

المقتطف ٧

الجزء السابع من المجلد الحادي والثلاثين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٩ جمادى الاولى سنة ١٣٢٤

خروج بني اسرائيل وعددهم

حينما كانت مسألة سيناء شاغلة بال رجال السياسة كان رجال العلم يشتغلون بمطالعة كتاب نفيس وضعهُ الاستاذ فلندرس بتري واصفاً فيهِ ما رآهُ في برية سيناء من الآثار المصرية . والكتاب كبير كثير الصور وسيأتي الكلام عليهِ في باب التقاريظ

ولم يستطع الاستاذ بتري ان يبحث في آثار بريَّة سيناء من غير ان يلتفت الى علاقتها بخروج بني اسرائيل من مصر وتيههم فيها السنين الطوال وما يلقاهُ الباحث في سبيل ذلك من العقبات التي يتعذَّر تذليلها ولاسيما اذا كان سفر الخروج خالياً من كل خطإٍ وكان عدد الرجال من بني اسرائيل ستمائة الف محارب كما هو مذكور فيهِ لان ذلك يقتضي ان يكون عددهم كلهم نحو ثلاثة ملايين من النفوس عدا مَن تبعهم من اللفيف وعدا مواشيهم الكثيرة. والمفهوم من التوراة ان هؤُلاء الثلاثة الملايين من بني اسرائيل كانوا ساكنين في جزءٍ صغير من الوجه البحري مع ان سكان الوجه البحري كلهم لم يكونوا حينئذٍ ثلاثة ملايين نفس . وبنو اسرائيل اصحاب مواشٍ كما لا يخفى واصحاب المواشي يحتاجون من الارض لرعاية مواشيهم اكثر مما يحتاج اليهِ اهل الزراعة لزراعتهم. وزد على ذلك ان ليس في الآثار المصرية اقل اشارة الى خروج هذا العدد المديد من القطر المصري مع ان الكتَّاب المصريين كانوا لا يتركون شاردة ولا واردة ومع ان الآثار المصرية ناطقة ان بني اسرائيل كانوا في فلسطين في الوقت المقول فيهِ انهم كانوا في مصر . وبرية سيناء لا تسع الملايين ولا عشرات الالوف من النفوس لان ليس فيها ماءٌ يرويهم او يروي مواشيهم

وهذه المشاكل ازاحها الاستاذ بتري بحل بسيط كما سيجيءُ وهاك ما اوردهُ في هذا الصدد ملخصاً

جاء في التوراة ان بني اسرائيل كانوا نازلين في بلاد جاسان والمرجَّح عند العلماء الباحثين ان بلاد جاسان هذه هي الطرف الغربي من وادي الطميلات حيث يبتدئ تفرعهُ من الدلتا . وكان المصريون يسخرونهم في بناء الحصون في وادي الطميلات في فيثون ورعمسيس ومن مدينة رعمسيس شرعوا في الارتحال من مصر وساروا منها الى سكوت وهي ثوكو المصرية قرب المكان المعروف الآن بتل المسخوطة ثم نزلوا في ايثام عند الطرف الشرقي من وادي الطميلات . ثم أُمروا ان يرجعوا و ينزلوا امام فم الحيروث بين مجدل والبحر الاحمر امام بعل صفون . اي انهم ارتدُّوا جنوباً لكي يسهل عليهم عبور البحر الاحمر حيث يكون ماؤُهُ رقارق بين البحيرات المرَّة وبحيرة التمساح والارض جافَّة هناك الآن ولكن كان الماء يغطيها حينئذٍ فمن هناك عبر بنو اسرائيل الى برية شور على الجانب الشرقي من البحر الاحمر . وساروا مسيرة ثلاثة ايام من غير ان يجدوا ماء . والبلاد التي ينطبق عليها هذا الوصف هي من السويس الى وادي غرندل . وصادفوا ماء مرًّا في الطريق وهذا ينطبق على الماء الذي في وادي هوارى على ساعتين من وادي غرندل ومن ثمَّ الى جبل الطور

وتدلُّ الدلائل الطبيعية والصناعية على ان اقليم تلك البلاد لم يتغيَّر منذ خمسة آلاف سنة الى الآن وان تغيَّر فيكون بان ماءهُ صار اغزر مما كان قبلاً لان النقوش المصرية المنقوشة على الصخور الرملية لم تطمس مع طول الزمن ولو كانت الامطار تقع عليها لفتتتها وطمستها . وهناك بئر قديمة منقورة في صخر الغرانيت على ميلين من مناجم سيناء ولا يحتمل ان احداً نقرها غير المصريين الاقدمين حينما كانوا يستخرجون المعادن من تلك المناجم . والماء المتحلب من بقايا الامطار قريب الآن من المناجم ويمكن الوصول اليهِ بسهولة فلو كان موجوداً حينئذٍ لاستغنوا بهِ عن حفر تلك البئر . واذا كان الاقليم حينئذٍ كما هو الآن والمطر كما هو الآن او اقل فعدد السكان لم يكن حينئذٍ اكثر مما هو الآن . ويقدَّر عدد السكان الآن في بريَّة سيناء بنحو ستة آلاف نفس ولذلك لم يكن عددهم اكثر من ذلك عند خروج بني اسرائيل من مصر . وقد حارب العمالقة سكان بريَّة سيناء بني اسرائيل فكانت الحرب سجالاً وهذا يدل على ان عدد بني اسرائيل كان مقارباً لعدد العمالقة

وزد على ذلك ان بلاد جاسان التي كانوا نازلين فيها لما كانوا في القطر المصري لا تزيد على جزء من مئة جزء من الوجه البحري كلهِ فلم يكن فيها اكثر من عشرين الف نفس اذا كانوا يعيشون من الزراعة واما اذا كانوا يعيشون من رعاية المواشي كما كان بنو اسرائيل فيجب ان يكون عددهم اقل جدًّا حتى تسعهم الارض و يعيشوا من رعاية مواشيهم فيها وعليهِ

فلم تكن ارض جاسان تسع الاَّ نحو خمسة آلاف نفس منهم

وقد عدَّ بنو اسرائيل حسب اسباطهم وقبائلهم مرتين وذكر عددهم مرة في الاصحاح الاول من سفر العدد ومرة في الاصحاح السادس والعشرين منهُ وكان عددهم بحسب التعدادين هكذا

	عدد ص ١	عدد ص ٢٦
رأُوبين	٤٦٥٠٠	٤٣٧٣٠
شمعون	٥٩٣٠٠	٢٢٢٠٠
جاد	٤٥٦٥٠	٤٠٥٠
يهوذا	٧٤٦٠٠	٧٦٥٠٠
يساكر	٥٤٤٠٠	٦٤٣٠٠
زبلون	٥٧٤٠٠	٦٠٥٠٠
افرايم	٤٠٥٠٠	٥٢٧٠٠ م
منسى	٣٢٢٠٠	٣٢٥٠٠ اف
بنيامين	٣٥٤٠٠	٤٥٦٠٠
دان	٦٢٧٠٠	٦٤٤٠٠
اشير	٤١٥٠٠	٥٣٤٠٠
نفتالي	٥٣٤٠٠	٤٥٤٠٠

وقد بحث الاستاذ بتري في التعدادين معاً اما نحن فنقتصر على التعداد الاول لانهُ كافٍ لاظهار المراد فانك ترى فيهِ في تعداد كل سبط عدداً من المئات من مئتين فصاعداً الى ٧٠٠ ولا يخلو تعداد سبط من المئات ولا يوجد في تعداد سبط منها مئة واحدة مع الالوف ولا ثماني مئة ولا تسع مئة واكثر ما فيها ٤٠٠ و ٥٠٠ فالاربع مئة واردة ٤ مرات والخمس مئة ثلاث مرات والستماية مرتين والمئتان مرة والثلثمائة مرة والسبع مائة مرة

ولكلمة الاف العبرانية معنى آخر غير الالف وهو البيت او العائلة او الخيمة فقوله " كان المعدودون منهم لسبط رأُوبين ستة واربعين الفاً وخمس مئة " على ما في الاصحاح الاول من سفر العدد يصح ان يقرأ ايضاً ستة واربعين بيتاً فيها خمس مئة نفس فيصير التعداد الاول المتقدم هكذا

							متوسط عدد النفوس في البيت
رأوبين	٦٦	بيتاً	فيها	٥٠٠	نفس		٩
شمعون	٥٩	"	"	٣٠٠	نفس		٥
جاد	٤٦	"	"	٦٥٠	نفساً		١٤
يهوذا	٧٤	"	"	٦٠٠	نفس		٨
يساكر	٥٤	"	"	٤٠٠	"		٧
زبلون	٥٧	"	"	٤٠٠	"		٧
افرايم	٤٠	"	"	٥٠٠	"		٨
منسى	٣٢	"	"	٢٠٠	"		٦
بنيامين	٣٥	"	"	٤٠٠	"		١١
دان	٦٢	"	"	٧٠٠	"		١١
اشير	٤١	"	"	٥٠٠	"		١٢
نفتالي	٥٣	"	"	٤٠٠	"		٨
	٥٩٨			٥٥٥٠			

فاضعف الاسباط وافقرها كان متوسط عدد النفوس في بيوتهِ ٥ او ستة اي رجل وزوجتهُ وثلاثة اولاد او اربعة. واقواها واغناها كان المتوسط في بيوتهِ ١٤ او اقل قليلاً اي رجل وزوجتهُ وخمسة اولاد او ستة ورعاة وخدم من اللفيف الذي خرج معهم . وقد يكون بعض الاولاد متزوجاً ولهُ اولاد ايضاً . فيكون عدد البيوت لكل بني اسرائيل نحو ٦٠٠ بيت

والظاهر ان الاستاذ بتري يرى ان اول كاتب كتب عن خروج بني اسرائيل مصر كتب انهم كانوا ستماية بيت ثم ان جامع التوراة اخطأ في فهم معنى البيوت ففهم منها الالوف وقال ستماية الف ثم اضاف الى ذلك من الاضافات ما ينطبق على المعنى الذي فهمهُ

واذا صحَّ هذا التفسير زالت كل المصاعب التي تكتنف مسألة خروج بني اسرائيل من مصر فتصير ارض جاسان كافية لهم ولو كانوا اهل مواشٍ ويصير الارتحال بهم في برية سيناء من الممكنات وتصير الحروب بينهم و بين العمالقة كما بين خصمين متكافئين قوة من المحتملات ايضاً وبمثل ذلك تفسر امور كثيرة واردة في تاريخ اليهود

اما التعداد الذي صار في ايام داود وظهر منهُ ان عدد الرجال الخارجين للحرب في اسرائيل كان ٨٠٠٠٠٠ وفي يهوذا ٥٠٠٠٠٠ فاوَّلهُ الاستاذ بتري بان العدد المذكور

هنا هو عدد النفوس وحينئذٍ يكون عدد بني اسرائيل ويهوذا مليوناً و ٣٠٠ الف نفس فعدد السكان في الميل المربع ١٣٠ نفساً . والارض جبلية لا تحتمل اكثر من ذلك كثيراً كما ان عدد السكان في سويسرا ٢٠٠ نفس للميل المربع. وعدد السكان الآن في فلسطين نحو ٦٥ نفساً في الميل المربع اي نصف ما كان في زمن داود

اما تغلّب بني اسرائيل على فلسطين وعددهم قليل فنفسرهُ الاستاذ بتري بضعف البلاد واهلها من غزوة ملك مصر لها

ثم لخص بحثهُ الطويل بقولهِ : —

لو كتب احد ادباء المصريين الاولين تاريخ بني اسرائيل لقال هكذا : —

" ارتحلت قبيلة من قبائل العرب من العراق الى جنوبي فلسطين واتصلت هناك بقبائل اخرى من الموآبيين والعمونيين . ثم حدثت مجاعة شديدة في بلاد الشام فارتحل بعض هذه القبيلة الى مصر ونزلوا عند الحد الشرقي من الوجه البحري فاستخدمهم رعمسيس الثاني في بناء بعض المباني ثم بلغهم ان مرنبتاح غزا فلسطين واوقع باخوتهم الذين فيها فقلقوا لذلك وزاد قلقهم بان اتاهم واحد من ابنائهم كان قد ربي عندنا ودرس في مدارسنا ثم هرب واقام في برية سيناء فهذا جاءهم وحثهم على الخروج من بلادنا حاسباً انهُ رأى في سيناء ارضاً تكفيهم وحاول اولاً ان يستأذن لهم في الذهاب لاجل الزيارة فرُفض طلبهُ وساءت الاحوال بالجدب والوباء واضطربت الافكار فهرب بضعة الوف منهم وقطعوا البحر الاحمر في مكان رقيق الماء ولجأُوا الى القفر وارسلنا وراءهم شرذمة من جنودنا فلم نستطع ردهم وظلوا في القفر سنين كثيرة ونحن لا نستطيع ان نصل اليهم بمكروه الى ان دوَّخ ملكنا رعمسيس الثالث بلاد فلسطين واثخن في الاموريين وغيرهم من شعوبها واضعفهم فارتحل بنو اسرائيل من القفر ودخلوا بلاد فلسطين واستولوا على كثير من مدنها وكثر عددهم كثيراً وانضمَّ اليهم كثيرون من اهالي البلاد وامتزجوا بهم فصار عددهم بعد مئتي سنة نحو نصف عدد السكان في الوجه البحري . ولما زال الانشقاق من بيننا وعدنا الى الاتفاق غزونا فلسطين وغنمنا منها كثيراً من الذهب ثم جاء الاشوريون وقاموا في وجهنا وازالوا سلطتنا من تلك البلاد "

هذا رأي الاستاذ بتري في هذه المسألة التي هي من اعوص المسائل المتعلقة بخروج بني اسرائيل من مصر . وسنرى كيف ينظر اليهِ علماء التفسير من اهل الاديان . والمرجح عندنا ان اكثرهم يرفضهُ ويسفههُ على عادتهم في رفض كل رأي جديد ثم لا يبعد ان يعودوا اليهِ بعد حين ويؤيدوهُ

سبب البراكين

البراكين والزلازل اعظم الحوادث الطبيعية وارهبها . وقد بحث الناس عن اسبابها من قديم الزمان فقرُب تعليلهم لها من الحقيقة او بعُد عنها حسب معارفهم لنواميس الطبيعة . وظهر الآن تعليلان جديدان الواحد للبراكين وفيهِ كلامنا الآن والثاني للزلازل وسيأتي الكلام عليهِ في مقالة اخرى في هذا الجزء

اما تعليل البراكين هذا فواضعهُ الماجور دتون الاميركي وقد نشرهُ حديثاً في مجلة العلم العام الاميركية ومفادهُ ان قرب سطح الارض عناصر من نوع الراديوم تشعُّ حرارة كافية لتبخير الماء واذابة المعادن فتنفجر من الارض وتسبب البراكين وهاك خلاصة المقالة التي كتبها في هذا الموضوع

ان ثوران البراكين من اشهر الظواهر الطبيعية واعظمها وقعاً في النفس ومع شهرتها وعظم وقعها لا يزال سببها الحقيقي طيَّ الخفاء وكلُّ ما قيل فيهِ آراء لم تؤيدها الادلة الراهنة . وعلة ذلك اننا نرى فعل البركان على وجه الارض فقط ولكن مصدرهُ في بطن الارض وهو بعيد عن المشاهدة والمراقبة

على انهُ وان يكن ذلك كذلك فان عندنا استدلالات في هذا الباب تقرب من الحقائق المثبتة . واني ذاكرها قصد الالمام بالحلّ الذي تشير اليهِ وهو حلٌّ اظنهُ شافياً وافياً بالمرام ان لم اكن مخطئاً في ظني

(١) جمود الارض . وهو حقيقة معلومة فلا اطيل الكلام عليها وانما اذكرها لجمعها مع الحقائق الأُخر في نظام واحد

(٢) قلة المواد التي يقذفها البركان في كل ثورة يثورها بالنسبة الى الجبل الذي هو منهُ او بالنسبة الى البلاد التي حولهُ . ولسنا نعلم حجم ما تقذفهُ البراكين بالتدقيق وانما نعلم ان حجم اكبر ما قذفهُ بركان في مرة واحدة لا يزيد على ميلين مكعبين وان يكن بعضهم بالغ في التقدير فجعلهُ ثلاثة اميال الى ستة اميال مكعبة . ومهما يكن من ذلك فهو لا يذكر في جنب حجم البركان والبلاد المجاورة لهُ

(٣) تعدُّد الثورات فان البراكين قلما تثور مرة واحدة بل الغالب ان تتعدد ثوراتها حتى قد تبلغ الالوف عدًّا . وسيأتي ذكر السبب في ذلك

(٤) ان احواض البراكين قريبة من سطح الارض لا يزيد عمقها على ثلاثة اميال

وهذا الامر لم يثبت بالبرهان القاطع ولكن تؤيدهُ دلائل قوية . بل انك لا تكاد تجد ما يشير الى ان عمق تلك الاحواض يزيد على ميلين ونصف وكثير منها لا يبلغ عمقهُ ميلاً . والدلائل تدلُّ على ان معظم احواض البراكين على عمق ميل الى ميلين ونصف. يؤيد ذلك الزلازل التي ترافق ثوران البراكين على الدوام تقريباً حتى يقال ان العلاقة بينهما علاقة العلة والمعلول فان حركاتها تدلُّ على ان مصدرها قريب من سطح الارض

ولنبحث الآن في ما يرجَّح انهُ سبب ثوران البراكين فاقول : —

ارى ان سبب ثوران البراكين تولُّد الحرارة الناشئة من الراديوم ونحوهِ من العناصر في اماكن على عمق ميل الى ثلاثة اميال من سطح الارض وهذه الحرارة كافية احياناً لان تصهر الصخور التي تلامسها . وصهرها يكون تدريجاً . ومتى صهر قدر كافٍ منها فعل الماءُ الذي فيها فعل المواد المنفجرة وقوتهُ انفجارهِ كافية غالباً لأن تشق سطح الارض فيحدث الثوران. ومتى قذفت المواد المصهورة كلها ونفد ما في الحوض انسدَّ الى حين . فاذا بقيت الحرارة تتولَّد ذابت صخور اخرى وحدث ثوران آخر فيما بعد . وقد يتكرر ذلك مئات او الوفاً من المرات ويدوم مئات الالوف او ملايين من السنين في مكان واحد او يتكرر مراراً معدودة او لا يحدث سوى مرة واحدة

فمن هذا يتضح لنا سبب تعدد ثوران البركان الواحد وهذا الرأي يناقض الرأي القائل ان احواض الحمم والمصهورات قسم من بناء الارض الاصلي وانها ما زالت في مواقعها الحاضرة مدة نشوء الارض لتحين الفرص الملائمة لقذف محتوياتها . اما الرأي الذي نحن بصددهِ فلا يستلزم وجود هذه الاحواض ولا يعدُّها محتوية لمواد مصهورة الَّا بعد ان تتعرض لحرارة تصهر قسماً من طبقة الارض فتتولد الاحواض ومحتوياتها اذ ذاك . ومتى ذاب من الحمم وتبخَّر من الماء ما يكفي لشق سطح الارض حدث الثوران ودام حتى يستنزف ما في الحوض فينسد الى ان يأتيهُ مدد آخر فيعود الى ثورانهِ

وبذلك يمكننا ان ندرك كيف توجد احواض الحمم المصهورة قرب سطح الارض . فان درجة حرارة الحمم المصهورة بين ١٠٠٠° و ١٢٠٠° بمقياس سنتغراد ولو كانت هذه الحرارة متوقفة على حرارة الارض الطبيعيَّة للزم ان يكون سطح الحمم المشار اليها على عمق ثلاثين ميلاً الى اربعين ميلاً عن سطح الارض . على انهُ لا يمكننا القول ان حرارة الارض في مكان تختلف عن حرارتها في مكان آخر الى حدّ ان تكون درجة الحرارة ١٠٠٠ بميزان سنتغراد في مكان عمقهُ ميلان فقط عن سطحها ومثل ذلك في مكان آخر لا يقل عمقهُ عن ٣٠ او

٤٠ ميلاً . ومن الصعب ايضاً ان يتصوَّر الانسان حدوث حادث في جوف الارض يرفع قسماً منهُ الى قرب سطحها فان الحقائق الجيولوجية تنافي ذلك . نعم ان ثوران البراكين يحدث غالباً حيث طبقات الارض متصدّعة ولكنهُ يحدث ايضاً حيث لم يطرأ عليها تصدع ولا انقلاب منذ عهد متوغل في القدم

ومن البراكين ما يقذف وحلاً مثل براكين اميركا الوسطى وبركان بنداي سان في اليابان وقد حار العلماء فيهِ ولكن الرأي الذي نحن بصددهِ يزيل كلَّ حيرة . فلا بدَّ ان يكون مصدر هذه البراكين اقلَّ عمقاً من مصدر البراكين الاخرى كأن يكون على عمق نصف ميل من سطح الارض

ورب سائل يسأل لماذا يحدث الانفجار دائماً من احواض قريبة الى سطح الارض لا من الاحواض البعيدة عنهُ . وجواباً على ذلك اقول اني لست ادعي ان احواض الحمم لا تتكون الاَّ على عمق ميلين او ثلاثة اميال ولكنها ان كانت تتكون على اعمق من ذلك فانها لا تستطيع ان تدفع محتوياتها الى سطح الارض . وذلك لان ضغط الصخور التي فوقها يبلغ ١٨٠٠٠ رطل فوق كل عقدة مربعة على عمق ثلاثة اميال و٢٥٠٠٠ رطل على عمق اربعة اميال فلا يستطيع بخار الماء تحت ذلك الضغط ان يرفع ما فوقهُ ويفتح لهُ طريقاً الى سطح الارض الاَّ اذا كانت حرارتهُ تزيد كثيراً على درجة ١٢٠٠ بميزان سنتغراد . ولكن كلما زادت الحرارة زاد اشعاعها حتى يصير ما يشعُّ منها او يفقد مساوياً لما يتولد فلا تعود تزيد

هذا ولو كان الانفجار يحدث من احواض عمقها اكثر من اربعة اميال لكانت حرارة الحمم عظيمة جداً ومقدارها كبيراً جداً ولكان تأثيرها اشدَّ كثيراً مما نعهدهُ

وبعد ان ابان الكاتب وجود الراديوم وملابساتهِ في تراب الارض ومائها وهوائها استناداً الى ابحاث جمهور من العلماء قال وخلاصة تلك الابحاث ان الحرارة الناشئة عن الراديوم ومماثلاتهِ تزيد كثيراً عن القدر اللازم للتعويض عما تفقدهُ الارض منها بالاشعاع والايصال اي ان حرارة الارض الباطنية على ازدياد اما في قسم كبير او صغير منها او ان الربح والخسارة متساويان . ولا ريب ان مقدار تولد الحرارة من الراديوم يختلف كثيراً باختلاف الامكنة ففي مكان تزيد الخسارة على الربح وفي آخر يجري عكس ذلك . واذا كان هناك ربح وكان مكان تولد الحرارة قرب سطح الارض صهرت الصخور فتمت بذلك جميع الشروط الملائمة لثوران البراكين

انتقاد فتاة مصر

قبل ان ابدأ بانتقاد هذه الرواية البديعة في بابها اقول اني كنت اقرأ فتاة مصر كما كنت اقرأ بقية مقالات المقتطف الرائعة واعيد النظر فيها كما اعيد النظر في تلك فتأخذني نشوة من حسن اسلوبها وما اودعهُ الكاتب في مطاويها من افكارهِ العمرانية وانتقاداتهِ البديعة الفلسفية إنْ في ما يتعلق باسباب الحرب الروسية العمرانية او في ما يتعلق باحوال مصر الاجتماعية والزراعية او في ما يتعلق بالماليين وتأثيرهم في هيئة المدنية الحاضرة

والحق يقال اني كثيرًا ما كنت اقدّم قراءتها على قراءة بقيّة مقالات المقتطف لا لمجرَّد الفكاهة واللذة المرادة من كتابة اغلب الروايات بل لما كنت ارى فيها من الحقائق العمرانية والسياسية وما ترمي اليهِ من اصلاح الاخلاق والعادات والتعريض ببعض ما اضرَّ بنا من الاقبال على ما كاد يشرف بنا على شفا جرفٍ من الافلاس والخراب واشتدَّت غوايتنا بهِ حتى عمَّ او كاد يعمُّ غنيَّنا وفقيرنا عالمنا وجاهلنا تاجرنا وصانعنا واعني بذلك مضاربات البورصة والتقحُّم فيها على الخراب ونحن لا نشعر

واقول ايضاً اني بعد ان قرأتها اجزاء وقت صدورها عدت فقرأتها مجلدةً مرتين فما زادتني قراءتها الاَّ اعجاباً بها ويقيني انها من خير ما أُلف لتهذيب شباننا وانها اجدر كتابٍ لحد الان يحسُن بنا ان نضعهُ بين ايدي شباننا وطلبة مدارسنا يقرأُونهُ اولاً لما فيها من حسن الاسلوب ودقة التعبير مضافاً الى ذلك فصاحة الالفاظ وبلاغة التركيب وسلامة الذوق . وثانياً لما فيها من المرامي والمقاصد الحكميَّة والفلسفة العمرانية ولا سيما ما ينبغي تنبيه اذهان الشبان اليهِ من قوَّة المال والماليين وانهُ لا تقوى امة او تصير شيئاً مذكورًا ما لم يجتمع عندها بكد افرادها واقتصادهم رأس مال يعدّونهُ لطوارق الحدثان يغالبون بهِ بقية الامم ويزاحمونهم على موارد التجارة والانتفاع وينازعونهم بكثرتهِ السطوة والوجاهة

فلا مجد في الدنيا لمن قلَّ مالهُ ولا مال في الدنيا لمن قلَّ مجدهُ

وهنا اشكر لاستاذي الدكتور صروف واضع هذه الرواية لانهُ اجاب ملتمسي في طبعها على حدةٍ لينتفع بها التلامذة خصوصاً وانها وفَت بالغاية التي من اجلها التمست منهُ طبعها وحدها وهي الآن كتابُ مطالعة لا كثر من ستين بل سبعين طالباً يتمرنون بمطالعتها على تطبيق قواعد النحو على ما يقرأُونهُ ويتحدون اساليبها في الكتابة والانشاء وقد وفَت بهذين الغرضين فضلاً عما يجدهُ فيها الطلبة من الفوائد العمرانية والاخلاقية المقصودة راساً من تأليفها ——

ولنرجع الآن بعد هذه الديباجة او التمهيد الى غرضنا الاصلي من الانتقاد عموماً وانتقاد هذه الرواية خصوصاً

انواع الانتقاد

(اولاً الانتقاد النحوي)

واكثر كتابنا اذا انتقدوا وجّهوا همّهم الى هذا النوع من الانتقاد فاذا رأوا عرضاً المرفوع منصوباً او مجروراً او بالعكس اكثروا الصياح والجلبة على الكاتب فرموهُ بالجهل والفهاهة واكثروا من ذلك يهولون بعلمهم وفضلهم واتخذوا ذلك ذريعة للتنقّص من الكاتب والغضّ من كرامتهِ والانحاء على علمهِ وفضلهِ تهكّماً واستخفافاً واولى بالمنتقدين منا ان يُقلعوا عن هذا الانتقاد التافه فانهُ ان دلّ على علم من جهةٍ فهو دليلٌ على جهلٍ من جهةٍ اخرى . وسببهُ ان اكثر ما يقع من هذه الاغلاط انما يقع عن تسرُّع الكاتب وقلما يُخِلُّ مع ذلك بفصاحة او بلاغة لان المعنى يكون ظاهراً ظهور الصبح حتى قلّما يفطن لهُ احد الّا المتحرّي لهُ بل ربما كان ما عُدَّ غلطاً لا يُعَدُّ كذلك الّا على مذهب مخصوص . والعاقل يعلم انّ علامات الاعراب في اللغة انما هي من قبيل الإنافة والمواضعة لا من قبيل الجوهر والحقيقة فمن ثمّ قد لا يُعَدُّ الاخلال بها اخلالاً يقضي على المخلّ بالجهل وعلى الناقد بالفضل بل كثيراً ما يكون الامر على عكس ذلك لان لسان حال الناقد المحتفل بهذه الاغلاط المُعظّم لها يشهد عليهِ ولاسيما اذا جرى على مذهبٍ مخصوصٍ أنهُ حسب العرض جوهراً والآلة غايةً وهذا هو الجهل بعينهِ . هذا ولو كان الاعراب امراً جوهرياً في الخطاب والكتاب لما سقط من العبرانية والسريانية خطاباً وكتابةً وهما اختا العربية او اقلّهُ لما سقط معظمهُ من على السنتنا في كل البلاد العربية حتى من على السنة المشتغلين بالنحو لاشغل لهم سواهُ وقد فرّغوا كل اوقاتهم لدرسهِ وتدريسهِ لا يعرفون سواهُ ولا يحفلون بغيرهِ من بقية انواع العلوم

ولا يؤخذ من قولي هذا انّ النحو علم لا ينفع وجهالة لا تضرّ حاشا لي ان اقول ذلك وانا من معلمي النحو والمشتغلين بدرسهِ وتدريسهِ منذ عشرين سنة ونيف . بل انا ممّن يعتقدون ان علم النحو العربي قد يكون بفضل استاذٍ من افضل انواع العلوم التي تدرّس في المدارس العالية لتقوية قوى العقل في الشبّان ولاسيما قوى الفهم والقياس والاستنتاج . وهو من هذا القبيل لو وُضع في كفة ميزان ووُضع في الكفة الاخرى علمان آخران – ايّ علمين كانا – المنطق والفلسفة – الجبر والهندسة – الكيميا والفلسفة الطبيعية – الحيوان والنبات – التاريخ

واللغة الخ – لرجهما فهبطت كفّتهُ بسرعة الى الارض وشالت الاخرى الى السحاب .
ولكني مع اعتقادي هذا لا ارى انتقاداً تافهاً على كتاب علم او فلسفة اتفه من الاقتصار على انتقاد هذه الحركات والسكنات الاعرابية والتهويل بها كأنَّ العلم كلَّهُ في تحرّيها والجهل كلَّهُ في الغفلة احياناً عنها . اقول ما اقولهُ وانا احمد الله ان فتاة مصر لا مجال فيها لهذا الانتقاد التافه فاني لم الحظ اغلاطاً من هذا القبيل الاَّ ان تكون غلطةً مطبعية ظاهرة للعيون ظهور الشمس في رائعة النهار حاشا عين المتعنّت المتحذلق في النحو ولا اذكر اني مررت على غلطة من هذا القبيل او ما يضارعها الاَّ في صفحة ٢٦ آخر الوجه فقد جاء فيهِ هناك – انا لا اطيق أتلْقي نفسك في ايدي هؤلاء اللصوص – والمرجَّح انَّ الكاتب اراد أن تُلقي نفسك – فسقطت النون في هذا الموضع غفلةً من صفيف الاحرف او تسرُّعاً من الكاتب ولم يشعر بذلك كما يحدث كثيرًا مع كل كاتبٍ على ما يُعلَم بالاختبار (١)

(ثانياً الانتقاد البياني)

وهو اعلى شأناً واكثر فائدة من الانتقاد على مرفوع او منصوب اومجزوم او مبنيّ على السكون او احدى الحركات . ومدارهُ على التعقيد والالتباس فحيثما وُجد هذان فهناك محلٌّ للنقد واما حيث البيان وظهور المراد على اتمها في المفردات والتراكيب فلا موضع لهُ وإنْ تمحل لهُ موضع مع خلو الكلام عما ذكرنا من الالتباس والتعقيد فهنالك الخبط والجهل الفاضح (وان كانا لا يُعلمان عند كل الناس) وليس مرادي الآن ان اتغلغل في هذا الموضوع من النقد وبيان جميع ما يدخل تحتهُ فانهُ بحرٌ واسع لا ساحل لهُ . واكثر الكتب الموضوعة في فن البيان مما يُطبَق الانتقاد على موافقتهِ لضوابطها او مخالفتهِ لها غير مجرَّحٍ فيها ولا ترجع ضوابطها الى اصول كليَّة لا مجال للاعتراض عليها ولذلك كان الذوق السليم اولى ان يحكم غالباً دونها وهو اذا رجعنا اليهِ في انتقاد فتاة مصر رأيناها لا غبار عليها الاَّ في مواضع قليلة جدًّا واكثرها من قبيل استعمال الفصيح مع وجود الافصح او ما يقارب ذلك . ومن هذه المواضع ما جاء في وجه ٤٠ – وانفضَّ رأيهم على ان الخواجه لا في يدبر الامر بحكمتهِ – اي وانفضَّ مجلسهم فان الانفضاض في الاصل للمجلس لكن لحصول الرأي في ذلك المجلس نُسب الانفضاض اليهِ . وهو من قبيل اقامة الحالّ في المكان مقام

(١) [المقتطف] لقد تحرينا انطاق الناس بما ينطقون بهِ عادةً فكلمة « انا لا اطيق » مقولة على هذه الصورة مقطوعةً اي أنه لا اطيق ما تفعل او ما يفعل والجملة بعدها استئنافية او ابتدائية ولو وضعت نقطة بعد كلمة اطيق لكان ذلك ادلَّ على المراد .

المكان ويمثّلون لهُ بقولهم – ونادى اصحابُ الجنة اصحاب النار – اي جهنم لكن لما كانت الملابسة بين الرأي والمجلس اكثر بعداً مما هي بين النار وجهنم في الآية التي يستشهد بها كانت لذلك عبارة فتاة مصر من قبيل استعمال الصحيح الفصيح دون الافصح . ومما يجري هذا المجرى ما جاء في صفحة ٤٣ حيث يقول – فكأنها اموال تقترضها الحكومة وتُعطيها للاهالي بربًا معتدل لا يستطيعون الاقتراض بهِ هم – وكان الاولى على ما ارى لو قال – لا يستطيعون هم ان يقترضوها بربًا مثلهِ او بربًا من مثلهِ . وكذلك ما جاء في وجه ٥٦ – وحليمة اخت حليم بك من اجمل البنات اللواتي وقعت عليهنَّ عيني . ووجه ١٠٧ – كلاَّ ولكنَّ هنري نفسهُ اخذ مكتوبها وكتب لي حاشية فيهِ يقول فيها . وتركيب العبارتين فصيح لا غبار عليهِ الاَّ ان حسن الرصف يقضي بتأخير المجرور عن (عيني) في العبارة الاولى وتقديمهِ على (حاشية) في الثانية . ومع ذلك فالفرق بين العبارتين على اصلهما وبينهما على ما صارتا اليهِ زهيدٌ جداً ولا سيما في العبارة الاولى . وربما وجدت مواضع اخرى من قبيل العبارتين اللتين ذكرناهما لم انتبه اليها ولكنها قليلة جدًا . وبالاجمال اقول ان الذوق السليم يشهد ان "فتاة مصر" جاءت من اولها الى آخرها كأنها النيل المبارك يجري مدلاً بعظمتهِ وجلالة قدرهِ بين الجزيرة والجيزة في جوار القاهرة . واليك بعض شذرات منها

هنري – اذًا انتِ تفكّرين فيهم اما انا فاني باذل جهدي لكي انسى ما مضى فلا استطيع ويخطر ببالي احيانًا ان اعود من السويس ولكن السفينة تقوم صباح الاثنين ولا تقوم سفينة بعدها الى اليابان توًّا الاَّ بعد اسبوعين ومهمتي تقضي عليَّ بالذهاب في هذه السفينة وقد ضاقت بي الحيل ولا اعلم كيف اعمل . ايجوز ان اضحي عواطفي كلها لاجل عمل لا ينالني منهُ ربح مادي ولا ادبي . لماذا نذهب الى بلاد اليابان ? لخدمة الماليين لكي تكثر اموالهم اما جمهور الاهالي الفلاحين والمعدّنين والصنّاع وهم التسعة الاعشار فلا يستفيدون شيئًا . والماليون ايضًا لا يستفيدون لان زيادة المال لا تزيد الراحة بل تزيد التعب . هذا لورد بنشيلد تقدّر ثروتهُ باكثر من ثلاثين مليونًا من الجنيهات ودخلهُ اليومي باكثر من ثلاثة آلاف جنيه وقد سمعت منهُ ان ما ينفقهُ على نفسهِ في مأكل ومشرب وملبس لا يزيد على ثلاثة جنيهات في اليوم يأكل في الصباح بيضة ويشرب كأسًا من اللبن والقهوة ويأكل الظهر قطعة من السمك وقطعة من اللحم وقليلاً من الخبز والخضر والفاكهة ونحو ذلك في المساء وان زاد بُلي بالتخمة ويلبس مثل ابسط الناس وما هو الاَّ وكيل على اموالهِ يهتمُّ نهارًا وليلاً بتشغيلها وتثميرها فلو بلغنا مبلغهُ من الثروة لزدنا طمعًا وتعبًا . انظري كيف نحن الآن

مسخَّران لغيرنا . كيف دست قلبي وعواطفي وخرجت من بيت واصف بك وابنهُ على فراش الموت ولا امل ان اراه بعد الآن وبهيَّة تبكي وتنوح ويكاد قلبها ينفطر حزنًا عليهِ . تصوري نفسكِ مكانها وان مركبة الترامواي داستني فقتلتني اوكادت ولكِ حبيب او صديق لا بدَّ لهُ من ان يتركك في تلك الساعة تصوري نفسكِ مكانها

فاغرورقت عينا دورا بالدموع وقالت لهُ اني اعرف ما يختلج في فؤادك وأؤكد لك يا هنري اني احب هذه الفتاة كما تحبها انت واني آسفة جدًّا لفراقها على هذه الصورة ويكاد قلبي ينفطر عليها وعلى امها ولكن الواجب اولى بالاتباع ونحن مرتبطان بهذا السفر ولا مناص لنا منهُ واذا بقينا في مصر لا نقدّم ولا نؤخر ويقيني ان امين بك يقوم من هذه السقطة واظن اننا نجد تلغرافًا منهم في السويس يطمننا عنهُ والاَّ فلا بدَّ لنا من ان نرسل تلغرافًا نسال بهِ عن صحتهِ (فتاة مصر وجه ٥٢ — ٥٣)

اقرأ ايضًا وجه ٥٧ و ٥٨ الى آخر السطر الثامن منهُ . ووجه ٦٦ و ٦٧ الى آخر السطر السابع منهُ . ووجه ٧٠ الى السطر الخامس قبل الاخير . ووجه ١١٤ الى آخر كلام لادي برون وجه ١١٦

ولو اردت ان اشير الى كل كلام انيق معجب لبلاغتهِ او للحكمة المودعة فيهِ او للحقائق العمرانية الواقعة فعلاً ونحن في غفلةٍ عنها لأشرت الى اكثر من ثلثي هذه الرواية البديعة ولا اراني مبالغًا

(ثالثًا الانتقاد اللغوي)

وكثيرون من منتقدينا يأتون في هذا النوع من الانتقاد بالمبكيات المضحكات ولا احاشي جلة من اكابر علمائنا وكتابنا معًا . والغريب ان بعضهم يكاد ينكر القياس فلا يجيز في الاستعمال الاَّ ما نصَّ عليهِ في كتب امَّهات اللغة فان لم ينصَّ الصحاح او الفيروزابادي او لسان العرب على احتار مثلاً يؤاخذون من يستعملها ولو تابع في استعمالها كثيرين من اكابر الشعراء والفقهاء.. وكاد العلاَّمة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المشهورة يهوي في مهواة هؤلاء الاقوام فانهُ على سعة علمهِ لم يُوَفَّقْ على ما يظهر استعمال بعضهم "احتار" مع معرفتهِ ان قد استعملها قبلهُ الامام ابن الفارض المشهور . وبعضٌ غيرهُ من اكابر الفقهاء كصاحب الكتاب المسمَّى بردِّ المحتار على الدُّرّ المختار . وكنت اعجب من تضييق هاتهِ الفئة كل هذا التضييق وما الذي يعتمدونهُ في الاخذ بهذه الخطَّة التي اخذت بخناق الكتبة والمؤلفين وخالفت مبدأ لغة هي من اشهر لغات العالم باعتمادها على القياس وبمناسبة اوضاعها

لهُ حتى في هذه الحركات والسكنات الاعرابية الى ان وقفت على ما كتبهُ العلاَّمة الفيلسوف الامام الغزالي في الردّ على المشبّهة والحشوية في كتابهِ إلجام العوام فترجّح لي ان كلام الامام هناك استهوى القوم فقاسوا عليهِ لكن حيث لا يصح القياس لوجود الفارق فادّى قياسهم لسوء الطالع الى ما كاد يبطل القياس في الفاظ اللغة حيث تمسّ الحاجة الى القياس وحيث لا مانع يمنع منهُ عقلاً او نقلاً وبيان ذلك

انهُ ورد في الكتاب والسنة الفاظ في حق الباري سبحانهُ وتعالى توهم الجسميَّة كاليد والعين والاستواء والنزول وغير ذلك مما اخذها الحشويَّة دليلاً على التجسيم واستغووا بها العامة وبعض الخاصة بزعمهم ان ذلك مذهب السلف فتصدَّى الامام للرد عليهم واليك بعض كلامهِ قال : وحقيقة مذهب السلف ان كل من بلغهُ حديث من هذه الاحاديث من عوام الخلق يجب عليهِ فيهِ سبعة امور (١) التقويس (٢) التصديق (٣) الاعتراف بالعجز (٤) السكوت (٥) الامساك (٦) الكف (٧) التسليم. ثم فسَّر الامساك بما نصهُ بالحرف الواحد قال : واما الامساك فان لا يتصرف في تلك الالفاظ بالتصريف والتبديل بلغة اخرى والزيادة فيهِ والنقصان منهُ والجمع والتفريق بل لا ينطق الاَّ بذلك اللفظ وعلى ذلك الوجه من الايراد والاعراب والتصريف والصيغة

ثم افاض الامام في هذا الموضوع بما هو غاية في بابهِ وحري بكل عالم من علماء الكلام عند المسلمين وبكل عالم من علماء اللاهوت عند المسيحيين ان يقف عليهِ فانهُ مما تتطاول اليهِ الاعناق وتطمح الى مثلهِ الابصار في كل زمان ومكان . ولا يبعد عندي انَّ علو طبقة كلام الامام الغزالي في هذا المقام الكلامي التنزيهي هو الذي استهوى اهل هذه الفئة التي اشرنا اليها فعمَّموا الامساك في كل الفاظ اللغة مع ان الامام خصهُ ببعض الفاظ منها وردت في القرآن وفي بعض الاحاديث مما توهم التجسيم وبذلك حظروا على الكتبة والمتكلمين استعمال القياس حيث لا محظور من استعمالهِ فابطلوا القياس بالقياس فيا للغرابة ويا للفهم والنظر الصحيحين

والغريب ان بعضاً من اهل هذه الفئة يتسامحون في القياس الاَّ انهم يتأبَّون كل لفظ قاستهُ العامة او استعملتهُ على سبيل الكناية او المجاز مع ان مسوغ القياس والمجاز هو من الظهور حتى لم يخفَ على هولاء. وربما استعملوا بدلاً من ذلك اللفظ لفظاً آخر هو في الاصل قياس او مجاز من ذلك خابرهُ في مسألة كذا او تخابروا فانهم لا يسوّغون استعمال هذه اللفظة ويعدلون عنها الى نابأهُ في مسألة كذا وتنابأوا مع ان هذه الاخيرة مأخوذة من النبإ

والاولى من الخبر . والخبر والنبأ بمعنى واحد الاَّ انَّ الخبر اعرف واعم واشهر. وكذلك يأبون استعمال تكاتفوا على كذا من الكتف ولا يرون انها كتظاهروا من الظهر على حين ان وَضْعَ الكتف للكتف في التعاون اقرب للفهم لانهُ اكثر مشاهدةً من وضع الظهر للظهر. وبعضهم يرون استعمال التوفير من الكبائر ليس الاَّ لانَّ العامَّة تستعملهُ بالمعنى الذي يراد استعمالهُ او وضعهُ لهُ . وبعضهم يشدّد النكير على عائلة الرجل بالمعنى الذي تستعملهُ العامَّة مع انها "كعاقلة الرجل" من عال عيالهُ كفاهم معاشهم ومأنهم او من عال الشيءُ فلاناً اهمَّهُ ومفادها بالقياس على عاقلة الرجل انهم الجماعة الذين يعولهم او الذين يهمونهُ ولا اوضح من الكناية بها على نفس المعنى الذي يراد في استعمالنا الدارج . ومثل ذلك تشديدهم على الدارج. والخارج. والخارق . اذا استعملت بالمعاني التي تستعمل لها في الدارج . وكل هذا غفلة عن النظر الصحيح وقد جرَّ اليهِ ما استهوى القوم من القواعد الموضوعة لتنزيه الباري تعالى عن الجسميَّة على ما الممنا اليهِ . فيا لله متى نعدل عن هذا التحرُّج الذي يقضي العقل والنقل بتركهِ

ولا يسعني المقام الآن ان اخوض في هذا البحث الى نهايتهِ وربما عدت اليهِ في وقت آخر اذا فسح لي المقتطف الاغرّ مجالاً بين صفحاتهِ [1] ولنرجع الى فتاة مصر فاقول ان الكاتب قال في صفحة ٧١ آخر الوجه — ولكن الرجل الغنيّ المطموع فيهِ يتناتشهُ الناس من كل جهة — فان كان مبدأُ الفئة التي اشرنا اليها صحيحاً كانت لفظة — يتناتشهُ — فيها شيءٌ من العاميَّة وعندي ان هذه العاميَّة هي في منتهى الفصاحة ويا ليت الكاتب جاء في روايتهِ بمثات من امثال هذه اللفظة فانها لم تخرج عن القياس الواضح الذي لم يتغيَّب حتى عن العامَّة

(رابعاً الانتقاد على الرواية)

كأن يستشهد الكاتب ببيت من المنظوم او بفقرة من المنثور فينسبها الى غير قائلها او يورد فيها روايةً اخرى غير المشهور فيتذرَّع المنتقد بما ورد من الخطإ الظاهر او الحقيقي الى التنقُّص من الكاتب والتهويل بما ارتكبهُ من الخطا . وقد يكون كل ذلك مما لا طائل تحتهُ بالنظر الى غرض الكاتب . وقد ورد من هذا القبيل في فتاة مصر وجه ١٧٦

فقد تقلب الايام حالاتِ اهلها ونعدو على اسدِ الرجال الثعالبُ

---

(١) [المقتطف] على الرحب والسعة فان المبتدئين بالكتابة لعلى غاية الاحتياج الى من يشدد عزائمهم ويسهل عليهم السير في سبيل القياس

وفي البيت رواية اخرى وهي[1] وتعدو على اسد الدحال الثعالبُ

وارجح انها الرواية الصحيحة ولكني لا ارى هذا التصحيح يزيدني فضلاً او علماً كما انهُ لا ينقص كذلك من قيمة الرواية او من علم الكاتب وفضلهِ

وبالاجمال ان كلاًّ من الانتقادين في اللغة وفي الرواية ولا سيما الاول قد يكون تافهاً وقد يكون معتبراً . اما المعتبر فهو الانتقاد على الالفاظ القلقة في مواضعها وهناك الفاظٌ ارسخ منها واشد استحكاماً في مواضعها يمكن ان توضع بدلاً منها . او تكون الفاظاً مترادفة لا يعرف الكاتب الفرق بينها في اصل الوضع فيظن ان المجاز المستعمل في الواحدة منها يصح في صاحبتها فيخطئ الغرض ويفوتهُ بذلك طلاوة الكلام وحسن وقعهِ في النفوس والاسماع . واما هذا الانتقاد على الالفاظ لانها مقاسة مع ظهور دلالتها على معناها ولا ظهور الصباح او لانها مما تستعملها العامة مع انها في مواضعها مما لا تقوم لفظة مقامها وهي مع ذلك جارية على مجاري القياس في الاشتقاق والمجاز لا خلل فيها من هذا القبيل الاَّ انها غير واردة في امّهات اللغة المتداولة فمن الانتقاد الجدير بنا الاقلاع عنهُ وان اسفَ اليهِ قومٌ لهم شأن ومكانة في عالم اللغة والادب

(خامساً الانتقاد المعنوي او الحقيقي)

وهو الانتقاد المعوَّل عليهِ وبهِ يتنافس العلماء والفضلاء . والمقصود منهُ تجريح ما في الكتاب المُنتقَد وبيان مواضع الخطاء فيهِ إن وُجدت والاَّ فبيان محاسنهِ وما فيهِ من المواضيع المهمة النافعة للقرَّاء . ومدار هذا النقد على موضوع الكتاب فان كان كتاباً تاريخياً مثلاً فتجريح النقول فيهِ وبيان ما اذا كانت مما يعول او مما لا يعوَّل عليها من جهة وما اذا كانت مستوفاة من جهة اخرى . ثم بيان ما اذا كان المستنتج من هذه النقول جارياً على مقتضى الاستنتاج العقليّ الصحيح او ملويًّا بهِ عنهُ

وهكذا يقال في ما اذا كان موضوعهُ ادبيًّا او عقليًّا او علميًّا او سياسيًّا فانهُ ينظر اولاً الى تمحيص الحقائق والمبادىء ثم ينظر ثانياً في تمحيص المستنتجات من تلك الحقائق وقد لا تقلُّ احياناً فائدة هذا الانتقاد اذا كان مستوفًى عن فائدة الكتاب المنتقد ويظهر فيهِ مقدار علم الكاتبين المنتقد والمنتقد عليهِ وفضلهما . ولا تكون نتيجة مثل هذا الانتقاد الاَّ تنوير البصائر وتوسيع نطاق الحقائق وما يترتب على ذلك من الفائدة علماً وعملاً

(1) [المقتطف] ما ذكرناهُ ليس رواية اخرى بل تصحيف في الطبع لم ينتبه له وقت تصحيح المسودات فنشكر فضل المنتقد على تنبيهنا اليهِ

موضوع فتاة مصر وابحاثها

موضوعها او الغاية منها فكاهي تهذيبي وابحاثها اجتماعية عمرانية . اما الفكاهة فيها فاحكم ان الكاتب وفاها حقها من تشوق القراء الى الرواية وحديثهم فيها والذي اعرفهُ في هذا الصدد انما اعرفهُ من نفسي واهل بيتي وبعض اصدقائي الذين يقرأون المقتطف وهؤلاء كلهم كانوا اذا تأخر عنهم المقتطف يوماً خالوهُ اسبوعاً ومعظمهم على ما اعلم كانوا يبادرون حين وصولهِ اليهم الى فتاة مصر . وقد لحظت ممن اشرتُ اليهم جميعهم ان غضبهم على عزرا كان شديداً وبلغ استياؤهم مبالغهُ عند ما قرأوا الفصل الثامن والعشرين والثلاثين الاول في التهييج والثاني في المرافعة واشتمّوا منهما نجاة عزرا من الحكم عليهِ فلما ظهرت الحقيقة سُرّيَ عنهم وبدت عليهم امارات الرضى والابتهاج

واما الغاية التهذيبية ففي وصف امرأة الخواجه لاقي وامرأة واصف بك وابنتيهما وحليمة ودورا ما يلي بها . فان كل ما وصف بهِ هؤلاء السيدات او أُسند اليهنَّ من الاقوال والافعال كان غاية في بابهِ في انهُ يرفع النفس في النساء الفتيات وربات البيوت ويحبّب اليهنَّ الفضيلة والتعقّل والطهارة وسلامة النيّة المقرونة بالفهم وصحة النظر ويرغبهنَّ في كل ذلك . وكل ما قيل عن امين بك وما اصابهُ واصاب اهلهُ واصحابهم من الغمّ والحزن هو مما يكرّهُ بالبورصة وامثالها من المضاربات التي استغوت كهولنا وشباننا . وهنا اذكر اني بعثت بهذه الرواية الى ابني في مدرسة الشويفات فقرأها ولما رأيتهُ في مسامحة عيد الفصح رأيت انهُ اثّر فيهِ جدًّا ما قيل عن امين بما كرَّه اليهِ البورصة وبدا لي منهُ ما يشفُّ عن شدة احتقارهِ لها ولمن يتطوّح جهلاً في اشغالها مع انهُ لا يتمُّ الثانية عشرة من عمرهِ قبل يونيو القادم . ولا اقول انهُ فهم كل ما فيها من المطاوي الفلسفية ولكني اقول انهُ قرأها فتفكّه بقراءتها واستفاد منها واقلّ ما استفادهُ (وهو من اعظم الفائدة) انهُ تولّد فيهِ مقت ونفورٌ شديد من هذه المغواة الجهنميّة التي ذهبت باموال الكثير من تجارنا وابناء الاغنياء والكبراء منا

وكل ما قيل عن هنري برون هو في بابهِ خير للشبان والطلبة من عشرين خطاباً موضوعها الترغيب في الجدّ وعلو الهمّة والتجافي عن البذخ والاسراف وانصراف النفس الى المعالي وبذلها في الواجب وخدمة البلاد والامة والحكومة

واما بقية الاغراض العمرانية من قوة المال والماليين واسباب الثورة الروسية فيكفي الفهيم اللبيب ما اودعهُ الكاتب فيها من الحقائق والمباحث الدقيقة مما هو غاية في بابهِ . وليس لي شيءٌ اقولهُ في انتقاد هذا الموضوع الا تحفظ الكاتب وهو ما يتطلّبهُ العلم وحنكة السن وخير

للكاتب ان يعرف القارئ ما يريد ان يقوله من غير ان يقوله. الا اني لاانكر ميلي الى تجريح ما جاء به الكاتب في صدد الكلام عن مبدإ تنازع البقاء وبقاء الانسب الا اني بعد طول الفكرة وجدت نفسي لا اقوى بعبارتي على تصحيح ما قيل في هذا الباب الفلسفي الواسع الاطراف وان كنت اشعر بنفسي اني اقوى على ادراك ان هنالك خطأ وشيئاً يقتضي التجريح

والخلاصة ان هذه الرواية بديعة في بابها واسلوبها البلاغي وابحاثها والذي اعتقده انه لم ينسج بعد احسن منها ولا مثلها وقد خلت من كل تضليل تاريخي يمكن ان يقع في الروايات التاريخية ووقع شيء منه في رواية قلب الاسد وما هو على شاكلتها من الروايات كما انها خلت ايضاً مما قد لا تخلو منه رواية فكاهية مما يحرك النفس الشهوانية او عاطفة الحب الطبيعي بما يضر الشبان والشابات ويدفعهم الى ما وراء الحد الذي لا يحمد اندفاعهم اليه. وغاية ما اقوله في هذا الصدد اني لا اخشى مغبة من قراءتها على تلميذي او على ابني او ابنتي او او فجزى الله مؤلفها خيراً ولا اقول ما اقول تقرباً من كاتبها فانه استاذي بكل ما تحتمله هذه اللفظة من المعنى الحقيقي للاستاذ وانا تلميذه بكل ما يجب ان تتضمنه لفظة تلميذ من المحبة والاعتبار. وليس بين الاستاذ والتلميذ اذا كان على هذه الصورة ما يسوغ ان يتوهم فيه انه من قبيل التقرب ومجرد حب الزلفى بوجه من الوجوه والسلام

رابطة السلام

تتمة المقال

لا شيء في محكمة الهاي يقضي على الخصوم برفع قضاياهم اليها. وقد قال البعض ان ذلك من دلائل ضعفها اما انا فاقول انه من دلائل قوتها فهي مثل القوانين الدولية لم يقيد احد باتباعها ومع ذلك نراها متبعة. لكن كثيرين فرغ صبرهم فيطلبون الاسراع في إبطال الحروب ويفرضون على الدول ان تتقيد بعرض مشاكلها على هذه المحكمة. الا ان التأني احكم والامور مرهونة باوقاتها والسلم لا يأتي بالعنف بل بالرجوع الى حكم العقل والضمير. ففي كل المعاهدات التي عقدت حفظت الدول الكبيرة لنفسها الحق بعدم التسليم في المسائل التي تتعلق بشرفها ومصالحها الضرورية التي يتوقف عليها كيانها. وهذا امر لا بدَّ منه في البداءة وسيتسع نطاق المسائل التي تعرض للتحكيم رويداً رويداً. ولا شبهة في ميل الناس الى ذلك ولكن لا نصل الى الغاية المطلوبة الا بالصبر والتأني

ومن اوسع الخطى التي خطتها بعض الدول نحو هذه الغاية ما فعلتهُ الدنمارك وهولندا وشيلي والارجنتين فانهنَّ امضين معاهدة تعهَّدن فيها برفع كل المسائل الخلافية الى هذه المحكمة من غير استثناء. وقد نصبت الحكومتان الاخيرتان اي شيلي والارجنتين تمثالاً لملك السلام على اعلى قمة في الجبال الفاصلة بينهما تذكارًا لهذا الاتفاق

ومن ذلك ايضاً اتفاق مملكتي اسوج ونروج على فض كل المشاكل بالتحكيم ولا يستثنى من ذلك الاَّ المسائل المتعلقة باستقلال كل بلاد منهما وحفظها غير متجزئة ومصالحها الضرورية. واذا اختلفتا في مسألة هل هي من المسائل التي تعرض للتحكيم او من المسائل التي لا تعرض لهُ فمحكمة التحكيم تفصل في هذا الخلاف . فاذا ادعت دولة منهما ان مسألة من المسائل الخلافية متعلقة باستقلالها ولم تشأ عرضها للتحكيم فلمحكمة الهاي الحق ان تحكم في هذه الدعوى فاذا حكمت ان المسألة لا تتعلق بالاستقلال وانهُ من اختصاصها النظر فيها وجب على الدولة المدَّعية ان تقبل حكمها

فيجب ان تهنأ هذه الدول لانها سبقت غيرها في هذا السبيل المجيد . ونحن لا نبخسها حقها من الفخر بذلك مع اننا كنا نودُّ ان يكون هذا الفخر للامة التي حرَّرت العبيد وابطلت الاستعباد والمبارزة . فلم يبقَ لنا والحالة هذه الاَّ ان نسير على اثر الذين سبقونا في هذا المضمار ونعقد معاهدة بين الامتين المتكلمتين باللغة الانكليزية والاَّ خالفنا دعوانا التي ندعيها وهي اننا روَّاد الحضارة. وكيف نحتمل ان تسبقنا هذه الامم الصغيرة وكيف لا نسعى لكي نجاريها على الاقل

قلنا ان ما يتعلق بشرف الامم ومصالحها الضرورية استثني من التحكيم حتى الآن . ولقد طالما تشكى نصراء الانسانية من كثرة الجرائم التي ترتكب باسم الحرية ولكن هذه الجرائم طفيفة في جنب ما يرتكب باسم الشرف . وان ما يسمى شرفاً لهو خالٍ من كل شرف حقيقي. وما من احد يستطيع ان يثلم شرف غيرهِ انما الانسان يثلم شرف نفسهِ فان ثلم الشرف امر داخلي لا خارجي وهو مما يفعلهُ الانسان نفسهُ لا مما يفعلهُ بهِ غيرهُ . والمرء الذي يحتاج شرفهُ الى الدفاع جدير بان يؤسف عليهِ

والمحق الذي لا لوم عليهِ لا يبادر الى امتشاق الحسام ولا يخشى محاكم التحكيم . ولقد كان الناس يزعمون ان الشرف الرفيع لا يسلم من الاذى الاَّ اذا اريق الدم على جوانبهِ . ولا تزال الدول الاوربية تزعم ان الحرب لازمة لصون الشرف ولكن ابناء الامة الواحدة كالمتكلمين باللغة الانكليزية يثلمون شرفهم اذا لجأُوا الى القوة للدفاع عن حقوقهم لانهُ ما من

ذنب يبيح للانسان ان يأخذ حقهُ بيدهِ بما دامت محاكم القضاء قائمة لرد الحقوق الى اربابها وما يصدق على الفرد بازاء غيرهِ يصدق على الامة بازاء غيرها . اي كما ان الرجل الذي يتقاضى حقهُ بالقوة يعدُّ بعيدًا عن التمدن كذلك الأُمة التي تتقاضى حقها بالقوة تعدُّ بعيدة عن العمران

والامم مؤلفة من الافراد والمحاربة بين الامم كالمبارزة بين الافراد وكما أُبطلت المبارزة الآن وصار الخصوم يلجأُون الى محاكم القضاء لانصاف المظلوم من الظالم كذلك ستبطل الحروب وتصير الامم تترافع الى محاكم التحكيم لتقضي بينها

وقد زعم البعض انهُ قد تشكو امة الى محكمة التحكيم ولا تكون محقة في شكواها او قد يشكى منها ولا تحكم المحكمة عليها ولكن هذين الفرضين وهميان واذا اتفقت الامم على رفع دعاويها الى محكمة التحكيم لم يصعب عليها ان تسن قانونًا لذلك مبنيًّا على مبادىء غروتيوس يحفظ استقلال الامم وتكون كلها متساوية في الحقوق لدى القانون كما ان افراد الامة الواحدة متساوون لدى قانونها مهما اختلفوا مالاً وجاهًا

وقد حدثت ثلاثة امور بعد انشاء محكمة التحكيم ألمت محبي السلم في المسكونة كلها

الاول رفض حكومة اميركا طلب اهالي فيلبين لفصل الخلاف الذي بينهما بالتحكيم . والثاني رفض بريطانيا العظمى لطلب جمهورية الترانسفال مع ان الترانسفال عرضت ان يكون ثلاثة من القضاة من الانكليز واثنان فقط من الهولنديين وهذا من اعدل ما تعرضهُ بلاد على اخرى وهو يعود بالفخر على الذين عرضوهُ وعلى القضاة الانكليز ايضًا لثقة الترانسفال بهم. والامر الثالث ان روسيا واليابان لم تطلبا المقاضاة الى محكمة التحكيم . وقد وقع ذلك موقع الاستغراب لان قيصر الروس اول من اشار بانشاء محكمة التحكيم . وقد فسَّر ذلك بعضهم بقولهِ ان الدولتين كانتا تبحثان في فض الخلاف الذي بينهما فضًّا حبيًّا حينما هاجمت اليابان بورت ارثر من غير ان تعلن روسيا بذلك فجعلت التحكيم ضربًا من المحال

وهذه الامور الثلاثة تضعف العزائم ولكن محبي السلم يتعزَّون بانهُ لو عرفت هذه الدول اولاً نتائج اهمالها التحكيم كما عرفتها الآن للجأَت اليهِ حتمًا وهنأَت نفسها بحكمهِ مهما كان والناس لا يتعلمون الاَّ بالاختبار. ومع ذلك فمحكمة التحكيم قد حكمت في مسائل اخرى كثيرة واصلحت بين الخصوم من غير ان يسفك دم انسان واحد فعاد كلٌّ منهم ظافرًا من غير ان تدمع لهُ عين

وقد كثرت الدلائل على ان السلم سيصير عامًّا ومنها الاجتماع الذي عقد في سنت لويس في العام الماضي وطلب من دول الارض ان ترسل نوَّابًا عنها الى مؤتمر عام ينظر اولاً في

المسائل التي طلب مؤتمر الهاي ان يعقد لها مؤتمر خاص وثانياً في معاهدات التحكيم بين الدول التي لها نوّاب فيهِ . وثالثاً في انشاء مؤتمر عام يلتئم في اوقات معينة للنظر في المسائل الدولية

وقد طلب الرئيس روزفلت من دول الارض ان تدعو هذا المؤتمر للاجتماع ثم ترك الامر لقيصر روسيا حاسباً انهُ اجدر من غيرهِ بهذا الطلب

فاذا أُقيم هذا المؤتمر كان جرثومة المجلس الدولي الذي يحفظ السلم في الدنيا فيحكم بين الامم كما يحكم المجلس الاعلى في اميركا بين ولاياتها المختلفة وهي اوسع مساحة من اوربا كلها . فانشاء هذا المجلس ليس بدعةً جديدة بل هو امر موجود مجرَّب . ولا يبعد ان بعض الحاضرين يعيش حتى يرى انتظام هذا المجلس العام الذي يبطل ما جرى عليهِ الناس حتى الآن اي ذبح بعضهم بعضاً . وتدلُّ الدلائل كلها على اننا سائرون في هذا السبيل وكل مَن سار على الدرب وصل

هذا من حيث محكمة التحكيم في الهاي واسمحوا لي الآن ان اقول كلمتين عن التحكيم بنوع عام

ان رجال السياسة الذين سبقوا فرأوا فوائد التحكيم هم وشنطون وفرنكلين وهملتون وجاي وغرنفيل

ففي سنة ١٧٨٠ كتب فرنكلين يقول " اننا نتقدَّم كل يوم في الفلسفة الطبيعية واودُّ ان نتقدَّم ايضاً في الفلسفة الادبية اي ان نكتشف اسلوباً يوجب على الامم المختلفة الفصل في خصوماتها من غير ان يذبح بعضها بعضاً " . وقد حُقّقت رغبتهُ في معاهدة جاي التي عقدت سنة ١٧٩٤ لانها مبدأ التحكيم . ومما يستحق الذكر ان تلك المعاهدة من متولدات الامة المتكلمة باللغة الانكليزية وان اهم المشاكل التي فضَّت بواسطة التحكيم حتى الآن كانت بين فرعي هذه الامَّة

وقد تعجبون اذا قلت لكم انهُ من زمن معاهدة جاي الى الآن قد فصل بالتحكيم في ٥٧١ مسألة دولية ولم يعترض احد على حكم المحكمين الَّا في مسألة واحدة فقط اخطأ المحكمون فيها الغرض الذي انتدبوا لهُ . فاذا كان في كل عشر من هذه المسائل التي حُلَّت بالسلم حربٌ واحدةٌ كامنة فقد منع التحكيم سبعاً وخمسين حرباً في مئة واحدى عشرة سنة او حرباً كل سنتين . وزد على ذلك انهُ لو نشبت هذه الحروب السبع والخمسون لبذرت في الدنيا بزور حروب اخرى لتتولَّد منها لانهُ لا شيءَ مثل الحرب لتوليد الحروب . فالبغض ينتج البغض والخصام ينتج الخصام والحرب تنتج الحرب . ثمَّان شؤم كلهم . ومن يداوي الخصام بالحرب

فقد ازال علّة باشد منها

اذا استشفيتَ من داء بداء فاقتلُ ما اعلك ما شفاكا

وما احسن ما قالهُ الشاعر ملتن " لا تنتج الحرب الاَّ حروباً "

وقد عقدت الدول في السنتين الماضيتين ثلاثاً وعشرين معاهدة للتحكيم ويظهر من ذلك ان التحكيم سائر سيرًا حثيثاً والذين جربوهُ لا يودون العدول عنهُ لانهُ يأتي بالسلم من غير ضغينة فالذين يعتمدون عليهِ يخرجون بعدهُ اصدقاء واما الحرب فلا تترك في قلوبهم الاَّ العداوة

ولقد افاض الكتَّاب في ذكر النفقات الباهظة التي تقتضيها الحروب في ايامنا والاموال التي تنفقها الممالك الاوربية في الاستعداد للحرب حتى ارهقت رعاياها وبلغت حدًّا لا يطاق. فكل نفس في فرنسا يدفع في السنة ثلاثة جنيهات و ١٤ شلناً ضريبة للحكومة وعليهِ من دينها ٣١ جنيهاً و ٣ شلينات و ٨ بنسات . وكل نفس في بريطانيا يدفع في السنة ٣ جنيهات و ٨ شلنات و ٨ بنسات ضريبة للحكومة وعليهِ من دينها ١٨ جنيهاً و ١٠ شلنات و٥ بنسات . وكل نفس في المانيا يدفع في السنة جنيهاً واحدًا و١٥ شلناً و٤ بنسات ضريبة للحكومة وعليهِ من دينها جنيهان و١٢ شلناً وبنسان . وكل نفس في روسيا يدفع في السنة جنيهاً و١٤ شلناً و٦ بنسات ضريبة للحكومة وعليهِ من دينها ٥ جنيهات و٩ شلنات و ٩ بنسات

ونفقات الحربيَّة والبحرية في بريطانيا نصف نفقات الحكومة كلها وهي في غيرها اقل من ذلك لكنها آخذة في الازدياد . واكثر الديون التي على الدول الاوربيَّة سببها الحروب . وهذه النفقات مع ما يتبعها من استخدام الرجال سنين كثيرة في ما لا يجدي نفعاً حملٌ ثقيل على عاتق الامم ستترزح تحتهُ ان لم يتلافَ امرهُ قريباً . ولكن يخشى ان يبقى على حالهِ الى ان تبلغ الخسائر المالية حدًّا لا يطاق

ولقد بيَّن كثيرون ان الحرب لا تدعو الى توطيد السلم ولا تزيل اسباب الخلاف من بين الدول المتحاربة وهي شر علاج لازالة الخصومات لانها تزرع بزور الشقاق وقد تمضي القرون قبل ان يزول ما زرعتهُ حرب واحدة . وقلما يغنم منها احد الخصمين شيئاً وان غنم فالحنظل والعلقم . انظروا الى الحرب التي وضعت اوزارها الآن . لم ينل احد من المتحاربين ما بغاهُ وقد خرج منها الغالب مغبوناً اكثر من المغلوب فلو علمت اليابان انها تخرج من هذه الحرب وعلى عاتقها مئتا مليون من الجنيهات ديناً وهي بلاد فقيرة ولو علمت روسيا ما تنتج لها هذه الحرب لاسرعتا الى التحكيم وقبلتا حكمهُ مهما كان . ولكن هذه الامور تغيب عن الذهن

اذا ثار ثائر الغضب في نفوس الكبراء . فلا يرجى اصلاح الحال الاّ اذا ادرك الجمهور ان قتل الناس اثم فظيع · ونخاف ان يبقى في الدنيا طغاة يوقدون نار الغضب الوحشي ويدفعون الناس الى قتل بعضهم بعضاً مدعين ان الحرب حصن الشرف ونصير الوطنيّة وان التحكيم ملجأ الجبناء . واذا ثار ثائر الغضب لم تبق للحياة قيمة . فالذي نريد ان يرسخ في النفوس هو ان قتل الناس بالحرب اثم لا يغتفر وانهُ يجب على الدول ان ترضى بالتحكيم بدل الحرب وعلى الكنائس والمدارس وكل الذين تصدروا لتعليم غيرهم وارشادهم ان يساعدوا في ذلك

لو كانت دول اوربا الكبيرة خالية من نظام التجنيد بالقرعة ومحتاجة الى اناس ينتظمون في جيوشها كاحتياج انكلترا الى ذلك لسمعناها بعد قليل تنادي بانشاء رابطة السلام بين الدول اجمع

وكيف يتعذَّر ابطال الحرب وخمس دولٍ اتفقت بالامس على بلاد الصين فاوقفت ما كان فيها من الارتباك ودخلت عاصمتها وانقذت السفراء منها . فهذه الدول الخمس تستطيع ان تبطل الحرب اذا ارادت بل لو اتفقت ثلاث منها على ابطال الحرب في البلاد المتمدنة بناء على انها تضرُّ بالمتحاربين و بغيرهم ايضاً وفرضت على نفسها وعلى غيرها من الدول ان تلجأ الى التحكيم لا الى غيرهِ لفض كل خلاف والدولة التي تخالفها تنفرد بنفسها وتجتمع الاربع الباقيات عليها بطلت الحرب بينها · ويحسن ان يجرَّب ذلك بضع سنوات وتشترط كل دولة انها تستطيع الانفصال عنهُ بعد اعلانهِ بخمس سنوات اذا رأت انهُ ليس من مصلحتها . واذا قرَّرت الاكثرية الغاؤهُ أُلغي بعد خمس سنوات

ثم ان قيصر الروس كان اول مشير بمؤتمر الهاي الذي تولَّدت منهُ المحكمة الدولية فلو قام الملك ادورد او امبراطور المانيا او رئيس الولايات المتحدة ودعا دول الارض لانشاء رابطة السلام لاجابت الدول هذه الدعوة وعملت بها على الراجح لاسيما وان الدول الصغيرة تقابلها بالترحاب

والآن قد أُحكمت العلاقات بين بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ومرامي هذه الدول الثلاث متشابهة وبلدانها محدودة فيسهل عليها ان تتفق على دعوة بقية الدول للنظر في عقد رابطة السلام والغرض هام جداً يستحق ان تبذل كل وسيلة في تحقيقهِ . ولا شبهة عندنا ان التحكيم الموجود الآن سيتسع نطاقاً وان فيهِ ما يلزم لتوطيد السلم في الدنيا بعد زمن طويل ومع ذلك توجد طريق اقرب منهُ الى نيل المراد

ولا نخدعنَّ انفسنا بان التحكيم يبطل الحروب حالاً مهما عظمت فائدتهُ بل المرجح ان

تنشب حروب كبيرة قبلما يسود السلام على المسكونة لان تحت رماد الحروب الماضية جمرًا كثيرًا . وبزور البغضاء التي زرعتها لا بدَّ من ان تنبت من وقت الى آخر الى ان تستأصل وتتلاشى . ولذلك لا نطمع بان يسود السلم في ايامنا وتنقطع الحروب تمامًا بل سنرى اكثر من ثورة من ثورات الجنون في المستقبل كما رأينا في الماضي ولكن لا بدَّ من ان يسود السلام اخيرًا . وعندي انهُ يسود قبل الوقت الذي يقدّرهُ اكثركم

ويدَّعي البعض ان الحرب تقوي فضيلة الشجاعة الاَّ ان الشجاعة التي تقويها الحرب هي الشجاعة الجسدية البهيمية التي تفوقنا فيها الحيوانات الضارية فيكون الكلب العقور ارقى من الانسان على زعمهم . ان رجال الزولو ولا سلاح معهم غير الحراب يهجمون على رصاص البنادق بقلوب لا تخاف الموت لا لانهم اشجع من غيرهم بل لانهم اجهل من غيرهم ولو درسوا سنة في هذه المدرسة لشفوا من هذا الجهل ومن هذه الشجاعة . والراي قبل شجاعة الشجعان ولاسيما في عصرنا عصر العلم والتدبير

وعلى ذكر التعليم اقول انهُ قد ظهر الآن ان المتعلمين يأنفون من الانتظام في سلك الجيوش وقد انتبه البرلمنت الانكليزي الى ذلك حديثًا لانهُ وجد ان عدد الضباط اللازمين للجنود المتطوعة قلَّ ٢٥ في المئة وقل المتطوعون ٣٢ الفًا وضباط الجيش العامل ٢٤٢ ضابطًا وقل طالبو الانتظام في جيش الهند ١٢ الفًا . وقد عدَّت الحكومة ذلك من اصعب المشاكل التي يطلب من نظارة الحربية حلها ويظن البعض من اكبر الثقات في الامور الحربيَّة انهُ لا علاج لذلك الاَّ بادخال نظام القرعة (اي التجنيد الاجباري) . ويسرني ان اخوانكم في اميركا واقعون الآن في مشكل مثل هذا لا من قبيل جيوشهم البرية لانها قليلة لا يعتدُّ بها بل من قبيل بحريتهم فانهم لم يجدوا العدد الكافي من البحارة لسفنهم الحربية وينقصهم الآن ٣٥٠٠ رجل وهذا كلهُ يدل على ان الانكليز واخوانهم الاميركان صاروا يكرهون الحرب ولا يُغرَوْن بالخدمة الحربية ولو زيدت رواتبهم

ومن المحتمل ان الشبان قرأوا في المكاتب العمومية كتاب كارليل الذي وصف فيهِ الصناع في بريطانيا وفرنسا وكيف " ان ثلاثين من هؤلاء وقفوا امام ثلاثين من اولئك والبنادق في ايديهم ثم أُمروا باطلاق الرصاص فاطلقوا بنادقهم وللحال رأيت على الصعيد ستين جثة بعد ان كان عليهِ ستون رجلاً من مهرة العمال النافعين لوطنهم . ولا بدَّ من دفن هذه الجثث واراقة الدموع عليها فهل كان هؤلاء الرجال متخاصمين كلاَّ ثم كلاَّ لان كل فريق منهم يسكن بلادًا بعيدة عن بلاد الفريق الآخر وكل فريق منهم كان يجهل معرفة الفريق

الآخر بل اذا راعينا ارتباط الناس بعضهم ببعض بواسطة التجارة فالمرجح ان كل فريق منهما كان معيناً للفريق الآخر. فلماذا اقتتلوا وقتل بعضهم بعضاً. اختصم ملكاهم وبدلاً من ان يقتل احدهما الآخر حملا هؤلاء الحمقى على الاقتتال"

او قرأوا ما قالهُ الاستاذ مكنتشل في مؤتمر السلم في ادنبرج سنة ١٨٥٣ وهو "ان التجند لا ينطبق على الديانة المسيحية وكلما علا مقام المرء في الجندية وكثرت معارفهُ زاد جرمهُ. هنا رجل وهبهُ الله عقلاً رياضياً فاذا استخدمهُ في ما يرضي افاد نوع الانسان فوائد كبيرة لانهُ قد يستخدمها في انشاء سكك الحديد التي تقرّب الابعاد وتسهل المواصلات او يستخدمها في تسخير الكهربائية لنقل الاخبار ووصل القلوب ولو كانت على الوف من الاميال أو في زيادة قوة الآلالة البخارية وتخفيف متاعب الناس او في اصلاح المطابع وارسال النور والمعرفة الى اقاصي الارض او في تجفيف المستنقعات واحياء الارض الموات وزيادة راحة الناس ورفاهتهم او يستخرج من سير النجوم قواعد يرتشد بها النوتي في الليلة الظلماء. ما اشرف العلم اذا وُجّه الى هذه الغايات النبيلة وما ادناهُ اذا استعمل لقتل الناس فهو مثل صانع الادوية الذي يستخدم معرفتهُ لعمل سموم تسمّ ينابيع الحياة بدلاً من ان يستخدمها لعمل ادوية تشفي من الامراض والاسقام

لاي غرض يدرس الانسان فن الحرب بدرسهُ لكي يعلم كيف يسدد مدفعهُ حتى يقتل بهِ العدد الاكبر من الناس ويتلف المقدار الاكبر من الاملاك وعلى اية زاوية يرفعهُ حتى اذا أُطلقت القنبلة منهُ وصعدت في الجو تقع حيث يريد ان تقع. تقع حيث المجتمع الاكبر من الجنود وتنفجر هناك وتقتل العدد الاكبر منهم. يا الهي أيجوز للانسان ان يوقف قواهُ العقلية لهذه الاعمال الجهنميَّة"

او يكون الطالب قد اطّلع على كلام وكلف القائل " اي فخر للقاتل اذا قتل كثيرين فان السيَّاف يقتل اكثر منهُ. واحرِ بالانسان ان يكون جزَّاراً للوحوش من ان يكون جزاراً لاخوتهِ"

او يكون قد قرأ كلام جون وسلي القائل " اندب زوال المحبة من الدنيا. هذه المالك المسيحية يمزق بعضها احشاء بعض ويخرب بعضها بلاد البعض الآخر بالنار والسيف وترسل جموعها بالالوف وعشرات الالوف الى الهاوية"

او يكون قد سمع اقوال القوَّاد العظام كقول نبوليون " ان الحرب صناعة البرابرة" وقول ولنتون " ان الحرب اكره شيء فاذا رأيت يوماً واحداً من ايامها فانك تطلب من الله

ان لا يريك يوماً آخر". او الجنرال غرانت الذي دعاهُ دوق كمبردج ليشاهد استعراض الجيوش فقال انهُ لا يريد ان تقع عينهُ على الجنود مرةً اخرى. او الجنرال شرمن الذي كتب انهُ تعب من الحرب وكرهها "فان مجدها كنور القمر ولا احد ينادي بوجوب الحرب الاَّ الذين لم يطلقوا بندقية ولا سمعوا صراخ الجرحى وانينهم . والحرب جهنم"

ان الجند المنتظم انما يراد بهِ الهجوم لا الدفاع لانهُ اذا لم يكن هجوم فلا دفاع . واما الجند المتطوّع فامرهُ على خلاف ذلك لانهُ لا يحمل السلاح الاَّ للدفاع عن وطنهِ . والدفاع عن الوطن واجب اذا هاجمهُ عدو ولكن ما من احد في انكلترا واميركا يخشى ان يضطر الى ذلك . ومع هذا فلا جدال في انهُ يجب على كل انسان ان يدافع عن وطنهِ . ولكن اذا كان دفاع الانسان عن وطنهِ واجباً عليهِ فهجومهُ على وطن غيرهِ حرام . وهذا الامر لم يراعَ حتى الآن . وما الجندي المنتظم في الجندية سوى عامل مستأجر باجرة لقتل غيرهِ لانهُ لا شيءَ يوجب عليهِ ان يعمل عملاً يدعوهُ احياناً الى قتل الناس حلالاً كان ذلك او حراماً فمن يتقيَّد بهذه الخدمة يكون قد تنازل عن حقهِ في الحكم لنفسهِ وعن الجري حسب ما يرشدهُ اليهِ ضميرهُ . . . . . يا تلامذة سنت اندرو لقد اردتُ ان اشرح لكم الحركة القائمة الآن لابطال الحروب وما تمَّ لها من النجاح . فانها لم تقوَ قبلاً كما قويت الآن ولا نجحت في مقاصدها كما نجحت في هذه السنوات الاخيرة مبتدئاً بمؤتمر الهاي الذي هو وحدهُ من اكبر دلائل النجاح فان فيهِ اساس البناء الذي يراد انشاؤهُ . ويتلوهُ اتفاق اربع من الدول على ان يفصلن كل مشاكلهنَّ بالتحكيم ثم اتفاق اسوج ونروج على فصل مشاكلهما بالتحكيم . ولذلك نحن سائرون نحو الزمن الذي يسود فيهِ السلم بواسطة التحكيم

ولا بدَّ من ان تسألوا الآن ماذا يُطلَب منكم حتى يتم هذا العمل المجيد وهو ابطال الحرب . فاشير عليكم ان تقتبسوا كلام وشنطون القائل "ان مشتهاي الاول هو ان ارى هذا الشر منفيًّا من الدنيا" . ويحسن ان تنشأ روابط السلام في المسكونة كلها ويكون شعارها قول وشنطون هذا . ورب قائل يقول كيف نحقق امنية وشنطون فاجيب انها تحقق على هذا الاسلوب :— كلما وقع نزاع بين بلادكم وبلاد اخرى فاطلبوا من حكومة بلادكم ان تشير بعرضهِ للتحكيم واذا كانت الحكومة من حزبكم ولا تجيب طلبكم فاتركوا حزبها لان السلم فوق الاحزاب واذا سبقتكم البلاد الاخرى وطلبت التحكيم قبل بلادكم فاصرُّوا على اجابة طلبها ولا تلووا على شيء حتى تجاب الى ما طلبت . واطرحوا كل المسائل الاخرى ولا تهتموا الاَّ بالمسألة التي من ورائها الحرب او السلم الى ان يتحقق السلم . وماذا يجب على خدَمة الدين في غضون

ذلك . يجب عليهم ان ينقطعوا عن تلاوة الصلوات المختصة بما وراء الموت ولا علاقة لها بالحياة الدنيا ويحثوا الحكومة على طلب التحكيم او على القبول بهِ اذا عُرض عليها . واذا خابت كل المساعي ورمت حكومتكم بلادها في الحرب فلا تصمتوا بل ابدِوا طلبكم بكل ما يمكن من الحجج وانتظروا نتيجة الحرب فانها لا بد وان تكون مؤيدة للذين كانوا يفضلون السلم فانهُ ما من امة غاصت في الحرب الا خرجت منها نادمة على ما فعلت حاسبة انها غلطت في ما فعلت والاصح ان يقال انها اذنبت في ما فعلت وارتكبت اثماً فظيعاً

وماذا يطلب من النساء والبنات اللواتي يتعلمنَ في هذه المدرسة . يطلب منهنَّ ان لا يقفن صابرات الى ان تبتدئ الحرب ثم يؤلفنَ جمعيات لارسال المآكل والملابس الى الجنود كما يفعلن الآن ويذهبن بانفسهن ويمرّضن الجرحى حتى يشفوا سريعاً ويعودوا الى ساحة القتال فيُقتَلوا او يقتلوا غيرهم . ان شفقتهن حرية بكل مدح ولكن يجب ان تصرف في السبيل الانفع وهو مقاومة الحرب والمناداة بمنعها قبل وقوعها والحث على طلب التحكيم او على قبولهِ فان تعب يوم في هذا السبيل انفع من تعب شهر بعد ابتداء الحرب

ولا شبهة في انهُ اذا اتفق كل الناس من كل المذاهب والاحزاب على طلب التحكيم فلا تستطيع حكومة ان ترد طلبهم ففي يدهم انقاذ البلاد من الحرب وتوطيد دعائم السلم

ذكرت لكم رأي وشنطون في الحرب فاذكر لكم الآن رأي رئيس آخر وهو الرئيس لنكن. لما كان لنكن شاباً زار سوقاً من الاسواق التي كانت العبيد تباع فيها رجالاً ونساء واولاداً فوقف فيها هنيهة ثم سار في طريقهِ وهو يقول اذا وفّقني الله فسأقوم ضد هذه التجارة الملعونة. وكرّت السنون وهو يقاوم الاستعباد بكل طاقتهِ الى ان تيسر لهُ ان حرر اربعة ملايين من العبيد بكلمة واحدة من قلمهِ لما صار رئيساً للولايات المتحدة وهو مثال لنا نحن الذين نرى ويلات الحروب ويُطلَب منا ان نبذل جهدنا في انقاذ بني نوعنا منها ولم نفلح حتى الآن لاننا لم نضع هذا الغرض نصب عيوننا ولم نبذل في تحقيقهِ كل جهدنا . فلنعزم على ابطال قتل الناس كما عزم لنكن على ابطال بيعهم ونجعل هذا المطلب فوق كل المطالب ونواظب عليهِ الى ان تزول الحروب من الدنيا وتتوطد دعائم السلم (انتهى باختصار قليل)

بعض القبريات المصرية العربية

اطلع الدكتور ربط استاذ اللغة العربية في مدرسة كمبردج الجامعة على سبعة عشر لوحاً من الواح القبور القديمة وجدت في مقبرة مهجورة في صعيد مصر ونقلت الى دار التحف البريطانية ويمتد تاريخها من سنة ٢٢٥ للهجرة الى سنة ٤٥٥ اي من بداءة عهد ابن طولون الى زمن المستنصر الفاطمي حين حدثت المجاعة العظيمة في الديار المصرية فقرأها كلها ونشر قراءتها وترجمتها في مجلة الجمعية الاركيولوجية سنة ١٨٨٧ وقال ان الاثنين الاولين منها خطهما شبيه بالخط النسخي لكنهُ خالٍ من النقط والبواقي خطها كوفي وفيها قليل من الخطإ الصرفي والنحوي . وقد رأينا ان ننشر ما قرأهُ فيها استطرادًا لباب القبريات الذي نشر في الاجزاء الماضية واظهارًا للاسلوب الذي كان الناس يجرون عليهِ في كتابة قبورهم ولو كانوا من عامة الصناع

١

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا قبر ازهر بن عبد السلم بن اسحق بن قاسم رحمة الله ومغفرتهُ ورضوانهُ عليهِ توفي يوم الخميس لخمس ليالٍ بقين من جمادى الاولى سنة اثنتين وخمسين ومائتين

٢

بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لهُ كفوءًا احد هذا قبر محمد بن صباح مولى حسن المدلجي توفي في سلخ شعبان سنة احدى وتسعين ومائتين

٣

بسم الله الرحمن الرحيم . تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرًا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورًا اللهمَّ صلي(١) على محمد النبي وآلهِ الطاهرين وارحم عبدك اسحق بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم توفي يوم الاحد لخمس بقين من جمادى الآخر سنة ثمان واربع مائة

٤

بسم الله الرحمن الرحيم. قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يُولد ولم يكن لهُ كفوءًا أحد اللهمَّ صلي على محمد النبي وآلهِ وارحم فاطمة بنت جعفر بن محمد الصباغ توفيت يوم الاحد مستهل جمادى الآخر سنة اثني عشرة واربع مائة

(١) كلمة صلِّ مكتوبة بالياء حيثما وردت . وهناك مخالفات اخرى سنشير اليها

٥

بسم الله الرحمن الرحيم .هذا بلاغ للناس ولينذروا بهِ وليعلموا ان ما هو الهٌ واحد وليذكر أُولو الالباب اللهمَّ صلي على محمد النبي وآلهِ وسلم تسليماً وارحم عبدك الفقير الى رحمتك جعفر بن احمد بن علي بن محمد بن قاسم بن عبد الصمد توفي يوم الخميس لستة ايام خلون من المحرم سنة ثمانية عشر واربع مائة رحمة الله عليهِ ورضوانهُ

٦

بسم الله الرحمن الرحيم . ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون اللهمَّ صلي على محمد النبي وآلهِ الطاهرين وسلم قضى نحبهُ ابرهيم بن الحسين بن اسحق بن يعقوب بن اسحق يوم السبت لثمان بقين من ربيع الاخر سنة عشرين واربع مائة

٧

بسم الله الرحمن الرحيم . كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اللهمَّ صلي على محمد النبي وآلهِ وارحم فاطمة بنت علي بن عبد الله بن جنادة توفيت يوم الاثنين لثمان بقين من جمادى الآخر سنة عشرين واربع مائة

٨

بسم الله الرحمن الرحيم . يبشرهم ربهم برحمة منهُ ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدًا ان الله عندهُ اجر عظيم اللهمَّ صلي على محمد النبي وعلى آلهِ الطاهرين وارحم عبدك الفقير الى رحمتك يحيي بن احمد بن علي بن محمد بن قاسم بن عبد الصمد بن يحيي بن بدر توفي يوم الاثنين لثلاثة ايام تبقى من صفر سنة اثنين وعشرين واربع مائة

٩

بسم الله الرحمن الرحيم . اصحاب الجنة يومئذٍ خير مستقرًّا واحسن مقيلاً اللهمَّ صلي على محمد النبي وعلى آلهِ الطاهرين وارحم حبيبة بنت علي بن احمد بن عبيد الله القرمومي الادفوي توفيت في مستهل شوال من سنة ثلاث وعشرين واربع مائة

١٠

بسم الله الرحمن الرحيم . تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرًا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورًا اللهمَّ صلي على محمد النبي وعلى آلهِ الطاهرين وارحم عبدك

ابن .... حسن بن قبال مولى هبيرة بن حسين بن هبيرة توفي يوم الاحد مستهل ....
سنة اربع وعشرين واربع مائة

١١

بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لهُ كفوًا احد
اللهمَّ صلي على محمد النبي وعلى آلهِ الطاهرين وارحم ميا بنت علي بن احمد بن اسحق توفيت
لعشر بقين من ربيع الاول من سنة سبع وعشرين واربع مائة

١٢

بسم الله الرحمن الرحيم . سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرًا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار
ويجعل لك قصورًا اللهمَّ صلي على محمد النبي وآلهِ الطاهرين وسلم وارحم عبدك الفقير الى
رحمتك اسمعيل بن الحسين بن اسحق بن يعقوب بن اسحق قضي نحبهُ يوم الاثنين لاثنين
وعشرين خلون من رجب سنة احدى وثلاثين واربع مائة رحمة الله عليهِ ومغفرتهُ ورضوانهُ

١٣

بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لهُ كفوًا
احد اللهمَّ صلي على محمد النبي وعلى آلهِ الطاهرين وارحم عبدك الفقير الى رحمتك هرون بن
يحيى الصائغ بن .... بن غرتسيانو توفي يوم الاثنين لثمان خلون لشهر رمضان سنة
اثنين وثلاثين واربع مائة

١٤

بسم الله الرحمن الرحيم . كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور اللهمَّ صلي على محمد النبي
وآلهِ وارحم امتك الفقيرة الى رحمتك فاضلة ابنة محمد بن عبد الله ابن علي المعروف بالوادي
توفيت في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان من سنة ثلث واربعين واربع مائة

١٥

بسم الله الرحمن الرحيم . تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرًا من ذلك جنات تجري
من تحتها الانهار ويجعل لك قصورًا اللهمَّ صلي على محمد النبي وآلهِ الطاهرين وارحم عبدك
الفقير الى رحمتك محمد بن عبيد الله بن موسى بن عبيدالله بن عبيد توفي يوم الاثنين الاربعين
[العشرين] من شهر رمضان سنة خمس واربعين واربع مائة

١٦

بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد اللهمّ صلي على محمد النبي وآلهِ الطاهرين وارحم امتك الفقيرة الى رحمتك بركة ابنة حسين بن رزق الله بن علي بن حسين بن داود الصائغ توفيت يوم الا ٠٠٠٠ (٠٠٠٠) خلون من صفو ٥ (ن سنة خم) س وخمسين وار (بع مائة)

وعلى الحاشية ما يأتي

وهي تشهد ان لا اله الاَّ الله وحده لا شريك له وتشهد ان محمدًا عبده (ورسوله) ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلهِ ولو كره المشركون

١٧

بسم الله الرحمن الرحيم . كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اللهمّ صلي على محمد النبي وعلى آلهِ الطاهرين وارحم عبدك عبدالله بن عيسى بن عبد الله بن احمد بن علي بن محمد بن قاسم توفي لسبع خلون من شعبان سنة اثنتي عشرة وار بعمائة

هذا ومما يستحق الالتفات ان الامر "صلِّ" مكتوب بالياء حيثما ورد . وكلمة رحمة وابنة بالتاء المبسوطة . وكلمة مئة بالالف هكذا مابة . والكلمة تقسم في آخر السطر فيوضع قسم منها في السطر الواحد وقسم في السطر التالي . والكلمات رحمن وابرهيم من غير الف وألو بالالف بعد الواو وهكذا الوا . وتذكير العدد مع المعدود المؤنث وتأنيثهُ مع المذكر غير مضطردين . والفعلان قضى وبقى بالالف المبسوطة . وكتبت اللام بدل من في القبرية الثالثة عشرة ولكنها اقصر من اللام العاديَّة

والايام ونسبتها الى الشهور قلما وقع فيها اختلاف الاَّ في يوم واحد اذا قوبلت بجداول المرحوم مختار باشا المصري . فسنة ٢٥٢ انتهى شهر جمادى الاولى فيها يوم الاثنين فيوم الخميس كان قبل آخرهِ بخمسة ايام كما في القبرية الاولى . وكان مستهل جمادى الاخرى سنة ٤١٢ يوم الثلاثاء ولكن كان مستهل جمادى الاولى يوم الاحد كما في القبرية الثالثة ولذلك نرجح انها قرئت "الاخرى" خطأ وهي الاولى . واستهل محرم سنة ٤١٨ يوم السبت فكان يوم الخميس في ستة منهُ كما ورد في القبرية الخامسة . وسنة ٤٣١ كان مستهل رجبها يوم الثلاثاء ولذلك وقع يوم الاثنين في ٢١ منهُ لا في ٢٢ منهُ كما في القبرية الثانية عشرة . ولكن اختلاف يوم واحد لا يعتدّ بهِ كما لا يخفى

معركة بلاكلافا

من اعظم الحروب في القرن الماضي حرب روسيا والدولة العثمانية المعروفة بحرب القرم . واشهر معارك تلك الحرب معركة بلاكلافا وهي التي نظم فيها تنيسون الشاعر الانكليزي قصيدتهُ المشهورة ولا يزال جمهور الانكليز يتغنون بمدح ابطالها الذين ذهبوا ضحايا البسالة والخطاء معاً . وهاك وصفها من قلم جنديّ قاتل فيها وكان احد الافراد القلائل الذين سلموا من القتل وهو لا يزال حيًّا يرزق . قال

كان اليوم الخامس والعشرين من شهر اكتوبر سنة ١٨٥٤ وكانت جنود الدول المحالفة وهي انكلترا وفرنسا وتركيا تحصر سبستبول وقد اتخذت بلاكلافا قاعدة لاعمالها . وبلاكلافا هذه فرضة في شبه جزيرة القرم على البحر الاسود جنوبي سبستبول . وكان على مقربة منها جيش روسيٌّ عدتهُ ثلاثون الفاً وغايتهُ رفع الحصار عن سبستبول باجلاء الانكليز عن بلاكلافا . فزحف علينا واستولى على بعض المدافع التي في معاقلنا وحاول نقلها من اماكنها فصدَّهُ السر جيمس سكارلت عن عزمهِ باورطتهِ المسماة " هفي بريجايد " . ولكن المدافع كانت لا تزال في خطر فأمر اللورد لوكان اورطتهُ المسماة " ليط بريجايد " ان تحمل على الروس وتمنعهم من اخذها

فحمل فرسان هذه الاورطة حملتهم المشهورة التي خلدت اسمهم على صفحات تاريخ الحروب وفي دقائق قليلة قتل نصفهم . وكان غرض الروس كما قلت سابقاً الاستيلاء على بلاكلافا ولكنها كانت معزَّزة بالحصون والقلاع وكان في مينائها بارجة انكليزية تنتظر اول اشارة لتمطر الاعداء وابلاً من قنابلها

وكنا قد عقدنا النية على مهاجمة الروس في الثاني والعشرين والثالث والعشرين من الشهر ولكن لم يتمَّ لنا ما عقدنا النية عليهِ حتى اليوم الذي نحن بصددهِ . وكنا على الدوام وقوفاً بجانبين جيادنا نتحفز لركوبها عند اول اشارة ولا نعود الى معسكرنا الأ وقد أمسنا في الليل . وكانت عادة الفرسان في اوان الحرب ان يباكروا خيلهم قبل بزوغ الفجر بساعتين ففعلنا كذلك يومئذٍ وكان الهواء بارداً والجوُّ مكفهرًّا قطريرًا

وبينما نحن نتأهب للهجوم وقد نفد صبرنا من الانتظار اذا بصوت البوق يشق العنان معلناً هجوم الروس علينا فبادرنا نحو المعاقل الثلاثة التي وجَّه الروس حملتهم اليها وكان

حفنة من طوبجية الانكليز والاتراك وما هو الآ القليل حتى كانت قنابل الروس تتساقط علينا او تمرّ فوق رؤوسنا

وكنت على ظهر جوادي أُرقب حركات صفوف الروس الامامية وهي تتقدم منا وقنابلنا تفتك بها حتى سقط كثيرون منها قتلى وجرحى . ولم يمضِ الآ القليل حتى تبين لنا انها استولت على معاقلنا واستحكاماتنا وما فيها من المدافع ووجهت رصاصها الينا. ولم تكد تستولي عليها حتى رأينا فلول الترك الذين فيها قد فرّوا منها مختلطين اختلاط الحابل بالنابل ومدّدوا خطواتهم الينا وهم يصيحون " بونو بونو جوني " وجوني هو الاسم الذي كانوا يسمون الانكليز بهِ في تلك الحرب فكانت جنودنا تجيبهم " نو بونو " وهي تحرّق الارّم عليهم

وكانت البطرية الاولى من الطوبجية الملكية قد مرّت بنا هاجمة على الروس ثم لم تمضِ دقائق كثيرة حتى رأيت قائدها محمولاً الى السافة وقد بترت ذراعهُ او ساقهُ لاني لم أرهُ جليًّا . ولما رأى ضباطنا ان الروس شرعوا يطلقون النار علينا من الاستحكامات التي اخذوها منا امرونا بالتقهقر الى معسكرنا في بلاكلافا فتقهقرنا ومدافع الروس تضرب في اقفيتنا وفرسانهم يجدّون في اثرنا . فتأهبت اورطة " الهقي بريجايد " لمصادمتهم بقيادة السر جيمس سكارلت وهي من الفرسان ايضاً . وكان فرسان الروس قد اطلقوا الاعنة لجيادهم فسارت تنهب الارض وراءنا واذا بجنود " الهقي بريجايد " قد فاجأتهم فلما تبينوها خففوا سيرهم ولكن جنودها وعدتها ٦٠٠ فارس اغارت عليهم وبددت شمل ثلاثة آلاف منهم واخترقت صفوفهم ومدافعها تحصد فيهم قتلاً وجرحاً

اما نحن فرسان " الليط بريجايد " فكنا منحرفين كثيرًا الى الميسرة فلم نرَ تفصيل الحملة وانما رأينا اوائلها ثم لم نعد نرى شيئاً بل كنا نسمع جلبة القتال فقط ولو اننا هجمنا حينئذٍ على ميمنة الروس لكنا أبدنا جموعهم لا محالة

ثم سكنت الجلبة فظننا ان المعركة انتهت وأُمرنا باحتلال بقعة مرتفعة في صدر الوادي ففعلنا ثم ترجلنا ووقفنا كلٌّ وجوادهُ مدة قصيرة . وبينا نحن كذلك اذا بالكبتن نولان قد اقبل وهو ينهب الارض بجوادهِ ودنا من اللورد لوكان قائدنا وكلمهُ فلم اعلم ما قال لهُ لاني كنت بعيدًا عنهما وانما اعلم اننا أُمرنا ان نمتطي جيادنا ونهجم على الروس . فأطعنا الامر ولكننا لم نتقدم مئتي خطوة او ثلاث مئة حتى اصلانا الروس نارًا حامية من ثلاث بطريات في كلٍّ منها عشرة مدافع بطرية عن يسارنا وبطرية عن يميننا وبطرية في اسفل الوادي امامنا وكانت كلها من مدافع الميدان واقوى من مدافعنا . ففتكت بنا فتكاً ذريعاً واول رجل

قتل منا كان الكبتن نولان الذي نقل الامر بالجملة صواباً او خطاء فقد اصابت شظية قنبلة صدره فسقط عن جواده وهو يصيح ولكن احدى قدميه بقيت ناشبة في الركاب فجره جواده مسافة طويلة

وكانت فرساننا تحمل على الاعداء في ثلاثة صفوف الاول بقيادة اللورد كارديجان والثاني بقيادة الكولونل دوجلاس والثالث بقيادة اللورد باجت . وكان قسم من جنود الصف الاول يحملون السيوف وبقية الجنود تحمل الحراب والمسافة بين المكان الذي خرجنا منهُ وبين ابعد مدافع الروس عنا نحو ميل وربع . وكانت النيران المصبوبة علينا من الجانبين شديدة السعير حتى اننا لما بلغنا اسفل الوادي لم يبقَ منا الا نحو مئة فارس على ظهور خيلهم

وعند وصولنا الى المدافع وجدنا ان الطوبجية ربطوها الى الخيل وجعلوا يتقهقرون بها رويداً رويداً فطرنا اليهم واحدقنا بهم من كل جانب وحينئذٍ جرت افظع وقائع المعركة فان الطوبجية حاولوا الفرار بالزحف تحت مركبات المدافع ولكن سائقي خيلها لم يكن لهم من الوقت مهلة ما يترجلون عنها فاعملنا فيهم سيوفنا ورماحنا وتحوَّل بعضنا عنهم الى الطوبجية وفعلوا بهم ما فعلناه باخوانهم حتى لم ينجُ من رجال البطرية مخبر ولم يبقَ حصان حياً

وبعد استيلائنا على المدافع بقليل رأى ضباطنا الروس يجمعون جموعهم ويوجهونها الينا ليحرمونا ثمرة انتصارنا . وحانت من اللورد باجت التفاتة الى صدر الوادي وراءنا فرأى جيشاً من رماحة الروس فظنهم من الانكليز لبعدهم فنادى قائلاً ها قد اتتنا النجدة . فصاح بعض رجالنا قائلين انهم روس فادرك اللورد حرج الموقف اذ ذاك ورأى ان لا مناص لنا من ان نتقهقر مخترقين صفوفهم اذ لم نكن نتوقع مدداً ولم يكن في طوقنا جرُّ المدافع . ولو بقينا حيث كنا لمزقونا ارباً ولجرى بنا ما جرى بسائر اورطتنا

فأدرنا رؤوس خيلنا واطلقنا لها العنان ولكنها كانت خائرة القوى من فرط ما لاقت من العناء فلم نستطع حثها على الجري الشديد . ولما دنونا من الروس رأيت ضباطهم يشيرون اليهم بسيوفهم ان يطبقوا علينا ويكتنفونا حتى لا نجد لنا مخلصاً ولكن لاح لي انهم لم يدركوا مراد ضباطهم او انهم كانوا يخشون ان يصدعوا بامرهم . فاخترقنا صفوفهم ودار الطعن والضرب بيننا وبينهم كل ذلك ومدافعهم مصوبة الينا تحصد فينا بلا تمييز بين عدوٍ وصديق فاضرَّت بهم اكثر مما اضرَّت بنا لكثرتهم بالنسبة الينا

اما نحن فلم ينجُ منا الاكلُّ طويل العمر ولو لم ينجدنا بعض خيالة الفرنسويين في الآخر ويسكتوا بعض مدافع الروس ما نجا منا مخبر . وكان عددنا بين ست مئة وسبع مئة فقتل منا

٢٤٧ وقتل من خيلنا ٤٧٥ فرساً وجرح ٤٢ فبقي الاحياء من فرسانها في الوادي حينما عدنا ثم عادوا الينا فرادى وازواجاً

ورأيت رفيقاً لي وانا عائد وهو يكاد يقع عن ظهر جواده فسألتهُ عن امره فقال ان رمية اصابت رجلهُ فقلت لهُ تمكَّن في سرجك واخذت لجام فرسهِ بيدي ومررت مع بقية الفرسان فنجونا كلانا وأُرسل هو الى المستشفى ثم اتاني منهُ كتاب بعد حين يقول فيهِ انهُ بلغهُ انني رُقيت وساصير جنرالاً فاجبتهُ نعم اني على الطريق قد صرت اونباشياً

ولا يزال الخلاف قائماً على كيفية وقوع الخطاء في الامر وعلى ما اذا كان البوق قد امر بالحملة ام لا . فقد كان الامر اولاً "سيروا" ثم "تقدموا الخبب" ولما رأى رجالنا انهم باتوا هدفاً للنيران الآكلة لم يطيقوا صبرًا على تلك الحال فاطلقوا لجيادهم الاعنة وحملوا تلك الحملة الهائلة. ولكنني لم اسمع البوق يأمر بالحملة ولا سمع ذلك غيري من الذين شهدوا المعركة ولا يزالون احياء يرزقون

واسهب الكاتب في وصف فظائع تلك المعركة وشراسة الانسان اذا ثارت فيهِ القوة الغضبية وقلة جزاء الدول لابنائها الذين يسفكون دماءهم في سبيلها . وذلك كلهُ من الامثلة الكثيرة على فظاعة الحروب وعلى جنون الناس الذين لا يزالون يعوّلون عليها للفصل في خصوماتهم

وراثة الذاكرة

ملخص مقالة نشرت في مجلة القرن التاسع عشر بقلم القس فوربس فيلبس

قلما ترى احدًا الاَّ ويخبرك انهُ زار مكاناً لم يزرهُ من قبل او رأى منظرًا لم يرهُ من قبل فلم تدهشهُ تلك الزيارة ولا تلك الرؤية كأنهما شيئان عاديان لا جديدان فيقول في نفسهِ "يلوح لي اني عرفت هذا المكان ورأيت هذا المنظر قبلاً فوراء تلك الهضبة قرية وفي آخر هذا الشارع ساحة" ويكون كذلك . واني قاص ما خبرتهُ بنفسي من هذا القبيل فاقول

زرت رومية منذ عشر سنوات لاول مرة فلما رأيت بعض آثارها القديمة المشهورة مثل حمامات كركلا والكولوسيوم (مشهد الالعاب الرومانية) وسراديب كالكستوس وغيرها خيّل لي اني رأيتها قبلاً فلذلك لم تدهشني رؤيتها فقلت لعل السبب في ذلك اني رأيت صورها

قبلاً ولكن هذا يفسرّ منظرها الخارجي ولا يفسرّ منظرها الداخلي . وبعد ايام قليلة ذهبت الى تيفولي فلما وصلتها ورأيتها هي وما حولها من الضواحي كنت كأنني لم أرَ منظرًا جديدًا بل كأنني أرى قرية ولدتُ وربيت ونشأت فيها . فجعلت أصف لرفاقي ما كانت عليهِ في القدم وصفًا مطولاً دقيقًا ولم اكن قد قرأت عنها شيئًا فاستدلُّوا اني درست تاريخها درسًا خصوصيًا ثم أخذ ذلك المنظر يتوارى من مخيلتي فلم أعد استطيع ان اقول شيئًا جليًّا عنهُ بل بقيت فيها ذكرى اشياء منقطعة لا يشفي وصفها علة ولا يروي غلة

وزرت مرة أخرى انا ورفيق لي مكانًا في انكلترا لم نزرهُ قبلاً فقال في عرض حديثهِ معي " يقولون ان في هذه الناحية قسمًا من طريق رومانية قديمة ولكني لا اعلم هل هي في هذه الجهة او الجهة المقابلة " فقلت " انا اعلم " ومشيت امامهُ وانا موقن اني مهتدٍ الى غرضي لا محالة وكان كذلك . فشعرت حينئذٍ اني زرت ذلك المكان من قبل فارسًا مدرَّعًا

فهاتان الحادثتان وامثالها حملتاني على مخاطبة اصدقائي في هذا الموضوع فقصَّ عليَّ كثيرون قصصًا تشبهُ ما جرى لي تمامًا وهاك ما جرى لقسيس بمرأًى مني ومسمع . فانهُ زارني ذات يوم وطلب مني ان ارافقهُ الى حصن روماني قديم يبعد نحو اربعة اميال عن مسكني لمشاهدة خرائبهِ وقال انهُ يتذكر انهُ كان يسكن هناك في زمن من الازمان وانهُ كان كاهنًا في عهد احتلال الرومانيين لانكلترا . على ان ما ادهشني تشديدهُ في فحص خرائب برج هناك قائلاً " انهُ كان في اعلاهُ نقرة كنا نركز فيها سارية وكان رماتنا يُصعَدون الى رأسها في سلال مبطنة بالجلد ليرموا زعماء القبائل البربرية بنبالهم ايام الحصار " . فوجدنا النقرة كما قال

ومن المسائل التي أكثر من سؤَالها للذين اجتمع بهم عند البحث في هذا الموضوع هو " ألم تشعروا البتة عند رؤْيتكم مكانًا لاول مرة انكم رأيتموهُ قبلاً " فكان ٣٠ في المئة يجاوبونني بالايجاب . وكان قليلون يترددون في الجواب خوف الهزء والسخرية او خوف ان يكونوا قد اخطأُوا المراد من سؤَالي

***

هذا وان تذكر هذه الحوادث وامثالها يختلف كلَّ الاختلاف عن تذكرنا لحنًا قديمًا عند سماعنا اياهُ يغنى بعد ان كدنا ننساهُ وعن تذكرنا وجه رجل عرفناهُ قبلاً ثم كاد طول الزمان يمحو أثرهُ من ذاكرتنا . فاننا عند سماعنا ذلك اللحن ورؤْيتنا ذلك الوجه نأخذ نتذكر تدريجًا انهما من محفوظات اختبارنا الماضي وانما نسجت عليهما عناكب النسيان. واما تذكرنا

الحوادث المذكورة آنفاً فشعور فجائي بأننا وُجدنا في زمن ماضٍ في مكان لا نعلمهُ ورأينا تلك الحادثة واشتركنا فيها بوجه من الوجوه .

وليس هذا الامر الغريب من تخيلات الشعراء او احلام النائمين ولا هو بالامر الحديث عهدهُ . فقد نشأ في الشرق مهبط الوحي ومصدر الاديان وكان لهُ فلاسفتهُ وشعراؤهُ وهو ظاهر كل الظهور في البوذيَّة والديانة المصرية القديمة . وقد بحث افلاطون فيهِ ومناه تذكر الوجود السابق او الاشياء التي عرفت قبلاً ونُظرت . وفسرهُ اليهود والفريسيون بما مآلهُ ان الابرار يستطيعون ان يعيشوا ثانية كما نصَّ عليهِ يوسيفوس . وكان البعض يعتقدون ان يوحنا المعمدان انما هو ايليا متجسدًا ثانية كما ورد في الانجيل . وبحث آباء الكنيسة المسيحية الاولون فيهِ فسموهُ تارةً التقمص او التناسخ وطورًا التجسد واعتقد بعضهم ولا ريب ان امثال الحوادث المذكورة آنفاً انما تفسر بالوجود السابق . وذكرهُ كثيرون من علماء الالمان مثل لسنج وهيجل وليبنتز وهردر ونختي . ومن شعراء الانكليز مثل شلي ووردسورث . قال وردسورث " ان ميلادنا انما هو نوم ونسيان والروح التي تطلع معنا وهي كوكب حياتنا قد غابت قبلاً في مكان آخر واتت من منزل بعيد "

⁂

وبعد ان ذكر كاتب المقالة هذه الحوادث وامثالها تقدَّم الى بيان سببها الطبيعي فقال عندي سؤال اسألهُ في هذا المقام وهو ألا يمكن ان يكون هناك شيء نسميهِ وراثة الذاكرة . فان الولد قد يرث بعض ملامح ابويهِ وصفات جدّهِ افلا يمكن ان يرث شيئاً من ذاكرة اسلافهِ . او لا يمكن ان تكون تلك التذكارات تنبُّه شيء موجود في دمائنا كان نسياً منسيًّا فلما صادف الاحوال الملائمة لهُ ظهر من عالم الخفاء . فاذا صحَّ ذلك فان لنا في وراثة الذاكرة حلاًّ طبيعيًّا لكثير من الاسرار التي تعرض لنا في حياتنا من غير ان نلجأ في حلها الى الوحي والالهام

ومن المعلوم ان كثيرًا من اخلاق السلف الاول وصفاتهِ انطبع على اذهان خلفهِ حتى ان ما كان في بادىء الامر ارادة بات الآن حركة غير اختيارية . ألا تراني اذا مشيت في طريق منفردة مظلمة انظر ذات اليمين وذات اليسار ومن فوق كتفي . فكيف اعتدت هذه العادة ألا يمكن ان تكون قد اتصلت اليَّ بالارث من السلف . فان السلف المتوحش تعلَّم باختبارهِ الطويل ان يكون على حذرٍ اذا جاز مكاناً منفردًا مظلماً

واذا لعبت براسي سورة الغيظ والحنق تكربشت يداي وتوترت شفتاي وكشرت عن

اسنانِي كمن يتحفز للوثوب وهذا كان شان السلف الاول عندما كان يثب على عدوّ ليمزقهُ باسنانهِ واظافرهِ . وقد طالما لحظت انهُ اذا وصف احد شيئاً بقولهِ انهُ كريه الرائحة فتح منخريهِ وحرّك انفهُ حركةً غير اختيارية كأنهُ يتذكر قطعة جيفة ادناها السلف من انفهِ ليشمها قبل اكلها فعافتها نفسهُ لخبث رائحتها والقاها الى الارض مشمئزًا منها . زار داروِن ذات يوم حدائق الحيوانات في لندن ثم قال " وقفت امام صلّ وضع في صندوق من الزجاج السميك وانا عازم كل العزم الاّ أنكص الى الوراء اذا وثب الصلّ عليّ (لان بينهما الزجاج السميك). فلما جمع نفسهُ ووثب وثبتهُ المعهودة خانتني عزيمتي ونكصت الى الوراء بضع خطوات بسرعة غريبة وذلك لان وهمي كان اضعف من ارادتي وادراكي "

وفي خلال كل يوم نبدي حركات واشارات مختلفة بلا انتباه لها ولا نخطئ فيها لان العادة تقينا من الخطاء . فاني انهض صباحاً من فراشي واغتسل والبس ملابسي وانا لا أكاد اشعر بما فعلت. وذلك لان كل خلية من خلايا الدماغ اتقنت وظيفتها حتى اصبحت قادرة على اتمامها بلا مشاورة العقل ونشأ في الذهن آلة فرعية تتمّ وظيفتها بنفسها وتمتزج بطبيعتنا حتى تصير وراثية . وعلى هذا المنوال نعتاد رؤية مكان حتى تنطبع صورتهُ في ذهننا ويتوارثها الخلف عنا

ولقد سمعت غير مرة اناساً يحتضرون وهم يقولون " يخيَّل لنا ان ما يجري الآن قد جرى ايضاً في حياتنا سابقاً مع علمنا ان ذلك ليس بصحيح ولكننا نحاول تذكرهُ فلا نستطيع " والسبب في ذلك ان في اعماق الذاكرة اثرًا يُعِدّ الامر الحاضر امامنا صورة لهُ

ثم اننا نحلم باشياء لم نرها ولا سمعنا بها ولا وقعت تحت اختبارنا في ساعات يقظتنا . حلمت ذات ليلة انني اشهد معركةً وانا في اورطة من الفرسان وقد أُمرنا بالهجوم وكان بجانبي فارس اتذكر الآن صورة وجههِ جليًّا حتى لو كنت مصوّرًا لاستطعت تصويرهُ . وللحال تفرق العدوّ امامنا شمالاً ويميناً واذا ببطرية مدافع قد استقبلتنا من الامام بنيرانها وعقد الدخان والغبار سحائب فوق رؤوسنا وبتنا نسبح في بحر من الحديد والدماء . فاستفقت اذ ذاك مذعورًا وانا اصيح قائلاً " اعوذ بالله اني لم ارَ مثل هذا قبلاً " فهذه الحادثة بمنظرها الرائع جرت لاحد اسلافي بلا ريب فتوارثوها خلفاً عن سلف . وقد طالما خطر ببالي ان احلامنا تصورات حقيقية ورثناها وان تكن على الغالب اضغاثاً لا ارتباط فيها ولا معنى لها

ومثل ذلك يقال في رؤية الخيالات فان زيدًا يرى خيالاً ويقابل بينهُ وبين صور اسلافهِ فيظن انهُ خيال واحد منهم لانهُ يشبههُ وتعليل ذلك ان احد اسلافهِ رأى رجلاً في القرون السالفة وكانت رؤيتهُ اياهُ على صورة اثرت في ذهنهِ تأثيرًا شديدًا فانتقلت الى زيد بالوراثة

الخرافات وشيوعها

اغرب ما يشاهد في هذا الخلق تسلُّط الخرافات على العقلاء والنبهاء من افرادهِ في كل عصر وملة ولا سيما في عصور المدنية والعلم والعرفان . فقد كان يوليوس قيصر يزعم ان لبس جلد عجل البحر يقي لابسهُ من الصواعق . وكان يتشاءم من وضع قدمهِ اليسرى على قدمهِ اليمنى سهواً وهو جالس ويتوقع خطباً جللاً من جرى ذلك

ويروى ان رجلاً من بطانة الملك ادورد السادس شكا اليهِ ان في احدى مدارس كيمبردج رئيساً واثني عشر عضواً وذلك يقابل المسيح وتلاميذهُ الاثني عشر ونصح لهُ ان يلغي عضوية واحد او اثنين منهم . اما الملك فداوى الحال بزيادة عضو آخر فصار عدد الكل اربعة عشر . ولا يزال الاوربيون يتطيرون من العدد ١٣ الى هذا اليوم حتى اشرافهم واعيانهم وعليتهم فلما وُلد ملك اسبانيا الحاليّ وسمي الفونس الثالث عشر باشارة امهِ لم يستصوب كثيرون من رجال البلاط هذا الاسم مع ان عرّاب الملك كان البابا لاون الثالث عشر وكان من اسعد البابوات ولم يقف اسمهُ عثرة في سبيلهِ

وكانت ملكة ايطاليا السابقة من اشدّ الناس تشاؤُماً بالعدد ١٣ فكانت لا تجلس حول مائدة عدد الآكلين عليها ١٣ واذا كان يوم استقبالها اوصت التشريفاتي ان ينتبه لهذا الامر ويمنع ان يكون عدد الذين في قاعة الاستقبال ١٣ . واتفق ذات يوم أن دُعي للعشاء على مائدة الملك وكان عدد المدعوين ١٤ والملك والملكة من الجملة فحدث لبعض المدعوين ما منعهُ من الحضور فنهض التشريفاتي المشار اليهِ عن المائدة وهمَّ بالخروج من الغرفة حرصاً على راحة بال الملكة فلما رأَى الملك منهُ ذلك ناداهُ مغضباً " مكانك . فان من يجلس على مائدتي لا لا ينهض عنها قبلما يتناول طعامهُ " فعاد الى مكانهِ واكل وكان عدد الآكلين ١٣ والظاهر ان الملك لم يكن يدري بسرّ الملكة والاَّ لم يفعل ما فعل

وكان الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا يتفاءل بيوم الجمعة خيراً فكان يبدأُ كلَّ مشروع من مشروعاتهِ في ذلك اليوم . وكان كثيرون من اهالي اوربا في الاعصر الوسطى لا يقلمون اظافرهم يوم الجمعة تطيراً . ولا تزال هذه الخرافة مستولية على بعض اهالي فرنسا في هذا العصر فانهم لا يقلمون اظافرهم في الايام التي في اسمائها حرف (r) وهي ثلاثة الثلاثاء والاربعاء والجمعة . اما اهل هولندا فيعتقدون ان من يقلم اظفارهُ يوم الجمعة يسلم من وجع الاضراس

واهالي انكسيك يتشاءمون من يوم الثلاثاء وعليهِ جاء في احد امثالهم ما ترجمتهُ " في يوم الثلاثاء لا تتزوج ولا تسافر ولا تفارق عن اهل بيتك " وهذا هو اعتقاد الاسبان ايضاً

وكان نبوليون بونبارت كثير الخرافات على سعة عقلهِ وحدة ذهنهِ يعتقد بالعين وان مجرد نظر انسان عينهُ شريرة الى طعام امامهُ كافٍ لدس السم فيهِ . روي ان السر هدصن لو محافظ جزيرة القديسة هيلانة ايام نفي نبوليون اليها كان جالساً ذات يوم على مقعد بازاء الامبراطور وبينهما مائدة عليها فنجان ملآن قهوة فأمر نبوليون بان ترمى القهوة من الشباك وابان في مذكراتهِ سبب ذلك فقال " لم ارَ اقبح من صورتهِ (اي صورة لو) وقد اثرت في نفسي تأثيرًا سيئًا حتى خيل لي ان نظرتهُ الى القهوة دست السم فيها فلم أجسر على شربها "

وروى المسيو كونستان احد اتباع نبوليون ان سيدهُ كان ذات يوم ماسكاً مرآة بيدهِ وهو في غزوة ايطاليا فانكسرت ووقعت شظاياها على صورة لجوزفين امرأتهِ فانفذ على عجل ساعياً يستعلم عن صحتها ويتحقق سلامتها ولم يطب لهُ عيش حتى عاد الساعي يحمل اليهِ بشائر الاطمئنان

وكان كرومول يعتقد ان الثالث من سبتمبر يوم نُعم لهُ لانهُ انتصر فيهِ في دنبار وورسستر. ومن غرائب الاتفاق انهُ مات فيهِ ايضاً

وكان السر ولترسكوت الروائي الانكليزي الشهير يعتقد بحدوث حوادث خارقة العادة كظهور الجن وتعرضهم للانس في حركاتهم وسكناتهم . روي انهُ كان نائماً ذات ليلة فاستفاق من نومهِ مذعورًا اذ خيّل لهُ انهُ سمع جلبة في الطبقة السفلى من المنزل الذي كان يقطنهُ فتقلد سلاحاً ونزل الى حيث سمع الصوت فلم يرَ احدًا ولم يسمع صوتاً . وفي الليلة التالية سمع جلبة في المكان نفسهِ وفي الساعة نفسها . وكان صديق لسكوت قد مات في الليلة الاولى التي سمع فيها الاصوات الغريبة فكتب سكوت الى صديق آخر يخبرهُ بوفاة صديقهِ وبما سمع من الاصوات ويقول ان تلك الوفاة من الخوارق وانهُ لم يكن في المنزل إنس حين سمع الجلبة

ومن اكثر الخرافات شيوعاً في اوربا بعد خرافة العدد ١٣ ما يتعلق بالملح . قال بعضهم ان رشق انسان لآخر بالملح يعدُّ فألاً قبيحاً كأن يشير مثلاً الى موت احد من عائلة الرجل الذي رشق الملح او ينبئ بنكبة تصيبهُ قريباً او يفضي الى تقاطع الاصدقاء . وسمعنا بعض العامة في الشام يقولون ان من ألقى الملح على الارض جمعهُ باهدابهِ يوم القيامة

وبالضد من ذلك هرق الخمر فانهُ فأل مليح عندهم . ومثل هرق الخمر عند الاوربيين

هرق القهوة في بعض بلاد المشرق . فكثيرًا ما سمعنا الناس يقولون اذا انصبّت القهوة من الفنجان "ان كبّ القهوة خير" ولعلّ اصل هذه الخرافة تعزية من انصبت القهوة على ثوب نفيس لهُ او رياش فاخر فاتلفتهُ . وفي بعض انحاء لبنان يريقون القهوة امام موكب العروس في حفلة زفافها تفاؤُلاً

ومن قبيل التشاؤُم بالعدد ١٣ ما ذكر عن الكاتب الشهير جورج سِمس . فقد دعي سنة ١٨٩٤ الى مأدبة في "كلوب الثلاثة عشر" فكتب الكتاب الآتي معتذرًا عن الحضور : —

"لقد خانتني شجاعتي في الدقيقة الاخيرة فأعيد اليكم رقعة الدعوة شاكرًا لكم حسن صنيعكم . ولو لم يكن لي من اهتمّ بهِ غير نفسي لقبلت الدعوة مسرورًا وازدريت الاقدار وفعلت كلّ ما يحسن في اعين الاعضاء ما عدا لبس الربطة الخضراء على ما اشار صديقي المستر سالا فان الاخضر لا يليق بي . ولكن لي من افتكر فيهِ غير نفسي — كلابي وقططي وخيلي فانهُ اذا نكبتُ بنكبة أودتْ بي أمستْ وحيدة في هذا العالم . فاكرامًا لها اعتذر عن قبول الدعوة فلا اخاطر بنفسي . واني ادعو ألاّ يصيب احدًا منكم مكروه في الاستقبال"

وكان اهالي انكلترا القدماء يتخذون الارانب البرية للتكهن بالمستقبل . ومن الخرافات ان من يحمل يد الارنب اليمنى الامامية في جيبهِ يشفى من داء الرومانزم او يوقى منهُ . ولعل اصل هذ الخرافة صينيٌّ فان الصينيين يزعمون ان في القمر ارنبًا تدقُّ العقاقير وتُعِدُّها . قال احد مشاهير كتاب القرن السابع عشر في احد مؤَلفاتهِ "اما الآن وقد فارقني المغص ولم يعاودني البتة فلا أدري أكان الواقي لي منهُ حملي لرجل الارنب او شربي لجرعة من التربنتينا كلّ صباح"

ومن التعاويذ عند اهل ارلندا منطقة تصنع من شعر النساء وتربط على الطفل حفظًا لهُ من العين . واهالي هولندا يجعلون الثوم والملح والخبز في سرير الطفل لمثل هذا الغرض . وفي بعض انحاء ارلندا اذا رأى الرجل الهلال لاول مرة مدّ يدهُ الى جيبهِ وقلب ما فيهِ من النقود الفضية من وجه الى وجه طلبًا لحسن البخت

وترى كثيرين عندنا اذا رأوا الهلال يتناولون قطعة من النقود الفضية ويمدون يدهم بها نحو القمر قائلين "يهلك ويستهلّك ويهلك علينا شهرًا مباركًا" ولا يفعلون كذلك بالنقود الذهبية تطيُّرًا

واذا رأى الفتيات عندهم الهلال لأول مرة من الشهر هرعن الى اقرب سلّم او جدار وهنّ لا يلوين على شيء ونادين قائلات "ايها الهلال السلام عليك أرني في الحلم من سيكون زوجي"

ومن الخرافات في الشرق ان السفر يوم السبت خير ومنهُ المثل الدارج في الشام "حجر السبت مطرحهُ" اي ان المسافر يوم السبت يأوب الى بلدهِ بالسلامة . وتفصيل الملابس يوم الثلاثاء والخميس ينذر بتفصيل الكفن قريباً فلذلك يتشاءمون من خياطة الملابس فيهما

ومن التعاويذ والرقى فيهِ تعليق النعال والخرز الزرقاء والبيض هذا عدا ما لهُ علاقة بالدين مثل الثوب والذخيرة وما اشبه مما هو معروف وشائع في كل زمان ومكان

وخرافات العرب في هذا الباب اكثر من ان تذكر وهم ينسبون بعضها الى ايمتهم وكبرائهم . ومن ذلك الابيات المنسوبة الى الامام علي وهي

لنعم اليوم يوم السبت حقًّا لصيد ان اردت بلا امتراء
وفي الاحد البناء لان فيهِ ابتداء الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت فيهِ تؤُبْ بالنجح فيهِ والنجاء
وان ترد الحجامة فالثلاثا ففي ساعاتهِ هرق الدماء
وان شرب امرؤٌ يوماً دواء فنعم اليوم يوم الاربعاء
وفي يوم الخميس قضاء حاجٍ فان الله يأذن بالقضاء
ويوم الجمعة التزويج فيهِ سروراً للرجال وللنساء
وهذا العلم لم يعلمهُ الاَّ نبيٌّ او وصي الانبياء

احوال القطر المالية

مَن يمعن نظرهُ في مذكرة المستر روسن التي وردت في تقرير اللورد كرومر ونشرناها في الجزء الخامس من المقتطف يجد ان كاتبها اضاف النقود الواردة الى البضائع الواردة والنقود الصادرة الى الحاصلات الصادرة . وعندنا ان اضافة النقود على هذه الصورة توهم غير الواقع لان جانباً كبيراً من النقود الواردة أُتي بهِ ليديَّن في القطر فلا هو وفاء دين لنا ولا هو ثمن حاصلاتنا . ويجب اهمال النقود مطلقاً سواء كانت صادرة او واردة . نعم لو كان الذهب يستخرج من مناجم القطر المصري ويسك فيهِ ثم يرسل منهُ لوجب ان يحسب لهُ حساب اما في الحال الحاضرة فكل ما يصدر من القطر المصري حقيقة هو القطن والبزرة والسكر والفول وما اشبه فهذه هي الصادرات ويأتينا بدلاً منها المنسوجات المختلفة والتبغ والفحم والالات والادوات والاشربة وما اشبه مما تراهُ مسطوراً في باب الواردات

وعلى اهالي هذا القطر ان يدفعوا ثمن الواردات التي ترد الى بلادهم وان يدفعوا ايضاً فائدة ديونهم واقساطها وفائدة ديون حكومتهم واقساطها. وهم يدفعون ذلك من ثمن صادرات بلادهم ومن النقود التي يصرفها في بلادهم السيّاح وغيرهم كما سيجيء. والاول هو الذي عليهم والثاني هو الذي لهم . فاذا زاد الذي لهم على الذي عليهم فهم في سعة وكسب كالصانع الذي يزيد دخلهُ على نفقاتهِ واذا نقص الذي لهم عن الذي عليهم فهم في فقر وخسارة كالصانع الذي ينقص دخلهُ عن نفقاتهِ

والذي كان على اهالي هذا القطر في العام الماضي بلغ نحو ٢٨ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات هكذا

٢١ ٥٦٤ ٠٠٠	ثمن البضائع الواردة
٠٣ ٣٧٨ ٠٠٠	فائدة دين الحكومة
٠٣ ٥٩٧ ٦٤٤	فائدة دين الاهالي والقسط السنوي
٢٨ ٥٣٩ ٦٤٤	

اما البضائع الواردة فالعمدة في تقدير ثمنها على تقرير الجمارك المصرية وهو ان اخطأ فخطأُهُ في جانب القلّة لا في جانب الكثيرة لانهُ لا يحتمل ان يقدّر التاجر ثمن بضاعتهِ اكثر من ثمنها الحقيقي بل المحتمل انهُ يقدّرهُ باقل من الثمن الحقيقي . وكذلك فائدة دين الحكومة معروف بالضبط التام وقد طُرحت منهُ فائدة السندات التي عند الحكومة. بقي الامر الثالث وهو فائدة دين الاهالي وهو غير محقّق الاّ ان اللورد كرومر ذكر في تقريرهِ ان البنوك العادية تمتلك الآن نحو ٢٦ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات وبنوك الرهنيات تمتلك اكثر من ٣٢ مليوناً ونصف مليون والجملة ٥٩ مليوناً ومعلوم ان اكثر هذه الاموال الاوربيين وربعها لهم والغالب ان بنوك الرهون تفرغ من النقود في مثل هذا الوقت من السنة لان الاهالي يستدينون كل اموالها ولذلك لا نظن اننا نبعد عن الحقيقة كثيرًا اذا قلنا ان ديون الاهالي للبنوك تبلغ الآن اربعين مليوناً من الجنيهات وهي لحاملي الاسهم والسندات من اهالي اوربا واميركا . والفائدة التي يدفعها اهالي القطر تختلف من ٥ في المئة الى ٩ ولا يبعد ان يصل منها الى اصحاب الاموال ٤ في المئة على الاقل وما بقي ينفق في هذا القطر للعمال ونحوهم . فاذا فرضنا ان الفائدة ٤ في المئة لا غير وان استهلاك الدين على ١٥ سنة فالقسط السنوي من فائدة ورأس مال يبلغ ٣٥٩٧٦٤٤ اي ثلاثة ملايين ونحو ٦٠٠ الف جنيه

هذا ما طُلب من القطر المصري في العام الماضي والمرجح ان ما يطلب منهُ هذا العام يزيد عما طُلب منهُ في العام الماضي لان قيمة الواردات زادت حتى آخر ابريل الماضي اكثر من نصف مليون جنيه فاذا استمرت الزيادة على هذا المنوال فلا يبعد ان تبلغ في آخر السنة مليون جنيه او اكثر. وفوائد الديون والاقساط تبقى على حالها او تزيد ولذلك فما يطلب من القطر المصري في عامنا هذا لا يقل عن ٢٩ مليوناً ونصف من الجنيهات المصرية

اما ما طلب لهُ في العام الماضي فثمن كل الصادرات وهو ٢٠٦٧٨٠٠٠ جنيه وقد اضاف المستر روسن الى ذلك نحو ١٥ في المئة مقابل العشرة في المئة التي تطرح في الجمارك المصرية وقت تقدير ثمن الصادرات ومقابل الزيادة التي تضاف الى ثمنها وقت بيعها في اوربا وجملة الاضافة ٣ ملايين و ١٠٢٠٠٠ جنيه واضاف ايضاً نفقات السياح في هذا القطر ونفقات جيش الاحتلال وشركة قنال السويس والسفن المارة بالثغور المصرية والربح من سك النقود الفضية كما ترى في هذا الجدول

٢٠٦٧٨٠٠٠	قيمة الصادرات حسب تقدير الجمارك المصرية
٠٣١٠٢٠٠٠	اضافة ١٥ في المئة
١٠٠٠٠٠٠	نفقات السياح
٣١٠٠٠٠	نفقات جيش الاحتلال
٤٢٠٠٠٠	نفقات شركة قنال السويس
٥٠٠٠٠٠	نفقات السفن في الثغور المصرية
١٤٠٠٠٠	الربح من سك نقود الفضة
٢٦١٥٠٠٠٠	

هذا مجموع ما حق للقطر المصري في العام الماضي ثمن صادراتهِ وكل ما انفقهُ السياح وغيرهم فيهِ ثمن مأكل ومشرب الخ . ويحتمل ان يكون تجارهُ قد ربحوا في بورصات اوربا واميركا ولكن الذين يعتمد على قولهم منهم يؤكدون ان الربح ليس اكثر من الخسارة فقد ربح البعض وخسر البعض الآخر والارباح والخسائر متكافئة . وربح اهالي القطر ارباحاً اخرى من زيادة اثمان املاكهم فاذا باعوا املاكهم الآن فالثمن الذي يُعطونهُ اكثر كثيراً من الثمن الذي كان يمكن ان يعطوهُ منذ خمس سنوات ولكن هذا الربح اسمي لا يزيد بهِ الدخل زيادة حقيقية . وربحوا ايضاً مما أُصلح من الاطيان او حوّل من الري الشتوي

الى الصيفي وهو ربح حقيقي لا شبهة فيهِ وسيجنون ريعهُ في المستقبل القريب. والقسط الذي اوفوهُ من ديونهم صار ملكاً لهم فان كانوا قد اوفوا جزءا من خمسة عشر جزءا من الدين فهو مقدار كبير جدًّا لا يستخف بهِ ولكنهم لا ينجون من وطأة هذا الدين الا بعد خمس عشرة سنة والمرجح انهُ لا ينقص في غضون هذه المدة بل يزيد كثيرًا لان من عادة الناس اذا سهلت عليهم ابواب الدين ان يستدينوا وقت الشدَّة ولا يوفوا وقت الرخاء والبلاد الزراعية تنقلب عليها السنون فتجود حاصلاتها مرة ولا تجود اخرى فان جادت او غلا ثمنها زاد اصحابها في نفقاتهم واذا امحلت او رخص ثمنها استدانوا ما يسدُّ العجز ولذلك لا نرى رأي القائلين بانشاء البنوك الزراعية وتسهيل الدين على الناس ولا نحسب ان ذلك يعود عليهم بالنفع اخيرًا. والنجاة من المرابين تكاد تكون وهمية وهذا موضوع آخر لا محل للاسهاب فيهِ الآن

وقد زادت قيمة الصادرات هذا العام الى آخر ابريل الماضي نحو مليوني جنيه ويظهر لنا انها ستزيد ايضاً بسبب غلاء سعر القطن. نعم ان المتأخرات منهُ الآن في الاسكندرية اقل كثيرًا مما كانت في العام الماضي ولكن السعر المقطوع الآن للموسم المقبل يزيد عن السعر الذي كان مقطوعاً في العام الماضي للموسم الماضي وعليهِ لا يبعد ان تبلغ الزيادة في قيمة الصادرات في آخر العام اربعة ملايين من الجنيهات

وخلاصة ما تقدم ان ما طُلب من القطر المصري في العام الماضي بلغ ٢٨ مليونًا و ٥٤٠ الفاً من الجنيهات وما طُلب لهُ بلغ ٢٦ مليونًا و ١٤٠ الفاً لا غير فانكسر عليهِ مليونان و ٤٠٠ الف جنيه ولا عبرة بما ورد اليهِ وبما صدر منهُ من النقود

والمرجح ان ما يطلب منهُ في عامنا الحاضر يبلغ ٢٩ مليونًا ونصف مليون وما يطلب لهُ يبلغ ثلاثين مليونًا فاذا تمَّ ذلك اوفى القطر في عامنا هذا نصف مليون مما انكسر عليهِ في العام الماضي وبقي لهُ ربح آخر من الاطيان التي أُصلحت وسيزيد ريعها ومن الديون التي اوفى قسطاً منها فصار ملكاً لهُ. ولو بقيت قيمة الصادرات هذا العام كما كانت في العام الماضي لكانت العاقبة وخيمة جدًّا

والذين بيدهم اصلاح هذا القطر حريصون جدًّا على جلب ما ينفعهُ ودفع ما يضرُّهُ وقد تكللت اعمالهم بالنجاح حتى الآن وهي سائرة في خطة واحدة ولذلك نثق انهم يبذلون غاية الجهد في دفع كل ما في الامكان دفعهُ من المضار وجلب كل ما في الامكان جلبهُ من المنافع

أمكنة الزلازل وأزمنتها

للاستاذ ترنر من اساتذة كلية اكسفورد

لا بدَّ ان يكون تعدُّد الزلازل الهائلة وثوران البراكين في الاشهر الاخيرة قد حمل الناس على التساؤُل عما اذا كان لهذه الحوادث مصدر مشترك يمكن تعيينهُ قصد تدارك خطرها قبل نزولهِ . ولا ينكر ان منعها والتحكم بها مما لا قبل لبشر بهِ ولكن الانذار بها يقي الناس ويلات وكوارث تتتابهم آنًا بعد آن

ورب سائل يسأل هل اهتدى العلم الحديث الى ما ينذر بالزلازل وثوران البراكين قبل حدوثها . وجوابًا عن ذلك اقول ان معرفتنا من هذا القبيل لا تزال قليلة لا تفيد فائدة يعمل بها ولكنَّ هناك امرين عرفناهما وقد يفضيان بنا اخيرًا الى ما تحمد معرفتهُ فقد عرفنا بعض الشيء عن امكنة الزلازل وبعض الشيء عن ازمنتها وهذا البعض وان يكن يسيرًا فعظم نتيجتهِ يجعلهُ من الاهمية بمكان

لا يخفى ان رصد الزلازل رصدًا منتظمًا لم يبدأ الأ منذ نحو ربع قرن وتقييد الزلازل والهزات التي تحدث كلَّ سنة في جميع انحاء الكرة احدث عهدًا اذ بدأ سنة ١٨٩٢ . وكانت الزلازل والهزات قبل السنة المذكورة لا يشعر بها الأ حيث تحدث واذا حدثت زلزلة في مكان غير معمور ضاع اثرها فلم تقيد . ولكن ظهر سنة ١٨٩٠ انهُ اذا نصبت آلات دقيقة القياس في عدة مراصد امكن معرفة جميع الهزات التي تحدث في انحاء الارض كلها وتعيين اماكنها بالضبط والدقة ولو لم تكن تلك الاماكن مأهولة . واتضح من الارصاد التي رصدت منذ ذلك العهد ان الهزات الخفيفة التي تصيب الارض كلَّ سنة تبلغ نحو ٣٠ الفًا منها ٦٠ هزة كبيرة فقط يشعر بها من مسافة بعيدة وعليهِ فان هزة سان فرنسسكو أو زلزلتها لا تعدُّ حادثًا شاذًا خارق العادة بل هي حادث من ستين مثلها تحدث كلَّ سنة وانما اكبر امرها حدوثها في مدينة عظيمة آهلة بالسكان ففتكت بها فتكًا ذريعًا . وقد اكثر الناس من السؤَال بعد زلزلة سان فرنسسكو قائلين هل عرف عن المكان الذي بنيت المدينة فيهِ انهُ عرضة للزلازل حتى يقال ان بناءها هناك كان خطاء في خطاء منذ البداية وهل يستصوب بناؤُها ثانية حيث هي الآن . فهذان السؤَالان من اهمّ مسائل العمران والجواب عليهما اقول

ورد في التقرير العاشر للجنة الجمعية الانكليزية الذي وضعهُ الاستاذ ملن ان الهزات الكبيرة التي رُصدت بين سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٠٥ حدثت في ثلاث عشرة ناحية من النواحي

المشهورة بزلازلها منها خمس حدثت في ثلاث نواحٍ والبقية في العشر الباقية على معدّل نحو ٤٠ هزة كبيرة في كلّ ناحية . وهذه النواحي العشر هي ساحل ألاسكا وساحل كليفورنيا وجزائر الهند الغربية وساحل شيلي وجنوبي زيلندا الجديدة واليابان وناحية جزيرة جاوى وتشكند وجزائر الازور والاوقيانوس الهندي بين الهند ومدغسكر . وهي مجموعة في حلقتين الاولى تتضمن السبع النواحي الاول ومركز هذه الحلقة عند جزيرة تاهيتي في الباسيفيك وقطرها نحو ١٣٠ درجة والثانية تتضمن الثلاث الباقية ومركزها في الجهة المقابلة للمركز الاول من الكرة في صحراء افريقية وقطرها ١٠٠ درجة

وهذا التقسيم ليس اعتباطيًّا بل هو حقيقة طبيعية ذات شأن عظيم على ما ظهر من ابحاث الاستاذ جينس . فقد قرأ مقالة على الجمعية الملكية سنة ١٩٠٣ ذهب فيها الى أن الارض ليست كرة ولا شبيهة بالكرة بل شكلها شكل الكمثراة ولكنها لا تزال تتقارب من شكل الكرة تدريجًا طوعًا لجذب نفسها لنفسها فتحدث الزلازل من ذلك ويكون حدوثها في القسم الاضعف منها طبعًا وطرفا الكمثراة يقابلان مركزي الحلقتين المشار اليهما فالواحد في افريقية والآخر في الباسيفيك كما تقدم

وخلاصة ذلك ان لحدوث الزلازل في الاماكن المذكورة آنفًا سببًا حقيقيًّا وانها تبقى تحدث فيها الى ما شاء الله على ما يرجح . وقد عرضت ابحاث الاستاذ جينس ونتائجهُ على اللورد رايلي لِيرى رأيهُ فيها فقال في جلسة عقدتها الجمعية الملكية حديثًا ان تلك النتائج صحيحة على وجه الاجمال وان حالة الارض متغيرة لا ثابتة كما يظن البعض

اذًا فمن شاء ان يعيش بمأمن من الزلازل فليسكن عند طرفي الارض المقابلين لطرفي الكمثراة وهما افريقية والباسيفيك . ثم ان في الارض اماكن غيرهما يكون الانسان فيها آمنًا شرَّ الزلازل مثل اميركا ما عدا غربيها او سيبيريا . ولكن الاماكن الخطرة تشمل بقاعًا عظيمة الاتساع كثيرة الفائدة بحيث يتعذر تركها غير آهلة . وزد على ذلك ان بعض تلك البقاع اشدُّ خطرًا من البعض فبلاد اليابان يمكن قسمتها الى خمسة عشر قسمًا يختلف الواحد منها عن الآخر في شدَّة وطأة الزلازل عليهِ ومثل اليابان غيرها من البلدان . فلا يمكن والحالة هذه التخلُّص من الزلازل بل لا بدَّ ان يتعرض الانسان لاخطارها مثلًا يتعرض لاخطار الاسفار البرية والبحرية فاننا نعلم انهُ قد تثور في البحار احيانًا انواءٌ شديدة تبيد كلَّ ما يعرض في سبيلها ولكنَّ لنا مصالح اخرى غير المحافظة على سلامتنا تدفعنا الى ركوب البحار فنركبها ونحن نؤَمل ان لا يدهمنا نوءٌ ولا تثور علينا عاصفة

هذا من حيث امكنة الزلازل واما من حيث ازمنة حدوثها فاقول ان علمنا من هذا القبيل قد لا يزيد عن علمنا من القبيل الاول ولكن هناك ادلة تؤيد المذهب القائل ان زيادة الزلازل في بعض الازمنة والاوقات قد تنشأُ عن اضطراب غير اعتيادي يطرأُ على دورة الارض اليومية. وهذه الادلة ضعيفة وسبب ضعفها قصر الوقت الذي جمعت فيهِ ولكن ذلك لا يقدح في صحتها. فقد تقدَّم ان تقييد الزلازل حديث العهد ووجود الاضطراب في دورة الارض اليومية قديم ولكن اكتشافهُ حديث ايضاً لا يزيد عمرهُ على ٢٠ سنة. وهذا الاضطراب نظاميٌّ يجري على حسب ناموس معروف فاذا ثبت وجود العلاقة التي يظنُّ وجودها بينهُ وبين الزلازل امكننا الانباءُ بالازمنة التي تكثر الزلازل الشديدة فيها. ويظهر من بعض الوجوه ان هذه الازمنة ميعادها فصل الربيع ولذلك تكثر الزلازل فيهِ

ثم ان هذه الازمنة قد تقابل من بعض الوجوه ازمنة حدوث المدّ على الارض. فمن المشهور ان المدّ يكون اعظم عند ما يكون القمر هلالاً او بدراً منهُ عند ما يكون في آخر الربعين الاول والاخير والسبب في ذلك ان المدّ ينشأُ عن جذب القمر والشمس كليهما للارض فاذا جذباها معاً من جهة واحدة او جهتين متقابلتين كان المدُّ كبيراً والأ كان صغيراً. ولا يخفى ان فعل القمر في احداث المدّ على الارض اعظم من فعل الشمس بكثير ولو كانا متساويين او متقاربين لزال المدُّ احياناً بحيث لا يشعر بهِ لصغرهِ

وما قيل في المدّ يقال في دورة الارض فان هناك عاملين متسلطين عليها فآونة يتفقان واخرى يتضادَّان ولكنهما اكثر تساوياً في فعلهما من القمر والشمس وعليهِ فقد تمرُّ اوقات يكون فيها فعل الواحد منهما مساوياً لفعل الآخر او يكاد فيبقى محور الارض ثابتاً لا يتقلقل. وتمرُّ اوقات أُخرى يعملان فيها معاً فينحرف المحور كثيراً مرة الى هنا ومرة الى هناك ويرسم كلٌّ من طرفيهِ قوساً مؤلفة من منحنيات منفرجة وحادَّة. وتدلُّ الدلائل المشار اليها اننا نكون اكثر عرضة للزلازل عندما يرسم المحور المنحنيات الحادة منا عندما يرسم المنحنيات المنفرجة

ولا بدَّ من البحث في هذه المسألة بحثاً رياضياً قبلما يمكن القطع فيها ولكن المصاعب اتي تعترض الباحث في هذا السبيل عظيمة لا يستهان بها. ولعل طول الزمان يذللها. على ان ما استفادهُ الباحثون من درس الزلازل وما يتعلّق بها يظهر مما ذكرهُ الاستاذ ملن في خطبتهِ المشار اليها آنفاً قال: —

أُقيم في الجامعة الامبراطورية باليابان دكة تدار وتحرَّك بآلات قوية تحدث فيها اهتزازات مختلفة الشدة مثل اهتزازات الزلازل. ووضعت عليها انموذجات كبيرة من الابنية

الحجريَّة والخشبيَّة والمدنيَّة لامتحان قدرتها على احتمال الاهتزاز الذي يطرأ على الدكة . وقد استفاد اليابانيون فائدة عظيمة من ذلك وجعلوا يبنون المنازل طبقاً لنتيجة التجارب التي جرَّبوها فكانت اثبت امام الزلازل من المنازل الاخرى التي لم تبنَ على مثالها . ولما رأت الحكومة اليابانية ذلك مدَّت يد المساعدة الى رعيتها وأيدتهم في ابحاثهم وتجاربهم من هذا القبيل

مفاخر البطالسة

و بطليموس الثاني

لا يسع من ينظر في تاريخ هذا القطر من اقدم العصور الى الآن ان يغمض عينيهِ عن امرٍ اجلى من الصبح وهو ان سكانهُ سعدوا في زمن الفراعنة والبطالسة والقياصرة الى ان مرَّ قرنان او ثلاثة من التاريخ المسيحي ثم تطرَّق اليهم الشقاء والضعف فاستمرا الى اواخر القرن الماضي . ولا عبرة بما تخلَّل قرون النعيم من سني الشقاء ولا بما تخلَّل قرون الشقاء من سني النعيم لان الحكم على الغالب لا على النادر

وكان المنتظر ان تتبع البلاد سنَّة الارتقاء العامَّة فيكون كل عصر من عصورها ارقى من الذي قبلهُ وان يبني اهل كل عصر على اساس اسلافهم و يفوقوهم علماً وحنكةً فيستفيدوا مما اكتشفهُ اسلافهم وحققوهُ ويتجنبوا ما وقعوا فيهِ من الخطاء. ولكن الامر ليس كذلك فان احوال هذا القطر كانت منذ مئة عام اسوأ مما كانت عليهِ في اي عصر كان من العصور الغابرة بل كادت امورهُ تكون سلسلة من التأخر متصلة الحلقات من زمن الفتح الى عهد الاسرة الخديويَّة. واسباب ذلك لا تتعذَّر معرفتها على من يقرأ التاريخ و يبحث فيهِ عن الحقائق العمرانيَّة

في العربية تواريخ كثيرة لهذا القطر ذكر كتَّابها حوادثهُ كما حدثت في ايامهم او في ايام الذين نقلوا عنهم وفيها من المواعظ ودلائل الاعتبار اكثر مما قصد مؤلفوها فاننا قلما نقرأ صفحة منها الأَ ونرى فيها عبرة وذكرى وايضاحاً للخراب المتوالي الذي حلَّ بهذا القطر . فان البلاد زراعية من اول عهدها واعتماد اهاليها على الزراعة فهي مورد رزقهم وهي مورد رزق الولاة ولذلك كانت البلاد تسعد على مقدار ما يعتني ولاتها براحة الرعية وتمهيد الوسائل اللازمة لنجاح الزراعة كطرق الري والنقل وما اشبه . وكما يهتم المالك الحكيم الآن بطرق الري والصرف والنقل في اطيانهِ و بناء العزب فيها لراحة سكانها حتى يقوموا بخدمة الزراعة فتزيد

ويزيد جناها كذلك كان الملوك الذين افلحوا في سياسة هذه البلاد يهتمون بها وبسكانها ولم تخلُ البلاد في عصر من عصورها من دين يدين بهِ سكانها ويتمسكون بعراهُ ومن خَدَمة لذلك الدين لهم مقام رفيع في نفوس سكانها ولذلك كان ملوك مصر يحترمون دين شعبها ويشيدون هياكلهُ ويسبغون الخيرات على خَدَمتهِ فيمتلكون الرعاة والرعيَّة من الجهة الدينيَّة فيؤلمهم الكهنة ويعبدونهم فيزيد تعلق الرعية بهم. وقد خالف الفرس هذه القاعدة فسخط السكان عليهم واستقدموا الاسكندر المكدوني وسلموا البلاد اليهِ لكي يتخلصوا منهم او ساعدوهُ على امتلاكها نكاية بهم. ثم لما اعتنقوا النصرانية وانقسمت مذاهب النصارى وخالف مذهبهم مذهب الروم فيها رحَّبوا بالعرب نكاية بالروم. ولم تمضِ المئة سنة على ولاية العرب حتى اخذوا يجورون على سكان البلاد ويرهقونهم . قال المقريزي "ولما ولي مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان (سنة ٨٦ للهجرة) اشتدَّ على النصارى واقتدى بهِ قرَّة بن شريك ايضاً في ولايتهِ على مصر وانزل بالنصارى شدائد لم يبتلوا قبلها بمثلها . واشتد ايضاً اسامة ابن زيد التنوخي متولي الخراج على النصارى واوقع بهم واخذ اموالهم ووسم ايدي الرهبان بحلقة حديد فيها اسم الراهب واسم ديرهِ وتاريخهُ فكان مَن وجدهُ بغير وسم قطع يدهُ . . . ثم كبس الديارات وقبض على عدة رهبان بغير وسم فضرب اعناق بعضهم وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت الضرب ثم هدمت الكنائس في سنة اربع ومئة والخليفة يومئذٍ يزيد بن عبد الملك"

وجرت الحال على هذا المنوال الى ان كانت سنة ٢١٦ للهجرة فانتقض القبط فيها لما وقع عليهم من الجور "فاوقع بهم الافشين حتى نزلوا على حكم امير المؤمنين عبد الله المأمون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع النساء والذرية فبيعوا وسبي اكثرهم ومن حينئذٍ ذلَّت القبط في جميع ارض مصر ولم يقدر احد منهم بعد ذلك على الخروج على السلطان فرجعوا عن المحاربة الى المكايدة واستعمال المكر والحيلة"

وكرَّت السنون والاشتداد عليهم يضعف يوماً ويزيد شهراً حتى لم يبقَ منهم بعد الف سنة سوى بقية قليلة جدًّا ثلثمئة الف او اقل مع انهم كانوا وقت الفتح نحو ثمانية ملايين من النفوس او اكثر ولا تظننَّ ان عددهم قلَّ لانهم اعتنقوا الاسلام نعم ان اكثرهم اسلموا ولكن سكان القطر المصري كلهم من قبط وعرب ويهود وروم وسوريين لم يبلغوا في اوائل القرن الماضي ثلاثة ملايين مع انهم كانوا قبل ذلك بالف سنة اكثر من ثمانية ملايين

ومما يستحق ان يسطر في بطون الاوراق ويتخذ عبرة من كتاب المواعظ والاعتبار وغيرهِ من التواريخ العربية ان المحن تأتي احياناً كثيرة من المتحمسين للدين المتنطعين فيهِ

ولو على غير ارادة الولاة والحكام . اي ان العامة تجبر الخاصة على ما يخرب البلاد ويهلك العباد باغراء افّاق متحمس او منافق محتال . ولا نريد بذلك انهُ اذا حسب الانسان ان دينهُ هو الحق يحظر عليهِ ان يدعو غيرهُ اليهِ كلاً . ولكننا نريد ان الاشتداد والاجبار اللذين جرى عليهما ولاة مصر بعد الفتح كالاشتداد والاجبار اللذين جرى عليهما ولاة الفرس افسدا قلوب الرعية ثم افضيا الى خراب البلاد . وقد جرى البطالسة بعد الفرس على ضد ما جرى عليهِ الفرس فكانت النتيجة ان ارتقت البلاد في عهدهم كما ارتقت في عهد ملوكها الاولين واليك بيان ذلك

شرعنا منذ ست سنوات في كتابة ملخص لتاريخ البطالسة بعد ما فرغنا من نشر تاريخ الاسكندر المكدوني فنشرنا منهُ خلاصة تاريخ بطليموس الاول المعروف ببطليموس سوتر اي المنقذ ثم شغلتنا الشواغل عن اتمامهِ وقد رأينا ان نعود الى تتمة الحديث لما فيهِ من الفكاهة التاريخية فوق ما فيهِ من الموعظة والاعتبار فنقول

ولد بطليموس الثاني سنة ٣٠٨ قبل ميلاد المسيح واشركهُ ابوهُ معهُ في الملك سنة ٢٨٥ قبل الميلاد وبقي مشاركاً لهُ ولو بالاسم سنتين اي الى ان توفي .وكان بطليموس الاول عاقلاً حكيماً حنكهُ الدهر وعلّمهُ كيف تكون سياسة الرعيَّة وكفاهُ فخرًا انهُ رقّى هذا القطر حتى اعاد اليهِ مجدهُ الاول ووفّق بين المصريين واليونانيين توفيقاً منقطع النظير

وحالما رقي بطليموس الثاني الى كرسي الملك تزوج بارسنوي ابنة لسياخوس ملك ترافية فولدت لهُ ثلاثة اولاد وكان ملك ترافية متزوجاً باخت بطليموس الثاني واسمها ارسنوي ايضاً فقُتل وقتل اولادها فعادت الى بلاط اخيها فاشار عليهِ الكهنة المصريون ان يتزوج بها ايضاً لكي يكون اولادهُ منها من نسل الملك من طرفين فيكونوا احق بهِ من غيرهم ففعل على مقتضى رغبتهم وخلافاً لعادات اليونان لان اليونان لم يكونوا يتزوجون باخواتهم كالمصريين وكان يحبها حبًا مفرطاً وهي كانت تحبهُ كذلك فلقبت فيلادلفي اي محبة اخيها ونقل هذا اللقب اليهِ بعد موتها. ويظهر لنا انها عاشت معهُ بالعفاف كما تعيش الاخت مع اخيها وتبنّت ابناء زوجتهِ الاولى وكان همها الاكبر تعزيز سلطتهِ وماتت ولا ولد لها

وحدث في اوائل ملكهِ احتفال كبير تظهر منهُ عظمة البلاد وما بلغتهُ من ابّهة الملك في عصرهِ وعصر ابيهِ. وقد وصف كالكسينوس هذا الاحتفال ونقلهُ عنهُ اثينيوس في كتابهِ المعروف بمائدة الملوك . وكان المظنون انهُ اقيم يوم تتويجهِ ثم تبيّن انهُ عيد كان يُحتفل بهِ كل خمس سنوات قال اثينيوس ما ترجمتهُ

"هاك وصف السرادق(١) الفخيم الذي اقيم في ساحة القصر منفصلاً عن المكان المعدّ لاستقبال الجنود والصنّاع والغرباء لانهُ كان على غاية الجمال ويستحق ان يسمع وصفهُ . كان يسع مئة وثلاثين مقعداً (او متكأً) موضوعة فيهِ في شكل دائرة وفيهِ خمسة اعمدة من الخشب في كل جانب علو العمود منها خمسون ذراعاً وقطرهُ نحو ذراع وعلى رأسهِ تاج مربع الشكل وسقف السرادق قائم على هذه الاعمدة وهو المكان الذي اولمت فيهِ الوليمة وعليهِ سجف كبير من القرمز اهدابهُ بيضاء . اربعة من هذه الاعمدة تشبه النخل . وحول السرادق من ثلاث جهات رواق مسقوف قائم على اعمدة حيث جلس المدعوون للوليمة لهُ سجوف من القرمز وجلود الحيوانات البرية وهي غريبة بالوانها واتساعها وحول الرواق اشجار ورياحين من الآس والغار وما اشبه وارض السرادق والرواق مفروشة بالازهار المختلفة الانواع لان الازهار تكثر في مصر في كل الفصول لجودة اقليمها ولاعتناء اصحاب الحدائق بغرس ما هو نادر في غيرها ولذلك يوجد فيها الورد والزنبق وكل زهر غيرهما على مدار السنة

"وكان الاحتفال شتاء ومع ذلك كانت الازهار كثيرة كثرة تفوق التصديق فان الزهر الذي لا يوجد منهُ في بلاد اخرى حينئذٍ ما يكفي لعمل اكليل واحد كان كثيراً هناك حتى صنعت منهُ اكاليل لكل المدعوين وفرشت بهِ ارض السرادق فظهرت كالمروج السموية

"وكان حول جدران السرادق مئة من تماثيل الحيوانات صنعها امهر الصنّاع وبين الاعمدة صوَر صنعها المصورون السكيونيون وبين الصور حلل مزركشة بالذهب على بعضها صور ملوك مصر وكتابات من اخبار آلهتهم وفوقها تروس من الذهب والفضة دواليك وفوق التروس محاريب فيها صور ولائم جلس فيها الناس للاكل والشرب وهم لابسون ثياباً حقيقية وامامهم كؤوس وموائد من الذهب وفوق الجميع مما يلي السقف نسور من الذهب يقابل بعضها بعضاً طول كل منها خمس عشرة ذراعاً

وعلى جانبي السرادق مقاعد من الذهب قوائمها على شكل السفنكس مئة مقعد على كل جانب لان واجهة السرادق تركت مفتوحة وتحت المقاعد بسط من اجود انواع الصوف فيها نقوش بديعة . وارض السرادق كلها مفروشة بالبسط الفارسية وفيها رسوم حيوانات على غاية الدقة وامام كل مقعد مائدتان صغيرتان من الذهب قوائمهما من الفضة ووراء السرادق في مكان محجوب مئة طست من الفضة ومئة ابريق . وامامهُ في الجهة الاخرى منضدة كبيرة عليها الكؤوس وكلها من الذهب مرصعة بالحجارة الكريمة ومنقوشة نقشاً بديعاً . ويتعذر

(١) معنى الكلمة اليونانية خيمة او سرادق ولكنهُ كان بناء فخماً من الرخام

عليَّ ان اصف كل ما هو هناك ولكن ثمن الصحف والكؤوس والطسوت وما اشبه عشرة آلاف وزنة (نحو مليونين وثلث من الجنيهات)

" واذ قد وصفنا السرادق نتقدَّم الى وصف المواكب فانها مرَّت اولاً في ساحة المدينة وفي مقدمتها موكب الزهرة نجمة الصبح لانهُ سار حينما اشرقت وتبعهُ موكب والدي الملك والملكة ثم مواكب جميع الآلهة كل الهٍ على حدتهِ وكل موكب منها يختلف عن الآخر حسب تاريخ الاله الذي هو لهُ وفي الآخر موكب الزهرة نجمة المساء

"واذا شاء احد ان يعلم وصف ما جرى بالتدقيق فلينظر الى الالعاب التي تجري كل خمس سنوات . ففي موكب ديونيسيوس مشى اولاً الحرس لمنع الازدحام وعلى بعضهم حلل ارجوان وعلى البعض الآخر حلل قرمز ووراءهم المهرجون وهم عشرون نفساً يحملون مصابيح مذهبة وعليهم ثياب مزركشة بصور الحيوانات وكثير من الحلى الذهبية ووراءهم مذبح علوهُ ست اقدام مغطّى باوراق اللبلاب المذهبة وعليهِ اكليل من الذهب ووراءهم غلمان ثيابهم من الارجوان يحملون المباخر والمر والزعفران على صحاف من الذهب ووراءهم اربعون مهرجاً على رؤوسهم اكاليل من الذهب واجسامهم مصبوغة بالارجوان او الزنجفر او غير ذلك من الالوان "

واطال اثينيوس في الشرح فلا نتبعهُ الى آخر كلامهِ . ومن اغرب ما كان في ذلك الموكب مركبة كبيرة فيها معصرة تعصر العنب وتصب عصيرهُ في الطريق ومركبة اخرى فيها زق كبير مصنوع من جلود النمورة وهو مملوء خمراً والخمر تنصب منهُ في الطريق ايضاً. واغرب من ذلك الحيوانات البرية التي سارت فيهِ فهي ٢٤ اسداً من الاسود الكبيرة ذات اللبد الطويل و ٢٦ ثوراً من الثيران الهندية البيضاء و ٨ ثيران من ثيران الحبشة و ١٤ نمراً و ١٦ فهداً ودب ابيض كبير وزرافة وكركدن حبشي و ٢٤ مركبة تجرها الافيال و ١٤ مركبة اخرى تجرها الايائل و ٦٠ مركبة تجرها المعزى و ٨ مركبات تجرها الحمر البرية . وجمال كثيرة تحمل طيوب بلاد العرب وزنوج يحملون ٦٠٠ ناب من العاج وغيرهم يحملون ٢٠٠٠ قطعة من خشب الابنوس وما لا يحصى من الآنية الذهبية والفضية المملوءة تبراً و ١٥٠ رجلاً يحملون انجماً عليها من جميع انواع الطيور واقفاصاً فيها من الطواويس ودبوك الغاب وطيور غينيا وما اشبه وصائدان معهم ٢٤٠٠ كلب من كلاب الصيد من انواع مختلفة . وسارت هذه الحيوانات في موكب الاله ديونيسوس وقد مثّلوهُ راجعاً ظافراً من حروبهِ في بلاد الهند بتمثال كبير من الذهب والعاج وسار في موكبهِ كثير من النساء يمثلنَ السبايا. وكان في الموكب ايضاً

تمثال الاسكندر الكبير ومعهُ آلهة نيقية وآلهة اثينا في خدمتهِ وبطليموس الاول وقد توجتهُ مدن اليونان واسيا الصغرى ووقفت كورنثس الى جانبهِ . وهذه التماثيل كلها من العاج والذهب

ودام الاحتفال النهار كلهُ من الصباح الى المساء وسار فيهِ ثمانون الفاً من الجنود الفرسان والمشاة وكلهم بالثياب الفاخرة وبلغ ما أُنفق عليهِ خمس مئة الف جنيه بنقودنا. وهو من اقطع الادلة على ما بلغتهُ بلاد مصر في عهد البطالسة من الغنى والمجد وسعة المتاجر

ولم يحارب بطليموس الثاني حروباً كبيرة لان اباهُ مهَّد لهُ الملك والزمان ساعدهُ بان اوقع اعداءهُ بعضهم في بعضهم. ورأى قيام الدولة الرومانية فلم يشأْ ان يتعرَّض لها بل سالمها وداراها لانهُ لم يكن مقداماً مثل ابيهِ بل كان يفضل الراحة والرفاهة على مجد الحروب والمغازي ولكن راحتهُ ورفاهتهُ كانتا في ما يلذ ويفيد في تنشيط العلوم والمعارف فاتمَّ العمل العظيم الذي شرع فيهِ ابوهُ وهو انشاء مدرسة الاسكندرية ومكتبتها واستدعى اليها علماء عصرهِ وفلاسفتهُ وقطع لهم الرواتب الطائلة من مال الدولة وبلغ عدد الكتب في المكتبة في عهدهِ ٤٠٠٠٠٠ مجلد في رواية و ٧٠٠٠٠٠ في رواية اخرى ثم زاد رويداً رويداً حتى بلغ في عهد يوليوس قيصر ٩٠٠٠٠٠ مجلد واعطيت ادارة المكتبة اولاً لزينودوتس الافسي معلم بطليموس الثاني ثم لكلياخوس الشاعر الذي رتب الدروج كلها وبوَّبها

وفي ايامهِ بنيت المنارة المشهورة بناها لهُ سستراتس الكنيدي ويقال ان ارتفاعها كان ٤٠٠ ذراع وهذا بعيد عن الاحتمال ولكن لا يبعد انها كانت عالية جدًّا وثيقة البنيان حتى بقي برجها الاسفل الى سنة ١٣٥٠ للميلاد حين جاء ابن بطوطة الاسكندرية وقال انها بناء مربع ذاهب في الهواء داخلهُ بيوت كثيرة وعرض حائطهِ عشرة اشبار وعرض المنار من كل جهة من جهاتهِ اربع مئة واربعون شبرًا وهو على تلّ مرتفع. ثم قال قصدت المنار عند عودي الى بلاد المغرب سنة ٧٥٠ (١٣٢٩) فوجدتهُ قد استولى عليهِ الخراب بحيث لا يمكن دخولهُ ولا الصعود الى بابهِ

وقال بن جبير في رحلتهِ سنة ٥٧٨ هجرية انهُ قاس احد اضلاع المنارة فوجدهُ يزيد على خمسين ذراعاً وان الارتفاع يزيد على خمسين باعاً

اما ياقوت الحموي الذي شاهد المنارة قبل ابن بطوطة بنحو مئة وخمسين سنة فقال انها حصن عالٍ على سن جبل مشرف على البحر في طرف جزيرة بارزة في ميناء اسكندرية بينها وبين البر نحو شوط فرس وليس اليها طريق الاَّ في ماء البحر وهي مربعة البناء ولها درجة واسعة يمكن الفارس ان يصعدها بفرسهِ وقد سقفت الدرج بحجارة طوال مركبة على الحائطين

المكتنفي الدرجة فيرتقي الى طبقة عالية يشرف منها على البحر بشرافات محيطة بموضع آخر كأنهُ حصن آخر مربع يرتقى فيهِ بدرج اخرى الي موضع آخر يشرف منهُ على السطح الاول بشرافات اخرى وفي هذا الموضع قبة كانها قبة الديدبان

وقال المقريزي في خططهِ نحو سنة ١٤٠٠ ان منارة الاسكندرية احد بنيان العالم العجيب ... وطولها في هذا الوقت تقريباً ٢٣٠ ذراعاً بعد ان كان اربعمائة ذراع فتهدمت من ترادف الامطار والزلازل . وبناؤُها على ثلاثة اشكال فقريب من النصف واكثر من الثلث بناؤُهُ مربع الشكل باحجار بيض وذلك نحو مئة ذراع وعشر اذرع تقريباً ثم بعد يكون مثمن الشكل مبنيًّا بالحجر والجبس وذلك نيف وستون ذراعاً وحولها فضاء يدور فيهِ الانسان واعلاها مدوَّر . ورمَّ احمد بن طولون شيئًا منها وجعل في اعلاهُ قبة من الخشب يصعد اليها من داخلها وهي مبسوطة منخرفة بغير درج وفي الجهة الشمالية من المنارة كتابة برصاص مدفون بقلم يوناني طول كل حرف ذراع في عرض شبر ومقدارها على جهة الارض نحو مئة ذراع وبلغ ماء البحر اصلها . وقد كان تهدَّم احد اركانها الغربية مما يلي البحر فبناهُ ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون

وقال علي باشا مبارك في خططهِ ان محل هذه المنارة الآن البرج الزفر الذي هو محل طابية قائد بك الذي في النهاية البحرية الشرقية من جزيرة فاروس

واتمَّ بطليموس الثاني قبر الاسكندر الكبير واضاف اليهِ قبرًا لابيهِ بطليموس الاول وقبرًا لامهِ برنيكي وبنى هياكل كثيرة وانفق على ذلك اموالاً طائلة بعضها من مصر وبعضها من الجزية التي كانت ترسل اليهِ من سورية وقبرص وليسيا وكاريا وبلاد العرب

وبلغ عدد جنودهِ ٢٥٠ الفًا وكان عندهُ كثير من السفن الحربية والمركبات فقام بما تقتضيهِ من النفقات وبقي لديهِ ما يكفي من الاموال لبناء الهياكل وانشاء المدن وحفر ترعة من النيل الى البحر الاحمر حيث موقع مدينة السويس الآن

وبلغت تجارة مصر في عهدهِ مبلغاً عظيماً جدًّا فكانت سفنها تسير في البحر الاحمر تتجر مع المدن التي على ساحلهِ وتعبر الى الاوقيانوس وتصل الى بلاد الهند. وتسير في بحر الروم الى جزائر اليونان وايطاليا وسواحل الشام وتقطع الدردنيل الى البحر الاسود . واقبل اليها التجار واصحاب الاموال من كل فج لما وجدوهُ فيها من الامن والفلاح. ورأى بطليموس ومشيروهُ ان التغلب على البلدان القاصية بالتجارة اقل نفقة من التغلب عليها بالحروب ولذلك فمن الحماقة فتح البلدان بالسيف وفتحها بالتجارة سهل لا مشقة فيهِ ولا نفقة

ووجدت بلاطة في خرائب تل المسخوطة سنة ١٨٨٤ يظهر منها انهُ بنى هيكلاً للمعبود تمو في ثكوت في السنة السادسة من ملكهِ وانهُ طهَّر الترعة التي شرقي بحيرة العقرب وهي التي تصل بين النيل والبحر الاحمر وسار الى اقصى بلاد الجنوب الى برستت ووجد آلهة مصر (اصنام مصر) فعاد بها الى بلادهِ . وقد ظنَّ البعض ان برستت هذه هي بلاد الفرس ثم زار مدينة فيثون في السنة الثانية عشرة من ملكهِ وكانت اختهُ ارسنوي معهُ. وفي السنة السادسة عشرة من ملكهِ حفر ترعة تبدأُ من شمالي هليوبوليس وتنتهي في بحيرة العقرب . ولما اتمَّ عملهُ مضى الى كورت (البحر الاسود) ومصَّر مدينة هناك اكراماً لاختهِ ودعاها باسمها واقام فيها هيكلاً للمعبود تمو ثم جمع سفناً كثيرة وعبأَها بالجنود وعقد لواءها لقائدهِ الاول فسافرت في البحر الاسود الى حد خمثيثت. ولما عاد من هناك اهتمَّ ببناء مدينة بطلياس (قرب سواكن) واصطاد جنودهُ هناك افيالاً كثيرة وعادوا بها الى مصر بالمراكب ولم يفعل ذلك احد قبلهُ من كل ملوك مصر . ويقال في آخر الكتابة ان الاوقاف التي اوقفها للهياكل المصرية يبلغ ريعها السنوي عشرة ملايين وخمسين الف قطعة من الفضة واباح للكهنة ان يتقاضوا ضريبة سنوية على البيوت المجاورة للهياكل تبلغ تسعين رطلاً من الفضة وعلى سكانها تبلغ ٦٦٠ الف قطعة من الفضة . وتمَّ كل ذلك ورُتب في الشهر الرابع من السنة الحادية والعشرين من ملكهِ

وقد وجدت كتابات اخرى من هذا القبيل وكلها تؤَيد ما قلناهُ سابقاً من ان بطليموس الثاني بنى الهياكل المصرية واوقف عليها الاوقاف الطائلة . لكنهُ جرى في ذلك على سياسة الدهاء فان اختهُ توفيت في السنة الخامسة عشرة من اقترانهِ بها فالهَّها الكهنة وجعلوها في المصاف الاول بين معبوداتهم واشاعوا عبادتها في البلاد كلها لكثرة ما غمرهم بهِ اخوها من النعم فلما تمكنت عبادتها في البلاد حتى صارت كأَنها عبادة القطر المصري كلهِ حوَّل ريع الاوقاف كلها اليها مرةً واحدة وكان ذلك في السنة الثالثة والعشرين من ملكهِ . فعل ذلك ولم يلقَ من الكهنة اقل مقاومة لانهُ بقي يغدق عليهم النعم والعطايا فاستولى على ريع الاوقاف الدائم واعطاهم بدلاً منهُ اجورًا سنوية يستطيع ان يمنعها متى شاء فصاروا من جملة خدمهِ واصبح قيادهم في يدهِ

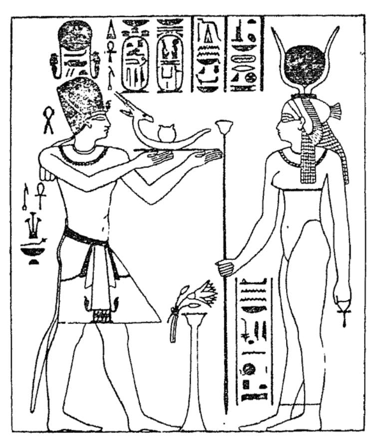
ولكنهُ لم يقتصر على منح الاموال للكهنة بل بنى الهياكل الفخيمة فارضاهم وشغَّل جانباً كبيرًا من العمَّال ومن هذه المباني ما كان مختصاً بعبادة اختهِ ارسنوي في الاسكندرية ولم يبقَ لهُ اثر الآن وشرع في بناء هياكل انس الوجود فبنى جانباً كبيرًا منها واتم المقصورة البديعة على اسم اختهِ . واقام هيكلاً في هبيات قرب سمنود (بهبيت الحجر) طولهُ نحو



على الوجه الواحد صورة بطليموس الثاني وارسنوي وعلى الوجه الاخر صورة ابيهِ بطليموس الاول وامهِ برنيكي



صورة ارسنوي وحدها اخت بطليموس الثاني وزوجتهِ



بطليموس الثاني يقدم التقدمات الى المعبودة ايسس وهي تقول لهُ اني امنحك كل قوة وسلطة مثل را في السماء

٦٠٠ قدم وعرضهُ ٢٠٠ قدم وهو مبني كلهُ بالغرانيت الاحمر والازرق جدرانهُ وعمدهُ وسقفهُ ولم يبقَ منهُ الآن الاَّ حجارة مبعثرة . فلم يضارعهُ احد من فراعنة مصر ولا من كل ملوكها الذين كانوا قبلهُ او بعدهُ في جلب هذا المقدار العظيم من حجارة الغرانيت من اصوان الى طرف الوجه البحري

وبنى كثيرًا من المدن في القطر المصري وسورية واسيا الصغرى على اسم اختيهِ ارسنوى وفيلوترا. وكانت بحيرة الفيوم قد اخذت تنحطُّ فاحيا الارض التي حولها واقطعها الجنود اليونانية التي اتمَّت مدة خدمتها فسكنوها وبنوا المدن فيها وقد وجدت آثارهم هناك مكتوبة باليونانية الصحيحة ويستدلُّ منها على اساليب معيشتهم وكيفية ادارة الاحكام في ذلك العصر. وسميت الكورة كلها باسم ارسنوى

واهتمَّ بتاريخ المصريين فامر الكاهن منيثو احد كهنتهم ان يكتب لهم تاريخًا مسهبًا باللغة اليونانية فالَّف تاريخهُ المشهور ناقضًا بهِ ما ذكرهُ هيرودوتس وغيرهُ من الروايات الخرافية عن المصريين لكن هذا التاريخ فقد ولم يحفظ منهُ الاَّ بعض الاقتباسات في كتب غيرهِ من المؤرخين

ويقال انهُ اهتمَّ بترجمة التوراة من العبرانية الى اليونانية وهي المعروفة بالترجمة السبعينية لافادة اليهود القاطنين في القطر المصري لانهم كانوا قد اقتبسوا اللغة اليونانية وصاروا يتكلمونها بدل العبرانية . وقد اسهب الكتَّاب من اليهود والمسيحيين في وصف الطريقة التي جرى عليها بطليموس لترجمة التوراة والداعي الذي دعاهُ الى ترجمتها . ولا شبهة في ان التوراة ترجمت الى اللغة اليونانية ولكن الادلَّة على ان بطليموس الثاني ترجمها او ترجمت في عهدهِ مطعون فيها ولا تزال هذه المسألة في معرض البحث . ويظن البعض انها ترجمت في عهد بطليموس السابع

وارتقت صناعة الرسم والنقش في عهدهِ كما ترى في رسم نقودهِ ونقود ابيهِ وفي ما نقش على الميا كل وهاك امثلة لذلك على الصفحة السابقة

وتوفي سنة ٢٤٦ قبل المسيح وعمرهُ اكثر من ستين سنة وترك الملك لابنهِ وهو كهل واسع الخبرة وترك لهُ اموالاً لا تحصى ومملكة واسعة الاطراف وافرة الثروة

باب الصناعة

شيوع السمنت

ان استعمال السمنت للبناء سيغير الاسلوب الذي جرى عليهِ الناس منذ سبعة آلاف سنة الى الآن وهو قطع الحجارة ونحتها للبناء بها . لان السمنت يجبل ويفرغ في القوالب حسب الشكل المراد فيخرج منها حجارة منحوتة صقيلة الجوانب او منقوشة نقشاً بديعاً حسب المراد و يسهل جعلها مجوَّفة فتكون خفيفة وواقية من الحر والبرد وهي متينة مثل اشد الحجارة متانة او امتن منها

وسمنت بورتلند اشهر انواع السمنت واكثرها استعمالاً وقد زاد استعمالهُ جدًّا في هذه السنوات الاخيرة فقد كان لهُ في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٨٩٠ ستة عشر معملاً تصنع في السنة ٣٣٥٠٠٠ برميل فصار لهُ في العام الماضي ٨٢ معملاً تصنع في السنة ٣١ مليون برميل اي زاد ما يصنع من السمنت مئة ضعف في ست عشرة سنة لان المصنوع منهُ سنة ١٨٨٩ كان ٣٠٠ الف برميل لا غير

والظاهر ان السمنت المصري الذي يصنع بين القاهرة وحلوان من النوع الجيد وقد كثر الطلب عليهِ حتى ما يُصنع منهُ لا يكفي لما يطلب منهُ . ولا بدَّ ما يشيع البناء بحجارة السمنت في هذا القطر لانها اصلح للبناء من الحجر المصري من كل وجه

الزابون Zapon

الزابون ورنيش يقوم مقام ورنيش اللك . فان صمغ اللك غلا كثيرًا في هذه الايام فاتجهت الانظار الى اكتشاف مادة تقوم مقامهُ فوجد ان الزابون يقوم مقام اللك و يصنع منهُ ورنيش حسن جدًّا للمعادن والخشب والورق ولكل ما يستعمل فيهِ ورنيش اللك

والزابون نوع من الكلوديون او قطن البارود مذاباً في الاميل اسيتات والاسيتون . وذلك بان يمزج ١٨ جزءا من الاميل اسيتات وجزءان من الاسيتون و يذاب في المزيج خمسة اجزاء من قطن الكلوديون . لكن استحضار هذه المواد والعمل بها عسر جدًّا وشديد الخطر. ولذلك يجب ان يشتري الزابون جاهزًا من المعامل التي تصنعهُ

ويلوّن الزابون بكل الوان الانيلين العادية ولا يذاب بالسبيرتو العادي بل بالاميل اسيتات والاسيتون ولا تدهن بهِ المعادن باردة بل دافئة بعد تنظيفها جيدًا مما قد يكون لاصقًا بها من المواد الزيتية او الدهنية . وتدهن المواد بالزابون دهنًا او تغطّس فيهِ تغطيسًا. وهو سريع الالتهاب فلا يدنى منهُ قنديل مشتعل او نار مكشوفة ورائحتهُ تهيج الحلق ولكنها لا تضرّ الصحة

الوقوف ام الجلوس

من العمّال مَن يعمل وهو واقف ولا يجلس الاَّ نادرًا ومنهم من يعمل وهو جالس ولا يقف الاَّ نادرًا . والعمل يحكم على العامل غالبًا فالنجار يقف النهار كلهُ ولا يجلس الاَّ نادرًا والخرّاط يجلس النهار كلهُ ولا يقف الاَّ نادرًا والخياط يخيط وهو جالس ولا يقف الاَّ قليلاً عند التفصيل والتجربة ومرتب الحروف يقف في اكثر المطابع ولكنهُ يجلس في بعضها

وقد امتحن المسيو شارل فرّه مقدار تعب الانسان وهو جالس ومقدار تعبهِ وهو واقف وذلك بآلة اسمها الارغوغراف فوجد ان العمل والانسان واقف يكون اصلح منهُ والانسان جالس بنحو العشر ولكن اذا طالت مدة العمل فالواقف يعمل اولاً بهمَّة زائدة ثم تضعف قوتهُ كثيرًا والجالس يعمل اولاً بقوة اضعف من قوة الواقف ثم تنقص قوتهُ رويدًا رويدًا ولكنها تبقى في الاخر اشد من قوة الواقف

ووجد ايضًا انهُ اذا انقطع العامل عن العمل مدة وجيزة من خمس دقائق الى عشر تحسَّن عملهُ حين الرجوع اليهِ اكثر مما لو انقطع عنهُ ساعة من الزمان

حفظ اللحم من الفساد

لا يخفى ان اللحم سريع الفساد ولا سيما في البلاد الحارّة وفي زمن الحر . وقد استنبطت طرق كثيرة لحفظهِ من الفساد كتغطيسهِ في السوائل التي تميت الميكروبات او تغليفهِ بطبقة رقيقة من الدخان والمواد التي تكون معهُ مانعةً لنمو الميكروبات او حفظهِ في مكان بارد جدًّا يميت بردهُ الميكروبات او يمنع نموها او وضعهِ في آنية زجاجيَّة او معدنية مسدودة سدًّا مانعًا لدخول الهواء والميكروبات على انواعها . لكن هذه الطرق كلها لا تفي بالمراد اذا اريد نقل الحيوانات المذبوحة من مدينة الى أُخرى في البلاد الواحدة ولم يكن فيها مركبات مبرّدة معدَّة لذلك

وقد استنبط احد الايطاليين واسمهُ كرافري طريقة لحفظ اللحوم من الفساد وهي ان

يذبح الحيوان ثم تحقن اوردتهُ بماء اذيب فيهِ ملح وحامض خليك (في مئة درهم من الماء ٢٥ درهماً من ملح الطعام واربعة دراهم من الحامض الخليك) فاذا كان وزن الحيوان المذبوح مئة رطل حقن بعشرة ارطال من هذا السائل . وقد امتحن الاستاذ بروسافرو هذه الطريقة في خروف وعجل ثم علّق شاويهما في غرفة حرارتها ١٦ درجة بميزان فارنهيت مدة ٧٥ يوماً وسلخهما بعد ذلك وشقهما فوجد قلبيهما ودماغيهما وكبديهما وامعاءهما على شكلها الطبيعي ولحمهما ودهنهما سليمين تماماً وطريّين وبهما رائحة حامضة خفيفة جدًّا ولكنها طيبة وليس فيهما اقل دليل من دلائل الفساد . وسلق بعض اللحم فكان مثل اللحم الجديد من كل وجه وطبخ من البعض الآخر روستو فكان طريًّا واطيب طعماً من اللحم الجديد وهو مغذٍّ سهل الهضم . ومن رأيهِ ان طريقة كرافوري افضل الطرق التي اشير بها الى الآن لحفظ اللحم من الفساد . وهذا رأي غيرهِ من العلماء الذين بحثوا في هذا الموضوع اي ان محلول الملح والحامض خليك يحفظ اللحم ولا يولد فيهِ مواد سامة ولكن يشترط ان تحقن بهِ اوردة الحيوان المذبوح بعد تصفية دمهِ حتى يقوم مقام الدم



مدارس الزراعة للبنات

اهالي البلجيك من اكثر الناس اجتهاداً واقتصاداً وحكومتهم تبذل اقصى جهدها في تعليمهم وتهذيبهم فتجد وسائل التعليم والتهذيب مسهلة لافقر الفلاحين كما هي مسهلة لاغنى التجار وقد يشتهر ابن الاول في العلوم والفنون اكثر مما يشتهر ابن الثاني لان موائد العلم مباحة للجميع يتناول كلٌّ منها على قدر استعدادهِ واجتهادهِ

ولم يكتفِ اهالي البلجيك بتعليم صبيانهم بل علّموا بناتهم ايضاً كل ما يحتجن الى معرفتهِ واتصل اجتهادهم الى انشاء مدارس زراعية للبنات فان امرأة الفلاح وابنتهُ تعملان بالزراعة كما يعمل الفلاح وابنهُ فيجب ان تكونا على تمام الاستعداد لذلك بل ان جانباً كبيرًا من اعمال الزراعة كحلب المواشي واستخراج الزبدة وعمل الجبن متعلق بالنساء لا بالرجال

وهذه المدارس تعلم البنات ايضاً كيفية تدبير بيوتهنَّ مع تعليمهنَّ مبادئ العلوم

الطبيعية ومبادئ الزراعة وتربية المواشي وتدبير الصحة بنوع عام

وتطبع نظارة الزراعة كتباً بسيطة في مبادىء تعليم الاطفال من كل سن وتنشر لهم مجلات علمية ادبية والتلامذة يتعلمون عشر ساعات كل اسبوع هذه الدروس النظرية وعشرين ساعة كل اسبوع دروساً عملية

اما المدارس الكبيرة المعدة لتعليم البنات علم الزراعة وتدبير المنزل وما يتعلق بهما فيتأهل فيها البنات لادارة الاباعد بعد ان يقضين فيها سنتين او ثلاثاً ويتأهلنَ لتدبير منازلهنَّ وتربية اولادهنَّ . ويكون اشتغالهنَّ على النسبة المتقدمة اي عشر ساعات كل اسبوع للعلوم النظرية وعشرين ساعة للعملية

ورواتب المعلمين والمعلمات في هذه المدارس طفيفة جدًّا يبتدئ راتب المعلم بالف ومئة فرنك في السنة ثم يزاد سنة بعد سنة الى ٢٥٠٠ فرنك لا غير و يبتدئ راتب المعلمة بالف ومئتي فرنك ويزاد الى ١٥٠٠ فرنك ويعطى المعلمات والتلميذات غرفاً ينمن فيها مع الفرش اللازمة وهنَّ يدبرن طعامهنَّ فتدفع كل واحدة منهنَّ ٢٥ فرنكاً في الشهر لواحدة تتولى ادارة الصندوق والانفاق على الطعام وتعمل الحساب كل شهر فاذا زاد شيء للتلميذات مما دفعنهُ ردَّتهُ لهنَّ او نقلتهُ الى حساب الشهر التالي . ولا يدفع البنات اجرة تعليمهنَّ لان التعليم مجاني كلهُ وهنَّ يدبرن طعامهنَّ يطبخنهُ ويخدمنَ انفسهنَّ ويرتبن غرفهنَّ ويغسلن ثيابهنَّ ويكوينها ويخطنها ويرقعنها وبالاختصار يعملن كل اعمال البيت التي تعملها المرأة اذا لم يكن عندها خادمة . وحينما يتممن دروسهنَّ ويمتحنَّ تعطى لهنَّ شهادة

ويقسم التلميذات الى اربعة اقسام قسم يلتفت الى المواشي والفراخ واللبن والعلف ويحسب الاكلاف بالتدقيق . وقسم يلتفت الى عمل الجبن . وقسم يلتفت الى الاعتناء بالبساتين والحدائق وزرع الخضر والاشجار المثمرة وتربية النحل . وقسم يلتفت الى اعمال البيت . ويتناوبن هذه الاعمال حتى يمارسنها كلهنَّ . وهنَّ يتعلمن العلوم النظرية في الصباح ويعملن اعمال الزراعة بعد الظهر

وقد اطلعنا على صور البنات وهنَّ يعملن الاعمال المختلفة ففي احدى الصور تراهنَّ يغسلن الثياب وينشرنها . وفي صورة آخرى يستخرجن الزبدة من اللبن . وفي اخرى يحللن اللبن والزبدة ليعلمن جودتهما . وفي آخرى ينظرن في قفران النحل . وفي اخرى واقفات في المطبخ يطبخن الطعام

حفظ الاثمار

من الاثمار ما يسهل حفظهُ زمانًا طويلاً لسمك قشرتهِ كالبرتقال والبطيخ ومنها ما لا يحفظ الاَّ زمناً قصيراً كالمشمش والعنب وما اشبه . وسبب ما يصيب الاثمار من الاهتراء والتعفن الميكروبات التي تقع عليها وتنمو وتتكاثر فيها · والغالب ان يكون جلد الثمرة صفيقًا مانعًا لدخول الميكروبات ولو كان رقيقًا كجلد العنب فاذا لم تمسهُ يد تطحجهُ بقي سليمًا منها ولذلك فاول شرط لحفظ الفاكهة سليمة من الاهتراء والتعفن الاعتناء بحفظها من الترضض ولكن اذا كانت الاثمار كثيرة ولا بدَّ من ترضضها في قطفها ونقلها فلا بدَّ من واسطة اخرى تقيها من وقوع الميكروبات عليها ونموها فيها . واهالي لبنان يحفظون العنب مثلاً من الميكروبات برشهِ بماء الرماد والزيت فيكتسي طبقة زيتية رقيقة جدًا تقيهِ من الميكروبات يفعلون ذلك متى ارادوا تجفيفهُ لعمل الزبيب منهُ . وبعضهم يغطسون عناقيد العنب في العسل او الدبس فتحفظ زمانًا طويلاً طرية خالية من الفساد

وقد استنبط احد الانكليز طريقة لحفظ الاثمار بتغطيسها في ماء بارد أُضيف الى كل مئة درهم منهُ ثلاثة دراهم من محلول الفرمول (formol) فاذا كانت الاثمار رقيقة القشر كالعنب والكرز تغطس في هذا السائل عشر دقائق فقط ثم تغطس خمس دقائق في الماء البارد وتنشر بعد ذلك على اطباق من السلك لكي تجف واذا كانت سميكة القشر ولا تؤكل قشرتها كالبرتقال فلا داعي لتغطيسها في الماء النقي بعد تغطيسها في محلول الفرمول فعسى ان تجرَّب هذه الطريقة هنا وفي بلاد الشام لحفظ الفاكهة من الفساد عند نقلها من بلاد الى أُخر

الاسفنج النباتي

يزرع هذا النبات في بلاد الجزائر وأوران ولهُ ثمر يؤكل ولكنهُ يترك حتى يفوت زمن نضجهِ فتزول المادة التي تؤكل وتبقى منهُ مادة ليفية كالاسفنج تغسل وتقصر وتباع الاسفنجة منهُ بنحو غرش ولهُ سوق رائجة في باريس · واقليم الجزائر مشابه لاقليم القطر المصري فعسى ان تجلب تقاوي هذا النبات وتجرَّب زراعتهُ في هذا القطر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النساء والزواج

حضرات الافاضل منشئي المقتطف الاغر

بات الميل الى الزواج في البلاد المتمدنة والبلاد الآخذة في سبيل الحضارة اقلَّ في هذا الزمان منهُ في الازمنة السالفة والذين يتزوجون انما يقدمون على الزواج متأخرين لاسباب مشتركة بين البلدان المختلفة او لاسباب خاصة ببلاد دون اخرى . وقد تناولت احدى مجلات السيدات الانكليزية هذا الموضوع واقترحت على السيدات البحث فيهِ فكتب اربع من المعروفات ينهن اليها يبدين آراءهنَّ فيهِ ويوضحن الاسباب التي أفضت الى قلة زواج البنات في انكلترا فمنها ما هو خاصٌّ بانكلترا دون غيرها ومنها ما يشترك غيرها معها فيهِ فرأيت ان الخص تلك الاراء وابعث بها اليكم لتنشروها لعل لنا معشر النساء فائدة فيها وموعظة منها

(١) قالت الاولى ان النساء في انكلترا اكثر عدداً من الرجال بسبب الحروب التي لا تنقطع وقد جاءت حرب البوير الاخيرة ضغثاً على ابالة فلا تستطيع كل امرأة ان تجد زوجاً لها والذي أراهُ انهُ يجب على كل امرأة ترغب في الزواج ألاَّ تكون كثيرة التأنق في اختيار الزوج بل ترضى بالنصيب الاول الذي يتسنى لها خشية ألاَّ تصيب غيرهُ اذا رفضتهُ لا سيما وان الرجال باتوا قليلي الميل الى الزواج لفداحة مطالبهِ

وليس من ينكر ان الرجال باتوا قليلي الرغبة في الزواج وان النساء يتزوجن متأخرات ولكن تأخرهنَّ عن الزواج ليس عيباً جوهريًّا على ما أرى فان كثيرين من الذين تزوجوا متأخرين في أنعم بال وارغد عيش وذلك لانهم تزوجوا بعد ان تمَّ تكوين اذواقهم ونضج اخلاقهم . وفي مذهبي ان تاج عمر المرأة انما هو الزواج الحقيقي المبني على الحب الصحيح النقي الدائم . على انهُ ليس في طوق كل امرأة لن تلبس تاجاً من الذهب والتاج المقلد يتحوَّل سلاسل وقيوداً تشين صاحبها وتذلهُ

وقد كان جداتنا يقلن اذا كان الزواج قد قدّر للبنت تزوجت فخير لها ان تجلس في زاوية البيت امام النار وتنتظر . وفي هذا القول من الصواب ما فيهِ اذ كثيرًا ما يتفق ان افضل الازواج يأتي من مكان لا تنتظرهُ وفي ساعة لا نتوقعها . وكثيرًا ما يتفق ايضًا ان البنات اللواتي يفتشن عن ازواج لهنَّ بمساعدة امهاتهنَّ يأبن بصفقة الخاسر

(٣) وقالت الثانية ان من اعظم العوائق في سبيل الزواج الميل الى الترفه والسعي وراء المال فينسى الناس وجوه العيش التي هي اسمى مطلبًا واشرف غاية وبيت الحبّ وهو لا يقوى على السموّ بصاحبهِ الى ذرى الفضيلة بل يصير حيوانيًا شهوانيًا

وترى الرجال الذين يقدرون المرأة الحقيقية قدرها يوجسون خيفة ان يأتمنوا المرأة العصرية على انفسهم لانهم يدرون حقيقة امرها . فقد يلتقي الواحد منهم بفتاة جميلة وديعة فيسرّ بها عند اول دخولها الى العالم وامتزاجها بالهيئة الاجتماعية ولكنها هي نفسها تجد انها اذا شاءت ان يشار اليها بالبنان في الهيئة التي تنتظم فيها فلا غنى لها عن التخلق بكثير من الاخلاق العصرية وعن تقليد أترابها في حركاتهنَّ وسكناتهنَّ كأن يكثر كلامها ويقلّ حياؤُها فاذا صارت الى ذلك فقدت جمالها وقوتها على اختلاب الالباب

وكثير من الرجال يفقدون الميل الى الزواج لانهم فقدوا الثقة بالنساء وهم شبان . وكثير يتمنون الزواج ويفضلون العيشة العائلية على العزوبة ولكنهم يحجمون عنهما لعلمهم ما هي المرأة العصرية عليهِ من الاسراف والتصنع مما ينفي السرور عن قلب الزوج ويبعد السعادة عن منزلهِ

ولعمري كيف يقدم الشاب على الزواج وهو يرى اسراف زوجات اصدقائهِ بعينيهِ ويسمع انين ازواجهنَّ باذنيهِ . ومن النادر ان تجد بنتًا تضحّي قسمًا من سعادتها على مذبح الحب اذ ان غرض البنات الاول ان يكون لهنَّ منازل كاملة الاثاث والرياش وان يوضع تحت امرهنَّ ما أردن من المال وان تطلق لهنَّ الحرية يقضين اوقاتهنَّ على ما يستصوبن بلا ممانع ولا رقيب. واي رجل حرّ الابيّ النفس يرضى ان يأتمن على شرفهِ امرأة تشترك في كل حديث يدور امامها وتسرّ بالقال والقيل وتقرأ الكتب التي تشين قارئها وتحط من قدرهِ وادبهِ . بل ايّ رجل صادق المحتد كريم المعشر يرضى ان تكون امرأة مثل هذه امّ اولادهِ

على ان بين النساء كثيرات يقدرن الزواج قدرهُ ولا يسلمن قلوبهنَّ الى اول طالب او خاطب بل ان بينهنَّ من يؤثرن البقاء عوازب اما لشعورهن بثقل مسؤولية الزواج وعدم مقدرتهنَّ على احتمالها واما لانهنَّ لا يجدن الرجل الملائم لهنَّ . وقد جرت عادة اهل هذا

الزمان ان يقولوا ان المرأة هي ما يريد الرجل ان تكون وهذا القول صحيح من بعض الوجوه واصحّ منهُ ان الرجل هو ما تريد المرأة ان يكون

(٣) وقالت الثالثة ان النساء في انكلترا اكثر من الرجال ولما كان تعدُّد الزوجات ممنوعاً فلا تجد كلُّ امرأة زوجاً لها. وجمهور النساء يفضلن الزواج على العزوبة بشرط ان يجدن الاكفاء لهنَّ ولكن كثيرات منهنَّ لا يجدن الاكفاء والوفا من الفتيات البارعات الجمال الشريفات المحتد الساميات التهذيب الرائعات الادب لم تمدَّ اليهنَّ يد خاطب لقلة طالبي الزواج هذا وقد كثرت نفقات المعيشة بسبب ميل النساء الى الاسراف حتى بات الرجل المتوسط وهو لا يطيق الصبر على تلك الحال وصار من لوازم طالب الزواج ان يكون ذا مال حتى انك قلَّما ترى شاباً يطلب فتاة ويتزوجها لسواد عينيها بل لصفرة جيبها

ومما يذكر في هذا الصدد ان بنت العصر الحاضر تختلف عن بنت العصر السالف في نظرها الى الزواج فقد كان البنات فيما مضى يعددن كلَّ رجل بطلاً كريماً ويفتحن اذرعهنَّ وقلوبهنَّ لاول طالب لان غرضهنَّ الاعظم من هذه الحياة كان الحصول على الازواج والاولاد وكانت تراهم غاية الغايات . اما بنت هذا العصر فلا تخرج من المدرسة الاَّ وقد عقدت النية على عمل تعملهُ بعد خروجها من المدرسة فلا تتزوج الاَّ اذا صادفت رجلاً مستوفياً الشروط اللازمة لأن يكون منهُ بعل يعرف مصلحة الزواج فهي تحتقر الحب والمحبين وتزدري ما يرد في الروايات الغرامية عن العشاق والمعشوقين

(٤) وقالت الرابعة كان نساؤنا قبلاً يربَّين على حسبان الرجل المخلوق الوحيد الذي يجب الاهتمام برفاهتهِ وكنَّ يُعلَّمن ان الخليقة خلقت لهُ وان الشمس جعلت لتنير لهُ نهاراً والقمر لينير لهُ ليلاً وان المرأة اشهى اثمار الكون انما سخّرت لتطييب قلبهِ وخدمتهِ . اما نساء هذا الزمان فقد رفعن تلك الغشاوة عن ابصارهنَّ وادركن انهنَّ مساويات للرجال في جميع الحقوق المدنية والادبية فلا عجب بعد هذا اذا رأيناهنَّ يعاملن الرجال بمثل ما يريد الرجال ان يعاملوهنَّ ان خيراً فخير وان شرًّا فشرٌّ

وعندي ان اهمَّ الاسباب التي تجعل النساء يحجمن عن الزواج اهتمام الرجال والنساء معاً ان يظهروا احسن حالاً مما هم عليهِ حقيقة وبعبارة اخرى " كساد فنّ الحب " فان الحبَّ فنٌّ جميل اجدر بزمن اكثر بساطة واقلَّ غشاً وفساداً من الزمن الحالي. وغاية ما اقول انهُ اذا كان لك هذا الفنُّ فكلُّ ما يقف الآن عثرة في سبيل الزواج يسهل تمهيدهُ واذا لم يكن لك فاخلق بك أن تنبذ فكر الزواج من رأسك قصياً (احد قارئات المقتطف)

دلالة السحنة

اذا كان وجه المريض رائقًا ساكنًا فبشرهُ واهلهُ بخير الّا اذا حدث ذلك فجأة بعد مرض اشتدت آلامهُ واوصابهُ. واذا كان وجههُ جامدًا وعيناهُ ثابتتين برّاقتين فالعاقبة مشومة . وتلوّي الوجه دليل اضطراب في البطن . وصفرتهُ مع برد الاذنين ودقة الانف وغور الصدغين منذر بالوبال . وتغضُّن الجبين وانقباض الاجفان دليل اضطراب في الراس . وضيق الانف ورجفان فتحتيهِ نذير رديٌّ

دلالة الهذيان

الغالب ان يكون الهذيان علامة مشومة ولكنهُ كثير الحدوث حتى في الحميات الخفيفة التي تصيب الاطفال ذوي الامزجة العصبية. واذا كان الهذيان يظهر بارتفاع حرارة المريض ويزول بهبوطها فلا خوف منهُ . واذا عقب نزف الدم والعرق الغزير وصحبهُ انحطاط في القوى واصفرار في الوجه فهو علامة سيئة . وكذلك اذا كان الهذيان خفيفًا والنبض ضعيفًا او اذا انقطع الهذيان فجأة وكان النبض والتنفُّس غير منتظمين اما اذا عقب الهذيان نوم هنيٌّ فالمريض صائر الى احسن

دلالة الأَلم

اذا دام الأَلم في موضع من الجسم دلَّ على تطرُّق الخلل اليهِ وعلى قرب تكوُّن المدة فيهِ . واذا زاد الأَلم بالضغط دلَّ ذلك على حصول الالتهاب . اما في المغص والنفراجيا والالتهابات البسيطة فان الضغط لا يزيد الأَلم بل يقللهُ على الغالب . واذا لم يشعر المريض بالالم في الامراض التي يصحبها الالم عادة دلَّ ذلك على ضغط على الدماغ . واذا خفَّ الالم بغتةً وكان هناك اعرض أُخرى تستدعي قلق البال فحالة المريض غير محمودة

دلالة النوم

اذا كان نوم المريض طبيعيًا حمل على اطمئنان البال من جهتهِ . اما الارق فليس محمودًا الّا اذا نشأ عن آلام موضعية ليست بذات بال فلا خوف منهُ حينئذٍ . وتقلب المريض عند النوم علامة سيئة وكذلك استيقاظهُ فجأة بعيد النوم فانهُ قد يدلُّ على مرض في القلب . واذا طال استغراق المريض في النوم دلَّ ذلك على ضغط على الدماغ واذا وقع المريض في سبات عميق فحالهُ ذات خطر ولا سيما اذا جاء ذلك بعد الهذيان

عيادة المريض

لا تدخل غرفة مريض وانت متعب عرقان ان كنت تنوي البقاء عندهُ طويلاً لانهُ متى برد جسمك بات عرضة للعدوى وكذلك لا تعد مريضاً وانت جائع ولا تعدهُ قبلما تنظف غرفتهُ وتهوى صباحاً لان هواء الغرفة يكون محملاً بجراثيم المرض قبل تهويتها اكثر منهُ بعدها

متى خرجت من غرفة المريض فتناول قليلاً من الطعام وبدّل ملابسك بأُخرى

حفظ الصوف والفراء من العث

وجدنا بالاختبار ان اسهل طريقة لوقاية ثياب الصوف والفراء من العث كل مدة الصيف ان توضع في اكياس من البفت (الخام) وتخاط بعد لفها حتى لا تبقى ثقوب لدخول فراش العث منها . ولا بدَّ من تنظيف الثياب من كل ما يكون عالقاً بها لئلا يكون العث قد ضر بها وبقي فيها

حفظ جلود الحيوانات

اسحق الشب الازرق (كبريتات النحاس) حتى يصير ناعماً وامزج المسحوق بالماء وادهن بهِ باطن الجلد فلا تعود الحشرات تفر بهِ ويحسن ان يمزج الدرهم من الشب الازرق بدرهمين من الشب الابيض فان هذا المزيج يتحد بمادة الجلد فيدبغ بهِ دبغاً



البحث في سيناء

Researches in Sinai

الاستاذ بتري من اشهر علماء الآثار المصرية ونحوها مما يوجد في هذه الديار والديار الشامية . وقد كلف البحث في شبه جزيرة سيناء في الشتاء الماضي . فان ملوك مصر كانوا يستخرجون النحاس والفيروز من مناجم سيناء وقد تركوا في تلك البلاد نقوشاً وآثاراً كثيرة ظاهرة للعيان ولا بدَّ من ان يكون فيها ايضاً آثار مطمورة او مخفية فكلف البحث عنها كلها ودرسها درساً علمياً. فقصد سيناء في الثالث من ديسمبر الماضي ووصل وادي المغارة في العاشر

منهُ وانتقل منهُ الى وادي السرابيت وعاد الى السويس في الثالث والعشرين من مارس بعد ان اكتشف آثارًا كثيرة وصوَّرها وبحث فيها بحثًا علميًّا واستنتج منها نتائج كثيرة يصلح بها تاريخ مصر وتوضح بعض الامور الغامضة فيهِ وتحقق بعض المسائل المختلف فيها ووضع في ذلك كتابًا مسهبًا سماهُ البحث في سيناء . ومن المسائل التي حققها مسألة اقامة بني اسرائيل في برية سيناء وارتحالهم فيها وعددهم . وكل ما يتعلق بذلك من المباحث . وقد لخصنا كلامهُ في هذا الموضوع في مقالة ادرجناها في اول هذا الجزء

ومنها مسألة زمن الدول المصرية التي كثر الخلاف فيها فان شمبوليون جعل زمن الدولة الاولى سنة ٥٨٦٧ قبل المسيح ولبسيوس سنة ٣٨٩٢ قبل المسيح وبرغش سنة ٤٤٠٠ قبل المسيح ومريت سنة ٥٠٠٤ قبل المسيح . اما بتري فجعل بداءة حكم الدولة الاولى سنة ٥٥١٠ وهاك ازمنة الدول العشر الاول حسب تقدير هؤلاء العلماء

	شمبوليون	بسيوس	برغش	مريت	بتري
(١)	٥٨٦٧	٣٨٩٢	٤٤٠٠	٥٠٠٤	٥٥١٠
(٢)	٥٦١٥	٣٦٣٩	٤١٣٣	٤٧٥١	٥٢٤٧
(٣)	٥٣١٨	٣٣٣٨	٣٩٦٦	٤٤٤٩	٤٩٤٥
(٤)	٥١٣١	٣١٢٤	٣٧٣٣	٤٢٣٥	٤٧٣١
(٥)	٤٦٧٣	٢٨٤٠	٣٥٦٦	٣٩٥١	٤٤٥٤
(٦)	٤٤٢٥	٢٧٤٤	٣٣٠٠	٣٧٠٣	٤٢٠٦
(٧)	٤٢٣٢	٢٥٩٢	٣١٠٠	٣٥٠٠	٤٠٠٣
(٨)	٤١٧٤	٢٥٢٢	—	٣٥٠٠	٣٩٣٣
(٩)	٤٠٤٧	٢٦٧٤	—	٣٣٥٨	٣٧٨٧
(١٠)	٣٩٤٧	٢٥٦٥	—	٣٢٤٩	٣٦٨٧

ويستمر الخلاف كذلك الى زمن الدولة الثالثة عشرة ثم يقل بعدها فان لبسيوس مثلاً اضطرَّ ان يجعل الرابعة عشرة قبل الثالثة عشرة حتى يقرب زمن الدولة الاولى . ودليل بتري في تعيين زمن هذه الدول تاريخ منيثو وشروق الشعرى في اوقات معينة يمكن الاستدلال على زمانها بالحساب الفلكي ففي الرق المنسوب الى ايبرس مثلاً يقال ان الشعرى اشرقت عند الفجر في اليوم التاسع من شهر ايب في السنة التاسعة من ملك امنهوتب الاول ويظهر بالحساب الفلكي ان تلك السنة كانت سنة ١٥٤٦ قبل المسيح ولذلك فقد رقي امنهوتب سدة الملك

سنة ١٥٥٤ ثم ان سلفهُ احمس ملك ٢٥ سنة فالدولة الثامنة عشرة ابتدأَت سنة ١٥٧٩ قبل المسيح . ومعلوم ان هذا الحساب تقريبي ولكنهُ يتقدَّم او يتأَخر بضع سنوات فقط لاختلاف الاماكن التي رصدت منها الشعرى . ومثل ذلك شروق الشعرى في ١٧ برموده في السنة السابعة من ملك سنوسرت الثالث على ما في درج الكاهون وهو الآن في برلين فان ذلك يوافق سنة ١٨٧٤ قبل المسيح او سنة ٣٣٣٤ قبل المسيح . ثم يعلم من اماكن اخرى ان سنوسرت ملك ٣٨ سنة وامنمهات الثالث ٤٤ سنة وامنمهات الرابع ٩ سنين وسبكنفرو ٤ سنين فانتهت الدولة الثانية عشرة سنة ١٧٨٦ قبل المسيح او سنة ٣٢٤٦ قبل المسيح فعلى الفرض الاول يكون زمن الدولة الثالثة عشرة الى الثامنة عشرة ٢٠٦ سنوات وعلى الثاني يكون ١٦٦٦ سنة لكن سلسلة الملوك المذكورة في جدول تورين تستدعي ان تكون المدة اطول من ٢٠٦ سنوات ولا لزم ان يحكم ١٢٠ ملكاً في مدة ٤٦ سنة فقط ولا يكون للهكسوس الَّا ٣٠ سنة وهذا ضرب من المحال والمدة الثانية وهي ١٦٦٦ سنة طويلة جدًّا فرفضها العلماء لطولها ولكن اتت آثار سيناء الآن مؤيدة لها لانها ابانت ان دلالة الشعرى صحيحة لا ريب فيها

والكتاب على هذا النسق من التحقيق عدا ما فيهِ من الوصف الدقيق وفيهِ ١٨٦ صورة بعضها فوتوغرافي وبعضها منقول عن صور فوتوغرافية واربع خرائط وثمنة ٢١ شلناً

ابو سمرا غانم

ابو سمرا بطل من ابطال لبنان الذين قاوموا ابرهيم باشا وكان لهم يد في اثارة الاهالي عليهِ واخراجهِ من بلادهم. ولا بدَّ من ان كثيرين رأَوا اسمهُ في تواريخ لبنان وودوا الوقوف على اخبارهِ بالتفصيل فوضع حضرة خليل افندي همام فائز كتاباً في هذا الموضوع جمع فيهِ اخبار ابي سمرا من حين ولادتهِ سنة ١٨٠٢ الى حين وفاتهِ سنة ١٨٩٥ واخبار جبل لبنان في تلك المدة وما حدث فيهِ من الحروب والثورات الاهلية . والحقهُ بكتب التعزية والمراثي التي وردت على ارملة ابي سمرا من الكرادلة والبطاركة والمطارنة والشعراء والادباء. ولقد احسن في نشرهِ بعض الكتابات الرسمية والاغاني الوطنيَّة بلغتها الاصلية كصورة المحالفة بين الدروز والنصارى وباقي الطوائف اللبنانية سنة ١٢٥٦ هجرية حين اجتمعوا في كنيسة مار الياس الطلياس واقسموا على مذبحهِ ان لا يخونوا بعضهم بعضاً وكقصيد القوَّال يوسف المعلوف . وحبذا لو اكثر من هذه الكتابات والقصائد فان الموجود في ايدي الناس من الكتابات لا يلبث ان يفقد ان لم يجمع وينشر والمحفوظ في الصدور من القصائد كثير وهو احسن

تاريخ لحوادث لبنان ولكنهُ سينسى حتماً اذا لم يحفظ في بطون الاوراق . هذا واننا نثني على همة ناشر الكتاب وعسى ان يقتدي بهِ غيرهُ فينشروا ترجمة الشنتيري ويوسف بك كرم وغيرهما من ابطال لبنان متحرين صدق الرواية ومقتصرين على ما ثبت بالتواتر لكي يكون ما يثبتونهُ سندًا للمؤرخين والباحثين في احوال العمران

الثروة العقارية في القطر المصري

وضع حضرة الدكتور الفرد عيد رسالة في هذا الموضوع رفعها الى نظارة الخارجية في مملكة بلجكا سنة ١٩٠٥ ابان فيها بالادلة الكثيرة قيمة العقارات المصرية من اطيان وبيوت واراضي بناء. ويظهر منها ان ثمن اطيان القطر المصري نحو ٣٥٢ مليونًا من الجنيهات وقال ان هذا الثمن سيزيد للاسباب التالية وهي (١) ان الاعمال الجارية في الوجه القبلي قد غيرت كثيرًا من اطيان مديرتي المنيا وبني سويف التي كانت تروى بماء الفيضان فقط فجعلتها تروى ريًّا صيفيًّا (٢) ان الاصلاح في الاراضي المزروعة الآن جارٍ بدون انقطاع ومن شأنهِ زيادة قيمتها في وقت قريب (٣) يوجد نحو مليون فدان بور تنتظر الري لتزرع (٤) يوجد عدا ذلك نحو مليون و ٩٠٠ الف فدان يمكن زرع جانب كبير منها بعد اصلاحهِ

اما الاملاك في القاهرة والاسكندرية ومدن القنال ومدن الوجه البحري ومدن الوجه القبلي فتقدَّر قيمتها بسبعين مليون جنيه بالنسبة الى عوائد الاملاك ولكنهُ قدَّر املاك القاهرة وحدها بخمسة وسبعين مليون جنيه. واذا كانت املاك بقية المدن تقدَّر هذا التقدير بلغت قيمتها نحو ثمانين مليون جنيه فتكون قيمة الاملاك كلها نحو ١٥٥ مليون جنيه وعليهِ فقيمة الاطيان والاملاك نحو خمس مئة مليون جنيه . ونظن ان هذا التقدير معتدل جدًّا اي ان الاطيان تساوي نحو ٣٥٠ مليونًا من الجنيهات لان ريعها السنوي يبلغ الآن نحو خمسين مليونًا من الجنيهات يحسب منها ثلاثون مليونًا اجرة المشتغلين بالزراعة والقائمين على خدمتها من ناظر الاشغال العمومية ومفتش الري الى ناظر الزراعة والكلاف والنفر. والاملاك تساوي نحو مئة وخمسين مليونًا

ولكن مجموع ديون الحكومة وديون الاهالي يبلغ نحو ١٥٠ مليونًا فتكون ثروة الاهالي ٣٥٠ مليونًا فقط وهم الآن نحو ١٢ مليونًا من النفوس فمتوسط ثروة الفرد منهم نحو ثلاثين جنيهًا لا غير اي عشر ثروة الفرد في بلاد الانكليز. وبلاد يبلغ دينها نحو ثلث ما تمتلكهُ او ربع ما تمتلكهُ لا تعدُّ غنية ولا يصيب مَن يتمادى في اقراضها الاموال

المذهب الاجتماعي في التشريع الجنائي

القاضي قرين الكاهن تولّدا في الاجتماع البشري على نسق واحد وادَّعيا كلاهما ان سلطتهما الهيَّة ثم جعلا يتنازلان عن عرشيهما الى ان اعترفا ان وظيفتيهما من جملة الاساليب المتولدة في الاجتماع البشري لحفظ كيانهِ . فيجب ان تخضعا للبحث والمقابلة ليرى مقدار نفعهما كما خضعت اساليب الطب والعلاج واساليب الحرث والزرع . فان كان قصاص السارق بالقطع او بالسجن او بالغرامة انفع من غيره للاجتماع البشري وجب العمل بهِ والاَّ وجب العدول عنهُ الى غيرهِ

وقد اطلعنا الآن على خطبة موضوعها المذهب الاجتماعي في التشريع الجنائي لحضرة الاصولي علي بك ابي الفتوح المفتش بالنيابة العمومية ووكيل النائب العمومي القاها في حفلة كبرى لنادي المدارس العليا في ٢٥ مايو الماضي وابان فيها النهضة الحديثة التي نهضها علماء القانون الجنائي لاجل اصلاحهِ ولاسيما بعد ان قال لمبروز ان ارتكاب الجناية عمل يأتيهِ الجاني مدفوعاً اليهِ بميل وراثي فيهِ فهو كانشيب الباكر او كقصر القامة او كضعف الذاكرة لا يسأل صاحبهُ عنهُ وانما يحوّط بما يمنع ضررهُ عن غيرهِ او مرفوعاً بعوارض مرضية "تعرض لهُ كما يعربد السكران ويتشنج المصروع . وقد قال الخطيب او الشارح لخطبتهِ ان العلماء بحثوا هذا المذهب بكل دقة واعتناء وانتهوا بطرحهِ ظهريًّا لانهم تحققوا فساد اساسهِ". والذي نعلمهُ ان الذين يؤيدونهُ لا يزالون كثارًا ولعلهم اكثر من الذين رفضوهُ . وقال ان المذهب الاجتماعي الجديد يمكن تلخيصهُ في اربع قواعد الاولى اتساع دائرة العلوم الجنائية من حيث تقسيمها وطريقة بحثها . والثانية الاهتمام بصفة الجاني اكثر من الاهتمام بالجناية . والثالثة تضييق دائرة العقاب الاعتيادي وايجاد وسائل أُخرى غيرهِ لمقاومة الجريمة . والرابعة تنظيم العقوبة طبقاً للغرض المقصود منها اعني حماية الهيئة الاجتماعية من المجرمين . ثم شرح هذه القواعد شرحاً مسهباً وابان ما استنتجوهُ منها كصرف النظر عن الجرائم الصغيرة التي تحصل ضد الاملاك اذا عرض المتهم على صاحب الملك ما خسرهُ في الوقت المناسب وابطال مفعول الاحكام على العموم بمضي المدة وابطال العقوبات التي تكون بالحبس لمدد قصيرة وابدالها بالغرامات . ولكن يظهر لنا ان الغاء اكثر القوانين وابدالها بقوانين اخرى مبنية على ما عُرف من درس طبائع الناس وشرائع الاجتماع اسهل من اصلاحها وترقيعها على هذه الصورة فقد ابنّا غير مرة ان العقاب الذي يحكم بهِ القضاة مبني على مجهولة تذكرهم لعدد السنين لا على

استحقاق الجريمة فيحكمون على الجاني مثلاً بسجن سنتين او ثلاث سنوات او خمس سنوات ولكنهم لا يحكمون بسجن سنتين وسبعة اشهر ولا سنتين وثمانية اشهر ولا سنتين واحد عشر شهرًا ولا ثلاث سنوات وشهر ولا ثلاث سنوات وشهرين الخ مع ان جرائم الالوف من الجانين تتفاوت جسامة ويجب ان تتناول كل درجات العقاب من ادناها الى اعلاها ولكن القاضي يتذكر السنة والسنتين والثلاث اكثر مما يتذكر سنتين وسبعة اشهر وسنتين واحد عشر شهرًا . وقس على ذلك امورًا كثيرة في القضاء لا تنطبق على علم طبيعي ولا اجتماعي والخطبة نفيسة تستحق ان تتلى بالامعان

الاقلام

صدرت في غرة الشهر الماضي مجلة جديدة اسمها الاقلام لحضرة منشئيها الاديبين جورج افندي طنوس احد محرري جريدة الوطن ومحمود افندي ابو حسين . وهي " مجلة عمومية تبحث في كل فن ومطلب و يشترك في تحريرها خيرة الشعراء والمنشئين " ومن قصائد العدد الاول قصيدة بليغة عنوانها " الاقلام " نظمها حضرة الشاعر المطبوع مصطفى افندي لطفي المنفلوطي وها هي بنصها الشائق

يا يراعي لولا يدٌ لك عندي عفت في نظم وصفك الاشعارا
يا يراع الاديب لولاك ما اصـــبح حظ الاديب يشكو العثارا
غير اني احنو عليك وان لم تك غوثًا في النائبات وجارا
انت نعم المعين في الدهر لولا انَّ للدهر همة لا تجارى
انت نعم الصديق في العيش لولا انَّ للبؤس بيننا اوطارا
فلك الله من شهاب اذا ما اظلمت ليلة الهموم انارا
يتمشى في الطرس مشية شيخ مطرق الرأس يجمع الافكارا
او حبيب سرى لوعد حبيب يلبس الليل خيفة وحذارا
يتجلى في نقسهِ الجون شمسًا في دجى الليل تبعث الانوارا
جمع الله فيهِ بين نقيضـــين فكان الظلام منهُ نهارا
فهو حينًا نار تلظى وحينًا جنة الخلد تنثر الازهارا
وتراهُ ورقاء تندب شجوًا وتراهُ رقطاء تنفث نارا
وتراهُ مغنيًا ان شدا حرَّ ك بين الجوانح الاوتارا

وتراهُ مصوّرا يرسم الحسن ويغري برسمهِ الابصارا
فتخال القرطاس صفحة خدّ وتخال المداد فيهِ عذارا
هو جسر تمشي القلوب عليهِ لتلاقي بين القلوب قرارا
صامتٌ تسمع العوالم منهُ ايّ صوت يناهض الاقدارا
فهو كالكهرباء غامضة الكنه وتبدو بين الورى آثارا

•••

كم أثار اليراع خطباً كميناً واماتَ اليراع خطباً مثارا
قطرات من بين شقيهِ سالت فاسالت من الدما انهارا
كان غصناً فصار عوداً ولكن لم يزل بعدُ يحمل الأثمارا
كان يستمطر السماء فخال الا س فاستمطر العقول الغزارا
يسعد الناس باليراع ويلقى ربهُ ذلة بهِ وصغارا
واشقاء الاديب هل وتر الدهر فلا زال طالباً منهُ ثارا
أرفيقُ المحراث يحيى سعيدا ورفيق اليراع يقضي افتقارا
ما جنى ذلك الشقاء ولكن قد اراد القضاء امراً فصارا
ليس للنسر من جناح اذا لم يجد النسر في الفضاء مطارا
حاسبوهُ على الذكاء وقالوا حسبهُ صيتهُ البعيد فخارا
اوهموهُ ان الكلام ثراء فغدا يسحب الذيول اغترارا
يحسب النقد للقصيدة نقداً ويرى البيت في القصيدة دارا
ليس بدعاً من هائم في خيال ان يرى كل اصفر دينارا
إن بين المداد والحظ عهداً وذماما لا يلتوي وجوارا
فالبيب اللبيب من ودّع الطر س وولّى من اليراع فرارا

ومن القصائد قصيدة رقيقة في "القمر" لحضرة الشاعر النابغ مصطفى افندي صادق الرافعي وقصيدة عنوانها "عظة بالغة" او صورة من صور الشقاء الاجتماعي في الشرق لحضرة الشاعر المجيد احمد افندي محرّم . ومن مقالاتها مقالة في "اليد اليمنى" واخرى في "العناية بالعين" لحضرة الدكتور اسكندر جريديني

فنثني على همة صاحبيها وندعو لها بالرواج والانتشار . وقيمة اشتراكها ٤٠ غرشاً صاغاً في القطر المصري و١٥ فرنكاً خارجهُ



اوجه القمر في شهر يوليو ١٩٠٦

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٦	٦	٢٨ صباحاً
الربع الاخير	١٣	٠	١٣ مساء
الهلال	٢١	٢	٥٩ «
الربع الاول	٢٨	٩	٥٦ «

السيارات

يرى عطارد ساعة ونصف ساعة بعد الغروب

وتغرب الزهرة الساعة التاسعة

ولا يرى المريخ لقربهِ من الشمس

والمشتري نجم الصباح الشهر كلهُ

ويشرق زحل الساعة ١٠ مساء في اول الشهر وقبل ذلك بساعتين في اخرهِ

بحرية اليابان

رأت اليابان انها تغلبت على الروس باسطولها وان لا بدَّ لها من ان تكون دولة بحرية حتى تحفظ مقامها بين الدول الكبرى فاهتمت بانشاء الترسانات (دور الصنعة) في بلادها حتى تستغني بها عن الترسانات الاوربية . وقوة اسطولها الآن ٣٥٦٨٧١ طنًّا وفيهِ احدى عشرة بارجة مجموع قوتها ١٥٤٢٦٨ طنًّا وهي اربع من بوارجها التي جازت الحرب وخمس من البوارج التي غنمتها من روسيا و بارجتان صنعتهما في انكلترا بعد الحرب قوة كلٍّ منهما ١٦٣٥٠ طنًّا وفي كل منهما اربعة مدافع من عيار ١٢ بوصة واربعة من عيار ١٠ بوصات و ١٢ من عيار ٦ بوصات فهما اقوى البوارج التي تخوض البحار الآن . وطرَّاداتها ثلاث درجات في الدرجة الاولى الطرادات المدرعة التي محمول كلٍّ منها ٧٠٠٠ طن فصاعداً وهي عشرة ومنها طراد قوتهُ او محمولهُ ١٣٠٠٠ طن وقد بُني في اليابان . وفي الدرجة الثانية تسعة طرَّادات محمولها من ٣٥٠٠ طن الى ٧٠٠٠ وفيها اثنان اصلهما من طرادات الروس . وفي الثالثة ثمانية طرادات . وجملة طراداتها ٢٧ مجموع قوتها ١٤٩٢٧٤ طنًّا . وهي تبني الآن بارجتين محمول كلٍّ منها ١٩٠٠٠ طن واربعة طرادات كبيرة محمول كلٍّ ١٣٠٠٠ طن اتمت اثنين منها وستتم الاثنين الآخرين قريباً وثلاثة طرادات اصغر منها وكل ذلك يبنى في ترساناتها . وستكون الثالثة بين الدول البحرية

بحرية روسيا

قررت الحكومة الروسية بناء ١١٨ سفينة جديدة في التسع السنوات الآتية منها ١٢ مدرعة و٥ اطرادات و٤٦ نسافة و١٠ غواصات و٧ مدفعيات و٩ من الطراز المعروف باسم مونيتور وهو قريب من المدفعيات وسفينة لوضع الالغام

وهذه السفن ستوزع على بحر البلطيق والبحر الاسود واما الشرق الاقصى فلم يعيّن لهُ سوى ٦ مدفعيات من سفن خفر السواحل سعة كلٍّ منها الف طن و٩ مدفعيات اصغر منها لتمخر في انهر شمال سيبيريا مما يشير الى عزم روسيا على ترك الشرق الاقصى وشأنهُ في الاحوال الحاضرة

وكلفة هذا الاسطول الضخم نحو ٤٠ مليون جنيه فاذا أضيفت الى ما تنفقهُ البحرية الروسية كلَّ سنة من السنوات التسع القادمة وُجد ان متوسط ميزانية روسيا البحرية كلَّ سنة من السنوات المذكورة ١٦ مليون جنيه

التنفُّس في الاماكن العالية

زعم بعضهم منذ عشرين سنة ان اعلى علوّ يستطيع الانسان بلوغهُ مع تمتعهِ بجميع حواسهِ ٢٩٥٢٣ قدماً وان الغالب ان يصاب المصعّد في الجبال او راكب البلون بالاغماء عند بلوغهِ علوّ ١٩٦٨٣ قدماً فلا يعود يشعر بشيءٍ . ولكن قام المسيو بول برتٍ الفرنسوي بعد ذلك وابان انهُ يمكن المصعّد في الاعالي ان يجتنب خطر الموت من قلة الاكسجين في الهواء بتنفسهِ الاكسجين الاصطناعي ففعل المسيو بـتون والمسيو سورنغ ذلك عند ركوبهما البلون من ستراسبرج منذ ثلاث سنوات فبلغا علوّ ٣٤٢٧٧ قدماً ولكن احدهما أُغمي عليهِ حينئذٍ

وظهر من تجارب الاستاذ مسُّو الايطالي وتلميذهِ المسيو اجازوتي ان استنشاق الاكسجين الصناعي وحدهُ لا يكفي في الصعود الى الجوّ بل لا بدَّ من استنشاق كمية معلومة من غاز الحامض الكربونيك معهُ . وتجربة المسيو اجازوتي هي انهُ جلس في غرفة مجهزة بمفرغة للهواء وحول رأسهِ غطاءٌ لهُ مصراعان الواحد لاخراج الهواء الذي يفسد بالتنفس والآخر لادخال هواء نقيٍّ استحضرهُ لهذه الغاية وفيهِ ٦٧ في المئة من الاكسجين و١٣ من الحامض الكربونيك و٢٠ من النتروجين ففرغ الهواء اولاً حتى صارت قوة ضغطهِ ٤٤٠ مليمترًا وهي تساوي قوة ضغط الهواء على علوّ ١٦٠٠٠ قدم فلم يبدُ عليهِ تأثر من ذلك حتى بلغت قوة الضغط ٣٦٠ مليمترًا فظهرت عليهِ اعراض الاسفكسيا اي الاختناق من قلة الهواء فأُدخل الى الغطاء الذي حول رأسهِ حينئذٍ مزيج الهواء المشار

اليهِ فانتعش حالاً ثم فرّغ الهواء من الغرفة حتى صارت قوة ضغطهِ تساوي ١٢٢٠ مليمترًا فاحتمل المسيو اجازوتي ذلك وهنا انتهت التجربة . وقد قال عند خروجهِ من الغرفة انهُ كان يستطيع ان يحتمل الهواء على الطف من ذلك وانهُ لم يفقد شيئًا من ذاكرتهِ ولا من قوتهِ

واعاد هذه التجربة مرة اخرى حديثًا ففرّغ الهواء حتى صار يقابل الهواء على علوّ ٩ اميال اي أعلى مما بلغهُ الانسان بميلين ونصف ومع ذلك احتملهُ . ولا بدَّ ان هذا الاكتشاف يعود بفائدة عظيمة على العلم في المستقبل القريب

سمنت بورتلند

ذكرنا في باب الصناعة كثرة استعمال هذه السمنت للبناء ثم وقفنا على بعض الحقائق المتعلقة بهِ وهي ان السمنت قديم الاستعمال جدًا كان الكلدانيون والمصريون واليونان يستعملونهُ من قديم الزمان كما كانوا يستعملون الجير (الكلس) وذلك انهم رأوا انهُ اذا كان في الحجارة الكلسية طفال (دلغان) وحرقت كان منها جير يجمد تحت الماء وهو المعروف الآن بالسمنت . الاَّ ان القدماء كانوا يحسبون ان السمنت لا يكون شديد الصلابة الاَّ اذا صُنع بحرق حجارة شديدة الصلابة وظلوا على هذا الظن الى القرن الثامن عشر حين اراد مهندس انكليزي اسمهُ سميتون ان يبني المنارة المعروفة باديستون فامتحن كثيرًا من انواع السمنت المائي ليعلم ايها اصلح لبناء اساس تلك المنارة فوجد ان قوة السمنت تتوقف على مقدار الطفال في الحجر الكلسي لا على صلابة الحجر . وكان في جزيرة بورتلند جنوبي انكلترا مقالع حجارة كلسيَّة قديمة فجعل واحد اسمهُ اسبدن يحرق الحجارة الكلسية والطفال فيتكوَّن منها سمنت يتصلب بعدما يجبل بالماء و يصير مثل حجارة بورتلند فسمي سمنت بورتلند . ومن ثم شاع استعمال هذا السمنت وكثرت المعامل لعملهِ في اوربا ثم في اميركا

و يصنع سمنت بورتلند الآن بمزج الحجارة الكلسية بتراب دلغاني اي سليكي وسحقهما معًا وتكليسهما ثم سحق المادة المتكونة منهما سحقًا ناعمًا جدًا

صادرات اميركا الزراعية

بلغت صادرات اميركا الزراعية في ثمانية اشهر آخرها سلخ فبراير الماضي ٧٠٠ مليون ريال (١٤٠ مليون جنيه) يقابلها ٨١ مليون جنيه سنة ١٨٩٦ و ١١٤ مليونًا سنة ١٩٠٠ و ١٣٣ مليونًا سنة ١٩٠٢ و ١١٣ مليونًا سنة ١٩٠٥

ومعظم هذه الزيادة في اهم الصادرات الاميركية وهي الحبوب والقطن ولحوم المواشي

وألبانها . واعظمها في الحبوب فقد بلغت فيها ١٤ مليون جنيه ثم اللحوم والالبان فبلغت ٦١/٢ مليون ثم القطن فبلغت ٦ ملايين

ومعظم الزيادة في الصادرات الى الممالك الاوربية واخصها انكلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا وروسيا والى كندا في اميركا. واما الصادرات الى البلجيك واليابان وهولندا والمكسيك فنقصت

ومع عظم هذه الارقام فقد قلت نسبة الصادرات الزراعية الى غيرها من الصادرات الاميركية سنة ١٩٠٦ عما قبلها . فقد بلغت نسبتها الى سائر الصادرات الاميركية ٥٩٫٣ في المئة سنة ١٩٠٦ وكانت ٦٣٫٨ في المئة ١٩٠٤ و٦٦٫٢ في المئة سنة ١٩٠٢ و٦٨٫٩ في المئة سنة ١٨٩٩ و٧١٫٩ في المئة سنة ١٨٩٨ وهذا يدل على تقدم الصناعة الاميركية ومناظرتها للمصنوعات الاوربية وقد زادت نسبة الصادرات من المصنوعات الاميركية الى غيرها من الصادرات الاميركية فبلغت ٣٢٫٨ في المئة سنة ١٩٠٦ وكانت ٢٧٫٢ في المئة سنة ١٩٠٣ و٢٢٫٥ في المئة سنة ١٨٩٨ و١٦٫٥ في المئة سنة ١٨٩٠

النقب عن آثار فلسطين

عقدت جمعية النقب عن آثار فلسطين جلستها السنوية في اواسط الشهر الماضي بلندن فخطب المستر ستوارت مكالستر مدير النقب خطبة طويلة في الآثار التي اكتشفت في فلسطين حديثاً بادارته . قال وفي جملة ما اكتشف في جزر ابواب مدينة وآثار هيكل لا يبعد ان تميط النقاب عن موت شمشون . ومنازل تاريخها سنة ١٤٥٠ قبل المسيح وكهوف كبيرة فيها ١٥ غرفة يختلف تاريخها بين ٣٠٠٠ و ٢٠٠ سنة قبل المسيح ووجدت في احداها آثار ثمينة من آثار الدول المصرية الوسطى . واكتشف صهريج قديم سعتهُ نحو اربعة ملايين جالون وتمثال من البرونز للالاهة عشتاروث وحصن سمعان المكابي

بلورات رخيصة

اغلى ما في النظارات الفلكية الكبيرة بلوراتها فانهُ اذا كان قطر البلورة ٢٥ سنتيمترًا بلغ ثمنها ٣٥٠ جنيهاً . وقد صنع بعض المجربين الآن بلورات من الزجاج الرقيق وملأوها سائلاً دليل انكسارهِ مثل دليل الزجاج فجاءت رخيصة الثمن جدًّا لا يبلغ ثمن البلورة التي قطرها ٢٥ سنتيمترًا سوى سبعة جنيهات . والسائل الذي في البلورة لا يتبخر ولا يتمدد بالحرارة اكثر من تمدد الزجاج ما دامت الحرارة بين ١٥ درجة و٦٠ درجة س وهي مثل بلورات الزجاج المصمتة او اجود للآلات البصرية فلكية كانت او غير فلكية

ثوران يزوف

فصّل الاستاذ جيسب دي لورنزو الايطالي ثوران بركان يزوف الاخير في رسالة بعثها الى الجمعية الجيولوجية الانكليزية فقال ان الثوران بلغ اشدهُ ليلة الثامن من ابريل الماضي فقذف الجبل رماداً وحمماً وحجارة الى علو ٣٠٠٠ قدم . وهبت اذ ذاك ريح جنوبية غربية فحملت الرماد عبر بحر الادرياتيك الى الجبل الاسود . وفي التاسع والعاشر من ابريل تغيرت الريح فصارت شمالية شرقية ثم انخسفت فوهة البركان الكبرى فقذف بخاراً ورماداً الى علو ٢٦٠٠٠ قدم فبلغا سواحل اسبانيا . وفي الحادي عشر منهُ قذفا شمالاً فبلغا باريس فاستولى عليها ضباب اصفر جافّ ففحصهُ الاستاذ مونييه الفرنسوي فوجدهُ محتوياً على رماد مثل الرماد الذي قذفهُ يزوف سنة ١٨٢٢ ولا تزال منهُ عينات في المتحف الجيولوجي بباريس

علاج السرطان

وجد الاستاذ اهرلخ ان من الاورام السرطانية ما يمكن نقلهُ بالتلقيح من فارة الى اخرى فتعدى بهِ وينمو فيها . ومنها ما اذا نقل من فارة الى اخرى لا تعدى بهِ ولا ينمو فيها ومع ذلك يؤثر فيها تأثيراً واقياً فتصير اذا لُقحت بالاورام السرطانية التي تعدي غيرها لا تعدى هي بها . اي ان الاورام السرطانية التي تظهر في الفيران على نوعين نوع ينتقل بالتلقيح من فارة الى اخرى فينمو في الثانية كما نما في الاولى ونوع لا ينتقل بالتلقيح ولكنهُ يؤثر في الفارة الملقحة بهِ تأثيراً يقيها من السرطان . ولهذا الاكتشاف اهمية عظيمة جدًّا لانهُ يرجى ان يرشد الى اكتشاف طريقة لوقاية الانسان من السرطان

سكان اليابان

أُحصي سكان اليابان في العام الماضي فبلغوا ٤٧٨١٢١٣٨ وسكان جزيرة فرموسا التابعة لليابان فبلغ عددهم ٣٠٥٩٢٣٥ فجملة رعايا اليابان ٥٠٨٧١٣٧٣ اي نحو ٥١ مليوناً فهي مثل اكبر الدول الاوربيَّة في عدد السكان وبلادها جزائر الكبيرة منها مئة جزيرة والصغيرة نحو خمس مئة . ومساحتها كلها كبيرة وصغيرة ١٦١ الف ميل مربع فعدد السكان في الميل المربع اكثر من ٣٠٠ نفس وعدد الذكور فيها اكثر من عدد الاناث بنحو خمس مئة الف نفس

المعلم اسعد الشدودي

نعي الينا من بيروت استاذنا الشيخ الجليل المعلم اسعد الشدودي وسنأتي على ترجمتهِ في الجزء التالي

فهرس الجزء السابع من المجلد الحادي والثلاثين



الجزء الثامن من المجلد الحادي والثلاثين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٦ — الموافق ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٢٤

المواليد والوفيات في مصر

نشرت الحكومة المصرية تقرير مصلحة الصحة عن سنة ١٩٠٥ . وقد ضمنتهُ فوائد كثيرة يحسن الاطلاع عليها والانتفاع بها. وفي جملة ذلك فصل للدكتور انجل بك مدير قلم الاحصاء بيَّن فيهِ نسبة المواليد والوفيات الى عدد السكان في الاربع والعشرين سنة الاخيرة اي منذ سنة ١٨٨٢ الى آخر العام الماضي . وهذه النسبة غير مدققة في السنوات السابقة للتعداد الاخير الذي حدث سنة ١٨٩٧ لان التعداد السابق لهُ لم يكن مدققاً ولا كان في الامكان ان يعرف عدد السكان بعد ذلك في كل سنة من السنين التي تلتهُ . اما بعد التعداد الاخير فاحصاء المواليد والوفيات صحيح على قدر الامكان ونسبتهما الى عدد السكان صحيحة ايضاً الأ حيث تكثر المهاجرة فيزيد بها عدد السكان او ينقص ولذلك لا تعود النسبة صحيحة

واذا نظرنا الى نسبة المواليد والوفيات نظرة عامة من سنة ١٨٩٧ الى الآن رأيناها جارية على نسق واحد تقريباً ففي القاهرة كانت المواليد من ٤٠ الى ٤٥ في الالف في السنة والوفيات من ٣٥ الى ٤٠ . وفي الاسكندرية كانت المواليد من ٤٠ الى ٤٥ ايضاً والوفيات من ٣٠ الى ٣٧ . وفي طنطا كانت المواليد بين ٤٠ و٤٥ والوفيات بين ٣٠ و٣٥ . وفي بورت سعيد كانت المواليد نحو ٤٠ في الالف والوفيات نحو ٢٥ في الالف . وفي دمياط كانت المواليد نحو ٤٥ في الالف والوفيات نحو ٢٨ في الالف . وفي المنصورة كانت المواليد بين ٤٠ و٤٥ في الالف والوفيات نحو ٣٥ في الالف . وفي الزقازيق كانت المواليد نحو ٤٠ في الالف والوفيات نحو ٢٥ في الالف وفي دمنهور كانت المواليد ٤٧ في الالف والوفيات نحو ٣٥ في الالف

وهاك جدولاً لمحافظات القطر ومديرياته ونسبة المواليد والوفيات فيها الى عدد السكان

وذلك في سنة ١٩٠٥ الماضية

	عدد السكان الوطنيين محسوباً الى ١ يوليو ١٩٠٥	نسبة مواليد الوطنيين في الالف	نسبة وفيات الوطنيين في الالف	نسبة وفيات الاجانب في الالف
العاصمة	٦٥١٦٩٦	٤١,١	٣٣,٧	٢٦,٠
الاسكندرية	٣١٦٦٣٢	٤٤,٦	٣١,٥	٢٠,٧
دمياط	٠٣٧٧٢٧	٤٥,١	٢٧,٣	٠٨,٧
بورت سعيد	٠٤٧٢٥٢	٣٧,٤	٢١,٦	٢٠,٦
السويس	٠١٦٧١٤	٣٨,٢	٣٨,٢	٢٣
الاسمعيلية	٨٢٣٢	٩٤,٦	٤٠,٣	١٦,٨
العريش	٤٩٧٥	٤٥,٨	١٥,٥	
القصير	١٧٨٣	٣٥,٣	٢٠,٨	
القليوبية	٣٩٠٦١١	٤٢,٧	١٧,٤	
الشرقية	٧٤٠٧٤١	٤١,٢	٢٦,٤	٨,١
الدقهلية	٨٥٨٥٤١	٤٨,٧	٢٦,١	٨,٢
الغربية	١٤١٩٤٦٠	٤٤,٥	٢٦,٥	١٥,٦
البحيرة	٦١٥٧٩٣	٤٤,٥	٢٣,٦	٠٧,٢
المنوفية	٩٦١١٦٩	٤٠,٩	٢٦,٧	٤,٩
الجيزة	٤٣١٩٩٧	٥٠,٤	٣٠,٢	
بني سويف	٣٤٥٥٤٩	٤٩,١	٢٦,١	١٦,٩
الفيوم	٣٦٧١٠٩	٤٨,٧	٣٣,٦	٦,٦
المنيا	٦١٧٦٥٠	٤٤,٥	٢٢,٦	٢٠,٨
اسيوط	٩٠٦٥٧٣	٤٣,٣	١٩,٧	١٣,٧
جرجا	٨٠٦٣٤١	٣٦,٨	١٦,٢	٤,٧
قنا	٨٠٨٤٢٧	٣٦,٧	١٨,٢	٥,٥
اصوان	٢٤٣١٠٧	٣٢,٧	٢٠,٢	٣٤,٧
المجموع	١٠٥٩٨٠٨٥	٤٣,٠	٢٤,٦	٢١,٠
سنة ١٩٠٤	١٠٣٨٦٤٢٣	٤٥,٤	٢٦,٦	٢٠,٠

والناظر في هذا الجدول يستنتج منهُ اموراً كثيرة لا يحسن الاغضاء عنها

فاولاً يجد ان المواليد كثيرة جدًّا لا تضاهيها المواليد في بلد آخر او في مملكة من الممالك الاوربيَّة فان المواليد في انكلترا تبلغ نحو ٢٨ في الالف وفي فرنسا ٢١ في الالف وفي المانيا ٣٦ في الالف وفي ايطاليا ٣٢ في الالف اما في القطر المصري فبين ٤٣ و٤٥ في الالف

وثانياً ان الوفيات كثيرة ايضاً بالنسبة الى ما هي عليهِ في بعض الممالك الاوربيَّة ولكنها قليلة جدًّا بالنسبة الى المواليد فتقل عنها نحو ١٨ في الالف

وثالثاً انهُ اذا جرت زيادة المواليد على الوفيات على هذا النسق عشرين سنة اخرى بلغ اهالي القطر المصري سنة ١٩٢٥ نحو ١٨ مليوناً من النفوس هذا عدا النزلاء الذين يبلغون الآن نحو ١١٢ الفاً ولا بدَّ ما يزيدون عن ذلك ولكن لا تكون زيادتهم من المواليد كما من المهاجرة

ورابعاً يجد ان معدل وفيات النزلاء اقل من معدَّل وفيات الوطنيين والظاهر ان السبب الاكبر لذلك قلة مواليد النزلاء فيقل موت اطفالهم ويقل معدَّل الوفيات بسبب ذلك ولا يخفى ايضاً ان النزلاء يعتنون بصحتهم وبمعالجة امراضهم اكثر من الوطنيين فتقلُّ وفياتهم بسبب ذلك . ولا ندري اي الامرين افعل في تقليل وفياتهم ولكن اذا قسنا القطر المصري على البلدان الاوربيَّة وراعينا كثرة المواليد وكثرة الاطفال المعرضين للموت لا نجد ان ٢٤ في الالف او ٢٥ في الالف شيءٌ كثير ومع ذلك فاذا زادت التدابير الصحيَّة وزاد الاعتناء بتمريض المرضى فلا يبعد ان يقل معدَّل الوفيات عن ذلك فيصل الى ٢٠ في الالف او الى اقل . غير انهُ يخشى ان يقل عدد المواليد كما يقل عدد الوفيات فتبقى النسبة بينهما واحدة ويبقى الفرق بينهما من ١٨ الى ٢٠ في الالف

ويلي هذا الجدول جداول اخرى يستنتج منها امور ذات بال . من ذلك اولاً ان الذكور اكثر من الاناث في المواليد فقد كان عدد المواليد في المدن الكبيرة ٣٢٧٩٤ من الذكور و٣١٥١٤ من الاناث

ثانياً ان الوفيات في السنة الاولى من العمر بلغت ٣٧ في المئة من عدد الوفيات كلها وبين السنة الاولى والثانية ١٥ في المئة وبين الثانية والعاشرة ١٢ في المئة . وبين العاشرة والعشرين ٣ ½ في المئة . وبين العشرين والستين ١٧,٤ في المئة وفوق الستين ١٤ في المئة .

وثالثاً ان اكثر الوفيات بالاسهال والدوسنطاريا فيموت بهما ٢٤ في المئة من كل الذين يموتون ويتلوها الوفيات بامراض الولادة والضعف ويموت بالسل اكثر من خمسة في المئة من الذين يموتون وبغيره من الامراض المعدية نحو خمسة في المئة وبالدفتيريا نحو ٠,٦ في المئة

هذا في الوطنيين اما الاجانب فالذكور بين مواليدهم ٦٤٢ والاناث ٥٨٨ . والذين يموتون من اطفالهم في السنة الاولى نحو ٢٣ في المئة من كل وفياتهم وفي السنة الثانية ٨ في المئة وبين الثانية والعاشرة ٦ وستة اعشار وبين العاشرة والعشرين ٤ واربعة اعشار وبين العشرين والستين ٣٧ وخمسة اعشار ومن الستين فصاعداً ٢٠ وستة اعشار في المئة . فموت اطفالهم اقل من موت اطفال الوطنيين وهم يعمرون اكثر من الوطنيين كثيرًا ولا شبهة في ان سبب ذلك حسن المعيشة والتدابير الصحيَّة والمعالجة من المرض

ومما يفيد النظر فيهِ ان اكثر المواليد يكون في شهر دلسمبر ونوفمبر واكتوبر وينابر واقلها في اغسطس وسبتمبر وفبراير ويونيو . واكثر الوفيات في يوليو ويونيو ومايو واغسطس واقلها في فبراير ومارس وابريل ونوفمبر

التصعيد في الجبال

التصعيد في الجبال داءٌ مستعصٍ في بعض العلماء استعصاء اكتشاف القطب في البعض الآخر . وقد فاز كثيرون من الاولين بالوصول الى قمم معظم الجبال العالية واما الوصول الى القطب فلم يتسنَّ لاحد بعد مع ان كثيرين ذهبوا ضحية هذا الهوس. وقد بلغ دوق ابروزي ابن عم ملك ايطاليا اقرب نقطة من القطب في رحلتهِ الاخيرة ومن رأْيهِ ان بلوغ القطب ممكن وليس هناك من المصاعب الطبيعية ما يحول دونهُ بشرط ان تُتخذ التدابير اللازمة لذلك

اما الجبال العالية التي لم يستطع احد بلوغ قننها بعدُ فمنها جبال حمالايا المشهورة. واعلى قننها قنة افرست علوُّها ٢٩٠٠٠ قدم بقياس حكومة الهند الاخير لها والمظنون انها أَعلى قنن الجبال كلها . وسميت افرست باسم كولونل انكليزي كان اول من رآها من البيض واسمها الهنديُّ " جوموكنغ كار " اي سيدة الثلوج

والى جانب قنة افرست قنة أُخرى اسمها كابرو وعلوُّها ٢٤٠١٥ قدماً وهي القنة الوحيدة التي استطاع الانسان بلوغها من بين قنن حمالايا الشامخة . بلغها رجل انكليزي اسمهُ جراهم سنة ١٨٨٣ وبصحبتهِ من الاوربيين دليلان من سويسرا اسم الواحد بص والآخر كوفمان . وقد نشر خبر تصعيدهم اليها حديثًا فرأينا ان نذكرهُ ملخصاً لما فيهِ من التفكهة

شخص جراهم وصاحباهُ في نفر من حمَّالي الهنود عدتهم واحد وعشرون من مكان اسمهُ دارجيلنغ (مشهور بزرع الشاي) قاصدين قنة كابرو حتى اذا بلغوا سفح الجبل الكبير قضوا

اياماً يبحثون من اين يأتونهُ لبلوغ قنتهِ واخيرًا عقدوا النية ان يأتوهُ من الشرق . ولما بلغوا سفح القنة تساقط الثلج عليهم فضربوا الخيام وناموا ليلتهم وكانوا على علوّ ١٦٠٠٠ قدم . وفي فجر اليوم التالي استأنفوا المسير حتى بلغوا كعب صخر كبير فوقع الاختلاف بين جرام والدليلين على الطريق التي يسيرون فيها ولكنهُ سلّم لهم اخيرًا لعلمهِ بانهم اكثر خبرة منهُ في تصعيد الجبال فتسلقوا الصخر و بعد ساعات قليلة بلغوا رأسهُ وكانوا اذ ذاك على علوّ ١٩٠٠٠ قدم ولكن خاب املهم لما رأوا بينهم وبين القنة الاصلية هوة عظيمة لا تعبر فوقفوا حيارى لا يدرون ما يفعلون . اما الدليل كوفمان فتركهم وسار يفتش لعلهُ يهتدي الى سبيل للعبور الى القنة . وفي اثناء غيابهِ سمعوا صوتاً هائلاً حدث من سقوط صخور عظيمة الى الجليد الذي في اسفل الهوة على عمق ٦٠٠٠ قدم فاوجسوا خيفة ان يكون كوفمان قد سقط الى اسفل ولكنهُ ناداهم وعاد اليهم بعد قليل وهو يظهر رباطة الجاش . وظهر فيما بعد انهُ كان واقفاً على صخر عظيم فانهار من تحت قدميهِ الى اسفل الهوة ونجا بمعجزة وانما اظهر ما اظهر من رباطة الجاش وعدم المبالاة خيفة ان يستولي الرعب على الحالين فيحجموا عن اتمام الصعود

ثم انقلبوا عائدين من حيث اتوا واخذوا يتسلقون الصخر من الجهة المقابلة . ولما صاروا على علوّ ١٨٥٠٠ قدم وجدوا بقعة ضيقة تشرف على الهوة وتسع بعض الخيام الصغيرة فباتوا ليلتهم فيها . وفي الساعة الرابعة ونصف من فجر اليوم التالي ارتبط الثلاثة بالحبال وساروا يقصدون القنة الكبيرة فوصلوا سطحاً مائلاً مكسوًّا بالثلج ينتهي بهوة عمقها ٦٠٠٠ قدم وكان لا بد لهم من اجتيازهِ فاخذوا يحفرون ثقوباً في الجليد تحت الثلج و ينقلوا اقدامهم فيها حتى اجتازوا الى الجهة الاخرى بعد ساعتين . ثم تسلقوا سلسلة من الصخور علوُّها الف قدم فبلغوا حضيض القنة الاخيرة وعلوُّها ١٥٠٠ قدم وكانت جوانبها من الجليد وزاوية ميلها بين ٤٥ و ٦٠ درجة فبدأ كوفمان يحفر مواطئ لقدميهِ واقدام صاحبيهِ وهما يتبعانهِ حتى وصلوا بعد ساعتين الى علوّ ٢٣٧٠٠ قدم عن سطح البحر فرأوا الى الشمال الغربي منهم جبل أفرست على بعد ٧٠ ميلاً عنهم وجرام يحسبهُ اعلى جبل في العالم لكن رفيقهُ بُصن اشار الى قنتين أُخريين خلفهُ وقال تانك القنتان اعلى منهُ بكثير كما يظهر للعيان واجمعوا اخيرًا على ان بُصن مصيب في قولهِ . والقنتان المشار اليهما لم يقس ارتفاعهما احد الى الآن وقد رآهما السر جوزف هوكر النباتي الشهير في اثناء رحلاتهِ في تلك البلاد

ثم استأنف الثلاثة الصعود الى القنة العليا على شبه جسر ضيق من الجليد موصل اليها والى اليمين واليسار هوتان يقاس عمقهما بالوف الاقدام . و بعد حفر في الجليد وتصعيد داما

ساعتين بلغوا رأس القنة ولكن بقي امامهم رأس اعلى من الرأس الذي بلغوهُ بنحو ٥٠ قدماً جوانبهُ قائمة ومكسوَّة بالجليد الصلب المزرق فلم يجدوا فيهِ ممسكاً ليدولا محطّاً لرجل. وكانوا حينئذٍ على علوّ ٢٣٩٦٥ قدماً وهو أعلى ما وصل اليهِ انسان حتى الآن. فكتبوا اسماءهم ووضعوها في زجاجة تركوها هناك ونصبوا راية على اقرب الصخور ثم نزلوا الى محلتهم فبلغوها الساعة العاشرة ليلاً وكان القمر منيراً فقضوا ١٩ ساعة ونصفاً بين صعود وهبوط

وفي سنة ١٩٠٣ تسلَّق رجل اميركي قنة في حمالايا تسمَّى قنة الهرم فوصل الى علو ٢٣٣٩٤ قدماً وكان معهُ امرأة اميركية فوصلت الى علوّ ٢٢٥٦٨ قدماً فقط. وركب ثلاثة اوربيين اسماؤُهم كروى وسبنلي وسيڤل بلوناً وصعدوا بهِ الى مثل ذلك العلوّ فلما عادوا الى الارض وجدوا موتى اختناقاً من قلة الاكسجين

ويقول المصعّدون ان معظم الخطر من تصعيد الجبال في الاماكن العالية ناشئ عن الطقس وتكوُّن قطع كبيرة من الثلج فتتدحرج حتى تصيب المصعدين فتجرفهم في سقوطها الى الاسفل. وقد يبلغ ثقل القطعة منها ملايين من الطنات فتبيد كلَّ ما تصيبهُ في طريقها من الاحياء وقد وجدوا حيوانات ميتة واشجاراً مقلوعة عن جانبي طريق هبطت قطعة ثلج كبيرة فيها وكان سبب موتها شدة ضغط الهواء الناشئ عن سرعة تدهور قطعة الثلج وانحدارها الى اسفل. اما دوار الجبال الذي كثر الكلام فيهِ فالظاهر انهُ لا يصيب الاَّ بعض الناس الذين لم يعتادوا تصعيد الجبال وقد لا يصيب هؤُلاء بل يصيب البعض ولا يصيب البعض الآخر فهو كالدوار البحري من هذا القبيل

ميخائيل دافت

الرجال الذين اثَّروا في العالم تأثيراً عظيماً يستحقون ان يترجَموا بين العظام سواءٌ كان تأثيرهم نافعاً او ضارًّا لكي يقتدى بهم في النفع وتحذر خطتهم في الضرر. ويشترط لذلك ان يكونوا مخلصين في اعمالهم. ومن هذا القبيل ميخائيل دافت احد زعماء الارلنديين الذي توفي منذ عهد قريب فانهُ كان رجلاً عظيماً وعمل عملاً عظيماً

ولد هذا الرجل سنة ١٨٤٦ ولما كان لهُ من العمر سبع سنوات طرد ابوهُ من بيتهِ وحرق البيت فاثر ذلك في نفسهِ تأثيراً لم يمحَ مدى عمرهِ وهرب بهِ ابوهُ الى لنكشير في انكلترا ودخل معملاً من معامل غزل القطن فعلقت يدهُ اليمنى بآلة سحقت عظمها وخلعت مفصلها فاغمي عليهِ من الالم وحُمل الى بيتهِ وهو لا يعي فأُحضر له الاطباءُ فرأوا ان تقطع يدهُ فيعيش

اقطع في هذه الدنيا وفي الاخرى ايضاً على زعمهِ . ولكن الاطباء قالوا انهُ ان لم تُقطع يده اصابتها الغنغرينا فاماتتهُ ولذلك بنجوهُ رغماً عنهُ وقطعوها

ويقال ان البلايا اذا توالت تولّت اما بلايا هذا الفتى فلم تتول حينئذٍ وكاس مصايبهِ لم تمتلئ ولو صارت دهاقاً . فلما رأى نفسهُ فارغ الجيب اقطع اليد لم يعد يبالِ بركوب كل مركب مهما كان خشناً حاسباً انهُ لا يخسر فوق ما خسر وقد يربح كل شيء وكان مصيباً في رأيهِ فتعلّم في مدرسة مجانية وخدم في ادارة البريد موزعاً للراسلات ودخل مطبعة وتعلّم ترتيب الحروف فيها وظلّ ينتقل من عمل الى آخر وغرضهُ ان يكتسب ما يسد بهِ رمقهُ الى ان ثار الفنيان في ارلندا على الحكومة الانكليزيَّة فانضمّ اليهم ونظّم فرقةً من العصاة وحاول قهر الدولة الانكليزية بحفنة من الرجال . عملٌ لا يقوم عليهِ عاقل وقد نسي ان الضعيف ينال بغيتهُ بالرأي والتدبير . . هوذا الشعب الاسرائيلي وعددهُ قليل في البلاد الانكليزيَّة وكان ذليلاً مضطهداً مستضعفاً فنال كل الحقوق الوطنية برأي افرادهِ وتدبيرهم . وكانت نتيجة تقحم دافت وغرورهِ ان قُبض عليهِ وحوكم فحكم عليهِ بالسجن والاشغال الشاقة خمس عشرة سنة ولم تنل ارلندا من عملهِ حينئذٍ اقل فائدة . وقد افادها بعد ذلك لكن ليس بقوة ذراعهِ بل برأيهِ وتدبيرهِ كما سيجيء

وقضى في السجن سبع سنوات كانت سني درس وتأمل فكان السجن لهُ مدرسة درس فيهِ ما لا يدرسهُ ابناء العظماء في المدارس الجامعة وتعلَّم فيهِ ان يحب ابناء نوعهِ وان يسعى في خيرهم مهما كان جنسهم ومذهبهم . كان كاثوليكيًّا متمسكاً بدينهِ ولكنهُ لم يكن يكره ابناء المذاهب الاخرى لمخالفتهم اياهُ مذهباً فكانت الجامعة التي يدعو اليها جامعة الخير العام لنوع الانسان لكنهُ بقي حاقداً على الحكومة الانكليزية بل زاد حقدهُ عليها

وعفي عنهُ سنة ١٨٧٨ بعد ان اقام في السجن سبع سنوات فمضى الى اميركا واستعان بالارلنديين المقيمين فيها على تأليف عصبة الاراضي يريد بها ان تنزع الاراضي من ملاَّكها وتعطى لسكانها . والارض هناك للاغنياء والعظماء والفلاحون اجراء عندهم او مستأجرون. ثم عاد الى ارلندا ورفع راية العصيان او راية المطالبة بهذا الحق فثارت ارلندا كلها ولم يمضِ ثلاث سنوات حتى قبض عليهِ واعيد الى السجن فاقام فيهِ نحو سنتين وعفي عنهُ سنة ١٨٨٢ وانتخب عضواً في البارلمنت الانكليزي وهو لا يزال في السجن لكن الحكومة لم تسغ هذا الانتخاب ولم يكسر السجن من حدتهِ فاعيد اليهِ ثالثةً وكان الحكم عليهِ هذه النوبة بثلاثة اشهر فقط واعيد انتخابهُ لمجلس النواب مراراً وجلس فيهِ آخر مرة نحو خمس سنوات من سنة ١٨٩٥

الى سنة ١٨٩٩ ولما نشبت حرب البوير استعفى احتجاجًا على تلك الحرب

قال المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزيَّة في ترجمتهِ انهُ كتب اليهِ ليرسل لهُ كتابًا يقدمهُ بهِ الى الكونت تلستوي لانهُ كان عازمًا على زيارة روسيا وقال لهُ اكتب في الكتاب "انكم انتم الانكليز سجنتموني تسع سنوات واني انشأت عصبة الاراضي وكنت صديقًا حميمًا لهنري جورج (زعيم الاشتراكيين في اميركا) واستعفيت من مجلس النواب اعتراضًا على حرب البوير" فكأنهُ لخص ترجمة حياتهِ في هذين السطرين ---

وانشأ جريدة سماها "عالم العمال" صدر اول عدد منها في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٩٠ وآخر عدد في ٣٠ مايو سنة ١٨٩١ فلم تعش سنة لكنها اثرت في اقامة حزب العمال الذي صار لهُ الآن شأن في البلاد الانكليزيَّة ولا شبهة في انهُ افاد العمال بسعيهِ المتواصل

وكان حليف اسفار حتى لقبهُ بعضهم باليهودي التائه وقال المستر ستد ان اقامتهُ في السجن تسع سنوات ساكنًا لا يأتي بحركة جعلتهُ يقضي تسعًا وعشرين سنة في الاسفار برًّا وبحرًا تعويضًا عما فاتهُ . وكان في اسفارهِ كثير البحث والكتابة وكتابتهُ من الطبقة العليا في بلاغتها ولو لم تخلُ من الشدة لانهُ كان شديد الوطأة على خصومهِ شديد التمسك بما يعتقدهُ صحيحًا ولو كان الضلال بعينهِ مثل حملاتهِ العنيفة على الحكومة الانكليزيَّة لاجل نفقاتها الحربية فانهُ كان يريد ان تقللها اكثر من الثلث وهي لو فعلت برأيهِ لصارت طعمة للدول الاخرى وانقرضت من الوجود . نعم لو اتفقت الدول الاوربيَّة كلها على تقليل نفقاتها الحربيَّة الثلث او النصف او الثلثين لما اثر ذلك في علاقتها بعضها مع بعض وبقيت قواتها متناسبة ولكن ليس من حسن الراي والنظر في العواقب ان تضعف دولة واحدة قوتها وتنتظر ان يقتدي بها اخواتها لانها تصير طعمة لهنَّ ان لم يفعلن فعلها

ففي اجتهاد هذا الرجل واقدامهِ درسٌ للشبان الذين يريدون التمثل بالعظام وفي تطرُّفهِ موعظة لهم لكي لا يقدموا على شيءٍ فشلهُ محقق وضررهُ ثابت . وفي سيرتهِ درس آخر للذين لهم علاقة بالحكومة الانكليزيَّة وهو ان لا يغتروا باقوال المتطرفين من الانكليز ولو كانوا اعضاء في مجلس نوابهم ومن اصحاب الكلمة المسموعة في حزبهم اذا كانت اقوالهم مخالفة لمنهاج السياسة الانكليزيَّة العامة . فان دافت وامثالهُ لو عمل بقولهم لتركت انكلترا الهند واستراليا وكندا ومصر وافريقية كلها وايرلندا ايضًا وانزوت في جزيرتها وعادت الى ما كانت اليهِ منذ خمس مئة عام . ومعلوم ان ذلك تطرُّف في طلب المحال . ولعلَّ دافت كان من اعدل رجال حزبهِ ولذلك اكرمهُ كثيرون من عظماء الارض اكرام النظير لنظيرهِ

المعلم اسعد الشدودي

لا يخفى ان الارتقاء عمل مستمرٌّ فالآلة البخارية التي تصنع اليوم ارقى من الآلة البخارية التي صنعت منذ عشرين سنة واكثر منها اتقاناً . والنول الذي يصنع اليوم اصلح من النول الذي صُنع منذ عشر سنوات وقس على ذلك آلات عمل الورق واستخراج المعادن ونسج الطرابيش وعمل الابر والازرار والمركبات والبنادق والمدافع وكل اعمال الناس تقريباً . وهذا الارتقاء يشمل اكثر العلوم والفنون فعلم الطب وعلم الزراعة وعلم الجيولوجيا وعلم الفلك وما اشبه من العلوم آخذة كلها في الارتقاء عاماً فعاماً . ولكن من العلوم والاعمال ما بلغ حد الاتقان في الزمن الماضي وما يمكن ان يبلغ حد الاتقان من غير ارتقاء مستمرّ كعلم الحساب وعلم الهندسة وقرض الشعر وعمل التماثيل. فان قواعد علم الحساب الشائعة اليوم ليست اتم ولا اسهل من قواعد علم الحساب التي كانت معروفة منذ مئتي سنة. وقواعد علم الهندسة المستعملة اليوم فلما تفوق قواعد الهندسة التي وضعها اقليدس منذ اكثر من الفي سنة . والشعر الذي ينظم اليوم ليس ابلغ من شعر هوميروس عند اليونان او المتنبي عند العرب والتماثيل التي تصنع اليوم لا تفوق التماثيل التي صنعها اليونان والرومان في سالف عهدهم . اي ان التفوّق في بعض العلوم والفنون يأتي دفعة واحدة يأتيهِ بعض النوابغ الذين ينشأون في بعض العصور

ولقد كان المرحوم المعلم اسعد الشدودي نابغةً في العلوم الرياضية التي اتصل الى معرفتها كالحساب والجبر والهندسة وحساب المثلثات وما يبنى عليها من العلوم الميكانيكية . كان عقلهُ رياضياً كما كانت عقول الرياضيين الكبار ولو لم يكتشف قانوناً جديداً في علم الرياضيات ولا وضع اسلوباً جديداً فيهِ فكان اذا عُرضت عليهِ مسألة مما يمكن حلهُ بالجبر او بالهندسة غاص عقلهُ فيها الى ان يحلها

دعي للتعليم في المدرسة الكلية السورية الاميركية في اول انشائها سنة ١٨٦٦ وكنا من تلامذتهِ فيها حينئذٍ فدرّسنا الجبر والهندسة واللوغرثمات والمثلثات المستوية والكروية والمساحة وسلك الابحر . ودعي ايضاً لتعليم الفلسفة الطبيعية فاستخلص من كتاب لوس وكتاب اولمستد كتابهُ المعروف بالعروس البديعة في علم الطبيعة وعني بالقسم الرياضي منهُ فجاء مبنيًا على الجبر والهندسة من غير التجاء الى حساب التفاضل والتكامل وبقي في هذا المنصب الى ان أُعفي منهُ ودُعينا للقيام بهِ سنة ١٨٧٣

قلنا ان عقلهُ كان رياضياً ودليلنا على ذلك انهُ كان يغوص في المسائل الرياضية ويذهل عن غيرها الى ان يهتدي الى حلها والغوص في المسائل وحصر الفكر فيها من الامور الممدوحة ولكنهما يصرفان المرء غالباً عن مهام الدنيا والاحتيال للمعاش ولهذا اشتهر اكثر الفلاسفة بانهم كانوا منقطعين عن العالم غير مهتمين بتعاطي الاعمال او غير مفلحين فيها. وكان صاحب الترجمة من هذا القبيل

ولا بدَّ لترقية العلوم من اناس يشتغلون بها لذاتها فينقطعون عن كل ما سواها ولكن يجب ان يكون في البلاد التي يقومون فيها مدرسة او حكومة تكفيهم مؤُونة الاهتمام بالامور المعاشية لكي يتفرَّغوا للمباحث العلمية فلم ينل صاحب الترجمة ذلك ولا نالهُ غيرهُ من اهل بلادهِ ولا استطاع ان يقاوم ميلهُ الطبيعي ويجري في ميدان الاعمال ويجاري المفلحين فيها مع انهُ حاول ذلك غير مرة

وهو من التلامذة الأُوَل الذين درسوا في مدرسة عبيه الاميركية . ولما انشأ الدروز المدرسة الداودية في عبيه اختاروهُ للتعليم فيها ثم علَّم في مدرسة سوق الغرب الانكليزية قبل انتقالهِ الى المدرسة الكلية . وكان عارفاً باللغة الانكليزية حسن الانشاء باللغة العربية ولهُ فيها نظم حسن اكثرهُ ديني وبعضهُ هزلي . ومن منظوماتهِ امثال سليمان الحكيم ونظمها سلس قريب المأخذ كقولهِ

مخافة القدير رأس الحكمهْ فمن حواها حاز كل نعمهْ
بالحكمة الجهال تستهينُ لكن بها الحكيم يستعينُ
يا ابنِ اذا اغراك اهل الشرِّ للسير في طريقهم لا تجرِ

وقولهِ

لستَّةٍ يبغضها ربُّ العلى بل سبعة يكرهها من الملا
عيون كبرٍ ولسان يكذبُ ايدٍ جنت قتلَ الاولى لم يذنبوا
قلبٌ غدا ذا فكرٍ فظيعهْ رِجلٌ الى جناية سريعهْ
شاهد زور كذبهُ اشاعا يزرعُ بين الاخوة النزاعا

وكقولهِ عن لسان الحكمة

لي الرأي لي الشورى انا الفهم الذكي وبي القوى ولي قويم المسلك
بي تملك الملوك والولاةُ وفي القضاء تعدلُ القضاةُ
قد كنت منذ البدء قنية العلي مُسحتُ في القديم منذ الازلِ

وقد قدمت هذه القصيدة الى امبراطور المانيا حينما زار سورية فامر بطبعها على نفقتهِ

وكان صاحب الترجمة غاية في سهولة التعبير عن مراده حتى في المسائل الرياضية العويصة كما ترى في برهانهِ لقاعدة الخطائين بالجبر فقد برهنها هكذا . قال : ان نسبة الفرق بين المجهول والمفروض الاول الى الفرق بينهُ وبين المفروض الثاني كالخطاء الاول الى الخطاء الثاني هذا اذا اقتصر العمل على الجمع والطرح والضرب والقسمة ولم يدخلهُ ترقية ولا تجذير فاذا جُعل المفروض الاول م والثاني مَ والخطاء الاول خ والثاني خَ والمجهول ك فاذا كان كلا المفروضين اكبر من المجهول تكون النسبة هكذا

م — ك : مَ — ك :: خ : خَ وبالتحويل الى معادلة والمقابلة والقسمة تصير ك = $\frac{\text{خَ م} - \text{خ مَ}}{\text{خَ} - \text{خ}}$

ويسمى خَ م وخ مَ المحفوظين . ويحصل مثل ذلك اذا كان كلا المفروضين اصغر ولكن اذا كان احدهما اكبر والثاني اصغر تصير النسبة هكذا

م — ك : ك — مَ :: خ : خَ وبالتحويل والمقابلة والقسمة تصير ك = $\frac{\text{خَ م} + \text{خ مَ}}{\text{خ} + \text{خَ}}$

والعبارتان هما قاعدتا الخطائين اي ان المجهول يعدل الخارج من قسمة فضل المحفوظين على فضل الخطائين اذا كانا كلاهما زائدين او ناقصين — ويعدل الخارج من قسمة مجموع المحفوظين على مجموع الخطائين اذا كان احدهما زائدًا والثاني ناقصًا

وكان نقيًّا ورعًا انيس المحضر كثير الفكاهة في الحديث ولا سيما اذا جلس على الطعام مع اناس اهل ظرف وادب ولهُ القصيدة الفكاهية المشهورة التي يقول فيها

واجلس على الطعام شبه الاسدِ مربَّع الرجلين ممدود اليدِ
وان تجالس زمرة اكيلهْ امامهم اطعمة قليلهْ
اياك ان تكثِر الكلاما فتخسر الكلامَ والطعاما

ومن قرأ قصيدتهُ هذه وسمعهُ يتكلم في وصف الطعام الشهي ظنهُ من الفلاسفة الابيقوريين مع انهُ يراهُ من وجه آخر من ازهد الناس في الدنيا ولذلك لم يجمع في شبابهِ وكهولتهِ الاقليلاً من حطام الدنيا ثم انفقهُ في شيخوختهِ

وكان حرَّ الضمير لا يخاف في الحق لومة لائم ولا يراعي مقام كبير ولا وجيه في المجاهرة بالحق مع اتصافهِ بالدعة والتواضع التام والبعد عن الدعوى

وكانت ولادتهُ في قرية عاليه بلبنان سنة ١٨٢٦ وتوفي في مدينة بيروت في الخامس والعشرين من شهر مايو الماضي ولهُ من العمر ثمانون سنة

المريخ وسكانهُ

النجوم التي نراها نقطاً في قبة السماء عوالم كبيرة اصغرها اكبر من قمرنا واكثرها اكبر من ارضنا بل من شمسنا مراراً كثيرة وبينها نجم احمر اللون اسمهُ المريخ هذا النجم سيار اي انهُ تابع من توابع الشمس يدور حولها كما تدور الارض حولها وهو اصغر من كرة الارض كثيراً وقد بحث كثيرون من العلماء عما اذا كان مسكوناً او غير مسكون فان كانت احوالهُ موافقة لسكن الاحياء فيبعد عن الظن ان يكون خالياً منها فانك حيثما تجد تراباً وماء وهواء على وجه الارض تجد هناك النبات والحيوان ناميين والتراب غير لازم ابتداء لان الماء والهواء يفتتان صخور الارض ويكونان منها تراباً فكل ارض وجد فيها الهواء والماء فقد توفرت فيها الشروط اللازمة لحياة النبات والحيوان

وقد اطلعنا على مقالة لولدمار كامفرت في مجلة منسي عن سكان المريخ جمع فيها الحقائق التي عرفت حتى الآن عن ذلك السيار فعربناها بقليل من التصرُّف والاصلاح

ان اول ما تجب معرفتهُ ما اذا كانت الشروط اللازمة لوجود الحياة متوفرة في المريخ. فاذا كانت كذلك فما يمنع وجود احياء عاقلة فيهِ . ونحن نعلم ان الحياة في ارضنا متوقفة على شيئين الهواء والماء وهي ليست في الحقيقة سوى سلسلة تغيرات كياوية ناشئة عن فعلهما

اما عن وجود الهواء والماء في المريخ فجهد ما يقال ان اكثر الفلكيين شكاً وارتياباً لا ينكر ان المريخ مكتنف بهواء مؤلف من غازات تشبه غازات هوائنا . غير ان اكثر الفلكيين اعتقاداً بانهُ مسكون لا ينكر ان هواءهُ على غاية اللطافة والشفوف بحيث لا يستطيع ساكن الارض ان يعيش فيهِ طويلاً . ولطافة هوائهِ تحاكي لطافة هواء الارض على علوّ عظيم . ولكن لا يغرب عن البال ان اجسامنا صنعت لتلائم هذه الارض فقط وان لطافة الهواء في المريخ ليست مانعاً يمنع من وجود الاحياء فيهِ فربَّ احياء تلائمهم لطافة الهواء ولا تلائمهم كثافتهُ

وجوُّ المريخ هادىء ساكن لا عاصفة فيهِ تعصف ولا سحب تتلبَّد فتنذر بالامطار بل ان سماءهُ صافية الاديم على الدوام تشرق الشمس فيهِ وتغرب فلا يحجب شعاعها حاجب. والذي يترجح في الذهن ان في هوائهِ بخار ماء يتحوَّل ندًى احياناً وقلما يتحوَّل مطراً . وان بخار الماء هذا يتكوَّن منهُ غلاف شفَّاف يكتنف السيَّار من كلّ جانب ويمنع زيادة اشعاع الحرارة منهُ . وإلاَّ فلا يمكن تعليل بعض احوالهِ المخالفة لما يجب ان تكون عليهِ نظراً الى

بعدهِ الشاسع عن الشمس . فان البعد بينهُ وبينها من ١٣٨ الى ١٥٤ مليون ميل ٠ وعلى ذلك يجب ان يكون كرة يغطيها الجليد على الدوام ولكننا نعلم ان حرارتهُ ليست دون حرارة الارض بكثير

اما الادلة على وجود الماء فيهِ فاهمها ظهور بقع بيضاء عند قطبتيهِ في اوقات معينة ثم اختفاؤُها والمرجَّح ان تلك البقع ثلج او صقيع . وقد مضى على الفلكيين مئتا سنة وهم يرقبونها ويرونها سنة فسنة حتى صرنا اكثر علماً بها منا باصقاعنا القطبية

وقد ارتأى بعضهم ان ذلك البياض غاز جامد يظهر تارة ويختفي أُخرى ولكنَّ الاستاذ برسيفال لويل أبان ان ظهور البياض في الشتاء واختفاءهُ تدريجاً في الربيع والصيف لا يمكن ان يكون سببهما سوى تكوُّن الثلج وذوبانهِ واستدلَّ على ذلك بالمناطق المظلمة التي ترى حول حدود البقع البيضاء بلا خلاف وتتقهقر معها نحو القطبتين في اثناء ذوبانها ثم تختفي باختفائها وقال ان تلك المناطق القاتمة لا يمكن ان تكون مؤلفة من غاز الحامض الكربونيك بل لا بدَّ من ان تكون ماء لا سيما وانها مزرقة مثل الماء . وقد اثبت الاستاذ بكرنج انها ماء بفحص النور الذي ينعكس عنها

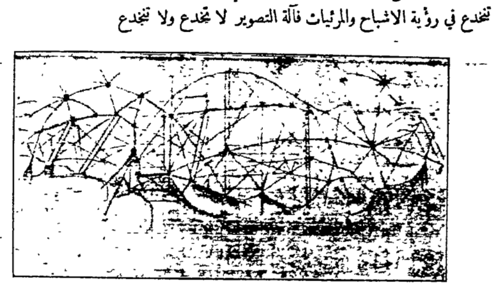
وماء المريخ محصور في قطبتيهِ لا قطرة منهُ خارجهما . وهذا ما يحدث في سيار اقدم من الارض بملايين من السنين لانهُ كلما طال القدم على عالم جعل ماؤُهُ يقلُّ حتى ينضب وبقلة الماء تقلُّ الاحياء وبعد الوف من السنين تنقرض كلها ويبيت كأن لم يكن فيهِ انيس ولا سامر

حوّلِ الارض الى مثل ما عليهِ المريخ اي اجعلها كرة ناضبة البحور يتهدد اهلها الموت عطشاً اذاً لرأيتهم قد نبذوا كلَّ خلاف بينهم وباتوا ولا شاغل يشغلهم غير مسألة واحدة وهي جر المياه التي تحدث عن ذوبان الثلج في قطبتي الارض الي المناطق المعتدلة والحارة لردّ رمقها واحياء مواتها ٠ وذلك يكون بحفر الترع فيها في كل جانب . وعليهِ فاذا كان المريخ مسكوناً وكان فيهِ هواء وماء فلا غنى لاهلهِ عن عمل اعمال عظيمة في سبيل ارواء الاراضي التي نضب ماؤُها تخلصاً من الموت جوعاً وعطشاً فجرُّ الماء من البحور القطبيَّة عندهم اعظم شأناً في اعينهم من فيضان النيل كلَّ سنة في اعين المصريين

وفي المريخ ايضاً بقع مخضرَّة واخرى محمرَّة وقد اختلف الفلكيون رأياً في ماهيتها ولكن اقرب تلك الآراء من الصواب رأي الاستاذ لويل وانما قلنا اقربها من الصواب لانهُ مبنيٌّ على اسباب جيولوجية وطبيعية صحيحة وعلى سلسلة ارصاد تمتدُّ الى سنين كثيرة ٠ ورأيهُ ان

البقع او الخطوط المحمرَّة صحارٍ والبقع المخضرَّة اراضٍ مزروعة وهذا هو رأي الاستاذ بكرنج ايضاً . فقد أبان الاول انها ليست بحوراً لان لونها يتغير بتغير الفصول — تخضرُّ في الربيع والصيف وتحمرُّ في الخريف ويزول لونها في الشتاء . وأيد الثاني رأيهُ بفحص النور المعكوس عنها كما فحص النور المعكوس عن المناطق القاتمة على ما ورد آنفاً

وزاد الاستاذ لويل على ذلك انهُ اورد الادلة المقنعة على ان بين البقع المخضرة والبقع البيضاء ترعاً عظيمة لا غنى عنها لحفظ الحياة على سطح المريخ وهي الخطوط التي اكتشفها شيابارلي الفلكيُّ الايطالي وسماها ترعاً فأبى الفلكيون الاعتراف بها اولاً وبقوا على ذلك سنين طوالاً قائلين انها من قبيل خداع العين الى ان صوَّرها المستر لمبلاند في مرصد لويل السنة الماضية فنفى عن الاذهان كلَّ شك وريبة في صحة وجودها لانهُ ان كانت العين تنخدع في رؤية الاشباح والمرئيات فآلة التصوير لا تخدع ولا تنخدع



صور ترعةِ المريخ

وكيفية توزع تلك الترع على سطح السيار تدلُّ على انها اصطناعية لا طبيعية فانها تمتدُّ من البقع المخضرَّة الى البقع المحمرَّة في اقصر الطرق واقربها . وفي وسط البقع المحمرَّة تلتقي بخطوط تشبهها شكلاً . وهي ضيقة جدًّا لا نكاد نراها لولا عظم طولها فان منها ما طولهُ مئات من الاميال ومنها ما طولهُ عدة الوف . والتقاؤُها في مواقع كثيرة لا يمكن ان يكون طبيعيًّا على ما يظهر بل هو اصطناعيٌّ مقصود لما فيهِ من الضبط والدقة . وهذه الخطوط ومحل التقائها اشبه شيءٍ بالسواعد التي في عجلِ المركبات وهي كثيرة في المريخ

وربَّ معترض يقول ان انتظام شكلها من الحوادث الطبيعية فلا محلَّ لِيد الاحياء فيه.

وهذا الاعتراض يصح لو كان هناك شكل واحد او شكلان لا اشكال عديدة. وايضاحاً لذلك اعصب عينيك وخذ قطعة طباشير وارسم بها خطاً على اللوح ثم دُرْ قليلاً وعُدْ فارسم خطاً آخر تريد ان يقطع الاول ثم در وعد فارسم خطاً ثالثاً تريد ان يتقاطع هو والاوَّلان في نقطة تقاطعهما وافعل كذلك اربع مئة مرة بعدد الخطوط التي اكتشفت على المريخ ثم ارفع العصابة عن عينيك فترى ان الخطوط التي تتقاطع في نقطة مشتركة قليلة جداً. اذاً فلا محلَّ للصدفة والاتفاق في تقاطع خطوط المريخ في نقطة واحدة بل هو نتيجة فعل فاعل

ومثل الترع غرابة البقع التي تتجه الترع اليها وهذه البقع يتصل بعضها ببعض بترع ايضاً فلا تجد بينها بقعة منفردة منقطعة. وهي مستديرة الشكل دائماً وتكبر بعد فتح الترع. وقد ذهب بعضهم الى انها بحيرات ولكنها ليست كذلك بل المرجح انها واحات لان لون البحيرات لا يتغير واما لون هذه فمتغير تغير لون الزرع مما يدل على انها مزروعة

ومن مظاهر الترع والواحات انها تأخذ تتوارى عن العيان في اوقات معينة كلها او بعضها حتى تختفي فان كانت الترع حفراً حقيقية فيظهر كأن اصحابها يحفرونها تارةً ويردمونها أُخرى كلَّ سنة مما لا يعقل ولكن من رأي الاستاذ بكرنج اننا لا نرى الترع البتة ولو في اشد اوقاتها ظهوراً بل نرى البقع الخضراء المخصبة التي في الواحات والضفاف التي على محاذاة الترع ويؤيد رأيهُ هذا بان لون الترع (اي ضفافها) يكمدُ تدريجاً باقبال الصيف وان اتساعها وتلاشيها يطابقان تغير الفصول

ومهما يكن في ظهور الترع آونة واختفائها اخرى من الغرابة فان اغرب منهما ظهورها مزدوجة احياناً واول من رأى ذلك الازدواج شياباريلي ولكن قليلين من الفلكيين يسلمون بهِ وبعض الذين رأوهُ ينسبونهُ الى خداع العين فان صحت دعواهم وجب ان ترى الترع كلها مزدوجة في وقت واحد وليس الامر كذلك. وابحاث الاستاذ لويل الاخيرة تثبت ان الازدواج حقيقي لا خداع بصري وهو ضفتا الترعة وقد زكا الزرع فيهما

واذا ثبت ان الترع صناعية حفرها سكان المريخ لارواء اقاليمهم الاستوائية فليس في طبيعتهِ ما يستوجب الدهشة من عظمها. فان جرمهُ اصغر من جرم الارض وقوة الجاذبية على سطحهِ اضعف من قوة جاذبية الارض على سطحها وبعبارة أُخرى ان الاجسام اخفُّ في المريخ منها في الارض وكلما صغر السيَّار كبرت اجسام سكانهِ وخفت حركتهم لضعف جاذبيتهِ. ولو امكننا الانتقال الى احد النجوم الثوابت الذي حجم ارضنا بازائهِ كحجم الحمصة بازاء الجبل لبلغ ثقل الواحد منا عدة طنَّات ولاقتضى لهُ آلة خصوصية يستعين بها على

الانتقال من مكان الى مكان . اما حالة المريخ فعلى عكس ذلك فان ثقل الواحد من سكانهِ ثلث ثقل الواحد منا وحجمهُ ثلاثة اضعاف حجم الواحد منا اذا تساوت بقية الملابسات و يظهر بالحساب ان قوتهُ تساوي قوة ٢٧ رجلاً منا . واذا تذكرنا ان قوة الجاذبية على سطح المريخ اضعف منها على سطح ارضنا أدركنا اذ ذاك ما يستطيع ابن المريخ عملهُ من الاعمال الجسام . فانهُ يعدو بسرعة الاوتوموبيل و يقلّب بين اصابعهِ جسماً ثقلهُ طنان ونصف طن و يلعب بهِ كما يلعب الواحد منا بالكرة ويحفر من التراب في ساعة من الزمان ما لا يستطيع ٦٠ او ٧٠ عاملاً عندنا حفرهُ

والمرجح ان سكان المريخ ارقى في مداركهم العقلية من سكان الارض فانهم ظهروا على المريخ قبل ظهور الانسان على الارض بعدة ملايين من السنين لان السيار وجد وأعد لسكن الاحياء قبل الارض بملايين من السنين وما زالوا منذ خلقهم في تقدم وارتقاء فلا يبعد ان يكونوا قد اخترعوا الآلات الميكانيكية منذ عهد بعيد جدًّا واتقنوها الى حد ان آلاتنا لا تعدُّ شيئاً مذكورًا في جنبها

هذا ولما كانت حرارة المريخ تحفظ فتصير اعلى من حرارة ارضنا وهواؤهُ الطف من هوائنا والوسط الذي تضطر الاحياء ان تطابق بين انفسها وبينهُ يختلف عن وسط الارض فلا بدع ان يختلف سكانهُ عنا في كل شيء . والبحث في اشكالهم وهيئاتهم احقُّ بباب الخيالات منهُ بباب الحقائق

ترويض الجسم بالتنفس

من عضلات الجسم ما يتحرك حركة اختيارية ومنهُ ما يتحرك حركة اضطرارية . فالاولى هي التي تخضع لحكم الارادة فنحركها وتنقبض وترتخي عند ما نشاء مثل عضلات اليد والرجل والثانية هي التي لا تخضع لحكم الارادة فلا نستطيع تحريكها وايقاف حركتها عند ما نشاء مثل عضلة القلب والعضلات التي تدير حركة الرئتين عند التنفس بل ربما كانت عضلات التنفس بينَ بينَ اذ في وسعنا قطع النفس الى حدٍّ محدود . ومثل هذا يقال في القلب فان من الناس من يستطيع التحكم بضربان قلبهِ فيوقفهُ بضع ثوانٍ طوعاً لارادتهِ كما عرف عن بعض مشعوذي الهنود ولكن هذا نادر لا يبنى عليهِ حكم

وقد كان الاقدمون يعالجون مرضاهم بالتنفس ويعزون اليهِ كل خارق من خوارق

الشفاء شأنهم في سائر طرق العلاج من عقاقير وادوية وما شاكل ولا يزال بعض الامم يجري على اساليبهم كبراهمة الهند فيضطجع البرهميُّ منهم ويرخي عضلاتهِ ويأخذ يتنفس تنفساً عميقاً شديداً اثنتي عشرة مرة . ثم لا بدَّ لهُ ان يتصوَّر في ذهنهِ انهُ وهو يستنشق الهواء يستنشق معهُ قوة روحانية مما وراء الطبيعة . وان رجليهِ وقدميهِ انابيب مجوَّفة فيتنفس تنفساً طويلاً خمس مرات كأنهُ يدخل الهواء اليها . وان ذراعيهِ ويديهِ ومرفقيهِ وركبتيهِ ووركيهِ وكتفيهِ وبطنهُ وصدرهُ ورأسهُ كذلك فيتنفس طويلاً لادخال الهواء اليها . واخيرًا يتنفس نفساً طويلاً وهو يتصور ان الهواء يتخلل مسام جسمهِ كلها . وهذه الطريقة وان تكن مما يوجب الهزء والضحك في حد نفسها تفعل فعل الدواء الشافي في متبعيها ايماناً واحتساباً

واذا أجهد احدهم قواهُ العقلية ورام ترويضها واراحتها اضطجع على الارض ويداهُ مشتبكتان على رأسهِ . ثم يأخذ يتنفس تنفساً بطيئاً بحيث يكون طول تنفسهِ طول خمس نبضات من نبضات قلبهِ ويوقف التنفس مقدار نبضة واحدة ويخرجهُ مقدار خمس نبضات ويوقفهُ مقدار نبضة . ويلزمهُ ان يتصوَّر وهو يخرج النفس من صدرهِ انهُ يوزع على يديهِ ورجليهِ دماً من دماغهِ . فاذا فعل ذلك وهو منزَّه عن مشاغل الحياة وهمومها لم ينتهِ منهُ الَّا وقد انتعشت قواهُ وعاد اليهِ نشاطهُ على ما يزعمون

ويروّض الواحد منهم جسمهُ لتقوية صحتهِ بأن يقف منتصباً ويأخذ في تنفس الهواء تنفساً قصيرًا متقطعاً وعليهِ ان يعتقد انهُ يتنفس هواء شهياً منعشاً ثم يخرج النفس على مهلٍ . فاذا فعل ذلك مرارًا في اليوم شعر بانتعاش وتجدُّد في قوتهِ

ومن الناس من كان يزعم ان ترويض الجسم بالتنفس المنتظم يساعد على اتقان الفنون الجميلة كالشعر والتصوير والنقش فكان الشاعر والمصوّر والنقاش يأتون ما يسمى "بالتنفس الالهامي" قبل الشروع في اعمالهم بدليل ما ورد في بعض الكتابات من ان مَن استخدم التنفس الالهامي بايمان وثبوت وصبر طويل فقد يصير شاعرًا كبيرًا او مصوّرًا او موسيقياً طبق ما يشتهي ويريد . وطريقة هذا التنفس هي ان يقف الرجل منتصباً ويطفق يتنفس تنفساً بطيئاً مدتهُ مدة سبع نبضات من نبضات القلب ويرفع ذراعيهِ وهو يتنفس حتى تلتقي يداهُ فوق رأسهِ ويحني رأسهُ في اثناء ذلك الى الوراء . وعليهِ ان يعتقد وهو يفعل ذلك انهُ انما يتنشَّق روح الشعر او الموسيقى او ايّ كان من الفنون التي يسعى في تعلمها واتقانها . وليحبس نفَسهُ مدة اربع بنضات ثم يخرجهُ مدة سبعٍ وهو يخفض ذراعيهِ ويحني رأسهُ الى الامام

وهذه الطريقة مبنية على اساس فسيولوجي صحيح ولو جهلهُ متبعوها او لم يحاولوا بيانهُ .

فان اهمّ وظائف التنفس تهوية الدم ولكن من وظائفهِ ايضاً تقوية الدورة الدموية في الجسم وحفظ المعدة وسائر الاحشاء في حركة مستمرّة . ولا يخفى على كلّ من لهُ اقلّ المام بالتشريح ان الصدر مسيج بالاضلاع ومسدود من اسفلهِ بعضلة مصفحة متينة هي الحجاب الحاجز وهو على شكل قبّة . وفي اعلى الصدر قمتا الرئتين والاوعية الدموية الكبيرة وفي اسفلهِ اسفل الرئتين والقلب مستقرّة على الحجاب الحاجز . وتحت الحجاب الحاجز الاحشاء وهي المعدة والطحال والكبد وما تعلق بها والامعاء والكليتان

وعند التنفس وبعبارة اخصّ الشهيق تنتفخ الضلوع وتهبط قبة الحجاب الحاجز او تُسطّح . ولكن الناس يختلفون في كيفية تنفسهم كثيرًا فبعض الرجال وجميع النساء يتنفسون من اعلى صدورهم خصوصاً والنتيجة انهُ اذا امتلأَت قمتا الرئة هواء ضغطتا الاوعية الدموية الكبرى وعاقتا الدم عن الرجوع من الرأس كما يرى في احمرار وجه المرأة التي تجهد نفسها وهي لابسة المشدّ ووجه المغني اذا رفع عقيرتهُ واطال صوتهُ في الغناء . ومعظم الرجال وجميع الاولاد يتنفسون من اسفل الصدر خصوصاً فتشتد حركة الحجاب الحاجز ويجري الدم بين القلب والرأس ولا عائق يعوقهُ . ثم ان ارتفاع الحجاب الحاجز وهبوطهُ يفيدان الكبد والمعدة والامعاء لانهما يفعلان فعل الدلك بها فلذلك ترى النساء اكثر اصابة من الرجال بسوء الهضم وما لابسهُ من الادواء

هذا ومن السهل على الانسان ان يتحكم بتنفسهِ ويتمرّن على التنفس بأعلى صدرهِ تارةً وباسفلهِ طورًا او ان يتنفس برئة دون الاخرى او ان يجعل تنفسهُ عميقًا او سطحيًّا طويلاً او قصيرًا سريعًا او بطيئًا فيزيد بذلك الاكسجين في الدم او يقللهُ ويزيد امداد الراس والصدر والجوف بالدم والمادة اللمفاوية . فاذا اراد الانسان ان يتمرن على التنفس بالحجاب الحاجز فليضطجع على الارض وليحرّك بطنهُ ما استطاع عند التنفس وليمنع صدرهُ عن الحركة ما استطاع بضغط اضلاعهِ بيديهِ . وبعد ان يتمرّن على ذلك مدة ليضع على بطنهِ كيساً من الرمل لا يزيد ثقلهُ على اربعة ارطال مصرية وليعد التجربة والغرض من ذلك تقوية الحجاب الحاجز

والتمرّن على التنفس باسفل الصدر يكون والانسان واقف او مضطجع او جالس على كرسيّ ووجههُ نحو ظهر الكرسي . فاذا كان واقفاً او مضطجعاً فليضع يديهِ على اضلاعهِ السفلى بحيث تتماسّ اطراف الاصابع وليتنفس طويلاً وليمنع بطنهُ وترقوتيهِ من الحركة ما امكن

والتنفس باعلى الصدر يكون باطالة النَّفَس واجهاد الاضلاع العليا وابقاء البطن ساكناً

على قدر الامكان مع عقد اليدين على الرأس

ويمكن التنفس برئة واحدة . فاذا اردت التنفس بالرئة اليمنى مثلاً فارفع اليد اليمنى فوق رأسك وضع اليد اليسرى في ابطها وانحنِ عليها ثم تنفس . وافعل عكس ذلك اذا اردت التنفس بالرئة اليسرى فقط

ومن الاطباء الحديثين الذين وجهوا عنايتهم الى التنفس والعلاج بهِ الدكتور هري كبل . ومن الطرق التي اوصى بها لتمرين الجسم بالتنفس ما يأتي :—

(١) قف منتصباً وتنفس تنفساً طويلاً عميقاً ثم أخرج النَّفَس ببطء وسهولة وحاول ما استطعت ان لا تحرّك بطنك

(٢) أخرج النفس من صدرك وانت تنحني الى الامام ثمَّ تنفَّس تنفساً بطيئاً

(٣) تنفَّس تنفساً طويلاً ثم اخرج النَّفَس وانت تنحني الى الامام

(٤) قف مفرشحاً وخذ نفساً طويلاً حرّك بهِ بطنك ما استطعت من غير ان تحرّك صدرك . ثم اتبع ذلك بزفير سهل بطيء

(٥) اجلس على الارض وضع يديك في حضنك وانحنِ الى الامام ما وسعك ذلك وخذ نفساً عميقاً من بطنك وفمك مطبق ثم ارفع رأسك رويداً رويداً وضع يديك فوق رأسك وخذ نفساً عميقاً من صدرك . ولا تتجاوز مدة ذلك كلهِ ست ثوانٍ . ثم اخرج نفسك متنهداً في ثانية واحدة

وفي اثناء هذه الوصايا تجب مراعاة الامور الآتية وهي ان يكون الهواء نقياً والجسم مجرَّداً من كلّ ما يعوق سير الدورة الدموية مثل القبات الضيقة والحزامات والمشدات وسائر الاربطة . وان يكون الفم مطبقاً فيمرُّ الهواء في الانف منقّى من الغبار مسخَّناً

اما فائدة التنفس بالبطن فهي تنبيه الكبد البليدة الى وظيفتها بضغطها بين الحجاب الحاجز وجدار البطن وتنبيه المعدة الى اتمام عمل الهضم اذا طرأ عليها طارئ يؤخره . وفائدة التنفس بالصدر دفع الدم الى الاوعية الدموية التي في البطن من سائر اعضاء الجسم . فاذا أتبع ذلك بتنفس من البطن اندفع الدم الى القلب وبهذا يزول ما يصيب الاوعية الدموية من التضخم والاحشاء من الاحتقان . ولا يخفى ان سعة الصدر خير واقٍ من الامراض الصدرية مثل السل والتهاب الشعب . ومما ذكر من التمارين ادعى الى سعة الصدر من الالعاب الرياضية المشهورة وادفع للداء . وهي تفيد في امراض القلب لانهُ اذا كثر توارد الدم الى الرئتين لا يعود القلب يغص بهِ . وتفيد في الارق وضعف الاعصاب ايضاً

التتر والشورى

للاستاذ فمبيري كاتب سياسي مشهور وهو مجريٌّ واستاذ اللغات الشرقية في كلية بودابست ومما اشتهر بهِ دفاعهُ عن المصالح الانكليزية في الشرق وقد قابل جلالة السلطان عبد الحميد مرارًا وحادثهُ في شؤُون السلطنة العثمانية وسياسة حكومتهِ ونشر خلاصة احاديثهِ في الجرائد فكنا ننقلها لقراء المقتطف في حينها . والمقالة التي نحن بصددها مترجمة عن مجلة القرن التاسع عشر . قال —

أشرت في مقالة سابقة نشرت في هذه المجلة الى تنبه التتر كما يستدلُّ من كتابات شتى بقلم بعض نبغائهم وخصوصًا كتاب اسفار كتبهُ محمد فاتح غثماني وسماهُ " رحلة الى القرم " . وبعد كتابة تلك المقالة طرأ على علاقة مسلمي روسيا بدولتهم تغيُّر جوهريٌّ على اثر المنشور الذي نشرتهُ الحكومة الروسية في ١٧ اكتوبر الماضي ومنحت فيهِ حقوقًا دستورية لجميع الروس على اختلاف نحلهم وتعدُّد نزعاتهم ففتحت بذلك للمسلمين وسائر الاسيويين من رعاياها مجالاً للظهور بعد أن أتت عليهم القرون وهم محجبون بحجب الخفاء والنسيان . ولما كانت روح العصر الحاضر تقضي على كلٍّ منا بمراقبة كلّ تغيير اجتماعيّ وسياسيّ يطرأ على طوائف البشر القريبة منا والبعيدة عنا فلا غنى للسياسيّ الانكليزي عن الوقوف على احوال ملة يرتع الفريق الاكبر منها في ظلّ الراية الانكليزية وعن معرفة نتيجة الدستور الجديد الذي منحتهُ روسيا لرعاياها

فهذا السبب وغيرهُ من الاسباب حملني على الانتباه لتصرُّف التتر بعد صدور المنشور المشار اليهِ فادهشني ما رأيتهُ على تلك الطائفة اللينة الجانب القليلة الدعوى من ادراك كنه المنشور تمام الادراك ومقابلتهِ بجنان ثابت وجاش رابط . فان المطلع على الشروح والحواشي التي علقتها جرائد التتر على الدوما الامبراطورية (مجلس النواب الجديد) يخيَّل لهُ ان التتر الذين كنا نعدُّهم عنوان الخضوع والعبودية قد تمرَّسوا بجميع فنون الشورى واساليبها وتعودوا الاحكام الشورية منذ أمد مديد . فانهُ لم يكد امر المنشور القيصري يذيع ويشتهر حتى قرَّ قرارهم على عقد اجتماع عموميّ للبحث في ما يعملونهُ بازاء ذلك المنشور فعقد مندوبوهم اجتماعًا في السادس من يناير الماضي في بطرسبرج . وكان الاجتماع برئاسة امام مشهور بينهم يؤَيدهُ جماعة من شبان النشأة الحديثة الذين شهروا حربًا عوانًا على اهل التقليد من ائمة الدين على ان جميع احزابهم يد واحدة في الشؤُون السياسية فتراهم ينادون بالالفة والاتحاد

تارةً بلسان جرائدهم وطوراً بلسان رجال منهم يتطوعون للخدمة في اقصى البلدان الاسلامية. وبالامس قرأت في جريدة تترية تقرير مسلم قصد جزيرة سخالين لنشر روح الالفة والاتحاد بين المجرمين المسلمين المنفيين اليها. فالاتحاد شعار التتر من رعايا القيصر واليه ينسب تيقظهم الحديث . وبينما ترى سائر المسلمين يوجهون هممهم الاول الى المسائل الدينية ترى همّ التتر الاول المحافظة على قومهم وتطهير لغتهم من الكلمات الدخيلة روسيةً كانت او عربية او فارسية واستبدال تعاليم اهل التقليد ومناظراتهم العقيمة بالعلوم الغربية الحديثة

ومن اهم ما يشاهد بينهم مقاومتهم للطريقة المعروفة باسم طريقة المنسكي نسبة الى صاحبها . وهي طريقة استنبطها الاستاذ المنسكي الروسي من مشاهير المستشرقين في اواسط القرن الماضي لجعل التتر روسيين كرهاً . ومآلها استبدال حروف الهجاء العربية التي يستعملها التتر بحروف الهجاء الروسيّة ظناً منهُ ان ذلك يسهل التعليم الابتدائي في مدارس التتر ويدخلهم اخيرًا في مذهب الارثوذكس فأسقط في يدهِ . ذلك انهم صبروا على مضض الضيم والاكراه صبر المسلم لحكم الاقدار حتى اذا صدر المنشور القيصري ثاروا على طريقة المنسكي ومؤيديها من الروس وفي طليعتهم رجل اسمهُ الاستاذ بوديلوفتش . وفي جملة ما خاطبوهُ بهِ قولهم " اذا كان الروسي يحبّ لغتهُ ويفتخر بها فنحن التتر نحب لغتنا ايضاً . وان كنا قد اهملناها في الماضي فسنكفّر عن اهالنا لها في المستقبل " . ومن الذين قامت قيامتهم عليهِ لهذا السبب عينهِ موظف روسي اسمهُ شربفانسكي فان اهالي اقليم زايسان رفعوا عريضة الى الكونت ويت وطلبوا فيها ثلاثة امور وهي اولاً ان لا يسلم زمامهم الى الموظف المذكور . وثانياً ان يعدّ قرارهُ الذي نشر في جريدة روس الروسية في شأنهم ملغًى . وثالثاً ان يستبدل برجل مسلم

أليس من العجب ان هؤلاء الاقوام الذين يعدُّون اكثر اهالي اواسط اسيا استمساكاً بالقديم يطلبون طلباً مثل هذا . واعجب منهُ ان بعض قبائلهم ارسلوا تلغرافاً الى القيصر التمسوا فيهِ ان يسمح لهم بارسال مندوبين من قبلهم الى الدوما وان يكون نواب الديانة الاسلامية في المجلس القيصري من المسلمين لا من المسيحيين كما هي الحال عليهِ . وأُرسلت عريضة الى الحكومة طلب فيها اصحابها تعيين ائمة في الايات المسلمين من الجنود الروسية وقالوا انهُ كان لتلك الجنود فيما مضى ائمة يهتمون بشؤونها الدينية . فان كانت تلك الجنود وعدتها ٤٠ الفاً في زمن السلم مستعدة لتضحية نفوسها في سبيل القيصر والوطن فليس من العدل ان تترك بلا ائمة . فسلم البرنس ميخائيل الكسندروفتش هذه العريضة الى القيصر

فاجاب قائلاً "سانظر في هذا الامر بنفسي ويكون لجنودي المسلمين أَيتهم"

ولما كنا قد اعتدنا ان نرى التتر اذلاء مستضعفين فلا يسعنا الأَّ العجب مما نقرأُه في جرائدهم من دلائل العزم والثبات المقرونين احيانًا بالوعيد اللطيف . كتب تتري تعب لوطنهِ رسالة الى جريدة "الوقت" التترية التي تصدر في اورنبرج يقول :

"نحن مسلمي روسيا وعدتنا ٢٥ مليونًا (وفي الاحصاء الرسمي الذي جرى سنة ١٨٩٧ لا يزيدون على ١٣٨٨٩٤٢١ نفسًا) استسلمنا للاقدار وعشنا عيشة هادئة مئات من السنين . ولا يكاد يمكن ان صبرنا واحتمالنا وخضوعنا وولاءنا تذهب سدًى بل اننا نعتقد كل الاعتقاد ان مزايانا هذه لا بدَّ ان يُعترف بها الاعتراف الواجب . ولقد كان دأْبنا اطاعة القانون وعدم التعرُّض لشؤُون الاحكام في البلاد وحنو رقابنا للاوامر والنواهي القيصرية . وفي هذا الزمان زمان الثورات التي تتأجج نيرانها في جميع انحاء روسيا ولا نسمع فيها بغير القتل والحرق والنهب وقذف القنابل ترانا نحن المسلمين محافظين على السكون لا نحاز الى حزب من الاحزاب بل نصبر على الضيم آملين ان صبرنا وطاعتنا لا يذهبان سدًى . ومتى سمعنا الحكومة تقول للبولنديين واليهود والكاثوليك انكم ستنالون العدل والحرية والاصلاح ولكن على شرط ان تلزموا السكينة اذ لا يمكن اجراء اصلاح والبلاد ثائرة فائرة — نقول في انفسنا نحن هادئون مسالمون لا نقوم بثورة فلا بدَّ ان تساوينا الحكومة بسائر ابناء وطننا من الروس الذين نشاطرهم جميع الاحمال والواجبات . أفيعجب احد وهذه آمالنا واماينا من بقائنا نحن المسلمين سائرين في طريق الطاعة التامة . فان القيام بالثورات لم يخطر لنا قط ببال ولا أَعرنا المنادين بها اذنًا صاغية البتة حتى قال احد وزراء السلطنة حديثًا لاحد وفودنا قولاً أصاب بهِ كبد الصواب وهو ان لا محلَّ للشرّ في نفوسكم ولن يجد اليها سبيلاً"

وكتب غيره في عدد آخر يقول :

"منذ صدور المنشور في ١٧ اكتوبر تفتحت الاقفال التي كانت على افواهنا وحلَّت الاغلال التي كانت تغلُّ ايدينا وفكت القيود من ارجلنا وزالت الاحزان من قلوبنا . وأَصبح الآن كلٌّ يقول ويكتب ما يشاء وأُنقذنا من عبودية وظلم واستبداد طال العهد بها . . . . ثم اننا نحن المسلمين نعدُّ بعد الروس اعظم عناصر السلطنة عددًا لان اخوتنا في الجنس والمذهب منتشرون في سيبيريا واسيا الوسطى وشمالي روسيا وجنوبيها . ومع عظم عددنا ترى شأْننا منحطًّا وحقوقنا مهتضمة ولا يد لنا في الاحكام وترانا نعدُّ غرباء واعداء البلاد بسبب احكام شرعنا وعاداتنا الخ"

وعلى هذا النسق ترى التتر يبثون ظلاماتهم و يشكون من جور الزمان الماضي . وجهد ما يسعون اليهِ التأليف بين العناصر والطوائف المختلفة التي من الاصل التركي . واعظم الوسائط التي اتخذوها لبلوغ تلك الغاية التقريب بين لغة الاتراك القاطنين جوار الفولكا ولغة الاتراك القاطنين اسيا الوسطى والسلطنة العثمانية بحذف الاصطلاحات المحلية من لغة الاولين واستبدالها بكلمات تركية عثمانية . ومنها ان كتّاب التتر العصريين يعنون باجتناب الكلمات العربية والفارسية والروسية الدخيلة في كتاباتهم و يضعون مكانها كلمات تترية الاصل . فهم بذلك ارقى حالاً من هذا القبيل من اخوانهم في تركيا وايران والهند . وقد ارتقت الصحافة عندهم ارتقاء غريبًا في السنين الاخيرة فأنشأ اسمعيل جسبارنسكي سنة١٨٧٩ جريدة ترجمان وبعد ذلك بثماني سنوات أُنشئت جريدة اكندجي اي الفلاح . ولكن ما كاد الدستور الروسي الجديد يشتهر امرهُ حتى صدرت جرائد التتر الجديدة بالعشرات وهاك اسماء بعضها : يلدز (الكوكب) في قزان . الارشاد في القرم . قزان مخبري في قزان . الترقي في تشقند. النور والألفة في بطرسبرج . الوقت في اورنبرج . الحياة وفيافوناسية في تفليس. ازاد (الحرية) والعصر الجديد في قزان . النجاة في باكو[1] وغيرها كثير . وكلها تمتاز بحرية القول وصدق اللهجة واصالة الرأي . ومن امثلة الميل الى الحرية والرغبة الحقيقية في الارتقاء مقالات شديدة الوطأة على تعصّب اهل التقليد يعيرّون فيها انهم اعظم العثرات في سبيل التمدُّن الحديث . ومنها مقالة من قلم سيدة تترية وهي مما لا يرى لهُ مثيل في بلد من البلدان الاسلامية حتى الهند . قالت

"حتّام نقاسي الازدراء بنا وعدم الاكتراث لشؤُوننا . فان رجالنا يمرحون ليل نهار في الخلاء ونحن محبوسات في غرف ضيقة لا يتجدد فيها الهواء. وهم لا يهتمون بتربية الاولاد وتعليمهم بل يقضون اوقاتهم في الحدائق الغناء والملاهي وغيرها من الاماكن التي لا نعرف عنها الاّ بالسماع . اما نحن النساء فقد حتم علينا ان نعتني بالاولاد ونمرضهم في امراضهم ولا نذوق طعم الراحة ليلاً ولا نهارًا ولا يسوغ لنا طعام ولا يطيب منام . والرجال يدخلون جميع المدارس ويتعلمون انواع العلوم ويقرأُون جميع الكتب والجرائد فتستنير بصائرهم وتنشرح صدورهم واما نحن نساء التتر المسكينات فمحرومات كلَّ تعليم وتهذيب وعلى ذلك نقضي العمر في الالم والحزن بلا سلوى ولا رجاء

(١) [المقتطف] ترى في الاسماء المتقدمة ان اكثرها عربي فاصحاب تلك الجرائد لا يستغنون عن العربية حتى في اسماء جرائدهم

" اكتب هذه الكلمات والنار تضطرم في فؤادي فيا ايها الرجال اذكرونا نحن النساء المسكينات وانتم تتمتعون بالحياة ولا تنسونا بل علمونا بعض الشيء لانهُ ان لم نكن متعلمات فكيف نستطيع ان نسلك السلوك اللائق بنا نحوكم اننا لا نستطيع ذلك بل لا بد ان نظهر في اعينكم خلواً من كل ظرف وحبٍ وجاذبية . أليس هذا هو السبب في ان كثيرات من النساء الروسيات المتعلمات يختلبن ألباب رجالنا ويختطفنهم من ايدينا ولا نجسر على رفع اصواتنا . افتظنوننا ايها الرجال خاليات من كل شعور وعاطفة وحب ... فاعطونا حقنا من الاكرام وعلمونا وانصفونا والَّا ضعف رباط الالفة بينكم وبيننا "

فما تقدم كافٍ لاقناع القارئ بان هؤلاء التتر المادئين المسالمين الآن الذين هم سلالة قوم اشتهروا بالحرب والكفاح في قديم الزمان مستعدون تمام الاستعداد لقبول الحقوق الدستورية التي تضمنها المنشور القيصري . وان ما اظهروهُ من الغيرة والحمية مدة انتخابات الدوما وما يظهرونهُ من السهر والاهتمام في كل انتخاب قد ادهشني جداً كما لا بدَّ ان يدهش كل انسان يعرف جمود التتر . وامامي الآن خطب كثيرة خطبها جماعة منهم ايام الانتخاب وهي موسومة باعتدال اللهجة لاطعن فيها ولا تعريض قبيحاً باحدٍ من المرشحين المسيحيين . ولدفع كلّ شبهة عنهم تسمعهم يكثرون من ذكر روسيا ويلقبونها وطنهم

ومما هو من الغرابة بمكان ان كثيرين من المرشحين للانتخاب هم من العلماء والائمة والخوجات الذين يحسنون الروسية فلا بدَّ ان يدهشوا سائر اعضاء الدوما . ومن هؤلاء ابو السعود افندي ولد سنة ١٨٤٣ وتقلب في منصب القضاء في كثيرمن الولايات الروسيَّة . ومنهم شاه حيدر افندي وهو من المتضلعين في العلوم الحديثة وعلوم الدين الاسلامي وآداب العربية والفارسية . وصاحب زاده دولة شاه وجمال الدين ملاَّ وكلهم من الاغنياء . انتهى

هذه خلاصة ما كتبهُ الاستاذ فمبيري في هذا الشان . ويظهر لنا نحن ايضاً مما اطلعنا عليهِ من كتابات مسلمي الروس ومن اقبالهم على مطالعة المجلات العلمية انهم باذلون جهدهم في اقتباس انوار العلوم والفنون والجري على خطة المتنورين في ترك التقليد ومجاراة احوال الزمان جارين على مقتضى الحديث القائل " ما كان من امر دينكم فاليَّ وما كان من امر دنياكم فانتم اعلم بهِ " . اناس يسعون هذا السعي ويواظبون عليهِ لا بدَّ من نجاحهم عاجلاً او آجلاً ولولا اضطراب الاحوال في روسيا لترجَّح لهم النجاح العاجل .

مفاخر البطالسة

بطليموس الثالث

هو بكر بطليموس الثاني ولد سنة ٢٨٢ قبل المسيح وشارك اباهُ في الملك ثم استقلَّ بهِ حين وفاة ابيهِ سنة ٢٤٧. وملكَ خمساً وعشرين سنة وتوفي سنة ٢٢٢ قبل المسيح. وتزوج برنيكي (او برنيقة كما تكتب بالقلم المصري) ابنة مغاز صاحب كيرين حالما رقي الى سدَّة الملك وكانت مخطوبة لهُ ولكنهُ لم يتزوَّج بها الا بعد انتقال الملك اليهِ لكي يكون اولادهُ منها اقرب الى الملك من غيرهم على ما تقدَّم. وبتزوجهِ بها انتقلت بلاد كيرين الى البطالسة

وكان ابوهُ بطليموس الثاني قد زوَّج ابنتهُ واسمها برنيكي ايضاً لانطيوخس الثاني ملك سورية على شرط ان يطلِّق زوجتهُ لاوديكي ويحرم اولادها من الملك. فلما مات بطليموس الثاني نكث انطيوخس بوعدهِ واستردَّ لاوديكي واولادها فلم تكد ترجع اليهِ حتى دسَّت لهُ السم انتقاماً منهُ او خوفاً من غدرهِ ونادت بابنها سلوقس الثاني ملكاً وعملت على قتل ضرتها برنيكي وابنها وكان طفلاً فلجأت برنيكي الى قصرها في دفنة ولكنها لم تنجُ من القتل لا هي ولا طفلها

وبلغ بطليموس الثالث ما حلَّ باختهِ وابنها فجيَّش الجيوش وعبَّأ الاساطيل وقام لغزو سورية والاقتصاص من لاوديكي وابنها وكان عملها قد غاظ اهالي سورية فظاهروهُ عليها فوصل الى انطاكية وامتلكها وسار من هناك شرقاً وعبر الفرات ويقال انهُ بلغ السوس (المعروفة الآن باسم شوشتر) وكاد يصل الى بلخ

وقد وجد خبر ذلك مسطوراً على حجر من الرخام نصبهُ بطليموس هذا في مدينة ادولس قرب سواكن عند ساحل البحر الاحمر. رأى الكتابة قزما الراهب الاسكندري الذي نشأ في اوائل القرن السادس وكان حينئذٍ تاجراً فنسخها واثبتها في كتابهِ الذي وصف فيهِ اسفارهُ ووجدت نسختان من هذا الكتاب حفظتا الى الآن وهاك ترجمة الكتابة

"بطليموس الملك العظيم ابن الملك بطليموس والملكة ارسنوي الالهين الاخوين ولدي الملك بطليموس والملكة برنيكي الالهين المنقذين المتصل من جهة ابيهِ الى هرقل بن زفس ومن جهة امهِ الى ديونيسس بن زفس. ورث من ابيهِ ملك مصر وليبية وسورية وفينيقية وقبرص وليكية وكارية وجزائر الارخبيل (سكلادس) فجيَّش الجيوش على اسيا وقام اليها بخيلهِ ورجلهِ واساطيلهِ وافيالهِ التي من بلاد الكهوف وبلاد الحبش وقد اقتنصها هو وابوهُ من

قبلهِ وذللاها واتيا بها الى مصر ومرّناها على الاعمال الحربية . ثم لما تغلَّب على كل البلاد غربي الفرات وعلى كليكيَّة وبمفيلية وايونية وهلسبنت وثراقية وعلى كل القوَّات الحربية والافيال التي في تلك البلاد واخضع ملوكها كلهم عبر الفرات واخضع بلاد الجزيرة وبابل والسوس وفارس ومادي وكل البلاد الى بلخ واسترد كل الاشياء المقدسة التي اخذها الفرس من مصر وردها اليها مع كل الكنوز التي غنمها من تلك البلدان"

واشار القديس ايرونيموس الى غزوة بطليموس لسورية في ما كتبهُ على سفر دانيال فقال قتلت برنيكي وكان ابوها بطليموس فيلادلفس قد مات وخلفهُ اخوها بطليموس الملقب باورجيتس وهو الثالث من البطالسة فجاء بجيش عظيم ودخل بلاد ملك الشمال اي سلوقس الملقب كالينيكوس الذي كان مالكًا على سورية مع امهِ لاوديكي فتغلب عليهما واخذ سورية وكليكية والبلاد العليا عبر الفرات وكل اسيا تقريبًا . ثم بلغهُ ان الفتنة فشت في مصر فنهب مملكة سلوقس واخذ منها ٤٠٠٠٠ وزنة من الفضة وكؤوسًا ثمينة وصور الالهة وهي ٢٥٠٠ عدًّا وبينها الصور التي نقلها كمبيسس من مصر الى بلاد فارس . فلقبهُ المصريون اورجيتس (اي المحسن) لانهم كانوا عبدة اوثان وهو ردَّ اوثانهم اليهم . فابقى سورية لملكها واعطى كليكية لصديقهِ انطيوخس ليحكمها واعطى البلاد التي عبر الفرات لكسنثيوس وهو قائد من قوَّاد الجيش "

واشار يوستنيانس اليهِ ايضًا فذكر اولاً قتل لاوديكي لزوجها انطيوخس وعزمها على قتل زوجتهِ برنيكي التي لجأت الى قصرها في دفنة ثم قال " لما علم في مداين اسيا انها حصرت هي وابنها اشفق الناس عليها وبعثوا البعوث لنجدتها وبلغ اخاها خبرها فاضطرب واسرع بالجنود اليها. ولم يكن في الامكان التغلب عليها بالقوة فأُخذت بالخداع وقتلت قبل ان يصل اخوها اليها فاغتاظ الناس من ذلك وقاموا على لاوديكي بدلاً من ان يقوموا لنجدتها وساعدوا بطليموس عليها وهو لو لم يبلغهُ ان الفتنة فشت في بلادهِ لاجتاح مملكة سلوقس كلها "

ومما يذكر في هذا الصدد انهُ لما كان بطليموس الثالث في سورية قصَّت زوجتهُ برنيكي خصلة من شعرها وعلَّقتها في هيكل ارسنوي نذرًا لرجوعهِ سالمًا. وسرقت الخصلة من الهيكل وكان في البلاط منجم اسمهُ كونون فادَّعى ان الالهة نقلتها الى السماء ووضعتها بين النجوم وكان العلماء والمنجمون آخذين في تخطيط السماء وتسمية مجامع النجوم فسموا مجموعًا منها شعر برنيكي وهو اسمهُ الى اليوم

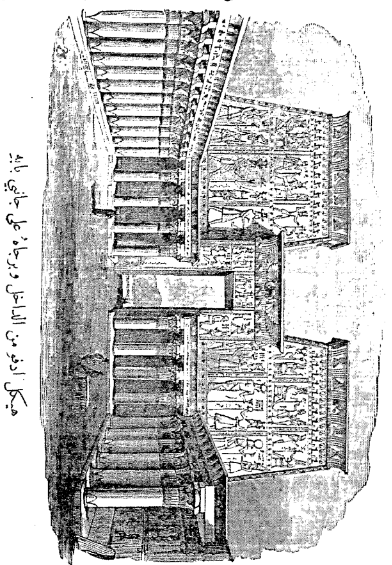
وعاد بطليموس من اسيا بالغنائم الوافرة وكان ذلك سنة ٢٤٥ قبل الميلاد وبذل همتهُ

في ترقية بلادهِ وايرادها موارد السعادة فبنى الهياكل الجديدة ورمم القديمة ولم تأتِ السنة التاسعة من ملكهِ حتى اجتمع الكهنة اجتماعاً عظيماً واقروا على التنويهِ بهِ ونشر مدائحهِ وتلقيبهِ بالقاب جديدة وكتبوا ذلك باليونانية وبالقلمين المصريين الهيروغليف والديموتيك اي الصوري والحرفي ونقشوهُ في الحجارة ومن ذلك حجر وجد في تنيس سنة ١٨٦٦ وهو الآن في دار التحف المصرية بالقاهرة طولهُ سبع اقدام وعقدتان وعرضهُ قدمان وست عقد وسمكهُ قدم وثلاث عقد . ومما اقرَّ عليهِ الكهنة في ذلك المجمع الديني ان تجعل ايام النسيء الخمسة ستة في كل سنة رابعة فتصير ٣٦٦ يوماً ويكون ذلك اليوم عيداً للملك والملكة . وتوفيت ابنة الملك واسمها برنيكي ايضاً وهم مجتمعون فناحوا عليها وقرروا ان تكرم في كل الهياكل ويصنع لها تمثال من الذهب مرصع بالحجارة الكريمة يوضع في كل هيكل من هياكل الطبقة الاولى والثانية ويعبد باسم "برنيكي ملكة العذارى" وتقدم لها سنابل القمح في زمن الحصاد ويرتل الرجال والنساء بمدحها ويعطى بنات الكهنة فريضة من الحنطة مما قطع للهياكل ويفرَّق الخبز على نساء الكهنة تذكاراً لها ويكون لهُ شكل مخصوص ويسمى خبز برنيكي ويكتب ذلك كلهُ بالمصرية واليونانية وينقش في الواح من الحجر والنحاس تنصب في كل الهياكل والاماكن العمومية لكي يري كهنة مصر في كل مكان اكرامهم لبطليموس الثالث وزوجتهِ ونسلهما

ومن المباني العظيمة التي بناها بطليموس الثالث هيكل ادفو شرع في بنائهِ سنة ٢٣٧ ولم يتم الّا في عهد بطليموس الحادي عشر سنة ٥٧ قبل المسيح فاقتضى بناؤُهُ ١٨٠ سنة طولهُ ٤٥٠ قدماً وعرضهُ ١٢٠ قدماً وبرجاهُ الاماميان عرضهما من طرف الى طرف ٢٥٢ قدماً وارتفاعهما ١١٢ قدماً وهما منقوشان نقشاً بديعاً كما ترى في الشكل التالي وفي محرابهِ خزانة الغرانيت البديعة التي صنعها الملك نكتانيبوس اول ملك من ملوك الدولة الثلاثين ليوضع فيها تمثال الاله هورس . وقد حُفظ هذا الهيكل سليماً الى الآن والفضل في حفظهِ للتراب الذي تراكم عليهِ من اكواخ اللبن التي بنيت حولهُ وعليهِ فبقي مدفوناً الى ان نبشهُ مريت بين سنة ١٨٦٠ و ١٨٧٠

ويقال انهُ هو باني الباب العظيم في الكرنك الذي ينسب اليهِ الآن وبنى هيكلاً لايسس في شمالي جزيرة الفنتين وزاد في هيكل ايسس في انس الوجود الذي شرع ابوهُ في بنائهِ والمرجح انهُ رمم هياكل كثيرة وبنى هياكل جديدة في اماكن أُخرى وقد هدمت الآن وعفيت آثارها كما عفيت آثار كثير من المباني المصرية . وبنى هيكلاً يونانياً في الرمل قرب الاسكندرية لآلهة اليونان واقام فيهِ كهنة من اليونان لخدمتهِ ولم يشغلهُ بناء الهياكل عن

الاهتمام بالمكتبة والمدرسة فزاد عدد الكتب في المكتبة وسلَّم ادارتها لايراتُستنس العالم الرياضي وهو من علماء كيرين . ويقال انهُ اتى الى المكتبة بالنسخ الاصلية من روايات اسكيلس واوريبدس وسوفوقليس(1) واصلح حساب السنة بزيادة يوم الى ايام النسيء كما تقدم



هيكل ادفو من الداخل وبرجاه على جانبي بابه

والظاهر انهُ كان يكره الحروب فلم يخرج الاَّ في غزوة واحدة وعاد منها بالغنائم الوافرة كما تقدم فاغدق الخيرات على الكهنة ورجال الدولة وساعد ايضاً ملوك اليونان الذين كانوا

(1) اسكيلس ابو الروايات اليونانية المحزنة ولد سنة ٥٢٥ قبل المسيح . واوريبدس هو الاخير من مؤلفي الروايات اليونانية المحزنة وهم ثلاثة ولد سنة ٤٨٠ قبل المسيح . وسوفوقليس هو الثاني من مؤلفي الروايات المحزنة ولد سنة ٤٩٤ قبل المسيح وتوفي سنة ٤٠٥ قبل المسيح ورواياته من ابلغ ما نظمهُ ارباب القرائح في كل زمان ولغة

يقاومون المكدونيين . ولما منيت جزيرة رودس بالزلزلة التي خربتها ورمت صنمها من مدخل مرفإها ارسل الى اهاليها ٣٠٠ وزنة من الفضة ومليون مدمني من القمح (المدمني كيل يسع نحو مئة اقة) وخشباً لبناء عشرين سفينة و ١٠٠٠ وزنة من نقود النحاس و ٣٠٠٠ وزنة من المسد و ٣٠٠٠ شقة من نسج الشراع و ٣٠٠٠ وزنة لاصلاح التمثال و ١٠٠ بناء و ٢٥٠ عاملاً و ١٤ وزنة كل سنة لدفع اجورهم ووهب اهالي رودس فوق ذلك ١٢٠٠٠ مد من الحنطة للالعاب السنوية والتقادم الدينية و ٢٠٠٠٠ مدمني مؤونة لعشر من السفن وسلّم اليهم ذلك كلهُ حالاً وثلث الاموال التي وهبهم اياها على ما ذكرهُ المؤرخ بوليبيوس . وقال بوليبيوس ان بطليموس مات حتف انفهِ وقال بوستنيانس انهُ مات مسموماً وخلف ثلاثة اولاد بطليموس الذي خلفهُ باسم بطليموس الرابع ومغاس وارسنوى وقتل بطليموس الرابع اخاهُ مغاس وتزوج باختهِ

اسباب الحرب ووسائل السلم

نشرنا في الجزء الماضي والذي قبلهُ ترجمة خطبة للمستر كارنجي الغني الاميركي صاحب المبرات الكثيرة وصف فيها الحروب واسبابها وذكر الوسائل التي اشار بها الفضلاء لابطال الحرب وتوطيد السلم . فذكر اولاً اقوال الفضلاء في ذم الحرب من عهد هوميروس الى الآن والوسائل التي استنبطوها لتخفيف ويلاتها واهمها الالتجاء الى التحكيم للفصل في الخصومات التي تقع بين الدول من غير التجاء الى السيف الى ان أُنشئ مجلس الهاي للفصل في الخصومات الدولية . ثم بيَّن مضار الحروب وانها لا تزيل ما بين الدول من الخلاف بل تمكن الضغائن وتزيد النفقات . وقال " ان التحكيم خير الوسائل لابطال الحروب ولكنهُ لا يبطلها حالاً بل المرجح ان تنشب حروب كثيرة قبلما يسود السلام على المسكونة لان تحت رماد الحروب الماضية جمراً كثيراً ولان بزور البغضاء التي زرعتها تلك الحروب لا بدَّ من ان تنبت من وقت الى آخر الى ان تستأصل وتتلاشى ولذلك لا نطمع بان يسود السلم في ايامنا وتنقطع الحروب تماماً بل سنرى اكثر من ثورة من ثورات الجنون في المستقبل كما رأينا في الماضي ولكن لا بدَّ من ان يسود السلام اخيراً "

والتفت الى التعليم وقال انهُ من خير الوسائل لابطال الحرب لان المتعلمين يأنفون من الانتظام في سلك الجيوش . واشار على سامعيهِ ان يعاهدوا بعضهم بعضاً على ابطال الحرب

و ينشئوا روابط للسلام يكون شعارها قول وشنطون محرر اميركا حيث قال "ان مشتهاي الاول هو ان ارى هذا الشر منفياً من الدنيا"

ولقد كنا ونحن نترجم هذه الخطبة نفكر في ما نعدهُ سبباً جوهرياً للحروب في هذا العصر ونعجب من ان الخطيب لم يشر اليهِ ولا بكلمة وهذا السبب هو الكسب ادبياً كان او مادياً . فضباط الجيوش تطمح انظارهم الى الارتقاء في المناصب العسكرية لكي تزيد رواتبهم وتكثر الاوسمة على صدورهم ولا يتم لهم ذلك الاَّ في حومة الوغى فان لم يختلقوا اسباباً للحروب عظّموا ما يرونهُ من اسبابها مدفوعين الى ذلك بعامل الصنعة وحب الفخر والمنفعة

وصانعو الاسلحة والمهمات الحربية لا تروج بضاعتهم الاَّ في زمن الحرب وفي الاستعداد لها . وبقولنا صانعي الاسلحة نعني كل اصحاب المعامل الكبيرة التي تصنع المدافع والبنادق والقنابل والسيوف والحراب وملابس الجنود وعدد خيلهم والمعامل التي تبني السفن الحربية على اختلاف انواعها واشكالها وكل ما يدخل في بنائها من حديد ونحاس وخشب وكل ما تجهَّز بهِ من مدافع وطرابيد وآلات وادوات . نعني الشركات الكبيرة التي تستخرج الفحم الحجري والحديد وتبني البوارج وتصنع الاسلحة على اختلاف انواعها واشكالها وكل المساهمين فيها من الملوك والوزراء الى التجار واعضاء مجالس النواب فان كل هؤُلاء يكتسبون من الحروب فيرحبون بها في سرهم وان شجبوها علانيةً . ايُّ وزير او نائب او تاجر يعلم انهُ اذا نشبت حرب راجت بها بضاعة معمل من المعامل التي لهُ فيها اسهم كثيرة ثم يبذل جهدهُ في منع تلك الحرب . ألم نسمع ان المعامل الانكليزية كانت ترسل الاسلحة الى البوير حينما كانوا يحاربون الانكليز فان استحلَّ الناس ان يبيعوا الاسلحة لخصومهم لاجل الكسب فهل يكثر عليهم ان يرحّبوا بالحرب ويسهّلوا سبلها او ان لا يقولوا كلمة في منعها

والذين يتولون توريد الاطعمة والاشربة للجيوش المحاربة تتضاعف مكاسبهم اضعافاً كثيرة في زمن الحرب . نعرف رجلاً واحداً كسب من تقديم السكاير المصرية للجيش الانكليزي في شهور قليلة نحو عشرين الفاً من الجنيهات . وقد ابانت لجنة التحقيق في بلاد الانكليز ان اناساً ربحوا الملايين من تلك الحرب مع ان الانكليز يفوقون غيرهم من امم الارض في التدقيق ومنع الغش . واذا كانت المهمات الحربية ترد عن يد الموردين فهناك اوسع ابواب السلب حتى لقد قيل ان قنابل الاسبانيين كان بعضها من الخشب ويقول الروس ان الموردين لجيوشهم في الحرب الاخيرة سرقوا جانباً كبيراً مما وردوهُ وغشوا الحكومة في كل ما صنعوهُ لها . وكان كثيرون من رجال الدولة شركاء لهم . وكل شركات التوريد

التي تربح الملايين تبذل جهدها هي ومساهموها في اثارة الحروب او في احباط كل المساعي التي تبذل لمنعها

والماليون الذين يقرضون الدول اموالاً لاثارة الحروب او لادامتها يتعاملون بالملايين ويكتسبون الملايين ولهم الكلمة النافذة في مجالس الوزراء والنواب فلا يعسر عليهم ان يثيروا حرباً إما لحفظ دَيْن قديم او لاصدار دين جديد . ولا يخجل وزير ان يقول بين قومهِ ان لنا مصالح مالية في البلاد الفلانية ولا بدَّ لنا من الاحتفاظ بها ولو اضطررنا الى محاربة تلك البلاد. ومَن رأى الماليين في البورصات الكبيرة يتجرون باخبار الحروب ويكسبون منها الملايين لا يعجب من سعيهم في اثارة الحروب او في تمهيد السبل لها بل يعجب اذا رآهم يفعلون غير ذلك وهم من عبَّاد المال

هذه الابواب قديمة كلها ولقد كان الناس يلجونها في العصور الغابرة كما يلجونها الآن ولو سكت المؤرخون عن ذكرها او لم ينتبهوا لها . ويأتي بعدها باب آخر من ابواب الكسب وهو جديد تولَّد في القرن الماضي وبلغ الآن من الحول والطول ما احلهُ المقام الاول بين الاسباب الفاعلة في العمران. وهو صحف الاخبار فان اربابها بلغوا في اوربا واميركا ولا سيما في انكلترا والولايات المتحدة مبلغاً من القوَّة يحسدهم الملوك عليهِ . ثم زادوا قوتهم بان جعلوا لجرائدهم شركات مساهمة اشركوا فيها كل من يحب الكسب . وكيف لا يشاركهم الناس فيها وقد رأوا ان صاحب الجريدة الواحدة كالنيويورك هرلد والدايلي مايل يكتسب بجريدتهِ ثروة تقدَّر بعشرة الملايين من الجنيهات فيبلغ دخلهُ السنوي منها مثل دخل ملك من الملوك العظام. ونجاح هذه الجرائد انما يكون في زمن الحرب فيتضاعف ما تطبعهُ حينئذٍ وتتضاعف مكاسب اصحابها

وكل الذين ذكرناهم سابقاً من الضباط واصحاب المعامل والاموال يقتصر تأثيرهم على الدوائر الضيقة التي يكونون فيها او يتصلون بها واما اصحاب الصحف فالبلاد كلها ميدان لسوابق اقلامهم وتحريضاتهم ويصل تأثيرهم الى اقصى المعمور من فضل الشركات التلغرافية التي تتاجر مثلهم بالاخبار الحربيَّة ولم يكن شأنهم كبيرًا في ما مضى اما الآن فصار لهم شأن رفيع في بعض الممالك ولا سيما في انكلترا وفي الولايات المتحدة وسيزيد شأنهم في سائر الممالك فيصير لهم الحول والطول

هذا من قبيل السبب الذي يدعو الى اثارة الحروب في هذا الزمن وهو حب الكسب . اما الوسائل التي نظنها افعل من غيرها في منعها فهي

اولاً تقليل مكاسب الذين يكسبون من الحروب ادبيَّة كانت او ماديَّة بان تمنع الدول اعطاء الرتب والنياشين للممتازين بقتل غيرهم من قوادها وضباطها ورجالها وتدقق في ابتياع الاسلحة والميرة لجنودها حتى لا يربح صانعوها الاَّ الربح القانوني او اقل منهُ

ثانياً ان يحذف من الكتب التي تقرأ في المدارس كل تنويه بالقوَّاد والجنود ويبدل بوصف ويلات الحروب وفظائعها نظماً ونثرًا حتى يرسخ في الاذهان ان الحرب من شر البلايا على نوع الانسان

ثالثاً واخيرًا ان تنشأ جرائد كبيرة مستقلَّة في عواصم الممالك الكبرى في لندن وباريس وبرلين وبطرس برج ونيويورك ينشئها اكتب كتَّاب العصر يكون غرضها الاول البحث عن مخبآت الذين يكتسبون من الحروب وتشهيرهم سواءٌ كانوا من رجال الحرب او من رجال المال او من رجال السياسة او من اصحاب المعامل او من المساهمين فيها . ولا ينتظر الربح المالي لهذه الجرائد في السنين الاول فلا بدَّ لها من اعانة مالية كبيرة . ورجل مثل كارنجي صاحب الخطبة المشار اليها آنفاً يستطيع ان يوقف خمسة ملايين من الجنيهات لهذا العمل فينشئ بها خمس جرائد في العواصم المذكورة او يشتري بها خمساً من الجرائد الكبيرة الموجودة فيها الآن كجريدة التيمس في انكلترا والتان في فرنسا والهرلد في نيويورك . ونوابغ الكتاب يستطيعون ان يشهّروا مثيري الحروب والفتن ويصوّروهم للناس بصورهم القبيحة مهما كان مقامهم رفيعاً بين قومهم حتى يضطروا ان يعدلوا عن خططهم والاَّ قامت القيامة عليهم . وهذه الجرائد تهيّئ الافكار لطلب التحكيم في المسائل الخلافية وتوغر صدور الامم على رجال السياسة الذين يرفضونهُ

فاذا قلَّت مكاسب الناس من الحروب وحُسب التكسب بها عارًا وشنارًا على اصحابهِ فلا بدَّ من ان تقلَّ الرغبة فيها رويدًا رويدًا الى ان تزول

لقد قام الناس لمقاومة المسكرات في كل مكان فانشأُوا الجمعيات وكتبوا العهود والمواثيق والفوا الكتب الضخام في مضار السكر . والضرر محسوس يراهُ الناس بعيونهم ومع ذلك لم يفلحوا في ابطال السكر الاَّ في بلاد اسوج ونروج حيث ابطلت الحكومة ربح اصحاب الحانات والمتجرين بالمسكرات فاباحت لهم بيع المسكرات ولكنها قطعت لها ثمناً لا يبقى معهُ الاَّ ربح قليل وقاسمتهم هذا الربح ايضاً فزالت رغبتهم في بيعها لانهُ صار تجارة خاسرة فاقفلوا حاناتهم رويدًا رويدًا وقل السكر لقلة المروجين لهُ وعلى هذا الاسلوب لا على غيرهِ تقل الحروب او تبطل اذا قلَّ المنتفعون منها والمروّجون لها

الكتب والعمال

لو سئلت جماعة من فضلائنا عما كان لهُ التأثير الاعظم في تهذيب اخلاقهم وترقية آدابهم لاجاب واحد منهم عِشْرةُ قرين صادق وآخر موت خل وفيّ وآخر نجاح رفيق امين. فان عشراء الانسان يؤثرون فيهِ اعظم تأثير فتعدى اخلاقهُ من اخلاقهم ان خيرًا فخير وان شرًا فشر. ولا نظن ان احدًا من تلك الجماعة ينسب الفضل في ما هو عليهِ من الادب الرائع الى قراءة هذا المؤلف او ذاك من كتبنا العربية ناهيك عما فيها مما يفسد الاخلاق ويضلل الافهام كما نرى في الكشكول وكتب طبائع الحيوان وما اشبه

اما كتب الغربيين فليست كذلك بل ان ما كان منها علميًا فبناؤهُ على قاعدة مضبوطة وما كان تاريخيًا فعلى صحة وما كان ادبيًا فرقيّ للآداب مثقف للنفوس مهذب للاخلاق. ولا يشذ عن ذلك الأ كتب الروايات الحديثة باللغة الفرنسويَّة فان بعضها لا يخلو مما تضر قراءتهُ. ثم ان ما كان من الكتب بذيئًا عندهم واروهُ عن ناشئتهم ما استطاعوا ولم يشينوا بهِ صدور مكاتبهم كما يفعل كثيرون عندنا. واذا اضطر كتَّابهم الفضلاء الى الاستشهاد بعبارة يحسبونها ثقيلة على اسماع الذين قد يطلعون عليها من الاحداث افرغوها في قالب لاتيني لكي لا يفهمها الأ العارف باللغة اللاتينية ولا يكون الأ من متخرجي المدارس العليا. اخبرنا بعضهم انهُ انتُدب لتدريس عالم اميركيّ الامثال العربية وترجمتها لهُ الى الانكليزية لا فرق في ذلك بين المليح والقبيح منها فكان اذا اراد العالم كتابة المثل القبيح كتبهُ بكلام لاتيني فسألهُ مخبرنا في ذلك فأجاب "لعلَّ احدًا من اهل بيتي يعثر على هذه الكتابة وفيها ما فيها من البذاءة فلا يفهمها. وهكذا نفعل في ما نكتبهُ في الجرائد والمجلات والكتب من هذا القبيل"

فالقوم يعتقدون بتأثير الكتب في الاخلاق فيتعشقون الجليل منها ويرفعون قدر كاتبهِ ويجلُّون مقامهُ ويبجلون اسمهُ. ويفعلون عكس ذلك بالكتب السافلة وباصحابها. ولما كان هذا الاعتقاد جاريًا في نفوسهم مجرى الدم في العروق فلا عجب اذا رأينا كاتبًا كبيرًا مثل المستر ستد صاحب مجلة المجلات يصدر العدد الاخير من مجلتهِ وفيهِ مقالة طويلة عنوانها "حزب العمال (الانكليزي) والكتب التي ساعدت على تكوينهِ" وعنوان المقالة يدل على اعتقاد المستر ستد بتأثير الكتب في الاخلاق. وقد صدَّر المقالة باعلان قال فيهِ ما ملخصهُ:

" أوجّه انظار الذين يهمهم تهذيب الشبان وخصوصاً الشبان الذين يتعلمون الصنائع الى هذه المقالة بوجه خاص . اذ لا شيء مما يكتب أدعى الى انهاض همم الشبان في هذا العصر من قراءة سير الرجال الذين يقلبون وجه مجلس النواب الانكليزي الآن . فكم مهّدوا من العقبات وكم بذلوا من الصبر والثبات في اجتيازها منتصرين . وما فعلوهُ في هذا السبيل قدّر لغيرهم ممن نجهلهُ الآن ان يفعل مثلهُ ... الخ "

وقد أتبع هذا الاعلان بالمقالة المشار اليها فنلخّص منها ما نراهُ مناسباً للمقام . قال

" حزب العمّال في مجلس النواب الانكليزي من اهمّ احزاب المجلس الحاضر وقد اظهر اعضاؤُهُ بسلوكهم انهم اهل جدّ واقتدار وهمة . فمن هم هؤُلاء الرجال وماذا صيّرهم رجالاً وكيف تأتّى للذين لم يتمتعوا بشيء من المزايا الاجتماعية والتهذيبية التي يتمتع بها اهل الطبقتين العليا والوسطى ان يجاروا احسن متخرجي مدارسنا الجامعة . وقد جال في خاطري انهُ اذا استطاع احد منا ان يستعلم من رجال هذا الحزب عن الكتب التي كانت اعظم مساعد لهم في معاركة الايام عاد ذلك بالفائدة على الجمهور عموماً وفئة العمّال خصوصاً اذ لا ريب ان للكتب شأناً عظيماً في تهذيب اخلاق قرَّائها . ولما كان هذا معتقدي أرسلت الى افراد الحزب المذكور منشوراً قلت فيهِ اني شارع في كتابة مقالة عن الكتب التي ساعدت قراءها على النهوض من مهاوي الضعة الى مشارف الرفعة . وطلبت منهم ان يوافوني بمجالات في هذا الصدد قائلاً ان تاريخ ما جرى لكم في الماضي يساعد الالوف من الشبان الذين يحذون حذوكم لينجحوا نجاحكم . وكان عدد الذين ارسلت المنشور اليهم ٥١ رجلاً وهم جملة حزب العمال فجاءتني اجوبة ٤٥ منهم ومعظمها موجز مدقّق "

ثم أورد المستر ستد صور الاجوبة التي جاءتهُ برمتها فرأينا ان نلخص بعضها مما فيهِ فائدة لنا ونذكر من الكتب ما هو معروف عندنا . قال احدهم

ليس في الناس من هو اكثر ديناً للكتب مني . فقد نشأت في هذه الدنيا عاملاً فقيراً وكنت وانا ابن عشر سنوات اعمل تحت الارض في المناجم ١٢ ساعة او اكثر كل يوم . ولحسن حظي كان ابواي مولعين بالقراءة ولكن لم يكن في منزلنا سوى كتب قليلة معظمها مجلات دينية وكتب لاهوتية اما كتب التاريخ والشعر والروايات فلم يكن عندنا شيء منها . على انهُ كان في مكتبة ابي الصغيرة ثلاثة مجلدات من تأليف تشننغ منها مجلد يتضمن مقالات عن نبوليون وفنلون وملتون . فواظبت على قراءتها برغبة شديدة وخصوصاً مقالتهُ عن ملتون فاني قرأتها مراراً . وقرأت ما كتبهُ بنيامين فرنكلين عن نفسهِ ثم شرعت في جمع مكتبة

لي ومن جملة الكتب التي اشتريتها وقرأتها بين السادسة عشرة والعشرين من سني تاريخ جبون المؤرخ الانكليزي المشهور في " انحطاط السلطنة الرومانية وسقوطها " (وهو من اشهر التواريخ عند الانكليز) . ومن الشعراء الذين أُولعت بقراءة منظوماتهم لونفلو وملتون وشكسبير ووردسورث وتنسون . ومن الساسة وعلماء سياسة الاقتصاد برك وادم سمث وستورت مل

وقال المستر جون برنس زعيم حزب العمال واحد اعضاء الوزارة الانكليزية الحاضرة وقد ذكرنا ترجمتهُ في جزء يونيو الماضي ان من اول الكتب التي طالعها كتاب فولتير عن كارلوس الثاني عشر ومنهُ تعلم سرّ احتمال المشقات البدنية والصبر على البرد . وان جون ستورت مل صيرهُ اشتراكيًا لانهُ لم يحاول نقض حجج الاشتراكيين وان رسكن وكارليل وادم سمث من جملة الكتاب الذين كان لكتبهم تأثير شديد فيهِ . وذكر مجلة المجلات التي ترجمنا هذه المقالة عنها بين المجلات والجرائد التي هو مولع بقراءتها

وقال آخر ان اغانيَّ امي كان لها اشدُّ التأثير فيَّ ومثلها حكايات جدَّتي . ومن الكتب التي طالعتها في صباي رحلات الكبتن كوك فادهشني ما علمتهُ منها عن عظم سعة هذه الارض . ثم اخذت في مطالعة كتب كارليل مثل كتاب " اللباس " و" الماضي والحاضر " و" الثورة الفرنسويَّة " فتعلمت من الاول الشيء الكثير عن سقطات كارليل وهفواتهِ ولكنني لا ازال الى الآن من عشاق كتاباتهِ وبنات افكارهِ

وقال آخر من زعماء حزب العمال ان التوراة كانت الكتاب الاول الذي اثر في اخلاقهِ ثم كتاب سياحة المسيحي فرواية ولترسكوت عن " ايفنهو[1] " فقصة " روبنصن كروزي " وقال ان هذه القصة ولدت في صدرهِ الميل الى تجشم المخاطر والاقدام على الاهوال

وقال غيرهُ من اعظم الحوادث التي جرت لي تمكني من شراء نسخة من هوميروس ببنستين من مكتبة قديمة فاخذت اطالعهُ بانعام نظر واسترق الفرص لاتمام قراءتهِ . ويا لهُ من منظر بديع انبسط امام عين خيالي فاني رأيت عالمًا جديدًا يزينهُ الوهم بانواع مبتكراتهِ فسحرت بسحرهِ الحلال ونسيت هذه الحياة الدنيا وما يحفُّ بها من الهموم والمشاغل واقلعت في سفينة الخيال بين الجزر اليونانية اتمتع بمشاهدها الناضرة البهية وأُنادم ابطالها ويكلمني آلهتها وإلاهاتها وجهًا لوجه لا من وراء حجاب ولا بواسطة رسول

وقال آخر ان الكتب التي قرأتها كانت على خمسة انواع الاول ما شوقني الى الاسترسال

(١) وقد ترجمت في إدارة المقطم وطبعت باسم الشهامة والعفاف

في المطالعة ومن هذا النوع رواية " ايفنهو " لولترسكوت . والثاني ما حملني على الفكر والتأمل ومنهُ كتاب " الماضي والحاضر " لكارليل . والثالث ما جعلني اشتراكيًّا . والرابع ما هاج فيَّ الميل الى ان يكون لي خلق رضي مثل رواية " ڤانتي فير " (سوق الاباطيل) لثكري ورواية " له مزرابل " لڤكتور هوجو . والخامس ما جعلني احترم الطبيعة والانسان وهما على الفطرة

وقال آخر انهُ أُولع بمؤلفات جون ستورت مل ومزيني وكارلَيل ومقالات مكولي . ومن الشعر بمنظومات شكسبير " والفردوس المفقود " لملتن و " إنمموريام " لتنسون . وعدَّ من الروايات " ڤانتي فير " و " هنري اسموند " لثكري " وداڤد كبرفيلد " لدكنس . " وادم بيد " لجورج اليوت و " قلب مدلوثيان " وغيرها لسكوت

وذكر آخر مؤلفات سبنسر وداروِن واطنب آخر بكتاب " مبادىء الاجتماع " لسبنسر " واصل الانواع " و " تسلسل الانسان " لداروِن وبجميع مؤلفات هكسلي . وامتدح آخر فلسفة افلاطون وسقراط وخصوصاً فلسفة كارليل . وذكر آخر من الروائيين الاجانب هوجو وزولا ودوماس وبلزاك . ومن علماء الاقتصاد ادم سمث وكارل ماركس ومارشال

انتهت المقالة بتلخيص كثير . ولو شئنا ايراد اسماء جميع المؤلفين الذين استفاد رجال حزب العمال من قراءة كتبهم واسماء تلك الكتب لضاق بنا المجال فضلاً عن ان تلك الاسماء تكاد تكون نكرات الأعند المتعلمين من الانكليز او عند الذين درسوا لغتهم وتعمقوا فيها من الاجانب عنهم . ولكن استوقف نظرنا ونحن نلخص هذه المقالة امران الاول سلامة طوية رجال الحزب وصدق لهجتهم وبعدهم عن الدعوى وافتخارهم بفقرهم السابق وضعة اصلهم وعدم استحيائهم من ذكرها . وقد خالفوا بذلك قول الشاعر العربي

يعرف كلٌّ حالهُ فيما مضى الَّا الذي كان دنيًّا فارتقى

والامر الثاني اكثارهم من ذكر كتاب عنوانهُ " النجاح والفقر " لهنري جورج الاشتراكي واطنابهم فيهِ واجماعهم على اعلاء قدر كارليل ونسبة الفضل في ما بلغوهُ من النفوذ والجاه الى قراءتهم مؤلفاتهِ . وكذلك اكثروا من ذكر رسكن وادم سمث وجون ستوارت مل

قال المستر ستد في ختام هذه المقالة وكان المستر غلادستون يقول ان كتابات ارسطوطاليس والقديس اوغسطينوس ودانتي والاسقف بطلر كان لها اعظم تأثير في نفسهِ . وقال جون رسكن ان كتابات هوراس وبندار ودانتي اثرت فيهِ اعظم تأثير ويليها قصيدة مشهورة لسكوت عنوانها " غادة البحيرة " وترجمة بوب لهوميروس ومنظومات بيرون ومولير وغيرها . وقسم الكونت تولستوي الكتب التي طالعها الى ثلاثة اقسام بحسب شدة تأثيرها .

فمنها ما كان تأثيرهُ شديدًا ومنها ما كان عظيمًا ومنها ما كان عظيمًا جدًّا . وذكر تحت الاول انجيل متى وخصوصًا الموعظة على الجبل وكتابين من تأليف روسو اسم الواحد "الاعتراف" والآخر "اميل" ورواية "دافد كبرفيلد" لدكنس . وذكر تحت الثاني مؤلفًا لبرسكوت اسمهُ "فتح المكسيك" . وذكر تحت الثالث مؤلفًا لروسو اسمهُ "نوفل الويز" وكتاب "نوتردام دي باري" لهوجو وكتابي "فيدود" و"السمبوزيوم" لافلاطون والالياذه والادوسي لهوميروس . ويظهر مما قالهُ تولستوي ان مؤلفات روسو كان لها التأثير الاشد فيهِ وبلغ من تعلقهِ بهِ انهُ كان وهو ابن خمس عشرة سنة يعلق صورة روسو بعنقهِ بدلاً من الذخيرة الدينية وقال اني كنت اعبدهُ

حال المسلمين في العالمين

نقلاً عن مجلة المنار الاسلامي

تصفحنا الجزء الاخير من مجلة المنار فرأينا فيها مقالة موضوعها حال المسلمين في العالمين تستحق ان تكتب بالتبر ولا يليق باحد ان يغفل قراءتها لان كاتبها الفاضل السيد محمد رشيد رضا علم مواقع الضعف واخلص النصح لقومهِ . فرأينا ان نقتطف منها الفقرات التالية عسى ان يطلع عليها من لا يطلع على المنار من الذين يقصدون بها بالذات قال : —

ان ارقى المسلمين في هذا العصر مسلمو تركيا ومصر والهند فهل تستطيع ان تقول ان احدًا منهم ساوى شعبًا من شعوب الملل المجاورة لهم ؟

قد انقذ من جسم الدولة العثمانية عدة شعوب نصرانية ما منهم شعب الا وهو الآن ارقى من مسلمي هذه الدولة تركها وعربها وكردها — أرقى منهم في الحكومة والمدنية . أرقى منهم في العلوم والفنون . أرقى منهم في الصنائع والاعمال . ارقى منهم في الآداب والاجتماع . ولك ان تستغني عن ذلك كلهِ بان تقول انهم ارقى منهم في جميع شؤون الحياة وان تعجب فاعجب من هذا أن يكون النصارى الذين لا يزالون تحت سلطة هذه الدولة ارقى من مسلميها في جميع شؤون الحياة على انهم اقل منهم عددًا ومالاً وحقوقًا في مناصب الدولة . فماذا تقول اذا قابلت بين مسلمي تركيا ونصارى فرنسا والمانيا وانكلترا وسائر دول اوربا اللواتي اصبحن مسيطرات على تركيا حتى في كثير من شؤونها الداخلية وقد كنَّ منذ قرنين او ثلاث قرون يرتعدن من مهابتها والخوف منها

ماذا فعل مسلمو مصر بعد الاشتغال بالتربية والتعليم على الطريقة الاوربية قرنًا كاملاً .

انهُ لم يوجد فيهم فلاسفة ولا مخترعون ولا مكتشفون ولا محررون لشيءٍ من العلوم بل لم تسمُ هممهم الى انشاء مدرسة كلية بل لا يكاد يوجد في عشرة آلاف الف منهم عشرة رجال مستقلين في الرأي والارادة لا يهابون في الحق حاكمًا. ولا يخافون فيهِ لائمًا. قد خرج حكم بلادهم من ايديهم وهذه رقبتها تكاد تخرج ايضًا بما يمتلك افراد الاجانب وشركاتهم من اطيانها في كل عام وما يبتزون من اموالها في كل يوم . ولا نطيل في وصف حالهم فجرائدهم اليومية تغنينا عن ذلك بما تسهب فيهِ آنًا بعد آن . فكيف يكون حكمنا عليهم اذا قسناهم بنصارى اوربا او وثنيي اليابان

وهؤلاء مسلمو الهند يعيشون بين امم من الوثنيين البوذيين والبراهمة ومن المجوس والافرنج وكانت لهم في تلك البلاد السيادة العليا في العلم والحكم قد امسوا وراء هذه الشعوب كلها في العلم والعمل والتربية والثروة فلم تسمُ هممهم لمسابقة من هم اكثر منهم عددًا كالهندوس. ولم يخجلوا ان يسبقهم من هم اقل منهم كالمجوس

حدثني سائح مسلم جال في بلاد الهند جولان مختبر قال رأيت المجوس ارقى شعوب الهند علمًا وعملاً واخلاقًا وآدابًا واكثرهم برًّا واحسانًا لانفسهم وللجميع من يعيش معهم . رأيتهم في بعض البلاد قد زادت مدارسهم عن حاجتهم فكانوا يبنون المدارس لتعليم سائر الطوائف من المسلمين والوثنيين . سمعت خطيبًا منهم يخطب في محفل حافل فأدهشني بسموّ افكارهِ وسعة عرفانهِ. فقارنت بينهُ وبين شيخ مسلم سمعتهُ يخطب الناس في مجتمع عام في بومباي يشبه ميدان الازبكية في مصر وقد احدق بهِ الناس من جميع الملل والاجناس . فرأيت الفرق بين المسلم والمجوسي عظيمًا . سمعت المسلم يذكر في خطابهِ من مكانة الشيخ عبد القادر الجيلاني عند الله تعالى انهُ اذا اختطف غراب عظمًا من عظام الذبائح التي تذبح في مولد الشيخ عبد القادر فوقع منهُ في مقبرة للكفار فان الله تعالى يغفر لجميع من دفن فيها كرامة للشيخ . وسمعتهُ يذكر تلك الكرامة التي ذكرت في بعض كتب مناقبهِ وملخصها ان مريدًا لهُ مات فحمل اهلهُ الشيخ على احيائهِ فطار في الجوّ ليدرك ملك الموت فيستعيد منهُ روح المريد فامتنع عليهِ ملك الموت قائلاً لا يمكن ان اعيد روحًا قبضتها باذن الله الاّ باذن من الله فغضب الشيخ واجتذب الوعاء الذي اودع ملك الموت فيهِ الارواح التي قبضها في ذلك اليوم فوقعت وانكبت الارواح منها فطارت كل روح الى جسدها فحيي جميع من مات في ذلك اليوم كرامة للشيخ. ولا نجرأ على ذكر ما قيل في شكوى ملك لربهِ وما أجيب بهِ

السواد الاعظم من مسلمي الهند يسلمون بمثل هذه الاقوال ومن ينكرها منهم في نفسهِ لا ينكرها بلسانهِ وانما ينكر الاكثرون كل دعوة الى الاصلاح بالعلم الصحيح والتربية القويمة كما هاج

ارباب العمائم في بمباي على خطيب المسجد ذي المنارات ان قال في خطبتهِ " اخواننا الشيعة " وكادت تكون فتنة لولا عناية بعض العقلاء · وانهم ليبذلون في مولد الشيخ من النفقات ما لو بذلوهُ في تعميم التعليم لوفى بهِ

في الهند حركة اسلامية جديدة يرجى خيرها ولكنها ضعيفة المنة بطيئة السير لا يقارب اصحابها احدًا من اهل الملل الاخرى في سعيهم وجدهم فماذا جرى للمسلمين . وما الذي دفع بهم من عليين الى اسفل سافلين

بينا غير مرة ان بلاء المسلمين قد جاءهم من ناحية دينهم فتارةً غرورهم بدينهم او ابتداعهم في دينهم او جهلهم بدينهم او لبسهم لدينهم كما يلبس الفرو مقلوبًا . قبلوا كلَّ داهية عرضها عليهم رؤَساؤُهم المفسدون بشكل ديني وان كانت ناكسة لهُ على رأسهِ · او ناسفة لهُ من اساسهِ · واعرضوا عن كل علم وعمل وخير ونعمة وفائدة لم يلونها لهم رؤساؤُهم الجاهلون بلون ديني وان كانت من لباب الدين وصميم الدين او من سياج الدين الذي يتوقف عليهِ حفظ الدين او بقاء الدين . ولكن هؤلاء الذين قبلوا كل شر باسم الدين · وقد يرفضون كل خير بشبهة الدين قد خويت قلوبهم من الدين حتى لا تجد في الالوف منهم واحدًا يحكم ما يعتقد من الدين في اهوائهِ وعاداتهِ فالعادات والتقاليد المتبعة هي المحكمة دون ما يعتقد بالبرهان · او يعترف بهِ لانهُ منصوص في القرآن

لا نطيل في شرح هذه المسألة ولا ندع التمثيل لها بما فعل المسلمون باساسيها الديني والدنيوي او الروحاني والجثماني — اساس الاسلام الروحاني توحيد الله تعالى وإسلام الوجه اليهِ وحدهُ فجميع العبادات انما شرعت للتذكير بهذا الاصل والامداد لهُ والمحافظة عليهِ ومن معناهُ ان لا يلتمس الانسان شيئًا ما الاَّ من الله تعالى اي من السنن العامة التي ربط بها الاسباب بالمسببات . ومن الشرك بالله ان يطلب الانسان شيئًا ما من غير سببهِ العام المبذول من مقام الرحمة والاحسان لجميع الانام . فان جهل السبب او تعذر عليهِ توجه الى رحمة الله وحدهُ لعلهُ يهديهِ الى سبب آخر او يسهل لهُ الحزْن ويذلل لهُ الصعب . ولكنك ترى جماهير المسلمين قد صاروا ابعد الامم عن استعراف سنن الله تعالى في خلقهِ والاعتماد عليها دون الاسباب الوهمية . وما نحاوهُ لبعض الناس من السلطة الالهية الغيبية . وبهذا صار غيرهم اقرب من جماهيرهم الى حقيقة التوحيد الخالص في الاعتقاد والعمل . وان كانوا هم اصحاب القول والدعوى

واساس الاسلام الدنيوي جعل امر المسلمين في حكومتهم شورى بينهم لا يستبد بها

الآحاد منهم كما يستبد الملوك والامراء في الحكم عادة ومن ثم اجمع الصحابة على ان الاسلام لا ملك فيهِ ولا سلطان لغير الله تعالى على اهلهِ وان احكامهُ شورى بين اولي الامر وهم اهل العلم بالمصلحة العامة والرأي الذين تحترمهم الامة وتثق بهم. وكان النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم يرجع الى رأيهم في زمنهِ في الشؤون الدنيوية تربية للمسلمين بالعمل على ما ارشد اليهِ الكتاب العزيز وكان خلفاؤهُ من بعدهِ يعملون برأيهم ايضاً . فهذا الاساس في القسم الدنيوي من الاسلام كالتوحيد في القسم الديني الروحاني منهُ فكما شرعت العبادات لتدعم التوحيد وتحفظهُ شرعت الاحكام المدنيَّة والقضائيَّة وفوض غير المنصوص منها الى جماعة أُولي الامر لتدعم الشورى التي هي اساس الحكم الاسلامي . ولكن المسلمين قد فعلوا بهذا الاساس شرًّا مما فعلوا بالاساس الاول لان نزعات الوثنية التي زلزلت التوحيد لم تكن عامة لجميع المسلمين ولكن الرضى بحكم الافراد الاستبدادي وهدم ما بناهُ القرآن واجمع عليهِ الصحابة من حكم الشورى قد رضي بهِ جميع المسلمين في بلاد لم فيها سلطة الاَّ ما لا يخلو عنهُ الزمان من افراد ينكرون هذه السلطة بالسنتهم دون ان يؤلفوا جمعيات لنقوضها . على ان الانكار باللسان لم يتيسر لهم في كل زمان . ولذلك اكتفوا بانكار القلب الذي سماهُ الرسول اضعف الايمان

اذا كانت آفة المسلمين من جهة دينهم قد جاءت من رؤسائهم — وكان افساد رؤساء الدنيا لم يتم الاَّ بمساعدة بعض رؤساء الدين وسكوت الآخرين — وكان طول الامد على هذا الافساد قد اضعف في نفوس المسلمين الاستعداد للاستقلال الذاتي — وكانت عزة الام في هذا العصر رهينة بهذا الاستقلال — وكانت الملوك لا تترك استبدادها مختارة — وكانت الشعوب الاسلامية لم تسمُ للنهوض باكراه حكامهم على العدل والشورى كما نهضت الشعوب المسيحيَّة واحدًا بعد آخر كما انبأنا تاريخ من فازوا في الماضي وكما نشاهد اليوم فيمن يستقبلون الفوز في روسيا — وكان الذي مكن لحكام المسلمين سلطان الاستبداد هو اعتقاد رعاياهم ان الدين يوجب طاعتهم على الاطلاق — وكان الحق المجمع عليهِ انهُ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق — اذا كان ما ذُكر كما ذُكر فالواجب على العلماء الاحرار في مثل الهند ومصران يبينوا للملوك المسلمين ولعامتهم الحق في ذلك ما دام في القوس منزع — ان يطالبوا الملوك بالعدل والاصلاح في الارض بحكم الشورى فان لم يستجيبوا لهم فليستعينوا عليهم بالعامة والجرائد بعد ان يبينوا للعامة في الجرائد حكم الله في حكومة الاسلام والفرق بين الخليفة او السلطان او الامير المقيد بالشريعة والشورى المسئول لدى الامة في الدنيا وعند الله في الآخرة وبين الاله الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الذي لا يُسأَل عما يفعل وهم يُسأَلون

توليد الاحياء

اي احداث الحياة بالوسائط الصناعية

ذكرنا في احد اجزاء السنة الماضية ان المستر بطلر برك اعدَّ مرقًا من الجلاتين وعقَّمهُ ووضع فيهِ قطعة صغيرة من بروميد الراديوم فتكوَّنت فيهِ اجسام كالميكروبات وكانت تنمو وتنقسم كالاجسام الحيَّة فسماها راديوبات . وتحدَّث الناس بهذا الاكتشاف الغريب وذاع على الالسن ان برك هذا ظفر بحل مسألة المسائل وهي اصل الحياة وزعم بعضهم انهُ صنع في معملهِ احياء لا تفرق عن الاحياء الدنيا في شيء بحسب الظاهر. ثم شاع ان آخر فعل فعلهُ ووصل الى نتيجتهِ ولكن من طريق أُخرى . فهوَّست هذه الاشاعات علماء البيولوجيا وفي طليعتهم الدكتور رو الفرنسوي صاحب لقاح الدفثيريا المعروف باسمهِ فكتب الى احدى المجلات الانكليزيَّة (المعرفة والاخبار العلميَّة) مقالة شائقة في هذا الشأن نلخصها فيما يلي. قال:

لا تزال الجرائد والمجلات العلمية تدهش قرَّاءها باذاعة الاخبار عن توليد الحياة بالصناعة . وسبب تلك الدهشة ما يعلقهُ الكتَّاب من الشروح على الاخبار المشار اليها بحسب ما تجود مخيلاتهم بهِ لا ما نشأ عن التجارب التي عملت لتوليد الاحياء . فقد روت جريدة ناتشر الانكليزيَّة ان المستر بطلر برك عقم بعض الجلاتين ووضعهُ في انبوبة مع ملح من املاح الراديوم . وبعد مضي اربع وعشرين ساعة على ذلك ظهر على سطح الجلاتين اجسام كالميكروبات المستنبتة واخذت تغور في الجلاتين تدريجًا . وكانت اذا بلغت حجمًا معلومًا اي ٣ من ١٠ آلاف من المليمتر تنقسم الى اجسام كروية ذات سطوح كثيرة . فسماها المستر برك بالراديوبات اي احياء الراديوم . ولكن الاستاذ سمس ودهد اكد ان مشابهتها للبكتيريا ظاهريَّة فقط واظهر انها اذا نقلت الى جلاتين جديد زاد حجمها وانهُ اذا أُحمي الجلاتين حتى يَنحل اختفت ثم عادت فظهرت بعد ايام قلائل

ونشرت الجرائد بعد ذلك ان المستر لتلفيلد ظفر بنتيجة المستر برك ولكن من طريق أُخرى . فانهُ اعدَّ مذوبًا من الملح العادي فيهِ ٣٣ في المئة ملحًا واضاف اليهِ مثلهُ حجمًا من سائل فيهِ ٩٠ في المئة كحولاً ووضع كميات صغيرة من هذا المزيج في آنية زجاج صغيرة واضاف اليها قليلاً من الامونيا وغطى الكل باناءٍ كبير من الزجاج . وبعد نصف ساعة ظهرت بلورات ملح الطعام اولاً ثم بلورات خرج منها اشكال بيضية وكروية صغيرة قيل انها اجسام حيَّة لانها تنمو وتنبت قرونًا متحركة مثل الاميبا احد انواع الاحياء الدنيا

ولكن لو فرضنا ان هاتين التجربتين هما على ما قيل تماماً فان النتيجة المبنية عليهما اي الحصول على اشكال مثل الاحياء انما هي نتيجة فاسدة. وفسادها ناشئ عن عدم وجود تعريف تامّ للحياة في ابسط صورها واشكالها. فقد عرّفتُ صور الاحياء البسيطة منذ نحو ٢٥ سنة وجعلت اساس تعريفي لها خاصةً من خصائصها المشهورة وهي محافظتها على نفسها وبقاء نوعها على مرّ الحقب بالرغم من تغير مادتها والوسط المحيط بها . وقد ايّدت هذا الحدّ او التعريف حديثاً

وانهُ يستحيل تعريف الحياة تعريفاً كيماويّاً محضاً كما حاول بعضهم ان يفعل منذ زمن طويل لان لها علاقة شديدة بالمظاهر الطبيعية التي هي ليست نتيجة التركيب الكيماوي فقط بل نتيجة تركيب طبيعي خصوصيّ ايضاً. وعليهِ فتعريف الحياة الآن لا يمكن الاَّ بالنظر الى خصائص الاحياء البسيطة على ما نعرفها وهي اولاً امتصاصها للاجسام الغريبة عنها. وثانياً تحويلها اياها مادة تماثلها وهو ما يسمَّى بالتمثيل. وثالثاً تجديدها نفسها باعمال حيويَّة تجري داخلها مثل اتفاق الالبيومن والدهن او بقاؤُها غير متغيّرة [1]. ورابعاً الافراز مثل افراز الحامض الكربونيك والبول وغيرهما من اجسام الحيوانات والاكسجين من النبات. وخامساً النمو الذاتي . وسادساً التحرك الذاتي . وسابعاً الانقسام الذاتي والتولد الذاتي . وثامناً انتقال الصفات بالوراثة

وهذه الخصائص لازمة لكلّ حيّ وهي صفات غير متنقلة ولكن ظهورها وكمالها فيهِ يتوقفان غالباً على العوامل الخارجية . ومجموعها يعيّن نوع الحيّ . وهمُّ الاحياء الاول تجديد نوعها وحفظهُ واذا وجدت طعامها اكلت منهُ ما يلزم لحفظها . وكلُّ شيء حوى الخصائص المتقدمة فهو جسم حيٌّ لا محالة . ولكنَّ هناك خاصة اخرى لازمة لكل صور الاحياء حتى ابسطها وادناها وهي خاصة تعديل القوى حسب مقتضى الحال اي قدرتها من نفسها على تعديل الخصائص المذكورة . فكلما طال زمان امساك الطعام عنها مثلاً زادت قابليتها لهُ فاذا امتصت قدرًا منهُ ضعفت قوة الامتصاص على نسبة القدر الممتص . وكلما زاد تكوُّن المواد الغريبة في الجسم زادت قدرتهُ على افرازها وهلم جرًّا . وهذه الخاصة تزيد قوة الجسم على البقاء وهي لازمة لا يستغنى عنها في طول زمان بقائهِ عند طروء التغير على

(١) ليس التجديد في الاحياء الدنيا عملاً دائماً كما هي الحال عليهِ في الاحياء ذات الدم الحارّ لان من شروط التجديد الجوهرية اتفاق القوة بالحركة والعمل . وقد عملت تجارب كثيرة في الاحياء ذات الدم البارد دلت على توقف التغير الكيماوي فيها توقفاً تاماً مثل تجفيفها وتجميدها بالبرد الشديد . ثم ان الانحلال المستمر الذي يجري في اجسام الحيوانات ذات الدم الحار يساعد على حفظها اذ لولا حرارتها لتعطلت وظائف اجسامها فلم تعد تقوى على حفظها

العلاقات الخارجية . وهي تشتمل ضمناً على خاصة اخرى وهي قوة الجسم على المطابقة بينهُ وبين الاحوال الموجود فيها عند تغيرها سواءٌ كان ذلك التغير في الاقليم او نوع المعيشة او غيرهما

وليس في الكون ما تصحُّ تسميتهُ جسمًا حيًّا ما لم تكن لهُ هذه الخصائص كلها . وهناك خصائص اخرى لازمة للاحياء الدنيا حتى تستطيع البقاء على الارض مثل عدم ذوبانها في الماء والاَّ ابادتها الامطار وعفت آثارها . ولكن الاحياء العليا لها خصائص كثيرة غير ما تقدم مثل قدرتها على اتخاذ صور واشكال متعددة

وعليهِ فاذا كانت راديوبات برك تحتوي على جميع الخصائص المذكورة آنفاً فهي اجسام حية . على ان كل ما قيل فيها انها تنمو وتتوالد بالانقسام ولكن هل ذلك النمو ذاتيٌّ اي هل يتمُّ كما يتمُّ نموُّ الاحياء بتكوُّن مادة حية جديدة من الداخل لا كما يتمُّ نمو البلورات بتجمع مادة من الخارج حول الجسم النامي . وهل ذلك التولُّد ذاتيٌّ ايضاً اي هل ينشأُ عن عوامل ومؤَثرات داخلية تعينها طبيعة الجسم الذي تحدث فيهِ . والجواب انهُ ليس هناك برهان على ذلك

ومثل هذا يقال في تجارب لتلفيلد فانهُ عمل صورًا واشكالاً تشبه صور الاميبا من الاحياء الدنيا في ظواهرها ولكن ليس لها خصائصها الجوهرية . ومما تختلف هي وراديوبات برك بهِ عن الاحياء الدنيا ذوبانها في الماء وقد تقدم معك ان عدم الذوبان خاصة من الخصائص اللازمة للاحياء الدنيا

ومع ذلك كلهِ فمن العبث ان نجزم بانهُ لا يمكننا مبدئيًّا عمل ادنى شكل من اشكال الاحياء في معاملنا اذ ربما امكننا ذلك بعد تجارب طويلة تكون غايتها الحصول اولاً على احياء لها خاصة واحدة او خصائص قليلة من خصائص الاحياء السابقة الذكر ثم التدرُّج في ذلك الى الآخر . وقد ظفر بعض العلماء مثل بتشلي وكوينك ورمبلر وغيرهم بعمل انواع لها حركة ذاتية وامتصاص ذاتي وافراز ذاتي ولكن لما كانت الخصائص الاخرى غير موجودة فيها فان قدرتها على البقاء ضعيفة غير ملائمة . فاذا استطاع الانسان جمع هذه الخصائص كلها في جسم واحد فقد أَتى عملاً لم تتمهُ الطبيعة الاَّ بعد مرّ الدهور وفوات القرون

اما انا فالمرجح عندي اننا لا نتمكن من عمل احياء اصطناعية تكون مثل الاحياء الطبيعيَّة اذ وجه الارجحيَّة في الحصول على الشروط اللازمة لذلك ضعيف الى ما لا حدَّ لهُ . وجهد ما نؤَملهُ تقليد تلك الاحياء تقليدًا قريباً جدًّا من غير ان نصنع مثلها . ولما كانت الاحياء الطبيعيَّة التي نعرفها الآن هي التي سلمت على طول الزمان وتراخي القرون طبقاً لناموس بقاء الاصلح فلا عجب اذا جاءت اكمل خلقاً واتمَّ صنعاً من كل ما نؤَمل صنعهُ بالوسائط الصناعية

رؤيا مرزا

من مجلة الناظر الانكليزية

نهضت ذات يوم من النوم واغتسلت وصليت الصبح ثم صعدت جبلاً من جبال بغداد لاقضي بقية نهاري بالتأمل والدعاء الى الله . وحينما كنت انتسم نقي الهواء اخذت افكر في بطلان الحياة الدنيا وبعد التبصُّر الطويل قلت في نفسي ما الانسان الأَ ظل زائل وما الحياة الأَ حلم عابر. وبينما كانت هذه الافكار تخامر قلبي التفت الى قمة صخر على مقربة مني فرأَيت رجلاً بزيّ راعٍ وفي يدهِ مزمار يضرب فيهِ الحاناً مطربة لم اسمع ما يضاهيها ذكرتني بتلك الالحان السموية التي تلاقي انفس الصالحين المنتقلة الى الفردوس عند وصولها اليهِ لتمحو ما بقي في النفس من مغض الاحتضار وتؤهلها للذَّات ذلك المكان السعيد فذاب قلبي بهجةً وحبوراً

وكنت قد سمعت كثيرًا ان ذلك الصخر معهد جنيّ سمع بعض الناس عزفهُ ولم يروهُ. واذ كنت انظر الى الراعي نظرة المدهوش اومأَ اليَّ بيدهِ ان اقترب منهُ فاقتربت وطرحت نفسي عند رجليهِ وبكيت . وعند ذلك انهضني وتبسم وعلى وجههِ لوائح الرأْفة والرفق واخذني بيدهِ وقال يا مرزا قد سمعتك في مناجاتك اتبعني

ثم اخذني الى اعلى قمة الصخر واوقفني عليهِ وقال انظر الى الشرق وقل لي ماذا ترى قلت ارى وادياً فسيحاً يجري فيهِ نهر عظيم . قال ان الوادي الذي تراهُ هو وادي الشقاء والنهر الذي تراهُ هو قسم من مجرى الزمان . ثم سأَلتهُ ما السبب في ان هذا النهر يصدر من غمامة كثيفة عند الطرف الواحد وينتهي الى غمامة كثيفة عند الطرف الآخر . فقال ان ما تراهُ هو جزء من الابدية يقال لهُ الزمان الذي تقسمهُ الشمس اقساماً وهو يمتد من اول العالم الى آخرهِ . ثم قال انظر الى هذا النهر العظيم الذي يحدّ الظلام طرفيهِ واخبرني ما ترى . قلت جسرًا ممتدًّا فوق منتصف النهر قال هذا الجسر هو حياة الانسان امعن بصرك فيهِ . فامعنت بصري فرأَيت انهُ مؤَلف من سبعين قنطرة كاملة وثلاثين مخربة متصلة بها ونظرت خلقاً كثيراً سائرين عليهِ وسحابة مظلمة تكتنف كلاًّ من طرفيهِ . واذ كنت أُحدّق اليهم شاهدت كثيرين من المارّين يسقطون من خروق مستورة في الجسر الى النهر العظيم الجاري تحتهُ ثم يختفون في الحال . وكانت هذه الخروق المخبأَة كثيرة عند مدخل الجسر بحيث ان كثيرين من الخلق لم يكادوا يخرجون من السحابة الاَّ سقطوا فيها ثم قلَّ عددها في منتصف الجسر ثم

كثرت وانضمَّ بعضها الى بعض عند منتهى القناطر السليمة. واما القليلون الذين بلغوا القناطر المنهدمة فكانوا يجمعون عليها ويسقطون الواحد بعد الآخر اعياء منهوكين من طول السير

فضيت هنيهة من الزمان وانا اتأمل في هذا البناء العجيب وحزنت شديدًا لما رأيت كثيرين يسقطون على حين غفلة وهم فرحون طربون ويحاولون التمسك بشيء املهم ينجون من الهبوط . وكان بعضهم ينظرون الى العلاء ويفتكرون بامور عقلية فما لبثوا ان عثروا وسقطوا واختفوا . وكان الكثيرون منهم مهتمين بمطاردة فقاقيع تلمع امام عيونهم حتى اذا ظنوا انهم كادوا يبلغونها زلقت ارجلهم وهبطوا

ولما رآني الجني شاغلاً نفسي بهذا المنظر المحزن قال كفاك ارفع بصرك عن الجسر وانظر هل ترى شيئًا لا تفهمهُ فتطلَّعت الى فوق وقلت ما معنى كثرة هذه النسور والعقبان والغربان والاولاد المجنحة التي تحوم حول الجسر وتحط على منتصف قناطرهِ قال هي الحسد والطمع والخرافات واليأس والعشق وغيرها من الهموم والاهواء التي تغزو الانفس وتغويها. فتنفست الصعداء وقلت واسفاه خلق الانسان عبثًا يعذَّب في الحياة ويبتلَع في الموت

ولما رآني الجني في هذه الحالة حزن عليَّ وقال لا تعد تنظر الى الانسان في دورهِ الاول من الوجود وهو يشرع في السير نحو الابديَّة بل التفت الى ذلك الضباب الكثيف الذي يحمل النهرُ اليهِ كل اجيال الناس الذين يقعون فيهِ . فالتفت كما أُمرت ولا اعلم هل قوى ذلك الجنيّ بصري او هل ازاح بعض الضباب الذي لم تستطع عيني ان تخترق ظلامهُ قبلاً فاني رأيت الوادي منفرجًا عند طرفهِ البعيد ومنتشرًا على هيئة بحر فسيح يشقهُ صخر صلد عظيم ويقسمهُ الى قسمين متساويين . وكان النصف الواحد لا يزال مكتنفًا بالغيوم الحالكة فلم استطع ان ارى فيهِ شيئًا. واما النصف الآخر الذي انقشعت عنهُ السحب فرأيتهُ بحرًا زاخرًا تعلوهُ جزر لا تحصى مغطَّاة بالاشجار والازهار ورأيت فيها اناسًا عليهم حلل من اللباس الفاخر وعلى رؤوسهم اكاليل وهم يمشون بين الاشجار ويتكئون على جانب الانهار او يستلقون على اسرَّة من الازهار وسمعت تغريد الطيور وخرير المياه واصوات البشر وآلات الغناء . ففرحت بما رأيتهُ من ذلك المنظر البهيج وتمنيت جناحًا اطير بهِ الى تلك المعاهد السعيدة . غير ان الجني اخبرني انهُ لا سبيل الى الوصول اليها الاَّ من ابواب الموت التي كنت اراها تنفتح على الجسر دوامًا وقال ان هذه الجزر الخضراء الجميلة التي تغطي وجه البحر امامك كالرمل الذي لا عدد لهُ وهي منازل ينزلها الناس بعد الموت لذَّاتها مختلفة كمًّا وكيفًا يتفرق فيها الصالحون بحسب مشاربهم ودرجات الكمال التي احرزوها في هذه الحياة وكل جزيرة منها

فردوس موافق لحالة الذين يحلون فيهِ . أليست هذه المساكن يا مرزا مما يحق ان يسعى اليهِ . أتكون الحياة شقيَّة اذا كان لك فيها مجال لانتهاز الفرصة والوصول الى هذا الثواب العظيم. أتخاف الموت الذي يحملك الى هذه السعادة العظمى . لا تقل خلق الانسان عبثًا وقد ذُخرت لهُ مثل هذه الابديَّة . ثم حدَّقت ببصري طويلاً في ما رأيتهُ وقلت لهُ اخيرًا انني ابتهل اليك الآن ان تكشف لي الاسرار المحجوبة وراء ستار الغيوم المظلمة التي تغطي البحر الى الجانب الاخر من الصخر الذي يشقّ البحر الى نصفين . فلم يجبني بشيء ولما التفتّ لأعيد سؤالي رأيت انهُ قد فارقني ثم التفتّ الى ما كنت قد شاهدتهُ وتأملتهُ طويلاً وبدلاً من النهر الجاري والجسر وقناطرهِ والجزر الجميلة لم ارَ الاَّ الوادي الطويل بجانب بغداد والثيران والغنم ترعى فيهِ

يوحنا ورتبات

الفراسة في الحكايات

كلُّ من يقرأُ روايات السر ارثر كونن دويل من مشاهير الروائيين الانكليز يرى في بعضها ذكر رجل اسمهُ " شرلوك هولمس " اختلقتهُ مخيلة الكاتب وجادت عليهِ بصنوف المكر واساليب الحكمة والدهاء حتى صيرتهُ مثالاً لقوة الفراسة والاستدلال وانموذجاً كاملاً للوصل بين العلل والمعلولات تدرجاً الى استجلاء الغوامض وابراز المكنونات في حوادث الجنايات

وليس الكاتب بمبتكر هذه الفكرة ولا هو باول من ابتدعها في الروايات والكتابات الموضوعة بل هي فكرة قديمة جرى عليها كثيرون من الكتاب الاولين فاقتبسها منهم ومصدر هذه الفكرة الشرق ككثير غيرها مما نشأ فيهِ فاقتبسهُ الغرب منهُ . فما من احد الاَّ ويعرف حكاية الدرويش والتاجرين وهي شرقية الاصل ترجمت الى جميع اللغات الغربية ومآلها ان درويشاً كان يسير في الصحراء فصادف تاجرين فقال لهما انكما اضعتما جملاً فقالا نعم . قال الم يكن اعور العين اليمنى واعرج الرجل اليسرى . قالا بلى . قال ألم يكن فاقداً سنًّا من اسنانهِ . قالا بلى . قال ألم يكن محمَّلاً عسلاً عن جانب وقمحاً عن الجانب الآخر . قالا بلى ولا ريب انك رأيتهُ فهلاَّ دللتنا عليهِ ولك الاجر والثواب . قال يا صاحبيَّ صدّقاني اني لم أبصر جملكما ولم اسمع بهِ الاَّ منكما . قالا والله ان امرك عجيب فاين الجواهر والحلي التي كانت في حملهِ قال اني لم انظر جملكما ولا حليكما . فاخذا بضبعيهِ وجرَّاهُ الى القاضي فلم يثبت عليهِ غشٌّ ولا سرقة . فاتهماهُ بالسحر فدافع عن نفسهِ قائلاً لقد سرَّتني دهشتكما وأرى انكما معذوران

على اشتباهكما في امري . اما انا فقد عرفت انكما اضعتما جملاً لاني رأيت آثار اخفاف جمل ولم أرَ بينها آثار اقدام بشر. وعرفت انهُ اعور لانهُ رعى الكلأ النابت على احد جانبي الطريق دون الآخر. وانهُ اعرج من اثر قدمهِ في الرمل. وانهُ فاقد احدى اسنانهِ من اثر رعيهِ للعشب وان حملهُ كان عسلاً وقمحاً من الذباب المتجمع على احد جانبي الطريق والنمل المتجمع على الآخر . انتهت القصة

وعلى هذا النسق من الاستنتاج والاستدلال كُتب كتاب نجارستان بالفارسية ومعناهُ "معرض الصور" وهو مجموع قصص وقصائد ادبية من قلم كاتب فارسي اسمهُ معين الدين الجوفاني عاش في القرن الرابع عشر . وعثر على هذا الكتاب رجل ايطالي فترجمهُ الى الايطالية وتناول الترجمة كاتب فرنسوي اسمهُ جوليت وبنى عليها حكايات سماها "الليالي البريثونية" والمظنون ان فولتير ألَّف روايتهُ المسماة "زادج" (ولعلها صادق) على مثالها . ومن حِكَم صادق قولهُ "لا أسعد من الفيلسوف الذي يتصفَّح ذلك الكتاب العظيم (الطبيعة) الذي فتحهُ الله امام عينيهِ . فان الحقائق التي يجدها فيهِ هي لهُ . وهو يغذي نفسهُ بها ويرقيها ويعيش عيشة راضية لا يخشى انسانًا" ولما امتلأ رأس صادق من هذه الافكار" طلب العزلة في بيتهِ بجوار الفرات وارتأى العمر يعدُّ ويحسب كم من الماء يمرُّ في الثانية من تحت جسر مجاور لهُ وما اذا كان يقع من المطر في شهر الفيران اكثر مما يقع في شهر الغنم . ولم يخطر لهُ ببال ان ينسج الحرير من نسيج العنكبوت او يصنع الفخار من قطع الزجاج ولكنهُ درس طبائع الحيوانات والنباتات فبلغ من الفطنة مبلغًا استطاع بهِ ان يكتشف الف فرق حيث لم يرَ غيرهُ سوى سلسلة مشابهات وملابسات

وكان صادق ذات يوم مارًّا قرب غابة فرأى رجال بطانة الملكة ونفرًا من ضباط الجيش يهرعون اليهِ ولحظ من حركاتهم ان امرًا ذا بال يشغلهم وانهم اضاعوا شيئًا ثمينًا وهم يطلبونهُ . فلما وصلوا اليهِ قال رئيس خصيان الملكة لهُ هل رأيت كلب الملكة . قال صادق انهُ كلبة لا كلب . قال رئيس الخصيان صدقت . قال صادق وهي ذات اجربة عرجاء اليد اليسرى طويلة الاذنين . قال الخصي طربًا اذًا انت رأيتها . قال صادق كلاّ اني لم أرها البتة ولم اكن اعلم ان عند الملكة كلبة مثلها

واتفق انهُ لما فرَّت كلبة الملكة فرَّ ايضاً اكرم جياد الملك من ايدي سائسهِ الى سهول بابل فجدَّ وزير الملك الاكبر وسائر رجال البلاط في أثرهِ ليمسكوهُ حتى اذا لقوا صادقًا خاطبهُ الوزير قائلاً هل رأيت جواد الملك . قال صادق انهُ جواد كامل الخلقة موزون

الخطى علوُّهُ خمس اقدام وحوافرهُ صغيرة وطول ذنبهِ ثلاث اقدام ونصف وفي فمهِ شكيمة من الذهب عيارها ٢٣ قيراطاً ونعالهُ من الفضة . قال الوزير اين هو ومن اين مرَّ . قال صادق لم ارهُ في عمري ولم اسمع بهِ

فلم يشكَّ الوزير الاكبر ورئيس الخصيان في ان صادقاً سرق جواد الملك وكلبة الملكة فساقاهُ الى حضرة الدستورهان الاعظم فحكم عليهِ بالجلد والنفي الى سيبيريا . ولم يكد الدستورهان يفوه بالحكم حتى انتشر الخبر بان الجواد والكلبة وُجدا فأُلغي حكم الجلد والنفي عن صادق وحكم عليهِ بدفع اربع مئة اوقية من الذهب لانكارهِ رؤية الجواد والكلبة . فاضطرَّ ان يدفع الغرامة اولاً وسمح لهُ ان يبرّر نفسهُ امام مجلس الدستورهان الاعظم فقال :

" يا كواكب العدل وبحور العلم ومرايا الحق الذين لهم رزانة الرصاص وصلابة الحديد ولمعان الماس وبينهم وبين الذهب شبه قريب . انكم اذنتم لي في الكلام امام هذا المجلس الموقَّر فأُقسم لكم بأُورمزد اني ما رأيت الكلبة المحترمة التي للملكة ولا الجواد المقدَّس الذي لملك الملوك . فاسمعوا ما جرى لي . اني كنت اتمشى نحو الغابة حيث اجتمعت بالخصي المكرَّم والوزير الاكبر المعظم . وكنت قد رأيت على الرمل آثار اقدام حيوان فاتضح لي بعد النظر انهُ كلب صغير. ورأيت بين آثار الاقدام خطوطاً فعلمت انها حادثة عن مسّ اثداء الحيوان للرمل وبالتالي انهُ انثى وضعت جراءها قريباً . وعلمت من آثار أُخرى منطبعة على الرمل بجانب آثار اليدين ان اذني الكلبة كانتا طويلتين تمسان الارض . ومن ضعف اثر اليد اليسرى ان كلبة ملكتنا الموقرة عرجاء قليلاً وارجو المعذرة على هذا القول

اما من جهة جواد الملك فاقول انني بينما كنت اتمشى في الغابة رأيت آثار اقدامهِ فاذا المسافات بينها متساوية فعلمت من ذلك انهُ كامل الخلقة موزون الخطى . ورأيت الغبار مكنوساً عن الاشجار التي في جانبي الطريق على بعد ثلاث اقدام ونصف من آثار الاقدام فاستنتجت ان طول ذنب الجواد ثلاث اقدام ونصف وانهُ كان يضرب بذنبهِ ذات اليمين وذات اليسار فينفض بهِ الغبار . ورأيت تحت اشجار علوُّها خمس اقدام اوراقاً خضراء سقطت منذ عهد قريب فعلمت ان الجواد مسها فتساقطت واستدللت من ذلك ان علوَّهُ خمس اقدام . ورأيت اثر الشكيمة على صخر فحللتهُ فوجدت انهُ من عيار ٢٣ قيراطاً . وكذلك رأيت اثر نعالهِ على حجارة الطريق فعلمت انها من الفضة

فدهش قضاة الدستورهان من ذكاء صادق ودقة نظرهِ . وبلغ الملك والملكة خبرهُ وبات حديث اهل البلاط كبيرهم وصغيرهم . وارتأى مجوس المملكة ان يحرق بدعوى انهُ ساحر اما

الملك فأمر برد الغرامة اليهِ فجاءهُ الاعوان والحشم بثيابهم المزركشة وهم يحملون الغرامة فاخذوا ثلاثمئة وثمانياً وتسعين اوقية منها نفقات القضاء ونحوا غلمانهم بالحلوان واعطوهُ الباقي

واشتهر اياس عند العرب بحذقهِ وفراستهِ ومن نوادرهِ ان رجلين احتكما اليهِ في وديعة مال فجحد المستودع المال . فقال للطالب اين دفعت اليهِ المال فقال تحت شجرة في مكان كذا . فانكر خصمهُ وقال انهُ لا يعرف ذلك المكان . وكان اياس قد ظنَّ الخيانة في المستودع فقال للمودع اذهب الى ذلك المكان لعلك تتذكر كيف كان امر هذا المال فربما كان المستودع رجلاً غير هذا . فمضى الرجل وجلس خصمهُ ساعةً . فقال لهُ اياس اترى خصمك قد بلغ موضع الشجرة قال لا . فقال ياعدوَّ الله كيف عرفت ذلك وانت لا تعرف المكان ثم فاحضر الوديعة فاقرَّ بالخيانة وردَّ المال . ومن ذلك انهُ رأى يوماً مرعى بعير فقال هذا البعير اعور . فنظروا فكان كما قال . فقيل لهُ كيف عرفت ذلك قال وجدت رعيهُ من جهة واحدة . وسمع يوماً نباح كلبٍ فقال هذا الكلب ينبح على شفير بئرٍ فنظروا فكان كما قال . فقيل لهُ في ذلك فقال سمعت عند نباحهِ دويًّا من مكان واحد ثم سمعت بعدهُ صدًى يجيبهُ فعلمت انهُ عند بئرٍ . ورأى جاريةً تحمل طبقاً مغطى بمنديل فقال معها جرادٌ. فسئل فقال رأيتهُ خفيفاً على يدها

وممن اشتهر بين كتاب الانكليز بامثال هذه القصص والحكايات كاتب اسمهُ ادجار ألن بو . جاء في احدى حكاياتهِ المسماة " الكتاب المسروق " ان كتاباً سرق من احدى غرف الملك في باريس وكان سارقهُ معروفاً لانهم رأوهُ يسرقهُ وهو من كبار وزراء المملكة. وتفصيل الخبر ان احد ملوك فرنسا أرسل كتاباً الى احدى نساء قصرهِ وبينما كانت تقرأهُ سمعت وقع خطوات خارج غرفتها فحاولت تخبئة الكتاب ولكنها لم تستطع ذلك لقصر الوقت فتركتهُ على المائدة قائلة في نفسها ان ما يترك امام الاعين قلما يكون معرض الريبة والشبهة. ولما دخل الوزير وقعت عيناهُ على الكتاب فعرف الخطَّ الذي فيهِ وكان معهُ كتاب يشبهُ فاستبدلهُ بهِ . ورأت المرأة ذلك منهُ ولكنها خشيت معارضتهُ بسبب وجود ثالث معهما فأبلغت البوليس الامر ففتش منزل الوزير في اثناء غيابهِ فلم يجد فيهِ ما يطلبهُ فقصد رئيس البوليس بوليساً سريًّا اسمهُ دوبان وعرض الامر عليهِ فطلب دوبان منهُ وصف الكتاب فوصفهُ لهُ ثم غادرهُ ومضى . وعاد رئيس البوليس اليهِ بعد اسابيع قائلاً انهُ فتش منزل الوزير ثانية فلم يعثر على الكتاب وانهُ يعطيهِ خمسين الف فرنك اذا اتاهُ بهِ . فقال لهُ دوبان اكتب سنداً بالمبلغ وامضهِ وانا أُعطيك الكتاب فكتب السند فاعطاهُ الكتاب

فدهش ناظر البوليس اشدَّ دهشة فطفق دوبان يشرح لهُ كيفية عثورهِ بالكتاب قال ان القاعدة التي جرى عليها للاهتداء اليهِ هي قولهم "ضع نفسك مكانهُ" فوضع نفسهُ مكان الوزير وقال ان البوليس لا بدَّ ان يطرق منزلهُ ويفتشهُ وكان يغيب عنهُ عمدًا ليمكن البوليس من تفتيشهِ فيفتشهُ ولا يجد شيئًا واستدلَّ دوبان ان الوزير لم يخبئ الكتاب جريًا على المعروف من ان الاشياء الظاهرة للعيون قلما يشتبه في امرها . وعليهِ امَّ دار الوزير فوجدهُ فيها وكان دوبان لابسًا نظارات سوداء ليتمكن من رؤية كل ما في غرفة الوزير من غير ان يُنتبه اليهِ وادعى ان الذي حملهُ على لبس النظارات السوداء داءُ المٍ بعينيهِ . وبينما كان يحدث الوزير لمح في الغرفة علبة صغيرة معلقة بشريطة زرقاء قذرة وفيها بطاقات زيارة وورقة وسخة ممزقة عليها ختم الوزير ومعنونة بخط امراة ويظهر لكل من يراها انها أُلقيت في العلبة القاء الاوراق المهملة

فاستنتج ان هذه الورقة هي الكتاب المنشود وعزم على سرقتها من مكانها فودَّع الوزير بعد ان ترك علبة سعوط ذهبية كانت معهُ على المائدة عمدًا وخرج . وفي صباح اليوم التالي عاد يطلبها . وبينما كان جالسًا يحدث الوزير اذا بصوت طلق ناري خرج من تحت نافذة الوزير وتلا الصوت ضجة هائلة وصراخ شديد وكان دوبان قد دبَّر ذلك من قبل . فهب الوزير من مكانهِ الى النافذة وفتحها واخذ ينظر خارجًا . اما دوبان فاسرع نحو العلبة وانتشل الكتاب منها ووضع مكانهُ كتابًا آخر كان قد اعدَّهُ من قبل وطواهُ طيَّ الكتاب المسروق ثم ودَّع الوزير وخرج ظافرًا وبذلك تمت الحيلة

ومن هذا القبيل حكاية البوليس لكوك في احدى روايات اميل جابوريو ومآلها ان مالاً وافرًا سرق من خزانة حديد من بنك ولم يعرف سارقهُ . وبينما كان لكوك يحادث احد رجال البوليس التابع لهُ سألهُ هل تتذكر هيئة الخدش الذي رأيتهُ على الدهان الاخضر المدهون بهِ باب الخزانة فانك صحت لما رأيتهُ وفحصتهُ جيدًا واقتنعت انهُ خدش جديد . فقل لي ما هي الاداة التي احدثتهُ . الظاهر انها مفتاح . فاذا كان الامر كذلك فقد كان يجب عليك ان تطلب مفتاح البنكيير والصراف فلا بدَّ ان يكون بعض الدهان الاخضر عالقًا باحدهما

وكان لكوك قد صوَّر الخزانة والخدش واضح كلَّ الوضوح فيها وهو ممتدٌّ من ثقب القفل نازلاً بانحراف من اليسار الى اليمين . فقال للرجل الذي تحت امرهِ لا بدَّ انك تصورت ان اللص الذي سرق المال من الخزانة هو الذي احدث الخدش فيها فلننظر ان كنت مصيبًا في

تصورك هذا. فان عندي خزانة حديد صغيرة مدهونة بالدهان الاخضر مثل الخزانة المسروقة وها هي نخذ المفتاح وجرّب ان تخدشها . فاخذ الرجل المفتاح وحاول خدش الخزانة فلم يفلح . فقال لكوك ان ذلك صعب واصعب منهُ خدش الخزانة الاخرى لان دهانها اصلب واكثف وعليهِ فلا يمكن ان يكون الخدش قد حدث بيد لص يرتجف بل بيد قوية . ثم تناول لكوك المفتاح وهمَّ بوضعهِ في القفل وقال للرجل افرض اني اريد فتح هذه الخزانة وانك تريد منعي من ذلك فماذا تفعل. قال اني امسك ذراعك واشدها نحوي قال لكوك فافعل كذلك فامسك الرجل ذراع لكوك وجذبها نحوهُ بعنف ولكوك يحاول فتح الخزانة فاحدث المفتاح خدشاً فيها مثل الذي في الصورة . واستنتجا من ذلك ان رجلين حضرا سرقة خزانة البنك لا واحد وان احدهما كان يريد اخذ الدراهم والآخر كان يمنعهُ وكان كذلك كما ثبت فيما بعد

هذا وان ما فعلهُ اهل الفراسة في القصص المتقدمة وان يكن خياليًّا ليس باعظم مما يفعلهُ رجال البوليس السري حقيقةً كلَّ يوم ولا اعجب منهُ بل ان رجال البوليس السرّي في لندن وباريس ونيويورك وغيرها من مدائن الغرب الكبرى يظهرون من اساليب الدهاء والفراسة ويتفننون في فتق الحيل لاكتشاف المخبآت الى حدّ يفوق التصوُّر والتصديق وحكاياتهم بهذا الصدد كثيرة تملأ المجلدات الضخمة

الرفّاش

The Man with the Hoe.

الرفاش اسم لصورة مشهورة تمثل رجلاً من العمَّال رفشهُ في يدهِ وقد استند اليهِ ونظر الى الخلاء ساهياً كأنهُ لا يعي على شيء. رأى هذه الصورة المستر ادوين مركام فنظم فيها قصيدة مشهورة ترجمناها بما يلي

على عاتقيهِ رزايا الدهورِ فلا تعجبنَّ لظهر حني
رزايا ازالت نضارة وجهٍ فلا يستفزّ ولا ينثني
فاين السرور واين الرجاء وكل بهيج ومستحسنِ
واين الهموم واين الغمومُ وكل شعور بهِ قد فني
فمن دسَّ فيهِ سموم الخمولِ واطفأ منهُ الضياء السني

اهذا براهُ اله البرايا ومن قاس ذا الكون شبرًا فشبرا
اهذا خلاصة كل الوجودِ عميد الخلائق برًّا وبحرا
امامُ العلومِ ومحصي النجوم وجالي الغوامض بطنًا وظهرا
اهذا عناهُ اله السماء اهذا قضاهُ فاحكم امرا

بوجهٍ كئيب وظهر حديبٍ وعقل عقيم ورأي سقيمِ
خلاصة ظلم وزبدة غُرْمٍ وعنوان كل صنيع اثيمِ
ولكنَّ في الصخر نارًا وفيهِ بوادر شرٍّ وهمٍّ مقيمِ
ولا بدَّ للنار ما تصطلي وللشرُّ عقبى لكل ظلومِ

فاين الملائك منهُ وقد صا رعبدًا لرفش وعبدًا لفاسِ
واين العلوم واين الفنون مبادي الحساب وحكم القياسِ
جمالُ الرياض وظل الغياض وسجع الطيور وحب الاناس
عصور المظالم فيهِ تجلت وقد شاب فوداهُ مما يقاسي

عظامٍ من الظلم لانت فأُضنت جموع من الجور باتت تنادي
ملوكَ الانام قضاةَ الزمانِ بماذا تجيبون يوم المعادِ
اهذا وديعة رب السماء يبيت على مثل شوك القتادِ
بجسم ضئيلٍ ووجه كئيب رفيق الوحوش حليف السهادِ

بماذا يقوّم ظهر حناهُ بماذا تنيرون وجهًا عبوسا
وايُّ فؤاد يلاقي سرورًا ولم يلقَ في العمر الاَّ نحوسا
بماذا تزيلون ذكر المخازي وقد عمّت الارض من قبل موسى
مخازٍ توالت وصالت فصارت على اللحم دودًا وفي العظام سوسا

ملوكَ الانام قضاةَ الزمان اتدرون ماذا يقول الزمانُ
بماذا يجيب اذا القوم ثاروا فثلوا العروش وجاروا وشانوا
بماذا يجيب اذا الناس قاموا وعادوا الى الله حتى يدانوا
ونادام الحقُّ قولوا فقالوا وحلَّ من الصمت هذا اللسانُ

اوهام الشرق في الغرب

زار احد براهمة الهند ناديًا من الاندية الاميركية في شهر دسمبر الماضي وخطب في الجمع المجتمع خطبة موضوعها العالم الاثيري من العوالم التي تتدرَّج فيها المخلوقات حسب زعمهم. وكان الاستاذ دائد ستار جوردان بين الحضور وهو من اكابر علماء اميركا فكتب واصفًا الخطيب وخطبتهُ قال

ان الخطيب واسمهُ سوامي رام تلانخ رجل من براهمة بماي اسمر اللون نحيف الجسم دقيق العارضين رقيق الشفتين اسود العينين برَّاقهما ينظر اليك فتحسب انهُ يستطلع خفايا نفسك وهو معتمٌّ بعمامة بيضاء ولابس ثيابًا بيضاء وحمراء. وقالت لنا صاحبة النادي ان لا نلمس ثيابهُ لانهُ اذا لمسهُ انسان غير طاهر الـمهُ ونجَّس الروح المتنشرة حولهُ. وهذا شأنهُ لو شمَّ رائحة خبيثة او اقترب من دكان جزار فان رائحة اللحم تزعجهُ شديدًا ولذلك فحياتهُ لا تخلو من الكدر

وافكارهُ سامية جدًّا وتعبيرهُ عنها في منتهى الدقَّة والإحكام فلا اوفيها حقها مهما دققت في النقل واسهبت في الوصف. شرع في الكلام على اطوار الوجود الخمسة او العوالم الخمسة وهي العالم الطبيعي والنجمي والدڤاشاني والشوشبي والنارڤاني وقال ان العوالم سبعة ولم يحصرها في خمسة الَّا بعض فلاسفة الانكليز فوراء العالم النجمي العالم الاثيري لان الاثير وراء النجوم. وبعدهُ العالم الكلي ثم بقية العوالم وقد اختار الآن ان يخطب فينا عن الاثيري فقال ان هذه العوالم حقيقيَّة كلها لا شبهة في وجودها كما لا شبهة في وجود العالم الذي نحن فيهِ الآن. وما الاحلام سوى اسفار تسافرها النفس الى العوالم العليا فهي حقيقيَّة ايضًا. وليس بين الخيالات والتخيلات ما هو وهمي وما الوهم سوى انكار هذه الحقائق وقد منيت الفلسفة الغربية بهذا الإنكار وباقتصارها على ما هو ارضي زمني فانتقلت من دائرة الراحة والهناء الى دائرة الحروب والمزاحمات التجاريَّة والتعسُّف والشكوى وهذه نتيجة البقاء في عالم المادة فانهُ يدعو الى الحروب والخصومات واهلهُ لا يرجون النجاح الَّا من قتل كل الذين لا يصلحون للحروب او للمزاحمة في التجارة

وسكان هذه العوالم السبعة يختلف بعضهم عن بعض باختلاف العوالم نفسها وبعضهم طيوف الاشخاص الذين في العالم الذي تحت عالمهم رتبةً لان الطيف لطيف فيصعد من عالم الى عالم ويخترق الحاجز الذي بينهما ولذلك ترى الواحد يسمو بافكارهِ احيانًا من عالم

الى ما فوقهُ فيرى ما فيهِ اخيلةً فيقوم في نفسهِ ان لا حقيقة لهُ وكذلك تفعل الروح التي في عالمٍ عالٍ فانها قد تنزل الى العالم الذي دونهُ وتخترق اجسام سكانهِ من غير ان تشعر باقل مقاومة فتضرهم او تنفعهم فاذا كانت الروح شريرة اذتهم واذا كانت صالحة نفعتهم

وكلما علا العالم قلَّ تأثير ارواحهِ فينا لا لانها غير حقيقية بل لاننا غير متدربين على التأثر منها ولأن سكان العوالم العليا تغير اشكالها بسرعة البرق وينبعث منها نور يبهر الابصار وهي تتغير من شكل الى آخر . والبصر هناك على غير ما هو عليهِ هنا فالذين في العالم النجمي يرون باطن الاجسام الجامدة كما نرى نحن ظاهرها ويرون الاجسام كلها بعيدة كانت او قريبة فلا يؤثر القرب والبعد في رؤيتها . ويرون للاجسام بعدًا رابعًا وبعدًا خامسًا وسادسًا كما نرى نحن الابعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق . وقد وجد ان التحديق في البلورات يدرّب العين على رؤية المشاهد في العوالم العليا واحسن منهُ ان يجتمع النساء والرجال في حلقة ويحدقون الى زهرة من الزنبق الابيض يضعونها في وسطهم وهم صامتون ولا يفكرون بغير الاثير فان بعض النساء اللواتي مارسن ذلك سنين كثيرة صرن يرين سكان العالم الخامس والسادس من العوالم السبعة ولكن لم يبلغ احد من الانكليز هذه الدرجة ويستحيل ان يبلغ احد منهم ومن الاميركيين العالم السابع عالم النارفانا حيث تزول الشهوات

ومناظر الاشياء التي في العالم الاثيري مثل مناظر الاشياء التي في العالم المادي لكنها اكثر منها دقةً وتغيرًا واختلابًا للعقول ومادتها الطف من مادة الاجسام الارضية بما لا يقدَّر بل الطف من جواهر المادة ولذلك تمر بين دقائق الاجسام الماديَّة بسهولة تامة وتُرى في الارض في الاماكن القديمة كما في بلاد الهند وبلاد التبت لان تلك المعاهد سكنها الانسان من قديم الزمان فتكثر فيها النفوس الاثيريَّة اما كليفورنيا فسكنها الانسان حديثًا ولذلك لا يرى في غياضها ورياضها غير نفوس الحيوانات وقد يمرُّ المرء فيها اسبوعًا بعد اسبوع فلا يرى فيها نفس انسان واحد واذا رأى نفس انسان هشت اليهِ وبشت وقابلتهُ بالبشر والحبور لانهُ يمضي عليها زمن طويل قبل ان تلتقي بنفس انسان آخر . ويستدل على الالتقاء بصديق في تلك القفار باشراق في الشعاع الذي يحيط بالنفس

وهذا الشعاع ليس نورًا منتشرًا من النفس بل هو النفس عينها والانسان نفسهُ اذا جردناهُ من الجسد المادي . وهو يفرق عن الشعاع الذي يرى حول الجسم المادي في العالم النجمي وقلما يدخل العالم الاثيري ولذلك سمي الشعاع النفسي بالطيف الاثيري لانهُ عُلِم من قديم الزمان ان لكل انسانٍ طيفًا مشابهًا لهُ يبقى محفوظًا عند ارباب الكرما (الكرامة)

وسكان العالم الاثيري مختلفون مثل سكان العالم الارضي او المادي ولكن لا يصل اليهم كل انواع الناس الذين في العالم المادي مثال ذلك ان سكان العالم النجمي قلما يوجد فيهم من يتكلم اللغة الانكليزيَّة وسكان العالم الاثيري لا يوجد بينهم من يتكلم الانكليزيَّة مطلقًا لان الشعب الانكليزي لا يصل الى هناك ولا يصل الى ذلك العالم الأَّ المتكلمون باللسان السنسكريتي و بعض فروعهِ ولذلك سيحبط سعي الذين يحاولون جعل اللغة الانكليزية لغة الناس كلهم . وتبطل اللغات البشرية كلها في العوالم العليا

ثم قال ان سكان العالم الاثيري خمسة اقسام الاول مجسم والثاني لا جسم لهُ والثالث اجسامهُ قشور والرابع قرائن والخامس زوَّار والسادس جواهر والسابع مخترعات

فالنوع الاول طيوف لا تزال اجسادها على الارض وقد تكون الاجساد مستغرقة في النوم فتعرج طيوفها منها الى العالم الاثيري . او سحرة يطوفون في العوالم لقضاء لباناتهم . او نفوس اناس يطلبون الحقائق و يسعون وراءها من الصقالبة واللابلنديين والملقيين

والنوع الثاني نفوس نازلة من عوالم عليا ومتجسدة باجساد اثيريَّة لكي تُرى وهي لو بقيت في اجسادها الاصلية لتعذَّرت رؤْيتها في العالم الاثيري

والنوع الثالث صفات واخلاق مجتمعة بعضها مع بعض ولا نفوس لها فهي تشبه الانسان في شكلها ولكنها خالية من كل معاني الانسانية . ومن قبيل ذلك الارواح التي يراها بعض الناس في البيوت القديمة والمقابر المهجورة

وهكذا الى النوع السابع الذي قال انهُ مخترعات الشعراء واماني الناس ومخاوفهم وما يحبونهُ وما يبغضونهُ وقد تجسَّمت وتشكلت . ومن قبيل ذلك الصدى الذي ينذر بدنو الاجل والاصوات المزعجة التي تسمع في البيوت التي يقال ان الجن ساكنة فيها فان كل ذلك من مخترعات الانسان ولكنهُ تجسَّم وسيبقى دهورًا

وافاض الخطيب في هذا الموضوع على هذا النحو حتى يتعذَّر علينا ذكر كل ما ذكرهُ واثبتهُ الاستاذ جوردان فاجتزينا عنهُ بما تقدم ونحن نعجب كيف يقوم في اميركا اناس من المتعلمين المتهذبين يصدقون هذه الخزعبلات

فيضان هذا العام

نشرت ادارة المساحة والارصاد الجوية نشرة في اواسط شهر يوليو قالت فيها ماخلاصتهُ انهُ هطلت امطار غزيرة في بلاد الحبشة وجنوبي السودان في شهر فبراير الماضي ثم في شهر مارس . وهذه الامطار ليست الامطار التي تقع في اوائل الصيف مسببة عن رياح الموسم ولكنها زادت مياه البحر الازرق ولولا ذلك لكان ماء النيل شحيحاً هذا الصيف . وكانت الاحوال الجوية في الجانب الاستوائي من شرقي افريقية وما يجاور الاوقيانوس الهندي في شهر مارس وابريل لا تدلُّ على ان الامطار البدرية تكون غزيرة في منابع النيل

ثم وقعت امطار غزيرة على بلاد الساحل قرب زنجبار وممباسا ولكن كانت الامطار قليلة في نجود الجانب الشرقي من افريقية التابع لبريطانيا وفي شمالي بحيرة فكتوريا . وهطلت الامطار في بعض الاماكن من سهول السودان ولكنها كانت قليلة . وكان المطر عادياً في بحر الجبل او اقرب الى القلَّة منهُ الى الكثرة . وهاك ما وقع من المطر في بعض الاماكن المعروفة اسماؤها عند جمهور القراء وهو محسوب بالمليمترات

	١٩٠٦	المتوسط		١٩٠٦	المتوسط
دار السلام	٢٥٣	٢١٢	الدويم	٤٦	٣١
زنجبار	٣٨٧	٢٩٥	الخرطوم		٤
ممباسا	٤٩٤	٣٥١	الرصيرص	٣٤	٤٥
ملندي	٦٠١	٣٦١	ود مدني		٢٠
وادلاي	٨٥	١١٩	كسلا		٦
جندوكرو	١٨٨	١٧٣	سواكن		١
حلة دليب	٤٩	٧٧	عدن		٢
كدك	٩٢	٦١	السويس		١

وارتفع الماء في بحيرة فكتوريا بسبب الامطار الغزيرة التي وقعت في شهر فبراير وابريل ومايو . وزاد بحر الجبل عند جندوكرو قليلاً واخذ نهر السبت يزيد عند الناصر في اول مايو وعند حلة دليب بعد بضعة ايام ثم جعل يزيد ازدياداً مستمرًا . وظهرت الزيادة في بحر الغزال في آخر مايو . وابتدأَت الزيادة في البحر الازرق عند الرصيرص في منتصف مايو . ويظهر من ذلك ان وقوع المطر تأَخر عن المعتاد وكان معتدلاً

الاَّ ان غزارة المطر في زنجبار وما جاورها دليل غير حسن لان الامطار التي تقع هناك تحصرها جهات منابع النيل . وكذلك تراكمت الثلوج على جبال حملايا وزاد ضغط الهواء على الجانب الشمالي الشرقي من افريقية وكل ذلك من الدلائل على ان الفيضان لا يكون غزيرًا

وزاد وقوع المطر في زنجبار في شهر يونيو عن المتوسط وكان وقوعهُ معتدلاً في بحر الغزال عند واو وفي جندوكرو على بحر الجبل وقليلاً في وادلاي

ولا تغزر الامطار عادة في شهر يونيو على البحر الابيض وقد زادت هذه السنة في الدويم ونقصت في الخرطوم وزاد وقوعها عن المتوسط في الرصيرص وما تحتها الى ود مدني وكان معتدلاً في القلابات والقضارف . وهاك قياس ما وقع من المطر في شهر يونيو بالمليمترات

	سنة ١٩٠٦	المتوسط
زنجبار	١٤١	٦٦ مليمترًا
كدك	١٩٤	١٣٨ «
الدويم	٤٠	١٤ «
الخرطوم	٣	٢٣ «
الرصيرص	١٩٠	١٤٠ «
ود مدني	٣١	٤٥ «
كسلا	١١	١٣ «
القضارف	٧٥	٧٣ «
القلابات	١٣٠	١٢٤ «

ويراد بالمتوسط متوسط السنين الماضية التي أُخذت الارصاد فيها

والعبرة في هذا الشهر بالبحر الازرق والعطبرة اما البحر الابيض فلا اهمية لهُ فيهِ لان مياه البحر الازرق توقف مياههُ عن الجريان . وقد كانت الزيادة مستمرَّة في نهر السبت واخذ البحر الازرق في الزيادة عند الرصيرص في ١٥ يونيو ولا تزال الزيادة مستمرَّة فبلغت ٣,٤٠ المتر في ٤٢ يومًا وهي مثل المتوسط او فوقهُ قليلاً وقد اثرت في مقياس الخرطوم منذ اول يوليو . وزاد النيل في التوفيقيَّة في يونيو والاثني عشر يومًا الاولى من يوليو ٦٨٠ مليمترًا في ٢٤ يومًا وهي زيادة متوسطة . اما في الخرطوم فابتدأت الزيادة في ٢٨ مايو وبلغت الى ١٢ يوليو مترًا و١٠ سنتمترات

وشرع النيل في الارتفاع في وادي حلفا في اول يوليو فزاد ٤٦ سنتمترًا في ١٢ يوماً . وهاك مقدار الزيادة من اول يونيو الى ١٢ يوليو في السنين الست الاخيرة .

	١٩٠١	١٩٠٢	١٩٠٣	١٩٠٤	١٩٠٥	١٩٠٦
في التوفيقية	٠،٨٣	—	٠،٦٦	٠،٧٠	٠،٨٨	٠،٦٨
في الرصيرص	٧،٠٣	٤،٢٠	١،٤٠	٣،٢٠	٢،٠٠	٣،٤٠
في الخرطوم	٢،٥٠	٢،٠٠	١،٥٣	٢،٢٣	١،٣٥	١،١٨
وادي حلفا	١،٤٥	١،١٥	١،٨٨	٠،٧٩	٠،٨٨	٠،٨٠

ويظهر من ذلك ان الزيادة حتى الآن ليست فوق المتوسط الاَّ في الرصيرص فان الزيادة الحديثة حسنة الدلالة

وقد نقص الثلج على جبال حملايا واعتدلت الريح في بحر العرب في اواخر شهر يوليو . وهذا يدل على تحسن الحال وزاد وقوع المطر في بلاد الحبشة ولكنهُ لم يزد حتى الآن عن المتوسط كثيرًا . ولذلك يقال بنوع عام ان الاحوال الجوية في اوائل يوليو تدلُّ على ان الفيضان يكون وافياً ولكنها لا تدلُّ على انهُ يكون زائدًا ولم تزل الامطار قليلة او غير جارية على خطة واحدة في اكثر الاماكن مع انها فوق المتوسط قليلاً في الرصيرص وكذلك دلالة على استمرار المجاري الصاعدة من الهواء . وقد زاد ضغط الهواء عن المعتاد في القطر المصري وما يدانيهِ كما ترى في هذا الجدول وهو كلهُ لزيادة ضغط الهواء عن المعتاد في تلك المدة

الوقت	بيروت	الاسكندرية	القاهرة	اصوان	الخرطوم
١ — ١٠ يونيو	١،٣	١،٨	١،١	١،٨	٠،٨
٢١ — ٣٠ "	٠،٠	١،٥	١،٥	١،٨	٠،٢
١ — ١٠ يوليو	٠،٢	١،١	١،٠	٢،٧	١،٥

اما من ١١ الى ٢٠ يونيو فقلَّ الضغط عن المعتاد في كل هذه الاماكن بسبب الزوبعة التي حدثت في ١٥ يونيو

فالدلائل الجوية تدلُّ حتى الآن على ان فيضان هذا العام يكون معتدلاً غير زائد عن الاعتدال . انتهى باختصار قليل من تقرير الكبتن ليونس مدير عموم مصلحة المساحة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

العيشة العائلية وواجبات المرأة

للرئيس روزفلت

كتب المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الاميركية رسالة الى احدى المجلات الاميركية المسماة "حسن تدبير المنزل" تكلم فيها عن العيشة العائلية وواجبات المرأة من حيث هي امٌّ وزوجة فقال ان طريقة تدبير الام لشؤُون عيشتهم العائلية اعظم شأناً من سائر مهام هذه الحياة من صناعة وتجارة . ولا ينفع امةً غنى ولا جاهٌ ولا تفوُّقٌ في صناعة او تجارة ما لم تكن عيشتها العائلية صحيحة وافرادها عموماً ذوي امانة وشجاعة وبصيرة وادب والرجل ذا جدٍّ واجتهاد والمرأة زوجة صالحة واماً صالحة ذات قدرة وارادة للقيام باول الواجبات النسائية واعظمها (ولادة الاولاد) ولتربية اولاد يكونون على ما يجب ان يكونوا من حسن الصحة وسلامة البدن والعقل والخلق ويكون عددهم بحيث يزيد النوع الانساني بهم ولا ينقص

اما من جهة كون المرأة أُمّاً فاقول انهُ ما من عمل من اعمال الرجل العادية يقاس في صعوبتهِ ومسؤُوليتهِ بعمل المرأة التي تلد الاولاد وتربيهم فانها تنفق عليهم من وقتها وقوتها كلَّ ساعة من ساعات النهار والليل . ومخاض ساعة الولادة يجعل كلَّ الرجال مديونين لكلّ النساء . وبين الناس كثيرون من الصالحين حرموا نعمة الاولاد فنحن نحترمهم ونعطف عليهم عطفنا على الذين يحرمون سائر نعم الحياة وبركاتها العظيمة من غير ان يكونوا هم الجانين. على ان الرجل والمرأة اللذين يحرمان نفسهما تلك النعمة العظيمة عمداً إما عن فجور او مخافة قلب او انغماس في الشهوات او تقصير في ادراك الفرق بين الامر الكلي الاهمية والامر الذي بلا اهمية — هذان يستحقان من الازدراء والاحتقار ما يستحقهُ الجنديُّ الفارُّ من ميدان القتال او الرَّجل الذي يأبى العمل لاعالة عائلتهِ مع قدرتهِ عليهِ وبدلاً من ذلك يعتصم بالكسل قانعاً بالخبز الذي يقدمهُ الآخرون اليهِ

ثم أشار بالذم والتقريع الى قسيس نصح لجماعتهِ بان لا يكون لكل زوجين منهم سوى ولدين الاَّ من كان غنياً ذا سعة وقال ان شعباً يجري على هذه القاعدة لهو شعب منتحرٌ لا يصلح للوجود بل خير لهُ ان يوسع مكاناً لشعب لم ينسَ نواميس وجودهِ الاولية

الزواج والعائلة

لسيدة انكليزية

من الخطإِ ان يظنَّ ان الزوج الكامل في صفات الزوجية صنيعة الزوجة الكاملة فانهُ ليس كذلك بل هو مخلوق نادر الوجود مطموع فيهِ مستقلٌّ في المبادىء الجوهريَّة عن المرأَة التي يتزوجها وهو من بدع القرن العشرين لان الفضائل التي تجعلنا نراهُ كاملاً الآن لم تكن فضائل فيما مضى مثل سعة صدرهِ ومساواتهِ بين النساء والرجال ونكران نفسهِ الناتج عن الصفتين الأُوليين . ومنذ مئة سنة لم يكن الجنسان متعارفين كما هما الآن بل كان النساء يخفن ازواجهنَّ ويطعنهم طاعة عمياء وكان الرجال يحمون زوجاتهم ويديرون شؤُونهنَّ . واقتصر عمل المرأَة على تدبير المنزل وشغل الابرة وتعليمها على القليل التافه

قلت ان الزوج الكامل ليس صنيعة الزوجة الكاملة لانهُ متى بلغ الرجل السنَّ التي يصير عندها اهلاً للزواج تكون اخلاقهُ قد انطبعت في نفسهِ وتأَصلت بحيث يصعب ادخال تغيير عليها . ولكن الزوجة الكاملة لها اليد الطولى في تكوين الزوج الكامل للمستقبل لانها امهُ ولانهُ ابنها وغرس يديها. وعليها مسؤُولية وضع حجر الزاوية في بناء المنازل المقبلة فاما للاصعاد واما للافساد . وفي يدها تقويم الغصون وهي غضة لينة فتنشأ معتدلة مستقيمة . وهي تورث اولادها صحة العقل والبدن والنفس وتحبس قواها على انماء ذلك الميراث مدة طفولتهم فتعلمهم اولاً قيمة الصحة البدنية لانها قوام الزواج الكامل والتربة التي تنبت فيها ازهار الجمال العقلي والنفسي مثل التسلط على النفس والصدق وكرم الاخلاق وأَصالة الرأْي في الموازنة بين الطبيعة البشرية والعواطف النفسانية . والامُّ التي تهمل الاهتمام بصحة اولادها واظهار اهميتها لهم تقصّر في اتمام الواجبات الوالدية وتدخر الشقاء والفشل لنفسها ولهم ولعائلاتهم

وليس اهمال هذه القواعد وجهلها بالامرين الوحيدين اللذين يفضيان الى خراب بنية الصغار وضياع مستقبلهم . بل ان من الاسباب المفضية الى ذلك ايضاً افراط الامهات في الاغضاء عن ذنوب اولادهنَّ وفي تدليلهم حتى ينشأُوا محبين لانفسهم وهم لا يشعرون لانهم ربوا على حبّ الذات فصار خلقاً من اخلاقهم

والامُّ لا ترى خطاءها وهي تربي ولدها ولا تشعر ان الوقت الذي يجب ان تعدّهُ فيهِ لجهاد هذا العمر بدأَ ايام كان يدبُّ على الارض ويحاول امساك كلّ ما تصل اليهِ يدهُ. ولا تعلم ان سطوتها عليهِ اخذت تقلُّ منذ صارت رجلاهُ تحملانهِ وصار يستطيع الخروج للعب مع رفاقهِ فصارت لهم السطوة العظمى عليهِ وبات امر تثقيفهِ وتهذيب اخلاقهِ منوطاً بعوامل خارج بيتهِ

ومتى طفق يفكّر في الزواج يكون لهُ مقياس يقيس عليهِ ويحاول انتقاء زوجة لهُ بموجبهِ هذا اذا كان نموُّهُ طبيعياً وتقدمهُ قانونياً لاشذوذ فيهِ وتكون تصوراتهُ الاولى متنقلة سريعة الزوال لا تستقر على حال فتحوم على محيًّا تزينهُ عينان نجلاوان وانف دقيق وشعر مسترسل وثغر باسم وجبين وضّاح . وربما كانت الفتاة تحسن لغة او لغتين غير لغتها وتحسن الضرب على البيانو ولها صوت شجيٌّ مطرب فيقول في نفسهِ هذه ضالتي المنشودة فيخطبها ويتزوجها فاما ان تكون نعمة عليهِ او نقمة اذ جمال الخلقة لا يستلزم جمال الخلق .وعليهِ فمن الواجب على الرجال ان يعنوا اشدَّ العناية بانتقاء زوجات لهم لانهُ وان لم يكن الزوج المستكمل صفات الزوجية صنيعة امرأتهِ فان امرأتهُ تستطيع تسويد صحيفتهِ والقضاء على كمالهِ . ولا ريب ان زوجين متنافرين غير متوافقين في الاخلاق والطباع يجلبان على نظام الزواج من الضرر ما لا يزيلهُ عشرة ازواج متلائمين متوافقين

على ان الزوج الذي يرمي الى العيشة الهنيّة الراضية يجب ان ينظر في البنت التي يروم تزوجها الى جمالها الباطني لا الظاهري فقط ولست اريد بذلك ان الجمال الظاهري لا قيمة لهُ بل هو غالي القيمة لا يثمَّن وانما اريد انهُ ما من امرأة نيرة الذهن طاهرة النفس امينة الجيب شريفة الغاية سامية المطمح يقال انها قبيحة المنظر اذ الجمال مثل الحبّ دلائلهُ لا تخفى على احد . فاذا كان كلُّ خاطر من الفكر يؤثر تأثيراً سريعاً في الهيئة وكلُّ قصد حسن يلين وجه صاحبهِ وسيء يصلبهُ وكلُّ ابتسامة وتقطيبة وليونة وخشونة تترك اثرًا لا يمحى في وجه صاحبها افيمكن بعد ذلك الفصل بين جمال العقل والقلب وبين جمال الوجه

وكما ان الزواج لا يعدُّ كاملاً الاَّ اذا كان الحبُّ الباعث الاول عليهِ فكذلك لا يكون كاملاً اذا كان الحبُّ النفساني الرابط الوحيد لهُ . والمراد بالحب النفساني الحب الذي مصدرهُ القلب دون العقل. فان الرباط الذي يربط قلبي عاشقين ليس بامكن عروة من قلبي حبيبين جعلا اساس حبهما العقل يدعمهُ القلب

وافضل نصيحة لطالب الزواج ان يتزوج بنتاً تربيتها من نوع تربيتهِ . فالبنت التي ربيت

على اللطف والرقة والدلال يجب ان تتزوج فتى يعرف معنى هذه الخصال والاَّ آلت بها الحال الى التعاسة والشقاء

ومن الامور التي يجب النظر فيها قبل الزواج حال الطالب من العسر او اليسر . فان طالب الزواج اذا كان جائعاً كان ضعيف الغرام كاسد السوق مدعاة للهزء والسخرية واذا مدَّ يدًا فارغة الى البنت التي يحبها ليطلبها لهُ زوجةً انما يهين كبرياءها ويحطُّ من قيمتها . فاذا كان هذا امرهُ وكانت حبيبتهُ موسعة وقبلتهُ زوجاً لها بات عبد رقٍ لها واذا كانت فقيرة معدمة مثلهُ كان عقابهُ ان يراها محتاجة تطلب ما تشتهي فتردُّ خائبة

وغاية المقال ان المرأة الصالحة تعيش ضمن حدود ما لزوجها من الايراد والرجل الصالح يأتي بايراد يمكن امرأتهُ ان تعيش عيشة حكمة واقتصاد . فكم من زواج جاء لعنة على اصحابهِ لعدم مشاكلة الازواج . ومن عاشر من لا يشاكلهُ احاق بهِ السوء

اطفاء الثياب الملتهبة

اذا علقت النار بثياب احد فليتذكر ان بقاءهُ واقفاً يزيدها اشتعالاً ويعرّض عنقهُ ورأسهُ للهيبها ويسدُّ منافسهُ فيتنفس حرارتها وعليهِ بخير الوسائط لتدارك امرها واطفائها ان يضطجع على الارض ويحاول اخمادها بالتقلب من جنب الى جنب ويتناول حراماً او سجادة او غطاء من الصوف ويلتفُّ بهِ . واذا احترقت ثياب ولد فليمنع من الركض وليلفُّ باوّل ما يمكن تناولهُ من الاغطية ثم يرشُّ عليهِ الماء

معالجة الحروق

خطر الحروق يتوقف على اتساعها وعمقها وموضعها . وكلما زاد اتساع الحرق أخَّر ذلك عمل الافراز في الجسم وفي هذا ما فيهِ من الضرر حتى لقد قيل انهُ اذا أُصيب ثمن مساحة سطح الجسم بحرق باتت الحياة في خطر ولا سيما اذا كان الحرق عميقاً . والحرق في الوجه والاطراف اقلُّ خطرًا منهُ في سائر الجسم

واول ما يحسن التداوي بهِ وامهلهُ عند اصابة الجسم بحرق هو الدقيق وذلك بان يذرَّ كثير منهُ على المكان المحروق وتربط حولهُ اربطة من نسيج القطن القديم او الكتان فيحجب بذلك الهواء ويتنفس المصاب الصعداء . فاذا كان الحرق سطحياً فهذه المعالجة كافية ويحسن ايضاً دهن المكان المحروق بالشحم او زيت الزيتون او زيت بزر الكتان . ولكن اذا كان عميقاً يعمل بالمعالجة المتقدمة حتى يحضر الطبيب

واذا انصبَّ ماء سخن على موضع من الجسم فليعالج معالجة الحرق على ما تقدم منعاً للهواء عنهُ ثم يستحضر مزيج من ماء الجير وزيت بزر الكتان ويضاف اليهِ شيء من الحامض الكربوليك (الفينيك) على نسبة جزء الى ثلاثين جزءًا من الزيت وتغمس في المزيج قطع من نسيج الكتان النظيف ويضمد بها الموضع المصاب واذا جفت فلتغمس ثانية وهلم جرًّا . فهذه الطريقة تمنع تكوُّن المدة بفعل الحامض الكربوليك المضاد للفساد وتسهل تكون الجلد من غير ان تترك فيهِ ندبة بعد الشفاء

ومن البلاسم التي تستعمل ايضاً بلسم يستحضر من الجليسرين والارنكا وزلال البيض على نسبة ٥ اواقٍ من الاول و٣ من الثاني و٤ من الثالث

واذا أُغمي على المصاب فيلسق قليلاً من الكنياك او العرق واذا بردت اطرافهُ فلتغطس في الماء الحار اذا لم تكن مصابة . واذا كان الحرق واسعاً فليوضع المصاب في حمام من الماء السخن تكون حرارتهُ على قدر ما يحتملها . ويمكن بقاؤُهُ في الحمام عدة ايام على شرط ان يغير الماء بطريقة خصوصية

واذ كان الحرق بسيطاً جدًّا فليغطس المكان المحروق في ماء بارد حتى يقل الالتهاب واذا ملَّ المصاب طول الانتظار فليدهن الحرق بشحم وفازلين او غيرهما على ما تقدم

فقد الشعور

فقد الشعور حالة تعرض للغريق اذا لم تطل اقامتهُ في الماء جدًّا او لمن يستنشق الغازات المضرة او لمن يدهمهُ برد شديد او للسكير احياناً فيفقد شعورهُ ويظهر كأنهُ ميت. اما الغريق فيعاد اليهِ شعورهُ بالطريقة الآتية وهي

اولاً ان يلقى على ظهرهِ ويوضع مسند تحت كتفيهِ ويكون رأسهُ على مساواة صدرهِ وان يسحب لسانهُ حتى يظهر رأسهُ خارج فمهِ ثم تمسك ذراعاهُ من مرفقيهِ وترفعا وتخفضا ١٢ او ١٤ مرة في الدقيقة ويضغط اسفل صدرهِ لاخراج الهواء والماء من الرئتين

ثانياً اذا عاد اليهِ تنفسهُ الطبيعي فتوقف عن الوسائط الصناعية الَّا اذا كان تنفسهُ ضعيفاً ناقصاً

ثالثاً ان تعاد الحرارة اليهِ بالفرك والحمامات الحارة واللزق والاغطية وليكن رأسهُ معرَّضاً للهواء النقي

رابعاً متى صار يستطيع البلع فاسقهِ لبناً سخناً او مرقاً او شاياً او قهوة مع ملعقة من

الكنياك او العرق . واذا لم يستطعهُ فليسقَ من الاشياء المذكورة بالآلة المعدة لذلك

خامساً اذا عاد اليهِ تنفسهُ فضعهُ في فراش سخن وضع زجاجات مملوءة ماء سخناً عند قدميهِ وحاول ان تجعلهُ ينام . ولكن يجب ان لا تغفل عنهُ بل ان تبقى مراقباً اياهُ فاذا رايتهُ ينتكس فافرك جسمهُ واسقهِ سائلاً منبهاً واستعمل التنفس الصناعي اذا لزم الامر

ومن الطرق التي تستعمل لاعادة التنفس الى الغريق ان يلقى على بطنهِ وتوضع احدى ذراعيهِ تحت جبينهِ ثم توضع منطقة من القماش تحت صدرهِ ويمسك طرفاها باليدين من الجانبين فيقلب الغريق على جنبهِ وظهرهِ نحو ١٥ مرة في الدقيقة . والغاية من القائهِ على صدرهِ دفع الهواء من الرئتين فاذا قلب على جنبهِ دخل الهواء الجديد ليملأ الفراغ . وتجب معالجة الغريق ١٢ ساعة على الاقل اذا لم يعد اليهِ شعورهُ ومن الخطاء تركهُ وشأنهُ قبل ذلك اذا لم تنجع الوسائط فيهِ

واما الذي استنشق غازاً مضرًّا مثل غاز الحامض الكربونيك المتصاعد عن النار او غاز النور او الكلوروفورم او الاثير فيعاد اليهِ الشعور برفع اطرافهِ وحلّ ازرار عنقهِ وصدرهِ ومعالجتهِ مثل معالجة الغريق

واما من فقد شعورهُ على اثر برد شديد فيعالج بفرك بدنهِ بالثلج او الماء الشديد البرد فاذا لم يعد اليهِ تنفسهُ بعد خمس دقائق الى عشر فليعالج معالجة الغريق ايضاً

وكذلك يعالج من فقد شعورهُ من السكر اي برفع رأسهِ وحل ثيابهِ وفرك بدنهِ ومتى صار يستطيع البلع فليسقَ مقيئاً مصنوعاً من مزيج من الملح والخردل

اعتقال العضلات

يراد باعتقال العضلات انقباضها فجأة انقباضاً غير اختياري يصحبهُ الم شديد . والغالب ان يحدث ذلك بعد اجهاد العضلات شديداً وعلاجهُ الفرك باليد اما بمرهم او بغير مرهم . وكثيرًا ما يصيب اعتقال العضلات الغلمان وهم يسبحون في البحر وحينئذٍ نخير ما يعملونهُ ان لا يفقد الواحد منهم صوابهُ فيكثر من الخبط والحركة و يعرض نفسهُ بذلك للغرق بل ان يمدّ رجلهُ او ذراعهُ المصابة بعنف خارج الماء فيزول الاعتقال غالباً ومن ثمَّ فعليهِ ان يخرج من الماء باسرع ما يمكن

والاعتقال يصيب المعدة والامعاء وعلاجهُ اللزق الحارة . وسببهُ العادي سوء الهضم



مستقبل الاطيان

كتبت احدى المجلات الاميركية تقول ان سكان الولايات المتحدة سيبلغون ١٣٠ مليونًا بعد خمس وعشرين سنة . فاذا بلغوا هذا العدد صاروا يحتاجون الى ٧٠٠ مليون بشل من القمح كل سنة و ١٢٥٠ مليونًا من الاوت و ٣٤٥ مليونًا من الذرة و ١٠٠ مليون طن من العلف لمواشيهم و يزيد ما يحتاجون اليهِ من القطن والتبغ والاثمار والخضر على هذه النسبة وهذا يقتضي ان تزيد مساحة الاراضي الزراعية ١٥٠ مليونًا من الافدنة الآن ان الاراضي التي لم تزرع حتى الآن ويمكن ان تُصلح وتزرع لا تبلغ مساحتها سوى ١٠٨ ملايين من الافدنة فلا تمضي ٢٥ سنة حتى تضيق الولايات المتحدة باهاليها وتغلو فيها الاراضي الزراعية جدًّا ان لم يهتدِ الاميركيون الى بعض الوسائل العلمية التي تزيد خصب الارض وتضاعف غلتها

والذي ينتظر ان يحدث في اميركا لا بدَّ من حدوثهِ في القطر المصري فقد ابنا في المقالة الاولى التي صدَّرنا بها هذا الجزء ان سكان القطر المصري سيبلغون بعد عشرين سنة ١٨ مليونًا من النفوس فيحتاجون حينئذٍ الى عشرة ملايين فدان من الاراضي الزراعية ومساحة الاراضي الزراعية في هذا القطر والاراضي التي يمكن ان يصلها ماء النيل فتصير صالحة للزراعة لا تزيد على سبعة ملايين من الافدنة وعليهِ فلا يمضي عشر سنوات حتى تمس الحاجة الى الاطيان الزراعية او التي يمكن ان تصلح وتزرع

ورب قائل يقول انهُ اذا ضاقت اراضي القطر المصري بسكانهِ فاراضي السودان واسعة جدًّا تكفي الملايين الكثيرة . والجواب ان الامر كذلك ولكن الفلاح المصري يكره المهاجرة واقليم السودان ليس على ما يرام ووسائل الري لم تتوفَّر فيهِ حتى الآن ولا دليل على انها تتوفَّر بعد عشر سنوات ولذلك لا بدَّ من الشعور بالضيق والغلاء الفاحش في الاطيان

الرياحين في البيت

يرى كثيرون انهم اذا وضعوا الرياحين ونحوها في البيت مزروعةً في اصصها لا تلبث ان تذوي ، تيبس وهم يحسبون انها يبست من قلة الماء او من كثرتهِ والغالب انها تيبس من كثرة الغبار الذي يلصق باوراقها فان النباتات النامية تتنفس باوراقها وتعرق باوراقها فاذا تراكم الغبار عليها سدَّ مسامها ومنعها من التنفس وقد يبلغ ذلك درجة تتوقف معهُ حياة النبات فيذوي وييبس فيجب على الذين يضعون الرياحين في بيوتهم ان يتعهدوها بتنظيف اوراقها كما يتعهدونها بالماء

الربح من زرع الخضر

اذا بيع رطل الطماطم في اوانهِ بغرش بيع قبل اوانهِ بثلاثة غروش او اربعة وقس على ذلك سائر الخضر . واقليم القطر المصري اجود الاقاليم كلها لزرع الخضر في غير اوانها فتكفي البلاد ويرسل منها الى الخارج ولاسيما اذا كانت من الانواع الجيدة التي تروج في اسواق اوربا . وقد صارت الخضر ترسل الى اسواق سورية فتروج فيها . اخبرنا قادم من بيروت انهم كانوا يأكلون الطماطم هذا الشتاء واردًا اليهم من القطر المصري ولا شيء يمنع ارسال سائر الخضر اليها اذا بلغت قبل اوانها والى اوربا ايضاً

الحمام والزراعة

كثر التحدث هذه الايام في مسألة صيد الحمام الذي يعيش في ابراج الفلاحين ويأكل الحبوب التي يجدها في الغيطان فلا يخسر الفلاحون عليهِ غرشاً وينتفعون بزبلهِ لانهُ سماد جيد . فمال الجمهور ووافقتهم الحكومة حسب الظاهر الى منع صيدهِ . ولكن ان صحَّ منع صيد الحمام الآن لاسباب سياسية لا يصحُّ منع صيدهِ دائماً لاسباب مالية لان الحمام يأكل حبوب الزرع ولا يقل ثمن ما تأكلهُ الحمامة الواحدة في العام عن عشرين غرشاً على ما حسبهُ بعضهم فلنفرض ان في ذلك مبالغة وان ما تأكلهُ الحمامة في العام يساوي عشرة غروش فقط فإن كان في القطر مليون حمامة من هذا الحمام لا غير فهي تخسّرهُ عشرة ملايين من الغروش وان كان فيهِ خمسة ملايين حمامة كما يظن البعض فخسارتهُ منها تبلغ خمسين مليونًا من الغروش او نصف مليون من الجنيهات

فلنفرض الفرض الاول وهو ان عدد الحمام الداجن مليون حمامة لا غير وانها تأكل في سنتها من حبوب الزرع ما يساوي عشرة ملايين من الغروش لا غير او مئة الف جنيه فما تأكلهُ خسارة كبيرة تخسرها البلاد كلها جزافاً بلا اثم ولا حرج

ولو جاء الجراد الى هذا القطر لقامت البلاد كلها وقعدت وانتدبت الحكومة عمالها لاقتفاء آثاره وقطع دابره وفرضت على الاهالي ان يقتلوهُ بكل واسطة كانت ولا نعلم ان الجراد اتى البلاد واضرَّ بها واتلف من زرعها ما يساوي مئة الف جنيه فعلامَ لا تبادر الحكومة الى استئصال الحمام اذا كان ضررهُ كما تقدم

وما نقولهُ عن وجوب استئصال هذا الحمام لا يقال عن الحمام الاهلي الذي يربيهِ اصحابهُ ويطعمونهُ من حبوبهم فانهُ ملك خاصٌ لهم ولا يحقُّ لاحد ان يعتدي عليهِ . واصحابهُ راضون بهِ سواءٌ ربحوا منهُ او خسروا ولا يقال ايضاً عن استئصال الطيور التي تأكل الحشرات على اختلاف انواعها فان تلك الطيور مفيدة كلها للزراعة ولا يجوز صيدها بوجهٍ من الوجوه . والطيور التي تأكل الحبوب والاثمار دون سواها مضرة كلها ويجب صيدها واستئصالها . والطيور التي تأكل الحشرات دون سواها يجب الاحتفاظ بها ومنع صيدها . والطيور التي تأكل الحبوب والحشرات ايضاً يجب النظر في امرها فانها تنفع باكلها الحشرات وتضرُّ باكلها الحبوب فان كان نفعها اكثر من ضررها وجب الاحتفاظ بها وان كان ضررها اكثر من نفعها وجب صيدها واستئصالها. والطيور التي تأكل الهوام الكبيرة وتصطاد العصافير ايضاً كالحدأة ونحوها تصطاد الفيران المضرَّة بالزراعة فهي نافعة من هذا القبيل وتصطاد ايضاً العصافير التي تأكل الحشرات فهي مضرَّة من هذا القبيل لانها تمنع النفع فيجب ان ينظر في امرها ايضاً حتى اذا كان ضررها اكثر من نفعها استؤصلت والاَّ احتفظ بها

ويجب ان ينظر العلماء الذين استخدمتهم الحكومة لدرس طبائع الطيور والحشرات في هذا الامر ويشيروا بما فيهِ مصلحة البلاد

موسم القطن

نمو القطن في القطر المصري معتدل هذا العام جاد بعضهُ وضعف البعض الآخر لتأخر ماء الري عنهُ وقت طفي الشراقي وقد ظهرت الدودة في بعضهِ وظهرت ايضاً الندوة العسلية ولكن ضررهما لم يكن كثيرًا حتى الآن والمنتظر ان يكون الموسم معتدلاً وكذلك الاخبار عن موسم اميركا تدلُّ على انهُ معتدل



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

اختلاف الخلق

كثيرًا ما يبهت الناظر ويحار الفاكر ان هو سرّح النظر واجال الفكر في اختلاف الاخلاق بين افراد الانسان. فلقد يستحيل ان نرى في من حولنا اثنين يتفقان تمام الاتفاق في حال واحدة من الاخلاق ولو كانا توأمين

وانت تعلم ان التوأمين من ابوين واحدين وقد حملت بهما امهما في برهة واحدة وحواها بطن واحد نموا فيهِ وتغذيا منهُ نماء واحدًا وتغذيةً واحدةً . فاذا وضعت الحامل حملها كان التوأمان في حجر واحد يرتضعان لبانًا واحدًا فاذا ترعرعا نشأا تحت ملاحظة وتربية اب وام واحدين وقد دبا وقاما في عائلة واحدة فاذا سارا الى المدرسة ربما كانت مدرسةً واحدةً وتحت معلم واحد . حتى اذا ما بلغا اشدهما كان الواحد منهما غير اخيهِ في اخلاقهِ ومن ثمَّ لم نجد اثنين يتفقان مطلقًا في وحدة حال من الخلق ففكرت في قياس تمثيلي يشير الى ذلك المعنى فاتيح لي ان اقول " كما يختلف الناس خَلقًا يختلفون خُلقًا "

بيد اني اراني في قولي " كما يختلف الناس خَلقًا يختلفون خُلقًا " قد ادخلت على الموضوع شيئًا آخر وهو القول بالاختلاف في الخلقة ايضًا الامر الذي يجب عدم اغفال الكلام عليهِ لتلازمهِ للاول في مبناهُ ومعناهُ بدرجة يكون الكلام معها على الواحد منهما عين الكلام على الآخر من حيث علتهُ ومعلولهُ وعلى ذلك فانّ الناظر والمتأمل مهما حدّق وجال فيما هو حولهُ من الوسط بل في كل انواع البشر وارجع البصر كرتين منذ القديم وفي مستقبل الزمن لم يجد اثنين يتفقان في وحدة حال الخلقة ويتحدان في وحدة حال الاخلاق حتى اذا ما

اندهش رجع بذلك الى تمجيد الباري قائلاً " ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك " عاداً ذلك من آيات الله كما عدها القرآن في ضمن قولهِ " ومن آياتهِ خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين " ونحن مع احترامنا لكلام الله تعالى والاعتقاد بآياتهِ فاننا نقول

لما كانت النفس تميل بطبعها لمعرفة العلة الطبيعية لهذين الاختلافين المطردين في الخلق والخلق وتستريح للتعليل في كل الشؤون اذ بهِ يسكن جاشها ويقف عن العجب مرامها بلذة ادراك العلة المكيفة لهذا المعلول رأيت ان اذكر العلة على ما عنَّ لي فاقول

ليس يخفى انَّا من ذكر وانثى ومعلوم ان الرجل غير المرأة جسمانيًّا وعقليًّا في الذات والصفات وهذا بديهي لا جدال فيهِ

فلنفرض لاول مرة في الخلق كان الرجل هكذا غير المرأة — كما هو الحقيق — فاذا تزوّج بها (مثلاً) فاستولدها اتى الوليد مزاجاً حاصلاً من اثنين مختلفين في الذات والصفات فكان ذلك الوليد ثالثاً وحدة كيانهِ في حقيقتها من شقين احدهما من الاب وهو مختلف في ذاتهِ وصفاتهِ والثاني من الام وهي غيره في حالتيهِ هاتين وبتكوّن ذينك الشقين كياناً واحداً بحكم المزج صار الوليد ثالثاً في حدّ نسبتهِ فيصبح آخر في ذاتهِ وصفاتهِ " ويوجد في الكيمياء امثلة كثيرة معللة للمعلولات من ذلك لو مزجت جزءا من جوهر ملح الطعام بجزء من جوهر الزيبق الحلو على نسبة مخصوصة تحوّلا الى ثالث هو السليماني القتّال فلا هو الملح ولا هو الزيبق الحلو جوهراً وخاصةً الى غير ذلك من الجواهر الجامدة التي بمزجها تستحيل سائلاً والعكس بالعكس "

فاذا تزوّج هذا الوليد بابنة حاصلة من مزاجين على نحو ما تقدّم جاء هذان بثالث لا يكون مساوياً لابيهِ ولا لامهِ كلاً بل ولا لجدّهِ او جدّتهِ بما انهُ مزاج عن اثنين مختلفين بل كلٌّ واحد من هذين المختلفين كان حاصلاً عن مزاجين احدهما غير الآخر وهكذا الحال تطرد في التعقيب فلا يزال الوليد يتزوّج باخرى وكلاهما مختلف وحاصل من مختلفين فيحصل عنهما ثالث مختلف فيكون غير من تقدّمهُ ويلزم على ذلك طبعاً الدور والتسلسل من الاختلاف المطلق فلا يتفق اثنان مطلقاً في الخلق او الخلق ومن ثم اقول

وعلة الخلف في خَلق وفي خُلق كون الوليد مزاجاً من مشاجين
فكان غيرهما في حدّ نسبتهِ ويلزم الدور طبعاً عن مزاجين

ولا يعترض على هذا التقرير الاَّ بامر واحد لكنهُ سطحي ظاهرهُ يشبه الاعتراض

وحقيقتهُ عين حقيقة ما قررناهُ ذلك انهُ لقائل ان يقول — بما انك جعلت علَّة الخلف في الوليد كونهُ حاصلاً من مزاجين مختلفين وبعبارة اخرى من رجل وامرأة غير متفقين في الذات والصفات فما قولك في التوأمين فانهما يحصلان من اب واحد وام واحدة وقد حملت بهما في برهة واحدة فعلى حكم قولك يجب ان يكون الواحد منهما عين الثاني فلمَ لم يتفقا على الاقلّ في خلقتيهما

اقول ليس بخفي ان البويضات تلقح بالحيوان المنوي وان المبيض تتعلق عليهِ تلك البويضات على مراكز مركز الواحدة غير الاخرى ومعلوم انهُ اذا اصاب الحيوان المنوي بويضة او اكثر فقد تلقحت او تلقحن . فهنا يتلاحظ ثلاثة امور على الاقلّ يكفي الكلام عليها للتسليم بحصول الاختلاف

(١) ان الحيوان المنوي الذي يصيب احداهنَّ غير الذي يصيب الاخرى في جسمانيتهِ وقوتهِ

(٢) حجم تلك البويضة الاخرى فانها يستحيل ان تكون مساويةً للاولى حجماً ومادةً ومركزاً

(٣) دورة الغذاء ووصولها الى كل منهما فلا بدَّ ان احداها تمتاز باكثرية عن الاخرى ولو غير محسوسة لكنها ذات تأثير كبير في نتائجها الى غير ذلك من الاسباب التي لا تساوي معها وكثيرًا ما يتلاحظ في الخارج على الطفلين التوأمين حال الرضاع ان احدهما يستوفي اكثر من الآخر وقابلية الواحد غير قابلية الثاني الى غير ذلك من الامور المتنوعة وما هذه الا منبئة عما كانا عليهِ في الداخل من الحال اقول لهذا جميعهِ لا يأتي التوأمان الواحد عين الآخر مطلقاً . " فتبارك الله احسن الخالقين "

محمد نور
المحامي بقنا

منتخبات من شكسبير

الانسانُ سيدُ بختهِ . وفي معظم الاحوال التي يخيب فيها تكون الملامة على نفسهِ لا على نجمهِ

نعيبُ زماننا والعيبُ فينا

لا تخشَ ذا سمنٍ ولا من ينامُ الليل كلهُ بل خف النحيف اذا غارت عيناهُ فانهُ كثير الافتكار يقتحم المخاطر

لا يهدأ المحسود بال ما زال هناك ارفع منهُ

يؤوّل الانسان الحوادث حسب امياله لا حسب دلالتها

لا يستفرس الذئب اذا لم يرَ الغنم

يضع العظيم نفسهُ اذا استعمل القوة وسدّ اذنيهِ عن توبيخ ضميرهِ

لا خير في من تغلب عواطفهُ على عقلهِ

الاتضاع سلّمُ الارتفاع

المبتدىء بالصعود ينظر دائمًا الى فوق ولكنهُ متى وصل الى القمة ينسى الموضع الذي ابتدأ منهُ ويحتقرهُ

بين الإقدام على العمل والفكر بهذا الإقدام مسافة يقضيها العقل ثائرًا

اذا كنت صادقًا فلماذا تحلف

نفخ الانسان التملق

يموت الجبانُ مرارًا قبل موتهِ واما الشجاع فيموت مرةً واحدة

إنقاصُ سني الحياة انقاصٌ من خوف الموت

لا يذكرُ الناسُ من اعمال الميت الاّ ما كان شرًّا واما العمل الصالح فيدفن معهُ

نكران الجميل اشدّ وقعًا من سيف الغادر

يحمل الحمارُ النضار فلا يربحُ الاّ العناء

اذا قلت المحبة كثر التكلف

تُرى ايّة الحالتين افضل ان يحتمل الانسان المصائب بصبرٍ او ان يقاومها بعزم

لا تنجو الفضيلة من لؤم الشاتم

قد يكون الجمال مدعاة الخيانة

المرأة والضعف اسمان لمسمًّى واحد

عين الحب تعمى عن العيوب

يتقدم الانسان بالواسطة والصنيعة اكثر مما بالاستحقاق

سامي جريديني



تاريخ التمدن الاسلامي

صدر الجزء الخامس من تاريخ التمدن الاسلامي لمؤلفهِ العالم الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال وهو يبحث "في نظام الاجتماع وطبقات الناس والآداب الاجتماعية والمعيشة العائلية وحضارة المملكة وآثار المدنية وابهة الدولة ومظاهر العظمة والفخامة"

وقد قال حضرة مؤلفهِ في مقدمتهِ انهُ آخر اجزاء الكتاب واقربها الى افهام المطالعين على اختلاف طبقاتهم لانهُ يبحث في مثل ما ألفوهُ من العادات والآداب والابحاث الاجتماعية والمواضيع العمرانية والاحوال العائلية

وهذا الجزء اربعة ابواب كبيرة الاول نظام الاجتماع · والثاني الآداب الاجتماعية· والثالث حضارة المملكة · والرابع ابهة الدولة · وقد جاء في الباب الاول تحت عنوان "طبقات الناس في الشام والعراق" ما يأتي :

"نريد بهذين البلدين ما بين دجلة في الشمال الشرقي وآخر حدود الشام في الجنوب الغربي وسكان هذه البقعة اكثر امم الارض اختلاطاً في اجناسهم واديانهم وآدابهم لكثرة الدول التي توالت عليها من اقدم ازمنة التاريخ . وللعلماء ابحاث طويلة وآراء متضاربة في احوالهم لا محل لها ولا فائدة منها . وخلاصة ما يستخرج من ابحاثهم ان اقدم من عُرف من اهل تلك البلاد بطون من الساميين . وكانت مساكن القبائل السامية تمتدُّ من دجلة عند اطراف ما بين النهرين شمالاً شرقيًّا الى سواحل سوريا حتى العريش فالبحر الاحمر غربًا وشواطئ اليمن وحضرموت جنوبًا فخليج فارس وبحر عمان شرقًا · وهي عبارة عن بلاد ما بين النهرين والعراق وسوريا وفلسطين وجزيرة سينا وجزيرة العرب

والساميون ثلاثة فروع كبرى (١) الآراميون وهم القبائل السامية الشمالية كانت مواطنهم في ما بين النهرين والعراق وسوريا الا قسماً من شواطئها (٢) العبرانيون وهم القبائل السامية الوسطى ومواطنهم في فلسطين وشواطئ سوريا (٣) العرب وهم القبائل السامية الجنوبية ومقامهم في جزيرة العرب وما يليها من بادية الشام والعراق وجزيرة سينا

فالآراميون كانت لغتهم فرعاً من اللغة السامية يعرف باللغة الآرامية وانقسموا بتوالي

الاجيال الى امم اشتهرت في التاريخ اهمها امة السريان في ما بين النهرين والعراق والكلدان في اعالي سوريا. وانقسمت اللغة بهذا الاعتبار الى الفرعين السرياني والكلداني. والعبرانيون يراد بهم ابناء ابراهيم وقد استقروا في فلسطين نحو القرن الثالث عشر قبل الميلاد ويلحق بهم الفينيقيون وكانوا يتكلمون لغة تشبه العبرانية . واما العرب فكانوا يتفاهمون بلغة من اللغات السامية هي العربية ومن فروعها او اخواتها الحميرية والحبشية . واقرب القبائل العربية الى الشام الانباط وكان لهم شأن في اثناء تسلط الرومان على الشام

" فما بين النهرين والعراق والشام وفلسطين كانت في اقدم ازمنة التاريخ مأهولة بشعوب سامية تتقارب نسباً ولغة . اما قبل نزول الساميين فكانت مقاماً لامم لا يعرف اصلها وكان الساميون اقوى منهم فغلبوهم على بلادهم واستقروا فيها واخذ اولئك بالانقراض قبل الميلاد بمدة قرون . وهاك ترتيب مساكن الساميين هناك من الشمال الى الجنوب — السريان فالكلدان فالفينيقيون فالعبرانيون فالانباط. وخالطتهم امم شتى غير سامية اقامت بين اظهرهم في بقاع مختلفة من بلادهم غير بقايا الشعوب الاصلية مما يطول بيانهُ ولكن الساميين تغلبوا عليهم جميعاً وعاشت اديانهم وآدابهم وعاداتهم

" على ان مركز هذه البلاد الجغرافي جعلها عرضة لمطامع الفاتحين من الامم القديمة كالحثيين والمصريين والاشوريين والفرس فكانوا يتناوبون فتحها او اكتساحها وتتقاطر شعوبهم اليها . ولكن الامر لم يستقم لدولة من هذه الدول في سوريا كما استقام لليونانيين خلفاء الاسكندر . فان هذا القائد العظيم فتح هذه البلاد في القرن الرابع قبل الميلاد واوغل فيها ثم صيرها خلفاؤُهُ يونانية وتوافد اليها اليونان واقاموا فيها واختلطوا بأهلها ولاسيما بعد ظهور النصرانية وهي في سلطة الرومان . ولكن العنصر اليوناني ما زال متغلباً عليها واكثر تغلبهِ على سواحل بحر الروم ويضعف شأنهُ في الداخلية تدريجاً

" ومع ذلك الاختلاط ظلت الشعوب السامية محافظة على آدابها وعاداتها ولغاتها ولا سيما اليهود فانهم مع ما اصابهم من الاضطهاد والسبي ظلوا من حيث الآداب والدين نحو ما كانوا عليهِ في ايام داود وسليمان الأ ما اصاب لغتهم من التغيير في اثناء السبي يابل فانها اختلطت بالسريانية والكلدانية وعرفت باللغة الآرامية او الكلدانية وبها كتبوا التلمود . وانقسموا الى اليهود والسامريين . اما من بقي من الشعوب السامية ولا سيما السريان فتنصروا وانفردوا بآدابهم وعاداتهم واكثرهم كانوا يقيمون في العراق وما بين النهرين واعالي سوريا الى فلسطين

"فسكان الشام والعراق عند ظهور الاسلام كان معظمهم من بقايا الاراميين الاصليين

وهم السريان في الشمال والشرق واليهود والسامريون في الجنوب وبقايا الانباط في الغرب يليهم العرب الغساسنة والمناذرة ثم قبائل اياد وربيعة بين النهرين ويتخلل هذا الجموع شتات من امم اخرى كالجراجمة في جبل اللكام والجرامقة في الموصل واخلاط من مولدي اليونان الرومان على الشواطىء ومولدي الفرس والاكراد في الشمال . وكانت جامعة الدين قد غلبت على جامعة النسب او الجنس او اللغة فاصبحت الطوائف تنتسب الى مذاهبها الدينية كالنصارى واليهود والسامريين . وينقسم النصارى الى ملكيين ويعاقبة ونساطرة وموارنة وغيرهم . وكانت الديانة والسياسة مرتبطتين والحزب الديني عبارة عن حزب سياسي يستخدم في تأييد الدولة . فالكنيسة القسطنطينية كانت ام كنائس المشرق وشعوب هذه الكنائس تنقاد الى تلك الكنيسة لتأييد سلطة القيصر صاحب العرش فيها والكلام في تفصيل ذلك يطول

" اما حال الاهالي بالنظر الى الحكومة فكان على غير المالوف بيننا لبعد النسبة بين الحاكم والمحكوم في تلك الايام ولا سيما في البلاد التي يحكمها الغرباء البعيدون عن اهلها لغة او ديناً اوجنساً . فالرومان كانوا يعدُّون البلاد واهلها وهم العامة ملكاً لهم يتصرفون بهم كيف شاؤُا وكان الفلاحون في كثير من البلاد يعدُّون من توابع العقار فينتقل العقار من مالك الى آخر وفلاحوهُ معهُ ويسمونهم سرف (Serfs) اي الاقنان (جمع قن) الاّ الذين تسمو بهم هممهم الى التقرب من رجال الدولة بالصناعة او الادب او التجارة وهم قليلون . فكان الناس طبقتين طبقة الخاصة وهم الملك واهلهُ واعوانهُ ورجال الدين ومن جرى مجراهم . والعامة اهل البلاد الاصليون واكثرهم الفلاحون او الاكرة

" فخاصة اهل الشام في العصر الروماني حكامها وهم البطارقة والبطريق غير البطريرك . وكان البطارقة عند الرومانيين جماعة من اشراف المملكة الرومانية نشأوا مع مدينة رومية وكان لهم نفوذ عظيم في الدولة الرومانية وانحط شانهم بعد انقسامها ولم يبقَ لهم عمل فلما امتدت سطوة الروم الى الشرق رأوا تلك البلاد البعيدة لا يستطيع الحكم فيها واخضاع اهلها الا اهل السطوة والهيبة فعهدوا بذلك الى البطارقة وولوهم المستعمرات الشرقية وفي جملتها الشام ومصر وكانت الشام ولاية واحدة تقسم الى ١١ اقليماً على كل اقليم بطريق معهُ الجند كانهُ حاكم مستقل وكانت حدود الشام بالنظر الى الحكومة تنتهي من الشمال الشرقي الى الفرات ولا يدخل العراق وما بين النهرين فيها وانما جعلناها منها في كلامنا عن الاهالي لانهم واهل الشام من اصل واحد كما رأيت "

وجاء تحت عنوان " طبقات الناس في مصر " ما يأتي

" ان سكان مصر اقل اختلاطاً من سكان الشام والعراق ومع ذلك فقد توالت الهجرة اليها من اقدم ازمنة التاريخ قبل زمن الفراعنة . والفراعنة اكثرهم من الفاتحين الغرباء فكانوا اذا فتحوا مصر واستقام لهم الامر فيها هاجر اليها اهل عصبيتهم لاستثمار ذلك الفتح . فياتون على ان تكون اقامتهم وقتية وربما يجتمع لهم المال ولكن اكثرهم لا يرجعون ولا يمضي بضعة اجيال حتى يختلطوا بالسكان ويصيروا جزءا منهم كما حدث في زمن الرعاة والفرس واليونان والرومان وغيرهم ممن فتحوا مصر قبل الاسلام . والغالب في الفاتحين انهم لا يزالون يميزون عصبيتهم من عصبية سائر رعاياهم حتى ينتقل الامر من ايديهم الى فاتح آخر فتتناسى عصبيتهم ويندمجون في جملة الوطنيين . ناهيك بمن كان يأتي مصر للاتجار او للاستثمار لاشتهارها بالخصب والرخاء

" وكان الفاتحون يترفعون غالباً عن الاختلاط بسائر افراد الامة فيكون منهم الجند ورجال الدولة والكهنة ونحوهم من اهل السيادة ويجعلون مقامهم في المدن الكبرى ويبقى الشعب للفلاحة والصناعة والخدمة . فالبطالسة حكموا مصر نحو ٣٠٠ سنة وتقاطر اليونان في ايامهم بكثرة وكانوا يقيمون في الاسكندرية او غيرها من العواصم واكثرهم من الجند او التجار او رجال الدولة لادارة الحكومة . وكذلك كان شان الرومان فانهم تولوا وادي النيل ستة قرون والروماني يمتاز عن المصري لغة ومذهباً وخلقاً وكانوا يقيمون في المعاقل والحصون او المدن الكبرى كما كان حالهم في الشام

" فلما ظهر الاسلام كان سكان مصر طبقتين (١) الرومان او الروم وعاصمتهم الاسكندرية ومنهم رجال الدولة والاجناد وبعض رجال الاكليروس (٢) الاهالي وهم الاقباط الاصليون يخالطهم بعض المولدين من اليونان والرومان وغيرهم من النازحين للتجارة او الخدمة او غيرهما من اهل الشام واليمن والعراق والنوبة وافريقية . وكان بين الحكومة والاهالي فاصل آخر مذهبي فكان الروم على مذهب الملك وهم الملكيون والاقباط على مذهب يعقوب البراذعي وهم يعاقبة "

وجاء تحت عنوان " مساحة الارض الزراعية في القطر المصري " ما يأتي

" استخرجت مساحة الارض الزراعية بالاحصاآت الرسمية لتعديل الخراج . منها احصاء لعبيد الله بن الحبحاب سنة ١٠٧ هـ فبلغت مساحة الارض الزراعية مما يركبهُ النيل ٣٠٠٠٠٠٠٠ فدان اي نحو اربعة اضعاف ما بلغت اليه مساحتها اليوم مع اجتهاد حكومتنا

في تعميم وسائل الري ببناء الجسور والخزانات وما لدينا من آلات الحرث والزرع . فاذا سبق الى اذهاننا الاستخفاف برواية العرب حكمنا لأول وهلة وبلا تردد انها مكذوبة اما اذا نظرنا فيها نظر الناقد المحقق فلا نعدم الوصول الى الحقيقة

" فالمقريزي وغيره من رواة هذا الاحصاء لم يقولوه عرضاً ولا تركوا في قولهم التباساً . وذكروا في امكنة اخرى ان الارض الزراعية نقصت في ايام ابن المدبر اي بعد قرن ونصف القرن الى ... ... ٢٤ فدان ولم يكتفوا بذكر المساحة ولكنهم ذكروا عدد العمال الذين كانوا يشتغلون بالحرث والزرع واشترطوا عدداً معلوماً منهم فاذا نقص نقصت غلة الارض

" ولا يتجلى لنا وجه الصواب الا بعد معرفة البقاع التي كانت عامرة في هذا العصر . فلو كانت حدود مصر الزراعية يومئذٍ مثل حدودها الآن اي يحدها من الشرق والغرب الجبلان والصحراء الشرقية والبحيرة لحكمنا باستحالة زعمهم . لان مساحة مصر الجغرافية اليوم وفيها الواحات والبادية الواقعة بين النيل والبحر الاحمر والعريش نحو ٤٠٠٠٠٠ ميل مربع معظمها صحراء قاحلة . اما الارض الزراعية فمساحتها ١٧ ٧٢٦ ميلاً مربعاً يخرج منها ٤٧٥٠ ميلاً مسطحات النيل والترع والمستنقعات والبحيرات ونحوها فالباقي ١٢ ٩٧٦ ميلاً مربعاً اي نحو ٨٠٠٠٠٠٠ فدان وهي الارض المزروعة الآن فلا سبيل الى المزيد

" ولكن يؤخذ مما نقله العرب عن احوال مصر في ابان تمدنهم ومما جاء من اخبارها القديمة ان حدودها الزراعية كانت اوسع من ذلك كثيراً — ذكروا انها كانت تمتد من الغرب وراء صحراء الاسكندرية الى برقة وتتصل من الشرق بحدود السويس الى العريش . ومعظم المسافة هناك اليوم رمال قاحلة ولكنها كانت تزرع قديماً الزعفران والعصفر وقصب السكر وكان ماؤها غزيراً . ولا تزال آثار العمارة باقية في تلك البقاع فان تحت الرمال تربة سوداء زراعية يعرفها من اختبر الارض بالمسبار

" وكان الصعيد عامراً ويمتد من جهة الشرقية الى البحر الاحمر واراضي البجة وكانت اطيان الفيوم ممتدة الى ما وراء العمارة المعروفة مسافة بعيدة . فاذا اعتبرنا ما ذكروه من هذا القبيل وان النيل كان اكثر فروعاً واغزر ماء واوسع فيضاناً مما هو عليه اليوم هان علينا قبول اقوالهم وان كنا لا نزال نستغربها لبعدها عن مألوفنا . ولعلنا متى رأينا الشركات تعمل على احياء الصحاري المحيطة بوادي النيل شرقاً وغرباً بنزع ما يغطيها من الرمال وارواثها بالترع المتصلة اليها من النيل او بالآبار الارتوازية نرى اقوالهم معقولة . ولا نظن ذلك بعيداً ورجال الاعمال يدرسون امثال هذه المشروعات

" واشهر مدن القطر المصري في الاسلام الفسطاط والقاهرة وقد ذكرنا عمارة الفسطاط في الجزء الثاني . واما القاهرة فقد بناها القائد جوهر في اواسط القرن الرابع للهجرة معقلاً لمولاه المعز لدين الله الفاطمي وجنده . فظلت في اثناء دولة الفاطميين لم تتسع عمارتها وانما كانت العمارة للفسطاط والقطائع . وذكر المقريزي انهُ كان في هاتين المدينتين غير القاهرة ١٠٠٠٠٠ بيت في بعضها مئة انسان ومئتان اذ يكون البيت مؤلفاً من خمس طبقات او ست او سبع ومع ذلك فهي في تقديره لا تزيد على ثلث بغداد فكم تكون عمارة هذه . ولما افضت الدولة الى السلطان صلاح الدين اذن للناس بسكنى القاهرة فاتصلت بمدينة الفسطاط وكانت الفسطاط تسمى (مصر) فلما صارتا مدينة واحدة اطلقوا عليهما اسم « مصر والقاهرة » ثم قالوا (مصر القاهرة) ولما خربت الفسطاط ظل هذا الاسم للقاهرة وحدها كما هو مشهور"

والكتاب كلهُ على هذا النسق من التدقيق والسهولة وفيهِ حواشٍ بالاسانيد التي اعتمد حضرة المؤلف عليها في تأليفهِ مثل المقريزي ونفح الطيب والاغاني وابن خلدون والمعارف لابن قتيبة والكامل للمبرد ومختصر الدول وغير ذلك . وهو يشهد بفضل مؤلفهِ وشدة ما عانى من الصعاب حتى جاء بهِ كما هو . فنمحضهُ خالص الشكر ونحث الادباء ومحبي التاريخ على اقتناء كتابهِ واجتناء ثمارهِ . اما ما فيهِ من الاحصاء فسنتكلم عليهِ في وقت آخر

صرف ونحو انكليزي

اهدى الينا حضرة الاديبين محمد افندي رضا من مدرسي مدرسة عابدين ومحمد افندي عبيد من مدرسي كلية غردون نسخة من كتاب صرف ونحو بالانكليزية سمياهُ "The Pupil's Grammar" للتلامذة المصريين وخصوصاً المرشحين لامتحان الشهادة الابتدائية . وهذه النسخة من طبعة ثانية للكتاب ادخلا عليها كثيرًا من التغيير والتنقيح فجاءت اصح من الطبعة الاولى واوفى بالحاجة . وقد عرضاها على جمعيتي مكملان ولنجمان في لندن فشهدا لها شهادة حسنة جدًّا

سقوط نابوليون الثالث

وتلقنا على المجلد الثاني من رواية سقوط نابوليون الثالث لحضرة معربها الشاعر الاديب نقولا افندي رزق الله مدير جريدتي الاهرام والبراميد وهي رواية تاريخية اجتماعية ادبية غرامية عصرية والمجلد الثاني كالاول في طلاوة عبارتهِ وسهولة مأخذهِ . والرواية كلها ثلاثة مجلدات وسينشر المجلد الثالث وفيهِ بقية الحديث

المنهل الصافي

اسم مجلة شهرية صغيرة لصاحبها الاديب محمد افندي نجيب الحارتي صدر العدد الاول منها في يونيو الماضي وصدر العدد الثاني وفيهِ مقالات ادبية تهذيبية مثل "حال اللغة العربية زمن الاسلام" "واطوار الانسان" واخبار علمية وسياسية مختلفة . فنتمنى لها الانتشار



(١) سبب ابيضاض العرقي

بور سعيد . الخواجا الياس خليل نجيمة . اذا اضفنا الى السبيرتو ماء لا يتغير لونهُ ولكن اذا اضفنا الى العرقي المستخرج من السبيرتو ماء تغير لونهُ وصار ابيض فكيف تعللون ذلك

ج في العرقي قليل من زيت اليانسون ذائب في سبيرتو العرقي والسبيرتو يذيب زيت اليانسون هذا ما دام على درجة معلومة من القوة والحرارة فاذا برد كثيرًا لم يعد يستطيع تذويبهُ فينفصل عنهُ في شكل راسب ابيض وكذلك اذا اضيف اليهِ ماء فان قوتهُ على التذويب تضعف حينئذٍ فينفصل زيت اليانسون في شكل راسب ابيض وبذلك يعلل ابيضاض العرقي اذا اضيف اليهِ ماء او اذا بُرّد كثيرًا

(٢) سعة البراميل

(٢) كيف يمكن ايجاد سعة برميل

ج اذا كان البرميل منتظم الشكل فهو مؤلف من مخروطين مقطوعين ويعلم مساحة كل مخروط منهما بجمع مساحة طرفيهِ الى جذر مسطحها المالي وضرب المجتمع في $\frac{1}{3}$ العلو العمودي وهذا تقريبي لان الجانبين ليسا مخروطين ناقصين تمامًا . وتعلم سعة البرميل بالتدقيق بان يملأ ماء بوعاء سعتهُ معلومة فاذا ملأناهُ بوعاء يسع لترًا علمنا كم لترًا يسع . وكذلك بوزنهِ وملئهِ ماء ووزنهِ ثانية فوزن مائهِ من الكيلومترات يعادل سعتهُ اللتر واذا اريد التدقيق وجب ان يعلم ثقل ذلك الماء النوعي ويقسم وزن ما فيهِ من الماء على الثقل النوعي للماء اولاً ثم تجعل كل ١٠٠٠ غرام من الخارج بمقام سعة لتر اي ١٠٠٠ سنتيمتر مكعب

(٣) النقود الاجنبية ببورت سعيد

ومنهُ . ما سبب استعمال النقود الاجنبية كالشلن والفرنك والبنتو والصولدي في بورت سعيد والاسمعيلية فقط من القطر المصري

ج الظاهر انها تستعمل فيهما وفي غيرهما من الاساكل البحرية ليسهل التعامل مع السفن المارّة بها

(٤) المزاج الترفي

نبكاره بالبرازيل الخواجه نقولا ابو عبسي. ولد صغير لهُ من العمر ثلاث سنوات صحيح الجسم وكذلك والداهُ الاَّ انهُ يحدث لهُ احتكاك داخل انفهِ مما يجعلهُ يضطر الى حكهِ باصبعهِ فيفضي ذلك الى نزف دم سريع لا يتوقف الاَّ بعد جهد جهيد وقد ادَّت هذه الحالة الى نحول جسمهِ وكذلك اذا جُرح باحد اطرافهِ ولو جرحاً طفيفاً جرى منهُ دم بكثرة فما سبب سيلان دمهِ وما هي الواسطة لتوقيفهِ

ج سبب ذلك ان مزاجهُ نزفي وعلاجهُ بان يعطى المقويات الحديدية ويغذَّى غذاء مقوياً ومما يفيدهُ ايضاً تغيير الهواء اذا لم يكن المكان الذي هو فيهِ جيد الهواء

(٥) حرارة العين

نوفو اورزونت بالبرازيل الخواجه خليل اسطفان . نرجو ان تتكرموا علينا بوصفة لحرارة العين المزمنة

ج تلاحظ الاجفان من الداخل فاذا كان فيها تحبُّب وجب معالجتها عن يد طبيب ماهر بطب العيون والاَّ فيكتفى بغسل العينين صباحاً ومساء بمحلول الحامض الكربوليك المخفف

(٦) خفة الارض

ومنهُ . هل الارض آخذة في الخفة ام لا

ج كلاَّ بل المرجح انها تثقل رويداً رويداً بما يقع عليها من النيازك والغبار العالمي

(٧) نقص الاكسجين والهيدروجين

ومنهُ . هل الاكسجين والهيدروجين آخذان في التناقص

ج ان الماء المركب من الاكسجين والهيدروجين آخذ في القلة لا لانهُ يذهب من الارض بل لانهُ يدخل في تركيب صخورها . ولا يبعد ان يكون بعض الاكسجين آخذاً في القلة بتركبهِ بموادها وبعض الهيدروجين اخذاً من الافلات من جو الارض لخفتهِ لكن الباقي من الهيدروجين في جو الارض قليل جدًّا لا يعتدُّ بهِ

(٨) القيصران

نيو اورلينس . الخواجا شديد نعمه . نرى اسمي القيصرين الروسي والالماني يختلفان كتابةً باللغة الانكليزية والمعنى على ما نعلم واحد فما هو سبب ذلك

ج لان الانكليز يكتبون اسم كلٍ منهما كما يلفظ بلغتهِ فالروسي يلفظ زار والالماني كيزر فيكتبونهما كذلك

(٩) لفظة حلمي

ومنهُ . ماذا تعني لفظة حلمي المضافة الى اسم سمو الجناب الخديوي الحالي

ج هي جزء من اسمهِ الذي سمي بهِ فانهُ

سمي عباس حلمي . وهذه الالفاظ حلمي وفهمي وفتحي وشوقي وصبري الخ عربيَّة الاصل في صورة تركية

(١٠) صمم الاخرس

ام درمان . محمود افندي الشاعر . ما السبب في صَمَم الاخرس وهل هذا عام في الخرس ام خاص وهل هو عام في العجماوات وما علاقة اللسان بالسمع

ج كان الاولى ان يكون سؤالكم هكذا ما السبب في خرَس الاصم لان الخرس ينتج عن الصمم الخلقي ولكن الصمم لا ينتج عن الخرس فان من يولد اصم لا يسمع لا يتعلم النطق من نفسهِ لانهُ لا يسمع اصوات الذين حولهُ حتى يقلدها. اما الآن فقد عني بعض الناس بتعليم الخرس التكلم وذلك بان يلفظوا امام الاصم الاخرس حرفًا من الحروف ويشجعوهُ على الاقتداء بهم كأن يلفظوا امامهُ صوت الالف ثم صوت الباء ومتى صار الاخرس يلفظ هذين الحرفين او الصوتين ضموها معًا واشاروا الى الاب فيصير يدرك ان هذه اللفظة تدل على الاب وقس على ذلك الام والماء والنار والكتاب وهلمَّ جرًّا . وهو عمل شاق مملّ ولكن الذين تعاطوهُ نجحوا في تعليم النطق لبعض الصم الخرس

والعجماوات تسمع اكثرها على ما يظهر وهي خرساء لا تنطق مع انها تسمع لان آلات النطق غير كاملة فيها وكذلك القوى العقلية التي تتصرف بآلات النطق غير نامية فيها نموًّا كافيًا . ولا علاقة للسان بالسمع

(١١) تقوية الحافظة

ومنهُ . هل من وسيلة لتقوية الحافظة

ج نعم وهي تقوم بتمرين الحافظة على الحفظ تمرينًا منتظمًا وقد نشرنا اكثر من مقالة في هذا الموضوع فلتراجع في مواضعها

(١٢) ضعف الحافظة

ومنهُ . ما سبب ضعف الحافظة في بعض المشتغلين بالتحفيظ والتعليم ام ليس لذلك من سبب

ج ان كانت حافظتهم قد ضعفت بعد ما كانت قوية فيكون سبب ضعفها قلة اعتمادهم عليها . فاننا نعرف اناسًا كان الواحد منهم يعرف موقع كل اية من التوراة والانجيل فيدلُّ عليها في اي سفر واي اصحاح منهُ واي عدد من ذلك الاصحاح فلما طبع مفتاح التوراة وصاروا يعتمدون عليهِ ضعفت ذاكراتهم جدًّا ولم يعودوا يتذكرون مواقع الآيات

(١٣) بساط الرحمة

مصر . الخواجا نعمان ناصر . كثيرًا ما نرى في المآتم اربعة اشخاص يحملون امام عربة الميت بساطًا يسمونهُ بساط الرحمة ولا نعلم الغاية منهُ ولا لماذا يسمونهُ بساط الرحمة وقد قال لي البعض ان سبب هذه التسمية هو ان اقارب الميت كانوا يضعون على هذا

البساط بعض دريهمات لتوزع على الفقراء عن نفس المتوفى اما الآن فقد عدلوا عن وضع الدراهم وابقوا عادة حمل البساط فهل ذلك صحيح

ج يظهر لنا ان العادة اوربيَّة لاننا لم نرَها الّا في اوربا وعند الذين اقتبسوا العادات الاوربيَّة . والاوربيون يحملون هذا البساط ليغطوا بهِ تابوت الميت او قبره ُ ويظهر ان اسمهُ مشتق من اسم الوشاح الذي كان ملوك رومية ينعمون بهِ للتشريف فكأَنهُ وشاح شرف يلقى على تابوت الميت. ولم نرَ حتى الآن ما يدل على سبب تسميتهِ بساط الرحمة

(١٤) سبب الاحلام

ومنهُ . لماذا يحلم الانسان وهو نائم احلامًا يخال لهُ انهُ يشاهدها عيانًا وهل للاحلام تفسير حقيقي

ج لم نكتب في موضوع من المواضيع قدر ما كتبنا في الاحلام . والذي عليهِ جمهور العلماء الباحثين ان الاحلام افكار تخطر في الذهن والانسان نائم وتتشعب بائتلاف الافكار فلا ينتبه النائم لها الّا حينما يقرب من اليقظة اي حينما تكون بعض قوى عقلهِ مستيقظة او قريبة من اليقظة او لا تخطر الافكار في البال الّا قرب اليقظة . ولا تكون قوى العقل حينئذٍ مستيقظة كلها لتصلح ما فيها من الخطإ والتشويش وترية انها مجرَّد احلام اوهواجس فتظهر بغرابتها المألوفة . وليس لهذه الاحلام تفسير حقيقي ولو قال كثيرون خلاف ذلك

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر اغسطس ١٩٠٦

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٤	٣	٠٠ مساء
الربع الاخير	١٢	٤	٤٨ صباحًا
الهلال	٢٠	٣	٢٨ "
الربع الاول	٢٧	٢	٤٣ "

السيارات

يرى عطارد صباحًا نحو العشرين منهُ وتغرب الزهرة بعد غروب الشمس بنحو ساعتين

ويرى المريخ قبل شروق الشمس

ويكون المشتري نجم الصباح الشهر كلهُ

ويرى زحل كل الليل تقريبًا

غلاء الزجاج

الزجاج ارخص السلع واغلاها فهو رخيص اذا جعل قناني وكاسات والواحاً للشبابيك وما شاكل ذلك . وغالٍ جداً اذا صنعت منهُ عدسيات الآلات المكبرة والمقربة فان ثمن عدسية الاشباح (في المكرسكوب) التي لا يزيد وزنها على ١٨ من ١٠ آلاف من الجرام جنيه واحد ولو كانت ذهباً ما زاد ثمنها على مليمين فيكون ثمن الزجاج فيها ٥٠٠ ضعف ثمن الذهب وثمن الكيلوجرام من هذه العدسيات نحو ٦٠٠ الف جنيه وثمنهُ قبلما تصنع العدسيات منهُ ١٠ مليمات اي ان ثمنهُ يزيد بعد صنع العدسيات منهُ نحو ٥٠ مليون مرة

شيوع الراديوم

أرسل المستر سترُوت مقالة الى الجمعية الانكليزية الملكية عن نتيجة ابحاثهِ في وجود الراديوم في قشرة الارض فاثبت فيها (١) ان الراديوم موجود في جميع الصخور النارية وخصوصاً الغرانيت . و (٢) ان توزعهُ متناسب حتى يمكن تقدير الموجود منهُ في كل ميل مكعب على وجه التقريب و (٣) ان سمك قشرة الارض لا يزيد على ٤٥ ميلاً والاَّ زاد مقدار ما يشعُّ من الحرارة عما هو معلوم . وان باطن الارض يختلف في تركيبهِ عن تركيب القشرة كل الاختلاف . و (٤) ان معظم القمر مخزيٌّ على ما يرجح وعليهِ تكون حرارتهُ الباطنية اعلى من حرارة باطن الارض بكثير وهذا هو السبب في كثرة انتشار البراكين على سطحهِ . و (٥) ان النيازك الحديدية لا تحتوي على شيء من الراديوم او تحتوي على شيء قليل جداً منهُ واما الحجرية ففيها منهُ على نسبة ما في صخور الارض

وقاية النبات نفسهُ

في جنوبي افريقية نبات ينبت في الصحراء حيث لا ماء ولا بخار ماء فلوقاية نفسهِ من اليبس ولتقليل تبخر الماء منهُ الى الحد الادنى اتخذ شكلاً كرويًّا تقل بذلك تعرُّض سطحهِ لحرارة الشمس . ولوقاية نفسهِ من غارات اعدائهِ من الحيوان قلد في شكلهِ الظاهر الحصى والحجارة التي ينبت بينها

وهناك نبات آخر يقلد شظايا الصخور ذات الزوايا والرؤُوس الحادة التي ينبت بجانبها فلا يميزعنها الاَّ في وقت قصير حين تظهر عليهِ ازهار صفراء

غرائب الآبار

في مقاطعة جنيف بسويسره آبار لا بأس ان تسمَّى بالآبار المتنفسة لانها تستنشق الهواء تارة وتخرجهُ أخرى والاهالي يستدلون بذلك على الطقس فاذا أخرجت الآبار الهواء منها استدلوا على قرب وقوع

المطر والآ فاذا ادخلتهُ اليها استدلوا على صفاء الجوّ وبُعد المطر . وقد راقب كثيرون مجرى الهواء في تلك الآبار فوجدوا انها تخرج الهواء عند هبوط البارومتر وتدخله عند ارتفاعهِ . وبيان ذلك ان هبوط الزئبق في البارومتر ناشئ عن قلة ضغط الهواء بسبب تكاثر بخار الماء فيهِ وبخار الماء اخفُّ من الهواء كما هو معلوم عند دارسي الفلسفة الطبيعيَّة فاذا خفَّ الهواء ارتفع بعض الضغط عن الآبار فخرج الهواء منها والعكس بالعكس

بداهة الكلب

كان العلماء يشكون اولاً في فهم الحيوانات مثل الكلب وغيرهِ ثم اصبح فهم الكلب عندهم قضية مقررة ثم اخذوا يبحثون فيما اذا كان ذا بداهة ولا يخفى ان قوة البداهة وبعبارة افصح العقل اعظم ما يمتاز بهِ الانسان عن سائر الحيوان حتى قيل

لولا العقول لكان ادنى ضيغمٍ

ادنى الى شرفٍ من الانسانِ

فقام الآن عالم الماني اسمهُ ولهلم أمنت يثبت البداهة للكلب بانياً قولهُ على القصة الآتية وهي ان كلباً عمرهُ سنتان اعتاد الاضطجاع على كرسيٍّ امام نافذة تشرف على البيوت المجاورة . ففي احد الايام الباردة غطَّى الصقيع زجاج الشباك فلم يستطع الكلب رؤية شيء منها فجعل يلحس الصقيع المتكاثف على الزجاج بفمهِ حتى ازال منهُ بقدر الكف وصار يستطيع تسريح نظرهِ بلا مانع . وكان كلما تجمع الصقيع على زجاج الشباك يفعل مثل المرة الاولى لازالتهِ . فقال أمنت في نسبة البداهة الى الكلب ان الكلب اتصل الى هذا العمل بسلسلة فكرية حلقاتها متصلة اولها المسح بالفم وآخرها النظر من الشباك وسلسلة فكرية مثل هذه لا تكون الَّا في رأس مفتكر

تلقيح الاشجار

الغالب في الاشجار ان تكلَّ جذورها عن العمل قبل اجزائها التي فوق سطح الارض فلا تعود تمدُّها بالغذاء اللازم . وقد روت جريدة إلستراسيون الباريزية ان بعضهم اطال عمر الاشجار القديمة التي لم تزل فيها بقية قوة بحقنها بمحلول كبريتات الحديد وان هذا المحلول مفيد في تقوية الدوالي القديمة بنوع خاصٍّ . وعمل احد علماء الروس تجارب لمعرفة تأثير الحقن في الاشجار فحقن بعضها بالمحلول المذكور ملوَّناً فرأى انهُ لا يدخل في الطبقات القديمة من الشجرة بل في الطبقات الجديدة وينزل فيها الى الجذور حتى عمق متر تحت سطح الارض ويصعد الى راس الشجرة ايضاً . ومن رأيهِ ان تحقن الاشجار من ثقب واحد عند عنق الجذر وقد وجد ان الحقن مفيد في معالجة

بعض الامراض التي تسطو على الاشجار لا في تغذيتها فقط . فانهُ اذا جرح لحى شجر الخوخ (البرقوق) او الدراقن (الخوخ) او اللوز كثر خروج الصمغ وتجمعهُ على الجرح فلمنع ذلك تحقن الشجرة المصابة بمحلول خفيف من الحامض الأكساليك او الحامض الشتريك (حمض الليمون) او اكريوزوت او الحامض السليسيليك فتشفى . والحامض السليسيليك احسنها

السفر الى القطب

روت الشركات التلغرافية في اواسط هذا الشهر ان الرحالة ولترولمان الذي عزم على السفر الى القطب الشمالي في بلون اعدهُ لذلك اتمَّ مدَّ خطٍّ من التلغراف الذي بلاسلك من مدينة همرفست في جزيرة سبتزبرجن الى جزيرة الدنمركيين التي تبعد ٦٠٠ ميل عن القطب . وان الرحالة يسافر قاصداً القطب في اواسط اغسطس الحالي .
وقد رأينا في السينتفك اميركان انهُ سيبدأ السفر من مدينة ترومسو في نروج وهي تبعد ١٢٠٠ ميل عن القطب وانهُ صنع بلونهُ في باريس وارسلهُ هو وجميع المعدات اللازمة للسفر الى نروج وسيرافقهُ في سفرهِ هذا مندوب من قبل مكتب الارصاد الجوية في الولايات المتحدة الاميركية ورجل من الخبيرين بادارة البلونات ومهندس للآلات

ضغط الهواء والجسم

عمل المستر ليونارد هل والمستر جرينوود من علماء الانكليز سلسلة تجارب مهمة لمعرفة ما لتغير ضغط الجوّ من التأثير في جسم الانسان . والامر الذي دعا الى هذه التجارب ان كثيرين من المهندسين الذين يضطرون الى البناء تحت الماء والبقاء هناك مدة طويلة تصيبهم اعراض شلل العضلات فعمل العالمان المذكوران تجاربهم ليتحققوا سبب تلك الاعراض وليعلموا ما هو اعظم عمق يستطيع الانسان العمل عندهُ من غير ان يمسَّ بسوء
وكان المستر هل قد امتحن تأثير زيادة ضغط الهواء في اجسام الحيوانات قبلاً فوجد ان كل مئة سنتمتر مكعب من دم الحيوان تفرز سنتمترًا مكعبًا من النتروجين عادة اي اذا كانت حرارة الجسم طبيعية وكان الجسم تحت ضغط جوّ واحد وسنتمترين مكعبين منهُ تحت ضغط جوَّين وثلاثة تحت ضغط ثلاثة وهلمَّ جرا . واذا زاد الضغط فرز النتروجين على شكل نفاخات في الاوعية الشعرية وخلايا العضلات وينتج عن ذلك تخثّر الدم في بعض الاوعية فيشعر المصاب بالاعراض المشار اليها آنفًا خفّت او اشتدت . والعادة ان الذين يعملون تحت الماء يقيمون هناك من ساعتين الى اربع وفي هذه المدة تمتلئ سوائل اجسامهم نتروجينًا

ووجد المستر هل ايضاً ان الحيوانات لم تكن تشعر باقل انزعاج تحت ضغط سبعة اجواء بشرط ان تكون الفترة بين الانتقال من جوّ الى الذي هو اعلى منهُ ٢٠ دقيقة . وعليهِ عزم ان يجرّب هو وصديقهُ نتيجة ذلك في نفسهما وكانا قد اعدا آلة خصوصية لذلك وهي مؤلفة من غرفة سعتها ٤٢ قدماً مكعبة وتوابعها فدخل المستر جرينوود الغرفة واقام فيها ٤٠ دقيقة وكان الضغط الاخير فيها ستة اجواء ولما خرج منها شعر باكلان والم في ساعديهِ وخصوصاً الايمن وكان الالم خفيفاً في بادىء الامر ولكنهُ زاد بعد نحو ٢٠ دقيقة حتى صار من نوع النفرالجيا واشتد مدة خمس دقائق ثم اخذ يخفّ تدريجاً

ومعظم ما بلغهُ الضغط في اثناء هذه التجارب ٩٢ رطلاً وهو يساوي ضغط الماء على عمق ٢١٠ اقدام وهذا العمق يزيد ٩٠ قدماً من الحدّ الذي تعينهُ التجربة الانكليزية للغوّاص

اما الاعراض التي شعر المستر جرينوود بها في اثناء التجربة فتعب في الاذنين سببهُ زيادة الضغط على طبلتيهما وحدّة في السمع حتى انهُ اذا قرع على باب الغرفة قرع خفيف باليد كان ذلك يؤلمهُ . وبات صوتهُ رنّاناً فيهِ خنّة وفقد النغمة الخصوصية التي يمتاز بها صوت انسان عن انسان ولما بلغ الضغط ثلاثة اجواء لم يعد يستطيع الهمس ولا الصفير

سرُّ تقدم الانكليز

كتب احد علماء الالمان مقالة في سرّ تقدم الانكليز فسأل فيها ثلاثة سؤالات الاول كيف بقيت السلطنة الانكليزيّة ثابتة الى الآن مع ان سلطنتي اسبانيا وهولندا كانتا معاصرتين لها فتقهقرتا حتى صارتا على ما هما عليهِ الآن . والثاني كيف غلبت انكلترا فرنسا . والثالث ما هو سرُّ نجاح بريطانيا العظمى . واجاب على هذه السؤالات بكلمة واحدة وهي "خلق" الامة الانكليزيّة . قال صحيح ان اقليم بريطانيا العظمى جعل لها مزية على غيرها فنشأ فيها بسببهِ رجال اقوياء الابدان قادرون على احتمال المشقات . وصحيح ايضاً ان مركزها الجغرافيّ مكنها من اتباع نصيحة اللورد باكون لها وهي ان تستخدم قواها كلها في سبيل ترقية قوتها البحرية . وصحيح ان الاقدار أنعمت عليها بسياسي عظيم مثل كرومويل يدير دفة سياستها الخارجية على عظمتها واميرال عظيم مثل بلايك ينفذ تلك السياسة . ولكن ليس ذلك كلهُ سبب نجاحها بل السبب ان الخلق الانكليزي مؤسس على استقلال الافراد . وروح الاعتماد على النفس . ومعرفة الواجب والعمل بهِ . واحترام رابطة الزواج . وادراك الفرق الشاسع بين الصواب والخطاء والخير والشرّ . والشعور بالمسأولية الدينية نحو

الفقراء والضعفاء في انكلترا نفسها وفي مستعمراتها وسائر متعلقاتها ايضاً . وان الدين لا يزال قوام التربية الانجلوسكسونية

نفق سمبلون

سمبلون اسم النفق او السرداب الذي تمَّ ثقبهُ بين ايطاليا وسويسره حديثاً طوله ١٢ ١/٤ ميل ونفقته ٣١٠٠٠٠٠ جنيه . وبلغ متوسط ما كان يحفر منهُ كل سنة ماطوله ميلان او ما طوله ٢٩ قدماً في اليوم وهو أكثر من متوسط كل نفق ثقب قبلهُ . فقد ثقب نفق في ولاية مسشوستس باميركا وكان متوسط ما يحفر منهُ يومياً ٥ ١/٢ قدم . ومتوسط ما حفر من نفق جبل سني بفرنسا ٨ اقدام يومياً . ونفق ستروفي نفاداء ١/٤ ١٠ قدم . ونفق سان جوتار ١٤ ١/٢ قدم . ونفق ارلبرج نحو ٢٨ قدماً

قبر شارلمان

شرع الاستاذ لسنغ الالماني منذ زمان طويل في كتابة مقالة ضافية الذيول يصف فيها الملابس القديمة وما كان الاقدمون يودعونها من التطريز فاستأذن امبراطور الالمان في فتح قبر شارلمان واخراج ما فيهِ من الاكفان التي لفت عظام شارلمان بها فأذن لهُ في اخراجها ريثما يصوّرها ويصفها ثم يردّها الى مكانها . وقد وجدت العظام ملفوفة بقطعتين ثمينتين من الحرير الواحدة من الطرز البيزنتي ولعلها اقدم ما من نوعها ولا تزال الوانها زاهية مع انها صنعت في اواسط القرن الثاني عشر . والتطريز فيها مؤلف من دوائر وفي وسط كل دائرة رسم فيل . والاخرى من الطرز السيسيلي صنعت في القرن الثالث عشر على ما يرجَّح وفيها اشكال طيور وحيوانات مختلفة مثل الارانب وغيرها

وقد فتح قبر شارلمان مراراً قبل هذه المرة واول من فتحهُ الامبراطور فردريك بربروسا في القرن الثاني عشر . وآخر مرة فتح فيها قبل هذه المرة سنة ١٨٤٣

النيران في اميركا

قدّر بعضهم ان النيران التهمت في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٠٤ من المنازل والاملاك ما قيمتهُ ٤٦ مليون جنيه او ١٢٦ الف جنيه يومياً . وانها التهمت في الخمس وعشرين سنة الماضية ما قيمتهُ ٧٠٠ مليون جنيه . مع ان معظم ما بلغهُ دين الامة كان ٥٥٠ مليون جنيه وذلك سنة ١٨٦٦ ومات احتراقاً تلك السنة ٧٠٠٠ نفس او نحو ١٩ نفساً كل يوم

استخدام حرارة الشمس

لا يزال كثيرون يقولون بامكان استخدام حرارة الشمس في اعمال الناس في المستقبل فانهُ اذا كانت الشمس في السمت بلغ سطح الارض من القوة الناشئة عن

حرارتها ما يزيد على قوة حصانين عن كل يرد مربع من سطحها . ويقال بالاجمال انهُ يلحق كلَّ يرد مربع من القوة والشمس مشرقة ما يساوي قوة حصان واحد على الدوام وذلك بعد طرح ما ينفقد من القوة اوالحرارة بامتصاص الهواء لها . اي ان كلَّ يرد مربع من سطح الارض يصيبهُ من القوة ما يكفي لرفع ٣٣ الف رطل قدماً واحدة في الدقيقة وهذه القوة مستمرة

الاساطيل الفرنسوية

اضافت البحرية الفرنسوية ١٣ طراداً مدرعاً الى اساطيلها منذ سنة ١٨٩٨ منها ٣ مما محمولهُ ٧٧٠٠ طن و ٣ مما محمولهُ ٩٥٠٠ طن و ٥ مما محمولهُ ١٠٠٠٠ طن وواحد محمولهُ ١١٣٠٠ طن وواحد محمولهُ ١٢٥٠٠ طن . وهي تبني الآن ٣ طرادات محمول الواحد منها ١٢٥٠٠ و ٣ أُخرى محمول الواحد ١٣٦٠٠

البواخر الانكليزية القديمة

باع الانكليز من البواخر والسفن الشراعية القديمة في السنة الماضية ما محمولهُ ٥١٢٧٠١ طن فاشترى الالمان منها ما محمولهُ ١٠١٩٠٣ طنات والايطاليون ما محمولهُ ٧٨٦٧١ طناً واليابانيون ما محمولهُ ٦٦٣٢٨ طناً واهالي نروج ما محمولهُ ٥٩٧٠٢

التجارة الالمانية

بلغت قيمة الواردات الى المانيا في السنة الماضية نحو ٣٧٥ مليون جنيه والصادرات منها نحو ٣٠٠ مليون جنيه . ومن قيمة الواردات ٢١ ١/٢ مليون جنيه لمشترى مواد كيماوية ومن قيمة الصادرات ٢٣ ١/٢ مليون جنيه لمبيع تلك المواد

النتروجين السائل

بحث الدكتور اردمان في خصائص النتروجين السائل فوجد انهُ يختلف كثيراً عن الهواء السائل في خصائصهِ الطبيعية وانهُ اسرع تبخراً منهُ بكثير ولذلك يفضل عليهِ في تبريد الهواء . واذا صب على الكلسيوم تكون نيتريد الكلسيوم من ذلك ومن نيتريد الكلسيوم يستخرج الامونيا

العقل والقامة

يظهر ان لا علاقة البتة بين سعة عقل الانسان وحجم قامتهِ بدليل ان العلماء والشعراء والقواد وسائر العظماء كانوا من طوال القامة وقصارها على السواء . فمن طوال القامة عند الانكليز سكوت وبرنس ووردسورث وبنيان ورالي . ومن قصارها داروين وجبون وملتون . وقد كان بسمرك طويلاً ونبوليون الاول قصيراً وهكذا يقال في سائر المشاهير والعظام

اصلاح خطإ . كلمة الكربوليك في السطر الاخير من الحقل الاول صفحة ٦٩٥ صوابها البوريك

فهرس الجزء الثامن من المجلد الحادي والثلاثين

المقتطف

الجزء التاسع من المجلد الحادي والثلاثين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٦ — الموافق ١٢ رجب سنة ١٣٢٤

مملكة الممالك

للاستاذ اكارت من اساتذة جامعة مسوري باميركا

جرت في العشر السنوات الاخيرة حركة في الافكار والاقوال والافعال يقصد بها الى انشاء مملكة جامعة تكون متسلطة على الممالك كلها برضاها . وتلتها حركات أُخرى لاخراج ذلك القصد من القوة الى الفعل . ومرمى هذا المقال ايراد تاريخ كلٍ من الحركات او الخطوات المشار اليها وبيان الاسباب التي تحمل على الاعتقاد بان مصيرها الى الفلاح والنجاح والبحث في العقبات التي تعترض في سبيلها

(١) مؤتمر الهاي ومحكمتها : في صيف سنة ١٨٩٨ دعا قيصر الروس ممالك الارض الى مؤتمر ينظر في حفظ السلام العام وتخفيف ويلات الحرب وانقاص المعدات الحربية . فعقد المؤتمر في ١٨ مايو سنة ١٨٩٩ وختمت جلساتهُ في ٢٩ يوليو وحضرهُ مئة مندوب ينوبون عن ست وعشرين دولة وكانت نتيجتهُ امرين الاول الاتفاق على بعض شؤُون الحرب ومتعلقاتها والثاني انشاء محكمة دائمة للتحكيم . اما الامر الاول فغاية ما يهمنا منهُ ان المؤتمر اتفق على قرارات من شأنها تخفيف ويلات الحروب وتخفيض المعدات الحربية برًّا وبحرًا في الاستقبال . واما الامر الثاني فاعظم شأنًا ومآلاً فان الدول اتفقت على انشاء محكمة دائمة للتحكيم تعرض عليها جميع المسائل الدولية المهمة للفصل فيها . واعضاء هذه المحكمة ينتخبون من الامم المختلفة الى مدة ست سنوات . ويجوز لكل دولة ان تنتخب اربعة اعضاء بشرط ان يكونوا من الخبيرين بالقانون الدولي . فاذا وقع خلاف بين دولتين اختارتا اثنين من كل اربعة من هؤُلاء الاعضاء الدائمين او اثنين من كلّ بلاد ليسا من الاعضاء الدائمين . وينتخب هؤُلاء حكمًا وتجري اعمال المحكمة على حسب الاصول المرعية

هذا وقد بلغ عدد الدعاوي او القضايا التي عرضت على هذه المحكمة خمساً حتى الآن . الاولى عرضت عليها سنة ١٩٠٢ وهي تتعلق باموال جمعها اليسوعيون في المكسيك منذ قرنين او اكثر لتنفق على اعمال مرسليهم فيها وكانت كليفورنيا احدى الولايات المتحدة الاميركية تابعة للمكسيك حينئذٍ . ففي سنة ١٧٦٨ أُلغيت طغمة اليسوعيين فاستولت حكومة المكسيك على الاموال المشار اليها وجعلت تنفق من ريعها على المرسلين عموماً . واتفق ان كليفورنيا انضمت الى الولايات المتحدة بعد ذلك فرفضت حكومة المكسيك ان تدفع من ريع تلك الاموال شيئاً الى مرسلي اليسوعيين في كليفورنيا . وعليهِ كان الفريقان المتنازعان الولايات المتحدة الاميركية والمكسيك . فحكمت المحكمة على المكسيك ان تدفع الاموال المتأخرة الى المرسلين في كليفورنيا وان تدفع اليهم ايضاً ما يخصهم من الريع كلَّ سنة

ومنها مسألة الخلاف بين فنزويلا عن جانب وبعض الدول الاوربية والولايات المتحدة الاميركية عن الجانب الآخر . وسبب الخلاف وقوع فنزويلا في عسر ماليّ بسبب الثورات المتتابعة التي انتابتها وعجزها عن ايفاء ما عليها من الديون لمداينيها من رعايا تلك الدول وقد صدر حكم المحكمة في فبراير سنة ١٩٠٤ بما ارضى الطرفين . اما القضايا الثلاث الباقية فلم يصدر الحكم فيها الى الآن

(٢) الاتحاد النيابي . او السعي في انشاء مجلس شورى عموميّ . وهذا الاتحاد النيابيّ مؤلف من اعضاء المجالس الشوروية المختلفة في اوربا واميركا . وغايتهُ عقد مؤْتمرات للبحث في الوسائل اللازمة لانشاء مجلس شورى دوليّ او مجلس نيابيّ عامّ . وقد أُسس سنة ١٨٨٨ في باريس على اثر المساعي التي سعاها وليم رندل كريمر احد اعضاء مجلس النواب الانكليزي . وفي سنة ١٨٨٩ عقد اول مؤْتمر نظاميّ في باريس وعقد بعد ذلك مؤْتمرات أُخرى في معظم العواصم الاوربية وفي مدينة سنت لويس في اميركا . وعدد اعضائهِ الآن يزيد على الالفين وكلهم من اعضاء المجالس النيابية في البلاد المتمدنة ومنهم مئتان من اميركا . وعضويتهُ اختيارية تدوم ما دام صاحبها عضواً في مجلس نيابي . وقد سعى من بادئ الامر في التحكيم الدولي حتى انهُ أشار بهِ في المؤْتمر الذي عقدهُ في الهاي سنة ١٨٩٤ وعيَّن لجنة من ستة اعضاء لدرسهِ ابتدائياً ووضع خطة اجمالية لهُ . وعليهِ فقد كان بمنزلة تمهيد لمؤْتمر الهاي ولهُ فضل عليهِ لا ينكر

ولما عقد في مدينة سنت لويس اقترح امرين الاول ان يعقد مجلس دولي للنظر في انفاذ معاهدات التحكيم . والثاني ان ينشأ مؤْتمر دولي ترسل اليهِ كلُّ امة من الامم مندوبين

ينوبون عنها . وبعد ختامهِ زار اعضاؤهُ مدينة وشنطون وطلبوا من الرئيس روزفلت ان يدعو دول الارض الى مؤتمر سلمي ثانٍ . ففعل ولبت الدول كلهن دعوته ما عدا روسيا واليابان لانهما كانتا تتأهبان للحرب . ولما وضعت الحرب اوزارها كان في النية ان الرئيس روزفلت يطلب من البلجيك دعوة الدول رسمياً الى ذلك المؤتمر ولكن لما عقد مؤتمر بورتسموث (للنظر في عقد الصلح بين روسيا واليابان) أعرب القيصر بلسان مندوبيهِ عن رغبتهِ في دعوة الدول الى مؤتمر السلم الثاني ما دام هو الداعي الى الاول فوافق الرئيس روزفلت على ذلك . ولم يمضِ الاَّ القليل حتى دعا القيصر الدول الى مؤتمر يعقد في خريف هذه السنة

وفي اغسطس سنة ١٩٠٥ عقد الاتحاد النيابي جلستهُ السنوية الثالثة عشرة في عاصمة البلجيك وقرَّ القرار فيها على أمرين الاول دعوة جمهوريات اميركا الجنوبية واميركا الوسطى لحضور جلسة المؤتمر التالية . والثاني تعيين لجنة من سبعة اعضاء لوضع خطة المؤتمر الدولي فاجتمعت هذه اللجنة في باريس في شهر نوفمبر من السنة المذكورة ووضعت الخطة الآتية وهي ان ينشأ مجلس شورى دولي ويكون لهُ غرفتان دنيا وعليا . فالدنيا ينتخب اعضاؤها من مجالس الشورى المختلفة في العالم . والعليا ينتخب اعضاءها الحكومات المختلفة . ويجتمع هذا المجلس من حين الى آخر في الهاي على المرجح . وهذا الاتحاد النيابي لم يُعترف بهِ رسمياً ولم يكن لهُ تأثير يذكر في العلائق الدولية حتى الآن الاَّ ان اعمالهُ ذات فائدة لا تقدَّر واعضاءهُ ومؤيديهِ من اعاظم المتشرعين في العالم

(٣) الدائرة التنفيذية . لم توضع خطة محدودة لهذه الدائرة التي يراد انشاؤها ولا يعلم احد ما يكون شكلها . ولا يكاد يظنُّ ان امرها يوكل الى رجل واحد او الى رجال قلائل . فقد ينتخب مجلس الشورى الدولي لجنة تنظر في جميع الاشغال الادارية وتقسم تلك اللجنة الى اقسام مختلفة يعهد الى كلٍّ منها في شغل من الاشغال الادارية المتنوعة واذا اضطر الامر الى استعمال القوة قصد الاكراه على تنفيذ القوانين الدولية جُمع اسطول من اساطيل الدول المختلفة كما حدث في القرن الماضي

(٤) غاية مملكة الممالك . غايتها امران الاول إعداد قانون دولي محدود يعترف الكلُّ بهِ . والثاني انشاء محكمة لتطبيق ذلك القانون وللفصل في الخصومات التي تقع بين الدول على وجه سلمي منعاً للحروب وعواقبها الوبيلة . فان قانون الدول المعروف الآن غير وافٍ بالمرام اذ ليس لهُ مفعول القوانين ولا هو متناسب الاجزاء والحاجة شديدة الى هيئة قانونية تزيل

كلّ ما هناك من المناقضات وتسن قوانين جديدة للحكم في المسائل والقضايا المتعددة التي لا يزال الخلاف قائماً عليها والتي لا بدّ منها كلما زادت معاملات الامم بعضها لبعض واتسعت دائرتها

(٥) لماذا يؤمل نجاح الحركة التي يراد بها انشاء مملكة الممالك. لابدع ان يكون لمشروع مملكة الممالك مقاومون يقاومونهُ ويشكُّون في نجاحه كما لهُ انصار ينصرونهُ شأن كلّ مشروع كبير . ولكن الاسباب التي تحدونا الى الامل بنجاحه كثيرة . قال الفيلسوف كنت في كتابه المسمَّى " السلام الدائم " ان الشروط اللازمة لمملكة الممالك هي اولاً ان تكون حكومات كلّ الامم نيابية . وثانياً ان يسبقها انشاء حكومات متحدة في بعض اقسام المعمور . وثالثاً ان يكون هناك قوة ادبية تعضد هذه الحركة . هذا هو رأي الكاتب المذكور ويخيَّل لنا انهُ ليس ببعيد عن الصواب وان هذه الامور لازمة لمملكة الممالك

وربَّ سائل يسأل هل الشروط المذكورة متوفرة الآن فنجيب عن الشرط الاول ان الحكومات المسيحية نيابية كلها ما عدا روسيا . ولكن لا ريب ان الروس ينالون شيئاً من الحرية السياسية قبل انقضاء الازمة الحاضرة . وجميع الحكومات الكبيرة التي في خارج اوربا حكومات نيابية مثل الولايات المتحدة وكندا واستراليا واليابان حتى ان الصين انتدبت لجنة وارسلتها الى اوربا واميركا لدرس اشكال الحكومة النيابية فيهما واختيار افضلها

ونجيب عن الشرط الثاني ان الحكومة المتحدة جرّبت في عدة بلاد وجاءَت وافية بالمرام . اما البلاد التي جرّبت فيها فهي الولايات المتحدة الاميركية والمانيا وسويسره وكندا واستراليا

ونجيب عن الثالث ان القوة الادبية اللازمة لعضد هذه الحركة زادت زيادة ظاهرة في القرن التاسع عشر فقد دبَّت روح الاخاء في صدور الناس ونما الاعتقاد بان الناموس الادبي يربط الامم بعضها ببعض كما يربط الافراد وزاد عدد الذين يرون ان قتل الانسان في ساحة الحرب لا يقلُّ جرماً عن القتل عمداً

وليس الامل باتحاد الدول على انشاء مجلس شورى دوليّ بعيداً عن العقل والصواب فقد ولَّد القرن الماضي ما يسمونهُ بالاتفاق الاوربي اي ان الدول الاوربية اتفقت في اوقات مختلفة على عقد مؤتمرات للبحث في شؤون مصالحها فيها متبادلة وعدّت قراراتها قوانين دولية . واولها مؤتمر فينا (سنة ١٨١٤ — ١٨١٥) فانهُ نظَّم خريطة اوربا من جديد ونقض كثيراً مما أُبرم في زمان الثورة (اي من اول الثورة الفرنسوية الى آخر حكم نبوليون الاول الذي انتهى بمعركة وترلو) وتلتهُ مؤتمرات اخرى للنظر في مسأَلة الشرق الادنى او علاقة تركيا

باوربا اهمها مؤتمر برلين الذي اجتمع سنة ١٨٧٨ . وفي سنة ١٨٥٦ عقد مؤتمر باريس فسنت الدول فيهِ قوانين للبضاعة المحايدة والمهربة في زمان الحرب وحصر الثغور وهي تعدُّ جزءًا من قانون الدول الآن . وفي سنة ١٨٨٨ أُعلن حياد ترعة السويس . وفي سنة ١٨٨٤—١٨٨٥ اجتمعت الدول لاقتسام افريقية اقتساماً سلمياً والاتفاق على ترتيب محدود فيما يتعلق بالمسائل الافريقية . وفي سنة ١٨٧٤ انشئ اتحاد البوستة العام في برن عاصمة سويسره . وفي اوائل السنة الجارية عقدت الدول اجتماعاً في الجزيرة للنظر في مسألة المغرب الاقصى كما هو معلوم . فهذه الامور تدلُّ على ان امم اوربا بل امم العالم اجمع تمكنت من العمل يداً واحدة في القرن الماضي والحالي للنظر في المسائل التي لها فيها مصالح متبادلة مشتركة . فاذا استطاعت في الماضي عقد اجتماعات غير نظامية لدرس مسائل خصوصية فلا عجب اذا استطاعت في المستقبل عقد اجتماعات نظامية لسنّ قوانين تنطبق على المسائل الدولية .

وهناك اسباب توجب انجاح هذه الحركة اهمها ماليٌّ معاشي . فان انشاء مملكة الممالك مما يدعو الى معاملة الامم بعضها لبعض معاملة سلمية فتقلُّ اسباب الحروب وتزيد حدود العلائق الدولية اتضاحاً ويزيد حلُّ اوجه الخلاف والنزاع بين الدول بالتحكيم ويقبل اهل التجارة على تأييدها لان سوقها تروج في ازمنة السلم وهكذا يفعل اهل الصناعة ايضاً لان هذا العصر عصر تجارة وصناعة

(٦) عثرات المشروع . ربما كان اعظم العثرات في سبيل هذا المشروع او هذه الحركة وجود الاميال الجنسية القوية وتنافر امم اوربا وعزلة امم اميركا . ولا بدَّ من مضيّ زمان طويل قبلما تمحي الاحقاد الجنسية وتزول الضغائن الوطنية من الصدور بل ربما اقتضى حلول العقل والوطنية العمومية محلَّ الوطنية الخصوصية قروناً طوالاً . ولكن لا يذهب عن البال ان روح الوطنية العمومية هذه اخذت تدبُّ في الصدور وتجري في العروق بين اهل جميع الطبقات على السواء وخصوصاً طبقات العمال في اوربا فان العمال يقولون ان حربهم مع ارباب الاموال حرب دولية وان دولة ارباب الاموال دولة مبسوطة السلطان وحيث كانت فهي حرب لدولة العمل والعمال

ومن العقبات مقاومة حكومات اوربا الملكية لها فان معظم هذه الحكومات غيور على سلطتهِ ضنين بان يراها تؤخذ كلها او بعضها من يدهِ يأنف الاكراه على التحكيم لقطع اسباب الخلاف بدلاً من قطعها بحدّ الحسام

(٧) النتيجة . لا يؤمل ان احداً من العائشين الآن يرى تحقيق هذه الامنية في

زمانهِ اي انهُ يرى مملكة الممالك مؤيدة السلطان تنفذ ما تشاء من الاوامر والنواهي اذ ان ذلك يقتضي سنين طويلة . ولكننا رأينا مما تقدم ان اساسها وضع وان العاملين شرعوا في البناء عليهِ وليس ذلك بقليل على هذا العصر . ومن الخطإ ان يظنَّ ان تشييد مملكة الممالك يؤول الى نزع السلاح حالاً فانهُ يؤول الى انشاء قانون للامم وكلما حُلَّت اسباب النزاع بالتحكيم والحكم بموجب قانون محدود قلَّت دواعي الحروب . واذا قلَّت الحاجة الى الحروب قلت الحاجة الى السلاح بل ربما استغني عنهُ اصلاً وفرعاً

سكة الحديد المصرية

والتلغرافات

سبقت الديار المصرية اكثر بلدان المشرق الى انشاء سكك الحديد انشأتها الحكومة نفسها ولا تزال توسع نطاقها . وقد اذنت في السنين الاخيرة لبعض الشركات في انشاء بعض السكك الضيقة لكن لا يزال المعوَّل على سكك الحكومة

وقد قدِّرت قيمة سكك الحكومة سنة ١٨٨٧ قدَّرها الماجور مارندن والمستر فرر فبلغت في تقديرهما عشرة ملايين من الجنيهات و بلغ صافي ايرادها سنة ١٨٨٨ سبع مئة الف جنيه فكان الايراد بالنسبة الى رأس المال ٧ في المئة

ثم زاد راس المال بما اضيف الى هذه السكك حتى سنة ١٩٠١ ثلاثة ملايين ونصف مليون من الجنيهات فصارت قيمتها ١٣ مليوناً ونصف مليون و بلغ صافي دخلها سنة ١٩٠٢ مليوناً و ٦٢ الف جنيه اي بلغ ٨ في المئة بالنسبة الى رأس المال

وزاد رأس المال من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٠٥ مليوناً و ٨١٥ الف جنيه فصارت قيمتها ١٥ مليوناً و٣١٥ الف جنيه وقد بلغ صافي الدخل في العام الماضي ١٣٢٦٦٦٢ جنيهاً وهو يعادل ٨ $\frac{2}{3}$ في المئة بالنسبة الى راس المال . فزيادة الربح مستمرة واذا حسبنا ان ثمن سكك الحديد قد زاد بزيادة الارتفاع في اثمان الاراضي حتى صارت تساوي ٢٦ مليوناً من الجنيهات يبقى الربح منها ٥ في المئة على الاقل

وقد نشرت ادارة سكة الحديد تقريرها عن العام الماضي ويظهر منهُ ان دخلها بلغ فيهِ ٨٧٦ ٨٦٢ ٢ جنيهاً وكان في العام الذي قبلهُ ٢١٦ ٦٠٣ ٢ جنيهاً فزاد الدخل في العام

الماضي ٢٥٩٦٦٠ جنيهاً وقد زاد الدخل عما قدّر له في الميزانية ٣٦٢٨٧٦ جنيهاً. وبلغت النفقات في العام الماضي ١٦٦٤٢٠٠ جنيه فالزيادة في الايراد ١٣٢٦٦٦٢ هي ربح صاف للحكومة عدا ربحها من مصلحة التلغرافات وهو ٢٦٥٩٨ جنيهاً لان دخلها منها بلغ ١٠١٣٠٥ ونفقاتها بلغت ٧٤٧٠٧

ومما هو حريٌّ بالذكر ان عدد ركاب الدرجة الاولى زاد في العام الماضي عن العام الذي قبله ٥٧٨٤٠ اي ١٩ في المئة مع ان عدد ركاب الدرجة الثانية زاد ١٤ في المئة فقط وعدد ركاب الدرجة الثالثة زاد ١٣ في المئة فقط فالزيادة في ركاب الدرجة الاولى ليست ناتجة عن ازدياد عدد السكان فقط بل عن ازدياد الثروة في البلاد لا سيما وان مركبات الدرجة الثانية في بعض القطرات صارت متقنة مثل مركبات الدرجة الاولى . ومن الغريب ان الزيادة في نقل البضائع جاءت مماثلة للزيادة في عدد الركاب تقريباً ولم ينقص منها الاّ نقل المواشي فانهُ قلّ في العام الماضي وسبب قلتهِ ظاهر وهو استغناء القطر عما اضطرَّ اليهِ من جلب المواشي سنة ١٩٠٤

ولكن مهما بلغت الزيادة في ركاب الدرجة الاولى فعددهم قليل جدًّا بالنسبة الى عدد ركاب الدرجة الثالثة لانهم يبلغون نحو ثلث مليون واما ركاب الدرجة الثالثة فيبلغون ثمانية عشر مليوناً ولولا غلاء الاجرة في الدرجة الاولى لما كان لها شأن يذكر فان اجور الركاب فيها بلغت ١٢٦٦٦٦ جنيهاً اي اكثر من عشرة في المئة من الايراد مع ان ركاب الدرجة الاولى نحو واحد ونصف في المئة من مجموع الركاب

وقد بلغ وزن البضائع التي نقلتها سكك الحديد في العام الماضي ٥٦٢٢٨١٧ طنًّا فزاد ١١٨٠٦٥٣ عما كان في العام الذي قبلهُ واكثر الزيادة في نقل التبن بعد ان رخصت اجرة نقلهِ وفي نقل البصل لان موسمهُ كان جيدًا جدًّا . وزاد المنقول من الخشب زيادة عظيمة

والزيادة مستمرة في عدد الركاب ووزن البضائع مدة السنوات الخمس الماضية الاّ سنة ١٩٠٢ حين هبط عدد الركاب في الدرجة الثالثة واجرة البضائع عما كانا عليهِ سنة ١٩٠١ ثم جعل كل شيءٍ يزيد زيادة مستمرة بعد ذلك . واكثر دخل سكة الحديد بعد الركاب من نقل الفحم الحجري ثم القطن المحلوج فالخشب فبزرة القطن فالبصل فالحبوب فالآلات

وقد زادت النفقات كما زادت الايرادات ولكن لا يزال الربح آخذًا في الازدياد كما تقدم

ولا يخفى ان سرعة القطرات في القطر المصري اقل مما هي في غيرهِ ولكن الاصلاح

قد تناول هذا الامر فكان متوسط سرعة قطرات الركاب كلها منذ خمس سنوات ١٨ ميلاً في الساعة فبلغ الآن ٢٣ ميلاً

وبلغ عدد التلغرافات التي ارسلت في القطر المصري في العام الماضي ١٩٨٩٢٠١ وكانت في العام الذي قبلهُ ١٨٢٤٦٢٢ فالزيادة ١٦٤٥٧٩ وكلها في التلغرافات العربية. وهي على زيادتها لا تزال قليلة جداً بالنسبة الى عدد السكان فان عددهم الآن نحو اثني عشر مليوناً وعدد التلغرافات اقل من مليونين فيصيب كل ستة تلغراف واحد في السنة . وعدد التلغرافات التي ارسلت في العام الماضي في البلاد الانكليزية ٨٩ مليوناً وعدد السكان نحو اربعين مليوناً فيصيب كل نفس اكثر من تلغرافين مع سهولة المخابرة هناك بالبوسطة و بالتلفون

وبلغ ايراد مصلحة التلغراف في العام الماضي ١٠١٣٠٤ وكان في العام الذي قبلهُ ٨٣٦٧٤ وبلغت النفقات ٧٤٧٠٧ فكأن الحكومة ربحت من مصلحة التلغراف في العام الماضي ٢٦٥٩٨ جنيهاً

ولا يزال مجال الاصلاح واسعاً في سكة الحديد ولا سيما في القطرات التي تسير بين مدن الارياف فان مركباتها في الغالب قديمة ومجلاتها غير منتظمة الاستدارة فتقلق الركاب حتى ركاب الدرجة الاولى اما مركبات الدرجة الثالثة فلا تكاد تفرق عن المركبات التي تنقل فيها الحيوانات

وخط المطرية الذي يجب ان يكون ركوبهُ سهلاً كركوب مركبات الترامواي يضطر راكبهُ ان يقطع تذكرة ويعلّم عليها ويسلمها حين الخروج كأنهُ مسافر الى الاسكندرية او الى اصوان . وخطوط الضواحي لا تكون كذلك بل يكون فيها كل تسهيل للركاب حتى يكثر عددهم ولا يجدوا اقل صعوبة في الركوب والنزول . فما ضرَّ سكة الحديد لو جعلت هذا الخط كهربائياً ومركباتهِ خفيفة ومحطاتهِ كثيرة والمدة بين قطار وآخر قصيرة جداً كخط الرمل في الاسكندرية او كخط العباسية في العاصمة فيزيد ريعهُ وتعمر الارض كلها من العاصمة الى المرج بل الى ماوراء المرج

وقد اهتمت مصلحة سكة الحديد بفرش الطرق الكبيرة بالحصى لمنع الغبار عن الركاب فاحسنت صنعاً وحبذا لو عمَّمت ذلك في كل الخطوط الكبيرة ولا سيما في خط الوجه القبلي كلهِ وفي الخطوط الكبيرة بين البنادر

واهتمت ايضاً ببناء الكباري فوق الخطوط في بعض الاماكن ولا بد من بناء غيرها في اماكن اخرى وبناء طرق عالية فوق الخطوط او واطئة تحتها

سعادة الدنيا

قال فيها بعض ادباء الانكليز: هي خيال نسمع عنها كثيرًا ولا نرى منها الاَّ قليلاً وعودها دائمة ونكثها دائم على ان التصديق بها دائم ايضًا . تغرينا بالكلام بدل الحقيقة وبالزهر بدل الثمر . رسولها الامل ورفيقها الفشل . يقصدها البشر في طرق كثيرة فيطلبها البعض بالمسرات والبعض بالحكمة والبعض بكليهما والكل فيها خائبون . وقد قام قوم توهموا انهم اذا سبوها كسبوها واذا جانبوها ربحوها واذا هربوا منها تبعتهم . وهي مكَّارة كالهدوء الذي يسبق العاصفة وكالسراب الذي يخدع المسافر بامل باطل ينشئهُ البعد وينزعهُ القرب . على انها كثيرًا ما توجد اذا لم تطلب وتنال اذا لم تتوقع ويخيب الذين يجدّون في طلبها لانهم يطلبونها حيث لا تكون . فقد طلبها انطونيوس في العشق وبروتوس في الفخر ويوليوس قيصر في السيادة فكان للاول العار وللثاني الكره وللثالث الغمط وللثلاثة الهلاك . تهب السلطة للفخور والمال للحريص والغيرة للعاشق والهم للمنتقم وهي كلها اسماء للتعب والفشل . تنال لا بالتملُّق والرشوة بل بمقاومة اعدائها فاذا غلبت الاعداء لم يبقَ حاجة الى الذهاب اليها لانها تأتي من تلقاء نفسها . فاسمعي مني ايتها الملكة العظيمة كلام الرصانة والحق فاني لا اقلل من الرغبة عنك ولا اكثر من الرغبة فيك لان سلطتكِ سلطة ارضية وعطاياكِ لا تتجاوز ما لكِ من السلطة فانتِ بنت صروف الزمان واذا نُزعت اعوانكِ عجزتِ عن الوقوف بنفسكِ فاذا لم تسندكِ القناعة من الجانب الواحد والعافية من الجانب الاخر سقطتِ سقطة العاجز الكليل . انتهى

وللناس اقوال كثيرة توافق ما سبق في ازدراء نعيم الحياة او انكاره فمن اقوال الرومانيين من احبتهُ الآلهة مات صغيرًا . وقال احد كتاب الانكليز السعيد من ينال ما يطلبهُ ومن اذا نال رضي . وقال بيكنسفيلد السياسي العظيم للشباب الخطاء وللكهولة الجدُّ وللشيخوخة الأسف . وقال تنيسون الشاعر والفيلسوف الانكليزي قد كانت حياتي سعيدةً ولكنني لا اريد ان احياها مرة اخرى . وقال بعضهم السعادة كالصدى تسمع صوتهُ ولا تراهُ . ومن الاقوال الانكليزية لا تقل في احد انهُ سعيد حتى يموت (لان نكبات الزمان كثيرة) وقال ابو الطيب المتنبي

ابدًا تستردُّ ما تهبُ الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا

وقال ايضاً

ومن صحب الدنيا طويلاً تقلّبت على عينهِ حتى يرى صدقها كذبا

ومن يتأمل في ما سبق يسأل نفسهُ في الحال هل هذا الكلام حقيقة راهنة لا شيء فيهِ من الغلوّ والوهم او هو ككثير من الاقوال الشائعة والحكم والامثال السائرة التي لا تصحّ الاّ اذا نظر الى معناها المحصور في حدود وقيود. وعندي ان هذا الحدّ الاخير هو الصواب وأرى اني اذا اضفت ما توصلت اليهِ بطول الخبرة والفكرة ربما كان في ذلك شيءٌ من الخير للشبان الذين بدأوا الحياة ولا يعرفونها كما يعرفها الشيوخ . فاقول

١ . لا سبيل الى الانكار انّ في الدنيا شيئاً حقيقيّ الوجود يقال لهُ سعادة وهي عبارة عن اللذة التي تشعر بها النفس عند بلوغها غرضاً تطلبهُ او خيراً تتمتع بهِ . وهي شائعة بين الناس على اختلاف طبقاتهم واحوالهم ولو تفاوتت في الكيف والكم ولو كانت سريعة الزوال ولو كانت خادعة او مخدوعة . وقد قال فيها المتنبي

تصفو الحياةُ لجاهلٍ او غافلٍ عما مضى منها وما يتوقّعُ
ولمن يغالط في الحقائق نفسهُ ويسومها طلب المحالِ فتطمعُ

٢ . بعض السعادة يقوم بالسعي الى غرض مطلوب فاذا حصل لم يكن السرور غالباً الاّ الى برهة قصيرة وهو كقول بعضهم ليس الفخر بالجلب بل بالطلب . وكثيراً ما يخيب امل الانسان في ما يفوز بهِ لانهُ ينتظر من الدنيا اكثر مما في طاقتها ان تهب ويكون مثَلهُ مثَل من اذا قبض على شقائق النعمان انتثرت اوراقها في الحال

٣ . تختلف انواع السرور في الحياة باختلاف السن والاميال الخاصة بها . فما يسرّ الولد اللعب واللهو . وما يسرّ الشاب قوة شبابهِ وعشرة اصحابهِ وشروعهُ في اعمال الحياة مع ما يرتجيهِ من التوفيق . وما يسرّ الكهل الجد والكسب وادخار المال وما يراهُ من فلاح اولادهِ في تحصيل العلم وحسن السيرة وامل المستقبل الجيد . وما يسرّ الشيخ الغنى عن الغير والعافية والراحة . قيل اجتمع مرةً شيخان بعد فراقٍ طويل فتصافحا وتذكرا ايام الصبا ثم سأل احدهما الآخر ماذا بلغت الآن من العمر قال اني على تمام الصحة ولله الحمد. قال عساك جمعت مالاً كثيراً قال ما عليّ شيءٌ من الدين ولله الحمد. قال هل بك شيءٌ من الهمّ قال ليس لي اولاد صغار ولله الحمد وقال آخر اتمنى ان يكون لي قبل ان اموت بيت صغير وحديقة كبيرة ومن الاصدقاء القليلين والكتب الكثيرة ما اجد فيهم وفيها صدقاً وحكمة ولذة

٤ . كثير من نعيم الحياة يأتي من زوال امرٍ مكروهٍ كالفرج بعد الضيق والاكل عند

الجوع والشرب عند العطش والراحة عند التعب والنوم عند النعاس . واخصهُ واعظمهُ ما يكون من الشعور بالعافية عند زوال المرض والامهِ ومضضهِ وهو ما لا يعلمهُ الاَّ من اختبرهُ وتحقق قول القائل العافية تاج على رؤوس الاصحاء لا يراهُ الاَّ المرضى. وفي الجملة ربما كان معظم السرور ما ينشأ من زوال الهمّ والشدّة والشقاء على انواعها والخوف من شرّ يُتوقَّع كسحابةٍ سوداء تبدّدها الرياح فتصحّ وصية الشاعر

دع المقاديرَ تجري في اعنّتها ولا تبيتنَّ الاَّ خاليَ البالِ
ما بين طرفة عينٍ وانتباهتها يغيّر الله من حالٍ الى حالِ

٥ . اتفقت اقوال حكماء الارض على ان لا سعادة في الدنيا الاَّ للقانع الراضي ولا يريدون بذلك المتكاسل المتراخي القانع بذلّ الجهل والفقر الراضي بما يظنهُ مقدَّرًا لهُ وفي وسعهِ ان يسعى ويرتقي في سعة العيش ومراتب الحياة فان هذا هو الذليل النسيم وهو غير المراد الذي عنوهُ في كلامهم . وانما الذي نفوا السعادة عنهُ الحريص الطماع الذي لا حدّ لطمعهِ الذي يكدّ نهارًا وليلاً ليسبق اقرانهُ في المال والجاه والرفاهية وربما لم يميز في سعيهِ بين الحلال والحرام وبين وسائل الشرف والخساسة وربما بلغ شرههُ شره المريض الذي يأكل ولا يشبع حتى يموت . وما لا يجمع بين السعادة وبينهُ الحرص الشديد والافراط في العمل وحرمان النفس من الراحة والملذات الجائزة وقبض الكفّ عن الاحسان وخير العامة . فقلما يقول احد منهم قول كرنجي الذي ادهش الدنيا بكرمهِ في سبيل الخير "عارٌ على المرء ان يموت غنيًّا" . وما عنوهُ بالقناعة الجمع بين السعي الذي لا يجحف بحقوق الناس ولا يتجاوز الحدود العادلة وينغّص العيش وبين راحة الرضى في القلب والعيش . ومن اخصّ صفاتها البساطة في الحياة التي صار لذكرها حديثًا شأن كبير في اوربا واميركا ومقام رفيع عند الامم المتمدنة . والمراد بها الاعتدال في الطعام واللباس واثاث البيوت ودماثة الاخلاق ولطف المعاشرة وسلامة النية والصدق والاخلاص في القول والعمل

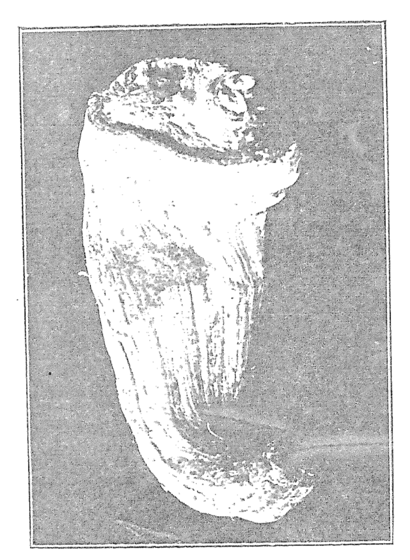
٦ . بقي ان اذكر اهمّ ما يقال في هذا البحث وهو ان سعادة الحياة امر محال لكل من لا يطيع النواميس التي سنّها الله في الكون وجعل حكمها قاطعًا لا مردّ لهُ سواء كانت طبيعية او ادبية فكما ان الشمس تُشرق وتُغرب والنار تحرق هكذا حكم كل ما يتعلق بمعيشة المرء بحيث لا يكون فلاح حقيقيّ ولا سرور في الدنيا الاَّ لمن يراعي ما تأمر بهِ او تنهى عنهُ السنن الادبية واذا عصاها احد فلا بد من ان ينال ما جنت يداهُ عاجلاً او آجلاً . فكما يقطع السارق ويُقتل القاتل ويفتقر الزاني ولو بعد حين هكذا تسوء عاقبة الكذاب والخادع والظالم والنجس .

وليست صرامة وصايا الدين في هذا الشأن بأقل من صرامة النواميس الطبيعية والادبية فاذا وعدت الاولى بالخير لاهل الخير أسبغت الثانية نعمها عليهم واذا توعدتهم بالشرّ فهو ما يلاقيهِ المسرف جزاء اسرافهِ . وان قيل ألا يكون الشرير سعيدًا وكثيرًا ما نراهُ مرزوقًا موفقًا متنعماً قلنا هي سعادة كاذبة سريعة الزوال وكثيرًا ما يصحبها الألم ويعقبها الشقاء. وان كان في الغش والخلاعة والمقامرة سعادة فاين ما تأتي بهِ من المرض والفشل والخسارة والخراب واين ضوابط ناموس الارجحيات التي تجعل حكم النادر في حكم المعدوم. وان قيل هي امور لا قياس لها ولا ضابط بل هي من لوازم السعد والنحس المتسلطين على الانسان بنوع لا ندركهُ قلنا هذا كلام المجازف الذي يجهل اول حقيقة من حقائق الكون وهي ان لكل معلول علة ولكل شيء سببًا وان لشرائع الطبيعة السلطة القاضية بكل ما كان وبكل ما يكون فاذا اختفت عن ابصارنا احيانًا لم يكن ذلك دليلاً على حدوث الامر اتفاقًا الاَّ من حيث الظاهر فقط او على اثبات السعد والنحس اللذين جعلهما اليونان المبين من الآلهة الكثيرة التي كانوا يعبدونها فما بالنا نعبدهما ولا نعبد آلهتهم الاخرى او على اقتران النجوم وطوالعها التي كانت من معتقدات قرون الظلمات والجهل

فان شئت ايها الشاب ان تعيش سعيدًا وان تموت سعيدًا فليس لك من سبيل الى ذلك الاَّ مراعاة السنن التي سنَّها الله في الدين والطبيعة معًا . فاسعَ بالامانة في ما يجب عليك من العمل وكن قنوعًا راضيًا في ما يُقدر لك شريفًا في اخلاقك صادقًا في كلامك بسيطًا في معيشتك معتدلاً في كل اهوائك . وابعد عن كل ما تنهاك عنهُ تلك السنن من عادات السوء التي اذا لازمتها قهرتك وشدّت وثاقك واستعبدتك ولم يبقَ لك نجاة منها الاَّ بقدرة الله . ولا تحسبنَّ ان في المقامرة والمضاربة ربحًا لك فان ناموس الارجحية ضدك ولم نرَ احدًا أثرى من هذا الباب ودامت ثروتهُ او لم يخسر اخيرًا مالهُ وعافيتهُ واسمهُ وراحة بالهِ . ومن الشائع المحقق عند الجمهور ان هذه المنكرات والملكات الظالمة لا تؤدّي ابدًا الى شيء من نعيم الحياة ولكنها تنتهي دائمًا الى الويل والهلاك واذا لم تنتبه الى كلام الله وسنن الطبيعة وخبرة الشيوخ وحكم الناس بالاجماع فرحمة الله على مصيرك .

يوحنا ورتبات

قرن خروف في ظهر انسان



جسم الانسان معرَّض لآفات وادواء مختلفة منها ما يصيب باطنهُ ومنها ما يصيب ظاهرهُ ومن هذه الاخيرة الاورام على اختلاف انواعها واشكالها . وقد شرحها الاطباء وبينوا اسبابها واعراضها وتشريحها وعلاجها ولكن مع كثرة ما رأيتهُ من المشاهدات وما اطلعت عليهِ في الكتب الخاصة بذلك ما عثرت على شيء يشبه ما ساذكرهُ في هذه السطور ولعلهُ من اغرب ما ذكر واعجب ما سمع حتى الآن ❊

وذلك انهُ في الثالث والعشرين من شهر يونيو الماضي سنة ١٩٠٦ حضر الى محل عيادتي

رجل مصري اسمهُ علي حسن يناهز من العمر تسعين سنة وهو بواب في وكالة الزعفراني بقسم باب الشعرية وكشف عن ظهرهِ فوجدت فيهِ قرناً كبيراً كقرن الخروف نابتاً امام شوكة عظم اللوح الايسر في الاجزاء الرخوة سائباً من رأسهِ متدلياً الى الاسفل على الظهر بحيث لو مسك طرفهُ السائب لامكن تحريكهُ الى جميع الجهات وهو صلب القوام لونهُ ابيض وسخ وبهِ نقط سوداء واليافهُ طويلة ورأسهُ اعقف كما ترى في الرسم وطولهُ ١٥ سنتيمترًا وقطر قاعدتهِ ٦ سنتيمترات فالشكل المرسوم ههنا نحو ثلثي حجمهِ الطبيعي . ولم يكن واصلاً الى عظم اللوح بل كان منغرساً في الاجزاء الرخوة كما تقدم . فاخبرت المصاب ان الطريقة الوحيدة للخلاص منهُ هي نزعهُ فقبل ذلك

وقبل الكلام على العملية التي نزع بها اذكر شيئاً عن حياة الرجل فقد اخبرني انهُ ولد بناحية طهنشا بمديرية المنيا من ابوين مصريين فقيرين واسم ابيهِ حسن خليفة الفلاح واسم امهِ زاده هرماز . وسارا بهِ بعد ولادتهِ الى الاسكندرية للتعيُّش فيها وتوفيا هناك فعاد الى بلدهِ بعد وفاتهما واشتغل بالزراعة في عزبة علي باشا شكري وكان عمرهُ عشرين سنة واقام هناك خمس عشرة سنة وجعل بوَّاباً كما هو الآن. ومنذ نحو سنتين ظهر لهُ شبه دمَّل في المحل الذي نبت فيهِ القرن ثم تحجَّر وصار ينمو شيئاً فشيئاً وكلما نما كان يقصهُ لهُ احد الحلاَّقين في جهة الوايلي واستمرَّ على ذلك سنة من الزمان ثم حالت الموانع دون مقابلة الحلاَّق فنما القرن حتى صار بالحجم الذي رأيتهُ بهِ فمنعهُ من النوم على ظهرهِ ولذلك التجأ اليَّ لانزعهُ لهُ . ولما عرضت عليهِ العملية قبل بها شاكرًا

وقد شرعت في العملية الساعة الحادية عشرة صباحاً بعد اعداد المعدَّات اللازمة لذلك من آلات جراحية معقمة ومواد مطهرة وتطهير المكان الذي اجريت العملية فيهِ . وشققت الجلد حول قاعدة القرن شقًّا بيضياً يحيط بدائرها وجريت في فصل الاجزاء الرخوة عن القاعدة الى ان وصلت الى وجهها الاسفل ولما فصلتهُ وجدت فيهِ نتوءين يتصل بالايمن منهما شريان وبالايسر وريد واوعية شعرية فقطعت هذه الاوعية كلها وربطتها ثم فصلت القرن عن الجسم . وهذه الاوعية هي التي كانت تغذي القرن . ثم خطت الجرح بعد ان وضعت فيهِ انبوبة لنزع المدة منهُ (درنفه) وغطيتهُ بالنيار اللازم ولم يطرأ على المصاب شيء

هذا وان استئصال هذا القرن لم يؤَثر في صحة الرجل . ويحتمل ان ينبت لهُ قرن آخر في نقطة اخرى من جسمهِ ويحتمل ايضاً ان يكون قد ولد والقرن المذكور في جسمهِ ولكنهُ كان صغيرًا جدًّا او في حالة اثرية تحت الجلد ولسبب نجهلهُ كصدمة او سقطة اونحوها

اصابتهُ محل القرن تنبَّه ونما حتى بلغ ما بلغ ويمكن ان يكون مبدأ نموهِ منذ سنتين فقط كما اخبرنا المصاب . اما تعليل وجوده فهو ما ارجوهُ من حضرات الرصفاء الكرام

مصر احمد صادق

مفتش صحة باب الشعرية

[المقتطف] ارانا حضرة الدكتور احمد صادق هذا القرن والرجل الذي كان القرن نابتًا في ظهرهِ بعد ان نزعهُ منهُ وكان الجرح مكانهُ لا يزال مفتوحًا تخرج المدة منهُ . والرجل شيخ هرم نحيف الجسم قصير القامة خفيف الشعر في رأسهِ ولحيتهِ وبدنهِ وقد ظننا في اول الامر ان القرن من النوامي القرنية العادية ولكننا رأيناهُ مؤلفًا من الياف طولية تكاد تكون شفافة كقرن الكركدن فهو نمو غير عادي

حقوق الامم

(International Law)

(١) نظرة عامة

كتب كتَّاب الافرنج في هذا الموضوع كثيرًا وتعدَّد فيهِ المؤلفون وعلى الخصوص في المانيا وفرنسا وايطاليا فنزعوا فيهِ كل منزع وكثرت اختلافاتهم وتشعبت اراؤهم حتى انهم لم يتفقوا على تسمية هذا العلم باسم واحد يُعرف بهِ فمنهم من سماهُ الحقوق الدولية ومنهم من سماهُ حقوق الامم ومنهم من قال انهُ الحقوق العمومية ينظر الى الهيئات الاجتماعية كلٌّ منها على حدة ثمَّ الى علاقة هذه الهيئات بعضها ببعض كما ان القانون الجنائي مثلاً ينظر الى الفرد الواحد ثم الى علاقتهِ بالوسط الذي هو فيهِ

على ان في تسمية هذا الفرع من علم الحقوق بحقوق الامم (droit des gens) امنًا من الوقوع في خطاء الاشكال والالتباس الذي يدعو اليهما اسم الحقوق العمومية وبالاخص اسم الحقوق الدولية اذ يتبادر الى الذهن عند ذكر الحقوق الدولية ان لا علاقة لهُ الاَّ بامور الدول من حيث هي ادارة سياسية تدير الامور الخارجية وهذا شطط وغلط محض

ولكن مهما اختلفت الآراء في تسمية الموضوع فلا يغيّر شيئًا من ماهيتهِ بل يُبقي البحث فيهِ واحدًا والغرض الذي يرمي اليهِ واحدًا ايضًا . فلا مشاحة ان اساس الحقوق الامية قائمٌ على الفرد الانساني مرتبٌ على فطرتهِ واميالهِ وعواطفهِ والتأثير الذي يطرأ عليهِ في هذا الكون

فللانسان فطرتان — فطرة حبّ التآلف والتجمع وفطرة تطلب الكمال وهو مدفوع بعامل فطرة التآلف لتكوين العائلة فالقبيلة فالسبط فامة ذات هيئة حاكمة وهيئة محكومة. وان هذا النظام القائم على فطرة التآلف هو بين الامم على ما هو عليهِ بين الافراد فكما انهُ لا غنىً لفردٍ من هذه الافراد عن الاخر بل لا بدّ لهم من المواصلة والمعاملة بالاخذ والعطاء في امورهم المادية والادبية. فهكذا كلُّ شعبٍ لا قوام لهُ بغير شعبٍ آخر ولا بدَّ مهما طالت امد الانفصال والتقاطع من ان يجد احدهما صلةً تجمعهُ بالاخر في حين من الاحيان . واما فطرة تطلّب الكمال فهي حبُّ الانسان لتحسين احوالهِ المادية والادبية وعدم اقتناعهِ بما لديهِ . ففي كل يومٍ لنا احتياجات لم نكن نحتاج اليها قبلاً والامر الذي كنا لا نعتدُّ بهِ بالامس اصبحنا اليوم وهو لنا من الضروريات

والطبيعة نفسها على ما هي عليهِ من التباين في الشكل والترتيب والخلقة والاستعداد الجنسي اكبر دافع الى الاتحاد والانضمام — الحرارة في قسم من المعمور والبرودة في الاخر والاعتدال في اخر . الجبال قائمة في ناحية والسهول مبسوطة في اخرى . المحصولات في هذا الاقليم غيرها في غيرهِ — كلُّ هذه اسباب داعية الى وجوب المواصلة دافعة الناس الى التعامل والتآلف وهكذا يتكون المجموع الانساني فما ينقص من احد الافراد يسدّهُ الاخر فيتم الارتباط بين الامم ثم يتكيّف هذا الارتباط باختلاف الظروف ومقتضيات الاحوال الى ان تسير على نظام متفق عليهِ ومعمول بهِ

وان احتياج الامم بعضها الى بعض يزداد بزيادة ثروتها وارتقائها في التجارة والحضارة المادية . هذه انكلترا فانها بلغت اوج مجدها ثروةً ورفاهيةً ومع ذلك لا غنى لها عن الولايات المتحدة او روسيا او الهند مثلاً ولم يزدها تقدمها الصناعي وثروتها الطائلة الاّ احتياجاً اشدّ الى ضروريات الغذاء والمواد الاولية

وليس هذا الاحتياج المتبادل بين الامم مادياً فقط بل هو ادبيّ بالاكثر فان شريعة العطاء والاخذ في الامور الادبية لأقوى مفعولاً مما هي عليهِ في الامور المادية فالعلم والفنون الجميلة والصنائع كلها لا تعرف وطناً واحداً ولا تتقيد بمكانٍ او شعب بل هي طائر لا يقع الاّ على غصنٍ تلذ لهُ الاقامة عليهِ ولا يسكن الاّ بلاداً يطيب لهُ التجول في انحائها غير منعوتٍ بالدخيل ولا ملقبٍ بالغريب

قال المسيو دي مارتنس الروسي احد كبار الثقات في علم حقوق الامم واصاب "كلما ازداد شعبٌ تمدناً ازدادت احتياجاتهُ للشعوب الاخرى"

وقال غلادستون " ان هذه السفن التجارية التي تمخر في البحر ذاهبةً من بلدٍ الى اخر ومن مملكةٍ الى اخرى خيوطٌ من شباك السلم تربط الامم برباط الضرورة فالتعاون فالمودة "

فهذه الحالة الراهنة الكائنة بين الامم بحكم الطبيعة تدفعهم الى الاتفاق على سن نظامٍ او مبداٍ عمومي يسيرون عليهِ في تكييف معاملاتهم المتنوعة بحيث يكونون بأمن من التنازع المستمر من غير جدوى وهذا هو اساس علم حقوق الامم

ولكن هناك سؤَالاً يتبادر لذهن القارئ فيقول ما هو علم حقوق الامم هذا . وهل هو موجود فعلاً . وهب اننا سلمنا بلزوم كيانهِ واقتنعنا بصحة الجري على مقتضاهُ فهل نستطيع سن هذا القانون او هل نستطيع العمل بهِ وتنفيذهُ

هذه المسائل يسألها كثيرٌ من المؤلفين الذين ينكرون وجود هذا الفرع من علم الحقوق . فهم يقولون ان القانون يستلزم سلطةً تشريعية تسنهُ ثم قضاةً يعملون بهِ ويطبقون موادهُ ثم قوة ادارية او عسكرية تنفذ منطوق الاحكام فاين هذه اللزوميات في علم حقوق الامم . هل تتفق شعوب الارض على اقامة نظام مثل هذا بينهم مع ما هم عليهِ من الاختلاف في الذاتيات والمطامع والمشارب والاهواء

على ان ما يعترض بهِ هؤُلاء المؤَلفون وان يكن قوي الحجة ظاهرًا لكنهُ بالحقيقة اعتراض واهن تخيلوهُ اذ شبهوا حقوق الامم بالقوانين المعمول بها بين هؤُلاء الامم مع ان الفرق بين الامرين واضح فالقانون المدني او التجاري او الجنائي وضعتهُ سلطة تشريعية وينفذهُ ويطبقهُ اناس لهذه الغاية ولكن قبل ان يوضع القانون كان موجودًا بين الامم مشعورًا بهِ ولم يضعوهُ ويعينوهُ الا بعد ان وجد في انفسهم وفي اعمالهم فكان نتيجة حق محسوس لاسبب هذا الحق . ألا ترى ان الشرائع في الامم تتغير بتغير عوائدهم وظروفهم او لم يكن القاضي يحكم بموجب العادات المتبعة قبل ان وضع لهُ الشارع قانونًا مفسرًا ومرتبًا باقسام وفصول ومواد

وقس على هذا علم حقوق الامم فلا شك ان الشعوب بتقدمها في المدنية يزداد شعورها بوجوب التآلف والتآخي فتتبع طرقًا لمعاملاتها بعضها مع بعض وتستنبط قياسًا تسير عليهِ ثم لا تزال هكذا حتى تنتهي الى سن نظامٍ اشبه بالقوانين المعمول بها بين الافراد. فعدم وجود سلطة تشريعية او قانون يعمل بهِ لا ينفي وجود الحق نفسهِ ولكن بقي اعتراض واحد يتمسك بهِ القائلون بعدم فائدة وضع نظام لحقوق الامم وهو اهم اعتراضٍ لهم في هذا الصدد : يقولون انهُ اذا كان لا بدَّ من وضع نظام تسير الشعوب كلها بمقتضاهُ فلا مندوحة لكم عن قوةٍ تنفيذية وراء هذا النظام تجبر المتقاضين على اتباع احكامهِ . فكما انهُ لا بدَّ من قوة تنفذ احكام الحاكم

قهرًا حتى تكون مسموعة الكلمة مرعية الجانب كذلك لا بدّ من الآمر عينهِ في حالتنا هذه ولا ولا قوة لديكم تستطيعون العمل بها لجبر امةٍ على اتباع ما تسنونهُ لما فتلجأ الدول الى الحرب عند كل اختلافٍ يقع بينهم فيصبح قانونكم لا فائدة منهُ

نعم اننا اذا نظرنا الى الامم مجردةً عن المدنية الحقة الراقية لا نستطيع الآن نسلم مع المعترضين. اي اذا لم نعتبرها الاَّ مجموع طوائف واقف بعضها لبعض بالمرصاد ليفترسهُ لا قوام لهُ الاَّ بالسلب والنهب ولا غرض لهُ الاَّ الايقاع بجارهِ ولا تقوم مصلحتهُ الاَّ بالتحارب والتقاتل— اذا نظرنا هذا النظرفلا شك انهُ لا يعود يمكننا السير على قانون عادل ولا العمل بنظام تسنهُ الطبيعة

ولكنَّ هذه الصفات الوحشية وان كانت موجودة الآن في الناس فلا ريب في انها آخذة في الزوال تاركةً وراءها صفاتٍ ارق واسمى لشعورٍ انسانيّ يرى كلٌّ بني ادم اخوانًا متضامنين تقوم مصلحتهم بالتعاون اكثر منها بالتنافر . والتاريخ يشهد بصحة هذا الرأي فبينا كنا نرى الامم السالفة ام حرب وقتال ام سفك دماء بدون معنى ولغير سبب نرى ام هذا العصر قد دبَّ فيهم روح السلام فلا ترى من يقول بوجوب الحرب حتى ترى غيرهُ اكثر عددًا ينادي بالسلم وان تقدم التجارة وكثرة المخالطة بين الامم واتحاد العمال في كل البلدان بعضهم مع بعض اسباب قوية تدفع الحكومات الى العمل برأي الشعب . ولا شك ان عامة الشعب اميل الى السلم منها الى الحرب فيكون اذًا الرأي العام خير ضامنٍ لتنفيذ المعاهدات وافضل قوة يلجأ اليها لتنفيذ ما تتعاقد بهِ الدول فيحل محل القوة الوحشية قوة الذراع والساعد

واننا لا نحاول ان ننفي وجود العثرة الحائلة الان في سبيل هذه الامنية ولكن لا نشك ابدًا ان الجرثومة اخذة في النمو بسرعةٍ وانها ستقلب نظام السياسة القديمة سياسة الايقاع بالجار والبطش بالبعيد وعدم مراعاة حقٍ غير حق القوي

فعلم حقوق الامم يكون والحالة هذه علمًا قائمًا بنفسهِ ذا مبادئ معروفة اجمعت عليها الامم ان لم يكن بالفعل فبالقول وهو آخذ بالتقدم سنةً بعد اخرى الى ان يأتي يوم يصل الناس فيهِ الى درجة من التمدن تبطل معها الحرب ويصح فيهم قول تنيسون الشاعر الانكليزي " فيكون لهم مجلس شورى واحد اعضاؤهُ اخوة بالانسانية "

سامي جريديني
المحامي

النادبة والعدل

يحوّل عنها العين ثم يعيدُها حذارَ عدًى تغلي عليهِ حقودُها
ويغضي خلال النظرتين محاذرًا رقيبًا لها ان لم يكده يكيدها
ابي القلب الاَّ حب سلمى وانما يكاد الاسى يرديهِ لولا وعودها
وما تلك الاَّ العدل فالعدل غادةٌ بعيدة مهوى القرط بادٍ نهودها
جلتها يد الابداع فهي حبيبة وان قلَّ وصلاً للمحبّين جودها
بدت في برودٍ للصبا عبقرية وقد شفَّ عن جسمٍ منيرٍ برودها
مهفهفة الاعطاف طيبة اللمى وان كان مرًّا هجرُها وصدودها
اذا نظرت بين الجماهير نحوهُ ولو مرّةً في العمر فهو سعيدها
وان هي لم تعطف اليهِ بنظرةٍ بكت منهُ عينٌ لا يُرجّى جمودها
وبات كئيبًا يرقب النجم طالعًا بعينٍ لهُ عبرى قليلٍ هجودها
ونشخص طول الليل ابصارهُ الى سماء نأت عنهُ بعيدٍ حدودها
حوت انجمًا زهرًا يقلدنَ وانما قواها التي قد هجنَ فيها وَقودها
تروم صعودًا نفسهُ لفضائها فيُعيي عليها ثم يُعيي صعودها
فتطلب منهُ ان يحلَّ عقالها فذلك ينفي كربها ويفيدها
ويسهل منهُ للسماء رُقيُّها فتُطوى مسافاتٌ ويدنو بعيدها
ترى النفعَ كلَّ النفع في الموت انما اضرَّ بها بين المداة وجودها
تقول لهُ لا تحرصنَّ سفاهةً على عيشةٍ قد بان عنك رغيدها
تريد بعزمٍ ان تفارق جسمهُ وتلك عليهِ شقّةٌ لا يريدها
تنازعهُ حوضَ المنية نفسهُ فتطلب وردًا عندهُ ويذودها
ولو انهُ خلّى اليهِ سبيلها شفاها من الداء العقام ورودها
اذا هي ماتت مات كلُّ همومها واقلعَ عنها نحسها وسعودها
سواءٌ على من بات في بطن حفرةٍ رهينَ الثرى بيضُ الليالي وسودها

***

سقى تربة الاوطان للعدل ديمةٌ تخفّفُ من امحالها وتجودها
ربوع تغشاها البلى ومنازلٌ تغيّر بعد الظاعنين عهودها

وعهدي بها للاسد قبلُ مرابضًا فقل لي وافصح اين سارت اسودها
ايزري ايزري في ارومة قدرها عِداه لئامٍ بالشرور تكيدها
يعزّ على عينيَّ ان تنظرا الى بلادٍ تسود الناس فيها قرودها
تعيث باهليها فتسقيهم الردى وتغصب من اموالهم وتبيدها
يعزّ على عينيّ ان تريا بها شبابًا من الاحرار صفرًا خدودها
تعالج همًّا قدّر الله انهُ يجرُّ بها نحو الردى ويقودها
اذا لجأت من همها في نهارها الى الليل كان الليلُ مما يزيدها
أُسارى قُصارى ما تحاول انها تموت بعزٍ او تفك قيودها
تَقطّعُ من وقع الهموم قلوبها وتنضج في نار العذاب جلودها
اذا سئلت عما تجنّ من الجوى اضرَّ بها اقرارُها وجحودها
تحيط بنا الارزاء في ارض ذلّةٍ تهائمها منجوسةٌ ونجودها
اذا اقلعت عنهم سحابة فتنةٍ اظلّتهم أُخرى تُدَوّي رعودها
حياةٌ لهم لم يبقَ ضمنَ جسومهم سوى شعلةٍ منها قريبٍ خمودها

•••

اريقت دماءٌ من رجالٍ اعزّةٍ بارضهمو فاحمرّ منها صعيدها
يُدَسّون في ارماسهم فكأنهم صوارم بيض والقبور غمودها
لحودٌ لها ضمت جسومًا كريمةً فللهِ ما ضمّت هناك لحودها
الا يوقظ الشبان ياقوم موقظٌ فقد طال في جوف التراب رقودها
ستنضح في الاكفان يوم حسابها دماءٌ امام الله منها شهودها
فكم زوجةٍ لما دهى الظلمُ بعلها بكت فبكى في الحجر منها وليدها
ومفجوعةٍ اودى اخوها بعسفهم ووالدةٍ قد بان عنها وحيدها
مغانٍ تظلّ الغانيات بارضها وقد غيلَ حاموها تفرّى كبودها
وتلتدم البيضُ الحسان من الاسى فترفضّ في اللبّات منها عقودها
وتُرجِفُ بالنوح السماءَ ملاحُها وتبكي وتستبكي الملائك غيدها
وتنشدُ في تأبينهم شعراؤُها مراثي يشجي السامعين نشيدها
وقوفًا على الاجداث تتلو قصائدًا فتبكي مع المستمعين قصيدها
قصائد تتلو وصفَ من غيّب الثرى اذا ختمتهُ فالاسى يستعيدها

دبارٌ بهنَّ الامن صوَّحَ دوحهُ سقاها ملثُّ العدل فاخضرَّ عودها
وما في بلاد الله كالظلم هادمٌ ولا مثل حكم العدل بانٍ يشيدها
ويسعد نفسي ان ترى العدل حاضرًا فان غاب عنها غاب عنها بسعودها
وما العدل الاَّ غادةٌ ملكيَّةٌ هوى النفس مني مقلتاها وجيدها

***

الا نهضة تدني الرجال من العلى فقد طال في دار الهوان قعودها
بنفسي كماةٌ تحسب الموت ان يرى عن الموت يومًا روغها ومحيدها
اباةٌ ترى ان الحياة حقيرةٌ وما حبُّ نفسٍ لا يجوز خلودها
فتعلم ان الموت حقٌّ وانها اذا لم تَرِدهُ فهو سوف يرودها
اذا لم تَبِد بالسيف يومَ كريهةٍ فمرُّ الليالي بعد حينٍ يُبيدها
اولئك اشرافُ البلاد وفخرُها اولئك لا غيرًا اولئك صيدها

البلاد العربية

العلم في ربع قرن

خطبة الاستاذ رايلي لنكستر رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

ايها السادة والسيدات

اني اشكركم على الشرف الذي اوليتموني اياهُ بانتخابي رئيسًا لهذا المجمع العلمي العظيم — الشرف الذي يزيدهُ قيمةً ان اجتماعنا هذا هو في مدينة يورك الوقورة التي اجتمع فيها مجمعنا اجتماعهُ الاول منذ خمس وسبعين سنة

ويسرُّني جدًّا ان ارفع الى محافظ هذه المدينة ووجهائها وسكانها شكركم القلبي لهم على دعوتهم اياكم لتجتمعوا في مدينتهم

وقد جرت العادة ان يدعى مجمعنا للاجتماع في المدينة التي نشأ فيها كلما مضى مقدار محدود من الزمن لكي ينظر في مقدار ما ارتقتهُ العلوم التي انشئ هذا المجمع لترقيتها . فقد اجتمعنا هنا منذ ربع قرن برئاسة السرجون لبك الذي هو الآن لورد افبري وكان حينئذٍ عيد الخمسين سنة لمجمعنا فجعل لورد افبري موضوع خطبتهِ حينئذٍ تاريخ تقدم العلوم في الخمسين سنة التي

مرَّت على المجمع العلمي . ويا لهُ من تاريخ مفعم بالفوائد فاوفى الموضوع حقهُ على اسلوب لا يستطيعهُ الأ من كان واسع المعارف مشتغلاً بفروعها المختلفة مثلهُ . فان كنتُ احاول الآن ان اقول كلمتين عن تقدُّم المعارف الطبيعية مدة الخمس والعشرين سنة الاخيرة فليس من ينكر ان دائرة المعارف الجديدة قد اتسع نطاقها جدًّا حتى صار يتعذَّر ان يحاط بها بخطبة واحدة كما احاط بها لورد افبري حينئذٍ

ولننظر اولاً الى الذين انشأُوا هذا المجمع والى العلماء الكبار الذين كانوا في قيد الحياة سنة ١٨٨١ لما اجتمع في هذه المدينة آخر مرة ثم تركونا وتركوا لنا اعمالهم العظيمة وغيرتهم النبيلة تبثُّ الحمية في نفوس الذين انقطعوا لخدمة العلوم وترقيتها في الممالك الانكليزية في هذا الزمن وفي كل الازمان التالية

وبيننا الآن اناس كان من نصيبهم ان عرفوا كثيرين من الرجال الذين انشأُوا هذا المجمع في مدينة يورك منذ خمس وسبعين سنة . فانا نفسي عرفت الاستاذ جون فلبس والسر تشارلس ليل والسر رودرك مرتشيصن والسر دافد بروستر والدكتور هو يول والمستر هركورت منسام . كل هؤُلاء كانوا قد توفوا حينما اجتمعنا الاجتماع الماضي في يورك . وقد فقدنا في الخمس والعشرين سنة الاخيرة كثيرين من الذين كان لهم اليد الطولى في اجتماعات هذا المجمع السنوية وكان يشار اليهم بالبنان في عالم العلم مدة القسم الاخير من عصر الملكة فكتوريا مثل هكسلي وتندل وسبتسود وكايلي وأُوِن وفلوَر وولجسن وفرنكلند وفلكونر وبدك وبرستوتش وغدون استن وولستن وهنري سمث وستوكس وتايت وكثيرين غيرهم وفي جملتهم رجل كان اسمهُ يذكر ولا يزال يذكر في اجتماعاتنا اكثر مما يذكر اي اسم آخر سواهُ ولم يستطع ان يجتمع معنا قط وهو تشارلس دارون . ولحسن الحظ لا يزال البعض من شيوخ العلم في القرن التاسع عشر احياء يرزقون ولو لم يكونوا معنا الآن فالسر جوزف هوكر الذي زار جهات القطب الجنوبي مع رُص سنة ١٨٣٩ لم يزل حيًّا معافى وهكذا ايضاً الفرد رسل ولص ولورد كلفن والسر وليم هجنس وكثيرون غيرهم من الذين كانوا قد صاروا شيوخاً في العلم لما اجتمعنا هنا منذ خمس وعشرين سنة ولا يزالون يشتغلون الاشغال العقلية ويبحثون ويمتحنون

اذا اردنا ان نراجع مقدار تقدم العلوم في الخمس والعشرين سنة الماضية وجب علينا على ما اظن ان نميز بين نوعين من التقدم وهذان النوعان كانا نصب عيون الذين انشأُوا هذا المجمع . ولقد الَّف فرنسيس باكون كتاباً سماهُ تقدم العلم يبحث فيهِ عن الاساليب التي تتقدم بها المعارف وعن كيفية جعل المعارف مفيدة لنوع الانسان ولارتقاء العمران حتى يهتم بها

جمهور الناس كما يهتم بها رجال العلم انفسهم. فهذا هو المعنى الذي قصده منشئو هذا المجمع لما سموه بمجمع تقدم العلوم ولذلك اذا اردنا ان نراجع مقدار تقدُّم العلوم في الخمس والعشرين سنة الماضية وجب ان لا نقتصر على ذكر الحقائق التي كشفت حديثًا والآراء والتصوُّرات التي شاعت بل ان نسأل ايضًا عن التقدُّم الذي تقدَّمهُ العلم في كونهِ صار من المواضيع التي يشتغل بها الناس بنوع عام. فهل عندنا ما يدلُّ على زيادة تأثير العلم في معيشة السكان وفي سياسة البلاد وهل نحن مهتمون بما يلزم لترقية العلوم حسبما تستدعيهِ احوال الزمان وباستخدام الرجال الاكفاء الذين تمرَّنوا على المباحث العلمية لكي تنتفع البلاد بهم

(١) ازدياد المعرفة في فروع العلم المختلفة

ان الدائرة التي اشتغلُ فيها والامور التي تصلح لان يدور عليها خطاب وجيز مثل هذا تضطرني الى الايجاز في بسط ما جرى في دور العلم مدة هذه الخمس والعشرين سنة للجمهور الذي يراقب اشغالنا مراقبة الصديق الحميم. ومدار اشغالي علما الحيوان والنبات بنوع خاص فاذا حاولت التكلم على بعض الامور الجديدة وعلى خواص الاشياء التي كشفت حديثًا رأيت انهُ يستحيل عليَّ ان اذكر تاريخًا مفصلاً عن كل ما جدَّ في كل فرع من فروع العلم. وغاية ما استطيعهُ ذكر بعض المكتشفات التي نبَّهت رغبتي واستدعت اعجابي. وعليَّ ان التمس منكم الصفح والحلم اذا تجاسرت على طرق المواضيع التي لست من المتبحرين فيها بل انا مشارك فيها مشاركة امرئٍ وافتخر باشغال الثقات فيها اهل البحث والاكتشاف. وما البحث عن اشغالهم سوى فرض عليَّ كرئيس لكم وعليَّ ان اقوم بهذا الفرض فاطلب من كرمكم الحلم والتؤدة

ان تقدم المعارف الطبيعية (وهي المعبَّر عنها بالعلم في اصطلاح الانكليز تمييزًا عن العلوم التاريخية والادبية والعقلية) في الخمس والعشرين سنة الماضية يتناول توسيع المبادىء والنظريات التي كانت معروفة وتحقيقها واكتشاف امور لم تكن معروفة فادرجت بين حقائق العلوم المعروفة او دعت الى استنباط آراء جديدة بعضها لم يؤثر في التصورات المألوفة وبعضها غريب يظهر في بادىء الرأي انهُ مخالف للمألوف. ولكن لا اظن اني اخطئ اذا قلت ان ليس في هذه المكتشفات الجديدة ما يحمل على الظن اننا كنا على ضلال ولا فيها ما يقلب النظام الذي كنا جارين عليهِ مع ان بعضها مدهش جدًّا وفي غاية الاهمية ولذلك فسبيل العلم متصل وآخذ في الارتقاء المستمر. نعم قام البعض وقالوا ان العلم بلغ حدَّهُ ووصل الى اقصاهُ ولم يحقق شيئًا من الآمال التي احياها في النفوس. وقام غيرهم وقالوا ان المكتشفات الجديدة مثل اشعة رنتجن والراديوم لا تنطبق على المعارف القديمة فهي تزعزع اركان العلم

وتؤيد كل تصوُّر ولو كان وهميًّا . وهذان القولان لا يقول بهما الاَّ اعداءُ العلم وهم يقولونهما اما جهلاً او تبعًا لهوى النفس . ومن اغراض هذا المجمع ان ينقض دعاويهم وان يثبت بالاكتشافات التي تعلن في اجتماعاتهِ وبما ينشأ من نظام العلوم الطبيعية ان العلم لم يبلغ اقصاهُ بل ان الناس لم يذوقوا حتى الآن الاَّ باكورتهُ . وان اساليبهُ صحيحة ونتائجهُ اكيدة وهو سائر في سبيلهِ سبيل الاكتشاف والتوسع في ما يعلم عن نواميس الكون

﴿ العناصر الكيماوية الجديدة ﴾ لا شبهة في ان الخمس والعشرين سنة الماضية ستبقى ممتازة في تاريخ الانسان بان اكتشفت فيها عناصر كيماوية جديدة ذات خواص مدهشة جدًّا واغربها كلها عنصر الراديوم والاشعاع الذي يظهر من بعض العناصر حتى اننا نفتخر على الذين تقدمونا بوجودنا في عصر وقع فيهِ هذا الاكتشاف . وما من اكتشاف اكتشفهُ الانسان في البحث عن اسرار الطبيعة يقابل بهذا الاكتشاف في غرابة ما اظهر من خواص المادة فقد لزم عنهُ ان للمادة بناء غير البناء الذي كنا نتصورهُ لها لكن هذا التصوُّر الجديد لا ينقض التصورات القديمة بل يوافقها وينتج عنها ويؤيدها

وقبل ان اسهب في الكلام على الاشعاع (او اشعاع القوة) الذي البحث فيهِ يكسف كل بحث آخر اذكر لكم اكتشاف خمسة من العناصر الغازية العقيمة [1] التي اكتشفها ربلي ورمسي في هذه المدة . فقد وُجد ان النيتروجين المستخرج من الهواء يخالف النيتروجين المستخرج من مركباتهِ فاستنتج لورد ربلي ان في الهواء غازًا قائمًا بنفسهِ يحسب مع النيتروجين وهو جزءٌ من مئة من الهواء . ففصل هذا الغاز عن غيرهِ واطلق عليهِ اسم الارغون اي الكسلان لانهُ لا يتحد بغيرهِ من العناصر . ثم رأى الاستاذ رمسي ان الارغون ليس صرفًا فوجد معهُ ثلاثة عناصر غازية سماها النيون والكربتون والاكسينون . ويمتاز بعضها عن بعض بطيوفها فان طيف كل واحد منها مخالف لطيف غيرهِ . ثم وجد عنصرًا خامسًا في بعض الحجارة ورأى طيفهُ مشابهًا لطيف عنصر اكتشفهُ السر نورمن لكير في جو الشمس وأُطلق عليهِ اسم الهاليوم نسبة الى الشمس فاثبت رمسي ان الهاليوم موجود ايضًا في بعض الحجارة الارضية

ثم وجد رمسي وصدي ان الهاليوم يتولد من الراديوم وهذا من اغرب مكتشفات العصر لانهُ اثبت قول اهل الكيمياء الذين قالوا بتولد العناصر بعضها من بعض ولو لم يحقق امنيتهم (وهي تحويل الفضة الى ذهب)

(١) نرى كلمة «عقيمة» اصلح من غيرها للتعبير عن كلمة inert التي يراد بها غير فعال او لا يتحد بغيره

والراديوم اعجوبة هذا العصر اكتُشف في درس الاشعاع او الفصفورية التي تظهر في بعض الاجسام اي اشراق النور من غير حرارة كما يحدث في انبوب زجاجي مفرغ من الهواء اذا جرى فيهِ مجرى كهربائي · وقد درس كروكس ولنارد ورنتجن هذا النور فوجدوا انهُ مؤلف من ثلاثة انوار الواحد اشعة غير ظاهرة تضرب جوانب الانبوب فينيرها ومن ذلك اشعة رنتجن التي ينيرها الزجاج ويصدر منهُ نور اخضر لامع ولكنها تخترقهُ وتقع على بعض الاجسام فتجعلها تشرق بنور فصفوري · وتفعل بالواح التصوير الفوتوغرافي وتفرّغ الكهربائية من آلة مكهربة · واغرب خواصها انها تخترق الاجسام غير الشفافة كالخشب والورق الاسود والصفائح المعدنية الرقيقة ولذلك امكن تصوير باطن الانسان بها وتصوير عظامهِ

وهذه الاشعة اكتشفها رنتجن فسميت باسمهِ وسميت ايضاً اشعة اكس (فان حرف الاكس علامة المجهول عندهم) لانهم لم يعرفوا حقيقتها · والنوع الثاني من الاشعة التي تكون في الانابيب المفرغة من الهواء هي اشعة الكهربائية السلبية والنوع الثالث اشعة لنارد

وخطر للمسيو هنري بكرل ان يبحث عما اذا كانت الاجسام الفصفورية الاخرى تُصدر اشعة مثل اشعة اكس فانهُ قد وجد اجسام كثيرة فصفورية اي يصدر منها نور من غير حرارة كما في الدهان الفصفوري الذي هو كبريتيد الكلسيوم فانهُ يشرق في الظلام بعد ان يكون قد تعرّض لنور الشمس ومثلهُ بعض الجواهر والمركبات ولكن هذه الاجسام لا تنير الاّ اذا عُرضت اولاً لنور الشمس ولا تطول انارتها · ومن المواد التي تنير اي فيها هذه الخاصة الفصفورية الاورانيوم الذي يستعمل في صبغ الزجاج باللون الاخضر فاخذ المسيو بكرل مركَّباً من مركبات الاورانيوم وجعل يبحث فيهِ ليرى هل نورهُ من نوع اشعة رنتجن فلف لوحاً فوتوغرافياً بورقة سوداء ووضع عليها قليلاً من ملح الاورانيوم مدة ٢٤ ساعة ووضع تحت الاورانيوم صفيحة رقيقة من النحاس بعد ان خرق فيها خرقاً كالصليب فلما فتح الورقة بعد ٢٤ ساعة رأى صورة في اللوح الفوتوغرافي اي ان اشعة الاورانيوم اخترقت لوح النحاس حيث هو مخروق واخترقت ايضاً الورق الاسود واثرت في اللوح الفوتوغرافي فرسمت فيهِ صورة الصليب واخترقت ايضاً لوح النحاس قليلاً فرسمت لهُ صورة خفيفة على اللوح الفوتوغرافي فظن في اول الامر ان فعل الاورانيوم مثل فعل المواد التي تنير بتعرضها لنور الشمس لكنهُ عاد فامتحن الاورانيوم بعد ان ابقاهُ مدة في الظلام الدامس فوجد انهُ يؤثر في الالواح الفوتوغرافية كما لو عُرض لنور الشمس اي ان تأثيرهُ ذاتي لا مكتسب وهو يؤثر هذا التأثير سواء كان فيهِ فصفورية ظاهرة او لم

يكن ولذلك نفيهِ قوة تشعُّ منهُ وتؤَثر في الالواح الفوتوغرافية فسميت هذه القوة بالفعل المشع radio-activity او الاشعاع وسميت الاشعة باشعة بكرل الى الآن

وقد بقيت درجة واحدة لاكتشاف الراديوم ولكن ياما اصعبها درجة فقام الاستاذ كوري (الذي لا استطيع ان اذكر اسمهُ من غير ان اشير الى ما اعترانا من الحزن الشديد بسبب النازلة التي نزلت بهِ في شهر ابريل الماضي فاعدمتهُ الحياة) وزوجتهُ مدام كوري وجعلا يمتحنان الحجر الذي يستخرج الاورانيوم منهُ فوجدا فيهِ قوة الاشعاع اشد مما هي في الاورانيوم المعدني اربعة اضعاف فاستنتجا ان القوة التي وجدها بكرل في الاورانيوم ليست من خواصهِ بل من خواص عنصر آخر يخالطهُ وبعد عناء شديد وتذويب وبلورة يطول شرحهما وجدا ضالتهما وكانت ممزوجة بكلوريد الباريوم فجعلت قوة هذا الكلوريد على الاشعاع اشد من قوة الاورانيوم ٢٠٠٠ ضعف وتدرجا في تنقية هذه الضالَّة الى ان وصلا الى ملح من املاحها فوجدا ان قوتهُ على الاشعاع اشد من قوة الاورانيوم مليون وثمانمئة الف ضعف . ومقدار هذا الملح قليل جدًّا فلم يتجاسرا على استخراج العنصر البسيط منهُ لئلا يضيع كلهُ . والطن من البتش بلند الذي استخرجاهُ منهُ لا يستخرج منهُ سوى سبع قمحة من الملح فسميا العنصر الذي لهُ هذه القوة بالراديوم وعرفا من خواص الملح الذي استخرجاهُ وهو كلوريد الراديوم ان العنصر الاصلي معدني ثقلهُ الجوهري ٢٢٥ ولهُ اشعة خاصة تظهر في الحل الطيفي بالسبكتروسكوب ليست لغيرهِ من العناصر المعروفة فهو عنصر جديد . وكل ما امكنهما الحصول عليهِ من كلوريد الراديوم اربع قمحات او خمس اجريا بها كل تجاربهما ومباحثهما البديعة . وكل ما في يد علماء الارض من هذا الكلوريد حتى الآن لا يزيد على ستين قمحة . ولما خطب المسيو كوري في دار العلم الملكية بلندن في هذا الموضوع منذ اربع سنوات كان معهُ انبوب زجاجي صغير طولهُ نحو عقدة فيهِ كل ما كان يملكهُ من كلوريد الراديوم فلما عاد الى باريس كان مرةً يخطب في موضوع الراديوم وهذا الانبوب في يدهِ فسقط منها عرضًا وانكسر وتبعثر ما فيهِ من الراديوم وهو اثمن شيء عثر عليهِ الناس حتى الآن فجمعت اجزاؤهُ كلها وكل ذرة من ذرات التراب في ارض الغرفة واعيد التذويب والتمحيص فعاد الراديوم كلهُ ولم يفقد منهُ الاَّ شيء لا يذكر

هكذا كشف الراديوم العنصر الممتاز بقوة الاشعاع التي اكتشفها بكرل وهو يشعُّ قوتهُ نهارًا وليلاً من غير انقطاع . والقوة لا تقل ولا تضعف على ما يظهر. نعم يشع نورًا وحرارة واشعتهُ تخترق الاجسام غير الشفافة وتولّد نورًا فصفوريًّا وتؤثر في الالواح الفوتوغرافية .

وقد مضى عليهِ وهو يشع هذه الاشعة الوف لا تحصى من السنين

وهذا كلهُ على غرابتهِ لا يعدُّ غريباً بالنسبة الى ما كُشف بعدهُ · فقد كُشف ان هذه الخاصة اي اشعاع النور والحرارة موجودة في عناصر اخرى بعضها نادر الوجود كعنصر الاكتيوم وعنصر البولونيوم وبعضها كثير الوجود نوعاً كالثوريوم والاورانيوم · وان اشعة الراديوم تؤثر في الجلد وتقرحهُ · واذا دخلت غرفةً بشيءٍ قليل جداً منهُ وكان فيها آلة مكهربة تفرغت الكهربائية منها حالاً وفعل الراديوم من هذا القبيل شديد جداً حتى لو كان مقدارهُ جزءاً من خمس مئة الف جزءٍ مما يظهر بالحل الطيفي لكفى لتفريغ الكهربائية · وتصدر منهُ حرارة صدوراً مستمراً من غير تقص ظاهر وشيءٌ من النور ايضاً · والحرارة التي تصدر منهُ كل ساعة تكفي لاذابة مقدار من الثلج اثقل منهُ او تكفي لتسخين ما يساويهِ وزناً من الماء من درجة الجليد الى درجة الغليان · وقد صدر من قمحة من الراديوم في مدة سنة وستة اسابيع ما يكفي لتسخين الف كيلوغرام من الماء درجةً واحدة · ومقدار قليل من الراديوم في كرة الارض يكفي ليرد اليها كل ما تخسرهُ من الحرارة بالاشعاع · واذا كان الراديوم جزءاً صغيراً من الشمس فهو كافٍ لتعليل كل ما ينبعث منها سنوياً

وهذه الحقيقة الاخيرة تغير كل حسابات الطبيعيين من حيث دوام حرارة الشمس في الماضي والمستقبل ومن حيث حرارة سطح الارض · فقد قال الجيولوجيون والبيولوجيون انهُ لا بدَّ من ان يكون قد مضى على الارض اكثر من مليون سنة كانت حرارتها فيها مثل حرارتها الحاضرة لكي يكفي هذا الزمن لنشوء ما عاش فيها من انواع الحيوان والنبات ولتوليد طبقات الارض الراسبة من الماء · وابى الطبيعيون وفي مقدمتهم الاستاذ تايت ولورد كلفن ان يسلموا باكثر من عشرة ملايين سنة ثم زادوها الى مئة مليون سنة بانين حسابهم على معدل ما تبردهُ كرة حجمها مثل حجم الارض حاسبين انها تبرد من نفسها · ولكن العلوم الرياضية لا توصل الى نتائج صحيحة اذا كانت مبنية على مقدمات فاسدة كما قال هكسلي · وقد اتضح الآن ان الارض لا تبرد من نفسها بل تسخن من نفسها بما فيها من عنصر الراديوم ونحوهِ فانتقض الحد الذي وضعهُ علماء الطبيعة وهم راضون الآن ان يعطونا ليس الف مليون سنة فقط بل كل ما نطلبهُ من ملايين السنين

واني ذاكر الآن اغرب خاصة من خواص الراديوم وامثالهِ من العناصر وهي الخاصة التي اكتشفها رذرفرد في كندا وسيبقى اسمهُ دائماً متصلاً بها فقد اكتشف انهُ ينبعث من الراديوم دواماً مادة غازية غير الاشعة الفعالة او اشعة بكرل وهذه المادة مشعة ايضاً اي تصدر منها

اشعة مثل اشعة بكرل ويرسب منها شيء على الاجسام التي تدنى من الراديوم فتصير مشعة ايضاً وتبقى قوة الاشعاع فيها بعد مدة إبعادها عن الراديوم. ويمكن جمع هذا الغاز فقد جمع صدي ثمن مليمتر مكعب من ستين مليغراماً من بروميد الباريوم . وهو غاز ثقيل لا يتغير بالحرارة ولا بالفواعل الكيماوية ويمكن تكثيفهُ بالبرد الشديد في الهواء السائل حتى يصير سائلاً ولهُ طيف خاص بهِ فهو عنصر جديد مثل عنصر الارغون . ثم انهُ يحل من نفسهِ ويخسر نصف قوة الاشعاع التي فيهِ كل اربعة ايام وفي هذه المدة يكون الراديوم الذي تولد الغاز عنهُ قد ولَّد مقداراً آخر من الغاز مساوياً لهُ في ما خسرهُ من قوة الاشعاع . وقد ثبت من تجارب رمسي وصدي ومدام كوري انهُ يتولد من هذا الغاز عنصر الهاليوم الذي اكتشفهُ لكير في الشمس منذ خمس وعشرين سنة ثم وجدهُ رمسي في بعض الحجارة المعدنية التي تشع نوراً وحرارة . وقد ثبت تولد الهاليوم من الراديوم بواسطة السبكترسكوب فلا شبهة في صحتهِ

فترى هنا ان عنصراً بسيطاً وهو الراديوم يحلّ بعضهُ ويتكوَّن منهُ عنصر آخر وهو الهاليوم . فاذا كان الهاليوم دليلاً على وجود الراديوم قبلهُ ففي الشمس كثير من الراديوم لان فيها كثيراً من الهاليوم . وقد اكتشف الهاليوم في كثير من المياه الحارة النابعة من جوف الارض وفي كثير من الحجارة المعدنية المشعة وذلك يدلُّ على ان في جوف الارض ايضاً كثيراً من الراديوم . والمرجح الآن ان في الشمس من الراديوم ما يكفي لتوليد حرارتها المستمرّة وفي الارض منهُ ما يكفي ليقوم مقام ما ينفد من حرارتها بالاشعاع المستمر . ويظهر من تجارب أُخرى ان الراديوم نفسهُ يتولد من الاورانيوم وانهُ متى خرج منهُ كل ما فيهِ من الهاليوم فالبقية الباقية تكون رصاصاً وبذلك يثبت ما اعتقدهُ اهل الكيمياء قديماً من استحالة المعادن بعضها الى بعض

فقد اتضح مما تقدم ان الراديوم يحل من تلقاء نفسهِ وهذا الانحلال على بطئهِ لا بدَّ من ان يفضي اخيراً الى تلاشيهِ كلهِ ولذلك فالزمن الطويل الذي أُعطي لعلماء البيولوجيا بسبب اكتشافهِ محدود ايضاً . وقد ظهر بالحساب ان نصف الراديوم يحلُّ في الف وخمس مئة سنة فاذا لم يكن لهُ مصدر ما يتولَّد منهُ تلاشى كلهُ في زمن قصير ولكن رذرفرد وغيرهُ من العلماء قد اثبتوا ان الراديوم يتولَّد من الاورانيوم . ولا تزال التجارب جارية في هذا الباب وستنشر نتائجها عن قريب

ستأتي البقية

اعتقادات وعادات

ليس بين معتقدات البشر ما هو أغرب من الاعتقاد بخلود النفس بعد الموت فقد جهلهُ اليهود القدماء واليونان والرومان على ما يظهر والاَّ فمن اعجب العجب ان لا يشار اليهِ ولو تلميحاً في كتبهم الدينية وغيرها فانهُ لم يذكر في التوراة اي العهد القديم بل ذُكر في الانجيل فقط ولا ذكرهُ فلاسفة اليونان والرومان في ما تركوهُ للخلف من كتاباتهم وانما اشار سقراط اليهِ اشارة خفيفة وهو يجرع كاس السمّ حيث امل ان يجتمع بتلامذتهِ في ما وراء القبر

غير ان الهنود القدماء اعتقدوا بهِ فان في الفيدا كتابهم الديني صلوات لآلهتهم ان تريهم اباءهم وامهاتهم في عالم الانوار الآتي · وكذلك كان معتقد كثير من طوائف الناس العجمية الحقيرة ولا يزال الى الآن معتقد كثير من الطوائف والقبائل والامم المعاصرة لنا · فان اهالي جزيرة غرينلندا يعتقدون انهُ اذا مات انسان منهم سارت روحهُ الى مكان اسمهُ تورنجارسوك وهو مكان صيفهُ دائم وشمسهُ لا تغيب وماؤهُ سلسبيل وصيدهُ كثير من الطير والسمك وعجل البحر والرنّة وهذا الصيد اما ان ينال على اهون سبيل وإما ان يوجد مطهياً في مراجل كبيرة · ولكن السفر الى ذلك المكان شاقٌ اذ يحتم على الارواح ان تقضي خمسة ايام او اكثر منحدرة الى هوّة تلطخت بدماء الارواح التي سبقتها · على ان الارواح المسكينة تذوق الامرَّين اذا قضي عليها بالسفر شتاء او وقت هبوب عاصفة لانها قد تصاب بضرر او تموت موتاً ثانياً فتتلاشى ولا يبقى لها اثر

ويعتقد بعض هنود اميركا الجنوبية بوجود عدد من الآلهة منهم الهان واحد للخير وآخر للشرّ فاذا مات احدهم ذهب الى الاله الذي تسلط على روحهِ في حياتهِ · ومقام تلك الآلهة كهوف في بطن الارض · وجزاء الارواح الصالحة السكر الابدي · ومنهم قبيلة تعتقد ان موطنها الاصلي كان قرية كبيرة تحت الارض قرب بحيرة وقد امتدت اليها جذور دالية كبيرة فرأوا بواسطتها النور فوق سطح الارض فتسلقها بعض الجريئين منهم فلما بلغوا سطح الارض سرَّهم منظرها ورأوها تغصُّ بقطعان الجواميس وتكسوها الحدائق والبساتين المتدلية الاغصان وفيها من كل فاكهة زوجان فقطفوا بعض عناقيد العنب وعادوا من حيث اتوا فاستطاب قومهم طعمها وعقدوا العزم على النزوح من موطنهم العبوس الى موطن يتلألأ سناء ويفيض خيراً فتسلقوا الدالية رجالاً ونساء كباراً وصغاراً حتى اذا بلغ نصفهم سطح الارض جاء دور امرأة سمينة وبينما كانت تتسلق الدالية انكسرت بها فسدَّت على بقية قومها نور الشمس ·

واهل هذه القبيلة يعتقدون الآن ان من يموت منهم يعود الى اسلافهِ في بطن الارض فالصالح يعبر البحيرة اليهم سالماً والطالح لا يستطيع عبورها

واهالي بولينيسيا يعتقدون ان الجوّ يلتقي بالارض فعلاً عند الأُفق ويطبقها كما يطبق القدر غطاؤُها فلذلك يسمون الاجانب عنهم "بابانجي" اي شاقي السماء اعتقاداً منهم بانهم هبطوا اليهم من محلّ وراءها . وعندهم ان سكان الارض اهل الطبقة السفلى من منزل مُعلى البناء متعدد الطبقات فمنها ما هو فوقنا ومنها ما هو تحتنا وان في سقوف الطبقات المختلفة ثقوباً ينزل منها المطر وان الناس واهل الطبقات التي فوقهم والسرادب التي تحتهم يتزاورون من آن الى آن

ومن مضحك الاعتقادات عن الحياة الأُخرى اعتقاد احدى القبائل الهمجية بان روح الميت تسير غرباً عند خروجها من صدرهِ حتى تصل جسراً ممتداً من اكمة الى اكمة فوق نهر مخيف عميق سريع الجريان . والجسر مصنوع من جذع شجرة صنوبر وقد كشط عنها قشرها فصارت كثيرة الزَّلق وعند طرف الجسر الآخر ستة اشخاص يرمون الانفس بالحجارة عند مرورها على الجسر فاذا كان الميت صالحاً مرّت نفسهُ سالمة الى الجانب الآخر حيث تجد مسارح بهجة للصيد والقنص . واذا كان طالحاً يدرأُ الحجارة عن نفسهِ فيزلق ويسقط الى هوَّة عمقها الوف من الاقدام فيمزَّق شرَّ ممزَّق

وهناك قبيلة اسمها قبيلة الماوري اذا ذهب رجالها للحرب غرز كهنتها عصياً في الارض وعلى كلّ عصاً علامة تمثّل رجلاً من اولئك الرجال . وعندهم ان كلّ من تسقط عصاهُ على الارض لسبب من الاسباب يموت في ساحة القتال

وفي غيانا الانكليزية يخطبون الاولاد صغاراً ويغرس اهل الخطيبين شجرتين علامة الخطبة فاذا ذبلت احدى الشجرتين تطيروا من ذلك وايقنوا بموت من غرست الشجرة على اسمهِ . وهذه الخرافة تشبه بعض الخرافات المنتشرة في البلاد المتمدنة فان بعضهم يتشاءمون من ذبول شجرة غرسها رجل ثم غاب ويتوقعون ورود اخبار سيئة عنهُ . وبعضهم يتشاءمون من سقوط صورة حبيب غائب الى الارض ومن سقوط خاتم الزواج من الاصبع

ومن اغرب العادات واقبحها عادة ذكر ماركو بولو السائح الايطالي الشهير انهُ سمع بها بين الصينيين في اواخر القرن الثالث عشر ولا تزال متبعة عند بعض القبائل الهمجية الى الآن وهي انهُ اذا وُلد لرجل ولد وقضت امهُ ايام النفاس بسلام ونهضت من فراشها حلّ الاب محلها وجاء اصدقاؤُهُ ومعارفهُ يهنئونهُ ويحمدون الآلهة على "خلاصهِ بخير" . وذكر سترابو احد

السياح القدماء في اوائل التاريخ المسيحي هذه العادة بين الايبيريين اهل شمالي اسبانيا فقال ان المرأة كانت تنهض بعد الولادة من فراشها لتعطي مكانها لزوجها وتأخذ في معالجتهِ والعناية بهِ . ولا تزال هذه العادة متبعة الى الآن بين اهالي بسكي سلالة الايبيريين فان الامّ تنهض حالاً بعد الولادة وتقوم باعمالها واشغالها البيتية على جاري العادة اما الاب فيتمنع في الفراش محتضناً الطفل فيأتي الجيران ويهنئونهُ بسلامة القيام . وانتشرت هذه العادة الغريبة من اسبانيا الى فرنسا حيث سميت (faire la couvade) اي الاحتضان. وذكر احد الكتبة الفرنسويين خرافة فرنسوية قديمة قيل فيها ان الملك (au lit et en couche) وترجمتهُ "مضطجع في الفراش يتمخّض" . ويقال ان هذه العادة لا تزال معروفة في بعض انحاء فرنسا الجنوبية . وروى آخر انها كانت منتشرة جنوبي البحر الاسود فكان الوالد يعصب رأسهُ ويضطجع في فراشهِ وهو يئنّ والوالدة تعدّ لهُ الطعام والحمّام

وفي جزيرة بورنيو لا يعمل الاب عملاً بآلة حادة قبيل ولادة امرأتهِ الاَّ ما كان لازماً لحقلهِ ولا يطلق ناراً ولا يضرب بهيمة ولا يعمل عملاً شاقاً لئلا يلحق بالمولود ضررٌ . وبعد ولادتهِ يتمنع في البيت عدة ايام لا يأكل سوى الارز والملح وقايةً لمعدة مولودهِ من التضخم .
وفي جزائر الهند الغربية اذا وُلد ولدٌ شرعت امهُ حالاً في عمل اعمالها البيتية على جاري عادتها وأخذ ابوهُ يشكو ويتألم فينام في فراشهِ ويتداوى بتنظيم امر اكلهِ ويصوم احياناً مدة طويلة وبعد تمام اربعين يوماً يدعو هو وامرأتهُ الاقرباء للطعام ولكنهم قبلما يجلسون حول المائدة يأخذون ينهشون الأب المتمارض باسنانهم ويفصدونهُ بها في كل موضع من جسمهِ حتى يصير مريضاً بالفعل بعد ما كان مريضاً بالوهم . ثم يأتون بشيء من ماء الفلفل ويغسلون بهِ جراحهُ فيتألم شديداً ولكنهُ لا يلفظ كلمة لئلا يعدّ جباناً . ويبقى في فراشهِ اياماً بعد ذلك اما الاقرباء فيولمون الولائم في منزلهِ على حسابهِ وتمرّ عليهِ ستة اشهر كاملة لا يأكل فيها لحم طير ولا سمك زعماً انهُ اذا اكل من لحم هذا الحيوان او ذاك أُصيب ولدهُ بالآفة الطبيعية التي لذلك الحيوان فاذا اكل لحم سلحفاة نشأ ابنهُ اصمّ بلا دماغ اذ يعتقدون ان السلحفاة صماء لا دماغ لها

ومثل ذلك يفعلون بالوالد في بعض انحاء اميركا الجنوبية فاذا مات الولد قبل الاوان نسب النساء ذلك الى سكر الاب او نهمهِ او سباحتهِ في النهر والهواء بارد او عدم حلقهِ شعر حاجبيهِ او دوسهِ بقدميهِ قفران النحل التي توجد في الارض او ركوبهِ دابة حتى تعب وعرق وعلى ذلك ينهلن عليهِ بانواع الشتيمة والسباب

وفي شبه جزيرة كمشتكا يضرب والد العروس ووالدتها وجيرانهما العريس بالعصي ضرباً مبرحاً عند اخذهِ العروس فاذا احتمل الضرب بصبر وثبات دلَّ ذلك على استطاعته حمل كروب الحياة وهمومها والاَّ فلا

ومن اكثر العادات شيوعاً واقدمها لبس خاتم الزواج وهو عادة وثنية قديمة جعلت لترمز الى القيد الذي يقيد المرأة برجلها . ففي انكلترا تلبس الزوجة الخاتم دون الزوج واما في المانيا فيلبسهُ الزوج والزوجة على السواء اشارة الى فقد كلٍّ منهما حريتهُ . والخاتم يلبس في بنصر اليد اليسرى كما هو معلوم ولا يعلم سبب ذلك تماماً . فمنهم من قال ان بين بنصر اليد اليسرى والقلب علاقة بواسطة عصب او شريان او وريد فلذلك اختيرت للبس الخاتم وهو مجرد وهم لا غير . وربما كان اقرب الى العقل والصواب ان لبس الخاتم في بنصر اليد اليسرى اكثر ملاءمة من لبسهِ في غيرها من اصابع اليدين . قال كاتب روماني في القرن الخامس ان الناس كانوا يلبسون خاتم الزواج قبلاً في اليد اليمنى او اليسرى على السواء وفي اية الاصابع ولكن لما زادت اسباب الترف واخذوا ينقشون الخواتم ويرصعونها بالحجارة الكريمة لم يعودوا يلبسونها في اليد اليمنى خشية ان تتلف لان اليد اليمنى اكثر استعمالاً من اليسرى فاقتصروا على لبسها في اليسرى . وانما اختاروا البنصر دون غيرها من اصابع اليد لان الابهام كثيرة الاستعمال والسبابة كثيرة التعرض للاذى والوسطى كبيرة والخنصر صغيرة . واما البنصر فاقل الاصابع استعمالاً وتعرضاً للاذى لا سيما وانها محروسة عن الجانبين بالوسطى والخنصر وهي اقلها استقلالاً عن غيرها في تحركها الى الامام والوراء . والسبب الذي يقدمهُ الناس عادةً للبس الخاتم في اليد اليسرى هو ان القسم الاكبر من القلب في الشطر الأيسر من الصدر وعليهِ فاليد اليسرى أقرب اليهِ من اليمنى

وقال بلينوس ان الرومانيين كانوا يصوّرون آلهتهم وهي لابسة الخواتم في السبابة وان الرومانيين انفسهم كانوا يلبسونها في الوسطى مثل الغاليين والبريطانيين القدماء . والكنيسة اليونانية توصي بلبس الخاتم في اليد اليمنى . والظاهر ان الانكليز كانوا يلبسون خاتم الزواج في اليد اليمنى قبل زمان الاصلاح فنقلوهُ الى اليسرى بعدهُ وعدَّ بعضهم هذا التغيير بدعة من بدع الاصلاح بدليل قولهِ ان من بدع الاصلاح وضع الرجل خاتم الزواج في بنصر يد امرأتهِ اليسرى لا في يدها اليمنى كما جرت بهِ العادة منذ مئات من السنين على ان الكنيسة الكاثوليكية توصي بلبسهِ في اليسرى

ومن العادات الشائعة عند الغربيين والشرقيين على السواء تعليق نعال الخيل في المنازل

او تسميرها عند الابواب منعاً للعين او دفعاً للبلاء كما يرى في منازل كثيرين من اهل العاصمة وطنيين واجانب . قال احد كتبة الانكليز في كلامهِ عن ساحر ذكرهُ في روايتهِ انهُ يخرج الارواح الشريرة بنجل او نعلة فرس او حجر صوان مجوَّف . وقال آخر من كتاب القرن السابع عشر ان من العادات الكثيرة الشيوع في عصرهِ ان يسمّر الناس النعال على عتبات منازلهم ابطالاً لسحر السحراء والمشعوذين الذين يدخلون المنازل ويشترط في النعال ان تكون مما يلتقط من الشوارع . وذكر آخر انهُ رأى ١٧ نعلة مسمرة على اعتاب المنازل في شارع من شوارع لندن كان مسكن الكبراء سنة ١٨١٣ . وفي سنة ١٨٥٢ كان قد بقي منها ١١ نعلة . وكانوا في انكلترا الى عهد قريب يتفاءلون من التقاط قطع الحديد القديم ولا سيما النعال حتى ان نلسون الشهير سمر نعلة الى سارية بارجتهِ فكتوريا اعتقاداً بانها تقيهِ ريب المنون وتدفع عنهُ ما لا يُدفع ولكنهُ قتل على ظهرها في معركة طرف الغار كما هو معلوم

واذا المنية أنشبت اظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفعُ

وفي امركا اعتقاد بان يوم الجمعة كان يوم نُعم للولايات المتحدة الاميركية . ففيهِ سافر كولمبوس لاكتشاف اميركا سنة ١٤٩٢ وفيهِ رأى جزائر الهند الغربية وفيهِ أقلع عائداً الى بلادهِ سنة ١٤٩٣ وسافر الى اميركا ثانية ورأى البرَّ الاعظم واكتشفهُ ولم يكن يعلم ذلك في بادىء الامر . وفيهِ ركب المهاجرون الانكليز السفينة المسمَّاة "ماي فلوَر" قاصدين اميركا هرباً من الاضطهاد وفيهِ امضوا المعاهدة التي تعدُّ اساس الاستقلال الاميركي ونزلوا الى البرِّ سالمين . وفيهِ وُلد جورج وشنطون محرّر اميركا ونودي باستقلال الولايات المتحدة

هذا والناس في اختلاف عقول واذواق واخلاق مثلما هم في اختلاف وجوه وكلٌّ يدعي انهُ صاحب العقل الراجح والذوق السليم والخلق الرضي ولو لم يكن على شيء من ذلك . فالمتمدنون يحدُّون بلبس الاسود يحسبون ذلك امراً طبيعياً ولكن من الناس من يحدُّ بلبس الابيض مثل اهل استراليا الاصليين . وترانا نمثل الشيطان اسود اللون في صورنا على حين ان بعض السودان في افريقية يصورونهُ ابيض اللون . وعندنا ان جهنم موضع تكتنفهُ النيران وتندلع السنة اللهب من كلّ جوانبهِ . اما سكان الاصقاع المتجمدة فيمثلونها مكاناً شديد البرد والزمهرير دائم الثلج والجمد

كلٌّ "يعظم رأيهُ" يا ليت شعري ما الصحيح

رجال المال والاعمال

الفرد بيت

لما كتبنا سيرة رودس وروبنصن في المجلد السابع والعشرين من المقتطف بين رجال المال والاعمال لم نذكر معهما سيرة الفرد بيت وهو من اقرانهما الذين اثروا مثلهما في جنوبي افريقية لان اسم رودس كان يكسف اسم بيت وكان بيت عائشاً كأنهُ في كنف رودس مع انهُ غني مثلهُ او اغنى منهُ كثيراً . وقد مات هذا الرجل الآن بعد ان وهب جانباً صغيراً من ثروتهِ للاعمال النافعة وهو نحو مليونين ونصف مليون من الجنيهات كما ترى في هذا الجدول

لسكة الحديد بين الكاب والقاهرة	١ ٢٠٠ ٠٠٠ جنيه
لمدرسة جوهنسبرج	٠ ٢٠٠ ٠٠٠ "
للتعليم في روديسيا	٠ ٢٠٠ ٠٠٠ "
لمدرسة الصناعة في جامعة لندن	٠ ١٣٥ ٠٠٠ "
لتعليم الطب في جامعة لندن	٠ ٠٢٥ ٠٠٠ "
لجامعة رودس في غراهمستون	٠ ٠٢٥ ٠٠٠ "
للتعليم في الترنسفال	٠ ٠٢٠ ٠٠٠ "
" في كمبرلي	٠ ٠١٥ ٠٠٠ "
" في مستعمرة الراس	٠ ٠١٥ ٠٠٠ "
لمال تذكار رودس	٠ ٠١٠ ٠٠٠ "
لنادي اليونيون جاك	٠ ٠١ ٠٠٠ "
لمستشفى الملك	٠ ٠٢٠ ٠٠٠ "
لمستشفى غاي	٠ ٠٢٠ ٠٠٠ "
لصدقات لندن	٠ ٠٢٠ ٠٠٠ "
لصدقات همبرج	٠ ٠٢٠ ٠٠٠ "
والمجموع	١ ٩٣٥ ٠٠٠

هذه هي الاموال التي اوصى بها ووهب مدينة همبرج كل ما يملكهُ فيها وهو اراضٍ واسعة وحراج وفندق واعطاها ايضاً مئة الف جنيه لانشاء مدرسة جامعة ووهب دار الصور الملكية ببلاد الانكليز صورة ثمنها ٢٢ الف جنيه ودار الصور ببرلين صورة ثمنها ٢٠ الف جنيه ولا يقل مجموع ما وهبهُ واوصى بهِ قبيل موتهِ عن مليونين ونصف من الجنيهات عدا الهبات الكثيرة التي وهبها في حياتهِ

وهو الماني الاصل ولد في همبرج سنة ١٨٥٣ وابوهُ تاجر من تجار تلك المدينة ودرس ليكون تاجرًا ايضاً وأُرسل الى كمبرلي في جنوبي افريقية سنة ١٨٧٥ على اثر اكتشاف مناجم الماس فيها وكان لهُ اقارب فيها فعزم في اول الامر ان يقيم عندهم كاتباً . ثم اشترك مع المستر ورنهر في محل جول بورجس وصار لهُ شأن في مناجم الماس وتجنَّس بالجنسية الانكليزية وتعرَّف بسسل رودس فأُعجب بهِ كأنَّ رودس سحرهُ سحرًا كما سحر غيرهُ من الرجال بسمو مداركهِ وجميل صفاتهِ وتمكن هو ورودس من توحيد مناجم الماس . قال رودس مشيرًا الى اول مرة التقى فيها ببيت " زرت محل بورجس ذات ليلة فرأيت بيت يشتغل على جاري عادتهِ فقلت لهُ ألا تستريح من الشغل . فقال قلما استريح . فقلت لهُ وما هو غرضك فقال توحيد مناجم الماس كلها قبلما اتقدَّم كثيرًا في السن . فقلت لهُ وانا ايضاً عازم على ذلك فيجدر بنا ان نشترك في هذا التوحيد . وكان كما قال فاشتركا ووحَّدا المناجم في شركة واحدة وكان الفضل في ذلك لرودس من حيث تدبيرهُ الاداري ولبيت من حيث تدبيرهُ المالي وكان رودس رئيساً لهذه الشركة وبيت وبرناتو من اعضاء مجلس ادارتها

ولم يكد اتحاد مناجم الماس يتم حتى وجه بيت همتهُ الى مناجم الذهب وكانت قد كشفت حديثاً وامتلك جانباً كبيرًا منها . وقد نجحت لانهُ استطاع ان ينفق على استخدام الآلات الكبيرة والاساليب العلميَّة الحديثة . ورجل مصالحهُ المالية كبيرة في بلاد الترنسفال وما جاورها لا بدَّ ان تضطرهُ الحال الى معاملة كروجر رئيسها والوقوف الى آرائهِ ومقاصدهِ . وكان بيت يحسب ان كروجر يقصد ان يجمع كل ذهب بلادهِ ويبني بهِ بوارج حربيَّة حتى يجعل جنوبي افريقية مملكة للبوير مستقلة فاتهم بانهُ كان من مسببي غارة الدكتور جامسون وكرههُ الانكليز المقاومون لحرب البوير وطعنوا عليهِ طعناً شديدًا لا سيما وانهُ اغتنى سريعاً لحسدهُ الذين لم ينجحوا نجاحهُ اما عارفوهُ فيقولون انهُ كان من اصدق الناس وارقهم قلباً واكثرهم اخلاصاً

ومن النوادر التي يروونها عنهُ وعن رودس ان شركة مناجم الماس اضطرت الى النقود في اول انشائها وكادت تفلس فسلفها ٢٥٠ الف جنيه من غير ربا فلم يقل لهُ رودس شيئاً بل اخذ ست كمبيالات وامضى اسمهُ عليها على بياض ووضعها في جيب بيت قائلاً انك اقبلت الى مساعدتي في ضيقي فاذا اصابك ضيق مالي في وقت من الاوقات فلا بدَّ لي من ان ابادر الى مساعدتك . ونجحت الشركة بعد ذلك نجاحاً عظيماً ونسي بيت الكمبيالات معهُ ممضاة على بياض ثم ردها الى رودس بعد ستة اشهر

ورأس مال هذه الشركة الآن من الاسهم ٤٤٧٥٠٠٠ جنيه ومن السندات ٤٥٠٠٠٠٠ هذا حسب قيمة اسهمها الاصلية وكانت توزع ربحاً بمعدل اربعين في المئة سنويًّا قبل حرب البوير وهي توزع ربحاً الآن بمعدل خمسين في المئة فقيمة اسهمها الآن نحو ٤٣ مليون جنيه

والظاهر ان ربح بيت من مناجم الذهب كان اوفر جدًّا من ربحهِ من مناجم الماس حتى ان المسترستد قال ان ما اوصى بهِ اخيرًا لا يذكر في جنب ما كان قاصداً ان يوصي بهِ او ما طلب رودس منهُ ان يوصي بهِ . فان ثروتهُ تقدر بمئة مليون من الجنيهات فهو اغنى اغنياء اوربا كما ان ركفلر اغنى اغنياء اميركا وكان قد اوصى بنصف ثروتهِ للاعمال النافعة على حياة رودس ثم غيَّر الوصية في العام الماضي ولم يبقِ للاعمال النافعة غير ما تقدم. وهو اسرائيلي الاصل ولو ولد مسيحيًّا . ويظهر لنا الآن ان اكثر اغنياء اوربا واميركا من اصل سوري لان اليهود كلهم سوريون اصلاً كما لا يخفى

وكانت وفاتهُ في السادس عشر من شهر يوليو الماضي ومات عزباً كما مات صديقهُ رودس وخلَّف اموالهُ الكثيرة لاخيهِ وغيرهِ من اقاربهِ ودفن في البلاد الانكليزية كما اوصى لانهُ كان يحبها ويفضلها على وطنهِ الاصلي. وقد بذل جهدهُ في اخريات ايامهِ في شد عرى الوئام بين انكلترا والمانيا وهو السبب في التقرب الاخير بين رجال الصحافة الالمانيين ورجال الصحافة الانكليز والى سعيهِ تنسب زيارة الاولين للآخرين حديثاً لكي يزول ما بينهم من الضغائن . ولهُ صدقات كثيرة لم تذكر لانهُ كان يتصدق بالاموال الوافرة مشترطاً ن لا يذكر اسمهُ معها

ملك ولا كالملوك

امبراطور المانيا الحالي من أمضى ملوك الارض همة واصدقهم عزيمة واكثرهم اقداماً لا يأخذهُ كلل ولا ملل في كل ما من شأنهِ ان يرفع قدر شعبهِ بين الشعوب المختلفة . لما رأى ان بسمرك حجر عثرة في سبيل عزماتهِ قذف بهِ من حالقٍ ولم يرعَ كونهُ سياسي اوربا الاوحد في زمانهِ فلم تقم لهُ قائمة بعد ذلك . وآثار الامبراطور واعمالهُ تتكرَّر كلَّ يوم وتتضوَّع فما من عمل كبير داخل بلادهِ الأَّ ولهُ اليد الطولى فيهِ ولا من حركة سياسية ذات شأن في سياسة الدول الأَّ ولهُ نار مخبوءة تحت رمادها . على انهُ اذا ذكرهُ التاريخ فانما يذكرهُ بمساعيهِ المتوالية في ترقية البحرية الالمانية بل في تأسيسها لانها لم تكن شيئاً مذكوراً قبل عهدهِ واذا كني بشيء فانما يكنى بابي البحرية الالمانية

كتب بعضهم مقالة في مجلة القرن التاسع عشر اتى فيها على تاريخ علاقة الامبراطور بالبحرية الالمانية منذ تولى سرير الملك قال

لا يزال الشيوخ من اهل بورتسموث يتذكرون غلاماً كانوا يرونهُ يتمشى احياناً على الرصيف وهو يرقب البوارج في دخولها الى الميناء وخروجها منهُ بمزيد الاهتمام والانتباه . فهذا الغلام هو امبراطور الالمان الحالي . فانهُ لما كانت الملكة فكتوريا جدتهُ في قيد الحياة كان يزورها صيفاً في اوسبورن واستأجر ابوهُ قصر نوريس في ضواحي كوس ايام كان ابوهُ وليّاً للعهد وسكنهُ هو وعائلتهُ عدة اشهر فكان للامبراطور الحالي فرصة لتحقيق اعظم امانيهِ من مراقبة حركات البوارج الانكليزية عن كثب وفحصها فحصاً دقيقاً . وكانت السلطنة الالمانية في ذلك الحين بلا اساطيل تذكر ولما نشبت الحرب بين فرنسا وبروسيا لم تكن سفن الالمانيين القليلة تستطيع النزول الى ميدان القتال وكانت فرنسا تستطيع حصر سواحل بروسيا بلا مانع . لهذه الامور كانت تخطر في بال الامبراطور عند زيارتهِ لانكلترا فعقد النية على انشاء اسطول كبير لأمتهِ عند ارتقائهِ الى سرير السلطنة الالمانية . وخطب مرة فقال "لما آلت اليَّ مقاليد الملك شرعت في تقليد ما كنت اراهُ في انكلترا ايام كنت ازورها يافعاً (اشارة الى الاساطيل) ولكن على درجة تلائم موارد امتي ومصالحها" وكان بسمرك حينئذٍ وزيرهُ الاول فرأى في مثل الخيال اهمية الاساطيل لالمانيا اذا شاءت ان تكون صاحبة الكلمة المسموعة في السياسة الاوربية وان تفتح الابواب في وجه تجارتها وتمهد السبل لتوسُّع سكانها ولكنهُ لم يستطع مجاراة الامبراطور في اندفاعهِ الشديد فقصَّر عنهُ واستلم الامبراطور دفة

السياسة الالمانية بنفسهِ . ولم تمضِ عشر سنوات حتى اوقع في انفس قومهِ ان لا غنى لهم عن اساطيل ضخمة عزيزة تحمي ذمارهم وذلك بما كان يفتقهُ كلَّ يوم من اساليب الدهاء فقرَّ القرار اخيراً على انفاذ مشروع بهذا الصدد يعدُّ اعظم مشروع اقدمت عليهِ امة من الامم

ويبان هذا الاجمال ان الاساطيل الالمانية ستصبح بعد عشر سنوات اعزَّ اساطيل الدول كلها ما عدا اساطيل انكلترا وتعدُّ اعجب عملٍ سياسي تمَّ على يد رجل واحد لانها صنيعة الامبراطور . ولما اقترح انشاء بحرية عزيزة نظر شعبهُ الى اقتراحهِ بعين ملؤُها الاهمال والايجاس لا سيما وانهم كادوا ينوءُون باثقال العسكرية فاخذوا يتساءلون فيما بينهم قائلين وما عسانا ان نستفيد اذا زدنا على حمل جيشنا الضخم حمل اسطول ضخم يحمي سواحلنا ويستطيع الهجوم لحماية مستعمراتنا النائية عند الضرورة . فعانى الامبراطور الصعاب حتى حمل قومهُ على الاذعان لرأيهِ وتحقيق آمالهِ

وفي سنة ١٨٨٩ عينتهُ الملكة فكتوريا اميرال شرف للبحرية الانكليزية عند زيارتهِ لسباق القوارب في كوس وهو الرجل الاجنبي الوحيد الحائز لهذه الرتبة السامية في البحرية الانكليزية . ولكنهُ اغتنم الفرصة وحوّل الرتبة من رتبة شرف الى رتبة عمل . وتفصيل الخبر انهُ خرج بيختهِ للطواف في البحر المتوسط وزار اثينا لحضور الاحتفال بزواج شقيقتهِ الى ولي عهد اليونان وكان الاسطول الانكليزي قد اجتمع في مياه بيريوس للاشتراك في الحفلة بقيادة السر انتوني هسكنس ورتبتهُ نائب اميرال . فعزم الامبراطور على تولي قيادة الاسطول لانهُ ارفع رتبة من قائدهِ في البحرية الانكليزية فذهب الى البارجة " دردنوط " فتولى قيادة اعظم اسطول من اساطيل انكلترا واضطر قائدهُ ان يتنازل لهُ عن قيادتهِ لانهُ اصغر منهُ رتبة وسار عليها يفتش بوارج الاسطول . وخطب فيما بعد على ظهر البارجة " رويال سفرن " واشار الى الحادثة الآنفة الذكر وقال وان من احسن ايام حياتي التي لا انساها ما دمتُ حيًّا تعهدي لاسطول البحر المتوسط من ظهر البارجة " دردنوط "

وتعهد مرة الاسطول الانكليزي في مياه مالطة . وذلك انهُ وصل مالطة ذات مرة وهو يطوف في البحر المتوسط فاعلن عزمهُ على تفتيش احدى بوارج الاسطول في اليوم التالي وتوجه الى ظهر البارجة ورفع رايتهُ عليها . وكان يظن انهُ يكتفي بالمسير على ظهرها وتناول المرطبات بعد ذلك . ولكنهُ لم يكد يصل اليها ويستقبل رسميًّا فيها حتى خلع حلتهُ الرسمية وقال انهُ مستعدٌّ لتفتيش البارجة . فطاف فيها من طرف الى طرف ومن اعلاها الى اسفلها ولم يترك كبيرة ولا صغيرة الا رآها وسأل عنها حتى كلَّ قبطان البارجة ونسي المشروبات

التي كان قد اعدّها لاكرامهِ بها . ولما اكمل التفتيش وهمّ بالانصراف وقف على رأس سلم البارجة والتفت الى القبطان وقال " لا بدّ ان بارجتك اطول بارجة في البحرية الانكليزية " فقال القبطان " لا اظنُّ ذلك فان طولها ٤٢٠ قدماً فقط " فقال الامبراطور " بل انت غلطان " وحينئذٍ تذكر القبطان ان مراد الامبراطور بالطول طول الفترة بين طعام وطعام وهو اصطلاح عامي بين البحارة لا يعرفهُ سواهم فاعتذر للامبراطور على ما فرط من الاهمال وتوسل اليهِ ان يعود معهُ الى غرفة الطعام ويتناول شيئاً فابى ولكنهُ قال لهُ " في ٢٧ يناير عيد مولدي واوامري اليك هي انهُ اذا جاء ذلك اليوم فأولم وليمة لاخوانك واشربوا نخبي "

ولما جاء اليوم المذكور اولمت الوليمة وشرب الضباط على ذكر الامبراطور وارسلوا اليهِ رسالة برقية قالوا فيها " قد أُنفذت اوامر اميرالنا وشربنا نخب جلالتكم . ولكن هناك امرًا لا نستطيع موافقة جلالتكم عليهِ وهو ان بارجتنا طويلة " ففهم الامبراطور المراد من ذلك حالاً

وكان الامبراطور يعتقد منذ بادىء الامر انهُ يستطيع انشاء اسطول ضخم من غير ان يوغر صدور اهالي انكلترا عليهِ وكان كذلك فانهُ باح بعزمهِ على انشاء الاسطول وقال انهُ يروم انشاءهُ على مثال الاسطول الانكليزي فسرَّ الانكليز بذلك وعطفوا عليهِ لجهلهم ما يرمي اليهِ ولم يستفيقوا من غفلتهم حتى حدثت غارة جيمسون المشهورة وارسل الامبراطور رسالتهُ البرقية الى الرئيس كروجر يهنئهُ فيها بانتصار قومهِ على رجال جيمسون فحملوها على محمل سيء وجهزوا اسطولهم في شبيتهد لمقابلة الطوارىء مع انهُ اكد لهم مرارًا وتكرارًا بعد ذلك انهُ لم يرد بهم شرًّا اعتقادًا منهُ ان غارة جيمسون انما كانت حركة ثورة ناشئة عن طيش وجهل . ولكن تلك الرسالة البرقية وتجهيز الانكليز لاسطولهم ساعدا الامبراطور على بلوغ رأيهِ لانهما اثارا سواكن الامة الالمانية واقنعاها بوجوب موافقة الامبراطور على تكبير الاسطول . وعليهِ وافق مجلس النواب الالماني سنة ١٨٩٨ على ذلك ولكن الامبراطور لم يكتفِ بهِ .

وكأن الزمان كان يجاريهِ على مرادهِ فحدثت حرب الانكليز والبوير وجرَّت الى مشاكل مع المانيا بسبب بيع تجار الالمان الذخائر الحربية للبوير . ورأى اهل التجارة الالمانية اذ ذاك ان حكومتهم لا تستطيع ان تبقي باب الكسب مفتوحاً في وجوههم من بيع الاسلحة بسبب ضعف الاسطول الالماني ففقهوا معنى القوة البحرية وادركوا لزومها لاسيما وانهم رأوا روسيا تسرح وتمرح في الشرق الاقصى وانكلترا لا تمدُّ يدًا لمقاومتها لاعتقادها بقوة الاسطول الروسي . فلم يأتِ ربيع سنة ١٩٠٠ حتى وافق مجلس النواب الالماني على لائحة جديدة لتكبير الاسطول بحيث يكون لالمانيا سنة ١٩١٧ ثمانٍ وثلاثون بارجة وعشرون طرادًا مدرعًا

كبيرًا وثمانية وثلاثون طرادًا للاستطلاع ومئة واربع واربعون سفينة للتوريد

واتفق ان الطرادات الانكليزية قبضت في تلك الاثناء على بواخر المانية في خليج دلاجوى لاشتباهها في تهريب المؤَن والذخائر الى البوير فأقام الخبر اهل المانيا واقعدهم وغلت مراجل الغمر والحقد في صدورهم على الانكليز فأرسل الامبراطور رسالة برقية الى ملك ورتمبرج أمل فيها "ان حوادث الايام الاخيرة أقنعت الذين لم يقتنعوا بعدُ انهُ لا غنى لالمانيا عن المحافظة على شرفها ومصالحها في عرض البحار فلا بدَّ لها ان تكون عزيزة بحرًا كما انها عزيزة برًّا"

وما زال الامبراطور يطلب المزيد في سبيل تعزيز البحرية الالمانية ورأى ان شعبهُ في حاجة الى ما يشدّد عزائمهُ فسعى سعيًا متواليًا افضى الى انشاء جمعية البحرية الالمانية برعاية شقيقهِ البرنس هنري . ويقال انهُ ما من جمعية من الجمعيات التي ألفها الناس في كل زمان ومكان كان لها من الوقع في النفوس ما لهذهِ الجمعية من الوقع في نفوس الالمانيين. ولها فروع في جميع انحاء السلطنة الالمانية والالمانيون يعدُّون الانضمام اليها شرفًا ودليلاً على الولاء لان شقيق الامبراطور رئيسها ولانها أُنشئت لنشر آراء الامبراطور في ما يتعلق بالبحرية . وقد زاد عدد اعضائها الى الآن على نصف مليون ولها ايراد قدرهُ ٣٠٠٠٠ جنيه سنويًا

ومن الوسائط التي تذرَّع الامبراطور بها الى ترسيخ المبادىء البحرية في اذهان قومهِ اشتغالهُ هو نفسهِ بذلك قولاً وعملاً . فانهُ خطب ذات يوم على اعضاء مجلس النواب ساعنين في مستقبل الاسطول الالماني وايَّد اقوالهُ برسوم كان قد رسمها بيدهِ. وأرسل اليهم مرة أُخرى احصاء مدققًا بقوة جميع الاساطيل العظمى . ولهُ اليد الطولى في تعيين الانموذج الذي يراد بناء البوارج عليهِ لانهُ مهندس ماهر حتى قال فيهِ احد مديري الترسانة الانكليزيَّة انهُ لا يظنُّ ان بين امبرالية الانكليز من يعرف دقائق البوارج وكلّ آلة فيها مثل امبراطور الالمان

ومن مساعيهِ بهذا الصدد جعلهُ كيال محط الانظار باقامة سباق اليخوت فيها كلَّ عام فيتقاطر اليها الاغنياء والكبراء من كلّ حدب وصوب حتى فاقت كوس في ذلك . وما انفكَّ منذ ارتقى الى سرير السلطنة الالمانية يشجع شركات البواخر الالمانية على العمل باقوالهِ وافعالهِ حتى اغتصبت السيادة على الاتلنتيكي من شركات البواخر الانكليزية . ويكفي ان يقال فيهِ انهُ لما آل الحكم اليهِ كان الالمان يعتقدون ان انكلترا صاحبة السيادة التي لا تنازع على البحار فما زال بهم حتى اقنعهم بالخلاف وان مستقبلهم على البحار . وهو ينفق ايام عطلتهِ يتنقل على يختهِ من مكان الى مكان مع انهُ يصاب بالدوار اذا اشتدت الانواء وحيث رسا يختهُ او سار فهناك تشخص الابصار وتحوم الافكار على ملك لا همَّ لهُ الاَّ اعلاء البلاد واسعاد العباد

التعليم قديمًا وحديثًا في سورية (١)

المدرسة لا غنى عنها في كل هيئةٍ اجتماعيةٍ ولذلك ترى تاريخها متوغلاً في القدم . ثم ان مظاهرها ونظاماتها كانت تختلف باختلاف الازمنة والامكنة التي وجدت فيها ولكن ذلك لم ينفِ كون القصد منها تهذيب الشبيبة واعدادها لاعمال الحياة المستقبلة

والتعليم من حيث هو فنٌ باصولٍ امرٌ حديثٌ تنبهت اليهِ الخواطر في اوربا منذ نحو ثلاثمئة سنة . على انا اذا رجعنا في التاريخ نجد ان بعض الفلاسفة القدماء اشاروا الى هذا الامر ومنهم افلاطون ومن اقوالهِ (وقد ورد في خطبة اسقف هرفرد التي عربها المقتطف سنة ١٩٠٤) " ان التعليم الصحيح موسيقى النفس ورياضة البدن وان حسن السلوك فرعٌ منهُ والشعر اساسهُ وان يكن الشعراء لا يصلحون لتعليم ولا لتهذيب . وان الغرض منهُ ترقية الفضيلة وهو اوّلُ الاشياء واجملها "

ولكن لانَّ الكتبة الاقدمين لم يقوموا في زمنٍ واحدٍ ولم تكن الهيئة الاجتماعية مستعدةً للعمل بافكارهم ظلَّت اقوالهم ساكنة حتى فجر التاريخ الحديث حينما اخذت اوربا تنهض من تحت انقاض القرون المظلمة وتنتبه للاكتشاف والاختراع وتسعى في تحسين الاحوال المدنيَّة والاجتماعيَّة . ومما بُحث فيهِ كيفية تعليم الاحداث فكتب في ذلك عدد من الفلاسفة والمعلمين فكان لما كتبوهُ شأن كبير عند ارباب المدارس ومدبريها . ومن الذين كتبوا في هذا الموضوع ملانكثون وهو احد مشاهير معلمي القرن السادس عشر ومن اقوالهِ " على المعلمين ألاَّ يظنوا انهم في مجمع علماء افلاطون بل في هيكل الله وتدنيسهُ ذنبٌ عظيم . وليست حياة المدرسة كحياة الحكومة بل هي اثمن لدى الجنس البشري لانهُ لا اشرف من انقياد النفس الى معرفة الله والاداب الحسنة "

ومنهم كومنيس (Comenius) وهو من اعظم معلمي القرن السابع عشر ومما قالهُ " ينبغي ان يبدأ التعليم بملاحظات الاشياء نفسها وليس بمجرَّد وصفها وعلى المعلّم ان يتدرَّج في تعليمهِ من البسيط الى المركَّب ومن المعلوم الى المجهول "

ومنهم لوك (Locke) الفيلسوف الانكليزي من فلاسفة القرن السابع عشر ايضًا وقد الَّف كتبًا عديدة في التهذيب ومن اقوالهِ " ان مفتاح التهذيب موجودٌ في كتابات

(١) تليت في جمعية « حلقة الادباء » بالمدرسة الكلية السورية في بيروت في ١٢ ايار سنة ١٩٠٦

القدماء " ومنها " يجب الشروع في تعليم الولد منذ نعومة اظفاره فيبدأ اولاً بتمرين الجسم تمريناً يجعلهُ مطيعاً لا فعال العقل ثم يتمرّن العقل ليصير قادراً على غلبة اهواء النفس. لان القصد من التهذيب ان يكون الانسان حكيماً قادراً على إدارة اشغالهِ بعزمٍ ناظراً الى اعمال الحياة نظر الخبير باحوالها جادّاً وراء الفضائل وحب الشهرة " ومن اقوالهِ " ان الاولاد ينظرون وهم في سن الطفولة الى والديهم كحكّام مطلقين ولكن متى ترعرعوا يجب ان ينظروا الى والديهم كاصدقاء اعزاء يحترمونهم ويحبونهم فانهُ يندر ان ينبغ رجلٌ عظيم من الاولاد الذين تقع عليهم قصاصات صارمة في طفوليتهم فيلزم تجنُّب ضرب الصغار الاَّ اذا قضت الظروف في حالة العناد او ما اشبه "

ومنهم روسو من كتَّاب القرن الثامن عشر وفلاسفتهِ ألف كتابهُ المشهور (اميل) وهو يتضمَّن افكاراً سامية في درس طبائع الصغار فانهُ درس احوال الاغنياء والفقراء وادرك شعورهم ومقاصدهم وعيوبهم

وبستالوتسي (Bestalozzy) من كتاب القرن الثامن عشر ايضاً وقد قضى حياتهُ يساعد اهل سويسره المظلومين وقد كتب على ضريحهِ " الكل لغيرهِ ولا شيء لهُ " ومعظم مدارس هذه الايام شيدت على مقتضى افكارهِ

اما الذين كتبوا في القرن التاسع عشر في التهذيب فكثيرون والان نورد خلاصة من اقوالهم ومعظمها للفيلسوف هربرت سبنسر الانكليزي المشهور قال " ان التهذيب هو إنماء جميع قوى الولد إنماء قياسيًّا . واسمى نوعٍ من التهذيب هو الذي يدفع المتعلم الى مواصلة تهذيب نفسهِ اي انهُ يتخذ ما تعلمهُ اساساً يبني عليهِ بعد خروجهِ من المدرسة والتربية ينبغي ان تكون مناسبة لطبيعة الولد وسنهِ ونموّهِ وتقدمهِ . ويلزم ان يربى في الولد روح الحنو والمحبة للآخرين والاشتراك معهم في سرّائهم وضرّائهم وعلى المربي الاَّ يستعمل امراً يدعو المربَّى الى احتقار نفسهِ فيجب ان تكون القصاصات عادلةً مناسبة للذنوب واما الطاعة فيلزم ان تكون ارادية ومن يطع لكونهِ خائفاً من القصاص فهو عبد طاعة عمياء . والتهذيب ليس امراً ظاهريًّا بل هو تدريب الانسان كيف يعيش عيشة حقيقية وكل تعليم لا ينشىء في الولد قوة على ضبط اهوائهِ الفاسدة فهو تعليم ناقص . فعلى المعلم ان يعقد في صدر التلميذ ان الادب الحقيقي هو احترام النظام وحقوق الآخرين . وارعب شيء هو ترك الصغار بايدي الجهال من الخدم والآباء والامهات والمعلمين . وكم من رجل لا يثق بامرأتهِ في وضع العلف لدابتهِ نراهُ يكل اليها امر تربية ولدهِ كان الدابة لديهِ اهم من ولدهِ . ومن اهم الامور في التهذيب

تنبيه القوى العقلية . فان افتقار الولد للانتباه هو نتيجة بلادة المربين لا بلادتهِ . فينبغي تربية الحواس ليكون الولد قادرًا على الافتكار والنظر قال الفيلسوف رسكن " اذا وُجد مئة يحسنون التكلم فلا يوجد بينهم اكثر من واحدٍ يحسن الافتكار واذا وُجد الف يحسنون الافتكار فلا يوجد بينهم اكثر من واحدٍ يحسن النظر "

ايها الرصفاء الكرام هذه بعض نتفٍ عن التعليم من اقوال مشاهير القدماء والمحدثين اوردتها امامكم تمهيدًا للدخول في موضوعنا الخصوصي ألا وهو التعليم قديمًا وحديثًا في سورية وايضاحًا لذلك آتي الان على وصف مدرستين سوريتين الواحدة قديمة والثانية حديثة ولكي يكون الوصف افعل في النفس اجعل للمدرستين علاقة بنفسي فاقول

ربيت في مدرسة في احدى القرى الحقيرة وكانت غرفتها ضيقة وسخة مظلمة بلا مقاعد فكان الواحد منا يحضر معهُ قطعة حصير او شيئًا آخر وكنا نجلس على الارض مقوسي الظهور وفي حضن كلٍّ منا كتابهُ . وكان المعلم يجلس امامنا مقطب الجبين وبيدهِ عصا طويلة فكنا نسترق النظرات اليهِ والخوف آخذ منا مأخذهُ وكنا نتعلم عندهُ المزامير فاذا حفظها احدنا تقدعليها شيئًا معلومًا فلذلك كان يضغط علينا ظنًّا منهُ ان عقل الولد يلزم ان يحشى بالمزامير دفعةً واحدة فكنا نقضي في المدرسة من الصبح الى المساء فلم نعرف فرصةً ولا راحة الا عند الذهاب لجلب الغذاء من بيوتنا لان الشرط كان يقضي باطعام المعلم على حساب التلامذة وكثيرًا ما حاولت الهرب من ذلك الاسر على غير طائل

ولم يكن في المدرسة صفوف وكان اذا غلط احدنا غلطة ابتدرهُ المعلم بالعصا او باللبط او باللطم او بشدّ الاذن وغير ذلك من انواع الخشونة والامتهان التي تحقر التليذ في عيني نفسهِ وتزيدهُ عمى فوق عمى فيمتزج عويلهُ بقراءتهِ واذا رأى ولدًا ضجر من الدرس فبدلاً من تنشيطهِ بكلمات اللطف كان يهوي عليهِ بالضرب او بالرفس . ولم يكن لهُ ثقة بنا فكان يشدد علينا الملاحظة في كل امر وعندما كانت تعرض لاحدنا حاجة ضرورية خارجًا كان يقف امامهُ ويطلب اذنًا بمد اليد فيبتدرهُ المعلم بضربة فيخرج متلويًا من شدة الالم . والخلاصة ان المدرسة كانت سجنًا مخيفًا والمعلم سجانًا مستبدًا طاغيًا لا رحمة في قلبهِ ولا شفقة بل لا نبالغ اذا قلنا ان حالة المجرمين في السجون كانت ارقى من حالتنا ولذلك كرهنا المدرسة والعلم والمعلمين وكنا نتمنى لو تفتح الارض فاها وتبتلعنا لنتخلص من تلك العذابات

على ان اللوم لم يكن كلهُ على المعلم لان اهلنا اطلقوا لهُ حق التصرف بنا واعتقدوا معهُ

ان العصا دواء لكل داء فيعالج بها الكسل والتراخي وتوسيخ الكتب والبلادة والعناد والكذب وكل نوع من الامراض العقلية والادبية

خرجت من هذه المدرسة ناقماً عليها وعلى المعلم وعلى اهلي وعلى العالم بأسره . ولم اكد اخرج منها حتى ادخلت في مدرسة اخرى انشأها المرسلون الاميركيون ولما وقع نظر المعلم علينا هشَّ وبشَّ وتأهل بنا وهذه اول مرة شاهدت معلماً يبش ويترحب بتلميذ ثم اجلسني بجانبهِ وطلب مني ان اقرأ بعض اسطر فقرأت فوضع يدهُ على كتفي منشطاً فشعرت عند ذلك بزوال همٍّ كبير عن صدري وقلت ان هذا المعلم غير ذاك وهذه المدرسة غير تلك وعند ما اخذ يعلمني الحركات وضبط الالفاظ بحسبها مع ايضاح المعنى وبعض مبادىء الحساب اكتشفت انهُ يوجد في الدنيا علوم غير المزامير ومما زاد رغبتنا في المدرسة ان المعلم كان يسمح لنا بفرص ويلعب معنا ولما كان راتبهُ ليس من الاهالي كان قلما يبالي بانتقاداتهم على اعطاء الفرص ولعب الاولاد وغير ذلك من الامور الحديثة التي لم يألفوها . ولم يمر عليَّ في هذه المدرسة سوى بضعة اشهر حتى صرت اقرأ مضبوطاً واعرف مبادئ الحساب

أيها السادة . وصفت مدرستي الاولى ليس لاظهر لكم انها كانت احط مدارس زمانها كلاَّ وانما قصدت بذلك ان أُبين طرفاً من حالة التعليم الوطني في بلادنا من عهد ليس ببعيد فان معلمي الاول ربما كان من صفوة معلمي زمانهِ وانهُ انما كان يفعل ما يطلبهُ منهُ ضميرهُ واهل التلامذة وربما كان يحسب اساليبهُ افضل اساليب للتهذيب . على انا اذا تأملنا نجد انهُ لا يزال الى الآن في زوايا سورية خبايا من هؤلاء المعلمين ولا نبالغ اذا قلنا ان القسم الاكبر من معلمي بلادنا غير اهلٍ للجلوس على كراسي التهذيب والتعليم لان معظم الصفات اللازمة للمعلمين الاكفاء لا توجد فيهم وامثال هؤلاء يضرون الجيل اكثر مما ينفعونهُ

وقد ذكرت ما ذكرت عن مدرستي الثانية لابين ان احتكاكنا بالارساليات الاجنبية رقى على نوع ما حالة التعليم في بلادنا من حيث المادة والاسلوب ولا يزال هذا الارتقاء جارياً من يوم الى آخر . ولكن هنا مسئلتان وهما

(١) ما عمق هذا الارتقاء

(٢) ما اتساع دائرة هذا الارتقاء

وتمهيداً للجواب على هذين السؤالين نقول انهُ قضي على بلادنا لاسباب عديدة ان تكون مجتمع مذاهب ومشارب واذواق متنوعة . وعليهِ فان ارساليات التعليم التي اتت الينا

من اوربا وامركا انما كان تأثيرها في وجهات مختلفة فالفرق النصرانية مالت كلٌّ منها الى ما يوافق مشربها من تلك الارساليات فزاد اختلاف النغمات في طنبور مشاربنا واذواقنا . ولما كانت عوامل التربية في سوريا اجنبية وكنا في حاجة اليها لقلة الوسائط الوطنية كان لا بدَّ لنا من درس الارساليات الاجنبية لانها موارد تعليمنا وتهذيبنا . وهذه الارساليات قسمان الاول رهبنية والثاني علمانية

اما الرهبنية فدعاتها رهبان وراهبات قدموا بلادنا وانشأوا فيها مدارس للصبيان والبنات واخذوا يستدرون لها الاموال من بلادهم ولا ينكر ما لهؤلاء من الايادي البيضاء في رفع شأن الانسانية فكم علموا من جهال وربوا من يتامى متروكين فلهم على الوطن ديون ادبية عظيمة الا انَّا مع كل هذا لا نجهل أن تعليم هؤلاء المرسلين تعليم رهبنيٌّ يقصد به سوق المتعلم في طرق خصوصية لا يتأتى عنها النفع الوطني المطلوب ولذلك ترى الممالك الكاثوليكية نفسها مثل فرنسا والنمسا انكرت على الاكليروس اساليبهم في التعليم واختطت لهم الحكومات اساليب جديدة والذين رفضوها منهم أُغلقت مدارسهم واستولت على اوقافهم

اما العلمانية التي اتت الينا فمعظمها اذا لم نقل كلها سكسونية . فهذه تختلف نظامات مدارسها عن تلك لانها تعتمد على تقوية الفاهمة اكثر من الحافظة فيخرج المتعلمون فيها اهل عمل في الهيئة الاجتماعية يستطيعون الخوض في ميدان الاعمال ومناظرات الحياة . ولذلك ترى السوريين عموماً اخذوا يوجهون افكارهم في هذه الايام الى تعليم اولادهم في مدارس هذه الارساليات

فاذا انعمنا النظر في ما بسطناهُ الآن نستطيع ان نجيب على المسئلة الاولى فالجواب عليها انها تكاد تكون نهضة اجنبية لا وطنية . وحالتنا تختلف عن حالة اليابانيين مثلاً لان اولئك يرسلون شبانهم الى اوربا وامركا ليتعلموا و يعودوا الى بلادهم فيدير بعضهم مدارس البلاد بانفسهم فينمو في تلامذتهم روح وطني حقيقي

والجواب على المسئلة الثانية ان دائرة هذا الارتقاء ضيقة خلافاً لما توهم البعض من ان النهضة عامة . فهي تكاد تكون محصورة في النصرانية وسبب ذلك ان الارساليات التي قدمت سورية انما هي اجنبية تربطها كما المعنا بالفرق النصرانية رابطة الدين ولذلك تهافتوا عليها وكيفوا مدارسهم الوطنية على اساليبها . اما الامة الكبرى في البلاد اي الامة الاسلامية فهذه لاسباب قديمة في التاريخ لم ترَ نفسها ميَّالة الى إدخال اساليب الافرنج الى مدارسها . والجامع الازهر نفسهُ وهو اكبر جامعة اسلامية لا تزال اساليبهُ قديمة ولا

نصيب كبيرًا فيهِ للعلوم الرياضية والطبيعية بالنسبة الى العلوم الكلامية . على ان الحكومة المصرية الحالية اخذت تسعى في ادخال الاساليب الجديدة الى الازهر وغيرهِ من المدارس القديمة ولا تسل عن البركات التي يحصدها الوطن من ذلك اذ يخرج من هذه المدارس مئات سنويًا قادرون على رفع شان البلاد

ولا بدَّ لنا في بحثنا هذا من الالتفات الى هذه الكلية . فالذي يعرف الكلية منذ بضع سنوات ويقابلها بما هي عليهِ الآن يجد فرقًا كبيرًا ليس في عدد التلامذة فقط بل في مواد التعليم والاساليب الجديدة . وهذه المدرسة هي ام المدارس الانجيلية في بلادنا لانها تحذو حذوها في كل امرٍ . وليس ذلك فقط بل مدارس سورية بوجه الاجمال تتمثل بالكلية وسوف تسير كلها على اساليبها وسبب ذلك ان تلامذة هذه المدرسة لفيفٌ من عناصر البلاد المختلفة فمتى خرجوا منها لا بدَّ من تأثيرهم في تحسين نظام التعليم في مدارس طوائفهم المتنوعة . وهي وان تكن اجنبية فقد بنيت في هذه البلاد لترقية شأن سورية

والآن اختم خطابي هذا ببعض نصائح وارشادات جمعتها عن اشهر الكتبة المحدثين بشأن فن التعليم لعلها تفيدنا في مهنتنا

(١) قد يمكن للانسان ان يعمل عملاً ميكانيكيًا وقلبهُ وعقلهُ بعيدان عنهُ ولكن هذا لا يتهيأ لهُ في معاملة الانسانية حيث يحتاج الى اظهار شعورهِ بعينيهِ وشفتيهِ وصوتهِ ويديهِ

(٢) على المعلم ان يجتذب نحوهُ كبار المدرسة اذ يمكنهُ ان ينشئ بواسطتهم رأيًا عامًّا وهذا يهون عليهِ ادارة المدرسة

(٣) اذا شعر التلميذ ان القصد من احد القوانين مجرَّد حب السلطة نفر منهُ ونتج عن ذلك تعب . فالطاعة يلزم ان تكون عن رضى القلب وعليهِ فلا نحاول تكليف التلامذة بالطاعة العمياء بل لنطالبهم بالطاعة لقانون يرونهُ لخيرهم . ولا يحسن تكثير القوانين والنظامات المدرسية

(٤) اتخذ التلامذة موضوع ثقتك وكن مخلصًا صادقًا مستقيمًا واعلم ان التلامذة يراقبون المعلّم ويدرسونهُ برغبةٍ وهو مهما تخلّق باخلاق غير اخلاقهِ فلا بدَّ من ظهورهِ امام تلامذتهِ كما هو فعليهِ ان يكون حسب ما يريدهم ان يكونوا

(٥) اذا فعل التلميذ امرًا مستقبحًا فعلى المعلّم ألاَّ يضيع رشدهُ . لانَّ قوَّة المعلم الادبية تتضاعف اذا ضبط نفسهُ في الاحوال المهيجة . والحذر من ان يكون القصاص انتقامًا وتشفيًا فدع التلميذ يشعر انهُ انما يحمل عاقبة عملهِ الخاص لا نتيجة تكديرهِ المعلم

(٦) ان المعلم يحب طبعاً الذين يحبونهُ ولكن اياه وان يظهر ميلهُ هذا لئلاً يتلاشى سلطانهُ ويتهم بالمحاباة

(٧) ان عدم تأثير المعلم بالتلامذة ناتجٌ عن نقصٍ فيهِ . فهم قد يريدون من كل القلب ان يفعلوا المستقيم ويتقدموا في دروسهم الاَّ ان عجز المعلم الاداري يقف في سبيل ذلك . وان التوبيخ والتعنيف والانتهار والقصاص بالضرب كل ذلك لا يقوم مقام الاقتدار على التربية والتنظيم

(٨) تجنب التهديد لانهُ يندر خروجهُ الى حيز الفعل والتوبيخ اللطيف من افعل القصاصات غير انهُ يلزم ان يكون على انفراد لئلاً يؤدي الى المقاومة علناً

(٩) اذا كان المعلم يعاقب اليوم على ما يتساهل بهِ غداً فلا يتوقع احترام التلامذة لهُ

(١٠) ان الذين يظنون ان السلطة تستدعي ظهور المتسلط دائماً بمظهر الخشونة والصرامة هم في غلط مبين . فعلى المعلم ان يظهر بمظهر التبسم والمؤانسة

(١١) على المعلم ان يدرك ما يعلمهُ تمام الادراك وعليهِ ان يستعد خصوصاً لكل درس وان يكون ذا نشاطٍ فيضع جدَّة للمواضيع القديمة بحسن اساليبهِ

(١٢) اذا كان المعلم يشرح للتلامذة درسهم وهم غير مصغين اليهِ فاللوم عليهِ لانهُ لا بد من وجود نقصٍ في شرحهِ . فعليهِ ان يجري في الشرح على طريقة يشغل بها كل التلامذة

(١٣) ليحذر المعلم من اعطاء مثائل طويلة . لان عدم اتقان درس المثالة يضر بعقل التلميذ اذ يعودهُ على الاغلاط فتقل اهمية التسميع عندهُ ويفقد اعتبار نفسهِ . ولا ينبغي توجيه الاسئلة الى الاذكياء اكثر من البلداء بل بالعكس

(١٤) ينبغي تعيين المثالة للصف قبل انصرافهِ على طريقةٍ صريحة بحيث لا يحتاج التلامذة الى مراجعة المعلم بقولهم اين او ما هي المثالة

هذه بعض ارشادات وهي قليل من كثير مما ذكرهُ ارباب هذا الفن وهي تنطبق على اختبارات المعلمين اليومية

جرجس الخوري

المقدسي

التطبُّع

من مقالة نشرت في "الجورنال" الفرنسوي للدكتور تولوز المشهور

احتفل حديثاً بذكرى "ليبولت" في مدينة نسي بفرنسا وهو اول من استنبط طريقة علاج الامراض بالتنويم والاستهواء . والغاية من طرق العلاج الادبية ازالة العادات الرديئة التي تأصلت في العقل واحلال غيرها محلها مما هو ادعى الى صحة الجسم وسلامتهِ من العطب . والانسان يمكنهُ ان يستفيد مما يرتبهُ لنفسهِ من القواعد في ذلك فينظم اموره ويقوّم أوده

كل عمل يتكرَّر من اعمالنا يصير عادة فينا . مثال ذلك اذا استيقظ الانسان من نومهِ ليلاً لصوت مزعج او سوء هضم او حرّ او غير ذلك فقد يستيقظ في الليلة التالية في نفس الوقت الذي استيقظ فيهِ في الليلة التي قبلها من غير ان يكون السبب موجوداً . وربما يتكرَّر الاستيقاظ حتى يبيت عادة فيستولي الارق على الجسم ويورثهُ المرض

وهذا الخال من التعود او التطبُّع اساس التربية والشؤُون الصحية فان اعضاء اجسامنا وانسجتها تحفظ أثر ما نعتادهُ من الاعمال كما يحفظ الثوب اثر طيهِ . واعصابنا تتهيج تهيجاً شديداً عند ما نعمل عملاً ما لاول مرة فاذا كررنا العمل لم تعد تحتاج الاَّ الى تهييج خفيف قد لا نشعر بهِ فيما بعد فتندفع الى العمل من نفسها

ينتج من هذا انهُ يجب علينا ان نجتنب كل عمل من شأنهِ ان يربي فينا عادة رديئة وخلقاً سيئاً . فالغلام الذي يدخن خفية اول سيجارة لا يلبث ان يزج في غمار التدخين حتى يستعصي فيهِ فلا يتخلص منهُ الاَّ بمشقة . والرجل الذي يحقن جلدهُ بالمورفين مرة على سبيل التسلية قد يصير عبد تلك الآفة . وقس على ذلك شرب المسكر ولعب الميسر وما شابههما من العادات الرديئة . ومن هذا تظهر حكمة المثل العامي القائل "ليس من صعوبة الاَّ في الخطوة الاولى" وما يصح في الامور المعنوية يصح في الامور الحسية فان اصغر دمل واخف جرح يترك على بشرة الانسان اثراً يبقى على مرّ السنين والايام

فبالتكرار يرسخ كل ما نقوم بهِ من الاعمال وما يلابس نفوسنا من الخصال . وما عاداتنا سوى تقاليدنا الفسيولوجية . فقد اعتاد الانسان من قرون طويلة ان يقضي في نومهِ نصف الوقت الذي يقضيهِ في يقظتهِ فرسخت هذه العادة فيهِ حتى بات تغييرها صعباً والاَّ تعرَّضت صحتهُ للخطر . ومثل ذلك يقال في الطعام ولكنهُ اكثر قابلية للتغيير من النوم فالفرنسويين مثلاً لا يتناولون غداءهم في الوقت الذي يتناول جيرانهم الغداء فيهِ بسبب ما هناك من

التغير في الوسط وكيفية اعداد الطعام وامزجة الاجسام

ومهما يكن من الاختلاف في ذلك بين امة وامة فان الترتيب لازم وهو افيد العادات وخصوصاً في ما يتعلق بالطعام اذ بهِ يتمّ الهضم بسهولة. مثال ذلك اني اعتدت ان اتناول بيضاً مع طعام الصباح ثم استبدلت البيض بصنف آخر من الطعام الخفيف. وبعد ذلك عدت الى عادتي الاولى من تناول البيض فأبت معدتي الاَّ معاندتي فعسر الهضم او اخذ يتأخر وذلك لانها اعتادت الطعام الخفيف مدة فلما عدت اتناول البيض وهو اثقل منهُ كانت قد ضعفت وباتت لا تستطيع افراز القدر اللازم من العصارة المعدية لهضمهِ

فبالترتيب تنتظم العادات وتقوى وتصير سهلة فاذا اختلف الانسان الى بيت الخلاء في ساعة معلومة صار ذلك فيهِ عادة تغنيهِ عن تناول المسهلات الاَّ في حين الحاجة القصوى اليها كما اذا طرأ عليهِ مرض. وقس على ذلك الاشغال العقلية. فلقد قيل ان بلزاك الروائي الفرنسوي الشهير كانت قريحتهُ لا تسيل الاَّ بين الانوار اللامعة والاضواء المنيرة. وكثيرون يستعينون على شحذ قرائحهم بالتدخين او شرب القهوة او سماع الموسيقى. وقيمة هذه الوسائل كلها انما هو في ترتيبها وتوقيتها لا في فعلها. فاذا كنت قد اعتدت التدخين قبيل الشغل العقلي وكنت تظن ان قريحتك لا تسيل ما لم تدخن سيجارة فاجلس امام مكتبك واستبدل السيجارة بعود تضعهُ في فمك وتمضغهُ فلا تلبث قريحتك ان تجري مجراها العادي

وجدير بنا ان نجعل الترتيب رائد اشغالنا واعمالنا وواسطة عقدها اذ مهما يكن لنا من الخصال الحسنة فلسنا نستفيد منها الاَّ اذا كانت موسومة بوسام الحكمة والترتيب وان نحقق لانفسنا الوجهات الصحيحة في جميع اعمالنا مما يدلنا عليهِ الاختبار والملاحظة

وان الانسان ليجد صعوبة في مقاومة الاميال المعوجة عند ما تبلغ ربّاها فيهِ ولكن مقاومتها من الامور السهلة قبلما تتمكن وتستعصي. والغالب انها تأخذ تستولي على الانسان حوالي سن البلوغ فيجب ان يحتاط لها اشد الاحتياط حينئذٍ ويستمر الاحتياط في سائر ادوار العمر لان الانسان معرَّض للتجارب والعادات الرديئة ما دام حيًّا فهو في حاجة دائمة الى العلاج

وخلاصة القول اجتنب كلَّ عمل او فكر او امر من شأنهِ اذا صار عادة فيك ان يثنيك ويحط من قدرك واجتهد في تقوية الاميال الحسنة بالمزاولة والتكرار وثق انك بانتهاج هذا النهج القويم تحظى بالسعادة والهناء واللذة في عملك. وما سرُّ نجاح الانسان في عملهِ الاَّ معرفتهُ انهُ في هذا العالم آلة تعمل بالترتيب فبها ينجح في الصالحات ويشقى في الطالحات

صالح حمدي حماد

الطعام والجوع

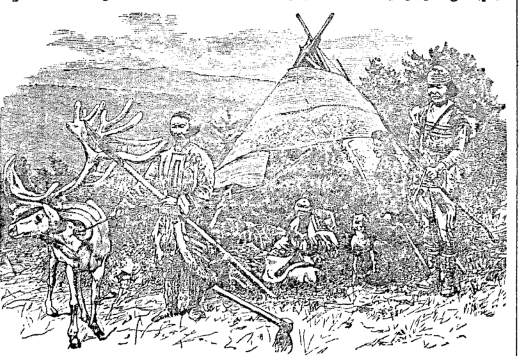
لا أعجب في تاريخ حياة الحيوان ولا أغرب من تمييزهِ تمييزًا لا يقبل الخطاء بين الضارّ وغير الضارّ لهُ من الطعام الاَّ نادرًا وذلك اذا قامت في نفسهِ شهوة تفوق في قوتها على الغريزة الأولى . مثال ذلك اذا زربت المواشي مدة طويلة لم تعلف فيها الاَّ طعامًا جافًّا كالتبن والحبوب ثم سرّحت من مزاربها الى المروج والمراعي النضرة جعلت تلتهم كل ما تصيب في طريقها من العشب حتى انها كثيرًا ما تلتقم عشبًا سامًّا يميتها . ذكر لينيوس النباتي الشهير مثل ذلك منذ زمن طويل فقال انهم كانوا اذا اطلقوا سراح البقر في بعض القرى وارسلوها ترعى بعد طول زربها جعلت تأكل الاعشاب السامة التي لم تكن تأكلها في الاحوال العادية كأنها فقدت غريزة التمييز بين ما يؤْكل وما لا يؤْكل منها . اما الانسان فليست غريزة اختيار الطعام الملائم صحيحة فيهِ صحتها في سائر الحيوان ولا سيما في دور طفولتهِ فان اختيار طعامهِ مناط حينئذٍ بوالديهِ ثم يكون مدارهُ بعد ذلك على العقل والاختبار

والكلام على الطعام يسوقنا طبعًا الى الكلام على شهوة الجوع التي تسبقهُ وماهيتها . فمن قائل ان سبب الجوع احتكاك جدران المعدة بعضها ببعض في حال خلوّها من الطعام . ومن قائل انهُ نتيجة التهيج الحاصل من تجمُّع العصارة المعدية فيها وفعلهِ في جدرانها ومن قائل غير ذلك . ومهما يكن من الامر فالظاهر ان سببهُ مشاركة المعدة لسائر الاعضاء في الشعور بدليل ان فتحتها المعروفة بالبواب (وهي التي بين المعدة والامعاء) قد تصاب بمرض يمنع عمل التمثيل فيشعر المريض بالجوع ومعدتهُ ملآنة طعامًا .

ومن الناس مَن اذا لم يجد الطعام الملائم لهُ عمد الى طرق شتى يتعلل بها تخلصًا من الجوع . فترى البعض يمضغون التبغ وترى بعضهم يدخنونهُ . وروي انهُ اذا دهم الجوع الجنود في اثناء السير الشاق الطويل جعلوا الحصى في افواههم تلهيًا عنهُ . وفي الشرق يتعلل الصينيون بالافيون . وفي جنوب اميركا يجبلون الدلغان بشيء من نبات الكوكا (الذي يستخرج الكوكايين منهُ) ويصنعون من الجبلة كتلاً صغيرة يبتلعونها عند الجوع . والهوتنتوت وكثيرون من البيض الذين يوغلون في داخلية افريقية للتجارة والابحاث العلمية يحملون ما يسمى بمناطق الجوع وهي مناطق يشدونها حول احقائهم اذا قلّ زادهم وخافوا الموت جوعًا

وهذه الطريقة اي طريقة ضغط الامعاء من اشدّ الطرق فعلاً في دفع الجوع (١)

اما كمية الطعام التي يستطيع الفرد تناولها في وجبة واحدة فتختلف بحسب العادة · فمعظم المتمدنين يأكلون كميات معينة في اوقات معينة · فاذا زادوا عليها شعروا بثقل في المعدة وخوارٍ في القوة · والقبائل المتوحشة التي قلما تعتمد على التجارة والزراعة لتدبير معايشها بل معظم اعتمادها على الصيد والقنص يعتاد الفرد من افرادها التهام كمية كبيرة من الطعام دفعة واحدة · والسبب في ذلك انهُ لما كان لا يذخر شيئًا لغدهِ بل يعتمد في رزق كلّ يوم على ما يصيبهُ من التوفيق في صيدهِ وقنصهِ يرى ان خير ما يعملهُ ان يحشو معدتهُ الى آخر ما



الشكل الاول بيت من بيوت قبائل الطنغوس ونبيرَ حيوان الرنة

تحملهُ لعلّ ذلك يدفع عنهُ الجوع حتى يصيب صيدًا آخر . قال احد المرسلين انهُ اضطرّ هو وجماعتهُ في بعض اسفارهم في جنوبي افريقية ان يشدُّوا مناطق الجوع حول خصورهم شدًّا وثيقًا بعد ما قضوا عدة ايام لم يذوقوا فيها طعامًا جامدًا الى ان ظفروا بحمار وحشٍ فالتهموهُ التهامًا فنال المرسل منهُ نحو ثلاثة ارطال اكلها شواءً ثم غلبهُ النعاس فنام . وأفاق ليلاً فرأى

(١) كان العرب اذا عضهم الجوع في خلال السير جعلوا الحصى في مناطقهم وشدُّوها حول خصورهم فتدفع الم الجوع عنهم الى حين ولا يزال عرب حوران يفعلون ذلك الى الآن

السود من رجاله لا يزالون يأكلون وعاد فنام واستفاق مرارًا وهم يأكلون حتى انتفخت بطونهم الطاوية وانطرحوا على الارض لا يكادون يستطيعون حراكًا



الشكل الثاني بنتان من بنات الطنغوس

وحكى بعضهم الحكاية الآتية عن قبيلة الطنغوس من اهل روسيا وسيبيريا (انظر الشكل الاول) وهي تدلُّ على ما للعادة والاقليم والاميال الوراثية من التأثير في القابلية والقوة الهاضمة قال : لما بلغت مدينة تبلاك رأيت غلامًا عمرهُ خمس سنوات وقد انطرح على الارض

وجعل يلتقط بقايا الشمع ويحشو بها فمهُ فدهشت من ذلك وسألت عما اذا كان يفعلهُ عن جوع او عن ولوع بالشحم فقيل لي لا عن هذا ولا عن ذاك بل عن عادة فان اهل ذلك البلد تعودوا منذ الصغر ان لا يتركوا شيئاً يؤكل الا اكلوهُ متى اصابوهُ . فأعطيت الغلام شمعة مصنوعة من ارداٍ انواع الشحم فالتهمها بنهمٍ ثم ثانية فثالثة ففعل بهما فعلهُ بالأولى . ثم اعطاهُ احد رجالي ما زنتهُ عدة ارطال من الزبدة المجمدة فالتقمهُ باسرع من لمح البصر ثم قطعة كبيرة من الصابون الاصفر فاكلها ايضاً حتى مللنا ولم يملّ



الشكل الثالث شابٌ من قبيلة الطنغوس

اما قدرتهم على اكل جميع ما يصادفونهُ مهما اختلف نوعهُ وكميتهُ فغريبة تفوق التصديق . فهم ياكلون السمك ولحم اي حيوان كان ولو انهُ جيفة نتنة فقد رأيت بعضهم

مرارًا يأكل اربعين رطلاً من اللحم يوميًا . ولا بدَّ ان يكون تركيب معدهم مخالفًا عن تركيب معدنا بدليل ان الواحد منهم يشرب الشاي او المرق دفعة واحدة وهو شديدة السخونة ولا يشعر باقل انزعاج . ورأيت مرةً ثلاثة منهم اكلوا حيوانًا من الرنه وهو يكاد يكون كالثور الصغير ولم يبقوا منهُ شيئًا . ترى في الشكل الثاني صورة بنتين من بناتهم وفي الثالث صورة شاب وفي الرابع صورة كاهن



الشكل الرابع كاهن من كهنة الطنغوس

وروى اميرال روسيٌّ عن قبيلة الجاكوت (في الشكل الخامس صورة امرأَة من نسائها) ما يؤيد الحكاية المتقدمة قال :

قصَّ لي بعضهم كلَّ غريبة وعجيبة عن رجل اكول نهم فلما رأيتهُ رجدتهُ نحيفًا ضئيلاً فلم اصدق ما سمعتهُ عنهُ فعزمت على تجربة قدرتهِ على الاكل بنفسي فأعددت لهُ شوربة

مؤلفة من ارزٍ وزبدة ووزنتها بعد طبخها فاذا وزنها ٢٨ رطلاً فوضعتها امامهُ وكان قد اكل قبيل ذلك فالتهم كل ما وضع امامهُ بنهم لم اعهدهُ قبلاً في احد ولم يبدُ عليهِ اقلُّ انزعاج او تعب سوى ان معدتهُ كبرت من فرط امتلائها



الشكل الخامس صورة امرأة من نساء الجاكوت

ومما يروى عن عظم القابلية وتأثير النهم في بعض الامراض ان رجلاً أُصيب بحمى انهكت قواهُ وتركتهُ جلداً منشوراً على عظم حتى لم يعد اطباؤهُ يرجونهُ فتركوهُ وشأنهُ وكانت قابليتهُ قد اشتدت كثيراً والاطباء يمنعونهُ من الاكل فلما أهملوهُ عزم على توديع هذه الدنيا بأكل كل ما تشتهيهِ نفسهُ من المآكل المغذية مهما تكن كميتها فطفق يأكل ست مرات في اليوم وكان طعامهُ لحم بقر وضانٍ وطيور وغيرها من الاطعمة المغذية وشرابهُ اقوى الخمور

بحيث كان يبلغ وزن ما يأكله كلّ يوم ١٦ رطلاً من الطعام الجامد فلم يمضِ عليهِ الاَّ القليل حتى صار نبضهُ اقلّ اسراعًا واكثر امتلاء واخذت قوتهُ تزيد حتى شفي تمام الشفاء . وهذا مما يدلّ على ان الحمى قد تنشأُ عن ضعف في القوى[1]

زار احد مشاهير الاطباء بلاد نروج فكتب عنها فصلاً جديرًا بان يعيرهُ الاطباء جانب الالتفات قال : يعجب الناظر الى فلاحي نروج مما يراهُ على اجسامهم ووجوههم من لوائح الصحة والعافية . والنروجيون مشهورون بحسن القابلية والتأنق في اعداد الطعام ومع ذلك لا ترى اثرًا لداء سوء الهضم بينهم ولو اكل انكليزي ما يأكلهُ الواحد منهم لابتلي بسوء الهضم وقضى شهرًا يأكل المآكل الخفيفة . ولا يعلم هل السبب في ذلك العادة او الاقليم . فقد عالجت امرأة ارلندية مصابة بسوء الهضم حتى اعياني العلاج ولم تستفد شيئًا وقضت سنين طوالاً لا تأكل الاَّ ابسط اصناف الطعام ولم تذق الزبدة البتة . فسافرت الى نروج ولم تمضِ عليها شهور قليلة فيها حتى زال عنها كلّ اثر لسوء الهضم وكانت تأكل ما يأكلون وتكثر اكثارهم ولكنها اقتبست عادات اخرى من عاداتهم فكانت تنهض باكرًا وتنام باكرًا وتكثر من الرياضة نهارًا في الخلاء

والاطباء عمومًا يحسبون سوء الهضم ناشئًا عن داء في المعدة نفسها والحقيقة ان معظم الاصابات بهِ ناشئة عن مشاركة المعدة لسائر الجسم في عواقب ضعف المّ بهِ فتضعف مثلهُ . فان فقد الدم وكثرة الهموم وقلة الرياضة والنوم المتأخر وما شابهها آفات تفضي الى اضعاف جميع اعضاء الجسم والمعدة في جملتها فلا يفيد المريض والحالة هذه ان يصف لهُ الطبيب ترتيب امر طعامهِ وادوية يراد بها المعدة والكبد فان ذلك قد يزيد الطين بلَّة بل لا بدَّ من تطلب مصدر الداء وسببهِ الحقيقي لا عرضهِ المرافق . فقد تضعف المعدة احيانًا من التهاب السمحاق ويكون سبب ضعفها الارق الذي يجلبهُ هذا الداء . وقد تتعطل وظيفة الهضم بواسطة ردّ الفعل الناشيء عن اصابة احد اعضاء الجسم بمرض ما

وكثيرًا ما تشتدُّ قابلية الانسان للطعام الى حدّ ان يحاول سدَّها باكل كل ما يقدَّم اليهِ فلا يغنيهِ ذلك عن جوع ولا يشفيهِ من قرم وهذا العارض هو ما يسمى بالجوع الكلبي او البقريّ وقد يصيب الذين بهم البول السكري . ذكر احد الاطباء رجلاً ادركهُ الجوع البقري فاتصل الى ان صار يأكل الاقذار سدًّا لجوعهِ واشتبهوا مرة في انهُ ذبح ولدًا واكلهُ .

---

(١) وعلى هذا الدليل يعالج المسلولون في مصحات اوربا فان معظم علاجهم يقتصر فيهِ على الاكثار من اطعامهم المآكل المغذية وتنفس الهواء النقي مقاومة للحمى وما يعقبها من الهزال وخوار القوى

ومن اغرب ضروب هذا الجوع ما يصيب اهل جزائر الهند الغربية من الوطنيين فان المصاب منهم بهِ يشتهي أكل الجير والرماد والتراب · والنساء المستيريات يصبن بشيء مثل هذا فان قابليتهنَّ للطعام تزيد فيشتهين كثيرًا مما يضرُّهنَّ كالدلغان مثلاً ويأكلنهُ اذا لم يمنعن من أكله

وبالضدّ من ذلك قد تضعف قابلية الانسان احيانًا الى حدّ ان يعيش زمانًا طويلاً لا يأكل الاَّ النزر اليسير · ومن هذا القبيل ما نسمعهُ عن صيام بعضهم اياماً بل اسابيع لا يذوقون في خلالها طعاماً مطلقاً او يشربون بعض السوائل · فقد روي عن فتاة اسمها جوهنا نونتون انها صامت ٧٨ يوماً لم تذق فيها سوى عصير الليمون والغالب ان الذين يدعون انهم صاموا زمانًا طويلاً يستعملون الغشّ والخداع جرًّا للربح فيأكلون ويشربون سرًّا اذ قد ثبت طبيًّا ان الانسان الصحيح الجسم لا يعيش بلا طعام ولا شراب سوى عشرة ايام على الاكثر وقد شذَّ عن ذلك رجل واحد على ما هو مسطورٌ فانهُ صبر على الصيام الى اليوم الثامن عشر· اما الحيوانات الدنيا كالضفدع والافعى والسلحفاة والحشرات وهي في دور الزيز فانها تصبر عن الطعام زمانًا اطول مما يصبر الانسان ومثل ذلك الحيوانات التي تقضي معظم الشتاء في سبات عميق فان عدم حركتها وضعف حيويتها في تلك المدة هما اهمُّ الاسباب في احتمالها الصوم الطويل

زلزلة سان فرنسسكو

انقضت زلزلة سان فرنسسكو ولم ينقضِ خبرها بل لا يزال صداهُ يرنُّ في الآذان . وانتهت مهمة الناعي وبدأت مهمة الجيولوجي والمؤرخ والباحث في العلة والمعلول عبرة للاجيال الآتية واحتياطاً · فترى المجلات العلمية ولا سيما الاميركية منها ملأى بتفصيل الزلزلة وما يتعلق بها من خراب ودمار وسبب ومسبّب . فهذا يبدي رأيًا في ما يجب عملهُ تداركاً لاذاها في المستقبل ودفعاً للنكبة او تخفيفاً لوطأتها اذا لم يمكن دفعها . وذاك يخطب في سببها وما عسى ان تدلّ عليهِ من الحقائق العلمية الجيولوجية

وآخر ما في هذا الصدد خطبة خطبها الدكتور برانر رئيس احدى الكليات الاميركية على المجمع الاميركي لترقية العلم فبحث اولاً في علاقة الزلازل بباطن الارض ففنّد الرأي القديم القائل بان بطن الارض مائع وقال ان الاعتقاد الشائع الآن بين العلماء هو ان بطن الارض جامد ما خلا بقعاً متفرقة مملوءة مادة مائعة وعلى ذلك فالمظنون ان ليس ثمة علاقة مباشرة بين الزلازل والبراكين . وكلُّ الطبقات الجيولوجية رسبت في بادىء امرها على

وضع انفي ولكن الضغط اشتدَّ عليها فتغضنت وتكسّت ثم تشققت عند سطح الارض وكلما هبطنا في جوف الارض قلّ التغضن حتى اذا بلغنا عمق ستة اميال كان الضغط على الطبقات شديداً جداً بحيث يمنعها من الانحناء فتضيع قوتهُ في مرونة الطبقات

هذا وان الاضطرابات التي تنتاب الارض على نوعين فمنها ما تجلبهُ البراكين ومنها ما يجلبهُ الضغط. فاذا حمل قسم من سطح الارض اكثر من طاقتهِ انشقّ عما يليهِ وعقب انشقاقهُ هزة ينتقل اثرها الى ما حولهُ في منحنيات غير منتظمة يختلف شكلها باختلاف قدرة الارض التي تحدث فيها على الايصال ولا ينتقل ذلك الاثر في دوائر كما في الزلازل

وقد ظهر ان زلزلة سان فرنسسكو نشأت عن شقّ مثل هذا حدث على ساحل الباسيفيكي فتوجه الدكتور المذكور لرؤيتهِ بعد حدوث الزلزلة فوجد ان اثرهُ يمتد على مسافة ١٨٥ ميلاً من الشمال الغربي عند مكان على الساحل اسمهُ راس ارينا الى الجنوب الشرقي ويمر على بعد ٨ اميال من سان فرنسسكو غرباً (اي في البحر) ثم يرتدّ الى الساحل ثانية ويتوغل برا في خطّ مستقيم تقريباً . فالتموجات الحادثة عنهُ هي التي كانت سبب الزلزلة

والشقوق التي من هذا النوع كثيرة الحدوث في كليفورينا ولا بدّ انهُ كان يعقبها هزّة او زلزلة في هذا المكان او ذاك كلما حدثت . وحركة الارض في الزلزلة الماضية كانت افقية اكثر منها عمودية وسعتها من عدة عقد الى ١٦ قدماً اما الحركة العمودية فقد كانت سعتها عدة عقد ولم تزد على ٣ اقدام فلم تكن كافية لاحداث موجة كبيرة في البحر تطغى على المدينة وتزيد الكرب كرباً

قال ولحسن الحظ حدثت الزلزلة ومعظم اهل المدينة نيام والاَّ لمات منهم اكثر ممن مات اذ ان اكثر فعلها كان في اماكن العمل لا في اماكن السكن . ومن اغرب مشاهد الزلزلة انها قلبت بعض الصور المعلقة على الجدران وجهاً لقفاً . ولم تلحق ضرراً بمنزل من المنازل المتينة البناء ما عدا المنازل المبنية على الارض التي رصّت بالصناعة

وكان يمثل كلامهُ بالفانوس السحري فأرى سامعيهِ صور الشق في اماكن كثيرة من طريقهِ. فكان الشق اذا اصاب حائطاً من الحجر شطرهُ وكثيرًا ما ترك بين الشطرين فرجة عرضها بين ١٤ و١٦ قدماً. واذا اصاب شجرة فاما ان يقطع عروقها ويلقيها على الارض او ان يشطرها شطرين . واذا مرّ بجسرٍ ازالهُ عن دعائمهِ . واتلف كل ما اعترض في طريقهِ من انابيب الماء فكان ذلك ثالثة الاثافي اذ باتت المدينة بلا ماء يستعان بهِ على اطفاء نارها

أما المنازل فاختلف تأثير الزلزلة فيها باختلاف مواقعها ونوع بنائها فمنها ما دكّ من

أساسهِ ومنها ما اصابهُ ضرر خفيف ومنها ما نقل من موضعهِ عدة اقدام ومنها ما نقلت طبقتهُ العليا من مكانها ما عدا سقفها وهبط السقف على الطبقة التي تحتهُ

وختم خطبتهُ بقولهِ ان الزلازل ظواهر طبيعية ولولا ضررها لتمنى تكرارها ليتسنى لهُ درسها والتعمق في البحث عنها

العطاس

(لميخائيل هويت)

قال تنيسن في بعض شعرهِ ودلَّ على ان الاوربيين يشمّتون العاطس

او لا تقول اعطس وقاك الله من شرّ الزوايا يمنة وشمالا

وذكر انهُ تعلَّم ذلك في المدرسة من أُغنيّة لاتينية . وهو دليل على اهمية العطاس عند القدماء

وفي كتب الادب عند اليونانيين والرومانيين والعبرانيين والهنود والفرس كثيرٌ مما يتعلق بالعطاس . وعند بعض الشعوب ان الله عطس فكانت الاكوان من عطستهِ . وزعم اهل افريقية وهنود اميركا الشمالية ان العطسة فألٌ وشؤمٌ اي دليل على حادث مقبل يحتمل ان يكون خيرًا او شرًّا . ولنبتدئ بانفسنا فلست اعلم أفي اهل الولايات المتحدة الاميركية من يتفاءل بالعطاس او يتشاءم بهِ ولكن لا مخرج لنا من ان بعض اهل الولايات قريب العهد بما في اوربا التي جاؤُوا منها من المزاعم في امر العطاس . فان تشميت العاطس عادة فاشية في اوربا من اسوج الى اسبانيا . واذا طلب الباحث اصل ذلك اضطرَّ الى البحث عنهُ في اوائل المسيحية ولعلهُ لا يجد لهُ اصلاً في تلك الازمنة فيضطرّ الى البحث عنهُ في الازمنة التي قبل الميلاد

والظاهر ان علةً فشت في ايطاليا كلها في ايام القديس غريغوريوس ولعل تلك العلة مغصٌ في الامعاء والمقول انها كانت تبلغ معظم شدتها اذا اخذ المصاب بها العطاس الشديد المتوالي فسموا ذلك العطاس " عطاس الموت " وفرض القديس غريغوريوس على من يبقى حيًّا بعد ذلك العطاس ان يقول لمن يعطس " يباركك الله " او يرحمك الله . ويظن البعض ان هذا اصل الدعاء للعاطس

ولكن كان ذلك عند الرومانيين قبل زمن القديس غريغوريوس بزمن طويل فانهم

كانوا يتطيّرون بالعطاس تطيّرًا شديدًا اذا كان في ارضهم وبأ ويستدلون بالعطاس على وجوب تقديم صلاة لاحد الآلهة . فاذا عطس احدهم قال ياجوبيتر اعنّي فيدعو له الحضور ويؤمنون . وهذا اصل هذه العادة من تشميت العاطس ومن ايطاليا استطارت في اوربا . ويستدل على اهمية العطاس من القول الشهير "ذلك شيء لا يشمّت العاطس فيهِ" اذا ارادوا انهُ امرٌ جللٌ . واذا عطس اليوناني انحنى الحضور بوقار شديد اذ يذكرون ما انتهت اليهم اخبارهُ من امر وبإِ العطاس الذي قرض مرةً سكان اثينا

والفرس والهنود يعتقدون ان العطاس انذارٌ بحضور روح شرير . اوجب السدّراحد كتب الفرس المقدسة على من يسمع عطاساً الصلاة فاذا عطس واحدٌ في جماعة وجبت الصلاة على الجماعة كلها لان الشيطان كان مارًا في الهواء فابصرهم فاخذ يدوّم فوقهم يريد النزول ولا يريدهُ . والخلاصة انهم يعتقدون ان حركة الهواء التي احدثها جناحاهُ الشريران هي علة عطاس الذي عطس

والعطاس عند الهنود ضدّ ما هو عند الفرس فان الاولين يعتقدون ان العطاس امرٌ تجب التهنئة بهِ فانهم يعتقدون ان علتهُ ان روحاً شريرًا يريد الخروج من حلقوم العاطس . فاذا عطس احدهم هتف "عيشوا" فيجيبهُ الحضور "معك" وفيما هم يهتفون يكون كل واحدٍ منهم فارجاً بين ابهام كلٍّ من يديهِ والوسطى إِرهاباً للروح حتى لا يدخل في بلعوم احد الحضور . وفي الصين حيث تراعى العادات كثيرًا ادابٌ للعطاس تجب مراعاتها بكل اعتناء فاذا رأى الصيني ان منخرَي صديقهِ يتشنجان وعلم انهُ عاطسٌ ادخل اصابع كلٍّ من يديهِ في فروج الاخرى وانحنى انحناء الساجد حتى اذا عطس صديقهُ قوَّم قامتهُ وقال لمن عطس آملُ ان عظام اسلافك المشهورين لم يقلقها شيطان الارض

. ولا يهتمُّ اليابانيون بالعطاس الاَّ اذا كان العاطس ثعلباً فانهم يبادرون الى تقديم التقدمات في اقرب هيكل لاله الثعالب

ومن اهمّ ما يجب ذكرهُ من امر العطاس تعليق بعض الاقوام بهِ اهمية كبيرة فكان اهل شمالي افريقيا في الزمن القديم اذا عطس احد عظمائهم نُفخ بالقرون وضربت الطبول إِعلاماً لمن في الجوار من الامناء لذلك العظيم فينذرون النذور استرضاء للآلهة على العظيم فتبقيهِ معافىً . ولما دخل السبانيون اميركا تعجبوا من ان عند هنودها من الخرافات ما عندهم . حدث يوماً ان واحدًا ممن في حضرة رئيس فلوريدا عطس فسأل الرئيس الحضور ان يصلوا للشمس ويسألوها ان تدفع الويل المنذر العطاس بهِ

والاسكيمو يخالفون شعب الارض في امر العطاس فهم يتفاءلون بهِ خيراً وليس في كلامهم ما يدل على سرور المضيف باضيافهِ ابلغ من ان يقول لهم " تعالوا اعطسوا معي " فهي اعظم ترحيب عندهم وهي عندهم بمثابة ما يفعلهُ او يقولهُ المضيف من شعوب الارض ترحيباً بضيوفهِ واظهاراً لسرورهِ . يدقُّ الاسكيمو الكورتز ويخلطونهُ بسحوق التبغ ويتخذونهُ سعوطاً فيحدث عطاساً شديداً يقلقل العظام لا يحتملهُ غير الاسكيمو . قيل ان ليس لهم من التنعمات الاَّ هذا . وقيل انهم يقضون سنتين يمشون على الجليد ليحصلوا على التبغ لتحصيل لذة استعاطهِ

ولا ريب في ان اكثرنا يرغب في ان يعلم شيئاً يمنعهُ من ان يعطس فخير اسباب دفع العطسة ان يضع اصبعهُ على شفتهِ العليا و يضغط عليها بها

(عن النشرة الاسبوعية)



مركبة في اربعين ساعة

رأينا في السينتفك اميركان وصفاً لعمل مركبة كبيرة من مركبات سكك الحديد في اربعين ساعة وذلك في ورشة سكك الحديد الهندية ببلاد الهند

جُمع العمال وهم ٨٨ عاملاً يوم الاثنين الساعة ٨ ونصف صباحاً واعطوا المواد اللازمة لعمل المركبة من حديد وخشب وما اشبه وكانت كلها معدَّة لم تجمل بعضهم يعمل في هيكل الحديد وبعضهم يعمل في الخشب وظلوا يعملون الى الساعة ٤ ونصف بعد الظهر لان ساعات العمل ثمانٍ فقط

وعادوا الى العمل في اليوم التالي والثالث الى يوم الجمعة الساعة الرابعة ونصف بعد الظهر فكانت المركبة قد تمت تماماً حديدها وخشبها وفرشها ودهانها وزجاجها وانوارها الكهربائية والكتابة عليها . وجملة الساعات التي قضيت في عملها اربعون ساعة

وقد استعمل في بنائها ٤٠٠ قدم مكعبة من الخشب الاسترالي نشرت كلها وجليت وفصلت وصُنع منها ١٩ باباً و٩٢ شباكاً . وطول المركبة ٦٢ قدماً وعرضها ٩ اقدام ونصف

وطول حديدها القائمة عليهِ ٦٠ قدماً ولها ثمان عجلات اربع في كل طرف بينهما ٤٠ قدماً وهي من المركبات المركّبة اي ان جانباً منها من الدرجة الاولى يسع ٦ ركاب فقط وجانباً للدرجة الثالثة ويسع ٤٨ راكباً وجانباً للنساء ويسع ١٢ امرأة وفي مقدمها مكان للمدير وفيها ايضاً مكان لامتعة الركاب ويقول مديرو العمل هناك ان الصنّاع الهنود الذين صنعوا هذه المركبة اثبتوا مهارتهم وخفّة ايديهم الى حد يفوق الوصف فوق ما اثبتوهُ من اتقانهم لهذه الصناعة . وكان في طاقتهم ان يتموا عمل المركبة في اقصر من ذلك من الوقت ولكن لم يستحسن مديروهم ان يستعجلوهم والاقليم في بلاد الهند شديد الحرارة لا يتيسّر فيهِ العمل الشاق ساعات كثيرة متوالية . وقد فُتِشت المركبة جيداً يوم السبت فلم يوجد فيها اقل خلل ولا شيء يستدعي الاصلاح بل كانت تامّة من كل وجه

فان كان العمال الهنود يستطيعون عمل مركبات الدرجة الاولى في بلاد الهند والعمل اصعب في اقليمها مما هو في القطر المصري فلا نرى ما يمنع العمال المصريين من عمل كل مركبات سكة الحديد في هذا القطر اذا أُحسن تعليمهم وتدريبهم

حفظ الخشب بالكبريت

استنبط بعضهم طريقة لحفظ الخشب من البلى والتشقق بواسطة الكبريت وذلك بان يذاب الكبريت في حياض كبيرة بواسطة البخار السخن وتغطّس قطع الخشب فيهِ فيخرج منها ما فيها من الرطوبة ويدخل الكبريت بدلاً منها ثم تخرج قطع الخشب من الكبريت وعليها قشرةٌ رقيقة جداً منهُ تظهر عليهِ كقشرة من الزجاج ولا يعود قابلاً للبلى

مسمار جديد

اذا اريد تسمير قطعتين من الخشب احداهما بالاخرى او لوحين من الخشب لا يكون التسمير متيناً الاَّ اذا التوى المسمار بعد دخولهِ في الخشب الاسفل وقد صنع مسمار جديد راسهُ مائل قليلاً من احد جانبيه فيدخل اللوح الواحد واللوح الثاني ولكن لا يبقى مستقيماً بل ينحني في دخولهِ حتى يصير كالقوس وبذلك يتمكن اللوح الواحد بالآخر جيداً

اقلام الفحم وصفائحهُ

ان اقلام الفحم في القنديل الكهربائي القوسي وصفائح الفحم في البطريات الكهربائية تصنع من الكوك اي الفحم الحجري الذي استقطر الغاز منهُ . يجفّف الكوك ويسحق سحقاً ناعماً ويجبل بقليل من قطران الفحم ويوضع في قوالب ويضغط عليهِ بالمكابس المائية ثم يشوى

في فرن حتى تحترق منهُ كل المواد القطرانية ولا يبقى الاَّ المادة الفحمية

الورق من حطب القطن

اخذ الاميركيون يصنعون الورق من حطب القطن ويقدرون ان كل خمسة قناطير من القطن يكون وزن حطبها طنًّا على الاقل . وقد أُلفت شركة في بلطيمور بامركا رأس مالها ١٥ مليون ريال لاجل عمل الورق من حطب القطن وانتخب لها رئيسًا المستر هارفي جوردان رئيس شركة القطن الجنوبية

فهل يمكن ان ينشأ معمل في القطر المصري لعمل الورق من حطب القطن او ليس الحطب وقودًا اثمن منهُ مادةً لعمل الورق وهل يستغني القطر المصري عن حطب القطن وقودًا وليس فيهِ مصدر آخر للوقود . هذه مسائل تستحق البحث حتى اذا ثبت ان عمل الورق من حطب القطن اربح للبلاد من حرقهِ وقودًا فالمجال واسع لاقامة معمل لعمل الورق لكثرة حطب القطن ولان مقطوعية الورق صارت كثيرة جدًّا

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

موسى الحلاقة

موس الحلاقة من اقدم الآلات التي استعملها الناس واتقنوا صنعها منذ الوف من السنين فقد ورد ذكرها في تاريخ اليهود من قبل ايام داود . وكان المصريون يحلقون رؤُوسهم ولحاهم بمواس مصنوعة من النحاس المقسى ولا بدَّ من انها كانت شديدة المضاء والاَّ ما استمروا على حلق شعورهم

ولقد شاع حلق اللحى والرؤُوس ايضًا في بلدان كثيرة ولا يزال شائعًا الى الآن . وقلما بلغ رجل اشدَّهُ الاَّ وللموسى في رأْسهِ او وجههِ اثر . واذا كان من الذين يحلقون بيدهم فلا بدَّ من انهُ رأَى ان الموسى الماضية اذا سنت لتزيد مضاؤُها فقد تبلط اي تكل حسب

الظاهر فيضطر ان يجلخها حتى يعود اليها مضاؤُها · وقد يعود اليها المضاء بتركها مدة طويلة او قصيرة ولو لم يسنها ويقول الحلاقون ان الموسى صامت ولم تعد تقطع ثم اذا تركت تعود حادَّة كما كانت وقد يعالجونها بالاحماء ولو بالماء السخن فتعود ماضية · وكل ذلك من الغرائب التي لم يظهر تعليلها الاَّ حديثاً

والموسى الماضية دقيقة الحد جدًّا حتى لو نظر اليها بميكرسكوب يكبر الخطوط الفًا وخمس مئة مرة لم يبن حدها فيهِ الاَّ مثل خط دقيق لان الفولاذ (الحديد الصلب) صغير الدقائق متخشكها فيصير بالسن على غاية الدقة لكن اذا نظرت بالميكرسكوب الى حد موسى ماضية وحد موسى مبلطة ظهر حد الموسى الاولى مشرَّماً كانهُ طرف المنشار وحد الموسى الثانية مستوياً صقيلاً فالحد الاول المشرَّم ينشر الشعر نشرًا فيحلقهُ بسهولة واما الحد الثاني فيزلق على الشعر زلقًا ولا يحلقهُ مع انهُ قد يكون ادق من الحد الاول

ويظهر بالميكرسكوب ان حد الموسى غير مستوٍ بل مائل الى احد الجانبين حسب الحركة الاخيرة في سنهِ او تطسيمهِ على القايش فاذا طسمتهُ في المرة الاخيرة الى جهة صدرك مال حدهُ الى جهة اليمين واذا طسمتهُ الى الجهة الأُخرى مال حدهُ الى اليسار فالحد المائل الى اليمين يحلق الحد الايمن بسهولة ولكنهُ لا يحلق الحد الايسر الاَّ بصعوبة لانهُ يزلق على الشعر زلقًا والضد بالضد · وامر ذلك واضح لمن ينعم نظرهُ فيهِ

بقي ان حديد الموسى مرن جدًّا وهو سهل اللي مثل كل قطع الحديد الرقيقة جدًّا او الدقيقة جدًّا ولكنك اذا لويت سلكاً من الحديد الى اليمين ثم الى اليسار واعدت ليهُ الى اليمين ثم الى اليسار مرارًا كثيرة فانهُ يطاوعك في اول الامر ويلتوي لانهُ لين ولكن اذا كررت ذلك مرارًا كثيرة لا يعود يلتوي بسهولة بل يصير صلبًا ثم ينقصف من شدة صلابتهِ · وقد عرف بالاختبار ان الفولاذ اللين اذا صار صلبًا باللي المتوالي ثم ترك مدة طويلة عاد لينًا كما كان قبلاً كأن دقائقهُ تبتعد في بعض النقط وتجتمع في غيرها بسبب اللي المتوالي فاذا تركت وشأنها عادت الى وضعها الطبيعي وهذا يفسر صوم الموسى اذا كثر استعمالها فان التواء حدها بالسن والتطسيم يقلل مرونتهُ ويزيد صلابتهُ فلا يعود يعتدل من نفسهِ اذا التوى فيزول مضاؤُهُ ولكن اذا ترك حينئذٍ مدة طويلة عادت مرونتهُ اليهِ على ما تقدَّم فعاد ماضيًا كما كان ولذلك يقولون ان المواسي تتعب بالاستعمال وتستريح بالاهمال وتعود اليها خاصَّة المرونة اذا احميت قليلاً بوضعها في ماء غالٍ ويصدق ذلك على المواسي وعلى كل آلات القطع التي تصوم من كثرة الاستعمال

وقد رأينا هذا التعليل في مقالة للمستر روزنهين نشرت في مجلة ستراند الانكليزية وسواء كان التعليل الصحيح او لم يكن فلا جدال في ان مضاء المواسي يعود اليها اذا ابطل استعمالها مدةً او اذا سخنت

لسع الحشرات

الصغار كثيرو التعرُّض للسع الحشرات ذوات الابر كالزنابير والنحل . فاذا لسعتهم فاول ما يجب عملهُ نزع الحمة حيث يمكن ذلك ثم غسل مكانها بروح الامونيا (النشادر) وهذا أفضل علاج معروف لها . اما اذا لم يتيسر الحصول عليهِ فليدهن مكان اللسعة بزيت الزيتون او تصنع لزقة من الدقيق وتوضع عليهِ . ويحسن مصُّ الجرح بالفم بعد نزع الحمة تخفيفاً للالتهاب . واذا اشتدَّ الم اللسعة فلتوضع عليها لزقة بزر كتان

عضُّ الكلاب الكلبة

اذا عضَّ كلب كَلِب انساناً في يدهِ او رجلهِ وجب حالاً أن يشدَّ حبلٌ فوق العضة بينها وبين القلب ثم يمصَّ الجرح بالفم وليس في ذلك خطر على من يمصُّ الجرح الاَّ اذا كان في الشفتين او الفم جرح . ولتصنع لزقة من التراب النقي المجبول بالماء وتوضع على الجرح اذا لم يمكن الحصول حالاً على مادة كاوية يكوى بها . ومتى امكن ذلك ليغسل الجرح وليكوَ بنترات الفضة . وليدعَ الطبيب حالاً بعد الحادثة

لدغ الافاعي السامة

يفعل بلدغة الافعى ما يفعل بعضة الكلب الكلِب اي يربط حبل ربطاً شديداً بين مكان اللدغة والقلب منعاً لسريان السمّ في الجسم ثم يمصُّ الجرح ويعالج بمثل ما تقدَّم ويسقى الملدوغ جرعات كبيرة من الوسكي او الكنياك مضافاً اليهِ بعض نقط من ماء الامونيا . ويحسن شقُّ الجرح ليخرج الدم منهُ

الرُّضوض

كثيراً ما يسقط الاولاد الى الارض وهم يلعبون فيرضُّ مكان السقطة من اجسامهم اي يعلوهُ وزم ويزرقُّ لونهُ ويعقبهُ الم . وسبب الورم والازرقاق انفجار عرق صغير . وكلُّ لزقة سخنة او باردة تجعل العرق ينقبض فيمتنع خروج الدم منهُ . ويتغير لون الدم الذي خرج من العرق فيكون اولاً ازرق ثم اخضر ضارباً الى الزرقة فاخضر فاصفر ثم يعود اليهِ لونهُ الطبيعي ويسهل امتصاص الجسم لهُ بدهن مكان الرضّ بالفازلين او زيت الزيتون مرتين في اليوم

وقد يتفق احياناً عند سقوط الولد ان يصدم رأسهُ الارض ويغمى عليهِ وحينئذٍ فلتحلّ ازرارهُ وليضجع على ظهرهِ وليمسح وجههُ بماء بارد فيفيق والاَّ فاذا امتقع لونهُ واخذ يتقيأ فالاحسن ان يستدعى الطبيب . وكثيرًا ما تكون سقطة مثل هذه اساساً لنوب عصبية تنتاب صاحبها من حين الى حين

الجروح

اذا جرح احدٌ جرحاً انقطع بهِ وعاء دمويٌ كبير فان الحالة قد تكون ذات خطر . والوعاء الدمويُّ المقطوع اما ان يكون شرياناً او وريداً والتمييز بينهما لازم قبل الشروع في توقيف النزف . فاما دم الشريان فيكون احمر قانياً وخروجهُ يكون في دفعات منتظمة متقطعة وموافقة لنبضات النبض واما دم الوريد فيكون احمر مزرقاً ونزفهُ مستمرًا لا متقطعاً

فاذا كان العرق المقطوع شرياناً فاضغط باصبعك عليهِ بين الجرح والقلب وارفع يد الجريح او رجلهُ التي انقطع الشريان فيها الى فوق وليبقَ ساكناً لا يتحرك وليُدعَ الجرَّاح حالاً . ولتغطس قدما الجريح في ماء سخن في اثناء ذلك وليطعم طعاماً سائلاً مغذياً وليُسقَ على الخصوص ما استطاع من الماء

واذا كان العرق المقطوع وريداً فليضغط عليهِ بين الجرح وطرف اليد او الرجل التي هو فيها الى ان يحضر الجرَّاح وليس في انقطاع الوريد من الخطر ما في انقطاع الشريان

الرُّعاف

الرُّعاف نزول الدم من الانف وقد يكون نافعاً في بعض الاحوال وذلك اذا نشأ عن إمتلاء دمويٍّ فيجب ان لا يُقطع حالاً الاَّ اذا كان المصاب ضعيف البنية فيجب ان يضنَّ بكل نقطة من دمهِ

ولمنع الرُّعاف اجلس المصاب على كرسيٍّ وضع اسفنجة مبلولة على انفهِ واجعلهُ يتنفس من فيهِ وامنعهُ من الانحناء الى الامام . وكثيرًا ما يكفي لقطع النزف ان يغسل المصاب وجههُ بماء بارد . ويحسن وضع الثلج على الانف او الجبين او القفا . وليضغط على الشرايين التي عند المنخرين او التي عند اعلى الانف بين العينين . وكثيرًا ما يفيد تغطيس القدمين في ماء سخن لانهُ يحوّل الدم من الرأس اليهما . واذا لم ينفع ذلك كلهُ فليحشَ المنخران بقطن او نسالة كتان اما جافةً او مبلولة بمحلول الشب في الماء الحارّ وليبقَ المصاب هادئاً . واذا تكرر الرُّعاف كثيرًا فلينتبه للصحة اذ كثيرًا ما يكون السبب ضعفاً في البنية

صدع المفاصل

صدع المفاصل انما هو تمدد اربطتها او تفتلها او تمزقها على اثر سقطة وكثيرًا ما يصحب ذلك ضرر في الانسجة التي تحيط بالمفاصل كانفجار الاوعية الدموية وما اشبه . فاذا كان الصدع في الكعب او الركبة فليعالجا معالجة العضو المرضوض كما تقدم واذا لم يشفَ الصدع في عدة ايام فليدعَ الطبيب . والصدع الشديد يحتاج الى عناية لا تقل عن العناية بالعظم المكسور ومن اهم شروط الشفاء الراحة التامة في الفراش

اما اذا كان الصدع في الرسغ او المرفق ولم يكن شديدًا فلا مانع من خروج المصاب ودخولهِ بشرط ان يعلّق يدهُ برقبتهِ كما يفعل عادة

كسر العظام

كسر العظام اما بسيط واما مركب . فالبسيط هو ما انكسر العظم فيهِ ولم يصحب انكسارهُ عارض آخر . والمركب هو ما انكسر العظم فيهِ وصحب انكسارهُ انعطاب شريان او مركز للاعصاب او مفصل اوجرح في الجلد او تشقق في العظم نفسهِ . وسواء كان الكسر بسيطًا او مركبًا يجب استدعاء الجرّاح لجبر العظم

التسمم

اول ما يجب عملهُ في حوادث " التسمم " استدعاء الطبيب . والطبيب يبدأ بتفريغ المعدة مما فيها إما بان يسقي المصاب مقيئًا واما بطلمبة المعدة ومن ابسط المقيئات واسلمها الخردل المسحوق يؤخذ ملء ملعقة منهُ في رطل من الماء جرعتين بين الجرعة الاولى والثانية ربع ساعة ويكتفى بجرعة واحدة اذا عقبها القيء . والماء الحار افضل من البارد وليكثر المصاب من شرب الماء بعد حصول القيء لان ذلك يغسل المعدة مما فيها . واذا عقب ذلك الم في البطن دلّ على ان قسمًا من السمّ تسرّب الى الامعاء فيجب والحالة هذه حقن المصاب تكرارًا بكميات كبيرة من الماء الحارّ . والغرض من كثرة استعمال الماء شربًا وحقنًا تلطيف السمّ قبل امتصاص الجسم لهُ لقد ظهر بالاختبار انهُ يمكن تلطيف كلّ السموم بتكرار استعمال الماء حتى تفقد حدّتها وتصيح ولا ضرر منها

ومن اعراض بعض السموم القيء والبعض الالم الشديد والبعض النعاس . فاذا غلب النعاس المسموم فاطردهُ عنهُ بضربهِ بين كتفيهِ وصبّ الماء على رأسه الى ان يحضر الطبيب ولكل سم تقريبًا ترياق فاذا عرف السمّ وجب ان يؤخذ ترياقهُ حالاً



البلدان الزراعية

يحسن بارباب الزراعة في هذا القطر ان يكونوا على بينة من امر البلدان الزراعية واحوال الزراعة فيها ولذلك جمعنا لهم هذه الفصول وقد ذكرنا فيها البلدان الزراعية وما يزرع في كل منها ومقدار ما يزرع منهُ عادةً

(١) الولايات المتحدة الاميركية

هي اوسع البلدان زراعة تكاد كل ولاية منها تكون مملكةً زراعية فتبلغ مساحة الاراضي التي تزرع فيها اكثر من ٤٠٠ مليون فدان واكثرها اباعد صغيرة مساحة الابعدية منها من عشرين فداناً الى خمس مئة فدان وثمن حاصلات هذه الاطيان السنوي اكثر من الف مليون من الجنيهات. ولو كانت الزراعة في القطر المصري على نسبة ما هي عليهِ في اميركا لوجب ان تكون مساحة اطيان القطر المصري ستين مليون فدان وهي اقل من ستة ملايين وان تكون قيمة حاصلاتها السنوية ١٤٧ مليون جنيه وهي لا تزيد على ستين مليون جنيه

وقد زرع الاميركيون في العام الماضي ٩٤ مليون فدان ذرةً بلغ حاصلها ٢٧٠٧ ملايين بشل وزرعوا ٤٨ مليون فدان قمحاً بلغ حاصلها ٦٩٣ مليون بشل وزرعوا ٢٨ مليون فدان اوتاً بلغ حاصلها ٩٥٣ مليون بشل فجملة الاراضي التي زرعوها من هذه الحبوب ١٧٠ مليون فدان بلغ حاصلها ٤٣٥٢ مليون بشل

وقد زرعوا ايضاً الشعير في خمسة ملايين فدان فاستغلوا منها ١٣٧ مليون بشل والكتان في مليونين ونصف من الافدنة فاستغلوا منها ٢٨ مليون اردب من بزر الكتان والارز في ٤٦٠ الف فدان فاستغلوا منها ١٣ مليون بشل والبطاطس في ثلاثة ملايين فدان فاستغلوا منها ٢٦٠ مليون بشل

ولعلف المواشي شأن كبير عندهم كما لهُ عندنا وهم يعتمدون على النبات الذي ينبت في المراعي من نفسهِ فترعاهُ المواشي اولاً ثم تبعد عنهُ الى ان يكبر فيجز ويجفف ويحفظ في مخازن معدَّة لهُ. وكانت مساحة الارض التي فيها نبات العلف في العام الماضي اكثر من ٣٩ مليون فدان وبلغ وزن العلف الجاف منها ستين مليون طن وهو يساوي اكثر من مئة مليون جنيه

وموسم القطن الكبير الذي جناه الاميركيون سنة ١٩٠٤ بلغ ١٣٦٩٣٢٧٩ بالة وهو من الولايات التالية

من تكساس	٣١٣٠٩٦٤ بالة
« جيورجيا	١٩٩١٧١٩ «
« مسوري	١٨٠٨٧٩٢ «
« الاباما	١٤٧٠٦٧٤ «
« كارولينا الجنوبية	١٢٠٧٥٩٥ «
« لويزيانا	١١٠٧٧٤٦
« اركنساس	٠٩١٦٩٣٠ «
« كارولينا الشمالية	٠٧٥٨١٧٠
« التريتوري الهندية	٠٤٦٨٨٩٢ «
« اوكلاهوما	٠٣٤٢٠٥٢ «
« تنسي	٠٣٢٩٩٥٩ «
« فلوريدا	٠٠٨٨٩٠٥ «
« مسوري	٠٠٥٠٧٧١ «
« فرجينيا	٠٠١٨١٧٤ «
« كنتكي	٠٠٠١٩٢٢ «
« كنساس	٠٠٠٠١٤ «

وزرع التبغ في العام الماضي في ٧٧٦١١٢ فدانًا فبلغ محصولها نحو ٦٣٣ مليون ليبرة يقدر ثمنها بنحو عشرة ملايين من الجنيهات

وكان في اطيان الولايات المتحدة من المواشي في العام الماضي ما تراهُ في هذا الجدول

بقر	٦١ ٢٤١ ٩٠٧
خنازير	٤٧ ٣٢٠ ٥١١
غنم	٤٥ ١٧٠ ٤٢٣
خيل	١٧ ٠٥٧٧٠٢
بغال	٠٢ ٨٨٨ ٧١٠

ويقدر ثمن هذه المواشي باكثر من ستمائة مليون جنيه . وفي الولايات المتحدة اكثر من ١٨ مليون بقرة حلاَّبة عدا البقر التي في الاطيان وقد حلبت في العام الماضي ٧٧٢٨ مليون جالون من اللبن واستخرجت المعامل ٢٢١ مليون ليبرة من الزبدة وصنعت ٢٨٣ مليون ليبرة من الجبن و١٨٧ مليون ليبرة من اللبن المجمَّد . والبقر التي في الاطيان استخرج من لبنها ١٤٩٣ مليون ليبرة من الزبدة و ٢٩٩ مليون ليبرة من الجبن

وفي الولايات المتحدة ما مساحتهُ ٦٣ مليون فدان من الحراج التي تخص الحكومة عدا الرياض العمومية التي تبلغ مساحتها اكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون فدان . ومساحة كل الاراضي المغطاة بالحراج مليون ميل مربع او نحو ٦٠٠ مليون فدان نصفها يسهل الوصول اليهِ لقطع اشجارهِ . والخشب الاميركي مشهور ويباع منهُ في السنة ما ثمنهُ نحو ١١٥ مليونًا من الجنيهات

(٢) روسيا

بلغت مساحة الاراضي التي زرعت حبوبًا في روسيا سنة ١٩٠٤ نحو ٢٢٥ مليون فدان والتي زرعت بطاطس ١٠ ملايين فدان والتي تركت مراعي ٩٢ مليون فدان والجملة ٣٢٧ مليون فدان واكثرها في اوربا وبلغت حاصلات الحبوب سنة ١٩٠٤ نحو ١٥٠٠ مليون قنطار مصري وكان عدد السكان حينئذٍ نحو ١٢٠ مليون نفس تخص النفس منهم نحو ١٢ قنطارًا مصريًّا واذا حسبنا ان كل بيت مؤَلف من ٥ انفس على المتوسط فالحاصل لكل بيت ٦٠ قنطارًا مصريًّا ولا ندري بعد هذا كيف تكون البلاد فقيرة والزراعة منحطة فيها

ثم انهُ يستغلُّ منها في السنة نحو ٥٦٠ الف طن من الكتان و ٤٦٠ الف طن من القنَّب او التيل وفي عبر بحر قزبين كروم كثيرة استخرج منها سنة ١٨٩٩ نحو ١٧ مليون جالون من الخمر وزرع في روسيا سنة ١٩٠٢ نحو ١٦٤ الف فدان من التبغ بلغ حاصلها ٩٩ الف طن ويزرع فيها الرز والقطن وفيها نحو ٤٠ مليونًا من البقر و ٦٤ مليونًا من الغنم والمعزى و ٣٠ مليونًا من الخيل و ١٤ مليونًا من الخنازير

وفي روسيا الاوربية ٤٧٤ مليون فدان من الحراج وفي فنلندا ٥٠ مليونًا وفي بولندا نحو ٧ ملايين وفي القوقاس ١٩ مليونًا ومجموع ذلك ٥٥٠ مليون فدان او نحو ٣٩ في المئة من الارض كلها . ونحو ثلثي هذه الحراج للحكومة الروسية فلها في اوربا ٢٨٩ مليون فدان وفي القوقاس ١٣ مليون فدان وفي سائر البلاد في اسيا ما عدا بلاد امور ٣٦٢ مليون فدان وفي

بلاد امور ٢٨٩ مليون فدان . وبلغ صافي دخل الحكومة من حراجها اكثر من ٥٠ مليون روبل في السنة

السماد وقصب السكر

ظهر من تجارب كثيرة اجريت في تسميد قصب السكر ان السماد لا يفيد القصب الذي يزرع جديداً ولكنهُ يفيد الخلفة واكثرهُ فائدةً نيترات الصودا حتى يكون مقدار النيتروجين ٦٠ ليبرة لكل فدان فبلغ حاصل الفدان ١٧ طناً واربعة اعشار الطن من القصب . ويتلوهُ كبريتات الامونيا حتى يكون مقدار النيتروجين ٦٠ ليبرة لكل فدان فان الحاصل من الفدان بلغ ١٧ طناً وقنطارين . ويأتي بعدهُ نيترات الصودا حتى يكون النيتروجين ٤٠ ليبرة لكل فدان فان الحاصل بلغ ١٧ طناً لكل فدان

وقد ثبت من هذه التجارب ان السماد النيتروجيني اصلح من غيرهِ لقصب السكر لكنهُ لا يفيد الاَّ الخلفة

القطن المصري

بلغ الوارد الى الاسكندرية من القطن المصري حتى ٢٤ اغسطس ٥٨٧٧٢٥٦ قنطاراً يقابل ذلك في العام الماضي ٦٢٢٩١٦٧ قنطاراً فالنقص في الموسم الاخير عن الذي قبلهُ ٣٥١٩١١ قنطاراً وقد ثبت الآن ان الموسم الماضي اقل من ستة ملايين قنطار خلافاً لما قدرتهُ شركة المحاصيل . وقد قلَّ الصادر منهُ الى البلدان المختلفة على نسبة قلتهِ فالولايات المتحدة اخذت منهُ نحو ٥٥٥ الف قنطار وقد اخذت من الموسم الماضي ٦٠٠ الف قنطار وانكلترا اخذت مليونين و ٩١٦ الف قنطار وقد اخذت في العام الماضي مليونين و ٩٩٦ الف قنطار. وزاد الصادر على المحصول فقلَّت المتأخرات عما كانت في العام الماضي نحو ١٤٠ الف قنطار

وقلت بزرة القطن على نسبة قلة الموسم لكن صدر منها اكثر مما صدر في العام الماضي فنقصت المتأخرات بسبب ذلك

ولا يعلم كيف يكون موسم هذا العام ولكن لا شبهة في ان القطن الذي تأخر ريهُ بسبب اباحة ري الشراقي ضعف لوزهُ وسقط بعضهُ هذا في الوجه البحري اما الوجه القبلي فقطنهُ جيد جداً

باب التقريظ والانتقاد

ابدع ما نظم في الاخلاق والحكم

هذا عنوان ديوان لصاحبهِ الشاعر الاديب يوسف افندي سنو الحسيني البيروتي وهو قسمان قسم من نظمهِ وقسم قال في المقدمة انهُ جمعهُ من مئتي ديوان مطبوع وغير مطبوع . والقسمان متداخلان الواحد في الآخر فيوردُ صاحب الديوان قصيدة من نظمهِ ثم قصيدة لهذا الشاعر او ذاك وهكذا الى آخر الديوان . وقد بدأهُ بقصيدة منسوبة الى يعرب بن قحطان وهي التي يقول في مطلعها " اوصيكم بما وصى اباكم "

وفي الديوان ثلاث قصائد من نظم المرحوم الشيخ عمر الانسي البيروتي وقصيدة من نظم المرحوم عبدالله باشا فكري المصري وكلاهما حديث العهد . والديوان مطبوع في مطبعة ديوان عموم الاوقاف المصرية ويباع في مكتبة البدائع بشارع محمد علي وثمن النسخة اربعة غروش صاغ .

حواء الجديدة

او ايفون مونار اسم رواية وضعها حضرة الكاتب الاديب نقولا افندي حداد وهي تتضمن موضوعاً اجتماعياً في خلال قصة غرامية . قال واضعها في بيان الغرض منها ما ملخصهُ ان الهيئة الاجتماعية تتساهل مع الرجل وتظلم المرأة فان الرجل يجرُّ المرأة الى الدنس والمرأة وحدها تشقى بهِ وهذا يخالف مبدأ المساواة . ومن الامور التي رآها حضرة الكاتب وحاول اثباتها في الرواية " ان تربية الفتاة غير كافية لصيانة عفافها بل لا بدَّ من مراقبتها مهما كانت مهذبة محتشمة وانها هي وحدها المسؤُولة عن نفسها وان المرأة بعفافها فاذا خسرتهُ خسرت حياتها كلها " ولغة الرواية حسنة صحيحة مثل سائر ما كتبهُ او ترجمهُ

القواعد المنطقية

اهدى الينا حضرة الاب الفاضل الخوري جرجس فرج صفير الماروني كتاب القواعد المنطقية عرَّبهُ عن كتاب فرنسوي الفهُ الاب تونجورجي اليسوعي وذيلهُ بحواشٍ وشروح وامثلة استخرجها من كلام القوم وقدمهُ الى غبطة البطريرك الياس الحويك بطريرك انطاكية

وسائر المشرق . والكتاب كبير الحجم فيهِ ٣٣٦ صفحة وثمنهُ عشرة غروش صاغ . وهذا الثمن قليل في جنب ما يحتويهِ من الفوائد الجمة

نحن والرقي . في سبيل الحياة

هذان موضوعا كتابين اهداهما الينا حضرة الكاتب الفاضل صالح بك حمدي حماد . بحث في الكتاب الاول منهما في مواضع ضعف الشرقيين ونقائصهم الادبية وعيوبهم العائلية وسائر احوالهم الاجتماعية من معاش وصناعة وتجارة وثروة وعلم ودين وادب ومبلغهم من التمدن الحديث . وأبان ما يجب رفضهُ من ذلك التمدن وما يجب مجاراة اهلهِ عليهِ . قال في فصل نقائصنا الادبية ما يأتي

نعم نعم ان نقائصنا الادبية بازاء الغرب الآن اشهر من نار على علم اذا افتخر القوم هناك بالصدق مثلاً واتصفوا بهِ خجلنا نحن هنا من حالنا وميل جمهورنا صغاراً وكباراً الى الكذب في المقال . واذا ظهرت في افعالهم العدالة والاستقامة ومراعاة روح القانون والشرع المشروع اي اداء الحقوق والقيام بكل الواجبات الادبية والشرعية اكتفينا نحن بتمجيد تلك الخلال فيهم وتأسفنا على انا لسنا اهلاً لمجاراتهم فيها : واذا التفوا حول الجامعة الوطنية حاولنا نحن الانشقاق والافتراق بواسطة سخف التعصبات الدينيَّة والمذهبيَّة . واذا ظهروا بمظهر الجد والاباء وجودة الآراء والاذواق والاتحاد وعدم التزلف والرياء قلنا هذه القوة نتيجة القوة وتلك السطوة الخصوصية نتيجة السطوة العمومية . والحقيقة ان لا هذا ولا ذاك وانما هي بالاكثر التربية . التربية وحدها هي التي عرفت القوم الحقوق والواجبات وغرست في نفوسهم الفضائل في كنف النظام الجيد العادل منذ نعومة الاظفار فكانت لهم نعم العون كباراً فرادى وجماعات وأهملها او تفاهتها عندنا اضطراراً او اختياراً حتى هذه الغاية مما لا عذر لنا اليوم فيهِ هو الذي عكس حالنا وان لم نتلافاهُ ليزيد حطًّا في آدابنا واحوالنا لاعتبارات كثيرة إهمها قلة المادة الادبية لدفع شرور المدنية العصرية

ويبحث في الكتاب الثاني في الحياة من عمليَّة وعائليَّة وادبيَّة ودينيَّة وفكريَّة وختمهُ بفصل حكم ونصائح عصريَّة . فنثني عليهِ لاجتهادهِ في خدمة الامة

رواية من الملوم

-- قصة واقعية حدثت بين شاب سوري وفتاة فرنسوية في كندا سنة ١٩٠٤ وقد افرغها

في قالب روائي حضرة الكاتب الاديب ميخائيل ناميف زريطاني من الشبان السوريين في اميركا . وملخصها ان شاباً سورياً احبَّ فتاة فرنسوية واحبتهُ ثم فُصل بينهما بسبب مقاومة اهل الشاب ولكنهما بقيا حبيبين محبين وخلين وفيين . و يقول المؤلف انهُ لم يذكر في روايتهِ سوى الحقيقة بلا زيادة ولا نقصان

بلوغ الارب

اسم كرّاس صغير اصدرهُ حضرة الاديب احمد افندي السجاعي الازهري وشرح فيهِ قصيدة السموأل المشهورة التي مطلعها " اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضهُ " وميمية ابي الاسود الدؤلي التي مطلعها " حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيهُ " وهي مثل قصيدة السموأل شهرة . وقصيدة ابي الفتح البستي التي مطلعها " زيادة المرء في دنياهُ نقصان " وهي لا تقلُّ عنها شهرة . ومرثية ابي الحسن التهامي التي مطلعها " حكم المنية في البرية جارِ " وهي من القصائد التي يتمثل بها . وفيهِ شرح قصيدتين اخريين

منتخبات المؤيد

اصدرت مطبعة المؤيد مجلداً سمّي منتخبات المؤيد وهو يحتوي نخبة المقالات التي نشرت في جريدة المؤيد للسنة الاولى من صدورها وهو حسن الطبع كثير الفوائد

عجائب البلدان

صدر المجلد الخامس من عجائب البلدان لياقوت الحموي وهو كالاجزاء السابقة في جودة الطبع وينتهي في آخر حرف الضاد اي عند نصف الكتاب

ومما طالعناهُ في هذا الجزء كلام مسهب عن بلاد الشام قال فيهِ " روي عن عبد الله ابن عمرو بن العاصي انهُ قال قُسم الخير عشرة اعشار فجعل تسعة اعشار في الشام وعشر في سائر الارض وقسم الشر عشرة اعشار فجعل عشر بالشام وتسعة في سائر الارض . وقال محمد بن عمر بن يزيد الصنعاني اني لاجد ترداد الشام في الكتب حتى كأنها ليست لله تعالى بشيءٍ في الارض حاجة الا بالشام . وروي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال الشام صفوة الله في بلادهِ واليهِ يجتبي صفوتهُ من عبادهِ يا اهل اليمن عليكم بالشام فان صفوة الله من الارض الشام ألا من ابى فان الله تعالى قد تكفّل لي بالشام

وقال احمد بن محمد بن المدبر الكاتب

وكم بالشام من شرف وفضل	ومرتقب لدى برٍّ وبحرِ
بلاد بارك الرحمن فيها	فقدَّسها على علمٍ وخبرِ
بها غرر القبائل من معدٍّ	وقحطان ومن سروات فهرِ
اناس يكرمون الجار حتى	يجير عليهم من كل وترِ

وقال البحتري

عنيت بشرق الارض قدماً وغربها	اجوّب في آفاقها واسيرها
فلم ارَ مثل الشام دار اقامة	لراحٍ اغاديها وكاس اديرها
مصحَّة ابدان ونزهة اعين	ولهو نفوس دائم وسرورها
مقدَّسة جاد الربيع بلادها	ففي كل ارض روضة وغديرها



فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) نور الحباحب

بيروت. احد القراء. نرى نوعاً من الديدان ينير ليلاً كأنهُ سراج صغير وهو المسمَّى عندنا سراج الليل فما هي المادة التي تنير فيهِ وما هي فائدتها لهُ

ج المظنون ان في الاماكن التي تنير من هذه الحشرات حويصلات دهنية يصل اليها الاكسجين من شعب دقيقة كالتراقي ويشعل دهنها فينير الآن ذلك غير محقق. والغالب ان الانارة تكون محصورة في الانثى والغرض منها اهتداء الذكر اليها وقد تكون في الذكر والغرض منها جذب الانثى اليهِ فهي من وسائل حفظ النوع واسم هذه الحشرة الحباحب

(٢) قبر موسى

ومنهُ. اخبرني احد اللبنانيين انهُ رأى مكاناً في لبنان يقال انهُ قبر سيدنا موسى عليهِ السلام وحجارتهُ تحترق كالخشب فهل

هذا صحيح

ج لا صحة لقولهم ان قبر موسى في جبل لبنان . والحجارة التي تحترق يحتمل ان يكون المراد بها الفحم الحجري وهو موجود في اماكن كثيرة في جبل لبنان ويحترق مثل الخشب

(٣) ترسيب الذهب

ومنهُ . اذا حلَّ معدن بالماء الملكي فباي شيءٍ يرسب ويعاد الى اصلهِ

ج لعلكم تريدون الذهب الذي يحل في ماء الذهب (الكلورو هيدرونتريك) فهذا اذا بخر يتكون منهُ مادة صفراء هي كلوريد الذهب وهذه المادة اذا احميت وحدها طار الكلور منها وبقي الذهب . وكذلك اذا اضيف الى الذهب المحلول مذوب الزاج او الحامض الاكساليك او الفصفوروس او الكبريتوس رسب الذهب منهُ

(٤) بلورات الميكرسكوب

الاسكندرية . احد المشتركين . من اين تؤخذ بلورات المكرسكوب وهل توجد على ما هي عليهِ ام تصنع صنعاً . واين تباع وما ثمنها بالتقريب

ج تصنع صنعاً وتباع عند كل صانعي الآلات البصرية في اوربا واميركا وقد رأينا منها في مصر عند بائعي الآلات البصرية وترون اعلانات كثيرة عنها في كل المجلات العلمية وها اول جزء وقع في يدنا من جريدة ناتشر رأينا فيهِ اعلاناً عن ميكرسكوبات بيت Carl Zeiss في Jana وهو يرسل الكاتالوغ عن ميكروسكوباتهِ واثمانها واثمان زجاجاتها مجاناً لمن يطلبهُ

(٥) ميكروبات الفم

ومنهُ . اصحيح انهُ يوجد في فم كل انسان الوف من الميكروبات أوَ لا توجد طريقة لقتل هذه الميكروبات

ج نعم يوجد في الفم الوف والوف الوف من الميكروبات ولا داعي لقتلها لانها سليمة في الغالب ولازمة للهضم واذا كان منها شيءٌ ضارٌ فغسل الفم بالماء والصابون العادي ينقيهِ منها

(٦) عمل الهوسكي

الشوير . الخواجه فارس عون . كيف يعمل الهوسكي الاسكتلندي

ج الهوسكي شراب مختمر من الذرة او الشعير طريين او محمصين واهالي اسكتلندا يعتمدون على الشعير المحمص في استخراج الهوسكي وهم يستقطرون الهوسكي منهُ استقطاراً كما يستقطر العرق في بلاد الشام ويزيدون تحميص الشعير حتى يشوط قليلاً فيكون للهوسكي طعم خاص وقد يصير لهُ هذا الطعم باضافة نقط قليلة من الكريوسوت

(٧) طعام المصروع

مصر . مصطفى بك رشيد . شاب في الثلاثين من عمرهِ اصيب بداء الصرع منذ

تسع سنوات تقريباً وتأتيهِ النوبة على غير ميعاد وتصيبهُ في السنة خمس مرات تقريباً ولا تحصل لهُ وهو في حالة اليقظة ابدًا بل عند ما يكون نائماً سواءٌ كان ليلاً او نهارًا. ومن عهد ما اصيب بهذا الداء وهو ملازم على الدواء المحتوي على برومور الامونيوم . وقد اشار عليهِ بعض الاطباء بعدم اكل اللحم وصفار البيض والسمك واظن ان ذلك نظرًا لاحتوائها على الفصفور والبعض الآخر لم يستحسن هذا الرأي . فهل يجوز لهُ ان يأكل ما يشتهيهِ من الاطعمة سواءٌ كانت محتوية فصفورًا او غير محتوية وهل يجوز لهُ ان يشرب قليلاً من النبيذ او البيرة لتحسين بنيتهِ لانهُ ضعيف . واذا كان اللحم وصفار البيض لا يصلحان لهُ فما هي الاطعمة التي تحتوي فصفورًا حتى يتجنبها

ج لا بأس بأكل البيض ولكن لا يحسن اكل السمك ولا لحم البقر ويجوز اكل لحم الضأن مرةً واحدة في النهار وكذلك لحم الفراخ والوز ولكن لا يجوز اكل لحم البط ولا لحم الارنب ولا لحم الحمام ولا لحم الديك الرومي ولا بأس بأكل الزبدة وقليل من الجبن وبشرب كاس من اللبن صباحاً ومساءً وبأكل سمك موسى مسلوقاً مرةً في الاسبوع ويحسن بهِ اكل الخضر والبطاطس ولكن لا يحسن اكل الفجل . ومما يصلح لهُ اكلهُ الاروروط والمكروني والرز والتبيوكا وكل المواد النشوية وهي لازمة لهُ لانها تغذيهِ وتسمنهُ وكذلك يجوز لهُ اكل الموز والعنب والليمون والطماطم ولا يجوز اكل الفاصوليا الناشفة ولا العدس ولا الفول ولا الحلويات ولا الاشربة الروحية على انواعها

(٨) دواء الصرع

ومنهُ ما هو احسن دواء لهذا الداء

ج ان الدواء الذي يستعملهُ الآن من احسن الادوية وربما فضلهُ برومور الزرنيخ ولكن لا يجوز استعمالهُ الّا بارشاد الطبيب

(٩) المسامع والاساهي

الاسكندرية . محمد افندي رمضان الفولي . بمطالعتي جزء ابريل من المجلد الحادي والثلاثين وجدت ان من الكلمات التي ليس لها مفرد المسامع والاساهي . وقد بحثت في القاموس في مادة سمع فوجدت ان المسمع كمنبر الاذن السامعة ج مسامع . وايضاً بحثت في مادة سها فوجدت ان الاسهاء كثير الالوان وجمعهُ الاساهي . فما قولكم في ذلك

ج اما المسمع فواردة في القاموس كما قلتم واما الاساهي فلم نجدها في القاموس وعندنا منهُ نسخة بولاق التي طبعت سنة ١٣٠٣ ونسخة الهند المطبوعة في بمبي سنة ١٢٥٩ ولكن وجدنا في لسان العرب قولهُ

الاساهي الالوان لا واحد لها قال ذو الرمة

اذا القوم قالوا لا عرامة عندها

فساروا لقوا منها اساهيَّ عرَّما

(١٠) قتل البخيل

مصر . حسين . ر . عظيم اثرى على أكتاف الفقراء وبخيل ولم يصرف درهماً لتخفيف وبلائهم بل اسرف على شهواتهِ ولم يؤثر فيهِ استعطاف ولا غيره فقتلوهُ فهل قتلهُ جناية ادبيَّة

ج نعم جناية ادبيَّة ومدنية اما كونها جناية مدنية فلا جدال فيهِ واما كونها جناية ادبية فلأن الذي يقتلهُ يدَّعي انهُ لا يمكن ان يرعوي و يصير نافعاً لنوع الانسان وهذا الحكم لا يؤيدهُ علم ولو رجَّحهُ الاختبار فان ارعوى هذا الرجل وانفق امواله في الطرق المفيدة كفَّر عن سيئاتهِ الماضية ونفع ابناء نوعهِ فقتلهُ يحرم النوع من هذا النفع . واذا جاز لزيد ان يقتل هذا البخيل جاز لكل احد ان يقتل كل من يعتقد بخلهُ فينقرض النوع وهذا على ضد ما تتجه اليهِ شرائع الكون

(١١) فائدة الملك

ومنهُ . ما فائدة الملك في الدولة الانكليزية او الرئيس كرئيس الجمهورية الفرنسوية اذا كانت الاعمال جميعها في يد الوزراء والنواب

ج ان الذين يعرفون اشغال الملك والرئيس يقولون ان لها فائدة كبيرة جداً في سياسة البلدان كأنَّ الناس يقفون في مسائل كثيرة بين وجهين متساويين يتعذَّر عليهم تفضيل وجه منها على الآخر فيودون ان يكون بينهم حكَم حتى انهم لقد يلتجئون الى الصدفة في تفضيل احد الوجهين على الآخر . هذا عدا ما يشعر بهِ المرء من الاطمئنان اذا ايَّدتهُ في حكمه سلطة عليا . ولا تنسوا ان الشعب يطلب رئيساً عالياً بحكم ما اعتادهُ وغُرس في طبعهِ وتوارثهُ مدى قرون كثيرة فيصعب عليهِ ان يرفض هذه الرئاسة دفعةً واحدة . لكن سلطة الرؤساء آخذة في الضعف رويداً رويداً ولا يبعد ان تزول اخيراً

(١٢) رواتب الملوك

ومنهُ . الا ترون ان رواتب الملوك عظيمة جداً

ج ان ذلك يتوقف على غنى الممالك وفقرها لكن اذا كان لا بدَّ من سلطة عالية في البلاد وجب ان يكون صاحب هذه السلطة قادراً على الظهور باعظم مظهر ولا سيما بعد ان كثر الاغنياء وصار يسهل عليهم ان يثمتعوا بغناهم ويظهروا بهِ باعظم مظهر

(١٣) رواتب العائلة المالكة

ومنهُ . لماذا تعطي الحكومات الرواتب الطائلة لاولياء العهد وعائلات الملوك . اليس من الصواب ان يشتغل هؤلاء مثل غيرهم

من الناس لاجل معيشتهم

ج هذا السؤال من قبيل السؤال الاول والامة التي تختار لها ملكاً وتعطيهِ السلطة العظمى ترى من لوازم هذه السلطة ان يظهر بمظهر العظمة هو واولادهُ وذووهُ . وانَّ مشكلاً واحداً يحلهُ الملك بفطنتهِ او بارتقاع مقامهِ قد تستفيد منهُ البلاد اضعاف اضعاف ما نقطعهُ لهُ ولذويهِ من الرواتب. والنظام الذي لا يصلح لا يدوم فاذا كان هذا النظام غير صالح ومضارهُ اكثر من منافعهِ فلا بد من ان يزول

(١٤) طول القامة

بيروت . ج . ح . عثرت على كتاب وضعتهُ شركة الغضروف الاميركية "Cartilage Company" تقول فيهِ ان في امكانها زيادة قامة القصير طولاً بانماء مادة الغضروف التي بين المفاصل فملت لتصديقهِ بناء على الامور الآتية وهي :

اولاً . كون الطريقة التي يصفها الكاتب طريقة معقولة

ثانياً . كون الشركة تبيح لمن اراد ان يسأل من اراد ممن استعمل الطريقة المشار اليها عن اكيد نجاحها

ثالثاً . كون الشركة تتعهد بدفع مبلغ من المال لمن لا ينتفع من استعمالهِ طريقتها حسب اصولها

والشركة تتعهد بعدم حدوث اي ضرر كان لمن استعمل طريقتها وتعتقد بفوائدها الصحية اذا استعملت كما يجب

وقد ارسلت لكما الكتاب المشار اليهِ بالبوستة وعسى ان يصلكما مع رسالتي هذه فارجوكما ابداء رأيكما فيهِ على صفحات مقتطفكم الاغر واني اقدم لكما الشكر سلفاً

ج وصلنا الكتاب الذي تشيرون اليهِ وطالعنا فيهِ قدر ما مكننا صبرنا من المطالعة فوجدناهُ كثير المبالغات والاقوال البعيدة عن الصحة كقولهِ ان اباءهم (اي اباء الانكليز والاميركان) كانوا اطول منهم قامةً واطول عمراً والامران غير صحيحين . وغرض اصحاب الكتاب الكسب المالي على ما يظهر ومتى قصد الناس الكسب تذرَّعوا اليهِ بكل وسيلة . ولا شبهة ان الوسائل التي اشير بها في هذا الكتاب تطيل القامة قليلاً ولاسيما اذا كان مستعملها بين العشرين والثلاثين من العمر فانهُ قد يزيد طولهُ سنتيمترين او اكثر قليلاً ولكننا نرتاب جداً في قولهِ ان القامة تزيد احياناً ثلاث عقد او اكثر فانها ان طالت كذلك فلا يكون من استعمال هذه الوسائل وحدها بل من ان الجسم كان مستعداً للنمو ايضاً . وما نشرناهُ في الجزء الثالث من اجزاء هذه السنة وافٍ بالمراد فراجعوهُ فيهِ



اوجه القمر في شهر سبتمبر ١٩٠٦

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٣	١	٣٦ صباحاً
الربع الاخير	١٠	١٠	٥٤ مساء
الهلال	١٨	٢	٣٤ "
الربع الاول	٢٥	٨	١٢ صباحاً

السيارات

عطارد نجم الصباح ثم يختفي في اواخر الشهر .

الزهرة نجم المساء ترى ساعتين بعد الغروب

المريخ نجم الصباح الشهر كلهُ

المشتري يشرق قبيل نصف الليل

زحل في الاستقبال و يرى الليل كلهُ

علاج التدرُّن

يذكر القراء ان الدكتور بهرنج الالماني اعلن في اوائل اكتوبر الماضي انهُ اكتشف علاجاً يشفي المصابين بالسل ويقي السليمين منهُ وقال انهُ ليس مصلاً ولا لقاحاً ووعد باظهارهِ قبل اكتوبر القادم . ويؤْخذ من اقوال جريدة الماتن انهُ انجز وعدهُ قبل الميعاد المعين وابلغ الجمعية العلمية في مربورج انهُ فرغ من امتحان علاجهِ في المعمل ولكنهُ لا يدفعهُ الى الجمهور الأَ بعد ان يجربهُ الاطباء في المستشفيات . ويؤْخذ من التفصيل الذي ذكر في هذا الصدد ان الدكتور رأَى ان هناك طريقتين لاتقاء السل الاولى السيروتيرابيا اي المعالجة بالمصل وهي تأَول الى حصانة الجسم . والثانية تشريب الجسم سم مكروب السل شيئاً فشيئاً حتى يتعودهُ . ففضل الطريقة الثانية على الاولى وعالج مكروب السل بالكلورال فنشأَ عن ذلك مادة سماها التولاز وجربها في الغنم واتضح لهُ انهُ اذا حقن الجسم بها تحت الجلد او في الاوردة او أُدخلت اليهِ بطريق المعدة حولتها الخلايا الى مادة مجهولة عبر عنها بحرفي (T X) وادى ذلك الى حصانة الجسم من السل وزيادة تأَثرهِ من لقاح كوخ . اما الجسم السليم فيقتضي لحصولهِ على الحصانة بواسطة التولاز اربعة اشهر ولكن يظهر انها اسرع فعلاً في الاجسام المصابة بالسل . قال ولذلك اعتقد ان للتولاز قوة شافية فعَّالة لا سيما وانهُ ثبت لي ذلك من تجربتها في غنم مصابة في عيونها او في جلدها او في رئاتها

وانفح له من تجارب اخرى ان ادخال التولاز بطريق المعدة انفع من الحقن تحت الجلد ومع ذلك فان ما ظهر للاطباء من امكان شفاء السل والخنازيري في الاولاد بهذه المادة بني على تجارب جرت بالحقن تحت الجلد . وقد اخذ بعض الاطباء يدخلون التولاز بطريق المعدة بان يسقوا المصابين لبنًا أُدخل فيهِ المكروب المذكور على انهُ لم يعرف الدكتور بهرنج نتيجة تجاربهم بعد

وسيقام موتمر السل الدولي في الهاي عاصمة هولندا بين ٦ و٨ الحالي فيبحث في طرق عدوى السل . والادوية الخصوصية المستعملة لهُ . والتدرُّن في الاولاد . وعلاقة التعليم بهِ وما اشبه من المباحث

السرطان واوراق البنفسج

قال الدكتور موريس جونسن في مجلة وستمنستر ان اللادي مرغريت مارشام أُصيبت في صيف سنة ١٩٠١ بالتهاب في حنجرتها لم ينجع فيهِ علاج وبعد الفحص شخص اطباؤُها مرضها بانهُ السرطان . واستدعي لها جرّاح فعمل لها عملية جراحية استأصل بها قسمًا من الجسم الغريب النامي في حنجرتها ثم عرض على اطباء جمعية البحث الطبي في لندن فحكموا بعد الفحص بانهُ سرطان لا محالة وعظم الورم في حنجرتها حتى منعها من البلع فيئس الجميع من شفائها . وكان بعض اصدقائها قد اشار عليها بوضع لزق سخنة من اوراق البنفسج لا على نية الشفاء بل على نية تخفيف الالم فرضيت بذلك بعد الحاح كثير تخفيفًا لألمها واستمرت تضع اللزق حتى زال الورم كلهُ في مدة اسبوعين وشفيت

وذكر الدكتور وليم غردون في مجلة اللانست الطبية الشهيرة فصلاً بهذا الصدد في ربيع السنة الماضية قال فيهِ انهُ شفى رجلاً من السرطان بلزق ورق البنفسج وانهُ يصفها الآن لكل الاورام التي يشتبه في كونها سرطانًا ولا يصلها مشراط الجراح

زلزلة اميركا الجنوبية

لم يكد روع الناس يهدأُ مما اصابهم بزلزلة اميركا الشمالية التي انتابت سان فرنسسكو حتى منيت اميركا الجنوبية بزلزلة اشدّ منها خربت مدينة ڤلباريزو وسنتياغو من مدن جمهورية شيلي وصحبها اضطرام النار وانقطاع الغاز والكهربائية . ويمّت الزلزلة تلك البلاد في السادس عشر من شهر اغسطس بين الساعة السابعة والثامنة مساء ولم يسبقها شيء من العلامات المنذرة ففاجأت الناس مفاجأة وقتلت منهم خلقًا كثيرًا . وقد أثرت بآلات الرصد في اماكن كثيرة فشعرت بها آلات الرصد في وشنطون باميركا الساعة السابعة والدقيقة الخامسة مساء ودلّت على ان حركتها

كانت من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب وكانت الهزات بطيئة على نوع ما ودام بعضها من ١٨ ثانية الى ٤٠ ثانية . وشعرت بها آلات رصد الزلازل في مرصد كيو ببلاد الانكليز وفي جزيرة ويط فدلت على انها حدثت الساعة السابعة والدقيقة ١٥ بوقت فلباريزو. ودامت الهزات عدة ساعات من غير انقطاع وكان اشدها بعد الساعة الثامنة باثنين واربعين دقيقة وست وعشرين ثانية

ودلت آلات رصد الزلازل في همبرج على ان هذه الزلزلة كانت اشد من زلزلة سان فرنسسكو

وجاء من فكتوريا ان آلات رصد الزلازل دلت على ان الزلزلة دامت اربع ساعات

ويقال ان الزلزلة خربت جزيرة جوان فراندز التي يقال ان وقائع قصة روبنصن كروزو حدثت فيها

وقيدت آلة رصد الزلازل في مرصد حلوان هذه الزلزلة وكانت حركتها القصوى التي احدثها الزلزال في الساعة ٣ والدقيقة ٥٧ على حساب زمن القاهرة وهي توافق الساعة ٩ والدقيقة ١١ بعد الظهر على حساب زمن فلباريزو ولكن الآلة لم توضح قوة الزلزلة تماماً

ولم يعلم مقدار الخراب الذي جرَّتهُ الزلزلة حتى الآن فقد روت الشركات البرقية في اوائل حدوثها ان عدد الذين قتلوا بها ٣٠٠ نفس والذين جرحوا ٨٠٠ على القليل وروت في ٢٤ الماضي ان عدد الذين قتلوا ودفنوا حتى ذلك التاريخ ١٥٠٠ نفس وان الهزات لا تزال تنتاب تلك النواحي وكان ذلك آخر اخبارها

لزوم النيتروجين للانسان

النيتروجين على نوعين فاما ان يوجد متحداً بالعناصر الاخرى فيسمونهُ حينئذ ثابتاً واما ان يوجد غير متحدٍ بشيء كما في الهواء فيسمونهُ حرًّا . ومن اهمّ المسائل التي يشتغل العلماء بها الآن تثبيت النيتروجين الحرّ والّا فلا بدّ ان يجيء يوم يموت فيهِ الناس جوعاً وذلك لان النيتروجين الثابت اهمُّ مواد الغذاء في الاطعمة الحيوانية وبعض النباتية كالخبز مثلاً . والحيوانات والنباتات تتناولهُ من التربة . والتربة تستمدهُ من الهواء بواسطة المطر ومن الميكروبات التي تأخذهُ من الهواء . ولكنهُ سريع التحوُّل من حال الى حال فان طلقة مدفع تبدّد في لحظة ما جمعتهُ ملايين المكروبات منهُ مدة قرون كثيرة في تكوين ملح البارود . ونحن نسلب التربة نتروجينها باسرع مما تستطيع الطبيعة ان تعوّضها منهُ والنتيجة ان التربة تضعف فنضطر ان نمدها بالمقوّيات كالزبل والسماد والّا لم تعد تخرج نباتها

وقد كان السماد الطبيعي يفي بحاجة

الفلاح في الازمنة القديمة اما الآن فلا لاتساع نطاق الزراعة باتساع نطاق العمران فقد مضت مدة طويلة والناس يستعملون ثلاثة انواع خصوصية من السماد الطبيعي الاول زبل بيرو المسمّى جوانو وقد كاد ينفد . والثاني كبريتات الامونيا وهي لا تكفي . والثالث نترات الصودا او ملح البارود الشيلي . وقد قدروا ان ملح البارود هذا الذي يؤتى بهِ من شيلي سينفد بعد عشرين سنة اذا بقي طلبهُ على ما هو عليهِ الآن . فماذا يفعل الناس بعد ذلك

ولكن اذا تمكنوا من استخدام نيتروجين الهواء بتحويلهِ الى نيتروجين ثابت فلا خوف عليهم من الموت جوعاً اذ فوق كلّ فدان من الارض منهُ ما ثقلهُ ٣٣٨٨٠ طنّاً . والظاهر انهم فازوا ببعض هذه الامنية . فقد قيل ان الاستاذ ادولف فرنك من شارلوتنبرج اكتشف طريقة لعمل نوع من الاسمدة غاية في الجودة بتثبيت النيتروجين الحرّ

الغذاء في اللحم النيء

جرَّب الدكتور ريشه الفرنسوي تأثير اللحم النيء في الجسم . وذلك انهُ جاء بسبعة وعشرين كلباً قسمها الى سبع فرق وجعل في كل فرقة اربعة ما عدا السابعة فانهُ جعل فيها ثلاثة . واطعم كلاب الفرقة الاولى لحم خيل مطبوخاً وطعاماً مؤلفاً من الرز واللبن والسكر بالتعاقب مدة خمسة اشهر . وكلاب الفرقة الثانية لحماً مطبوخاً ولحماً نيئاً بالتعاقب ايضاً . وكلاب الفرقة الثالثة لحماً مطبوخاً وجبناً مطبوخاً باللبن بالتعاقب . وكان يطعمها من كل صنف مدة خمسة ايام ثم يستبدلهُ بالصنف الآخر مدة خمسة ايام ايضاً . اما الفرق الاخرى فصوّمها مدة خمسة ايام ثم اطعم الفرقة الرابعة لحماً مطبوخاً مدة خمسة ايام . والخامسة لحماً نيئاً . والسادسة طعاماً مؤلفاً من رز ولبن وسكر . والسابعة جبناً مطبوخاً باللبن

وكانت نتيجة ذلك كلهِ ان كلاب الفرق الخمس الاولى كانت متمتعة بالصحة التامة ولم تصب كلاب الفرقة الخامسة باقل ضرر من اطعامها اللحم النيء بعد تصويمها خمسة ايام . اما كلاب الفرقة السادسة فماتت بالتتابع وكلاب الفرقة السابعة مات اثنان منها

ومفاد ما تقدَّم ان اللحم لازم لتجديد العضلات التي اضعفها الجوع وان اللحم النيء افضل من المطبوخ بكثير

الاستاذ بروردل

خسر رجال العلم خسارة لا تقدَّر بوفاة الاستاذ بول بروردل توفي في الثالث والعشرين من شهر يوليو الماضي وهو في التاسعة والستين من عمرهِ وكان ثقة في علم

الميجبين والطب الشرعي والطب الباطني

ولد سنة ١٨٣٧ ودرس علم الطب ونال الدبلوما الطبية سنة ١٨٦٥ وجُعل استاذاً في مدرسة الطب بباريس وعضواً في أكادمية الطب ثم عضواً في أكادمية العلوم ورأس مدرسة الطب سنين كثيرة وألف كتباً كثيرة في الطب الشرعي بحث فيها عن قتل الاطفال والمسؤولية الطبية والطب السري والموت الفجائي والاختناق بالغاز والابخرة. وخلف الاستاذ تارديه في تدريس الطب الشرعي في جامعة باريس واقام في هذا المنصب منذ سنة ١٨٧٩ وكان يلقي دروساً باثولوجيَّة عملية في محل القتلى بباريس ويقال ان فساد الهواء في ذلك المكان اضرَّ بصحتهِ واوردهُ حتفهُ

وناب عن الحكومة الفرنسوية في مجتمعات كثيرة كما في مؤتمر الميجبين والديموغرافيا سنة ١٨٩١ وفي مؤتمر السل سنة ١٩٠١ وخطب حينئذٍ خطبتهُ المشهورة في اساليب منع السل وقد ترجمناها ونشرناها في جزء سبتمبر سنة ١٩٠١ صفحة ٧٨٣ وهي طويلة مفعمة بالفوائد ومما جاء فيها ان شفاء المسلول ممكن فمن الواجب ان يبذل الجهد في تحقيق ذلك . واذا اقتنع الطبيب بشفاء مريضهِ تغير التفاتهُ الى هذا الداء . اما قبلاً فاذ كان قانطاً من انهُ يستطيع عمل شيء لم يجسر ان يخبر المريض ولا اصدقاءهُ بحقيقة المرض ؛ واذا صحَّ انهُ يمكن الشفاء من السل في كل درجاتهِ فمن باب اولى يكون الشفاء ممكناً اذا تحوَّط المرء في بادىء الامر قبلما يتمكن السل منهُ اي حينما تكون المقاومة في جسمهِ قوية . ولا بدَّ للطبيب من ان يخبر المريض وعائلتهُ انهُ مصاب بمرض منهُ خطر شديد ولكنهُ يقبل الشفاء

وكان من رجال السياسة المشهورين في بلادهِ كما كان من اشهر الاطباء المعدودين وقد افاد بلادهُ والعالم فوائد جمة

معركة تسوشيما

مضى على معركة تسوشيما البحرية التي جرت بين الروس واليابانيين ودارت الدائرة فيها على الاولين سنة وثلاثة اشهر ولم ينشر تفصيل وقائعها احد ممن شهدها ورأى ما جرى فيها الآ حديثاً . نشر هذا التفصيل رجل شهد المعركة من ظهر بارجة من البوارج الروسية ولم يكن لهُ شغل غير المشاهدة وتسطير الوقائع . قال ما ملخصهُ

كان فجر ٢٧ مايو وهو يوم المعركة "مكفهرًا مستصعباً قمطريرا" . وكانت لوائح اليأس والقنوط تلوح على اوجه البحارة فمنهم من طلب النار للتدفئة ومنهم من استذرى بظلّ ما على ظهر البوارج من وجه الريح . ولما تهلّل وجه الصباح اذا بطراد

ياباني لاح في الافق من خلال الضباب المنعقد في الهواء ثم سمعت قلقلة آلات التلغراف اللاسلكي فعلم الروس ان الطراد الياباني ينبئ الاميرال توجو بمركز اسطولهم ولكن من الغريب ان الروس لم يحاولوا قطع الرسالة التلغرافية ولم يمض الا القليل حتى رأوا طرادًا يابانيًا مدرعًا يسير امامهم على بعد نحو ٤ اميال عنهم وبقي كذلك ساعتين . ثم رأوا الاسطول الياباني جملةً وكان مؤلفًا من اثني عشرة قطعة في الصف الامامي وقد قطعت الطريق على الاسطول الروسي . وكانت سرعة الاسطول الروسي ٩ اميال بحرية في الساعة والياباني ١٦ ميلاً وهذا التفاوت الذي لا يكاد يصدق هو الذي مكّن الاسطول الياباني من خصمهِ فجرفهُ في طريقهِ كالسيل الجارف . ولما رأى الروس ان اليابانيين قطعوا عليهم الطريق انقلبوا على اعقابهم في صفٍ موازٍ لصف الاسطول الياباني فتعقبهم توجو وشرع يطلق النار عليهم عن بعد ثلاثة اميال وكسور . ونال البارجة اصليابيا بدءِ حرّ القتال فانعطب برجها الامامي وهو لم يطلق سوى ثلاثة مدافع واصابها في ما اصابها خمس قنابل ثغرت مقدمها ثغورًا كبيرة فدخلها الماء ولم تمضِ ساعة من ابتداء القتال حتى غرقت . اما البارجة سوفاروف فاشتدَّ وطيس القتال عليها واصابتها قنابل اليابانيين في كل جانب فلم يمضِ نصف ساعة عليها حتى تركت صف القتال والنار مضطرمة في مقدَّمها ومؤخرها. ثم صبَّ اليابانيون نيرانهم على البارجة اسكندر الثالث عن بعد نحو ثلاثة اميال فلم تقوَ عليها فدارت شرقًا تلتمس النجاة

ومما لحظهُ الراوي كثرة شبوب النيران في البوارج الروسية الجديدة مع انها بنيت على الطرز الحديث فلم يستعمل الخشب فيها الاَّ نادرًا . فان النار شبت في البارجة اوريل ٣٤ مرة في يوم واحد . ولما انعطبت البارجة اسكندر الثالث كان جانبها المقابل لليابانيين ملتهبًا لان النار لعبت بما عليهِ من الدهان .

ثم وجه اليابانيون مدافعهم الى البارجتين بورودينو واوريل اما الاولى فاصيبت في ٦ دقائق ١٢ مرة من المدافع التي من عيار ١٢ بوصة و٣٠ او ٤٠ مرة من المدافع التي من عيار ٦ و٨ بوصات . وكانت القنبلة التي من عيار ١٢ بوصة اذا اصابت مكانًا غير مصفح بالدرع فتحت فيهِ فوهة قطرها نحو ٧ اقدام وعقب ذلك دخان كثيف يعمي الابصار ويخنق كل من تنفسهُ

ومغزى ذلك كلهِ في عرف الكاتب ان نتيجة المعارك البحرية بين قوتين متكافئتين تتوقف في الاكثر على المدافع واتقان اطلاقها . قال ولما حاول الروس الخروج من بورت آرثر باسطولهم في ١٠ اغسطس سنة

١٩٠٤ لم يحسن اليابانيون اطلاق مدافعهم كما يجب فلم يألوا جهداً بعد ذلك في التمرن على اطلاق المدافع حتى اذا حدثت معركة تسوشيما ابلوا فيها اعظم بلاء . ويقدرون ان مدافعهم التي عيارها ١٢ بوصة اطلقت ١٢٧٥ طلقاً فاصاب الغرض ٢٤٨ قنبلة منها وهذا يعد دليلاً على البراعة في الرماية . وكان متوسط المسافة التي اطلقوا نارهم منها نحو ثلاثة اميال اما الروس فاخطأوا اغراضهم وكل ما اصاب البارجة ميكاسا بارجة الاميرال توجو قنابل قليلة في المعركة كلها

واكثر الروس من استعمال المنظارات ولكن كثرة الضباب والغبار المتقذف من الفحم حالت دون رؤية الاشباح جلياً

مكروب البرص

روت المجلة الطبية الانكليزية ان الدكتور جودهيو مدير مستشفى البرص في جزيرة مولوكاي من جزائر صندويج اكتشف مكروب البرص في اجسام البعوض والبق بعد بحث طويل دام عدة سنين . ومن رأيهِ ان البق أفعل من البعوض في نقل جراثيم الداء لان البق يدهم النائم وهو مستغرق في النوم ولان اهل الذي يصاب بالبرص ويموت بهِ ينامون على فراشهِ بلا تطهير فيعدون

سفرة بالبلون

لما أُقيم معرض باريس الاخير سنة ١٩٠٠ ركب الكونت دي لا فو الفرنسوي بلوناً كان قد اعدهُ قبلاً وقطع المسافة بين باريس وموسكو في ٤١ ساعة فكانت اعظم مسافة قطعها بلون الى عهدهِ ولم يفقهُ بعد بعد ذلك الاَّ اخوان المانيان ركبا البلون من برلين صباح الخامس من ابريل الماضي فقطعا بهِ ٩٠٠ ميل وعبرا بحر البلطيق ذهاباً واياباً ونزلا قرب مكان اسمهُ اشفنبرج الساعة التاسعة من مساء ٧ ابريل فدامت سفرتهما ٦٠ ساعة . وكانت سعة البلون ٣٦٠٠٠ قدماً مكعبة من الغاز . واعظم ارتفاع بلغاهُ ٣٧٠٠ متر واقل درجة من الحرارة هبط الثرمومتر اليها ١٦ تحت الصفر بميزان سنتغراد

الحجارة الكريمة في اميركا

الولايات المتحدة الاميركية من أفقر البلدان بالحجارة الكريمة التي تخرج من ارضها إِما لانها قليلة فيها اصلاً واما لان اهلها لم يُعنوا بالتفتيش عنها واستخراجها من مناجمها فقد بلغت قيمة ما استخرج منها السنة الماضية ٦٥٠٠٠ جنيه منها ٢٥٠٠٠ جنيه قيمة ما استخرج من الياقوت الازرق و ١٣٠٠٠ جنيه قيمة الفيروز . اما الماس فلم

يستخرج منهُ شيءٌ . وما استخرج منهُ في السنوات التي قبلها قليل لا يذكر فقد استخرج سنة ١٨٩٩ ما قيمتهُ ٦٠ جنيهاً وسنة ١٩٠٠ ما قيمتهُ ٣٠ جنيهاً وسنة ١٩٠١ ما قيمتهُ ٢٠ جنيهاً وسنة ١٩٠٣ ما قيمتهُ ١٠ جنيهات . ولكنَّ الولايات المتحدة تعتمد على الزراعة ودخلها منها يزيد على الف مليون جنيه سنويًّا اي انهُ اكثر من عشرة اضعاف ما يستخرج من كل مناجم الذهب والماس في الدنيا كلها

فعل الراديوم بالحجارة الكريمة

ظهر من التجارب ان الراديوم اشد تأثيرًا في الحجارة الكريمة الشفَّافة منهُ في الحجارة غير الشفَّافة . فقد عرّضت ماسة نقية لاشعتهِ ثمانية ايام فاكتسبت لونًا اصفر باهتًا وعرضت ثمانية ايام أُخرى فصارت ذات لون برتقالي . ثم أُحميت الى درجة ٢٥٠ بميزان سنتغراد فزال بعض لونها وأُحميت الى درجة الحمرة ولكن لم يزل اللون الاصفر منها تمامًا . وعرّضت ياقوتة مزرقة لاشعتهِ فتغير لونها الى اخضر فاصفر فاصفر محمرّ فتبني ثم زال لونها عند الاحماء وبقي اللون الاصفر كما في الماس . اما الياقوت العادي فلم يتغير لونهُ

كلب بحر كبير

اصطيد كلب بحر كبير في خليج سان بدرو على سواحل كليفورنيا يظن انهُ اكبر كلب بحر صادهُ انسان . فقد بلغت زنتهُ ١٤٠٠٠ رطل وطولهُ ٣٢ قدماً ومحيط جسمهِ امام الزعنفتين الاماميتين ١٥ قدماً . وطول فتحة فيهِ من اعلى الى اسفل ٣١/٢ قدم وعرضها من الشدق الى الشدق ٢١/٢ قدم . ولما وقع في شبكة الصيادين حاول الفرار منها فمزقها كلَّ ممزَّق ولكن خيوطها وحبالها التفَّت حول خيشوميهِ فلم يستطع النجاة ثم أغار الصيادون عليهِ بحرابهم فقتلوهُ بعد قتال دام ساعة . وقد وجدت معدتهُ ملآنة سمكاً لانهُ كان قد سطا على الشبكة يصطاد ما فيها فاصطيد . وقد سلخ جلدهُ عنهُ وحنّط وعرض للفرجة . ويقال ان المجمع العلمي الاميركي المعروف بالمجمع السمثسوني يسعى في مشتراهُ للاحتفاظ بهِ

لون الماء

ثبت منذ زمن مديد ان لون الماء الطبيعي ازرق لا ابيض كما يظن . ولكن من الماء ما هو مخضرٌّ اللون وسبب اخضرارهِ وجود املاح الكلسيوم فيهِ . ومنهُ ما هو مصفرٌّ وسبب اصفرارهِ وجود املاح الحديد فيهِ

فهرس الجزء التاسع من المجلد الحادي والثلاثين

المقتطف

الجزء العاشر من المجلد الحادي والثلاثين

١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٠٦ — الموافق ١٢ رجب سنة ١٣٢٤

قبل الولادة وبعد الموت

لما انشأ اليسوعيون مجلة المشرق في بيروت منذ تسع سنوات بعثوا الينا بعدد منها فتصفحناهُ واستحسناهُ وقرَّظناهُ ثم لم نرَ من هذه المجلة بعد ذلك الاَّ عددين رأَيناهما اتفاقاً منذ بضع سنوات · وقد اتانا احد الآباء اليسوعيين قبيل كتابة هذه السطور باعداد هذه السنة طالباً منا ان نبادل المشرق بالمقتطف فاجبناهُ الى طلبهِ شاكرين · وفتحنا العدد الاول من اعداد المشرق الصادر في غرة يناير هذه السنة فوجدناهُ مصدَّراً بردّ على المقتطف او على التمهيد الذي مهدناهُ لما كتبهُ الكولونل ده روشا عن الفتاة التي كانت تنام النوم المغنطيسي وتدَّعي انها تعود الى ما كانت عليهِ قبل ولادتها الاخيرة مما لم ينسهُ قرَّاء المقتطف فلم نقرأْ صفحتين من الرد حتى وقفنا مبهوتين لا لاننا نعتقد ان مرادنا خفي على حضرة المعترض بل لانهُ عسر علينا ان نكتشف الحالة العقلية التي كانت متسلطة عليهِ حينما كتب ما كتب · فقد قلنا في ذلك التمهيد

" اين كانت نفوسنا قبلما ولدنا والى اين تذهب بعدما نموت · اوَ ليس لنا نفوس وكل ما فينا اجسام تتولَّد وتنمو ثم تموت وتنحلُّ وترجع عناصرها الى الارض التي أُخذت منها · هذه مسأَلة المسائل ومعضلة الفلاسفة وما من احد بلغ الخمسين او الستين الاَّ وقف واستوقف وقال الى اين نحن مسوقون اين كنا والى اين نمضي وما معنى هذا التعب وهذا الجهاد

" ان الاديان المختلفة تحلُّ هذا السؤَال على اساليب مختلفة لا تخرج عن كونها حدساً وتخميناً او علماً عالياً غير مبني على الحس والمشاهدة "

والمراد " بالاديان المختلفة " اديان البشر كلهم اديان اهالي الصين واليابان والهند وجزائر البحر واهالي افريقية وسكان اميركا الاصليين واليهود والنصارى والمسلمين · فهذه الاديان

كلها تحلُّ ما سميناهُ بمسأَلة المسائل ومعضلة الفلاسفة على اساليب مختلفة بعضها حدس وتخمين وبعضها علم عالٍ غير مبني على الحس والمشاهدة بل على الالهام الالهي · ولكن ألم يتَّصل العلم الى حل هذه المسأَلة مع انهُ اتَّصل الى حل كثير من الغوامض · والمراد بالعلم في ابحاث المقتطف العلم الطبيعي المبني على التجربة والامتحان والاستقراء وهذا هو المعنى المعروف بهِ الآن عند الاطلاق تمييزًا لهُ عن علم ما وراء الطبيعة

وفروع العلم الطبيعي كثيرة كالفلسفة الطبيعية والكيمياء والفسيولوجيا والجيولوجيا وما اشبه وهي مبنية على الحس والمشاهدة والاستقراء والامتحان فقد عُلم بها مثلاً ان الصوت يحدث من ارتجاف الاجسام والصور ترى في المرآة بانعكاس النور والكهربائية تتولَّد في الراتينج بالاحتكاك والسائلات تجمد بالبرد والاجسام كلها مؤلفة من جواهر متناهية في الصغر الى غير ذلك مما تراهُ مدونًا في كتب الفلسفة الطبيعية

وعُلم ان ملح الطعام مركب من الكلور والصوديوم · والزاج من الحامض الكبريتيك والحديد · والماء من الاكسجين والهيدروجين · وان الحامض يفعل بالنشاء فيحولهُ الى سكر وهلمَّ مما تراهُ مفصلاً في كتب الكيمياء

وعُلم ان اللقاح يدخل البيضة فتتنبه وتصير تغتذي وتنمو · وان الطعام يهضم في القناة الهضمية وتمتص خلاصتهُ وتتحوَّل من صورة الى اخرى الى ان تصير دمًا يغذي الجسم ويولد فيهِ الحرارة · وان اكسجين الهواء يصل الى الدم بواسطة التنفس ويطهرهُ · وان في الدماغ مراكز عصبية متسلطة على حركات اعضاء الجسم · ونحو ذلك مما يرى في كتب الفسيولوجيا

وعُلم ان في قشرة الارض صخورًا اصلها من مقذوفات البراكين وصخورًا اخرى اصلها من رواسب المواد التي كانت ذائبة في المياه · وان المتحجرات النباتية والحيوانية اصلها نباتات وحيوانات انطمرت وانحلَّت اجزاؤُها الآلية وقام مقامها دقائق غير آلية · وان جبال الارض تولدت بفعل الحرارة الداخلية والضغط الجانبي وان البحر كان يغطي البر بل يغطي الجبال في اماكن كثيرة فشخصت الارض وارتفعت عن مساواة البحر وبقيت اثارهُ فيها الى غير ذلك مما تراهُ مدونًا في كتب الجيولوجيا

فهذه العلوم وامثالها مبنية على المشاهدة والاستقراء والامتحان فيعلم بها ما يقع تحت الحس ويفرض فيها احيانًا ما لا بد من فرضهِ لتتم سلسلة التعليل كفرض الاثير لنقل تموجات النور والكهربائية لكنهُ يبقى فرضًا لا حقيقة مقررة حتى اذا كشفت الحقيقة زال الفرض · ونريد بالحقيقة المقررة ما اتفق الناس على حسبانهِ حقيقة مقررة كوجود المنظورات والملموسات

والعلماء المشتغلون بهذه العلوم قد يشتغلون ايضاً بالعلوم الفلسفية او الدينية ويعتقدون ان ارواح الابرار تدخل في اجسام طيور خضر بعد خروجها من اجسادهم او يعتقدون انها تمضي الى جنات فيها من كل فاكهة زوجان او الى مدينة من الذهب النقي سورها من يشب واساساتها من الحجارة الكريمة · لكن اعتقادهم هذا لا يكون مبنيًّا على العلم الطبيعي اي على الفلسفة الطبيعية والكيمياء والفسيولوجيا والجيولوجيا والبيولوجيا والنبات والحيوان او نحوها من العلوم الطبيعية المبنية على الحس والاستقراء والامتحان · بل على اعتقاد ديني او الهام الهي او شعور باطني مهما كان نوعهُ

ولكن ألا يمكننا بالعلم الطبيعي علم الحس والاستقراء والامتحان ان نعرف اين كانت نفس الانسان قبلما دخلت جسدهُ والى اين تذهب بعد ما تفارق الجسد

يتزوَّج زيد بهند وبعد تسعة اشهر تلد لهُ طفلاً ينمو ويترعرع ويصير رجلاً عاقلاً مفتكرًا مدبرًا · وقد بحث علماء الطبيعة عن كيفيَّة تولدهِ ونموهِ فوجدوا انهُ يتولد من جرثومتين صغيرتين جدًّا من ابيهِ وامهِ تتصلان فتصيران جسمًا واحدًا يمتص الغذاء ويمثلهُ وينمو بهِ وتتنوع اجزاؤُهُ وتتولَّد منها اعضاء مختلفة من لحم وعظم وعصب ودماغ ويمرُّ على اطوار مختلفة فيكون في اول امرهِ مماثلاً لجنين الطيور ثم لجنين الكلاب كما ترى في الاشكال المرسومة هنا ثم يرتقي عنها وتظهر فيهِ مميزات طفل الانسان الى ان يولد في الشهر التاسع او حواليهِ وينمو بعد ولادتهِ ويأتي مشابهًا لوالديهِ واسلافهما في امور كثيرة جسدية وعقلية في ملامحهِ ولونهِ واطوارهِ العقلية والادبية

كل هذه الامور يبحث عنها علماء الاجنَّة وعلماء الوراثة وعلماء الفسيولوجيا وعلماء السيكولوجيا الحديثة فعرفوا احوالها ونواميسها اي اسبابها ومسبباتها والقوانين التي تتمشَّى عليها ولكن في اي يوم تحلُّ النفس في هذا الجسد واين يكون مقرها منهُ واين كانت قبلما حلَّت فيهِ وما هي حقيقتها وهل تنمو بنموهِ او تبقى على حالة واحدة من حين كان نطفة او جنينًا او طفلاً الى ان يبلغ اشدهُ الى ان يكهل وتتكامل قواهُ العقلية الى ان يشيخ ويضعف الى ان يموت · واين تمضي بعد ان يموت واين كانت نفوس الالف والخمس مئة مليون من الناس الموجودين الآن على وجه البسيطة والذين لم يوجد انسان واحد منهم منذ مئة وعشرين او مئة وثلاثين سنة

هذه المسائل كلها هل يمكن حلها بالعلوم الطبيعية بالكيمياء والفسيولوجيا والجيولوجيا وما اشبه او هل يمكن حلها بشيء مما يقع تحت الحس والمشاهدة اي هل يمكن ان نشعر بنفس الولد قبل ان يتصوَّر في بطن امهِ ونتأكد انا غير مخدوعين في شعورنا هذا بل هو حقيقة

بالنسبة الينا مثل الشعور بوجود الكتاب والقلم والقرطاس . ونشعر بها ايضاً بعد خروجها من جسم الانسان ونتأكد وجودها كما نتأكد وجود الحيوان والنبات والجماد والنور والصوت والكهربائية

ولماذا نبحث عن غيرنا ولا نبحث عن انفسنا . لنفرض ان قارئ هذه السطور كهل عمرهُ اربعون سنة فاين كان منذ خمس واربعين سنة . اين كانت نفسهُ العاقلة هل يقدر ان يتذكر وجودها حينئذٍ ويثبت ذلك بدليل حسي يقنع غيرهُ وان كان يجهل ذلك فهل يمكن ان يعلمهُ كما كان الناس يجهلون اموراً كثيرة ثم علموها الآن اي هل يستطيع الانسان ان يتوصل يوماً ما الى معرفة الحالة التي كان فيها قبلما ابتدأ تكوُّنهُ في بطن امهِ كما ادَّعت الفتاة التي ورد خبرها في المقالة المشار اليها آنفاً . فان الناس كانوا يجهلون مثلاً انواع العناصر الداخلة في تركيب الشمس والكواكب وقال بعض علمائهم ان الوصول الى معرفة ذلك ضرب من المحال ولكن لم تمضِ على قولهِ مدة طويلة حتى ثبت ان النور يدل على نوع العناصر التي يصدر منها او يمر فيها فتمكَّن العلماء بواسطة هذا الاكتشاف البديع من معرفة عناصر الشمس والنجوم كما يعرفون العناصر التي يتركَّب منها طعامهم وشرابهم . افلا يمكن ان يكشف سبيل علمي لمعرفة ما كنا عليهِ قبلما ولدنا وكذلك ألا يمكن ان يوجد سبيل علمي طبيعي لمعرفة ما يمكن ان نصير اليهِ بعد ما نموت لا من حيث اجسادنا فاننا نعلم انها تنحل ويأكلها الدود ويغتذي بها النبات بل من حيث نفوسنا العاقلة

هنا ينقسم العلماء الى فئتين فئة تقول ان الوصول الى معرفة ما كنا عليهِ قبل الولادة وما نصير اليهِ بعد الموت غير ممكنة بالوسائل العلمية الطبيعية وفئة تقول ان ذلك ممكن وتدَّعي انها وجدت ادلة تؤيد دعواها

وبديهي ان قول بعض العلماء انهُ لا توجد ادلة طبيعية يثبت منها اين كانت نفس الانسان قبلما تصوَّر في بطن امهِ والى اين تذهب بعد ما يموت لا ينفي وجود النفس بل انما ينفي وجود الادلَّة الطبيعية المشار اليها

ولا يخفى انهُ اذا قال علماء اللاهوت او علماء الكلام ان نفوس الابرار تقيم حول العرش والقيثارات في يدها تسبح الله وتمجدهُ او تجلس على سرر من الاستبرق لا يثبتون قولهم هذا بالادلة الطبيعية بل بالنصوص الكتابية . ويرى كثيرون من علماء الاديان ان المعتقدات الدينية يجب ان لا تعتمد على علم طبيعي ولا على حكمة الناس بل على الوحي والايمان

مفاخر البطالسة

بطليموس الرابع الملقّب فيلوباتر

هو ابن بطليموس الثالث خلف اباهُ على عرش مصر سنة ٢٢٢ قبل المسيح واقترن باختهِ ارسنوي فولدت لهُ ابنهُ بطليموس الخامس الملقّب ايفانس

في تاريخ هذا الملك امران من احرى الامور بالذكر اولهما ان ما يُدوَّن في التواريخ قد يكون كذبًا وتضليلاً لان اغراض الكتَّاب تحول دون تقرير الحقائق فيقررون الاباطيل . وثانيهما ان من يمتلك بلادًا وينظم جندهُ من اهاليها يجب ان يكون على تمام الحذر لئلا يخرج هذا الجند عليهِ فيصدق فيهِ قول القائل

اعلمهُ الرماية كل يوم فلما اشتدَّ ساعدهُ رماني

مَن يقرأ تواريخ البطالسة التي كتبت حتى عشرين سنة مضت يحسب هذا الملك خليعًا منغمسًا في الملاذ والمعاصي لا يهتم بامور البلاد ولا براحة العباد ولكنهُ يرى من خلال ذلك امرًا يتعذر على المؤرخ اخفاؤهُ مهما كان جائرًا في حكمهِ وهو ان هذا الملك حارب انطيوخس ملك سورية المعروف بالكبير وقهرهُ وبنى الهياكل وعضد العلوم والفنون فيستغرب اجتماع النقيضين فيهِ الانغماس في الملاهي والمعاصي وتنظيم الجيوش وتعضيد العلوم والفنون ولكنهُ اذا طالع اقوال الباحثين المحققين وجد ان بطليموس هذا شدد الوطأة على بعض سكان بلادهِ فسوَّدوا صحيفة تاريخهِ وتركوا ذكرهُ عبرةً في الملا

ويقال انهُ لما قهر انطيوخس عند رفح كما سيجيءُ اوغل في بلاد الشام الى ان وصل القدس الشريف فاعجب ببناء هيكل اليهود ودخلهُ وحاول دخول قدس الاقداس فقال لهُ رئيس الكهنة ان ذلك لا يجوز لاحد الاَّ لهُ هو مرةً واحدة في السنة . فقال بطليموس ان هذا المنع يصدق عليكم ولكنهُ لا يصدق عليَّ واصرَّ على الدخول فاصابتهُ نوبة صرع وسقط لساعتهِ فحملهُ رجالهُ واخرجوهُ من الهيكل . فحقد على اليهود بعد عودتهِ الى مصر وامر ان يوسموا على اذرعهم ونكّل بالذين لم يطيعوا امرهُ تنكيلاً ورمى بعضهم للافيال

قال كاتب سفر المقابيين الثالث ان بطليموس استدعى اليهِ هرمون حارس افيالهِ وامرهُ ان يطعمها طيوبًا فقط ويسقيها كثيرًا من الخمر حتى تسكر ويشتد قرمها وتقوى على الفتك بالناس وجمع اخصاءهُ وقواد جندهِ الذين يكرهون اليهود واولم لهم وليمة فاخرة . ثم جيء

بالافيال الى امامهم وأُتي باليهود مقيدين وطرحوا امامها وهم يبكون ويضرعون الى الله فابت الافيال ان تنالهم بمكروه وارتدت على رجال بطليموس وفتكت بهم

هذه خلاصة ما رواهُ كاتب ذلك السفر . والمرجح ان بطليموس غاظ اليهود نزلاء القطر المصري اما بابتزاز الاموال منهم او بشيء آخر جاريًا على خلاف الخطة التي جرى عليها اسلافهُ من الاعتناء بامة لها المنزلة العليا في تدبير الاموال وتوفير الثروة فحقد عليهِ بعض كتابهم وبالغ في ذكر سيئاتهِ او نسب اليهِ ما هو بريء منهُ

هذا من جهة الامر الاول . والامر الثاني هو انهُ لما قام انطيوخس على بطليموس وحاول استخلاص بلاد الشام من يدهِ جنَّد بطليموس عشرين الفًا من المصريين وعقد لواءهم لاثنين من نخبة رجالهِ وضمهم الى جيشهِ وحارب بهم انطيوخس ففاز عليهِ . فلما عاد هؤلاء الجنود الى بلادهم بثوا روح العصيان في نفوس الاهلين ومن ثم تزعزعت سلطة البطالسة

ولنعد الى تاريخهِ فنقول انهُ اتُّهم بقتل اخيهِ مغاس مخافة ان يخرج عليهِ ومن المحتمل انهُ قتلهُ خوفًا منهُ جاريًا في خطة اسلافهِ ومن المحتمل ان اخاهُ خرج عليهِ او حاول الخروج فقتلهُ . ويقال انهُ كان لوزيرهِ سوسبيوس سلطة تامة عليهِ فحملهُ على قتل اخيهِ وامهِ وخالهِ وحملهُ اخيرًا على قتل زوجتهِ . وكان كليومنس صاحب اسبرطة قد لجأ الى الاسكندرية واقام فيها ضيفًا على البطالسة فالجأتهُ دسائس الوزير سوسبيوس الى الانتحار

ثم ان ثيودوتس والي الشام وعد انطيوخس ان يسلمهُ القسم الشمالي من ولايتهِ ان هو نهض لقتالهِ . قال بوليبيوس المؤرخ انهُ فعل ذلك غيظًا من بطليموس لانهُ رآهُ غير مهتم بشؤون المملكة ولانهُ لم يعرف لهُ خدمتهُ فجهز انطيوخس جيوشهُ وسار الى سلوقية على نهر العاصي وبعث اليها باسطولهِ بحرًا وكان فيها حامية مصرية ففتحها عنوةً او خيانةً ثم تقدم الى الشام فاستولى على عكاء وصور من غير قتال لان ثيودوتس سلمهما اليهِ

وبلغ بطليموس ذلك فحصَّن مدخل القطر المصري عند فلوزيوم وجعل يذاكر انطيوخس في امر الصلح وتسليم الشام لهُ خداعًا منهُ حتى تمكنهُ الفرصة من تعبئة الجيوش . واستخدم القواد المحنكين لتعليم الجنود وتمرينهم وصنع كثيرًا من الاسلحة فاجتمع عندهُ ثلاثة آلاف من الحرس و٣٣ الفًا من المسترزقة وثلاثة آلاف من الجنود الكريتية وستة آلاف من الترافيين والغاليين وثلاثة آلاف من الفرسان وجنَّد ايضًا عشرين الفًا من المصريين وعقد للقائد نيقولاوس وبعثهُ بثلاثين بارجة فدارت الدائرة عليهِ عند مضيق بورفيريون وقتل من رجالهِ الفان وأُسر منهم الفان آخران فاشتدت عزائم انطيوخس وقام قاصدًا القطر المصري

وادركهُ الشتاء في الطريق فشتى في عكاء وقام بطليموس للقائهِ بخمسين الف راجل وخمسة آلاف فارس و ٧٣ فيلاً مضرَّاة · وكانت جنود انطيوخس ٦٢ من المشاة وستة آلاف من الفرسان و ١٠٢ من الافيال وفي اليوم الخامس من خروج بطليموس من مصر نصب خيامهُ على خمسة اميال من مدينة رفح ووصل انطيوخس الى هناك ونزل على مقربة منهُ · ودخل ثيودوتس خيمة بطليموس خلسة ليفتك بهِ ولكن بطليموس لم يكن نائماً في خيمتهِ بل في خيمة اخرى فقتل ثيودوتس اندرياس طبيب بطليموس وجرح اثنين من رجالهِ

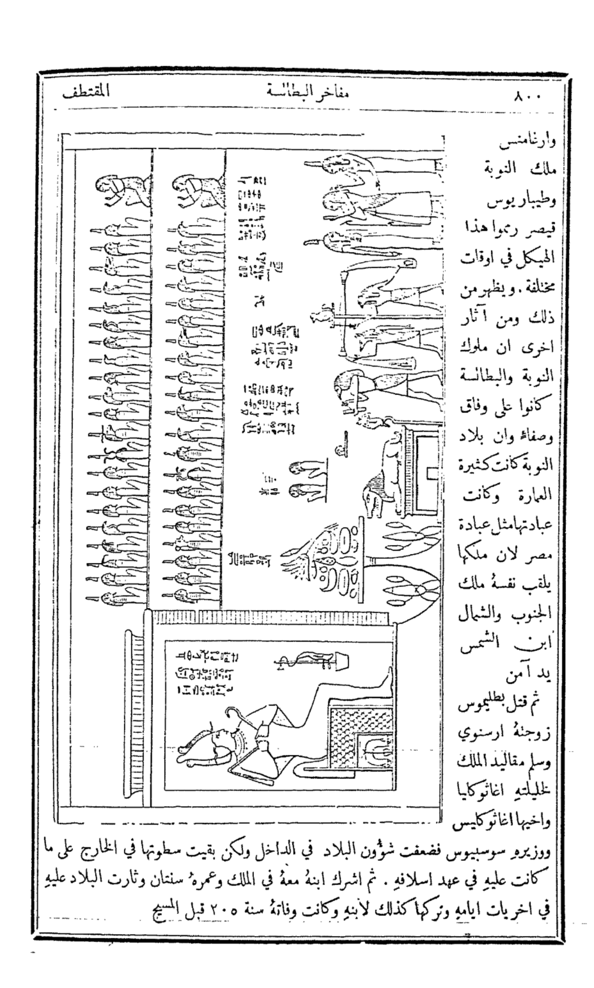
ثم اصطف الجيشان للقتال وكانت افيال كل جيش قائمة على جناحيهِ امام فرسانهِ فلما ابتدأ القتال هجم انطيوخس بميمنة جيوشهِ على ميسرة بطليموس وكسرها واقتفى اثرها فابعد عن جيشهِ · وهجمت ميمنة بطليموس حينئذٍ على ميسرة جيوش انطيوخس وقهرتها لكنها لم تبعد كما ابعدت ميمنة انطيوخس بل اشتركت مع قلب الجيش وهجم الاثنان على قلب جيش انطيوخس فدارت الدائرة عليهِ واستتبَّ النصر لبطليموس ولو اندحرت ميسرة جيشهِ · وقتل من جيوش انطيوخس عشرة آلاف من المشاة وثلثمائة من الفرسان وأُسر منهم اربعة آلاف وقتل ثلاثة من افيالهِ ومات اثنان من جراحها وقتل من جيوش بطليموس ١٥٠٠ من المشاة و ٧٠٠ من الفرسان و ١٦ من الافيال وأُسر انطيوخس بقيتها

وعاد بطليموس الى مصر بعد ان عقد شروط الصلح مع انطيوخس وبعد ان اقام ثلاثة اشهر جائلاً في فينيقية وفلسطين وبقيت بلاد الشام في حوزة مصر مدة حياتهِ ولم يحاول انطيوخس استرجاعها الاَّ بعد وفاتهِ

وعكف بطليموس بعد رجوعهِ من سورية على تعضيد المعارف وتشييد الهياكل واكرام معبودات المصريين ومعبودات اليونانيين وبنى هيكلاً لهوميروس شيخ الشعراء وبنى هيكلاً في طيبة وهو المسمَّى الآن بدير المدينة وجعلهُ لهاثور الاهة العالم السفلي · وعلى جدران غرفة من غرف هذا الهيكل صورة الدينونة المشهورة التي يُرى فيها الالهان هورس وانوبس يزنان قلب الميت في حضرة الاله اوسيرس وثوث يكتب نتيجة الوزن وفي اعلاها صورة الميت يصلي لقضاة الاموات الاثنين والاربعين كما ترى على الصفحة التالية

واتمَّ بناء القسم الداخلي من هيكل ادفو ونقش الرسوم الكثيرة على جدرانهِ

واستمرَّ على بناء هيكل ايسس في اصوان الذي شرع فيهِ ابوهُ · وبنى هيكلاً صغيراً في جزيرة الساحل باصوان وقد ظهر حديثاً من الآثار التي وجدت هناك ان بطليموس الخامس



وارغامنس ملك النوبة وطيباريوس قيصر رمموا هذا الهيكل في اوقات مختلفة . ويظهر من ذلك ومن آثار اخرى ان ملوك النوبة والبطالسة كانوا على وفاق وصفاء وان بلاد النوبة كانت كثيرة العمارة وكانت عبادتها مثل عبادة مصر لان ملكها يلقب نفسهُ ملك الجنوب والشمال ابن الشمس يد آمن

ثم قتل بطليموس زوجتهُ ارسنوي وسلم مقاليد الملك لخليلتهِ اغاثوكايا واخيها اغاثوكايس ووزيرهِ سوسبيوس فضعفت شؤُون البلاد في الداخل ولكن بقيت سطوتها في الخارج على ما كانت عليهِ في عهد اسلافهِ . ثم اشرك ابنهُ معهُ في الملك وعمرهُ سنتان وثارت البلاد عليهِ في اخريات ايامهِ وتركها كذلك لابنهِ وكانت وفاتهُ سنة ٢٠٥ قبل المسيح

العاب الحيوانات وحيلها

كان علماءُ الحيوان يقولون ان افعال الحيوانات تجري بموجب ما فيها من الغرائز ليس الاَّ وان الدافع لها الى هذا العمل او ذاك خُلق معها . وليس من ينكر ان في الحيوانات كلها من الانسان فنازلاً غرائز موروثة كما هو مشاهد ومشهور ولكن يخطئُ من يقول ان العجماوات محرومة من قوة الابتكار في حركاتها وسكناتها . وقد أدرك علماءُ الحيوان الحديثون هذا الخطاء فتجنبوهُ وخالفوا سلفاءهم في ما ذهبوا اليهِ واثبتوا ان الحيوانات داجنة كانت او برية تبتكر حيلاً مختلفة في طلب رزقها والعاباً عديدة للتسلي بها كما يفعل الاولاد

فمن العاب الاولاد التزحلق على ضفاف الانهر اذا كان منها سطوح مائلة . وكذلك تفعل الحيوانات المعروفة بكلاب الماء فانها تختار ضفة مائلة حيث التراب ناعم وتزيل كل ما عليها من العيدان والحجارة التي قد تعوقها في تزحلقها ثم تصعد الى رأس الزحلوقة ويقف احدها هناك ورأسهُ الى اسفل ويلصق صدرهُ بالتراب ويدفع الارض برجليهِ فيندفع نازلاً ويغوص بقوة الاندفاع في الماء فتحذو البقية حذوهُ وتظل تكرر ذلك حتى تكل فتبطل اللعب ولكنها تعاودهُ في اليوم التالي . ولا تنقطع عنهُ صيفاً ولا شتاء ولكنها تختار في الشتاء ضفافاً يكسوها الثلج والجليد بدلاً من التراب لتعذر اللعب عليهِ

ويروى ان معزى الالب تلعب العاباً مشابهة لما تقدم. ففي الصيف تصعد الى القنن العالية حيث الثلج دائم على مدار السنة وتختار منحدراً صقيلاً تتزلج فيهِ . فينطرح احدها اولاً في اعلاهُ ثم يحرّك قوائمهُ كأنهُ يسبح في الماء فينحدر الى اسفل ومتى بلغ آخر المنحدر يعود الى رأسهِ مسرعاً ليعيد الكرة . كلُّ ذلك يجري والمعزى التي معهُ تراقب عملهُ لتفعل مثلهُ ولا تزال تكرر ذلك حتى يدركها الاعياء

حكى همبلد السائح انهُ رأى في بعض اسفارهِ قرداً لعوباً بلغ من تفننهِ في اللعب انهُ كان يتربص حيث يَرى ولا يُرى حتى اذا مرَّ قطيع من الخنازير استفرد خنزيراً منها ووثب على ظهرهِ وهو يبدي مزيد الانبساط مما جرى والخنزير يحاول التملُّص منهُ فلا يستطيع . وكان القرد يثبت احياناً على ظهر الخنزير كأنهُ قطعة من جلدهِ ولا يفارقهُ حتى وهو يأكل علفهُ

وربَّى احد العلماء حيواناً من النوع الذي يسميهِ العامة " بالنسناس " وحيواناً من النوع المعروف بكلب الماء فكانا يقضيان وقتاً طويلاً وهما يلعبان يمسك النسناس طرف ذنب كلب

الماء بيديهِ ويرقص حولهُ فيهجم هذا عليهِ فلا ينالهُ لخفة الاول وثقل الثاني · فاذا فرغا من اللعب اضطجعا جنباً لجنب

والسنجاب من اكثر الحيوانات لعباً واشهر العابهِ الوثب من شجرة الى شجرة بخفة تفوق خفة سائر الحيوانات · وكذلك جراء الحيوانات التي من فصيلة الهرّ كالاسد والفهد والنمر فانها لا تكاد تكلُّ من اللعب ولا تعرف لهُ وقتاً

ويقال ان لصغار افراس النهر والافيال العاباً خاصة بها على فخامة اجسامها وثقل حركاتها. واشتهر عن الادباب الرقص وتقليد حركات غيرها منذ عهد بعيد · وعند اهل كمشتكا رقصة يسمونها رقصة الدب فيرقصون ويقلّدون جميع حركات الدب وسكناتهِ في رقصهِ ويفتخرون بانهم تعلموا الرقص من الادباب

ومن اغرب العاب الحيوانات ما يفعلهُ نوع من الفار في كليفورنيا سمي فار التجارة· وسبب هذه التسمية ان الفارة منهُ لا تسرق شيئاً الاَّ وضعت شيئاً آخر مكانهُ · فمن حكاياتها ان فارة سطت ذات ليلة على منزل ودخلت المطبخ فرأَت قصعة مملوءة حلوى فسرقت ما فيها ثم ملأَتها مثل ما في جراب الكردي في الحكاية بين قطعة عصاً مكسورة وقطعة حبل وقطع شريط وزجاج وما اشبه

وحكى بعضهم انهُ رأَى جحر فارة في منزل مهجور فاذا فيهِ عوارض حديد منتظمة الوضع ونحو ثلاثين شوكة وملعقة وثلاث سكاكين كبيرة وكيس عتيق وعدة من ادوات التجارة وقطع ساعة وغير ذلك من الاشياء التي لا حاجة بالفارة اليها لغرض من الاغراض وانما جمعتها للتلهو بها كما يفعل صغار الاولاد

ويشبه هذه الفارة حيوان في اميركا الجنوبية يحمل كلَّ ما يستطيع حملهُ مما يعثر عليهِ في روحاتهِ وغدواتهِ ويجعلهُ عرماً عند باب وجارهِ · وكثيراً ما يفتقد الرعاة بعض ادواتهم فيفتشون عنها امام اوجرة هذا الحيوان فيجدونها

ومثل هذه بين ذوات الاربع الغراب والعقعق بين الطيور فقد اشتهر عن الاول السرقة لغير سبب حتى كان المثل العامي " قالوا للقاق لماذا تسرق الصابون قال الاذى عادة " · وكذلك الثاني وكانت العرب تضرب بهِ المثل في السرقة والخيانة · قال الشاعر

اذا بارك الله في طائرٍ فلا بارك الله في العقعقِ
قصير الذنابى طويل الجناح متى ما يجد غفلة يسرقِ
يقلّب عينيهِ في رأسهِ كأنهما قطرتا زئبقِ

قال في حياة الحيوان " العقعق طائر معروف كثير الخيانة يسلب الاشياء النفيسة من الحلي والجواهر ويرميها موضعاً آخر " حتى اتقد قيل ان من الناس من كان يربي العقعق لسرقة الاشياء الثمينة

ذكر احد علماء الحيوان انهُ عثر ذات يوم على عش غراب ملئ قطع فخار لامعة وزجاج وما اشبه من الاشياء البراقة والغراب واقف بين جواهره ينقدها ويختار جيادها وينظمها وعاد في اليوم التالي الى حيث كان العش فلم يرَ للجواهر اثراً وسبب ذلك ان الغراب استشعر خوفاً من اهتداء ابن آدم الى مخبإه وما ذخره فيه من الكنوز فنقلها الى حيث لا يعلم احد مكانها

ومن الطيور التي تتسلى بالرقص طائر في اميركا الجنوبية اسمهُ روبيكولا يجتمع السرب منهُ في بقعة مستوية فيزيل ما فيها من العيدان والحجارة وينتظم عشرة او اكثر في حلقة ويقف ذكر في وسطها فينشر جناحيه وينفش ذنبهُ ويأخذ يخطر خطراناً بطيئاً في بادئ الامر ويدور على مهل ثم يسرع في خطرانه ودورانه حتى يشبه " البلبل " الذي يلعب به الاولاد ويظل كذلك حتى يبلغ منهُ التعب مبلغهُ فيقفز الى خارج الحلقة ويحل آخر محلهُ ويفعل فعلهُ

ومن الالعاب ما يعمد الحيوان اليهِ لدفع مغرم اوجر مغنم كأنهُ يستعمل الجد في معرض الهزل من ذلك ما رواهُ الدميري عن طائر اسمهُ الغواص حيث قال " حكى بعضهم قال رأيت غواصاً غاص وطلع بسمكة فغلبهُ الغراب فاخذ السمكة منهُ فغاص مرة اخرى وطلع بسمكة وقربها من الغراب فاخذ الغراب السمكة واشتغل بها فوثب الغواص واخذ برجل الغراب وغاص بهِ ووقف بهِ تحت الماء حتى اغرق الغراب وخرج سالماً " . وقال عن طائر اسمهُ الكلم " وربما اصطاد العصافير وصغار الطير مما يكون في الآجام والمياه وغيرها لكن لا في جميع السنة بل في فصل الربيع فاذا صاح اجتمعت عليهِ العصافير وصغار الطيور مما يكون في الآجام والمياه وغيرها فتزقهُ من اول النهار فاذا كان آخر النهار اخذ واحداً منها فأكلهُ فذلك فعلهُ في كل يوم الى ان ينقضي فصل الربيع فاذا انقضى انعكست عليهِ فلا تزال تجتمع عليهِ وتطردهُ وتضربهُ وهو يهرب منها ولا يسمع لهُ صوت الى فصل الربيع "

ومن هذه الالعاب ما يأتيهِ بعض انواع القردة التماساً للطعام فانها تصطف صفوفاً منظمة كالجيش الزاحف للقتال ويمشي في طليعتها قرد مسن يصدر الاوامر اليها باصوات تشبه نباح الكلاب ويسير عن جناحيها شراذم للاستطلاع خشية طارئ مفاجئ ويحرز الساقة حرس

يسير مبتعداً عنها . وفي الوسط الاناث وصغارها . ويحافظ الكلُّ اشدَّ محافظة على النظام ما عدا الاناث والصغار فانها لا تكفُّ عن الرقص واللعب واثقة انها من حماية الجنود ورعايتها في حرز حريز . فاذا بلغت حقلاً من الحقول المزروعة ذرةً انبثَّت فيهِ كرجل الجراد ما عدا الحرّاس فانهما تلزم اماكنها لحراسة حتى اذا ملأت بطونها الطاوية كرَّت راجعة تحمل ما تطيق حملهُ من الغنائم والاسلاب . ولكن اذا طلع عليها عدوٌّ وهي آخذة في السلب والنهب انذرها الحراس بالخطر فتأخذ ما تستطيع من الذرة وتنقلب عائدة من حيث اتت كالبرق الخاطف وهي محافظة على النظام في ادبارها محافظتها عليها في اقبالها. اما الحرّاس فلا تشترك في السلب والنهب بل تقتصر مهمتها على الحراسة فاذا بلغ الجيش محلهُ آمناً وزّع عليها انصبتها من الاسلاب

والاسد وما كان من فصيلة الهرّ مثلهُ كالفهد والنمر تلعب بفرائسها كما يلعب الهرُّ بالفارة الّا ان الفارة ربما كانت اكثر احتمالاً لمداعبة الهرّ من فريسة الاسد لمداعبتهِ اياها لثقل وطأة الاسد في المزاح. حدّث لفنستون المرسل الافريقي الشهير قال " دهمني الاسد ذات يوم على غرّة فالتفتُّ حولي واذابي اراهُ يجمع نفسهُ في زورهِ ويدقُّ الحجار بصدرهِ تحفزّاً للوثوب عليَّ ثم وثب وثبة صادقة اصاب بها كتفي فكسرهُ وألقاني الى الارض وادنى فمهُ من اذني وجعل يزأر زئيراً مخيفاً وهو يهزُّني بكفهِ كما يهزُّ الكلب الجرذ فاستولى عليَّ شبه سبات فقدت بهِ الشعور فلم أَعد احسُّ بخوف ولا بألم ولكني لم افقد صوابي بل بقيت أُدرك كلَّ ما يجري لي . والمرجَّح ان هذه الحال تعرو كلَّ فريسة من فرائس الحيوانات آكلة اللحوم فاذا صحَّ ذلك كان لطفاً من العناية الربانية تتدارك بهِ المخلوقات ذات الحس تخفيفاً لغمرات الموت" كلُّ ذلك كان يفعلهُ الاسد بلفنستون من قبيل الملاعبة والمضاحكة" ولكنهُ ضحكٌ كالبكا "

ومن خرافات العامة ان الضبع اذا لقيت انساناً لم تهاجمهُ بل مرّت بهِ ماسة اياهُ فتسحرهُ فيركبها الى مغارتها وهناك تشرع في ملاعبتهِ ودغدغتهِ حتى يسمع صوت ضحكهِ وانما يضحك لما يعتريهِ من الذهول فلا يدري ما هو فيهِ . وكان العرب ينسبون الضحك الى الضبع في شعرهم ونثرهم . قال ابن أُخت تأبط شرّاً

تضحك الضبع لقتلى هذيل وترى الذئب لها يستهل

وكان ابن دريد يقول " انما اراد الشاعر انها تكشّر لاكل اللحوم وهذا سهو منهُ فجعل كشرها ضحكاً وقيل معناهُ انها تستبشر بالقتلى اذا اكلتهم فيهرُّ بعضها على بعض فجعل هريرها ضحكاً لان الضحك انما يكون منهُ كتسمية العنب خمراً . وتستهل الذهاب تصيح وتعوي قالهُ ابن سيده " والغالب انهم قصدوا بالضحك السرور كما تقدم اذ لا يعقل انهم ينسبون

الضحك الى الضبع وهم يصفون الانسان في كتب المنطق بالضاحك تمييزًا لهُ عن سائر الحيوان. والحق يقال ان كل مَن رأى الضبع واسنانها بادية يحسب انها تضحك حقيقة

والذئب ليس دون غيرهِ من الحيوانات في اختراع الحيل لسد نهمهِ بل ربما كان ادهى وامكر. قص بعض الصيادين الانكليز القصة الآتية قال كنت ذات يوم ارقب سربًا من الغزلان بمنظاري وهي تسرح في سهل امامي وحانت مني التفاتة الى احد جوانب السهل فرأيت ستة ذئاب مُقعية في حلقة كأنها تعقد جلسة للمشاورة. فجلست حيث أرى ولا أُرى رغبةً في استطلاع طلع امرها ومعرفة موضوع جلستها. فاضطجع احدها على الارض وتفرقت الخمسة الباقية في جهات مختلفة حتى احدقت بالغزلان عن بعد فصمد احدها لها يتحداها للنزال ففرّت مذعورة الى الجهة المقابلة ولكنها لم تبعد كثيرًا في فرارها حتى لقيت ذئبًا آخر في سبيلها فنفرت الى جهة أخرى لتلقى ذئبًا آخر وما زالت في كرّ وفرّ واقدام واحجام حتى غلبها الاعياء ولكن لحسن حظها كانت قد دنت من المكان الذي اختبأت فيهِ فاخذتني الشفقة عليها فتناولت بندقيتي واطلقتها على اقرب ذئب مني فقتلتهُ فلما رأت بقية الذئاب ما حلّ باخيها انعطفت بهِ واستنصرت الفرار. وكانت الغزلان قد اغتنمت فرصة ذلك الارتباك والاختلاط فاطلقت سوقها للريح لا تلوي على شيء

وحكى آخر ان ذئابًا استفردت جاموسًا فخشيت لقاءهُ مواجهة علمًا بما هو عليهِ من شدة البأس فساقتهُ امامها على مهل حتى اوصلتهُ الى شفا جرفٍ هارٍ فضيقت حلقة الحصار عليهِ ثم هبّت في وجههِ توسعهُ عضًّا فنكص الى الوراء فتدهور الى اسفل وتحطم فتبعتهُ وتقاسمتهُ

اما الثعلب فقد ضرب العرب الامثال في مراوغتهِ فقالوا اروغ من ثعالة ومثلهُ اخوهُ ابن آوى فلا نطيل الكلام عليهما بل نذكر بعض ما عرف عنهما مما لم يشتهر كثيرًا منهُ ان بنات آوى تتبع الاسد عن كثب لا تجنّيًا لفرص اغتيالهِ ولا اعجابًا بجمالهِ بل تكدّيًا تلتقم الفتات الساقطة عن مائدتهِ. فاذا اصاب صيدًا أكل منهُ بلغة وترك الباقي انفةً واستكبارًا فتتناول بنات آوى فضلاتهِ بلا دعوة ولا معاودة

ومع ما الثعلب عليهِ من الروغان والمكر فان في قلبهِ من الشجاعة والصبر على المكاره ما يندر وجودهُ في اشجع الحيوان واصبرهِ. روي ان بعضهم اخذ ثعلبًا ليصبرهُ فوجدهُ بثلاث ارجل فلما فتح جوفهُ وجد الرجل الرابعة في معدتهِ وبيان ذلك ان الثعلب كان قد وقع في الفخ فاحتال للخلاص منهُ بقضم رجلهِ التي علقت بهِ فقضمها وابتلعها ولكنهُ وقع في فخ آخر فكأنهُ فرَّ من منيتهِ ليوافقها في بعض قرانهِ

منتخبات

من خواطر مركوس اوريليوس

تمهيد

هو مركوس اوريليوس انطونينوس الامبراطور والفيلسوف الروماني

وُلد في رومية سنة ١٢١ م · وكان ابوهُ من كبار الرومانيين وخالهُ انطونينوس بيوس من الذين تولوا الامبراطورية فلما مات سنة ١٦١ تولاها مركوس اوريليوس الى زمن موتهِ سنة ١٧٩ وقد قضى اكثر مدة ملكهِ في الحروب · وأُحسنت تربيتهُ في صغرهِ وهو يشكر الآلهة في كتابهِ الاول على صلاح اجدادهِ وابويهِ واختهِ ومعلميهِ ورفقائهِ وانسبائهِ واصدقائهِ· ولما بلغ السنة الحادية عشرة من عمرهِ لبس ثوب الفلاسفة وهو ثوب بسيط خشن وجدَّ في الدرس ومال الى شظف العيش حتى اضرَّ بصحتهِ

وكان مذهبهُ في الفلسفة مذهب الرواقيين الذين تلقَّبوا بهذا الاسم من رواقٍ في اثينا كان يعلّم فيهِ الفيلسوف زينون (نحو سنة ٣٥٠ ق · م) واضع هذه الفلسفة ومن خلفهُ في تعليمها وخلاصتها من حيث الكون انهُ مؤلف من اصلين ازليين احدهما فاعل والآخر مفعول اما الاول فهو الله الواحد ولو تعدَّدت اسماؤُهُ ولا يقال انهُ خلق المادة لانها قديمة مثلهُ بل انهُ الفاعل بها والمكوّن لها حتى صارت لها الصورة الحاضرة المعروفة · وقالوا ان المادة مؤلفة من دقائق اصلية ينتهي تركيبها بعضها مع بعض الى الكون الطبيعي الذي لا يلبث على حال واحدة بل يتغيَّر دواماً ويركَّب اشياء جديدة من القديمة · وقال سنيكا وهو من اكبر فلاسفتهم انهُ ليس في الكون الاَّ شيئان هما السبب والمادَّة اما السبب فمنتشر في المادَّة وهو المحرّك والمدبّر لها وهو عاقل حكيم يدبر اعمالهُ فيها لاغراض مقصودة ينشأُ منها نظام العالم · وقالوا ان في الانسان روحاً ونفساً اما الروح فمشتركة بينهُ وبين بقية الاحياء من نبات وحيوان وهي هالكة واما النفس فهي نفخة من الله وكأَنها قسم منهُ وهي القوة العاقلة المرشدة الى معرفة الخير والشر الحاكمة على الاهواء والاعمال اذا اطاعها الانسان · ولكنهم اختلفوا في بقائها بعد الموت بذاتيها والظاهر من كلام اوريليوس انهُ كان متردداً في المسئلة مفوّضاً الامر الى الله · وقال بعضهم "ليس الموت شيئاً يُعتَدُّ بهِ ولا هو شرٌّ بل هو غياب الشر" وقال غيرهم "لا شيء بعد الموت ولا الموت نفسهُ شيء"

واما الحياة الادبية عندهم فكان المبدأ الرئيسي فيها ان يعيش الانسان بحسب ما يؤدي اليهِ طبعهُ وطبع الكون اي انهُ يطيع القوة العاقلة فيهِ بناء على ان العمل بحسب الطبيعة هو العمل بحسب العقل وما كان مخالفًا للعقل فهو مخالف للطبيعة وهو عبارة عن الطاعة للنواميس الادبية التي تأمر بالخير وتنهى عن الشر بحيث يكون الانسان صادقًا مخلصًا عادلاً بارًّا لا كاذبًا منافقًا ظالمًا شريرًا . وكل ذلك لا يختلف البتة عما تأمر بهِ الاديان او تنهى عنهُ الاَّ ما حللهُ بعضها من الكذب والجور على من لا يدينون بدينهم وهو حكم قاطع على فساد كل مذهب يقول هذا القول . وجل تعاليمهم انهُ يجب على الانسان ان يتحرَّر من اهواء النفس وان لا يكترث لفرحٍ او حزن وان يخضع بلا شكوى للضرورة المتسلطة على كل ما يكون

وشدَّدوا في التحريض على امرين الاول انهُ لما كان الانسان جزءًا من النظام الاجتماعي وجب عليهِ ان يوجه اعمالهُ كلها لخير الناس الذين هم انسباؤهُ في الجنسية والعقل . ومن اقوال اوريليوس في ذلك "انا خُلقنا للمشاركة في العمل كما خُلق اليدان والرجلان والجفنان والفكان وعلى ذلك يكون ما يعملهُ بعضنا ضد البعض الآخر مخالفًا للوضع الطبيعي"

والامر الثاني الصفح عن الذنوب وفي ذلك يقول اوريليوس "افضل السبل للانتقام من المسيء اليك ان لا تصير مثلهُ . اذا اساء اليك احد فانظر في الحال الى ما يسوقهُ الى الخير او الشر فترى انهُ يستحق الشفقة لا الغضب". غير ان هذا النوع من التجاهل لا يُقبل عند الجمهور وانما يجب الصفح عما لا يضرُّ بالمصلحة العامة او في ما اذا كان المسيء لا يعلم ماذا يفعل . ومن هذا القبيل قول المسيح "يا ابتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون" واما في غير ذلك حيث يريد الشرير السوء عمدًا فكثيرًا ما لا يرتدع الاَّ اذا خاف ان يعامَل بالمثل او خاف من العقاب الذي يوجبهُ الشرع وهو جزاء لهُ وعبرة لغيرهِ . والناس مختلفون في ذلك فيصح فيهم قول الفيلسوف العربي ابي الطيب المتنبي

اذا انت اكرمت الكريم ملكتهُ   وان انت اكرمت اللئيم تمرَّدا

سئل كنفوشيوس الذي يدين اهل الصين بدينهِ هل يجب ان يجازى المسيء بالاحسان قال فبماذا اذن تجازون المحسن بل يجب ان يجازى المسيء بالعدل والمحسن بالاحسان . وقال ان من يكافئ الشر بالخير يحاول دفع الضرعن نفسهِ

وقيل بل يجب الصفح عن كل الذنوب كيف كانت وبلا قيدٍ وهو ما ذهب اليهِ اوريليوس ورفقاؤهُ الرواقيون وما جعلهُ الدين المسيحي ركنًا ثابتًا وشرطًا لازمًا بقولهِ ان الله لا يغفر ذنوبنا الاَّ اذا غفرنا لمن اذنب الينا

"الخواطر" او التاملات المنسوبة الى اوريليوس كتاب صغير مؤلف من اقوال حكمية مفيدة كتبها في ازمنة مختلفة بحسب ما خطرت له · قيل كتبها لنفسهِ وقيل لابنهِ كومودوس لكن ابنهُ لم يعبأ بها والاصل اللاتيني معقَّد العبارة بعضهُ لا يفهم ولذلك كانت ترجمتهُ الى لغة اخرى امرًا عسيرًا جدًّا · وقد اخذت المنتخبات الاتية عن ابلغ ترجمة الى اللغة الانكليزية وعنيت بتوضيح العبارة وتلخيص المعنى وتنسيق المسائل

الصلاح

لا يتمّ الصلاح الَّا بمراعاة المبادىء العامَّة التي يتعلق بعضها بطبع الكون والبعض الآخر بالطبع الخاصّ بالانسان

لا سبيل لك مع الناس الاَّ المحبة لهم فانظر الى فضائلهم بالمدح والى ذنوبهم بالاشفاق والترفق والى اذاهم بالصفح

اجعل حياتك صادقة مستقيمة الى غاية ما يكن واصنع بالهدوّ ما يوجبهُ الزمان والعمل ولا تشغل نفسك بالهمّ في ما قد يأْتي بهِ المستقبل

اذا انتهجتَ الصلاح والحياء والصدق والفطنة والشهامة فاحرص عليها واذا عدلت عنها فارجع اليها في الحال

كما تكون افكارك هكذا تكون اخلاقك · لا تتشدَّق في ما يجب ان يكون المرء عليهِ من الصلاح بل كن كذلك

العمل

كثيرًا ما يفرّط الانسان في اهمال العمل كما قد يفرط في العمل

كلما صادفك عمل سل نفسك هل اندم اذا فعلتهُ

اذا عملتَ شيئًا للخير العام فقد نلت ثوابك · فاذكر ذلك دائمًا ايها الانسان ولا تكفّ عن عمل الخير

احصد حصاد الحياة كما تحصد سنابل الحنطة البالغة

مرّن نفسك ولو على الاشياء التي تيأس من عملها وخذ مثالاً على ذلك اليد اليسرى فانها اقدر على ضبط العنان من اليمنى بسبب التمرين

لكل موجود غاية فما هي غاية وجودك · ان قلت هي اللذَّة فالعقل يخالفك في ذلك

اذا لم يكن الشيء حلالاً فلا تفعلهُ واذا لم يكن حقًّا فلا تقلهُ

لا يزعجني الأمر واحد فقط وهو اذا عملتُ شيئاً لا يبيحهُ الطبع البشري او لا يبيح كيفيتهُ او لا يبيحهُ الزمن الحاضر

يجب ان تقدّر قيمة المرء بالمطالب التي يسعى اليها

لا تعمل شيئاً بلا تبصُّر وغرض مقصود ولتكن كل اعمالك عائدة لخير العموم

إعتنِ بالامر الذي امامك سواءٌ كان رأياً او قولاً او فعلاً

كل ما تدعوك اليهِ عزّة النفس بادر اليهِ في الحال بلا تردّد ولا ارتياب

الغضب

متى هاج الغضب فيك اذكر ان من شيم الرجال الحلم واللين لا اعطاء النفس هواها . وكلما كان المرء خالياً من حدّة الغيظ كان اقرب الى القوة

الضيق والصبر

لتكن حاجاتك قليلة ولا تبثّ همك الى احد

كل ما يحدث انما يحدث بنوع اما انك مجبول بالطبع لاحتمالهِ او لعدم احتمالهِ . فان كان مما تحتملهُ بالطبع فلا تشكُ وان كان مما لا يستطيع طبعك ان يحتملهُ فلا تشكُ . ولكن اذكر انك قادر بالطبع ان تحتمل ما تعلم انهُ يكون لك منهُ فائدة او ما يجب عليك احتمالهُ

في كل مكان وزمان لك طاقة على التسليم بحالتك الحاضرة والانصاف لمن حولك من الناس

ما اتاك من ضيق فمن العدل لانك اخترت الصلاح غداً لا اليوم

القلق والضجر

لا تقلق فان كل الامور جارية بحسب طبيعة الكون وعما قريب لا يعرفك احد ولا مكان . ثم انظر الى عملك وتدبّرهُ واسعَ الى الصلاح وقل قولاً عادلاً بالبشاشة والحشمة وبدون رياء

لقد اصاب كتبة الروايات في قولهم اذا اهملتني الآلهة انا واولادي فلذلك سبب وقولهم لا تضجر ولا تقلق مما يقع

وفّق نفسك لاحوال نصيبك في الحياة وأحبب الناس الذين قدّر لك ان تعيش معهم محبة خالصة ولا تضجر من حالك الحاضرة

لا تقلق لما يأتي لانهُ اذا اتى فسيكون لك من قوة التدبير ما لك الآن في الامور الحاضرة

قصر الحياة والموت

عما قريب تنسى كل شيء وعما قريب ينساك كل احد

عما قريب يغطينا التراب جميعاً ثم يتغير التراب وما ينشأ من هذا التغيير يتغير ايضاً وهكذا الى الابد . فاذا تأمل الانسان في هذه التقلبات المتعاقبة كتعاقب الامواج ونظر الى سرعة سيرها احتقر كل ما هو فانٍ

انظر الى كل ما هو كائن فتراه يحلُّ ويتغير ويفسد ويتفرَّق وترى ان كل شيء مجبول بالطبع لينتهي الى الموت

اذكر انهُ عما قريب لا تكون شيئاً ولا يبقى شيء مما تراهُ

اذكر ان الذين تضجروا من نوائب الدهر والذين اشتهروا بالصيت الذائع والذين نالهم حظ من الاسواء والعداوة قد هلكوا كلهم ولم يكن من امرهم الا دخان ورماد وقصة تحكى او لا تحكى

ما اقصر ما قدِّر للانسان من الزمان وما اضيق القسم الذي يشغلهُ من المكان وما اصغر البقعة التي يدبّ عليها من مجموع الارض . فلا شيء كبيراً الا العمل الصالح

لا تعش كأنَّ لك عشرة آلاف سنة ترميها ضياعاً فان الموت واقف عند بابك فاصلُح لشيء ما دمت حياً وانت قادر عليهِ

شرّ الناس

الناس يحتقر بعضهم بعضاً ويتملَّق بعضهم بعضاً ويريدون التفوُّق بعضهم على بعض ويتذللون بعضهم لبعض

ما بلغ احد من السعادة ما اذا جاءت ساعة موتهِ لم يسرّ بعض الناس بذلك . فانهُ اذا كان صالحاً عاقلاً قالوا قد تخلصنا من هذا المعلم الذي يعيب اعمالنا . هذا ما يقولونهُ في الرجل الصالح واما نحن فكثيرون يريدون موتنا لاسباب شتَّى . فاذكر ذلك ايها الانسان متى اتاك الموت ومت راضياً وقل اني راحل عن الحياة وهو ما يريدهُ رفقائي الذين كثيراً ما سعيت الى خيرهم لعلهم يجدون في ذلك شيئاً من النفع لانفسهم

اذا اخطأ اليك احد فاذكر هذه الامور . اولاً انك انت ايضاً تخطئ في اشياء كثيرة وانك بشرٌ كغيرك وانك اذا امتنعت عن بعض الذنوب ففيك الميل اليها ولا تعملها جبناً او خشية العار او لسبب اخر حقير . ثانياً انك لا تدري هل ما يعملهُ الناس شرٌّ مقصود او لا لان كثيراً من اعمالهم ناشئ عن مقتضى الحال وانهُ كثيراً ما يتعسر على الانسان الحكم المصيب

على اعمال غيرهِ . ثالثاً متى ضايقك الناس واحزنوك اذكر ان حياة الانسان ليست الاّ لمحة اذا انقضت صرنا جميعاً تراباً . رابعاً ان ما يأتي علينا من الغضب والقلق اشدُّ ما نشعر بهِ في انفسنا لا مما يكون في الاعمال الجائرة التي تسببهُ . خامساً ان الخلق الطيب لا يقهر اذا كان صحيحاً لا تصنعاً لانهُ ماذا يفعل بك الجائر الظالم اذا دُمت على المعروف والاحسان اليهِ . سادساً انتظار عدم الشرّ من الاشرار جنون ومحال لانك اذا رأيتهم يسيئون الى غيرك فكيف تنتظر انهم لا يسيئون اليك

مذمّة الناس

اذا ذمك احد او ابغضك او قال فيك سوءا فانظر اليهِ وتبصَّر في حالهِ فترى ان لا داعي للاهتمام بما يظنهُ فيك خيراً او شرًّا (وهو كقول ابي الطيب المتنبي

واذا اتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي باني كاملُ)

لا تمكّن احداً من قولٍ يصدق فيك انك منافق شرير بل ليكذبنَّ في ما يقولهُ . وهذا في طاقتك لان من يستطيع ان يمنعك عن الصلاح والاخلاص

اذا احتقرني احد فهو وشأنهُ واما انا فشأني الحذر من كل قول او عمل يوجب الاحتقار . واذا ابغضني احد فهو وشأنهُ واما انا فشأني اللطف والمعروف لكل احد

التعويل على النفس

طب نفساً ولا تطلب عوناً او راحةً من احد فان المرء يجب ان يقف منتصباً من تلقاء نفسهِ لا مسنوداً من غيرهِ

انا لا اختار قبول معروفٍ لا اقدر على مقابلتهِ بالمثل

السعادة

قد عرفت من الخبرة ان السعادة ليست في المباحث العقلية ولا في الغنى ولا في الشهرة ولا في الملذات ولا في مكان . فاين هي اذن . هي في عمل ما يقتضيهِ العقل وهو انهُ لا خير للمرء الاّ الانقياد الى المبادىء التي ينشأ منها العدل والعفة والمروَّة والحرية وان لا شر لهُ الاّ في مخالفة ما ذكر

حِكَم متفرقة

لا حاجة الى الخوف لان لك ان تنظر الى ما يجب عملهُ فان كان واضحاً فاذهب فيهِ وان كان مبهماً فقف واستشر خبيرًا حكيماً

في الكون إما ضرورة محتومة ونظام لا يُقهر واما عناية ربانية واما تشويش لا قصد فيهِ ولا مرشد لهُ. فان كانت الضرورة التي لا تغلب فما الفائدة من مقاومتها وان كانت العناية التي تلتمسها فكن مستحقاً لها وان كان التشويش فلا مدبر فذاك في نفسك عقل تُتدبر بهِ

كيف يمكن ان الله الذي اتقن كل امور الكون واظهر احسانهُ للبشر يهمل اهل الصلاح الذين تقربوا اليهِ متى جاء الموت ويقضي عليهم بالفناء والانقراض

متى شعرت بالهمّ والغمّ لامر اصابك فقد نسيت ان كل ما يحدث انما يحدث تبعاً لنواميس الكون . ونسيت انهُ اذا اضرّك احد فليس ذلك من شأنك . ونسيت ان كل ما يجري قد جرى كذلك دائماً وسيجري كذلك وهو جارٍ الان في كل مكان

من أساء فقد أساء الى نفسهِ . ومن ظلم فقد ظلم نفسهُ لانهُ صيَّر نفسهُ رديئاً

كما تستقبح في الغسل كل قذرٍ فيك او في الماء الذي تغتسل بهِ فهكذا اكره كل ما تراهُ في الحياة وعلى الارض من القذر يوحنا ورتبات

التلغراف اللاسلكي

كثر الخلاف الآن بين الانكليز والاميركيين والالمانيين في اي نوع من انواع التلغراف الذي لا سلك لهُ افضل من غيرهِ وايها يجب استعمالهُ دون سواهُ فان الانكليز اعتمدوا على اسلوب مركوني والاميركيين والالمانيين على غيرهِ . والذين خالفوا الانكليز يحاولون سلب مركوني حقهُ في استنباط هذا التلغراف اوحمل الحكومة الانكليزية على جعل الانواع كلها متماثلة حتى تستطيع ان تتبادل الاشارات التلغرافية . والحكومة الانكليزية تفضل ان تستقل بآلات مركوني حتى تبقى اخبارها محصورة فيها لا يطَّلع احد عليها . وقد كتب المستر هنيكر هيتون احد اعضاء مجلس النواب الانكليزي في هذا الموضوع مقالة نشرها في مجلة القرن التاسع عشر جاء فيها على خلاصة تاريخ هذا التلغراف وتقدمهِ ومزاياهُ على غيرهِ فاقتطفنا منها ما يأتي

وُلد مركوني في مزرعة جريفون قرب بولونيا بايطاليا سنة ١٨٧٤ وتعلَّم في كلية بولونيا . ولم يبلغ الرابعة او الخامسة من سنهِ حتى ظهر فيهِ الميل الى الاختراع فكان يجني ثمر العلّيق ويعصر منهُ حبرًا يلطخ بهِ ثيابهُ

وفي سنة ١٨٨٨ أبان الاستاذ هرتز الالماني ان الشرارة الكهربائية تجعل الامواج الكهربائية تنتقل في الاثير الى كل الجهات كما يحدث في بركة ماء اذا ألقي فيها حجر . وقد سمّيت هذه الامواج امواج هرتز نسبة اليهِ وسرعتها مثل سرعة النور فتدور حول الارض ثماني مرات في الثانية من الزمان . فخطر لكثيرين من المشتغلين بالكهربائية وفي جملتهم بعض المشاهير مثل اولفر لودج والسر وليم بريس والاستاذ برانلي والاستاذ لنلي والاستاذ سلابي وغيرهم ان يستخدموا الامواج المذكورة في التلغراف فلم يفلحوا اذ لم يكن هناك بدٌّ من امرين الواحد نقل القوة الى مسافة بعيدة والآخر اختراع آلة تؤثر تلك القوة فيها . ومعظم الصعوبة من الوجه الميكانيكي . وكان السر وليم بريس قد تمكن من ارسال الرسائل البرقية مسافة اميال قليلة بلا سلك وبغير واسطة امواج هرتز وسبقهُ مورس (مخترع التلغراف) فتمكن سنة ١٨٤٤ من ارسال الرسائل البرقية بلا سلك تحت الماء مسافة ميلين ونال بهِ امتيازًا ولكن أُهمل امرهُ ومات قبلما ولد مركوني

وكان مركوني قد شغف بالكهربائية وآياتها الباهرة فجعل يجرب التجارب العديدة لحل هذه المشكلة فلم تأتِ سنة ١٨٩٥ حتى تمَّ لهُ الظفر فسجل اختراعهُ في ايطاليا حالاً ونال بهِ امتيازًا . وفي السنة التالية قصد انكلترا وسجل اختراعهُ فيها ثم في غيرها من البلدان . واول تجربة جرّبها في انكلترا كانت في مجلس النواب حيث ارسل رسالة برقية بطريقتهِ الى الضفة المقابلة من نهر التمس على بعد ٢٥٠ يردًا . وفي يونيو سنة ١٨٩٧ ارسل رسالة اخرى مسافة ٩ اميال . وفي يوليو رسالة ثالثة مسافة ١٢ ميلاً . وفي سنة ١٨٩٨ أرسل رسالة رابعة الى فرنسا مسافة ٣٢ ميلاً . وفي سنة ١٩٠١ ارسل رسالة اخرى مسافة ٣٠٠٠ ميل . ولما مرض ملك انكلترا الحالي وهو على ظهر يخته سنة ١٨٩٨ (وكان حينئذٍ وليًّا للعهد) كانت اخبار صحتهِ ترسل الى الملكة فكتوريا والدتهِ في اوسبورن بتلغراف مركوني

ولم يمضِ الاَّ القليل حتى استعملت تلغراف مركوني ست عشرة شركة من شركات البواخر الكبيرة ومن ضمنها شركة نوردويتشرلويد وشركة خط همبرج واميركا وكلتاهما المانيتان . وأُنشئت محطات لهُ في جميع جهات الارض ووضعت آلاتهُ في كثير من البواخر فتستطيع ان تخاطب بعضها بعضًا وهي في عرض البحر وتخاطب المحطات التي على البر . ومنها ما ينشر جرائد يومية تتضمن احدث الاخبار . وترى الماليين يديرون الآن زمام بنوكهم واشغالهم وهم جلوس في البواخر الماخرة في العباب والمرضى يرسلون تقاريرهم اليومية الى اهلهم واصحابهم . والبوستة الانكليزية تقبل الرسائل الواردة بهذا التلغراف من جميع السفن وترسلها الى اصحابها

ولشركة تلغراف مركوني اربع شركات مناظرة لها واحدة المانية واثنتان اميركيتان وواحدة انكليزية وكلٌّ منها تدعي ان لها مزية على غيرها . اما الالمانية فتستخدم طريقتها في المانيا وغيرها من بلدان اوربا . واما الاميركيتان فواحدة منهما تستخدم طريقة فسندن وهي ارخص من غيرها . والاخرى شركة دي فورست وقد اشتهرت بان التيمس استخدمتها في حرب روسيا واليابان . واما الانكليزية فتستخدم طريقتها اي طريقة مركوني في نظارة الحربية الانكليزيَّة

ومن اعظم التجارب التي عملها مركوني لاول عهدهِ باختراع التلغراف اللاسلكي تجربتهُ بين انكلترا واميركا وهي التجربة التي اذاع البرق خبرها في حينهِ

واول رسالة رسمية حملها هذا التلغراف هي التي ارسلها الرئيس روزفلت في ١٩ ينايرسنة ١٩٠٣ من ولاية مستشوستس الى ملك انكلترا وهذه ترجمتها :

"جلالة الملك ادورد السابع بلندن

اني اغتنم فرصة الفوز العجيب الذي فازهُ البحث العلمي والمهارة العملية في اتقان التلغراف الذي لا سلك لهُ واقدم لكم ولكل شعب الامبراطورية البريطانية التحيات القلبيَّة والدعوات الصالحات بالنيابة عن الشعب الاميركي الامضاء ثيودور روزفلت"

وقد نشرنا ذلك في حينهِ انظر المجلد الثامن والعشرين من المقتطف صفحة ١٨٥

ومن اهم الرسائل التي أُرسلت بتلغراف مركوني رسالة من انكلترا الى البارجة رنون التي كانت تخفر بارجة ولي عهد انكلترا عندسفرهِ الى الهند في اكتوبر الماضي وردت عليها الرسالة وهي عند مدخل ترعة السويس بعد ان مرَّت فوق القارة الاوربية بسرعة البرق بل رسولها البرق عينهُ

وجريدة الديلي تلغراف تنشر صباح كلّ يوم تقريرًا ضافيًا عن حالة الجوّ والهواء في جميع ثغور الاوقيانوس الاتلنتيكي يأْتيها بالتلغراف اللاسلكي فيمكن بذلك انباء البواخر باماكن الانواء والعواصف وهي ماخرة في اليمّ فتجتنب الخطر

اما تأْثير طريقة مركوني فسيكون تخفيض اجرة الرسائل البرقية فقد عرضت شركة مركوني على الحكومة الانكليزية انها تتكفل بارسال الرسائل البرقية الى الهند بنصف اجرتها الحاضرة ووعد مركوني بجعل اجرة الرسائل التي ترسل الى اميركا بنسة عن كلّ كلمة فيرسل ٢٥ كلمة في الدقيقة . ولا بدَّ من مرور وقت طويل قبلما يحلُّ التلغراف اللاسلكي محل التلغراف العادي ولكن النتيجة التي وصل اليها الآن تخفيض الاجرة كما تقدم

حقوق الامم

(٢) الحكومات

يطلق لفظ الحكومة الآن على ما يعبر عنهُ بالانكليزية بلفظ Government وايضاً على ما يعبر عنهُ بلفظ State والمقصود بها هنا هذا المعنى الاخير

اما الفرق بين الكلمتين فشاسع في اللغات الافرنجية فان State بالانكليزية او Etat بالفرنساوية مثلاً تطلق على مجموع دائم مستقل من الناس يملكون ارضاً لاحقَّ لغيرهم بها ويكونون متحدين تحت سلطةٍ واحدة لغرض واحد هو المحافظة على ولايتهم والتمتع بحقوقهم . ولا يخفى ان هذا التحديد اقرب الى كلمة " امة " منهُ الى "حكومة " بالمعنى المتعارف بين الناس ولكنَّ الفرق بينهما واضح ايضاً فانهُ قد تكون الامة مقسومة الى حكوماتٍ مختلفة متعددة كبولونيا مثلاً فانها امة واحدة مقسومة بين روسيا والمانيا والنمسا كما انهُ قد تكون الحكومة مؤلفة من امم مختلفة كمملكة النمسا والمجر او السلطنة العثمانية فلا يصحُّ خلط الاثنتين معاً

واما كلمة حكومة المتداولة بين الناس والتي يتبادر معناها الى الذهن حال التلفظ بها فذات معنًى محدود غير مقصود في بحثنا هذا وهو ما يعبر عنهُ الافرنج بقولهم Government اذ يقصدون هيئة قابلة التبديل والتغيير بيدها ادارة شؤون البلاد وتنفيذها كمجلس النظار مثلاً في البلاد الدستورية او الملك في البلاد ذات الحكومة المطلقة

فبعد معرفة المقصود من كلمة " حكومة " عند ورودها في هذا البحث نقول :

الحكومات مثل الافراد تولد وتنمو وتتقدم او تتأخر . تكبر وتشيخ وقد تصغر فتفنى . وليس من شأن علم الحقوق ان يبحث في كيفية وجود الحكومات والاسباب التي آلت الى تقدمها او انقراضها فلم يعد لها اثر فذلك شأن فلسفة تاريخ الشعوب وسياستهم اما علم الحقوق فينظر اليها كما هي سواءٌ كانت الحكومة المستقلة نتيجة حرب او ثورة او اتفاق وديّ او انفصال قهري او ما شاكل

ولا يخفى ان اهمَّ دواعي تكوين الحكومات في القرون الوسطى كان الفتح او الاغتصاب او اقتسام الممالك بين افراد اسرة مالكة او ضمّ دولة الى اخرى عقب عقد زواج بين احد افراد اسرة مالكة او ضمّ دولة الى اخرى عقب عقد زواج بين احد افراد اسرة حاكمة واحد افراد اسرةٍ اخرى . ولكن ليس الامر كذلك في ايامنا هذه بل ترى ان معظم اسباب تكوين الحكومات الجديدة كان اما نتيجة تخلصها من حكومة غريبة كاليونان ورومانيا والسرب

او انفصال مستعمرة عن الحكومة الاصلية كالولايات المتحدة وجمهوريات اميركا الجنوبية او انفصال وديّ باتفاق كانفصال بلجيكا عن هولندا او مهاجرة عدد عظيم من الشعب الى مكان يقيمون فيهِ وينشئون حكومة جديدة مستقلة كالترنسفال قبل ضمها الى املاك بريطانيا العظمى

على انهُ مهما كانت الاسباب التي تؤدي الى وجود حكومة جديدة فلا بدَّ لهذه الحكومة عند ظهورها في العالم الدولي الحقوقي ان تطلب من اخواتها الحكومات الاخرى ان تعترف بها حكومةً مستقلة منفردة والاَّ فاذا أُهملت ولم ترضَ الحكومات الاخرى ان تعترف لها بسلطة خارجية تمثلها فلا يصح التعامل الدولي بين الفريقين ولا تكون حكومة بنظر القانون وان كانتها بالفعل

وليست الحكومات مجبورات على الاعتراف بحكومة جديدة بل لهن ان يتجاهلن وجود هذا العضو الجديد في نظام الامم ولهنَّ ان يسرعن او يبطئن في الاعتراف بها وعليهِ ابت انكلترا في مؤتمر السلم الذي عقد في الهاي ان تعترف بالترنسفال حكومة مستقلة ورفضت ان تأتي الى المؤتمر وفيهِ مندوب عن الترنسفال فوافقتها الدول على ذلك

والعادة ان الحكومة الجديدة او الدولة الجديدة ترسل مندوبين سياسيين الى بقية الحكومات يمثلونها امامها او انها تستطلع الآراء قبل ارسالهم فاذا قبلت الدولة المندوب وارسلت هي آخر يمثلها لدى تلك تم التعارف واصبحت الحكومتان في درجة واحدة من الحقوق والواجبات في نظر علم حقوق الامم · اما اذا اصرَّت احدى الحكومات على رفض مندوب الحكومة الجديدة فيؤخذ فعلها هذا دليلاً على تجاهلها وجود تلك الحكومة ويؤدي هذا التنافر الى تعطيل تجارة البلادين والاضرار بالمنتمين الى الحكومتين في معاملاتهم التجارية والحقوقية اذا رحلوا من بلادٍ الى أُخرى · فان انكلترا لم تعترف بالولايات المتحدة حكومة مستقلة الاَّ في سنة ١٧٨٣ مع انها استقلت في سنة ١٧٧٦ ولكنها اعترفت بحكومة ايطاليا قبل ان تعترف بها فرنسا والنمسا وبروسيا · فالاسراع في الاعتراف بحكومة جديدة او الابطاء بهِ او رفضهُ مطلقًا تتوقف عادةً على المنفعة التجارية او السياسية التي تجنيها الدول من هذه الحكومة الحديثة العهد

ولكن كما ان هناك اسبابًا توجد حكومات جديدة كذلك هناك اسباب تؤدي بالحكومات الى الفناء او الانقراض او الضياع · فقد تكون حكومتان مستقلتان ثم تتحدان وتؤلفان حكومة واحدة . وقد تضمّ حكومة قوية اخرى صغيرة اليها اما طوعًا او كرهًا وقد ينقرض السكان كلهم او معظمهم او يهاجرون عن بكرة ابيهم — كل هذه دواعٍ تذهب بالحكومات من عالم الحقوق الدولي وتحدث فراغًا البحث في عواقبهِ من الاهمية بمكان

فلنفرض ان حكومة فقدت جزءًا من استقلالها او فقدته كلهُ لسببٍ من الاسباب فماذا تكون نتيجة ذلك على المعاهدات والاتفاقات المعقودة بينها وبين باقي الحكومات . او ماذا تكون نتيجتهُ على الديون العمومية التي اقترضتها هذه الحكومة من الحكومات الاخرى . او على العقار والاملاك التي كانت ملكاً للحكومة من قبل

قال موسيو بونفيس الفرنساوي جوابًا على هذه الاسئلة (وعن هذا المؤلف اخذت معظم ما جاء في هذا المقال) : "لمعرفة التغيير الذي يطرأ على المعاهدات المعقودة بين حكومة زالت من الوجود واخرى باقية يجب ان ينظر الى الانقلاب الذي طرأ على الحكومة فاما ان يكون انقلابًا داخليًا كأن تتغير هيئة الحكومة من جمهورية الى ملكية او بالعكس او ان يكون انقلابًا عامًا يفقد الحكومة استقلالها فتلحق باخرى ولا يعود لها شأن في المعاملات الدولية

فاذا كان الانقلاب داخليًا وكانت المعاهدات معقودة بين رئيس الحكومة المنقلبة بصفته الشخصية وبين رئيسٍ آخر بهذه الصفة نفسها فلا شك ان هذه المعاهدة تزول بزوال هيئة الحكومة . وان مثل هذه المعاهدات قليل الآن ولكنهُ لم يكن نادرًا في الزمان السالف فهكذا كانت المعاهدة بين سلطان القسطنطينية وبين فرنسيس الاول ومثلها اتفاقية لويس الرابع عشر مع جيمس الثاني الانكليزي ومثلها ايضاً معاهدة نابوليون الثالث مع مكسيمليان النمساوي. واما اذا لم تكن المعاهدة شخصية فلا يؤثر فيها الانقلاب الداخلي الذي يطرأ على الحكومة بل يمتد مفعولها الى الهيئة التي تحل محل الهيئة السالفة

اما اذا انقلبت الحكومة انقلابًا عامًا نقض اساس وجودها وجعلها تابعة بعد ان كانت مستقلة او متبوعة فلا ريب ان المعاهدات التي عقدتها تنقرض معها اللهمَّ الاَّ اذا كان هذا الانقلاب نتيجة اتفاق ودي بين حكومتين امتزجتا او واحدة ضمت طوعًا الى الاخرى فعلى المعترف بها منهما ان تعقد معاهدات مثل المعاهدات المنفسخة او ان تجدد غيرها

وحكم الاملاك والعقار والمنقولات التي كانت تمتلكها الحكومة الذاهبة حكم الاشياء التي تكون ملكاً لواضع اليد بلا قيد ولا شرط فهي للحكومة المالكة على الاطلاق

على ان ما قيل عن المعاهدات والاملاك لا ينطبق على ديون الحكومة الزائلة بل لا بدَّ للحكومة التي ضمت اليها الاولى طوعًا او كرهًا ان تتحمل كل تلك الديون وذلك اتباعًا للمبدإ القائل "الغرم بالغنم" كما فعلت بروسيا عند ما ضمت اليها هانوفر وهيس وناسو وكذلك على الحكومة المنفصلة عن حكومة اخرى ان تتحمل الجزء المناسب من الدين العمومي الاصلي"

سامي جريديني المحامي

علم الاخلاق

تمهيد

للفيلسوف هربرت سبنسر نظام في الفلسفة سمّاهُ " نظام الفلسفة التركيبية " وضمنهُ مطالب شتى منها مطلب في مبادىء البيولوجيا (اي علم الحياة) وآخر في مبادىء السيكولوجيا (اي علم النفس او الفلسفة العقلية) وآخر في مبادىء السيولوجيا (اي علم الاجتماع) وآخر في مبادىء الاتكس (اي الفلسفة الادبية او علم الاخلاق) . ومباحث المطلبين الاوَّلين عويصة يشكل فهمها حتى على الراسخين في ذينك العلمين بخلاف المطلبين الآخرين فان مباحثهما اقرب منالاً واقل اشكالاً . وقد نشر المقتطف فصولاً من علم الاجتماع مترجمة بقلم بعض كتابنا واما علم الاخلاق فلم ينشر منهُ شيءٌ بالعربية عن سبنسر فرأينا ان نوافي القراء بفصول منهُ كلما تيسر ومن ذلك هذا الفصل في الاعتداء او العدوان

(١) الاعتداء

يراد بالاعتداء اعمال متعددة متنوعة يتعذر الكلام عليها كلها في مقال واحد فأقتصر الآن على الاعمال التي تلحق ضرراً بدنياً بالغير من الجرح الى القتل

غير ان بين الاعمال الدموية اي التي تعد قتلاً تامّاً او جزئياً صنوفاً شتى لا تندرج تحت الاعتداء على ما يفهم منهُ عادةً . مثال ذلك الاعمال التي لا تنطوي على عداوة او خصام . واولها قتل الاطفال

لم يكن القدماء يحسبون قتل الاطفال جناية ولا يزال بعض الاقوام المعاصرين لنا يجرون هذا المجرى بل ان منهم من يعدهُ امراً واجباً . من ذلك قتل الاطفال الذي يرتكب إبقاء على البالغين كما لو كانت قبيلة عرضة لخطر المجاعة فان زيادة عددها قد تزيد الطين بلةً وتفضي الى هلاك رجالها . ومنهُ قتل البنات الذي يرتكب مراعاة للحروب بين القبائل المتضاغنة فان البنات يقتلن اذ ذاك لانهنَّ لا ينفعن لحرب ولا لطراد وزيادتهنَّ تضرُّ القبيلة لانهنَّ يساعدنَ على استهلاك طعامها . ومنهُ قتل الاطفال الذي يرتكب مطاوعة لسورة غضب وهذا يعدُّ بين المتوحشين والامم القليلة التمدن امراً ليس بذي بال . ومنهُ قتل الاولاد بين آكلي لحوم الآدميين اكراماً لرؤسائهم احياء كانوا او امواتاً

ومن ضروب القتل المصطلح عليها عند بعض الامم تضحية البالغين عند موت ملوكهم او رؤسائهم . وكذلك تضحية الارامل عند موت ازواجهنَّ ليرافقنهم الى العالم الآخر وتضحية

خدمهم ليخدموهم بعد الموت كما كان يجري في بلدان كثيرة ولا يزال يجري الى الآن في بعض جهات افريقية . أضف الى ذلك قتل الرجل في الداهومي ليحمل رسالة من الملك الحي الى احد اسلافهِ في الآخرة

ومن القتل ما تأمر بهِ العقائد الدينية كما كان يفعل الفينيقيون واليونان والرومان القدماء والاشوريون والعبرانيون وغيرهم مثل اهالي المكسيك القدماء فانهم كانوا يضحّون الوفا من الانفس كلَّ سنة على مذابحهم ويشهرون الحروب بحجة ان الآلهة جائعة

ولننتقل الآن من الكلام على ضروب الاعتداء التي اتخذت شكل القتل ولم تنشأ عن ضغينة شخصية ولا عن حزازات بين قبيل وقبيل الى ضروب الاعتداء التي سببها ظمأ الى شرب الدماء . فابدأ باهالي جزائر فيجي فانهم كانوا يعدُّون القتل امرًا حسنًا وهو مما لا يكاد يصدَّق لو لم يروِ الثقات ما يشبه ذلك بين امم اخرى . قال لفنستون "جلس رجل من البشمن (في افريقية) ذات يوم امام النار يحدثنا عما لقي في زمانهِ من الاخطار فقال اني قتلت خمسة من البشمن — امرأتين ورجلاً وولدين . فانتهرتهُ وقلت لهُ اف لك اتفتخر بقتل النساء والاولاد من عشيرتك . ماذا يقول لك الله يوم تمثل بين يديهِ . فأجاب انهُ يقول لي لا شلت يمينك ما ابرعك . واتضح لي انهُ كان يكلمني عن الله عزَّ وجلَّ كأنهُ زعيم من زعمائهم"

واغرب من ذلك ما رواهُ ولسن عن شعور اهالي اوغندة من هذا القبيل . قال "كان متيسا ملك اوغندة يستخدم شابًا من بطانتهِ (وهو ابن احد الزعماء) لحمل رسائلهِ اليَّ . فجاءني يومًا وهو يكاد يجنُّ من الفرح ويقول انهُ قتل اباهُ . فسألتهُ ولمَ قتلتهُ فأجاب "اني مللت من وجودي خادمًا فأردت ان اكون زعيمًا واستشرت متيسا في ذلك فقال لي اقتل اباك تخلفهُ في الزعامة . ففعلت حسب مشورتهِ"

وهناك امثلة وشواهد كثيرة تدلُّ على ان القبائل التي تعيش بالغزو والنهب تعدُّ القتل فضيلة والمسالمة نقيصة . قال بعضهم "لا يزال عرب الحجاز يكرمون اسم "حرامي" الى الآن . والذي نعدُّهُ سعيدًا لانهُ مات على سريرهِ يسمونهُ هم فطيسًا وتندبهُ امهُ قائلة ياليت ابني مات بيد قاتل فتجيبها النادبات العجائز اللواتي التففن حولها قائلات ان هذا الشرَّ حدث بقضاء الله وقدرهِ[1]"

(١) هذا ما ذكرهُ سبنسر عربنا وبحرفهِ ولم يقل من اين اخذهُ ليسهل علينا ردهُ الى اصلهِ . اما ان العرب كانوا يفاخرون بالموت قتلاً فظاهر من اقوال شعرائهم . قال السموأل في قصيدتهِ الفخرية المشهورة

ويغالي بعضهم في حسبان القتل فضيلة الى حدّ ان يقولوا ان الفردوس ميراث من يبالغ في قتل اعدائهِ مدى العمر والذين يقتلهم يكونون عبيدًا لهُ مسخرين لخدمتهِ . وفي الشمال الغربي من الهند قبيلة لا تكاد تجد بينها رجلاً لم تتلطخ بداهُ بالدماء وترى كلاً يعدُّ الذين قتلهم في زمانهِ

وكان بين آلهة الهنود والقدماء آلهة للقتل وسفك الدماء . فعندهم الاله اندرا وهم يلقبونهُ بالفاتح المهلك . والاله أجني ويقولون انهُ فطر على ذبح الاعداء وتخريب المدن . وكانوا يتشبهون بآلهتهم فيفاخر ابطالهم بالفتوح ويصلُّون الى الاله اندرا قائلين " ليكن لنا نصيب من مال من ذبحنهُ وأتِ بنا الى منزل الرجل الذي يصعب قهره " وورد في كتبهم الدينية الوصايا الآتية

" ليسعَ الانسان في حمل عدوهِ على الثقة بهِ لسبب حقيقي ثم ليضربهُ في الفرصة الملائمة متى زلّت قدمهُ قليلاً "

" لا يبلغ الانسان مدًى بعيدًا من النجاح الاَّ اذا ضرب عدوهُ ضربة تخترق عظمهُ وتقطع ما فيهِ من النخاع واتى امرًا تصطكُّ الركب لهُ روعًا "

" ليُذبح كل ابن او اخ او اب او صديق يلقي العثرة في سبيل نجاح احد "

وكان ملوك اشور يتباهون بذبح الناس جماعات وارتكاب افظع الموبقات كما يستدل من نقوشهم . فقد ورد في وصف اعمال سنحاريب انهُ كان يخوض برك الدماء بمركباتهِ ويفتخر بما علق بعجلها من اللحم والدم . وقال اشور بانبال في وصف الاعداء الذين قهرهم " فكنت اسحب السنتهم من افواههم واقطع اعضاءهم واطرحها للكلاب والادباب والنسور والعقبان وطيور السماء لتأكلها " . وقال تغلث فلا سر في وصف احدى حروبهِ وما حلّ باعدائهِ " فغطّت جثثهم الاودية ورؤُوس الجبال " . وكانوا يقصدون بامثال هذه النقوش حفظها لكي يتحدث الخلف باعمالهم الوحشية ويعجبوا بها اي انهم كانوا يعتقدون صلاحها اذ لا يعقل انهم يسعون في تخليدها بالكتابات والنقوش لو كانوا يعتقدون ضد ذلك

تسيل على حدّ الظبات نفوسنا وليست على غير الظبات تسيلُ
وما مات منا سيدٌ حتف انفهِ ولا طلّ يومًا حيث كان قتيلُ
يقرّب حبُّ الموت آجالنا لنا وتكرههُ آجالهم فتطولُ

وقال عنترة العبسي

فيا ربّ لا تجعل حياتي مذمةً ولا ميتتي بين النساء النوائحِ
ولكن قتيلاً يدرج الطير حولهُ وتشرب غربان الفلا من جوانحي

ومثل هذه الابيات كثير

وكان الغاليُّون القدماء اذا قهروا عدوًّا لم امعنوا في القتل وعادوا يحملون رؤوس القتلى ثم ينصبونها على اوتاد او يحفظونها في صناديق . قال قيصر وكان الجرمانيون يتباهون كلما قل السكان في البلاد المجاورة لبلادهم من فرط اعتدائهم عليهم . وكان اهالي شمالي اوربا يعتقدون ان الجنة مكان قتال دائم مما يدلُّ اعظم دلالة على مبلغ اعتقادهم بفضل الاعتداء على الغير

ومما يدلك على شغف الناس الطبيعي بالاعتداء على غيرهم شغفهم بقراءة قصص المعارك والحروب فوق كل شغف وتراهم يلقبون كلاً من الاسكندر وبطرس وفردريك ونبوليون بالكبير مع ما اراقوا من الدماء الزكية . قال اللورد ولسلي في كلامهِ عن واجبات الجندي "وعليهِ ان يعتقد ان واجباتهِ اشرف ما قدر عملهُ لانسان وان يُعلَّم احتقار جميع الاعمال الملكية" . ولا تنحصر تلك الواجبات في دفاعهِ عن وطنهِ — وهو امر لا يفعلهُ البتة في هذه الايام — بل تتناول الاعتداء على بلاد الغير ولا سيما الشعوب الضعيفة . وشهوة الاعتداء تحول الضعة رفعة والدناءة شرفًا . نقرأ في كتب الهنود ان الاله اندرا انتصر على امرأة في الحرب ونسمع شاعرهم يطنب في مدح انتصار نعدهُ ضربًا من النذالة والجبن فنعجب من ذلك . ونحوّل انظارنا الى جدران الكرنك فنرى رعمسيس ممثلاً بصورة جبار ممسك بشعور ستة اقزام وقد اطاح رؤوسهم عن ابدانهم بضربة واحدة من سيفهِ فنعجب ايضًا كيف يرضى ان يصوَّر صورة تمثل انتصار القوي على الضعيف بمثل تلك السهولة . ولكن اذا سطت الجيوش المتمدنة بعددها الكاملة ومدافعها الفتاكة وقنابلها المهلكة على جيش ضعيف لا سلاح لهُ يذكر وغلبتهُ كما يغلب الرجلُ الطفل قامت جرائدنا قومة رجل واحد تلتمس الرتب والالقاب لقواد الجيوش الظافرة وحسبت اعمال الجنود المحاربة كريمة واعمال الملكيين المسالمين ذميمة

⁂

لا ريب اذًا ان العاطفة التي تسرُّ بتفوُّق الرجال الباسلين وتطيع من يأمرها بذبح الاعداء من غير ان تسأل عن سبب موجب لذلك — تلك العاطفة لا تزال سائدة في القلوب على ان مفعولها ضعف بنمو عاطفة التوادّ بين الامم والشعوب المختلفة . فكما ان نجاح الامم يقاس بعضهُ بقدرتها على الفتح والتملك كذلك يقاس بقدرتها على كبح جماحها عن الاعتداء . ونرى كتب الاولين تشير الى نشوء عاطفة التحابّ والتوادّ بازاء عاطفة التعادي والتضاغن . ولكن لما كانت الاشارة الى ذلك خارجة من افواه الشعراء والحكماء فلا يصحُّ ان تجعل مقياسًا للاعتقاد العمومي السائد حينئذٍ اكثر مما يصحُّ قياس اعتقادنا من هذا القبيل الآن بما يوصينا بهِ وعاظنا ورعاتنا من الصفح عن اعدائنا . غير ان الاشارة الى روح الغيرية في

كتابات الاقدمين بعد مرور زمان طويل ساد فيهِ السلام امر يستحق النظر . ومما ينبغي ذكرهُ ايضاً انهُ حدث رد فعل قوي آل الى التبشير بانكار الذات المطلق (الغيرية المطلقة) بعد سيادة الافعال العدائية وما نتصف بهِ من حب الذات المطلق . فترى الاجزاء القديمة من كتب الهنود الدينية المسماة " مهبهراتا " مفعمة بحديث الدماء وحب سفك الدماء بخلاف الاجزاء التي هي احدث عهداً منها فانها تذمّ الحروب التي تقام بلا داع يدعو اليها . فقد جاء فيها ان القتال شرُّ الذرائع الى الفتح وانهُ يجب على الملك ان يمدّ فتوحهُ بلا حرب . وجاء فيها " عامل الغير كما تريد ان تعامل . ولا تفعل بجارك ما لا تريد ان يفعلهُ جارك بك وقاعدة العمل ان تعدّ جارك مثل نفسك "

وقال معلم هنديٌّ عاش في القرن الثالث قبل التاريخ المسيحي " الرجل الصالح الذي لا يفكر في شيءٍ سوى نفع عدوّهِ لا يضمر لهُ شرّاً ولا يطوي كشحهُ على عداوة ولو كان عدوُّهُ يشرع في قتلهِ "

وقال السعدي من كتّاب الفرس " اظهر اللطف حتى لاعدائك . فقد سمعت ان رجال الله الصادقي الايمان لا يحزنون قلب احد من الناس حتى اعدائهم "

وقال لاوتسي الصيني " السلام غاية الغايات . والرجل الذي يسرُّ بقتل النفوس لا يصلح لأن تسلم اليهِ مقاليد حكم او سلطة في العالم . والذي كان آلة لقتل نفوس كثيرة سيبكيها بدموع مرّة "

وقال كنفوشيوس " اذا قلّدت ازمة الاحكام فلمَ تعمدُ الى القتل بوجهٍ من الوجوه . اظهر الميل الى الصلاح ترَ الناس صالحين "

وقال منسيوس " ان من لا يسرُّ بقتل الناس يستطيع ضمّ اجزاء السلطنة " . وقال " اذا كان سبب القتال النزاع على مُلكٍ ذبح المحاربون بعضهم بعضاً حتى تغطي الجثث الارض . واذا كان سببهُ النزاع على مدينة ذبح بعضهم بعضاً حتى تمتلئ المدينة دماً . فالموت قليل في تجنب جرم مثل هذا " . ومع قدم عهد منسيوس فقد كانت عواطفهُ اسمى من عواطف " البرابرة الغربيين " (اي اهل اوربا) الآن . فقد وُصف الرقُّ بانهُ " مجموع القبائح كلها " ولو سئل منسيوس ما تردَّد في وصف الحرب العدوانية بمثل ذلك الوصف

لكن من البشر طوائف لا تكاد تعرف الاعتداء حتى انها في غنًى عن شارع يشرع او وازع يزع . وصف مارسدن اهل سومطرة الاصليين بقولهِ انهم " قوم ودعاء مسالمون طويلو الاناة " وبعبارة اخرى انهم لا يعتدون على احد . وقبيلة طاروس الضاربة في بعض سفوح

حمالايا قبيلة مسالمة رقيقة الجانب اعتصمت بغيابات تلك المطارح السحيقة هربًا من اعتداء المعتدين . وقال مورجان في وصف قبيلة الاروكوى احدى قبائل هنود اميركا ووصف عصبتهم او اتحادهم الذي أُلفوهُ لمغالبة الزمان وطوارق الحدثان " نحرهم ان الغرض الاسمى من اتحادهم السلام واستئصال روح النزاع الدائم من الصدور تلك الروح التي آلت الى تلاشي الجنس الاحمر نفسًا في نفس على مرّ العصور . ونتيجة ذلك الاتحاد ان الجنايات والجنح لا تكاد تعرف في نظامهم الاجتماعي حتى انهُ لا يكاد يكون عندهم قانون للجنايات "

والحقيقة التي يهمنا تقريرها هنا انهُ اذا ساد الخصام في جماعة حينًا من الدهر حتى صار الاعتداء عادة اقتضى الامر بموافقة الجماعة عليهِ وربما صار واجبًا دينيًا لان في النفس ميلاً فطريًا اليهِ سابقًا للعاطفة الادبية . وبالضد من ذلك الامثلة المذكورة اخيرًا فان فيها ما يدلُّ على كره الاعتداء ومقاومتهِ وسبب ذلك الكره العاطفة الادبية . خذ العبرانيين مثلاً فانهُ بعد ان قطع سبيهم اسباب الشحناء المستعصية التي كانت تملأ صدورهم وهم في حالة البداوة وبعد ان انتهت حروبهم وفتوحهم التالية بزمان ساد فيهِ السلام — ظهرت عواطف الغيرية في كتاباتهم وقوانينهم ظهورًا بينًا حتى انك لترى في سفر اللاويين تقرير مبدإ يعد مسيحيًا محضًا وهو "حبَّ قريبك كنفسك" وكان المراد بالقريب الفرد من جماعة الاسرائيليين لا غير على ما يظهر . ثم اتسعت عاطفة التواد بينهم قبل التاريخ المسيحي حتى شملت الاعداء فلما جاء المسيح كانت تلك العاطفة قد ارتقت الى حدّ ان اوصى بتحويل الخد للاّطم (لكي لا يقاوم الشر بالشر)

•••

والنتيجة العمومية من كل ما تقدم هي انهُ كلما عظمت العداوات بين القبائل والامم وطال زمانها سادت التصورات والعواطف العدائية واحتكت بالتصورات والعواطف الحبية التي من متعلقات عيشتها الداخلية فتصدّ الاولى الثانية وتملأ صدور الافراد حقدًا وميلاً الى الاعتداء بعضهم على بعض

واصناف القتل التي تقدم ذكرها آنفًا مثل قتل الاطفال وتضحية البالغين اما لاكلهم بين القبائل التي تأكل لحوم البشر واما اكراما للاموات واما اكرامًا للآلهة — كلها من مزايا الامم التي اعتادت الحروب . واذا انتقلنا من مزايا هذه القبائل المتناهية من الجهة الواحدة الى مزايا القبائل التي دونها تناهيًا وتطرفًا وفوقها في سلم الارتقاء رأينا انهُ كلما قلَّ الاعتداء الخارجي قلَّ الاعتداء الداخلي ايضًا . ففي عصر المرويين سكان فرنسا القدماء اي في نحو القرن

الرابع والخامس من التاريخ المسيحي كانت الحروب كثيرة حتى ان المدينة الواحدة كانت تشهر الحرب على اختها فكان الاعتداء كثيرًا ايضًا بين الافراد — الملوك يقتلون الملكات وولاة العهد يقتلون آباءهم والاخوة اخوتهم وكان الناس على دين ملوكهم من هذا القبيل . وفي العصر التالي عصر شارلمان كانت فظائع الحروب كبيرة فان شارلمان قطع رؤُوس ٤٠٠٠ نفس من السكسونيين في يوم واحد وامر بقتل كل من لم يتنصر وكل من اكل لحمًا ايام الصوم الكبير . وهذا كان شأن العصر التالي المسمَّى بعصر الفرسان او عصر الاقطاعات . ثم لما اخذت الممالك تتحد على مرّ القرون والحروب تنحصر في دوائر محدودة والمعايش من صناعة وزراعة وتجارة تتسع دوائرها فتتسع دوائر المعاملات بين الامم المختلفة اخذ الناس يمقتون ما كان من ضروب الاعتداء فاضحًا واضيع الخطاء ويصوّبون كل عمل تراعى فيهِ حقوق الغير وتحترم عواطفهُ . ومع ان العصور الحديثة شاهدت حروبًا كبيرة فظيعة الاَّ ان الاميال السلبية اكثر ظهورًا فيها مما كانت عليهِ قبلاً لان الاعمال الحربية اقل انتشارًا . ثم ان معاملة الافراد بعضهم لبعض معاملة بربرية وحشية زادت بزيادة الاميال الحربية وقلّت بانقطاعها في كل زمان ومكان فتغير المقياس الادبي بموجب ذلك

العلم في ربع قرن

تابع ما قبلهُ

لقد ثبت الآن ان اشعة الراديوم موجودة دائمًا في الهواء الجوي وهي كثيرة في هواء الكهوف وفي المياه التي تخرج من باطن الارض وان مواد كثيرة تشع اشعة مثل اشعة الراديوم ومن هذا القبيل القصدير والزجاج والفضة والتوتيا والرصاص والنحاس والبلاتين والاليومينوم ولا يعلم هل ذلك ناتج عن وجود دقائق لطيفة جدًّا منتشرة من عنصر قوي الاشعاع او ان هذا الاشعاع خاصة من خواص كل العناصر التي يظهر فيها

والمسألة الكبرى التي يتجه الذهن اليها تدور على ماهيَّة هذه الاشعة او القوَّة المشعَّة فما هو بناءُ دقائق الراديوم والعناصرَ التي تشبههُ لاسيما وان قوةً تصدر منها على الدوام ومادتها تتغيَّر تغيرًا مستمرًّا ولو كان قليلاً جدًّا ويتولَّد منها عناصر جديدة

وليس من شأني الخوض في هذا الموضوع لايضاح غوامضهِ فان لهُ اربابهُ علماءَ الطبيعة الذين جمعوا بين قوَّتي التصوُّر الشديد والعلم الرياضي الدقيق ولهم مهارة في التجارب العلميَّة

تذهل الناظر اليهم وتدهش كل من يقف على نتائج اعمالهم . وهم مثل كثفن وكلارك مكسول وكروكس وريلي وطمسن

وقد ابان بكرل في اول مباحثهِ ان بعض اشعة الراديوم ينحرف اذا مرَّ بين قطبي مغنطيس كهربائي قوي . ونتج من ذلك ان قسمت اشعَّة الراديوم الى ثلاثة اقسام لانها ثلاثة انواع النوع الواحد ينحرف قليلاً وقوتهُ على نفوذ الاجسام ضعيفة . والثاني ينحرف بسهولة وانحرافهُ الى الجهة المخالفة لانحراف النوع الاول . والنوع الثالث لا ينحرف ابداً مهما كان المغنطيس قويًّا . وقوة نفوذهِ للاجسام شديدة جدًّا فينفذ لوحًا من الحديد سمكهُ قدم ويؤثر في الواح التصوير الفوتوغرافي . وسمي النوع الاول الفا والثاني بيتا والثالث غمًا من حروف الهجاء اليونانية الاول

ثم ثبت ان اشعة الالفا مجارٍ دقائقها صغيرة جدًّا مكهربة بالكهربائية السلبية مثل المجاري التي تتولَّد من لهب الغاز والمعادن المحماة الى درجة الحمرة . وجرم كل دقيقة منها مضاعف جرم الدقيقة من الهيدروجين وسرعة سيرها تعادل ٢٠٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان اي انها اسرع من رصاص البنادق اربعين الف مرة . وحرارة الراديوم ناتجة من مصادمة هذه الدقائق للاجسام التي تقع عليها

واشعة البيتا مجارٍ من الدقائق مشابهة للمجاري السلبية في انبوب مفرَّغ وهي مملوءة بالكهربائية السلبية وتسير بسرعة ١٠٠٠٠٠ ميل في الثانية وحجمها اصغر من حجم دقائق الالفا ويعادل جزءا من الف جزء من حجم دقيقة الهيدروجين . واليها ينسب ما في اشعة الراديوم من النور والتأثير في الواح الفوتوغراف

واشعَّة الغما مثل اشعة رنتجن والمرجح انها ليست مؤلفة من دقائق بل هي حركات او امواج في الاثير تحدث وقت سير الدقائق التي تتألف منها اشعة البيتا وتأثيرها مثل تأثير اشعة البيتا ولكنها اشد نفوذًا منها

وهذه الاكتشافات قد قادت علماء الطبيعة الآن الى نتائج مدهشة من حيث الجوهر الكيماوي الذي كنا نقول انهُ هو الجزء الذي لا يتجزأ ولكن هذه النتائج لا تنقض معارفنا القديمة بل توسعها وتنوعها وتطلعنا على تركيب الجواهر التي كنا نظن انها بسيطة خالية من كل تركيب فاذا هي مركبة مثل غيرها من الاجسام ولم يكن العلماء قاطعين بانها بسيطة ولكنهم كانوا يجهلون تركيبها فعرفوهُ الآن —

واعيد الآن ما قلتهُ سابقاً وهو اني لا استطيع ان اصف خواص الراديوم بالتفصيل والتوضيح الكافي ولا الوقت يسع ذلك ولكن العلماء الذين بحثوا في هذا الموضوع البحث الكافي استخلصوا من بحثهم علماً ينطبق على كل ما يرى من خواص الاجسام المشعة

ويتصل بالمباحث التي جرت في الخمس والعشرين سنة الماضية عن حقيقة الجواهر وتحولها من نوع الى آخر المباحث الكبيرة الدقيقة التي قام بها السر نورمن لكير من حيث بناء الاجرام السموية وتكوُّن العناصر الكيماوية وواظب عليها هذه السنين الكثيرة بهمة لا تعرف الملل

التلغراف اللاسلكي — ان ما تمَّ من الاساليب في استخدام الكهربائية مدة السنين الاخيرة قد بلغ درجة فائقة من النفع . ومن مزايا هذه المدة ان كشفت فيها تموجات هرتز واستخدمت في التلغراف الذي لا سلك لهُ ولا يبرح من الاذهان ان الناس عرفوا منذ مئات من السنين ان الكهربائية تنتقل من مكان الى آخر من غير موصل لكن انتقالها على هذه الصورة الوفاً من الاميال لا يؤيد زعم الذين يزعمون بانتقال القوى العقلية من مكان الى آخر لانهُ لم يكشف في جسم الانسان حتى الآن آلة ترسل الاشارات وآلة تستقبلها واشارات مصطلح عليها

البرد الشديد والحر الشديد — اتقنت في الخمس والعشرين سنة الماضية وسائط توليد الحرارة الشديدة والبرد الشديد فتمكن السر جمسن دوَر من تسييل الهيدروجين

والمرجح ان التبريد بلغ الآن الدرجة القصوى . واستخدم البرد الشديد في كثير من المباحث العلمية . وكذلك استعملت الحرارة الشديدة في مباحث اخرى ولاسيما في يد داڤيل ومواسان

تقدُّم الكيمياء — حُقق في هذه المدة الناموس الدوري الذي اكتشفهُ مندليف والبحث عن وضع الدقائق والجواهر في المركبات الكيماوية المختلفة بواسطة الفواعل الطبيعيَّة كالنور والكهربائية . وتقدَّم علم الكيمياء بنوع خاص في البحث عن النسبة التي تتركب فيها العناصر بعضها مع بعض وفي تركيب مركبات جديدة فركَّب الكيماويون الوفاً منها ومن اشهرها واكبرها نفعاً النيل الصناعي والفضل في عملهِ لفون بير وهومن

الفلك — ان البيولوجي مثلي لا يسعهُ ان يتكلم من نفسهِ عن هذا العلم الذي هو اقدم العلوم واسماها ولذلك استعنت بصديقي استاذ الفلك في مدرسة اكسفرد فوجه افكاري الى ما يحسن ذكرهُ في هذا المقام . ولا شبهة ان استنباط الواح التصوير الجافَّة سهَّل استخدام

الفوتوغرافيا في الارصاد الفلكية لانهُ صار يمكن تعريفها زمانًا طويلاً فصوَّر الفلكيون بها ما هو ضعيف النور كالسدم وطيوف النجوم · وعدد النجوم التي تراها العين نحو ثمانية آلاف والتي ترى باقوى تلسكوب صُنع حتى الآن مئة مليون نجم لكن الواح التصوير اوصلتها الى الف مليون نجم · وقد تمَّ ذلك في الخمس والعشرين سنة الماضية · وفيها امكن تخطيط السماء فاشار بهِ مؤتمر باريس سنة ١٨٨٧ وقسم وجه السماء بين ١٨ مرصدًا حتى يصور كل مرصد منها قسمًا منهُ · ولم يشارك الاستاذ بكرنج غيرهُ بل استنبط اسلوبًا لتخطيط السماء بسرعة تخططها كلها مرارًا في مرصد مدرسة هارفرد الجامعة فاذا ظهر نجم جديد فيها منذ اثنتي عشرة سنة الى الآن عرف تاريخ ظهورهِ بالتدقيق بالنظر الى الصور الفوتوغرافية التي صوّر بها وجه السماء · وهذا الاسلوب من ابدع الاساليب وهو ادق تاريخ لكواكب السماء وحركاتها وسيكون منهُ فائدة كبيرة لعلم الفلك · وقد اكتشف بهِ حتى الآن مئات من النجوم الجديدة المتغيرة . واكتشفت مئات من النجيمات الجديدة فقد كان عدد النجيمات سنة ١٨٨١ مئتين وعشرين نجيمة وكشف تلك السنة نجيمة واحدة فقط والآن يكشف عشرون نجيمة على الاقل كل سنة وصار عدد المكشوف منها اكثر من ٥٠٠ نجيمة · ومن هذه النجيمات السيار اروس (عدد ٤٣٣) وهو يمتاز على غيرهِ بانهُ اقرب الى الشمس من المريخ فيسهل بهِ التدقيق في معرفة بعد الشمس عن الارض · وكشف قمران جديدان لزحل وقمران للمشتري واحد القمرين الجديدين من اقمار زحل يدور في الجهة المخالفة وذلك يدعو الى تغيير آرائنا في النظام الشمسي

وزادت فائدة البحث السبكتروسكوبي بواسطة التصوير الشمسي في علم الفلك فصورت طيوف النجوم وقسمت الى مراتب وصار يمكن قياس الحركة في خط البصر بالتدقيق التام وهي من ادق الاساليب لمعرفة ابعاد النجوم ومقدارها فتعلم بها السرعة بالاميال · وقد كانت هذه الحركة سنة ١٨٨١ من قبيل الغرائب التي لم يبحث فيها الأَ نجنس · ثم لما استخدم فوجل الفوتوغرافيا فيها سنة ١٨٨٧ صارت من الاساليب العملية الدقيقة

وكان للفوتوغرافيا شأن كبير في البحث عن الشمس فغيَّرت المباحث القديمة كلها وصار يسهل على الفلكي الآن ان يدرس كل بقعة من الشمس على حدتها . وقد انفق الاميركيون اموالاً طائلة على عمل آلات الرصد الكبيرة

وسنة ١٨٧٧ ابان سلفي في رئاسة هذا المجمع (السرجورج دارون) طريقة رياضية للبحث اتت بنتائج كبيرة في علم الفلك · وقد قُدمت رسالتان الى الجمعية الفلكية الملكية في

شهر ابريل الماضي بنيئاً على طريقة السر جورج داروت المشار اليها وقد جاء في الرسالة الاولى ان الايام تزيد طولاً عشرة اضعاف ما كان يظن وفي الرسالة الثانية ان السيارات كلها قد انقلبت من اعلى الى اسفل منذ تكونها الى الآن

ومع كل هذا التقدُّم يدعي المسيو برونتير وانصارهُ ان العلم قد افلس ولم يبقَ فيهِ شيء جديد يستحق الاكتشاف

الجيولوجيا — كان اهم ما في البحث الجيولوجي في الخمس والعشرين سنة الماضية ازدياد الاقتناع بان الحوادث الجيولوجية جرت بموجب ما يقتضيهِ ناموس النشوء لا بموجب قواعد مقررة واعظم كتاب نشر في هذه المدة كتاب سيوس وقد صدر المجلد الاول منهُ سنة ١٨٨٥ والحال سمي بالجيولوجيا الجديدة فان سيوس حاول استقصاء كل التغييرات الجوهرية التي حدثت في قشرة الارض من حين اخذت تتكوَّن . ومن النتائج الخاصَّة التي وصل اليها الجيولوجيون في هذه المدة الآراء الجديدة المتعلقة بتكون الصخور المتبلورة والحقائق التي علمت عن كيفية رسوب المواد في قعر البحر على ما بان من تقارير العلماء الذين كانوا في سفينة التشالنجر . وازدياد استقصاء الاقسام الصغيرة المسماة مناطق وهي من اقسام طبقات الارض ورد الآثار الحيوانية الى ابعد من العصر الذي كان يظن انها ظهرت فيهِ واكتشاف آثار الحيوانات الشعاعية في اقدم الصخور التي وجدت فيها آثار الحيوان (الصخور البليوزوية) . وشوهدت الحجارة التي اثَّرت فيها انهر الجليد في استراليا وجنوبي افريقية من العصر الذي قبل العصر الكربوني فثبت رأي بلانفورد القائل بوجود حجارة مثلها في الهند . وترك الايوزون اذ ثبت انهُ من نتاج كائن حي وثبت ان اقدم آثار الاحياء التي وجدت في الطبقات الارضية لا تدلُّ على بداءة وجود الحياة لان هذه الآثار تدلُّ على ان الاحياء التي هي منها فيها حيوانات عالية التركيب . اما الصخور القديمة التي اصلها مائي فلم يوجد فيها حتى الآن شيء من آثار الحيوانات والنباتات التي كانت في البحر حيث رسبت تلك الصخور . ووصل الاستاذ سولاس في ثقب صخور المرجان الى عمق ١١١٤½ قدم وعرف اموراً كثيرة جزيلة الاهميَّة للجيولوجيين

علم بناء الحيوان والنبات (مورفولوجيا) — اذا حاولتُ وصف الحيوانات والنباتات التي كشفت منذ سنة ١٨٨١ وجب عليَّ ان اتلو على مسامعكم جدولاً طويلاً لا لذة فيهِ لان الوقت لا يسعني لاصف كل فرد منها . ولقد اشتغل المكتشفون في كل انحاء الارض في اواسط افريقية وفي انحاء القطب الجنوبي واقاصي الصين وبتغونيا واستراليا وفي اعماق البحر

وبواطن الكهوف ورؤوس الجبال وفي البحيرات والانهار الكبيرة · وقد عرفنا كثيرًا من توزع الاحياء وكشفت اشكال جديدة منها وبحث في الامثلة التي ارسلت الينا من اماكن بعيدة بحثًا تشريحيًا ومكروسكوبيًا · ومما اراهُ حريًا بالذكر اكتشاف بيض الخلد البطي الاسترالي والسمك الهلامي في المياه العذبة في رجنت بارك والبحيرات الافريقية ونهر دلوار والخلد الكيسي الاسترالي والاوكابي وصغار سمك الطين وكباره في استراليا وافريقية واميركا الجنوبية · وسمك النيل والكنغو والدود الارضي ذي الخياشيم واسماك قاع البحر الغريبة والاسفنج والبلاليس

والنتيجة الكبرى من اكثر هذه المباحث هي معرفة الاصول التي تولَّدت منها هذه الاحياء · وقد ارتأى البعض آراء مختلفة من جهة اتصال الحيوانات ذوات الفقار بغيرها من انواع الحيوان لكن اكثر علماء الحيوان على انهُ لا اتصال بين الحيوانات العليا من ذوات الفقار وغيرها من الانواع الاخرى اكثر من الاتصال بين السمك النجمي والمحار والحشرات فان كل هذه متصلة بعضها ببعض وبذوات الفقار ولكن ليس في اسلافها القريبة بل في اسلاف بعيدة جدًا

والرأي الشائع الآن في اصل اليدين والرجلين في ذوات الفقار هو الرأي المنسوب الى تشر وميفارت وبلفور وهو انها مشتقة من الزعانف في حيوان يشبه السمك (اي ان اصل الحيوانات ذوات الفقار حيوان يشبه السمك لهُ زعانف مثلهُ ثم صارت زعانفهُ يدين ورجلين كما ترى في تخلق الضفدع من الدعاميص)

ومن المكتشفات الغريبة ان الحيوانات المؤلفة من حويصلة واحدة تولد جراثيم التذكير كالحيوانات الكثيرة الحويصلات

واكتشف اكتشاف مثل هذا في النبات فان اللقاح في النباتات ذوات الزهر يختلف عن اللقاح في النباتات التي لا زهر لها كالطحالب والاشنان لان لقاح هذه النباتات مثل لقاح الحيوانات المائية يخرج منها ويسبح في الماء ويلقح البيوض الحويصلية · ولكن عالمَين من علماء اليابان وهما هيراسي وايكنو ادهشا علماء النبات منذ خمس عشرة سنة باكتشافهما شجرتين يتولد منهما لقاح يجري مثل لقاح النباتات ذوات الازهار والنباتات التي لا ازهار لها لان لقاحها يسبح في كاس يتجمع فيها ماء ويصل الى البويضات ساجفيد فهاتان الشجرتان هما الحلقة الموصلة بين النباتات ذوات الازهار والنباتات التي لا ازهار لها من حيث حركة اللقاح ووصولهُ الى البيوض · لانهما من ذوات الازهار ولكن لقاحهما يسبح في الماء كلقاح النباتات التي

لا ازهار لها . فزال الفاصل المميز الذي كان بين هذين الجنسين من النبات

وقد كشفت آثار اجناس من الحيوانات ذوات الثدي لم تكن معروفة قبلاً واستقصيت آثارها في كل طبقات العصر الثلاثي في اميركا الشمالية وثبت اتصالها بعضها ببعض ووجد في الطبقات الاقدم منها آثار اجناس من الحيوانات الكبيرة المنقرضة

واهم مكتشفات هذه المدة اكتشاف آثار حيوانات من ذوات الثدي في الفيوم اكتشفها الدكتور اندروس ورسمها ووصفها وهي تشتمل على حيوان لهُ اربعة قرون يبلغ الكركدن حجماً ولكن لهُ اوصافاً خاصة بهِ وعلى الحيوانات اسلاف الافيال وهي من نوع كان كثيراً في اوربا واسيا في عصر الميوسين والبليوسين وبعد ذلك في اميركا ويمثلهُ الآن الفيل الهندي والفيل الافريقي . وكان لفيل من الافيال الاوربية المنقرضة فك اسفل طويل جداً ينتهي باسنان كبيرة ازميلية . وقد ارتأيت ان خرطوم الفيل تولَّد من الاجزاء الرخوة في فكهِ الاعلى بعد ان كان مستقرًّا على فكهِ الاسفل فقصر الفك الاسفل بالانتخاب الطبيعي والتحوُّل فصار قصيرًا كما هو الآن وتدلَّت الشفة العليا فتكوَّن الخرطوم منها . وقد وصف الدكتور اندروس حيوانين مما وجدهُ في الفيوم لاحدهما فك طويل قوي ووجه طويل واسنان كثيرة والآخر رأسهُ مثل رأس فرس النهر ونابا‌هُ قصيران واسنانهُ تشبه اسنان الفيل ولا شبهة ان هذين الحيوانين حلقتان من الحلقات التي مرَّ عليها الفيل في تسلسلهِ بعد ان كان حيوانًا معتدل الحجم في شكل الخنزير لا خرطوم لهُ ولا انياب . ووجدت هناك آثار حيوانات اخرى تدل على ان الفُقم تولد هناك كما تولَّد الفيل ومنها حيوان يشبه الوبر السوري وغيرهُ من ذوات الثدي والزحَّافات

ومن الاماكن التي كشف فيها كثير من المتحجرات الحيوانية جنوبي ارجنتينا وبتاغونيا حيث كشفت آثار حيوانات كثيرة منقرضة من آكلة النمل والارمديل والكسلان الفخم والافيال الغريبة الاشكال يمتدُّ تاريخها الى الدور الثلاثي ومن اهم ما كشف هناك آثارٌ تدل على ان تلك البلاد كانت متصلة باستراليا لانهُ وجدت فيها بقايا السلحفاة ذات القرون التي وجدت بقاياها في استراليا دون سواها

(وتوسَّع الخطيب في مكتشفات علم البيولوجيا لانهُ العلم الذي يشتغل بهِ بنوع خاص عدنا الى تلخيص كلامهِ فيهِ في فرصة اخرى)

فلسفة اليونان في عهد الرومان

تمهيد

كان لعلوم اليونان وفلسفتهم تأثير عظيم في العالم اليوناني قبل التاريخ المسيحي فلم يكن النفوذ الروماني في عهد اغسطس قيصر باوسع نطاقاً وارفع رواقاً من التعاليم اليونانية . وقد بلغت الفضيلة الرومانية اوجها في تعليم زينون الرواقي وانتشرت الرذيلة الرومانية كل الانتشار في ظلال تعليم ابيكوروس . وهاتان الفلسفتان شغلتا مكاناً واسعاً من تاريخ البشر الادبي . لكنهما لم تبلغا قط ما بلغتاهُ في صدر التاريخ المسيحي من اتساع نطاق النفوذ والاخذ بمجامع العقول لان زعماءهم واتباعهم تسلحوا بكل فلسفة اثينا وحكمتها وانبثوا في اطراف المعمور ينشرون تعاليمهما بين الجمهور

الفلسفة الرواقية

وضع هذه الفلسفة الفيلسوف زينون اليوناني الذي وُلد في قبرس سنة ٣٥٠ ق . م . وقد روي عنهُ انهُ مال في صباهُ الى التجارة فاشترى مرة بضائع وارسلها في مركب الى احدى مدن فينيقية فهبَّت على المركب ريحٌ شديدةٌ اغرقتهُ وقضت على زينون بتحمل خسارة لا مزيد عليها . وكان ذلك آخر عهده بالتجارة لانهُ لم يلبث ان انقطع عنها وبرح وطنهُ شاخصاً الى اثينا حيث عثر في احدى مكاتبها على كتابات زينوفون وسقراط فألمَّ منهما بمبادئ الفلسفة وتوسع فيها بما اخذهُ عن كراتس وزينو كراتس حتى اذا رسخت قدمهُ فيها ونال بغيتهُ من التضلع منها أنشأ في عاصمة بلاد الفلاسفة مدرسة طارت شهرتها في البلاد وتقاطر اليها الطلاب من كل صقع وناد . ويقال ان بطليموس فيلادلفوس ملك مصر كان يأمر سفراءهُ في اثينا ان يحضروا مدرسة زينون وينقلوا اليهِ ما يأخذونهُ عنهُ ويتعلمونهُ منهُ

ومما جاء عن هذا الفيلسوف انهُ ظلَّ منقطعاً للتدريس في هذه المدرسة نحو خمسين سنة ومات شيخاً كبيراً معروفاً بحسن السيرة وشدة العزم والاقدام . وخلَّفاً آثاراً ادبية تحيي ذكرهُ مدى السنين والاعوام

وعُرفت فلسفتهُ بالرواقية نسبة الى الرواق الذي اسس فيهِ مدرستهُ . وانتظم في سلكها ارفع رجال العالم الوثني فكراً واسماهم مبدأً في اواخر الجمهورية الرومانية واوائل حكومتها الملكية

ومن معتقدات الرواقيين ان الانسان انما يمتاز بالفضيلة . وان اللاهوت روحٌ عامٌ يحيي الكون كلهُ وان جميع البشر اعضاء جسدٍ واحدٍ مشتركون في روح الحيّ واحد

ولما استفحلت الرذيلة نهضت هذه الفلسفة للذود عن حرمة الفضيلة وتأهبت للجهاد في سبيلها حاتمة بلزوم متابعة الفضيلة والواجب ليحكما على افكار الناس ويسوسا اميال البشر من غير ان يكون لتوقع الثواب دخل في الحكم والنفوذ . ولم تأذن قط لاعتقاد الخلود في ان يكون باعثاً او محركاً على العمل . واليك بعض مبادئها : —

" استودع نفسك القدر مسروراً ودعهُ يستخدمك مقدمة لاية نتيجة ارادها "

" كن كرأس في البحر تتلاطم عليهِ الامواج بلا انقطاع وهو قائم على قدم الرسوخ والثبات يسكّن تهييج الامواج ويكبح جماح التيارات "

سر على الدوام في اخصر طريق . فالطريق القصرى هي الطريق الطبيعية الفضلى . واتقِ اليأس بدرع الامل والزم الامانة والاخلاص في كل قول وعمل "

" كل ما هو جميل فهو جميل لذاتهِ وفي ذاتهِ ينتهي جمالهُ وليس للمدح يد في تكوين شيء منهُ "

" من يتعمد نشر فضيلتهِ فهو غير عامل للفضيلة بل للشهرة "

" يظل الرجل العظيم عظيماً ولو عاندتهُ الاقدار ولصق من شدة ذلهِ بالتراب "

" كل من لم يتعلم وجوب اجتناب الرذيلة ولو كانت محجوبة عن عيون الآلهة والناس فهو ليس على شيء من الفلسفة الحقيقية . واحرى الاعمال بالمدح عمل يعمل لغير قصد المباهاة وتقصر عيون البشر عن ملاحظتهِ "

الفلسفة الابيكورية

وضع هذه الفلسفة ابيكوروس او ابيقوروس (ويقال لهُ ابيكور او ابيقور) احد مشاهير حكماء اليونان الذي يُظَنّ انهُ ولد في جزيرة ساموس في اواسط القرن الرابع قبل المسيح . طلب الفلسفة في حداثتهِ فدرس العلوم في وطنهِ وشخص الى اثينا مهبط الحكمة والفلسفة فاخذ ما شاء من دروس الحكمة عن بمفيلوس وغيرهِ ثم انشأ مدرسة تسابق اليها الطلاب من كل جانب

وقد قسم فلسفتهُ الى ثلثة اقسام قانونية وطبيعية وادبية . فالقانونية مرجع الحكم وقوامهُ وفيها قاعدة تعصم من الخطإ وهي : كل ما اثبتتهُ الحواس فهو حقيقي .

وكان فحوى فلسفتهِ الطبيعية ان كل ما في الكون من معبودات ومخلوقات انما وجد بعلة واحدة هي اتحاد الجواهر الفردة فلا شيء من العدم ولا شيء الى العدم . واختلاف صور الاشياء ناتج عن حركة الجواهر وعدم ثباتها على حالة . ونتيجتها ان ليس لهذا الكون اله يدبر اموره ويدير شؤونهُ وان العالم كلهُ من عمل الصدفة وان السرمدية والحكمة منفيتان الا من

الجواهر الفردة . ومن مقتضاها ان الالهيات ادنى رتبة من الطبيعيات وان المعبودات او الآلهة لا تشغل كل مكانٍ تشغلهُ الجواهر وهي دون الجواهر في الاهمية لانها لم توجد الجواهر بل الجواهر اوجدتها على الصورة والمثال اللذين اوجدت فيهما البشر . وقد قال فيها لقريطوس احد مشاهير اتباع ابيكوروس ما تعريبهُ : —

يعيش باوفى الأمن آلهة العلى بعيدين عنا ما لهم بالورى خبرْ
وكلُّ الهٍ مستقلٌّ بنفسهِ وغير مبالٍ مطلقاً ببني البشرْ

على انهُ قال في كتابٍ لهُ ان الآلهة ليسوا سوى مخلقات الوهم والخوف

اما فحوى فلسفة ابيكوروس الادبية فهو النفي الصريح لوحدة الذات الالهية وقدرتها وحكمتها وعدلها وعندهُ ان النواميس الادبية والطبيعية ليست من الله . وان الانسان وجد اتفاقاً كما ينبت الفطر على الدمن فاذا مات كان موتهُ مؤبداً لا حشر بعدهُ ولا دينونة . فليس للطالحين ان يهابوا عقاباً ولا للصالحين ان يرجوا ثواباً

واساس هذه الفلسفة التعليم بان السعادة الزمنية هي الخير الاعظم وان غاية كل فلسفة اسعاد الناس واعانتهم على تحصيل السعادة فهي اذاً ضد الفلسفة الرواقية على خطٍّ مستقيم

ومع ذلك اعتنقها كثيرون وتذرَّعوا بها الى الاعتذار عما ارتكبوهُ من المنكرات وحللوهُ من المحرمات . والذين يحاولون المحاماة عنها من اتهامها بكونها رذيلةً يقولون ان واضعها كان رجلاً بلا عيب وان تعليمهُ كان ضد محبة الشهوات وان العمل بموجب مبادئهِ ينيل الانسان اسمى الفضائل . ولكن هب ان ذلك كذلك فليس كل انسانٍ قادراً على التمييز التام بين انواع التسالي المختلفة وعلى ادراك اسباب السعادة الحقيقية . لان الراحة والفرح والشهوة الفاظ مرادفة للسعادة في مذهب اكثر الناس . فمن يعتنق الابيكورية يدين في الغالب للترف والرخاء ويستسلم للشهوة والرذيلة

هذا ومما يؤيد القول عن انكار هذه الفلسفة للخلود او الوجود بعد الموت مكتوبات اتباعها وما تركوهُ من النقوش على ضرائح القبور وغيرها . فمن امثلة ما كتبوهُ على الضرائح "عشتُ ولم أُؤمن بشيءٍ وراء القبر" . "نحن المضطجعين هنا في قبضة الموت لسنا سوى عظام بالية ورماد" . "لم اكن فكنت . وُجدتُ والآن لم أُعد موجوداً . هذا الصحيح ومن يقل غير ذلك فهو كاذبٌ" . "لم اكن شيئاً ولستُ شيئاً . فكُلْ ايها الحيُّ واشرب وافرح وتعالَ" "حييتُ مرةً والآن انقضت حياتي فلا اعلم عنها شيئاً وهذا لا يهمني" . "يامن يقرأ ما كتب على ضريحي افرح في حياتك لانهُ ليس بعد الموت من فرح ولا سرور" . اسعد داغر

المناعة في السل

من خطبة للدكتور سيمون فلكسر من اعضاء مجمع ركفلر الطبي في مدينة نيويورك

ابتدأ علم التدرُّن قبل اكتشافات كوخ الشهيرة وافتتح بنقل الداء من حيوان الى حيوان بطريقة التلقيح . فانهُ مهما تكن الآراء في عدوى هذا الداء وقوتهِ على الانتقال من حيوان الى حيوان قبل تجربة التلقيح فلم يكن ثمة غنًى عن هذه التجربة لاثبات العدوى قبل الشروع في بيان سبب الداء ومنعهِ . وقد نسب كوخ في رسالتهِ التي كتبها بهذا الصدد الفضل في نجاح التلقيح الى الدكتور كلنكي فانهُ تمكن سنة ١٨٤٣ من تكوين التدرُّن في رئات الارانب واكبادها بتلقيحها بمادة التدرُّن المأخوذة من انسان مصاب بالسل . الى هذا الحد وصل كلنكي ثم انقطع عن البحث فنسي ما عملهُ . وفي تلك الاثناء كان ڤلمن قد شرع في عمل تجاربهِ وما زال يكرّرها حتى اتمها على ما يرام . ولم يقتصر على التلقيح بمادة السل البشري بل جعل يلقح بمادة السل البقريّ ايضاً فأبان بالتجربة على ما يظهر ان سلّ البشر وسلّ البقر واحد وان السلّ داء معدٍ

اما الباحثون الذين تلوا ڤلمن وجروا على تجاربهِ فوصلوا الى نتائج تناقض النتيجة التي وصل اليها كلّ التناقض . وقام المخالفون لمذهب عدوى السلّ يحاولون ان يثبتوا انهُ يمكن احداث درن السلّ الحقيقي بالتلقيح بمواد ليست درنيّة . فاختار اثنان منهم مقدَّم عين الارنب لاجراء تجارب التلقيح فيها ومزية هذه الطريقة على سائر الطرق انهما كانا يستطيعان بها مراقبة الاطوار المختلفة التي يتقلّب التلقيح عليها ويتدرّج فيها حتى يبلغ الطور الذي يصاب عندهُ جسم الارنب كلهُ بالتدرن بما فيهِ من الغدد اللمفاوية المجاورة للعين والرئتين والطحال والكبد والكليتين . ومن مزايا هذه الطريقة انهُ لم يقل احد بانهُ رأى السلّ يتولّد ابتداء في عين الارنب بلا تلقيح

واول من اكتشف مكروب السلّ في الاعضاء المتدرنة الدكتور كوخ وذلك سنة ١٨٨٢ اي بعد تجارب العالمين المذكورين بنحو ٢٠ سنة . فانهُ ابتكر اولاً طريقة لتلوين المكروبات تساعدهُ على بلوغ غايتهِ ثم استعمل طريقة خاصّة بهِ لتربية المكروب تربية صناعيّة في مستنبت خالصٍ من كلّ شائبة . ثم جعل يلقح بهِ بعض الحيوانات الاهلية فظفر باحداث جميع خصائص السلّ الانساني واعراضهِ فيها . واقتنع من المباحث التي بحثها في تلك المدة ان السبب واحد في جميع انواع السلّ التي تصيب الانسان والحيوانات الاهلية وادرك ان اشكال التدرن التي

تصيب انواع الحيوانات المختلفة واحدة في جوهرها بالرغم مما يرى من عظم تباينها ظاهرًا فلم يثبط ذلك التباين الظاهري عزيمتهُ ولا وجه انتباههُ الى الداء الخارجي بل الى سببهِ فرآهُ تحت المكرسكوب واحدًا في اطوارهِ المختلفة في الانسان بحيث يتعين بهِ نوعهُ . ولكنهُ لم يميز بين مكروبات الدرن المستخرجة من الطيور والمواشي والناس وهذا لا يقدح في عظم قيمة اكتشافهِ لاسيما وانهُ كان يعلم تمام العلم انهُ لا يبعد ان يكون هناك فرق في طبيعة المستنبتات يتوقف على مصدرها ولو لم يميزهُ

ومعلوم ان كوخ كتب قائمة طويلة بالمستنبتات المختلفة وادرجها في رسالتهِ التي كتبها في السل ونشرها سنة ١٨٨٤ وقد قال عن تلك القائمة ما يأتي . " قد يعجب البعض من كثرة عدد المستنبتات التي استحضرتها على حين ان عددًا قليلاً منها يكفي لمراقبة المكروبات فيها . ولكن ترجح عندي انهُ وان لم يظهر فرق تحت المكرسكوب بين مكروبات التدرن المختلفة سواء كانت من الذئب الأكال او من السل الرئوي او غيرها فلا يبعد ان يظهر ذلك الفرق بينها اذا وجدت في المستنبتات . ومع اني وجهت اعظم الانتباه الى هذا الامر لم استطع اكتشاف فرق بينها بل رأيتها كلها متشابهة في جميع حركاتها وسكناتها "

وقد زدنا علمًا بطبيعة مكروبات السل حتى صار عندنا عدة انواع مختلفة منها الآن وصار يمكن قسمتها الى ثلاثة انواع اصلية الاول النوع المختص بالبشر . والثاني المختص بالطيور والبقر . والثالث المختص بالحيوانات ذوات الدم البارد (كانواع السمك وسائر الحيوانات المائية) . وهذا النوع الثالث يختلف كل الاختلاف عن النوعين السابقين واختلافهُ عنهما يظهر من الامر الآتي وهو ان الحرارة العالية (اي التي تقرب من حرارة الدم الطبيعية) لازمة لنمو مكروبات النوعين الآخرين ولذلك يمتنع تكاثر تلك المكروبات في الاحوال العادية التي تكون خارج الجسم (من حرارة وهواء) وعليهِ فهي لا تصلح للمعيشة خارج الجسم الحي الأ اذا ربيت تربية صناعية حيث تلائمها الحرارة . وهذا الامر من الاهمية بمكان في الحرب القائمة بين الانسان والسل اذ بهِ يبيت آمنًا خطر تكاثر مكروبات السل خارج الجسم . اما مكروبات النوع الثالث فان الحرارة الواطئة التي تعيش وتنمو فيها تؤهلها لعيشة مستقلة عن اجسام الحيوانات ذوات الدم البارد ولكن لما كانت لا تستطيع احداث الداء في الحيوانات ذوات الدم الحار وكانت قليلة الانتشار حتى بين الحيوانات ذوات الدم البارد فليس لها شأن يذكر

على ان المسألة التي لها الشأن الاعظم هي ما اذا كان الفرق عظيمًا بين انواع مكروبات السل المختلفة التي تفتك بالحيوانات ذوات الدم الحار . وحل هذه المسألة عظيم الفائدة والعائدة

لما بين الانسان والحيوانات الاهلية من العلاقة الشديدة فان الانسان عرضة لأن يصاب بالامراض التي تصيب هذه الحيوانات لكثرة اعتماده عليها في طعامهِ وعملهِ وسائر احوال معيشتهِ كما انها هي ايضاً عرضة لأن تصاب بالامراض التي تصيبهُ. فمن هذا تتضح اهمية السعي في حل هذه المسألة وهي حصر السل اما بمنع وصولهِ الى الانسان او بمعالجة جسم الانسان حتى لا يعود يصاب بهِ

فما لا ريب فيهِ ان مكروبات سل الطيور تختلف كل الاختلاف عن مكروبات سل البشر وسل البقر . وقد ظهر من التجارب الكثيرة التي عملت لمعرفة درجة تأثر الطيور من التلقيح بمكروبات السل البشري ما يؤيد ذلك (اي اختلاف سل الطيور عن سل البشر في النوع) ويثبت ان تأثير التلقيح يختلف باختلاف نوع الطير الملقح ولو كان ذلك التأثير خفيفاً . وظهر ايضاً ان بعض انواع الحيوانات ذوات الثدي تتأثر تأثراً خفيفاً اذا لقحت بمكروبات سل الطيور . فخنزير غينيا مثلاً من اكثر الحيوانات تأثراً بلقاح السل الذي يصيب الحيوانات ذوات الثدي ولكنهُ لا يكاد يتأثر بلقاح سل الطيور . والارنب لا تكاد تتأثر بلقاح سل البشر ولكنها شديدة التأثر بلقاح سل الطيور وفتكهُ بها ذريع . ولكن مما تجب الاشارة اليهِ ان اعراض الارنب الملقحة بلقاح سل الطيور تختلف عن اعراض التدرن المعروفة فلا يكون فيها درن ولا تجبن بل معظم ما يصيبها تضخم في الطحال

اما من حيث تأثر الانسان بسل الطيور فيكفي لغرضنا ان يقال ان الانسان لا يصاب بهِ الا نادراً وقد صرح رابنوفتس حديثاً بان البقر والخنازير والخيل والسعادين قد تصاب بسل الطيور ولكن لا يخشى كثيراً من انتشارهِ بين الحيوانات ذوات الثدي . على ان الحيوان الذي يخشى منهُ كثيراً على الصحة العمومية هو الببغاء وذلك لانها تصاب بالسلين سل الطيور وسل البشر

والبحث في سل البقر ومكروبهِ من اهم المواضيع المتعلقة بمنع السل . فقد اثبتت ابحاث ثيوبولد سمث ان بين بعض مكروبات السل البشري وبعض مكروبات السل البقري فرقاً في النوع حتى بتنا الآن نعدهما صنفين مختلفين لا يتحول احدهما الى الآخر بالتربية الصناعية . ولا يسعني الآن ان ابحث في مسألة طال الخلاف فيها وهي تغير الانواع بحسب الوسط المحيط بها وانما اقول انهُ لم يتمكن احد بالتجربة والامتحان من تحويل مكروبات سل الطيور والبقر والبشر بعضها الى بعض . فقد قالوا ان تربية نوع من المكروب في جسم حيوان غريب تغير خصائص ذلك النوع تغييراً عظيماً ولكن الادلة التي يقدمونها لاثبات هذا القول بعيدة عن

الاقناع . ويكفي لدحض التحوّل المشار اليهِ ان مكروبات سلّ الطيور والبقر التي توجد في جسم حيوان غريب كالانسان مثلاً تبقى محافظة على خصائصها المعروفة وهي فيهِ

وقد اكدّ ثيوبولد سمث ان من خواص مكروبات سل البقر ان الحيوانات ذوات الثدي اكثر تعرضاً لها منها لمكروبات سل البشر بوجه عمومي . وهذه الخاصة وغيرها من خواص مكروبات سل البقر مما يزيد الفرق بين النوعين . ويقال بالاختصار ان جميع اشكال السل التي تصيب الحيوانات ذوات الثدي اما ان تنشأ عن مكروبات سل البشر او سل البقر ما عدا الاشكال القليلة الشاذة التي ذكرت آنفاً

هذا ولما كان مكروب السل البقري اعظم تأثيرًا في الحيوانات الثدوية الدنيا من مكروب السل البشري فيها وجب ان يكون مكروب سل البقر شديد التأثير في الانسان ايضاً. ولا يخفى ان امتحان ذلك في الجسم الانساني رأساً لا يمكن السماح بهِ ولكن الجمهور على ان سل البقر يضرُّ الانسان كما يظهر من القوانين الكثيرة التي يسنها الناس من يوم الى يوم ويحظرون بها اكل لحم البقرة المصابة او شرب لبنها. هذا كان اعتقاد الناس عموماً حتى قام كوخ وخطب خطبتهُ المشهورة سنة ١٩٠١ فولَّدت في عقول رجال الطب والصحة ريباً شديداً في ما اذا كانت العدوى تنتقل من المواشي المسلولة الى الانسان. ولكن الابحاث التي جرت من عهد تلك الخطبة الى الآن تثبت ان الانسان قد يُعدى بالسل البقري. غير ان عدد الحوادث التي ثبت بها ذلك ثبوتاً لا يقبل الريب قليل جداً. وسبب هذه القلة صعوبة البحث في انواع مكروب السل الذي يصيب الانسان . واعظم الذين انكروا تعميم قول كوخ في هذه البلاد الدكتوران رافنل وثيوبولد سمث وابحاثهما في هذا الصدد جليلة تكاد تكون مقنعة

ولا يخفى ان المسألة ذات وجهين الاول عدوى البقر من الانسان او امكان انتقال السل البشري الى البقر . والثاني عدوى الانسان من البقر . فمن جهة الامر الاول اقول انهُ ظهر من تجارب كثيرين قبل كوخ ان المواشي شديدة المقاومة لمكروب السل البشري . على ان اقطع دليل من هذا القبيل ما ورد في الرسالة التي كتبها ثيوبولد سمث سنة ١٨٩٨ حيث لخص تجاربهُ بقولهِ " ويؤخذ من مجموع التجارب التي عملتها في المواشي ان مكروب السل الانساني الذي يؤخذ من بصاق المسلول لا يعدي المواشي بالطرق العادية " (اي بطريق الفم) . وأدخل كوخ وشوتس مواد متدرنة ومستنبتات من مكروب السل البشري الى اجسام المواشي باطعامها اياها او تلقيحها بها فلم تُعدَ بها عدوى واضحة . ولكن هذا الامر لا يحلّ المسألة كلها ولا يمسّ الوجه الآخر الاهم منها وهو عدوى الانسان من البقر . وقد عرف كوخ ذلك

ولم يفتهُ ولكنهُ نفى عدوى الانسان من البقر اعتماداً على قلة حوادث التدرُّن الذي يحدث في الامعاء ابتداء وهو النوع الذي لا بدَّ ان يصاب بهِ من يتناول مكروب التدرن مع الطعام (كما لو اكل لحم بقرة مسلولة او شرب لبنها) غير ان التقارير التي ظهرت بعد خطبة كوخ ابانت ان هذا التدرن في الامعاء ليس قليل الحدوث كما ظن كوخ ولا سيما في الاولاد · والمباحث التي آلت اليها خطبتهُ اثبتت اثباتاً مبنيًّا على الفحص المكرسكوبي ان مكروب السل قد يخترق جدران الامعاء السليمة ويصل الى الغدد المساريقية بواسطة المجرى اللمفاوي وترجح منها ايضاً ان مكروب السل قد يصل الى الرئتين بعد دخولهِ الى الاوعية الدموية التي في الامعاء · واذا جمعنا ما عندنا من المعلومات عن عدوى السل بالطعام رأَيناها تناقض ما قالهُ كوخ وتدلُّ على ان مكروبات السل التي تدخل الجسم مع الطعام قد تغرز في غشائهِ المخاطي وتنتقل منهُ الى الغدد اللمفاوية التي في العنق وما جاورها من جهة اللوزتين على المرجح · او تغرز في غشاء الامعاء المخاطي وتخترقهُ من غير ان تحدث المرض فيها اولاً حتى تصيب العقد اللمفاوية المساريقية فتقيم فيها · او تنتقل الى الرئتين مع المجرى الدموي او اللمفاوي · او تتوالد في الامعاء وتحدث التدرن فيها ثم تنتقل الى سائر اجزاء البطن والصدر

ومما يساعدنا على محاربة هذا الداء الذي تزيد مصاعبهُ بنموّ المدن الكبيرة وازدحامها معرفتنا للكيفية التي يخرج المكروب بها من الجسم المصاب ويلوّث الاشياء التي يلمسها ويدخل الجسم السليم . ولا يكاد يؤمل ان اصابات السلّ تقلُّ قلة اصابات الجدري وحمى التيفوس بمجرد التحوُّط ضدَّ العدوى ولكن مما يبشّر بالخير ان الحرب القائمة على السلّ نقَّصت الوفيات بهِ نقصاً ظاهرًا في بعض البلدان ونقَّصت الاصابات ايضاً على ما يرجح · ففي نيويورك قلَّت الوفيات بهِ ٣٥ في المئة منذ سنة ١٨٨٦ · وفي بروسيا بقيت الوفيات بهِ على حال واحدة من سنة ١٨٧٦ الى ١٨٨٦ ولكنها قلّت بعد ذلك ٣٠ في المئة · وهذا يدلُّ على ان اخطار العدوى تقل بانتشار التعليم واصلاح حال الفقراء في طرق معيشتهم وعزل المسلولين في مصحّات ومستشفيات مدة اشتداد الداء عليهم

هذا وان اكتشاف مكروب السلّ احيا الامل باكتشاف طريقة لمعالجتهِ ومنعهِ · ولم يتحقق هذا الامل حتى الآن ولكن ما بذل من المساعي العظيمة في اكتشاف طريقة للوقاية منهُ لم يخل من الفائدة

ومن اهم ما كشف عن المكروب ان منهُ انواعاً مختلفة تختلف قوة سمها باختلاف نوعها فابطل هذا الاكتشاف الرأي القديم القائل ان سم مكروب السلّ ثابت المفعول على درجة

واحدة . وقد ظهر خطاه هذا الرأي بامرين الاول اكتشاف تغيرات في قوة السم تختلف باختلاف مصدره · والثاني ضعف مفعول المكروب بطول مدة تربيتهِ خارج جسم الحيوان

واخصُّ الحيوانات التي استخدمها الانسان لامتحان المناعة فيها الارانب والبقر والمعزى اما خنزير غينيا فانهُ من احسن الحيوانات لاكتشاف التدرُّن بالنظر الى شدَّة تاثرهِ من الحقن بالمادة الدرنية لكنهُ لا يصلح لتجارب المناعة مثلما يصلح لتجارب اكتشاف التدرن ومع ذلك فقد استخدم فيها وجاء استخدامهُ ببعض الفائدة

واول تجارب المناعة واهمها تمَّ على يد كوخ في اثناء بحثهِ عن لقاحهِ المعروف باسم التيوبركولين وقد استخلصهُ بان ربَّى مكروب السلّ واستنبتهُ في المرق ثم فصل المكروب عن المستنبت وكثَّف المستنبت · وقد لُقح المسلولون بهِ فلم يأْتِ بالفائدة المطلوبة في كلّ الذين لقحوا بهِ ولكنهُ لا يزال نافعاً بل انفع الوسائل الطبية في علاج السلّ · وليس نفعهُ حاصلاً من فعلهِ الشفائي بل من ان لهُ فائدة عظيمة في تشخيص المرض وفعلهُ في المسلول خاصٌّ بهِ ظاهر كلّ الظهور الى حدّ انهُ أعان الاطباء اعظم اعانة في كشف النقاب عن الظواهر الكثيرة الاختلاط والاشتباك التي تكوّن الحالة التدرنية

وقد يساعد هذا اللقاح على زيادة قوة الجسم في مقاومة عدوى السلّ بتلقيحهِ بهِ ولكن هذه الزيادة قليلة لا تذكر . فيمكن ايقاف التدرُّن بهِ عند حدّهِ وهذا الايقاف قد يفضي في بعض الحالات الى الشفاء العاجل او يفضي الى الشفاء الآجل بزيادة قدرة الجسم على الدفاع والهجوم · اما المناعة التامة فلم يتوصل اليها بعد · وسبب ذلك ان اللقاح لا يتضمن جميع القوى الكامنة في المكروب والتي لا بد للجسم من مقاومتها والتغلب عليها دفعاً للعدوى · فان القوى التي فيهِ ليست شديدة السم للجسم السليم من السل · ومن الشروط اللازمة للحصول على المناعة من المكروبات ومتعلقاتها ان يتأَثر الجسم من ادخال سمها فيهِ والاَّ فلا تحصل المناعة من الجرعات الكبيرة او السموم التي تكون اشد فعلاً (كالمكروبات نفسها) · نعم ان لقاح كوخ يسم جسم المصاب بالسل ولكنهُ يكاد يكون عديم التأْثير في الجسم السليم منهُ . فقد وجد بعد تلقيح الجسم السليم بهِ انهُ كوّن فيهِ كمية قليلة من المادة التي تقاوم سم المكروب ولو كان سمًّا شديد الفعل في الجسم لكوّن فيهِ كميات كثيرة من هذه المادة · فلذلك ظنّ ان المادة الفعالة فيهِ لا توجد مستقلة بل توجد متحدة بغيرها ولا يفصلها سوى الجسم المصاب وان الانفصال يحدث في بؤَر الدرن بسبب فعل السمّ فيها · فاذا صح ذلك فقد عُرف السبب في ضعف تأْثير اللقاح في الاجسام السليمة (ستأْتي البقية)

نوادر المعارك

اذا كتب المؤرخ تاريخ حرب فاعظم ما يهمهُ ويوجه عنايتهُ اليهِ منها وصف العُدد والعِدد وضبط اوقات المعارك وذكر الاسباب والنتائج وغير ذلك مما يفقد التاريخ بهِ جانباً من اللذة والفكاهة فيقرب من العلوم ويبعد عن القصص والحكايات وبذلك يتميز عن الروايات عدا ما كتب منها لتزيين فضيلة او تقبيح نقيصة . ولكنَّ في تاريخ الحروب اموراً قلما يتنبه المؤرخ لها فيذكرها وهي لو ذكرت لزاد بها التاريخ لذة لانها لهُ كالملح للطعام او كالمُلَح الهزلية في الخطب الجدّية . وانَّا ذاكرون بعض الامثلة والشواهد على ذلك نقلاً عن ضابط انكليزي شهد كثيراً من المعارك التي جرت في النصف الاخير من القرن الماضي قال :

تعدُّ معركة كونجراتز التي جرت بين النمسويين والبروسيين سنة ١٨٦٦ من اعظم معارك الحروب الحديثة لان عدد الجنود الذين قاتلوا فيها بلغ ٢٠٠ الف جنديّ او اكثر. وكاد النمسويون يفنون عن آخرهم لولا استبسال فرقة المدفعية وتضحيتهم مدافعهم ليمكّنوا الجيش من التقهقر بانتظام والوصول الى فينَّا بسلام

وبينما كان الجيش يجدُّ في السير لبلوغ فينا والدفاع عنها من جيوش البروسيين الزاحفين عليها صدرت الاوامر الى كلّ ما في المدينة من المركبات وعربات النقل بالخروج للقاء الجيش النمسوي وحمل جنودهِ استعجالاً لهم . ولم يمضِ الاَّ القليل حتى وصل ٣٠ الف مركبة وعجلة الى فينا مزدحمة بالجنود . وفي اثناء ذلك صدر الامر بمحاكمة الجنرال بنداك قائد الجيش في مجلس عسكري لانهُ غرَّر بجيشهِ وجرَّ عليهِ تلك الكسرة المشومة . فتوسَّط الامبراطور الحالي في امرهِ واوقف محاكمتهُ على شرط ان يعد بشرفهِ أن يلزم السكوت الى آخر عمرهِ . ففعل وتوفي بعد ذلك بعشر سنوات والناس يعتقدون انهُ لم يكلّم احداً بكلمة وفاءً بوعدهِ سوى امرأتهِ وخادمهِ

ومن غرائب الاتفاق ان قائد الجنود البروسية الذي غلب بنداك كان ملتكي المشهور وقد لقب بالسكوت وذلك لانهُ قضى عشرين سنة عضواً في مجلس النواب فلم يخطب غير خطبة واحدة مؤلفة من كلمة واحدة وهي " اسكتوا " . وبعد معركة كونجراتز بعدة سنوات زار ملتكي بنداك فحيَّاهُ بنداك مصافحة وتعشيا معاً ولكن بنداك لم يفهْ بكلمة وجلسا بعد العشاء يلعبان بالشطرنج كانهما يعيدان ذكرى المعارك القديمة كلُّ ذلك وبنداك ملازم للصمت لا يلفظ سوى الكلمات التي يلفظها لاعبو الشطرنج عادة

وفي هذه الحرب نفسها ارتكب البروسيون غلطة مضحكة في معركة تروتنو . وذلك ان احدى الاورط ارسلت طلائعها لتجسس آكواخ ظنت ان قوة من العدو كامنة فيها فاحدقت بها من كل جانب وبقيت مدة طويلة تتفنن في حركاتها العسكرية ثم هاجمتها فاذا هي زرائب مملوءة خنازير فغنمتها بعد ان قتلت وجرحت نحو ٢٠ خنزيرًا منها في هجومها عليها

ومن خداع المعارك ما فعلهُ عثمان باشا الغازي في معركة بلفنا الثانية فأكسب بهِ جيشهُ النصر فان الامر كان قد صدر الى الروس بالهجوم على حصن عالٍ كان العثمانيون يحتلونهُ ففعلوا وحمل العثمانيون ايضًا عليهم فالتقى الجيشان وكان لالتقائهما صدمة هائلة تطير لها النفوس شعاعًا . واخيرًا جعل العثمانيون يتقهقرون امام الروس فلما رأى عثمان باشا ذلك خشي ان تدور الدائرة على جنودهِ فأمر المدفعية باطلاق مدافعهم على مؤخرة اخوانهم وغرضهُ من ذلك منعهم من التقهقر فنجحت حيلتهُ لان الجنود رأت ان ما تفقدهُ بالهجوم من نيران الروس يقلُّ عما تفقدهُ بالتقهقر من نيران اخوانها فحملت على العدو حملة صادقة كُلِّلت بالنصر

وتعدُّ حملة الجنود العثمانية على مضيق شبكا سنة ١٨٧٧ من اعظم الحملات في تاريخ الحروب بالنسبة الى عدد الجنود التي اشتركت فيها . فقد كان عدد الجنود العثمانية ٣٠ الفًا ففقدت ١٧ الفًا منها في ساعات قليلة وكان قائدها سليمان باشا وقائد الروس غوركو . ومن غرائب الاتفاق ان سليمان باشا ارتكب في هذه المعركة ما ارتكبهُ غوركو في معركة بلفنا الرابعة فان كليهما خالف اوامر رئيسهِ وجرى في القتال على خطة رسمها لنفسهِ . اما غوركو فلم يُسأَل عمَّا فعل واما سليمان باشا فحوكم امام مجلس عسكريٍ بعد انتهاء الحرب بدعوى ان الروس رشوهُ ليحارب في هذه المعركة ويحاول عبور مضيق شبكا مع علمهِ بان ذلك محالٌ بدلاً من ان يعبر جبال البلقان من مضيق آخر وقد كان ذلك سهلاً عليهِ فلا يفقد رجلاً من رجالهِ . وحكم عليهِ بالقتل ولكن السلطان استبدل الحكم بالنفي المؤبَّد . ومات سليمان باشا بعد ذلك بسنوات قليلة والمقول انهُ انتحر ...

ومثل هذا جرى لبازين بعد انتهاء الحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا فانهُ حوكم في مجلس عسكري بتهمة انهُ اخذ رشوة من الالمانيين وحكم عليهِ بالاعدام فاستبدل رئيس الجمهورية الحكم بالاشغال الشاقة المؤبدة . ولكن بازين فرَّ من سجنهِ الى مدريد ومات فيها بعد ذلك بسنوات قليلة فقيرًا معدمًا

— ومن المعارك المشهورة معركة جبورجيفو من معارك حرب القرم سنة ١٨٥٤ جرت بين

الجنود العثمانية وعددها ٥ الاف والروس وعددهم ٢٠ الفاً · وكانت الجنود العثمانية بقيادة قائد كبير السن فلما رأى انهُ لا يستطيع قيادة جنودهِ نظرًا الى كبر سنهِ وضعفهِ عهد في ذلك الى جنديين انكليزيين كانا معهُ وثلاثة مهندسين انكليز اتفق وجودهم هناك حينئذٍ وكان عمر اكبرهم سناً ٢٢ سنة فحملوا على الروس حملة منكرة وهزموهم ونالوا الغلبة · ولما عُلم ما فعلهُ هذا القائد وهو من قبيل انكارهِ لنفسهِ جازتهُ دولتهُ ودولة انكلترا ودولة فرنسا بمبلغ طائل من المال . ونمي الخبر الى القيصر نقولا الاول فقال " لقد غلبنا حفنة من الترك يقودهم خمسة من صبيان المدارس " ولم يمضِ على ذلك وقت طويل حتى مرض ومات ويقال ان حزنهُ على ما اصاب جنودهُ في هذه المعركة عجل بموتهِ

ومن النكات المضحكة المبكية ما جرى بين الجنود البلغارية وبعض عصابات اللصوص سنة ١٨٨٥ · وذلك ان اللصوص اعتصموا بقمة احدى الروابي فهاجمها الجنود من جهتين مختلفتين في وقت معاً · ثم سطا ضباب كثيف على الرابية فاغتنم اللصوص الفرصة وانسلوا هاربين تحت جنحهِ والجنود لا تدري من امرهم شيئاً بل ما زالت تصعّد في الرابية من الجهتين حتى بلغت قمتها والتقى الفريقان هناك وكلٌّ منهما يظن الآخر عصابة اللصوص بسبب تكاثف الضباب فالتحما وتقاتلا قتالاً شديدًا مدة ساعة ولم يكتشفا خطاءهما الاَّ بعد ان قتل وجرح مئات منهما

وجرى مثل هذا الخطاء في حرب البوير الاخيرة · فان الضابط الذي نقلنا عنهُ معظم ما تقدم كان يقود اورطة انكليزية في مكان اسمهُ بتولي عند نهر الاورنج وكانت فصيلة حرس كولدستريم نازلة في مكان اسمهُ أليوال على بعد ٢٠ ميلاً الى الشمال · فظهر جيش من البوير بقيادة فوشه على ضفة النهر المذكور في منتصف الطريق بين الاورطتين الانكليزيتين وعادت الكشافة من الانكليز تخبر ان البوير يزحفون من جهتين مختلفتين فخرجت الاورطتان الانكليزيتان للقائهم ولكن البوير انسلوا من اماكنهم تحت جنح الظلام والانكليز لا يدرون بذلك فالتقى فريقاهم ودار القتال بينهم وسقط كثيرون منهم قتلى وجرحى قبلما ادركوا خطاءهم · وكيفما كانت الحرب فليس فيها الاَّ الويل وما هذه النكات القليلة سوى ملح مصبوغة بالدماء

سباق الخيل والرهان

مهما يقل في الدفاع عن الرهان وخصوصاً ما تعلّق منهُ بسباق الخيل لم يخرج من الوجهة الادبية عن كونهِ ضرباً من ضروب المقامرة . ولا يشفع فيهِ ان المبالغ التي يعقد الرهان عليها هي على الغالب قليلة لا تغني من جوع لان الجرم في نظر الناموس الادبي جرم كُبر او صغُر هذا ناهيك بانهُ كثيراً ما يكون الرهان على مال طائل يفلس بخسارتهِ زيد ليغتني بربحهِ عمرو فهو من هذا النظر قمار محض يجرُّ من العواقب الوبيلة ما يجرُّهُ القمار . فكم سمعنا بانتحار زيد وموت بكر غمّاً من خسارة كلٍّ مالهما بالرهان . على ان ما يجعل رهان الخيل عند الناس ارفع رتبة من سواهُ من ضروب المقامرة اقبال الكبراء والعظماء عليهِ وعلاقة الملوك بهِ ولو من جهة اقتناء الخيل للسباق . ثم انهم يعدُّونهُ نوعاً من الملاهي فيفقد صفة المقامرة او تُتغلب عليهِ صفة التسلية . وزد على هذا وذاك قول انصارهِ انهُ ليس قماراً محضاً مدارهُ على مجرّد الصدفة والاتفاق بل انهُ يعتمد على شيء منظور محسوس وهو الفرس الذي وقع الرهان عليهِ . فانك ترى الفرس او تسمع عن تجليتهِ في الحلبات السابقة فتراهن عليهِ بناء على ان ارجحية السبق لهُ فالرهان الذي فيهِ ارجحية ليس مقامرة بل هو ضرب من التجارة . فيجيبهم مقاومو الرهان عموماً ان الفرق بين الرهان على فرس سبّاق والتجارة هو في درجة تلك الارجحية فقد أبان الاختبار ان ارجحية الربح من رهان الخيل لا تذكر في جنب ارجحية الربح من التجارة بدليل ان كل المتراهنين يخسرون و ١٠ في المئة من التجار يخسرون على وجه التعديل والباقون يربحون وهذا يجعل الفرق بين الامرين فرقاً في النوع لا في الكم فقط اي ان الرهان والتجارة شيئان مختلفان لا وجه للشبه بينهما

ومن رأي كثيرين من اكابر علماء القانون ان الرهان حلال وانهُ ليس من القمار في شيء ويؤيدون رأيهم هذا بادلة لا محلَّ لايرادها هنا . وقد ذهبوا الى ابعد من ذلك فقالوا ان بعض الالعاب التي يعدُّها الناس عموماً مقامرة ليست كذلك

اما ان المتراهنين يخسرون ولو كانوا من اكثر الناس خبرة بطرق الرهان فواضح من الحكاية الآتية — حكاها رجل انكليزي مارس الرهان على سباق الخيل مدة طويلة وخبر اطوارهُ كلها فلم تجدهِ ممارستهُ وخبرتهُ نفعاً بل كان الخاسر في النهاية . قال

ان قسماً كبيراً من الجمهور يراهن في سباق الخيل وقيمة الرهان تختلف من ثلاث بنسات الى الف جنيه فاكثر . فيسأل الانسان طبعاً هل المراهنة صفقة رابحة . ولما كنت قد اولعت

بسباق الخيل في لندن منذ ٢٥ سنة وعرفت كلَّ من لهُ علاقة بهِ من مسابق ومراهن اتخذ الرهان مهنة لهُ فرأيي بهذا الصدد رأي خبير يعوَّل على قولهِ . وخلاصة رأيي ان المراهن مجنون وقوة جنونهِ قوة مئة حصان . ولكن هذا لا ينفي ان المراهن يربح احياناً ارباحاً كبيرة بالنسبة الى المبالغ التي يتراهن عليها كما قد يربح المقامر . فان المركيز هايستنس راهن حتى خسر امواله واملاكهُ كلها ومات شاباً مفطور القلب مكسور الخاطر . ففي سباق واحد خسر ما يزيد على مئة الف جنيه . وربح نحو هذا القدر في سباق اخر ثم عاد فخسرهُ . وخسر مراهن آخر اسمهُ ارنست بنسون نحو ربع مليون جنيه في اشهر قليلة قضاها في السباق . ومنذ سنوات قليلة قصد اميركي انكلترا للسباق فراهن وكسب قدراً عظيماً من المال عاد بهِ الى اميركا ضاحكاً مسروراً . وفي الفصل التالي قصد انكلترا ثانية بعد ان ذاق حلاوة الفوز في المرة الاولى فراهن فخسر كلَّ ما كان قد ربحهُ وعاد مغتمًّا مكسوراً وعليهِ لاصحاب اماكن الرهان دين طائل

على ان الذين يربحون هم اصحاب اماكن الرهان كما ان الرابحين في القمار هم اصحاب اماكن اللعب والخاسرين زبائنهم . فقد عرفت كثيرين من المراهنين قضوا زمناً طويلاً لا يعرفون سوى الخسارة واخيرًا ادركوا خطأَهم وانقلبوا من مشترى تذاكر الرهان الى بيعها . ولم تمضِ عليهم سنوات قلائل حتى كانت لهم خيل وأَنعم وزروع واموال طائلة يصرّفونها كيف شاؤُوا . وقد قابلت احدهم منذ مدة قصيرة وهو صاحب معمل للفولاذ يعدُّ من اكبر المعامل التي من نوعهِ . فقال ان عندي ثلاثة آلاف عامل يعملون اعمالاً شاقة ليحصلوا على رزقهم وقد عرضت عليهم تذاكر السباق وهم يتناولون طعام الظهر فاشتروا منها بخمسين جنيهاً

واجتمعت مرة بصديق في سباق أَسكوت قضى عمرهُ ولم يكن لهُ همٌّ سوى المسابقة والمراهنة فقال لي " لو لم أُراهن في الثلاثين سنة الماضية لكنت الآن غنياً جداً " . وهذا الصديق من اعظم الخبيرين بالسباق ومتعلقاتهِ يرسل كلَّ سنة ٥٠ الف رسالة برقية الى اصدقائهِ العديدين يتكهن فيها بالخيل التي يرى انها تكون السابقة والغالب انهُ يصيب ومع ذلك لم تفدهُ خبرتهُ شيئاً

فاذا اردت المراهنة فافعل ما افعلهُ انا الآن. فاني اكتب مقدار الرهان ونمر الخيل التي اظنُّ انها تربح على ورقة وأُعطيها لامرأَتي والمقدار الذي أُراهن عليهِ صغير دائماً . وقد خسرت منذ مارس الماضي الى الآن (اوغسطس) نحو ٥٠ جنيهاً مع خبرتي وكثرة اطلاعي ولكن المال الذي خسرتهُ لم يذهب الى ارباب الرهان بل كسبتهُ مني امرأَتي لحفظتهُ في صناديق التوفير

ومن اكثر الناس تعلقاً بالسباق واشتغالاً بهِ ملك انكلترا الحالي قبلما تولى الملك . فقد مضت مدة وخيلهُ تسبق في كلّ حلبة تقام في انكلترا ثم خانهُ السعد وفارق خيلهُ السبق . ثم دار دولاب البخت دورتهُ وعاد يربح كما في العهد الاول

ولم يقتصر ولعهُ على تربية الخيل واعدادها للسباق بل انهُ لما كان شاباً كان يركب خيلهُ كاحد سوّاسهِ ويسابق عليها . وركب مرة جواداً في سباق أُقيم في جزيرة امرالد وكان ولي العهد وسمَّى نفسهُ "الكبتن ملڤيل" فجرى الجواد بهِ شوطاً مع المتسابقين ولم يدرِ الاَّ القليلون انهُ هو ولي العهد عينهُ

ومن افكه ما يحكى عنهُ من حكايات السباق انهُ اشترى فرساً اسمها برديتا الثانية بنحو الف جنيه فانتجت لهُ ثلاثة جياد ربح الواحد منها ٧٨٥٥ جنيهاً والثاني ٣٤٧٠٦ جنيهات والثالث ٢٩١٨٥ جنيهاً . ويقدَّر ثمن الثلاثة بمئتي الف جنيه . وكان ابو احدها من خيل دوق بورتلند فربح منهُ نحو ربع مليون جنيه في السباق . وباع الملك احدها حديثاً لغنيّ من بونس ايرس بمبلغ ٣٠ الف جنيه

اما ما ربحهُ من السباق في عشر سنوات ابتداؤُها سنة ١٨٩١ فكان ما يأْتي

سنة	جنيه
١٨٩١	٤١٤٨
١٨٩٢	١٩٠
١٨٩٣	٣٧٢
١٨٩٤	٣٤٩٩
١٨٩٥	٨٢٨١
١٨٩٦	٢٦٨١٩
١٨٩٧	١٥٧٧٠
١٨٩٨	٦٥٦٠
١٨٩٩	٢١٨٩
١٩٠٠	٢٩٥٨٥

فالمجموع ٩٧٤١٣ جنيهاً . وفي سنة ١٩٠١ لم ينزل خيلهُ الى الميدان ويقال انهُ ينوي ترك السباق بتاتاً

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النساءُ والسياسة

يرى البعض ان الطبيعة خصَّت الرجال بالدهاء السياسي وضنت على النساء بهِ او حرمتهنَّ اياهُ . ويخالفهم البعض الآخر في ذلك ومنهم المستر ستد صاحب مجلة المجلاَّت الانكليزية فقد نعى في العدد الاخير من مجلتهِ امرأة من البوير اسمها ما دام كوتبانس دي وت وابنَّها فقال في تأبينها ما يأتي

" ان الذين يعتقدون بان الرجال احتكروا الدهاء السياسي لانفسهم وتركوا النساء يجرين خلفهم متحسرات فيهِ يصعب عليهم ان يعللوا وجود نساء مثل ما دام دي وت – امرأة قضت ٣٠ سنة وهي اعظم النساء نفوذًا واعلاهن كلمة في جنوب افريقية كلهِ . ولو أتاح لها القدر لخلقت رجلاً لتولَّت منصب رئاسة الوزارة في مستعمرة الرأس ولما حدثت حرب الانكليز والبوير اذ لم يكن في جنوب افريقية حيٌّ عاقل اسمى عقلاً واقوى جنانًا وابعد نظرًا في الامور منها. ولكنها خلقت امرأة فحرمت كلَّ فرصة لنفع البلاد رأسًا ولما رأَت ابواب مجلس الامة موصدة دونها جعلت بيتها مركزًا للنفوذ السياسي فلما آنت الساعة واستحكمت حلقات الازمة في الترنسفال قبل وقوع الحرب وتوقف انفراجها على كلمة حرة يقولها حرٌّ وعزمة ثابتة يعزمها بطلٌ شنأَها الاعوان والانصار فكانت الحرب . وقد كان رودس يجلُّ قدرها ويعجب بها وكلُّ الذين عرفوها احبُّوها وبالغوا في احترامها واجلال قدرها . وسيبقى ذكرها عونًا لنساء جنوب افريقية خصوصًا ونساء سائر الاقطار عمومًا في جهاد هذه الحياة ومنارًا ينير ظلماتها المدلهمة "

تولستوي والنساءُ

قال الكونت تولستوي الفيلسوف الاجتماعي الروسي

قرأْت مرة مقالة عن النساء شفَّت عن حذقٍ وبعد نظر . ومما قالهُ كاتبها " ان النساء يحاولن ان يظهرن لنا انهنَّ يستطعن عمل كلِّ ما يستطيعهُ الرجال . ولست أُنازع في ذلك

بل اعتقد صحتهُ واعتقد ايضاً انهنَّ يتقنَّ اعمال الرجال اكثر منهم . اما الرجال فلا يستطيعون عمل شيءٍ او شبه شيءٍ مما يستطيع النساء .

وهذا صحيح لا ريب فيهِ . فهنَّ لا ينفردن في ولادة الاولاد وتربيتهم وتهذيبهم في طفولتهم بل في ذلك العمل اسمى الاعمال واقربها الى الله — عمل المحبة والتسليم الاعمى الى المحبوب وهو عمل عملتهُ النساء الصالحات البارّات ويعملنهُ الآن وسيعملنهُ الى الابد بغاية الاتقان وتمام السهولة لانطباعهنَّ عليهِ بخلاف الرجال . ولعمري ماذا كان يجري بالعالم عموماً وبنا نحن الرجال خصوصاً لو لم تكن للنساء تلك الخلَّة ولو لم يمارسنها . فقد نستطيع الاستغناء عن الطبيبات والمحاميات والعالمات والكاتبات ولكن كيف نستطيع المعيشة بلا امهات ومعزّيات من اللواتي يحببن في الرجال اسمى ما فيهم ويرفعن ما هو افضل واشرف . حقًّا ان العيشة على الارض بلا نساء مثل هؤلاء باطلة لا يشتهيها احد . ولولا تلك الصفة لما كان هناك الوف والوف الوف من النساء المجهولات اللواتي هنَّ خير النساء مثل كلّ مجهول اولئك اللواتي يعطفن على السكيرين والضعفاء وفاسدي الآداب وهم اشدُّ الناس حاجة الى الشفقة وتعزيات المحبة . ففي هذه المحبة اعظم قوة المرأة واهمها تلك القوة التي لا يعتاض شيءٌ عنها .

فما هذه الصيحة والجلبة وما تلك المسألة التي يسمونها مسألة النساء ونرى معظم النساء وكثيرين من الرجال في شغل شاغل بها عن غيرها . ان المرأة تبتغي اصلاح حالها فنعم البغية ونعم المطلب ما احقهُ "

انتهى كلام الكاتب الذي نقل تولستوي عنهُ ما تقدم ثم عقَّب تولستوي عليهِ بقولهِ " ولكن مطلب المرأة غير مطلب الرجل وعليهِ لا يمكن ان تكون الغاية القصوى التي ترمي اليها من الكمال هي نفس غايتهِ . فلو سلمنا جدلاً باننا نعرف تلك الغاية فمن المؤكد انها ليست الغاية التي يرمي الرجل اليها . ومع ذلك فانك ترى المرأة العصرية تحاول مجاراة الرجل في غايتهِ ومسابقتهِ اليها جهلاً وتغريرًا فتسعى الى حتفها بظلفها "

مسألة الخادمات

مسألة الخادمات وخدمتهنَّ في المنازل مسألة تشغل العائلات في كلّ بلاد والقطر المصري في الجملة وخصوصاً عاصمتهُ فما من ربة بيت في العائلات الغنية والمتوسطة الاَّ وتراها تشكو امر الخدمة في المنزل ولا حديث للنساء في استقبالهنَّ الاَّ هذا الحديث . وربما كانت الشكوى من هذا الامر اخفَّ عندنا منها في انكلترا لاننا كثيرًا ما نستخدم الرجال حيث لا يستخدمهم الانكليز . وقد علت شكوى الانكليز حديثاً من قلة الخادمات ورغبتهنَّ عن

الخدمة وكتب الكتّاب كثيرًا في هذا الموضوع منهم كاتب نشر مقالة في مجلة اسمها " حسن تدبير المنزل " واقترح فيها اقتراحًا غريبًا في بابهِ لعلاج هذه المسألة . قال ما ملخصهُ :

عمد الناس الى وسائل متعددة لاصلاح امر الخادمات مثل فتح مكاتب لهنَّ يطلبن منها وجلب خادمات من الخارج وفتح مدارس لتعليمهنَّ الخدمة وتمرينهنَّ عليها فلم تأتِ هذه الطرق بالغاية المطلوبة . اما انا فأرى ان تفتح لهنَّ ثكنات مثل ثكنات العساكر يخدمن فيها سنتين ويعلَّمن كلَّ عمل يتعلق بتدبير المنزل ويتمرَّنَّ عليهِ . ويكون لهنَّ في الثكنات حمامات وجمنستيك ومكتبة وغرف للجلوس الخ . ومتى اتمت البنت مدتها وصارت اهلاً للخدمة يعين لها مركز بماهية تفوق ماهية البنت التي لم تتمرَّن على الخدمة . والاَّ بقيت في الثكنة الى ان يوجد لها مركز . ولا تزيد ساعات خدمتها عن ١٠ ساعات او ١٢ ساعة الاَّ اذا دفعت لها علاوة عن الساعات الزائدة وتكون حرَّة في ليلها تقضيهِ حيث تشاء . ويستقطع جزء من ماهيتها كلَّ اسبوع للانفاق على الثكنة

هذا من جهة الخادمة واما المخدومة التي تطلب خادمة من الثكنة فيشترط عليها ان تكون ممن يحسن معاملة الخادمات والاَّ ردَّت فارغة . وتطلب منها ماهية تزيد عن الماهية العادية والمكتب يتكفل بان تكون الخادمة ماهرة نظيفة مرتبة حسنة السلوك غير متلافة

المرأة الاميركية في المنزل

كتبت احدى الكاتبات الانكليزيات مقالة في النساء الاميركيات واشغالهن البيتية ابانت فيها ان ربات المنازل في كثير من ولايات اميركا يستغنين عن الخادمات ويشتغلن في منازلهنَّ بايديهنَّ . قالت " وقد اجتمعت بمئات من النساء المتزوجات اللواتي تربين في المدارس فلم اجد في منازلهنَّ خادمة . ووجدت ان ازواجهنَّ من اطباء ومحامين واصحاب جرائد وملاَّك وقسوس ينهضون باكرًا ويساعدونهنَّ في اعداد طعام الصباح . والنساء يعملن اعمال البيت الشاقة كلها حتى غسل الثياب وكيها "

فمسألة الخادمات لا وجود لها عندهنَّ كما عند اخواتهنَّ الانكليزيات وعند نسائنا . وترى الواحدة منهنَّ تحسن الضرب على البيانو وفهم اليونانية القديمة واللاتينية ولا تأنف مع ذلك من ان تكون مرضعًا ترضع اولادها وتطبخ الطعام وتغسل الثياب بيديها . فعسى ان تقتدي المرأة الشرقية بها وتقلل من التشبه بالباريسيات في التنعم والترف فلا نعود نجد بين رجالنا احدًا يشكو عدم الزواج لانهُ فتش عن فتاة تحسن الضرب على البيانو وهزّ سرير الطفل بيدها فلم يجد كما سمعنا بعضهم يقول

الاجسام الغريبة في الحنجرة

كثيرًا ما يسرع الاولاد في الاكل ويبلع اللقمة قبل تمام مضغها فتقف قطعة كبيرة منها في المريء وتضغط القصبة فيشعرون بضيق في التنفس . او يبتلعون قطعة نقود او زرًّا او حسكة . او يشهقون بغتة وهم يأكلون فتندفع قطعة من الطعام الى القصبة وهذه الحالة الاخيرة اعسر الحالات . وخير ما يعمل فيها ان يقلب الولد راسًا لعقب ويضرب على ظهره بين كتفيهِ فيسقط الجسم الغريب من الحنجرة غالبًا . اما الاشياء التي تقف في المريء ويتعذر انزالها الى المعدة فيمكن ازالتها منهُ بتهييج القيء فتخرج معهُ . واذا وقف الجسم الغريب في اعلى البلعوم فيمكن نزعهُ بالاصابع احيانًا او بمضغ قطعة من الخبز وبلعها وهذه الطريقة تستعمل كثيرًا لازالة الحسك . والعادة ان يشرب الماء عند الغصة اي وقوف اللقمة في المريء . اما اذا استعصى الجسم الغريب فليستدعَ الطبيب حالاً

والاجسام الغريبة التي تدخل المعدة كقطع النقود والازرار وما اشبه لا تضرُّ مبتلعها ضررًا يذكر بل تمرُّ مع الطعام غير المهضوم من المعدة الى الامعاء فالخارج ولكن اذا عقب ابتلاعها قبض في الامعاء فلتؤخذ شربة لتسهيل خروجها . ويفضل الحقن بماء سخن قبل تناول الشربة

اما ابتلاع الابر والدبابيس وما اشبهها فاكثر خطرًا من ابتلاع قطع النقود والازرار . فيجب اذ ذاك ان يقلل شرب السوائل ويكثر من اكل المواد القليلة الغذاء التي تترك فضلات كثيرة في الامعاء فتكتنف الاجسام الغريبة وتمنعها من جرح الامعاء . وقد عرفت حوادث دخلت فيها الابر الى العروق وجرت مع الدم ثم غرزت في العضلات فأحدثت فيها ورمًا فاستؤصلت منها

وقد يبتلع الاولاد قطع زجاج وعلاجها علاج الابر والدبابيس ولا يجوز في الحالتين شرب المسهلات

الاجسام الغريبة في الاذن

اذا دخل الاذن جسم غريب فلا يجوز نكشها لاخراج ما فيها بل يجب ان يمال الراس على الاذن المصابة ثم تشدّ قصد تقويم قناتها ويلطم الراس من فوق لطمًا خفيفًا فيسقط الجسم الغريب اذا كان صغيرًا . واذا كان حبة حمص او لوبياء او ما شاكل وجب ازالتها حالاً

لانها تمتصُّ من رطوبة الجسم فيكبر حجمها ويعسر ازالتها بعد ذلك . فاذا لم تزل بالطريقة المتقدمة فليستدعَ الطبيب

وكثيرًا ما تدخل الاذن حشرة تحدث فيها المًا شديدًا فيجب على المصاب حينئذٍ ان يضطجع واذنهُ المصابة الى فوق ثم تملأ سمنًا حارًّا او زيتًا حلوًا من ملعقة وتشدُّ في اثناء ذلك لتمتلئ قناتها فتموت الحشرة ويستريح المصاب

الاجسام الغريبة في الأَنف

اذا دخل جسم غريب احد المنخرين فالغالب ان يزال بسدّ المنخر الآخر واخراج النفس بسرعة من المنخر المسدود . واذا سدَّ المنخران يجب ان يتنفس بالفم ويخرج النفس من المنخرين معًا بقوة فاذا لم تنجح هذه الطريقة فخيرٌ ان يستشار الطبيب لان محاولة اخراج الجسم الغريب بالقوة قد تفضي الى انفجار وعاء دموي

الاجسام الغريبة في العين

العين اكثر الاعضاء احساسًا وتأثرًا حتى ان ذرة غبار او هباء منثور تهيجها اذ تعلق بباطن احد الجفنين او بالمقلة نفسها فيشعر المصاب بوخزٍ في عينهِ عند كلّ طرفة . فاذا علق الجسم الغريب باحد الجفنين يزال بقلب الجفن ومسحهِ بخرقة ناعمة وغسل العين بالماء الحارّ . واذا علق بالمقلة نفسها فلا غنى عن الطبيب لازالتهِ

الاجزاخانة في المنزل

لما كان الاولاد معرضين لآفات كثيرة من رضٍّ او جرح او حرق فالواجب ان يكون في كلّ بيت اجزاخانة صغيرة تحتوي بعض الادوية البسيطة لاستعمالها حين الحاجة . ومن اكثر الاشياء لزومًا ما يأتي :

زجاجة ارنكا . زجاجة خردل . بعض المنعشات كالكافور او روح النشادر . فازلين او زيت زيتون . لزق خردل . ربط . دواء مضادٌّ للفساد . ملطف . زجاجة او اكثر للماء الحار

فهذه تغني عن الطبيب في الآفات البسيطة المتقدم ذكرها اذ تكون ربة البيت فيها طبيبًا وصيدليًّا



البلدان الزراعية

(٣) ايطاليا

مساحة الاراضي الزراعية في ايطاليا ٢٨٦٦٨٢٢١ هكتارًا (الهكتار نحو فدانين ونصف) منها ٢٠٢٤٨٠٠٠ هكتار (٧٠٫٦ في المئة) تزرع وتأتي بموسم و٤٦٤٧٠٠٠ هكتار (١٦٫٢ في المئة) من الارض البور و٣٧٧٣٠٠٠ هكتار (١٣٫٢ في المئة) لاتكاد تخرج شيئًا . وهاك جدولاً يبيّن مقدار حاصلاتها الزراعية في بعض السنين الاخيرة

	سنة ١٩٠١	سنة ١٩٠٢	سنة ١٩٠٣
القمح هكتولتر[1]	٥٨٠٠٠٠٠٠	٤٨٠٠٠٠٠٠	٦٥٠٠٠٠٠٠
الذرة «	٣٥٤٠٠٠٠٠	٢٥٠٣٠٠٠٠	٣١٣٦٠٠٠٠
الرز «	٨٨٨٠٠٠٠	٨٤٨٠٠٠٠	٩٦٦٠٠٠٠
الخمر «	٤٤١٨٠٠٠٠	٤١٤٤٠٠٠٠	٣٥١٠٠٠٠٠
زيت الزيتون «	٣٢٠٠٠٠٠	١٨٥٠٠٠٠	٣٢٦٠٠٠٠
الدخان (كيلو غرام)	٥٧٧٦١٢٥	٥٠١٣٢٤١	٥٥٢٨٤٢٥
الاثمار الحامضة (عدد)	٤٤٧٥٠٠٠٠٠	٤٩٠٠٠٠٠٠٠	٥٢٥٠٠٠٠٠٠

وفي ١٩٠٤ بلغت صادراتها من البقر ٣١٠٨٨ راسًا وارداتها منها ٢١٤٩٠ . وصادراتها من الغنم ٤١٤٤٦ ووارداتها ٩٢٨٩ . وصادراتها من المعزى ٢٠٤٢ ووارداتها ٧٠٣٦ . وصادراتها من الخنازير ١٦٦٧٢ ووارداتها ٤٧٥٩

ويقدَّر معدَّل حاصلاتها السنوية من الشرانق في كلٍّ من الخمس السنوات التي تبتدئ سنة ١٩٠٠ وتنتهي سنة ١٩٠٤ بمبلغ ٥٣٥٠٠٠٠٠ كيلو غرام ومن الحرير بمبلغ ٥٢٠٠٠٠٠ كيلو غرام

(١) الهكتولتر ٢٫٧٥ من البشل الانكليزي في المكيولات و ٢٢ غالونًا في السوائل

وصناعة السكَّر تتقدم فيها تقدماً سريعاً فقد كان عددُ معامل السكَّر اربعة سنة ١٨٩٨ تصنع ٧٩٦٠ طنًّا فاصبح عددها في السنة الماضية ٣٣ معملاً تصنع ٩٥٤٠٩ طنَّات

وأُحصي اهالي البلاد سنة ١٩٠١ فبلغ عدد المشتغلين بالزراعة من الذين سنهم ٩ سنوات فما فوق ٦٤١١٠٠١ من الذكور و٣٢٠٠٠٠٢ من الاناث

(٤) المانيا

يظهر من التقارير الرسمية التي وضعت في المانيا بين سنة ١٨٩٣ وسنة ١٩٠٠ ان ٩١ في المئة من مساحتها ارض زراعية و٩ في المئة ارض بور . فان مساحة الارض المزروعة والكروم ٢٦٣٩٢٥٢٣ هكتاراً . ومساحة المروج والمراعي الدائمة ٨٦٦٢٨٧٤ . ومساحة الحراج والغابات ١٣٩٩٥٨٦٩ . ومساحة الارض البور ٥٠١٣٥١٩ . وبلغ عدد المشتغلين بالزراعة ٨١٥٦٠٤٥ نفساً . ويلي جدول يتضمن مساحة الاراضي التي زرع فيها اهم الحاصلات في ثلاث سنوات . والقياس بالهكتار

	سنة ١٩٠٢	سنة ١٩٠٣	سنة ١٩٠٤
القمح	١ ٩١٢ ٢١٥	١ ٨٠٧ ٤٧٥	١ ٩١٧ ٥١٣
الذرة	٦ ١٥٤ ٥٤٥	٦ ٠١٢ ٨١٧	٦ ٠٩٩ ٢٧٠
الشعير	١ ٦٤٤ ٠٢٥	١ ٧٠٠ ٤٩٣	١ ٦٢٧ ٠٧٨
الاوتس	٤ ١٥٦ ٢٩٠	٤ ٢٩٠ ٣٩٨	٤ ١٨٩ ٦٨١
البطاطس	٣ ٢٤٠ ٥٧٧	٣ ٢٣٧ ٥٥٨	٣ ٢٨٧ ٨٦١
المراعي	٥ ٩٤٩ ٥٣٣	٥ ٩٢٣ ٨٥٦	٥ ٩٤٦ ٩٩٠
الكرم	١١٩ ٩٢٢	١١٩ ٦٤٩	١١٩ ٨٧٣
الدخان	١٧ ٣٢٥	١٦ ٥٥٢	١٥ ٩٠٦
حشيشة الدينار (لعمل البيرة)	٣٦ ٧٣١	٣٦ ٦٦٧	٣٧ ٨٨٨

وهذا جدول يتضمن حاصلات هذه الاراضي في السنوات المذكورة . والقياس بالطن

	سنة ١٩٠٢	سنة ١٩٠٣	سنة ١٩٠٤
القمح	٣ ٩٠٠ ٣٩٦	٣ ٥٥٥ ٠٦٤	٣ ٨٠٤ ٨٢٨
الذرة	٩ ٤٩٤ ١٥٠	٩ ٩٠٤ ٤٩٣	١٠ ٠٦٠ ٧٦٢
الشعير	٣ ١٠٠ ٢٢٧	٣ ٣٢٣ ٦٣٩	٢ ٩٤٨ ١٨٤

الاوتس	٧ ٤٦٧ ٢٥٠	٧ ٨٧٣ ٣٨٥	٦ ٩٣٦ ٠٠٣
البطاطس	٤٣ ٤٦٢ ٣٩٣	٤٢ ٩٠١ ٥٣٠	٣٦ ٢٨٧ ١٩٢
الحشيش اليابس	٢٦ ٠١٧ ٠٨٣	٢٦ ٣٥٥ ٠٢٧	٢١ ٥٠٧ ١١٩
حشيشة الدينار	٢٢ ٧٦٤	٢١ ١٢٠	٢٢ ٢٨٨
الدخان	٣٧ ٦٩٨	٣٣ ٠٧٢	٣٤ ٣٨٠
الخمر (بالهكتولتر)	٢ ٤٧٥ ٦٩٩	٣ ٧٨٥ ٦٩٧	٧ ٢٤٤ ٤٠٨

وكان سنة ١٩٠٠ في البلاد كلها ١٦٨ ٤٣٢ ٠٠٠ شجرة ثمر منها ٥٢ ٣٣٢ ٠٠٠ شجرة تفاح و ٢٥ ١١٦ ٠٠٠ شجرة كثرى و ٦٩ ٤٣٦ ٠٠٠ شجرة خوخ (برقوق) و ٢١ ٥٤٨ ٠٠٠ شجرة كرز . وكان عدد البهائم فيها تلك السنة كما يأتي

الخيل	٤ ١٩٥ ٣٦١
البقر	١٨ ٨٣٩ ٦٩٢
الغنم	٩ ٦٩٢ ٥٠١
الخنازير	١٦ ٨٠٧ ٠١٤
المعزى	٣ ٢٦٦ ٩٩٧

القطن الاميركي

صدر من القطن الاميركي الخام الى الخارج في السنة المالية التي انتهت حديثًا ما قيمتهُ ٨٠ مليون جنيه وهو اعظم ما بلغهُ حتى الآن على حين ان قيمة الصادر من الحديد والفولاذ بلغت ٣٢٢٠٠٠٠٠ جنيه . وقيمة الصادر من القمح والدقيق بلغت ٣٧٢٠٠٠٠٠ وقيمة الصادر من سائر مواد الطعام ٤٢٢٠٠٠٠٠ . ومعظم ما بلغتهُ قيمة صادرات القطن منها قبل سنة ١٩٠١ نحو ٦٠ مليون جنيه اي انها زادت اكثر من ٣٠ في المئة في خمس سنوات . وليس سبب هذه الزيادة العظيمة زيادة الكمية الصادرة فقط بل زيادة الثمن ايضًا . فان صادرات سنة ١٩٠٦ قلَّت عن صادرات سنة ١٩٠٥ سبع مئة مليون ليبرة ولكن ثمن صادراتها زاد اكثر من اربعة ملايين جنيه عن ثمن صادرات سنة ١٩٠٥

ثم ان صادرات القطن المصنوع زادت ايضًا فبلغت قيمة ما بيع منها في البلدان الاجنبية ١٠٥٠٠٠٠٠ جنيه يقابلها ١٠٠٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩٠٥ . فالزيادة ليست كبيرة ولكن اذا قوبلت صادرات هذه السنة بصادرات سنة ١٩٠٤ ظهر الفرق جليًا فقد بلغت قيمة

صادرات القطن المصنوع ٤٥٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩٠٤ على حين انها لم تبلغ مليوني جنيه قبل سنة ١٨٧٧ الاَّ في سنة واحدة

والقطن الخام الذي يصدر من اميركا يباع كلهُ تقريباً في اوربا فقد أُصدر اليها من قطن السنة الماضية ما قيمتهُ ٧٦٥٠٠٠٠٠ جنيه والباقي وقيمتهُ ٣٥٠٠٠٠٠ أُصدر الى غير اوربا . فاشترت انكلترا منهُ بمبلغ ٣٥٤٠٠٠٠٠ جنيه والمانيا بمبلغ ٢٠٢٠٠٠٠٠ جنيه وفرنسا بمبلغ ٩٠٠٠٠٠٠جنيه وايطاليا بمبلغ ٥٤٠٠٠٠٠جنيه وبقية بلدان اوربا اشترت بمبلغ ٦٥٠٠٠٠٠ جنيه . واشترت اليابان مما أُصدر الى غير اوربا بمبلغ ١٥٠٠٠٠٠ جنيه

اما القطن المصنوع (وقيمة صادراتهِ ١٠٥٠٠٠٠٠ جنيه) فاشترت الصين منهُ بمبلغ ٦٠٠٠٠٠٠ جنيه . وبلغ طول الانسجة القطنية التي اصدرتها اميركا الى الخارج في السنة المالية التي انتهت حديثاً ٧١١ مليون يرد منها ٤٩٨ مليوناً أُصدرت الى الصين و ١٣٣ مليوناً أُصدرت الى اميركا الجنوبية و ٢٥ مليوناً أُصدرت الى سائر اسيا

انتقاء بذرة القطن

بقلم المستر توماس ثورنتون مفتش الزراعة المتجول في جزائر الهند الغربية من قبل الحكومة الانكليزية

اصبحت مسألة انتقاء بذرة القطن من اهم المسائل الزراعية في جميع البلاد التي تزرع قطناً . اذ ما من زارع قطن الاَّ ويعلم شدة تأثر نبات القطن من العناية او من الاهمال فقد ظهر بالاختبار ان العناية بهِ حسنت نوعهُ وكميتهُ في سنتين او ثلاث وان اهمالهُ في موسم واحد ذهب بما بذل من التعب عليهِ سنين طوالاً

وقد تقدمت الولايات المتحدة سائر البلدان في امر انتقاء البذرة . وفتح الزراع عيونهم لاختيار النباتات التي تفوق غيرها منذ أُدخل قطن السي ايلند اليها اي منذ اكثر من مئة سنة . فوجهوا همهم اولاً الى انتقاء النباتات التي تنضج قبل غيرها فتمكنوا بذلك من الحصول على نوع من القطن ينضج في وقت اقصر مما ينضج غيرهُ فيهِ . ثم جعلوا ينتقون بذوراً من النباتات ذات الشعرة الطويلة فتمكنوا الآن من الحصول على نوع يبلغ طول شعرتهِ بوصتين ونصف بوصة . ثم جعلوا ينتقون النباتات التي تفوق غيرها في هيئتها وقوة انتاجها ونعومة ملمس قطنها حتى تمكنوا من الحصول على نوع يباع الرطل منهُ بنصف ريال — اي القنطار بالف غرش صاغ

وليس هذا التحسن مقتصرًا على السي ايلند بل انهُ ظهر في الانواع الاخرى ايضًا فان كثيرًا مما لهُ شعرة طويلة منها انما بلغ هذا التحسن بانتقاء البذرة . وقد تمكنوا ايضًا من الحصول على انواع اقوى من غيرها على مقاومة آفات القطن بانتقاء البذرة من النباتات السليمة النامية في حقول معظم ما فيها مصاب

ولم تهتمَّ البلدان الاخرى اهتمامًا يذكر بانتقاء بذرة القطن الَّا حديثًا . فقد كانت العادة في الهند ومصر وسائر افريقية ان يشتري الزراع البذرة من معامل الحلج من غير ان يعرفوا شيئًا عن اصلها وفصلها . اما الآن فان جميع المكاتب الزراعية ترى اهمية انتقاء البذرة وتشدّد في ذلك ولا سيما في الهند الغربية ومصر وسائر افريقية وحذت الهند حذو هذه البلدان اخيرًا . وعليهِ يؤمل ان ينتج عن ذلك قريبًا نتائج ذات شان مهمّ في معظم البلدان التي تزرع القطن

اما طرق انتقاء البذرة فتختلف كثيرًا . وابسطها انتقاء البذرة من الارض التي يباع قطنها باعلى الاسعار . وقد دلَّت النتائج على ان قيمة البذرة تهبط سريعًا ولو اخذت من احسن المزارع ما لم تتبع طرق خصوصية لانتقائها . ففي الارض الواحدة ترى نباتات مختلفة الاوصاف بين ما شعرتهُ طويلة او قصيرة متينة او ضعيفة دقيقة او غليظة لمّاعة او غير لمّاعة . وكذلك تختلف في قوة انتاجها . فاذا كانت كلُّ نبتة تورث صفاتها لما يخرج من بذورها كما هو معروف فان البذور التي تؤخذ من ارض واحدة مثل ما تقدَّم تخرج نباتات مختلفة الاوصاف وهذا الاختلاف يقلل قيمة القطن فلا بدَّ اذًا من التعويل على طريقة اخرى لانتقاء البذور غير اخذها من احسن المزارع

ومن الطرق البسيطة التي عمد بعض المزارعين اليها ان ينتدبوا رجلاً ذكيًا ماهرًا في زراعة القطن فيطوف في الارض التي زرعت قطنًا ومعهُ جماعة من الرجال فاذا رأى نبتة شعرتها طويلة ودقيقة وناعمة وقوية امر العمّال الذين معهُ باخذ بذورها وهكذا حتى يجمع مقدارًا منها

ومن اكثر البلاد اهتمامًا بانتقاء البذرة الولايات الجنوبية التي يزرع السي أيلند فيها . والمعوّل في انتقاء البذرة هناك على امرين الاول انتقاء عدد من احسن النباتات والثاني انتقاء احسن البذور من ذلك الاحسن ثم تزرع البذور في اماكن خصوصية ليزيد مقدارها بحيث يكفي للزرع في المزارع . وكل سنة تنتقى احسن النباتات من هذه الاماكن الخصوصية وتزرع في اماكن خصوصية اخرى في السنة التالية

موسم القطن

اختلفت التقادير لموسم القطن المصري هذا العام ويرجح كثيرون انهُ لا يزيد على موسم العام الماضي وان زاد فالزيادة قليلة فيبلغ ستة ملايين قنطار وقد اختلفوا ايضاً في تقدير الموسم الاميركي فقدره بعضهم ١١ مليون بالة فقط واوصلهُ غيرهم الى ١٣ مليون بالة وحدث في آخر الشهر انواء وزوابع في جنوبي اميركا يقال انها اتلفت خمس محصول القطن في ولاية مسيسبي باميركا وقد كان محصول هذه الولاية سنة ١٩٠٤ نحو مليون وثمانمائة الف بالة اي نحو سبع المحصول الاميركي كلهِ ولا يعلم مقدار ما اصابهُ من الضرر تماماً لان التلغراف لم يعين الاماكن التي وقع الضرر فيها من هذه الولاية ولكن سعر القطن ارتفع حالاً بسبب هذا الخبر اكثر من نصف ريال. والاسعار الحاضرة للقطن المصري وهي من ٣٧٠ غرشاً الى ٤٠٠ غرش جيدة جدًّا فاذا بلغ المحصول ستة ملايين قنطار او اكثر قليلاً كما هو المرجح وباع التجار القنطار باربع مئة الى اربع مئة وعشرين غرشاً بلغ ثمن الصادر من القطن ٢٥ مليوناً من الجنيهات واذا اضفنا الى ذلك ثمن سائر الصادرات غير البزرة وهو نحو مليونين من الجنيهات بلغت قيمة الصادر الذي يشمل موسم هذا العام ما لم تبلغهُ في عام آخر

التعليم الزراعي العمومي

امام نظارة المعارف سبل كثيرة للاصلاح كما امام كل ارباب المدارس الابتدائية في هذا القطر ولكننا نظن ان اهم هذه السبل والزمها للبلاد ادخال التعليم الزراعي في المدارس الابتدائية اي مبادئ العلوم المتعلقة بعلم الزراعة كمبادئ علم الحيوان ومبادئ علم الطبيعة ومبادئ علم الكيمياء ومبادئ علم الفسيولوجيا. ولينظر في ذلك كلهِ الى ما يتعلق بالزراعة اي بتربية النبات والحيوان وتخصيب الارض وحفظ صحة الفلاحين والمواشي. واذا لم تجد نظارة المعارف وارباب المدارس الكتب اللازمة لذلك فلا يتعذَّر تأليف هذه الكتب وجعلها مقصورة على ما يلزم لزراعة هذا القطر فلا داعي مثلاً لان تكتب فيها فصول طويلة عن زرع الغابات ولا عن تربية الخنازير ولا عن عمل الجبن بل يقتصر فيها على اعمال الزراعة الشائعة في هذا القطر حتى يخرج منها ابن الفلاح وابن الشيخ وابن العمدة عارفاً اصول الزراعة الاولية فيطبق العلم على العمل وترتقي الزراعة في البلاد كلها . وهذا الامر جارٍ في فرنسا واميركا وغيرهما من البلدان الزراعية



قطرنة الطرق

لم يكد استعمال القطران للطرق يشيع في فرنسا حتى أُدخل القطر المصري · ففي العام الماضي قطرنوا ما مساحتهُ ١٥٠ الف متر مربع من طرق فرنسا فوجدوا نتيجة القطرنة على غاية ما يرام · وقد قطرنوا في الشهر الماضي والذي قبلهُ الطريق الواصل بين كبري قصر النيل والبنك الاهلي في القاهرة وهم ساعون الآن في قطرنة غيرهِ من الطرق كما قطرنوا طريق الرمل في الاسكندرية · ويظهر لنا ان الطرق المقطرنة تكاد تماثل الشوارع المرصوفة بالاسفلت من حيث استواؤُها ونظافتها وهي افضل من الشوارع المرصوفة بالاسفلت من حيث ليونتها لان الخيل لا تزلق عليها

وكيفية القطرنة ان ترصف الطريق جيدًا ويسوَّى سطحها بالحدل ثم يحمى القطران ويبسط عليها فيغور فيها ويتكوَّن منهُ ومن الطبقة السطحية جسم صلب لا يتأثر بمر المركبات والدواب عليهِ ولا يتكوَّن منهُ الغبار وتقل الحاجة الى اصلاح الطريق

ويظهر من تقرير رئيس مهندسي الطرق في فرنسا ان الطرق المقطرنة تقلُّ نفقات اصلاحها ورشها وكنسها بما يساوي اكلاف القطرنة ويتوفَّر للحكومة مليان لكل متر مربع من الطرق فالطريق الذي طولهُ كيلومتر وعرضهُ عشرة امتار تقلُّ نفقاتهُ عشرين جنيهاً في السنة اي تتوفر نفقات القطرنة وعشرون جنيهاً فوقها

الأَ ان الطريقة التي جروا عليها في القاهرة وهي تسخين القطران على النار وصبهُ وبسطهُ باليد ليست الطريقة الفضلى لان القطران يحترق احيانًا من تسخينهِ على النار · وقد استنبطوا مركبة تسخن القطران بالبخار ثم تصبهُ على الطرق وتمزجهُ بها · والمركبة الواحدة تقطرن في الساعة الواحدة ما مساحتهُ الفا متر مربع فعسى ان تهتم مصلحة التنظيم بجلب هذه المركبات وقطرنة كل طرق العاصمة والاسكندرية لان ذلك يوفر في اصلاح الطرق وكنسها ورشها

لستك صناعي

يزيد استعمال اللستك (الكاوتشوك) في الصناعة سنة فسنة الى حدّ ان بات المستعمل منهُ في الصنائع المختلفة كلّ سنة يساوي المستخرج من اشجاره . فان ما يستخرج منهُ سنويًّا يختلف بين ٦٠ و ٧٠ الف طنٍ وفي سنة ١٩٠٤ بلغ ما استعمل منهُ في الصناعة ٦٠ الف طنٍ . ولا بدّ ان يزيد المستعمل هذه السنة على المستخرج بسبب تقدم صناعة الاوتوموبيل وزيادة استخدام الكهربائية في الاعمال المختلفة ولا غنى عن اللستك فيها كما لا يخفى . وعليهِ جعل اصحاب الشأن يفكرون في تدبير طريقة لحل هذه المشكلة فاقترح المسيو كوسته الفرنسوي ثلاثة امور: الاول استخدام اللستك المعدني الذي اكتشف سنة ١٧٨٥ في مناجم كاسلتون بانكلترا وسنة ١٨١٦ في ضواحي انجه بفرنسا وهو نوع من القار المتحجّر . والثاني استخدام مركّب صناعي يشبه اللستك الطبيعي في خواصّهِ وقد صنعهُ رجلان صيدليان سنة ١٨٤٦ من زيت بزر الكتان والحامض الازوتيك وسمي بالفرنسوية "Caoutchouc des huiles" اي اللستك الزيتي وهو يستعمل الآن طلاء للمنسوجات كالشمع فلا يعود الماء ينفذها . وصنع غيرهما لستكاً صناعيًّا من الزفت او زيت التربنتينا والحامض الكبريتيك . والثالث زيادة محصول اللستك الطبيعي بزيادة العناية بزرعهِ وحرثهِ وهذه الطريقة ابطأ الطرق الثلاث

اختراع مسواك

كان رجل اميركي يجتاز مستنقعاً في ولايات اميركا الجنوبية وهو راكب حصانهُ فقطع قصبة جعل منها سوطاً واتفق انهُ فصل شظية صغيرة منها لينظف بها اسنانهُ فوجدها متينة مرنة فخطر ببالهِ انها تصلح لعمل المساويك فنال امتيازًا وبنى معملاً خاصًّا بعملها . وفي بلاد العرب شجر الاراك يؤتى بعيدانهِ الى هذا القطر يستاك بها فتطيب نكهة الفم وقد اخذ رجل اميركي يعمل المساويك منها فيقطعها قطعاً صغيرة تمسك القطعة منها بملقط فضي ويستاك بها فتنظف الاسنان وتطيب نكهة الفم وهي كالفرشاة الصغيرة وكلما اتسخت واحدة منها نزعت من الملقط ووضع فيهِ قطعة غيرها وقد قال لنا صانع هذه المساويك انها تقوي اللثة والاسنان وهو طبيب مشهور من اطباء الاسنان



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للأذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءِ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

نقد الشعر

لا ريب في ان الجرائد والمجلات هي الوُصَلُ الوحيدة بين ابناء البلاد المتباينة وكان يستحيل قبل وجودها ان يعرف اهل الصين ما يجري في اندية امريكا او يعلم سكان اوربا ما يقع في جزائر اليابان. ولقد كان يتعذَّر على اقدر الناس مالاً وجاهاً ان يتنسم خبر بلدٍ ما او يعرف حركتهُ العلمية والادبية اما الآن فانك ترى العراقي مثلاً يعرف ادباء القاهرة وكتابها واحداً واحداً الاَّ من خمل ذكرهم ومن كان لهم مانع من نشر نفثات اقلامهم ولكن المصري لا يعرف من ادباء العراقيين الاَّ من كان لهُ نصيب من كتابة المجلات لان بلاد العراق محرومة منها واذا لم تكن للصحف ثمة مزية الاَّ هذه — كونها الوصل الادبية — لكانت كافية لرفعة شأنها وعلو مكانتها

وكم رأينا على صفحات " المقتطف " المفيد اسماء ادباء من بلد نحن فيهِ ولكننا لا نعرف اشخاصهم وادباء من بلادٍ لا نعرفها الاَّ في كتب تقويم البلدان وطالعنا لهم فصولاً وقصائد كنا نعجب بها غاية الاعجاب ومن ذلك قصيدة للشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي المشهور بادبهِ الرائع وشعرهِ المنسجم قرأناها في "مقتطف" مايو ولكن ذاكرتنا كانت تنبه الى معانٍ منها كأنها من محفوظاتها فعللنا ذلك بان الانسان اذا القي على سمعهِ شيء ثابت مقرر بفقرة لا يعاني كدَّ مخيلتهِ في فهمها رابهُ ذلك الشيء وظنهُ من منسياتهِ ولقد انصرم مايو ويونيه ويوليه واغسطس الاَّ اقلهُ وبعض تلك القصيدة راسخ في ذهننا وذلك من اعجابنا باسلوبها الرشيق وسبكها الرصين وفي اثناء هذا الشهر (اغسطس) الذي يلجئ المرء الى ترك القلم والكتاب معاً وقع في

-يدي ديوان الفيلسوف العربي ابي العلاء المعري فرأيت فيهِ قصيدة يرثي بها ابن المهذب هي وقصيدة المنفلوطي من بحر واحد وقافية واحدة وروي واحد ومطلع تلك القصيدة :

احسنُ بالواجد من وجدهِ صبرٌ يعيد النار في زندهِ

راعني من قصيدة المعري ما راعني من قصيدة المنفلوطي فجئت بالثنتين وقابلت بينهما فوجدت اربعة ابيات من قصيدة المعري تضارع اربعة ابيات من قصيدة المنفلوطي فعند ذلك جزمت بان ابيات المنفلوطي او بعضها مأْخوذة من ابيات المعري واليك ابيات الشاعرين :

المعري	بلحظة منهُ فما دونها	يردُّ غرب الجيش عن قصدهِ
المنفلوطي	اقمتهُ كالطود في هضبة	ترد عادي الدهر عن قصدهِ
المعري	فبات ادنى من يد بيننا	كأنهُ الكوكب في بعدهِ
المنفلوطي	اطلعت فيهِ كوكبًا دانيا	اغنى عن الشاسع في بعدهِ
المعري	يا دهر يا منجز ايعادهِ	ومخلف المأمول من وعدهِ
المنفلوطي	وان هذا الدهر في هزلهِ	يغر بالكاذب من وعدهِ
المعري	امس الذي مرَّ على قربهِ	يعجز اهل الارض عن ردهِ
المنفلوطي	كشارب الكاس يرى عابسًا	منهُ ولا يقوى على ردهِ (١)

بعد ان قابلت هذه المقابلة بين كلام الشاعرين عذلت المنفلوطي لتشويههِ احاسن كلامهِ بما يقع لهُ فيهِ احيانًا — من غير تعمد فيما اظن — من معانٍ في شعر غيرهِ تمتزج بشعرهِ او عجز بيت لسواهُ يلتئم مع صدر بيت لهُ كما مرَّ عليك والمنفلوطي — فيما ارى — غني عن ذلك فان قصيدتهُ الدالية هذه من احسن ما قيل في معناها وليس فيها عيب الاَّ ما ورد على القارىءِ من انتزاع بعض معانٍ من قصيدة ابي العلاء المعري

كتبنا هذه الكلمات ويقيننا ان المنفلوطي يتقبلها بقبول حسن لان مثلهُ يأبى المكابرة ولا يستنكف عن المذاكرة سيما اذا كانت صادرة من مخلص مثلي معجب بآدابهِ مثنٍ على اجتهادهِ متمنٍ لهُ التقدم والفلاح

القاهرة ٢٤ اغسطس حسين وصفي رضا

(١) لقد اوقعت القافية الشاعر في الخطاءِ فانهُ ذكر الكأس وتذكير الكأس غلط محض قال ابن سيده في الجزء السابع عشر من المخصص (ص ٥) تحت عنوان : وما يؤنث من سائر الاشياء ولا يذكر : "والكأس مؤنثة وهي الاناء بما فيهِ "

سعادة الدنيا

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

تلوت ما كتبهُ حضرة العالم الحكيم الدكتور ورتبات عن سعادة الدنيا في الجزء الماضي فالفيتهُ يثبت وجود السعادة في الدنيا ويقول انها تحصل بامرٍ من اربعة امور بنيل ما يسعى الانسان اليهِ وبزوال ما يكره الوقوع فيهِ وبالقناعة والرضى وبطاعة النواميس الطبيعية

وهذا كلهُ صحيح فان الانسان يسرُّ بنيلهِ الغاية التي يسعى اليها وبتخلصهِ مما يكره الوقوع فيهِ وبقناعتهِ بما يمكن الحصول عليهِ من غير مشقّة كثيرة وبطاعتهِ نواميس وجودهِ . ولكن هذا السرور لا يدوم لهُ الاَّ اذا كان في طبعهِ فان طالب المال يقصد كسب الف دينار ويحسب ان السعادة تتمُّ لهُ اذا كسبها او يقصد ان يزيد راتبهُ ويبلغ خمس ماية دينار في السنة حاسبًا انهُ يبلغ حينئذٍ الغاية القصوى الكافية لمعيشتهِ بالراحة والرفاهة لكنهُ اذا كسب الف الدينار او صار راتبهُ خمس مائة فالغالب انهُ يسرُّ اولاً ثم تزيد رغبتهُ في طلب المال فلا يعود يقنع بعشرة آلاف دينار مكسبًا ولا بالف دينار راتبًا لانهُ يجد لهُ حاجات اخرى لم يكن يشعر بها قبلاً ولا ابالغ اذا قلت ان طمعهُ يزيد على مقدار ما ينال من الاغراض التي يسعى اليها هذا هو الغالب

والذي يتألم ويتململ من حالة هو فيها يسرُّ حالما ينجو منها ولكنهُ ينسى ذلك غالبًا ولا يبقى اثر لسرورهِ فالذي يشفى ينسى انهُ كان مريضًا والذي يغتني ينسى انهُ كان فقيرًا والذي يشبع ينسى انهُ كان جائعًا فتزول اللذة كما جاءت

والذي يطيع النواميس الطبيعية قد يسرُّ وقد لا يسرُّ فاننا نرى كثيرين من اشد الناس تدقيقًا في حفظ الشرائع الدينية والجري بموجب النواميس الطبيعية وهم مع ذلك في بحر من السوداء والهم والغم يتقلقون لاقل سبب لا يتقلق لهُ غيرهم ويحملون احمالهم من الهموم واحمال سائر الناس

ولا يخفى على استاذنا الدكتور الفاضل ان الرجل الواحد الذي يسرُّ بكل ما ذكرهُ من اسباب السرور يأكل لقمة فوق الشبع او يتعرَّض للبرد دقيقة فيسوء هضمهُ ويزول سرورهُ وتسودُّ الدنيا في عينيهِ ولا يعود يسرُّهُ شيءٌ

فلماذا لا نقول ان اللذة والالم او السعادة والشقاوة حالتان طبيعيتان متوقفتان على امزجة

الناس فمنهم من مزاجهُ صفراوي وطبعهُ شكس لا يسرُّهُ السرور ولا يرضيهِ الرضى ولا تراهُ الاَّ عابساً مغتاظاً من الدنيا. ومنهم من مزاجهُ لمفاوي او دموي وخلقهُ رضي فيرضى بكل شيءٍ ولو بكسرة من الخبز ويطرب لكل شيءٍ ولو الكلمة طيبة

وقد يأتي الطبع الرضي بالصناعة كما هو بالطبيعة فمتعاطي الافيون او الحشيش يحسب نفسهُ ملك الملوك وسلطان السلاطين وهو تحت فعل الافيون او الحشيش. لقيتُ حشَّاشاً من هؤلاء ذات يوم فالتفت اليَّ وقال لي انظر كل هؤلاء فانهم خدمي وعبيدي وبضربة واحدة بسيفي اقطع رؤوسهم ثم مدَّ يدهُ وبسط كفهُ وألاحها من اليسار الى اليمين كمن يضرب بالسيف وقهقه وكاد يقع على ظهرهِ من الضحك

وان قلنا ان هذه الحالة مرَضيَّة لا يعبأُ بها قيل لنا لو اصطلح الناس كلهم على تدخين الحشيش كما يدخنون التبغ لكان سرورهم وهم تحت فعلهِ هو الغالب ولا اقول ذلك تنويهاً بذكر الحشيش وامثالهِ بل ايضاحاً للموضوع الذي نحن فيهِ

والذي اراهُ انهُ اذا امكننا ان نقيس اوقات السرور ودرجاتهِ وجدنا سببهُ الاكبر طبيعيًّا في مزاج الانسان ويتلوهُ الاسباب التي تفعل باعصابهِ فتسكنها وتمنع قلقها كالتبغ والافيون والحشيش. والراحة بعد التعب. والنوم بعد النعس. والشبع بعد الجوع. ولذلك يحدث السرور والكدر للناس الذين شرائعهم الدينيَّة والادبية مثل شرائعنا وللناس الذين شرائعهم الدينيَّة والادبيَّة مخالفة لشرائعنا او مناقضة لها. فالكاهن من كهنة المكسيك كان يسرُّ بشق صدر الاسير بضربة واحدة ونزع قلبهِ وهو يخفق ودفعهِ امام معبودهِ كما كان الكاهن اليهودي يسرُّ بذبح الحمامة ورش قرون الهيكل بدمها وكما كان الاب زفينير يسرُّ بوضع يدهِ في الماء وترطيب جبهة المريض المندى بها حاسباً انهُ عمَّدهُ فنجاهُ من الهلاك. ورائحة اللحم المحروق التي كان بنو اسرائيل يسرون بها في هيكلهم ويعتقدون ان الله يسرُّ بها ايضاً حتى سموها رائحة سرور نحسبها نحن من الروائح الكريهة ونلوم الطباخ اذا فتح باب المطبخ وهو يشوي اللحم لئلاَّ تنتشر رائحتهُ في البيت وعليهِ فالميل الى السرور او الى الكدر خلقيان طبيعيان واسبابهما طبيعيَّة في الغالب

هذا ما اردت بيانهُ على سبيل الاستفادة لا على سبيل الاعتراض راجياً من حضرة استاذنا الفاضل ان يلقي نظرهُ عليهِ ويجيب بما فيهِ فصل الخطاب

احد تلامذتهِ

قواعد للمسلولين

وهي المعوّل عليها في المستشفيات الانكليزية وملاجىء الصحة

حاجاتك العظمى ثلاث وهي الهواء النقي والراحة والطعام الجيد

اما الهواء النقي فلا يمكن ان يزيد عن الحاجة · ولا بد من قضاء ثماني ساعات على الاقل خارج المسكن في الهواء المطلق · ومتى كنت داخلهُ فليكن الهواء فيهِ كما هو في الخارج ما امكن وذلك بفتح الشبابيك نهارًا وليلاً ولا تنم الا وهي مفتوحة ولو كان الطقس باردًا · ومجرى الهواء في الغرفة اقل خطرًا مما اذا كان الهواء محصورًا · اجتنب الاماكن المزدحمة بالناس

الراحة · الحركة العنيفة مضرة للمصابين بالسل والناقهين منهُ والواجب عليهم ان يجلسوا او يضطجعوا خارج المنزل بضع ساعات كل يوم ملتفين بالثياب اذا كان الطقس باردًا · ثم اذا تقدموا الى الصحة مشوا مشيًا خفيفًا يزيدونهُ تدريجًا . اذا ارتفعت الحرارة فوق ١٠٠ درجة ف فهو دليل على وجوب الراحة واذا كانت طبيعية تزاد الرياضة · الركض والوثب والعمل العنيف والتعرض للغبار ممنوعة · الراحة التامة قبل الطعام وبعدهُ تفيد

الطعام · طعام المريض كطعام الصحيح ثلاث مرات كافية كل يوم · ليكن الاكل على مهل والكمية ما تعودها المريض ولو لم يكن جائعًا وليشرب ما امكن من اللبن (الحليب)

احتياطات من العدوى

النفث هو الحامل لجراثيم السل واكثر ضررهِ اذا جفّ وتطاير في الهواء وامتزج بغبار المنزل · ويبصق في مبصقة فيها شيءٌ من مضادات الفساد ويُطرح ما فيها الى النار وتغسل بالماء الحارّ · وتغسل المناديل بالماء الغالي كل يوم

لا يجوز تقبيل المريض في شفتيهِ

اذا عمل بهذه الاحتياطات وكانت غرفة المريض نظيفة معرضة للهواء والنور فقلما يكون هناك خطر من العدوى · ويجوز نوم الصحيح في غرفة المريض ولكن لا في الفراش معهُ ::

من " المجلة الطبية الانكليزية " (تموز ٢٨ — ١٩٠٦)

فيظهر مما سبق ان ليس العدوى بالسل بالكثرة التي غالى فيها الكثيرون · واذا حوفظ على الاحتياطات المذكورة كان الخطر قليلاً جدًّا لا يجوز الهول العظيم الذميم

يوحنا ورتبات

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) مستحلب سكوت

المطرية بالدقهلية . حسين افندي عبد الفتاح الجمل . ما حكمكم على مستحلب سكوت وهل هو مفيد لمن كان غير مريض وتعاطاهُ لتقوية جسمهِ

ج هو مفيد جدًّا للاولاد والضعاف البنية ولا يضر الاصحَّاء ولكنهم قلما يحتاجون اليهِ . والانسان الذي يستطيع ان يغتذي الاغتذاء الكافي من الاطعمة العادية خير لهُ ان يقتصر عليها لانهُ اذا عوَّد جسمهُ الاطعمة الخصوصية الكثيرة الغذاء التي لا يحتاج هضمها الى تعب كثير تدلَّل الجسم كثيرًا وصار يصعب عليهِ ان يستمدَّ غذاءهُ من الاطعمة القليلة التي يحتاج هضمها الى تعب كثير

(٢) المزاج العصبي والسمن

الاسكندرية . محمود افندي الشاعر . أحقٌّ ما يقال ان ذا المزاج العصبي لا يسمن وما سبب ذلك

ج هذا هو الغالب وهو حالة طبيعية موروثة في الجسم والظاهر ان شدَّة تأثر الاعصاب في اصحاب المزاج العصبي تنبه اعضاء الجسم الى اخذ كفافها من الغذاء وطرح ما زاد على ذلك او حرقهِ بالحركة المستمرة فاذا امكن تسكين الجسم حتى تقل حركتهُ او تنقطع تراكم الغذاء فيهِ وسمن كما يحدث للطيور الكثيرة الحركة فانها تكون نحيفة فاذا منعت عن الحركة واطعمت دوامًا كما يُصنع بالفراخ في بعض البلدان سمنت جدًّا

(٣) اعراض السلّ

ومنهُ . ما هي اعراض داء السل

ج الهزال والحمى الخفيفة المسماة حمَّى الدق والسعال والنفث وعرق الليل والصوت الخاص بهِ وقت الاستقصاء بالقرع وادلُّ دليل عليهِ وجود ميكروب السل في نفث المصاب

(٤) الوقاية منهُ

ومنهُ . ما هي الطرق التي يتّقى بها هذا الداء الوبيل

ج عدم تنفّس هواء تطايرت فيهِ الجراثيم من نفث المسلولين فالمسلولون انفسهم هم المكلفون وقاية غيرهم من ان تصل العدوى اليهم وذلك بان يطرحوا نفثهم في قناني فيها سائل سام يميت ميكروب السل او في اوراق معدَّة لذلك وحرق هذه الاوراق . ولا تطير الجراثيم من النفث الاَّ بعد ما يجفُّ ولكن اذا سعل المسلول فقد تتطاير نقط صغيرة من نفثهِ في الهواء ويكون فيها ميكروب السل فتلوثهُ فعليهِ ان يضع منديلاً امام فمهِ حينما يسعل لئلاَّ يتطاير نفثهُ في الهواء واذا كان المسلول نفسهُ لا يهتم بمنع العدوى عن غيرهِ فيعسر جدًّا ان يتقي الناس العدوى ولكن لا يعدى منهم الاَّ من رئتاهُ ضعيفتان او جسمهُ معرَّض لداء السل . ويصيب السل الاطفال احيانًا من شربهم لبنًا من بقر مصابة بالسل ولكن ذلك قليل فلا يعتدُّ بهِ كثيرًا وعلى كل حال لا يحسن شرب لبن البقر المصابة بالسل ولا بدَّ من اغلاء اللبن قبل شربهِ لئلاَّ يكون فيهِ ميكروب السل او ميكروب غيرهِ من الامراض . وقد جاءتنا بعد كتابة ما تقدَّم رسالة في موضوع الوقاية من السل نشرناها في هذا الجزء في باب المراسلة فلتراجع فيهِ

(٥) تخفيف وطأَتهِ

ومنهُ . ما هي الوسائل التي تخفف وطأَة السل

ج الراحة التامة والغذاء الكثير والسكن في الاماكن الجيدة الهواء

(٦) الولع بخدمة الحكومة

ومنهُ . هل الولع بخدمة الحكومة خاص بالمصري

ج كلاَّ بل الناس يتهافتون على وظائف الحكومة في كل مكان لانهم يجدون فيها راحةً ورفعة قدرٍ

(٧) كتابان

مصر . محمد افندي زكي صالح . اين يباع كتاب التربية لسبنسر وتاريخ جبون وما ثمنهما

ج هذان الكتابان يباعان في كل المكاتب الانكليزية وثمن الاول منهما نحو ستة شلنات وثمن الثاني جنيه الى جنيه ونصف

(٨) مجلة للتعليم

ومنهُ . ما هي احسن مجلة تبحث في التعليم وما قيمة اشتراكها وعنوانها

نظن ان احسن مجلة للتعليم عند الانكليز "Educational Times" وهي شهرية وقيمة الاشتراك فيها ٨ شلنات في السنة وتطلب من كل باعة الكتب

(٩) الولايات الهندية الخارجة عن حكم الانكليز

المنصورة . محمود بك نصير . كم عدد الولايات الخارجة عن حكم الانكليز في الهند وكم عدد سكانها

ج عددها ١٣ ولاية وعدد سكانها نحو ٦٣ مليوناً من النفوس وهي هذه حسب احصاء سنة ١٩٠١

	عدد سكانها
حيدر اباد	١١ ١٤١ ١٤٢
بارودا	٠١ ٩٥٢ ٦٩٢
ميسور	٠٥ ٤٤٨ ٩٢٣
كشمير	٠٢ ٩٠٥ ٥٧٨
راجبوتانا	٠٩ ٨٤١ ٧٩٥
الهند المتوسطة	٠٧ ٦٢٨ ٧٨١
ولايات بمباي	٠٦ ٧١٩ ٤٦٦
ولايات مدراس	٠٤ ١٨٦ ٩٦٧
ولايات المديريات الوسطى	٠١ ٩٩٦ ٣٨٣
ولايات بنغالا	٠٣ ٧٤٨ ٥٤٤
ولايات بنجاب	٠٤ ٤٢٤ ٣٩٨
" " العليا	٠٠ ٨٠٢ ٠٩٧
بلوخستان	٠١ ٠٤٩ ٨٠٨
والجملة	٦٢ ٩٦٤ ٠٤٩

وهي مستقلّة في ادارتها الداخلية لكن الحكومة الانكليزية تسود عليها من بعض الوجوه وسياستها الخارجية في يد الحكومة الانكليزية ايضاً

(١٠) عدد المسلمين في الهند

ومنهُ . كم عدد المسلمين في بلاد الهند

ج ظهر من احصاء سنة ١٩٠١ ان عددهم ٠٧٧ ٤٥٨ ٠٦٢ اكثرهم في بنغالا فان فيها منهم ٢٥ مليوناً ونصف مليون وفيها من الهنود البراهمة نحو خمسين مليوناً . وفي ولاية بنجاب فان فيها من المسلمين ١٢ مليوناً ومن الهنود البراهمة عشرة ملايين ومن السيخ مليونان . وفي اغرا واودو نحو عشرة ملايين من المسلمين و ٤١ مليوناً من الهنود البراهمة

(١١) عدد اصحاب الاديان المختلفة

ومنهُ . كم عدد المسلمين في العالم

ج ان عددهم حسب تقويم الدكتور زلر الذي صدر حديثاً نحو ١٧٥ مليوناً وعدد اصحاب الاديان كلها حسب هذا التقويم هكذا

عدد المسيحيين	٠٥٣٤ ٩٤٠ ٠٠٠
" اتباع كنفوشيوس	٠٣٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
" البراهمة	٠٢١٤ ٠٠٠ ٠٠٠
" المسلمين	٠١٧٥ ٢٩٠ ٠٠٠
" اليهود	٠٠١٠ ٨٦٠ ٠٠٠
" اتباع بقية الاديان	٠١٨٨ ٤٢٠ ٠٠٠
والجملة	١ ٥٤٤ ٥١٠ ٠٠٠

لكننا نرجح ان في افريقية شعوباً كثيرة تدين بالاسلام فيصير بها عدد المسلمين اكثر من مئتي مليون



المجمع الطبي البريطاني

عقد المجمع الطبي البريطاني جلساتهِ هذه السنة في مدينة تورنتو بكندا بين ٢١ و ٢٥ اغسطس الماضي فقرأ الاستاذ ماك جيل رسالة في النواة المركزية التي في الاجسام الحية وابان خواصها ووظائفها وقرأ الدكتور فورد من جامعة جونس هبكنس رسالة في ترياق سمّ الفطر. وقرأ الدكتور كاوس عدة رسائل في السرطان قال فيها انهُ لقح الفيران بمادتهِ فوجد ان بعضها كان يشفى من نفسهِ غالباً بعد اللقاح . وايد الدكتور باشفورد من لندن هذا القول وزاد عليهِ انهُ ليس هناك من دليل يدلُّ على ان داء السرطان يتكاثر ولا انهُ خاصٌّ ببلد دون آخر. وانهُ ليس مرضاً معدياً لانهُ لم يتمكن من اعداء السليم بهِ بمجرد اللمس . وقرأ الدكتور روفر (رئيس مجلس الصحة والكورنتينات في الاسكندرية) رسالة فصّل فيها حدوث مكروبات لا تختلف عن مكروبات الكولرا في اشخاص لم يصابوا بالكولرا. وتناقش بعض الاعضاء في البروتييد (المادة المغذية في اللحم ونحوهِ) والمقدار اللازم منهُ لقوام الجسم فقال الاستاذ تشتندن من مدرسة يايل الجامعة ان نصف القدر الذي يظنُّ عادة انهُ لازم لحفظ التوازن الفسيولوجي في الجسم — كافٍ لهذا الغرض فخالفهُ الاستاذ هوليبرتن وقال ان التجارب لا تؤيد هذا القول وان القدر الذي يظنهُ الاستاذ تشتندن كافياً لقوام الجسم لا يبقى منهُ " [illegible] حتياطية " تدفع الامراض عن الجسم . [illegible]ذا تناول الانسان من البروتييد اكثر مما يلزم لحفظ التوازن الفسيولوجي في جسمهِ فربما كان في ما يذخرهُ الجسم منهُ مادة تولد تلك القوة الاحتياطية التي يستنصرها عند إغارة الادواء والعلل عليهِ . وقال الدكتور روبرت هتشيسن ان هذه المسألة لا تحلُّ الاَّ بتعاون الفسيولوجيين والاطباء على حلها . فان الامر الذي نريد تقريرهُ هو ايُّ قدر من البروتييد لازم لحفظ التوازن الفسيولوجي في الجسم على افضلهِ لا ما هو اقلُّ قدر يلزم منهُ لحفظ قوام الجسم. فان الانسان يعيش برئة واحدة وبكلية واحدة ولكن وجود رئتين وكليتين في جسمهِ افضل لهُ. وزيادة البروتييد في الجسم بزيادة

الغذاء تفيد كثيرًا في الشفاء من السل وضعف الاعصاب

تذكار الفيلسوف سبنسر

كتب بعضهم منذ مدة عريضة وارسلوها الى اسقف كنيسة وستمنستر في انكلترا يستأذنونهُ في وضع لوح فيها ينقشون عليهِ تاريخ حياة سبنسر وتأثير مؤلفاتهِ تذكارًا لهُ . وامضى العريضة كثيرون من رجال العلم والادب منهم اللورد افبري والسر ميخائيل فوستر والمستر فرنسيس غلتن والسر جوزف هوكر . فرفض الاسقف طلبهم لغير سبب معروف . ومضى على ذلك زمان ثم قامت جريدة الديلي كرونكل حديثًا تهتمُّ بهذا الامر وطلبت من الاسقف المشار اليهِ ان يعيد نظرهُ فيهِ فاذا اصرَّ على رفضهِ بحثت في مشروع آخر يحيي بهِ ذكر سبنسر

اما غير العلماء الذين تقدم ذكرهم فمختلفون رأيًا في احياء ذكر سبنسر . فالسر نورمان لكير الفلكي المشهور يرى انهُ لا يستصوب اقامة تذكار وطني لسبنسر بالاكتتاب العمومي ما دام دارون لم يقم لهُ تذكار وطني خارج الكنيسة المذكورة . واللورد كالفن يقول " انهُ لم يكن من رأْيي في زمن من الازمنة ان كتابات سبنسر الفلسفية لها من القيمة والاهمية ما نسبهُ اليها كثيرون من العلماء . فلا يليق اقامة تذكار وطني لهُ في رأْيي " وهذا رأْي السر وليم كروكس ايضًا ولكنهُ يستصوب وضع لوح في كنيسة وستمنستر تذكارًا لهُ . ويرى آخرون ومنهم الدكتور ووليس ان تطبع كتب سبنسر طبعة رخيصة بحيث يستطيع اقتناءها كلُّ المعجبين بهِ وربما اشترك الاجانب في ذلك ايضًا

حمى الملاريا في اليونان

يذكر القراء اسم رونلدروس وهو الذي اكتشف علاقة البعوض بالحمى الملارية وانتدب لدرسها في الاسمعيلية فجاءها واشار بردم مستنقعاتها فتحسنت الحالة الصحية فيها وكاد كلُّ اثر للملاريا يزول منها . وقد انتدب لمثل هذه المهمة في بلاد اليونان فاتمها على تمام المرام وخطب في الشهر الماضي خطبة في وليمة أُدبت في لفربول اكرامًا للاستاذ ساڤاس من كلية اثينا . فقال انهُ ذهب الى بلاد اليونان في مايو الماضي فرأَى الحال فيها سيئة جدًا فان الاهالي يسكنون الاودية لتعذُّر السكن في الجبال . والاودية كثيرة الحمى الملارية . وقد دلَّت الاحصاءات ان سكان اليونان يبلغون مليوني نفس ونصف مليون على وجه التقريب وان الذين يصابون بالملاريا منهم كل سنة يبلغون ربع مليون (اي عشرة في المئة) والذين يموتون بها ١٧٦٠ نفسًا . وقد زادت الاصابات بها زيادة عظيمة في السنة الماضية

حتى بلغ عددها ٩٦٠٠٠٠ وبلغ عدد الوفيات ٥٩١٦

ومن رأيهِ ان هذه الحمى اضرَّت كثيرًا بعمران بلاد اليونان قديمًا وانها دخلت اليها او زادت فيها ايام جعل اليونانيون يأتون باهالي اسيا الى بلادهم

انخساف انكلترا

عرف منذ عهد بعيد ان البحر يعلو على انكلترا رويدًا رويدًا بدليل ان كنيسة كانت في عهد هنري الثامن (القرن السادس عشر) بعيدة عدة اميال عن شاطئ البحر فباتت الآن خرابًا والامواج تلاطم جدرانها وليس ذلك غورًا حقيقيًّا بل انهُ لما كانت شطوط انكلترا مؤَلفة من الصخور الدلغانية والكلسية وغيرها من الصخور اللينة فان الامواج تؤَثر فيها تأْثيرًا عظيمًا فحتها وتفتيها. وعليهِ فُقد بذلك مساحة واسعة من الاراضي الزراعية وخسرت مدن الساحل خسارة باهظة. وكثيرون من الشيوخ يذكرون قرًى كانت في صبوتهم زاهية زاهرة فامست الآن والماء يغمرها على عمق قامات كثيرة وعلى بعد اميال من الشاطئ داخل البحر

ومتى اشتدت الانواء كثر الحتّ والفتّ الى درجة نبهت الخواطر فعين مجلس النواب الانكليزي لجنة لدرس هذه المسأَلة وابداء الاراء في ما يمكن عملهُ لتخفيف الضرر نعم انهُ لا يخشى من انخساف انكلترا في زمان قصير ولكن مما لا ريب فيهِ ان الخسارة عظيمة من حت الامواج للشواطئ وخصوصًا الجنوبية والشرقية. فقد قدروا ان مساحة الاراضي التي اكلتها الامواج والتيارات مدة الف سنة اي من سنة ٩٠٠ الى ١٩٠٠ تبلغ نحو ٥٥٠ ميلاً مربعًا. ولكن يد الصناعة تُكسب البلاد في جهات اخرى من ردم الاراضي الغامرة ما يعوضها مما تخسرها يد الطبيعة

ادمغة الزنوج

كتب الدكتور بين مقالة في احدى المجلاَّت الانكليزية موضوعها "أَدمغة الزنوج" دحض فيها المذهب القائل بان البيض والسود من أَصل واحد. فأَبان اولاً ان دماغ الرجل القوقاسي اكبر من دماغ الزنجي ومختلف عنهُ في الشكل وفي مقدار المادة السنجابية التي فيهِ (فهي اكثر في ادمغة الجنس الابيض منها في ادمغة غيرهِ من طوائف البشر). ثم قال "ان الرجل الابيض والرجل الاسود متضادان في الامور الجوهرية. فمقدم الدماغ في الابيض اكبر منهُ في الاسود. ومؤَخر الدماغ في الاسود اكبر منهُ في الابيض. والاول اعظم عقلاً وفكرًا والثاني اعظم تأْثرًا بالانفعالات النفسانية. والاول اكثر ميلاً الى التسلط

وضبطاً لاهواء النفس والثاني اكثر انقياداً وذلاً واقل كبحاً لجماح الاهواء اذا أُثيرت . والاول عنوان التقدم والثاني عنوان التأخر . وهما طرفا نقيض في سلم الارتقاء . فمحاولة تثقيف الاثنين على منوال واحد غباوة محضة ولو كنا نرى بعض الزنوج سامين في مداركهم العقلية

اصل الانسان

اكتشف المسيو دوبوى احد مشاهير علماء الحيوان منذ عدة سنوات عظمة فخذ وعظام جمجمة في جزيرة جاوى تشبه عظام الانسان والسعدان كما ذكرنا في حينهِ . فتحدث العلماء كثيراً بهذا الاكتشاف ظناً منهم ان الحيوان الذي بقيت من آثارهِ انما هو الحلقة المفقودة المنشودة وبناء على ذلك سمى العالم شوالبي هذا الحيوان اسماً لاتينياً طويلاً معناهُ السعدان الانساني المنتصب . وتبين من فحص العظام انها بقايا حيوان عظيم القامة كان يتسلق الاشجار ويعيش معظم عمرهِ فيها وانهُ كان ناطقاً كالانسان . ولكن قام الاستاذ كولمان الالماني من علماء التشريح حديثاً وكتب مقالة ضافية في هذا الموضوع قال فيها انهُ وان يكن اكتشاف تلك العظام ذا شأن عظيم في علم الاحافير الاّ ان الحيوان الذي بقيت منهُ ليس ابا الانسان بل قرد لا يختلف في صفاتهِ وعاداتهِ عن القرود المعروفة مثل الشمبانزي والغورلاَّ والاوران اوتنغ . ومن رأيهِ ان الحيوان الذي تسلسل الانسان منهُ رأساً ليس من القرود العظيمة القامة المسطحة الجمجمة بل من السعادين الصغيرة الجسم الواطئة في سلم الحيوانات . فمن هذه تسلسل الاقزام الذين سكنوا الارض قبل زمان التاريخ . ومن الاقزام تسلسل الناس

بحر غريب

في الاوقيانوس الاتلنتيكي قطعة من الماء على شكل مثلث زاويتهُ الواحدة عند جزائر ازورس (نصف الطريق بين انكلترا وكندا) والثانية عند جزائر كناريا (مقابل المغرب الاقصى غرباً) والثالثة عند الراس الاخضر (غرب افريقية الاقصى) واسم هذا المثلث بحر سرجاسو ووجه الغرابة فيهِ انهُ مغطى بنبات اصفر مخضرّ يتكون منهُ طبقة سميكة لا تستطيع السفن اختراقها (مثل السدّ في اعالي النيل) فلذلك تتجنبها ما امكن لانها تعوقها في مسيرها . وقد رأى كولمبس هذا البحر عند سفرهِ من اسبانيا غرباً لاكتشاف اميركا وقال في وصفهِ انهُ اشبه شيء "بمرج متموّج" منبسط امام العين بحيث لا تدرك مداهُ

وفي السنة الماضية ركب البرنس البرت ده موناكو يختهُ وخرج قاصداً هذا البحر للتفرج

على غرائبهِ والبحث عما فيهِ من الحيوانات ودرس احوال الجوّ فوقهُ · فغادر يخته مرسيليا في ٢٠ يوليو وعاد اليها في ٢٤ سبتمبر اي بعد غياب شهرين واربعة ايام ونشر حديثاً خلاصة ابحاثهِ فاذا فيها ما يأتي

قاس عمق البحر في ١١٨ موضعاً فكان اعظم عمق قاسهُ ٥٥٨٠ متراً او ١٨٣٠٠ قدم واخذ منهُ ٢٨ عينة من الماء · وطرح شبكتهُ مراراً فصاد بها انواعاً غريبة من الحيوانات البحرية كثير منها غير معروف ووصفها يملأُ كتاباً كبيراً · وغاص رجالهُ الى عمق ١٧٧١٢ قدماً بالغواصات وبينما كان اليخت على بعد ٨٤٠ ميلاً من اقرب ارض وقع عليهِ خمسة من طائر السنونو الاميركي مما يدلُّ على قدرة هذا الطائر على الطيران وامعانهِ فيهِ · ورأى الركاب قوس قزح قمرية مزدوجة فصورها المصوّر المرافق للبرنس ملونة

تشريح الحيوانات حية

عيّن ملك الانكليز لجنة من كبار العلماء والاطباء والضباط للنظر في مسألة عمل التجارب العلمية في الحيوانات الحية سواءٌ كان ذلك بتشريحها او بواسطة اخرى · ولدرس القانون المتعلق بذلك وابداء آرائهم فيهِ وفي ما اذا كانوا يستصوبون ادخال تغيير عليهِ · وعسى ان يفضي درسهم الى الغائهِ تماماً لان العلماء الذين يجربون التجارب العلمية في الحيوانات الحية اشد رأفة بها مما هي بعضها ببعض ولان الحيوانات لا تتألم الماً شديداً مثلنا او لا تتألم مطلقاً · والتجارب العلميَّة التي تجرى فيها تعود على الناس بنفع عميم كما ثبت مما أُجري فيها من التجارب حتى الآن

سباق بالبلون

عيّن يوم ٣٠ سبتمبر الماضي لاقامة سباق بالبلون يشترك فيهِ ١٦ بلوناً من انكلترا وفرنسا والمانيا واميركا وايطاليا والبلجيك واسبانيا · ويبتدئ السباق من ساحة الكنكورد في باريس . وجائزتهُ كأس ثمنها ٥٠٠ جنيه تعطى للبلاد التي يكون السابق منها و ٥٠٠ جنيه تعطى للسابق نفسهِ وقد تبرّع بالجائزة المستر غردون بنت المشهور صاحب جريدة نيويورك هرالد وتكون لمن يقطع اطول مسافة قطعت حتى الآن

مرض النوم

تنوي الحكومة الفرنسوية ارسال بعثة علمية في اكتوبر الحالي الى مدينة برازافيل في ولاية الكنغو الفرنسوية لدرس مرض النوم . وستكون البعثة بقيادة الماجور مارتن من القسم الطبي في الجيش الفرنسوي

فهرس الجزء العاشر من المجلد الحادي والثلاثين

رواية امير لبنان ملحقة بالمقتطف

المقتطف

الجزء الحادي عشر من المجلد الحادي والثلاثين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٦ — الموافق ١٤ رمضان سنة ١٣٢٤

الجامعة المصرية

مدارس العلم قديمة شادها الكلدانيون والمصريون قبل ان ظهرت تباشير العمران في اوربا وكانوا يعلّمون فيها الطب والفلك والحكمة ثم اقتفى اليونان خطواتهم وتبعهم الرومان . وقبل ان نهض الرومان لاخذ العلم عن اليونان واحياء معالمهِ كان البطالسة قد اخذوا القطر المصري نصيبهم من ملك الاسكندر المكدوني وانشأُوا في الاسكندرية مدرسة ومكتبة فاقتا مدارس الدنيا ومكاتبها . وظلت مدرسة الاسكندرية منارًا للعلم ومربعًا للفلسفة نحو سبعة قرون ثم تقوَّضت اركانها وهجرها العلم والعلماء

ولم يعنَ المسيحيون في اول امرهم بالعلم الزمني بل حصروا همهم في العلم الديني لانهم كانوا يتوقعون انقضاء العالم وما فيهِ فسبقهم الفرس والعرب وانشأ كسرى انو شروان مدرسة الحكمة والطب في جندبسابور سنة ٢٥٠ للمسيح فدامت الى زمن العباسيين واقتفى الخليفة المنصور العباسي اثرهُ فانشأ دارًا للعلم في بغداد ولما تولَّى الخلافة هرون الرشيد رفع منار العلم وقرَّب اليهِ العلماء واوجب ان يبنى كتَّاب بجانب كل جامع . ثم لما خلفهُ المأمون زهت في خلافتهِ العلوم واينعت حدائق المعارف

وانتشرت بعد ذلك المدارس في دمشق وبغداد والبصرة وبخارى والاسكندرية والقاهرة ومراكش وفاس والاندلس وكان في القاهرة وحدها عشرون مدرسة كبيرة سنة الف للميلاد وفي قرطبة من بلاد الاندلس سبعون مكتبة كبيرة حافلة بالكتب النفيسة . وكان في كل كورة من كور الاندلس مدرسة كبيرة عدا المدارس الصغيرة . وحسبوا انهُ كان في قرطبة وحدها سنة ١١٢٦ للميلاد مئة وخمسون مؤلفًا وفي المرية اثنان وخمسون وفي برتقال خمسة وعشرون وفي مرسية واحد وسبعون عدا من كان في اشبيلية وغرناطة وبلنسية . ولما قام من

العرب الف وثلث مئة مؤلف في التاريخ فقط . قال المقري ان اهل الاندلس كانوا احرص الناس على العلم " فالجاهل الذي لم يوفقهُ الله للعلم يجهد ان يتميز بصنعة و يربأ بنفسهِ ان يُرى فارغاً عالةً على الناس لان هذا عندهم في غاية القبح . والعالم عندهم معظَّم من الخاصة والعامة يشار اليهِ ويحال عليهِ و ينبه قدرهُ وذكرهُ عند الناس و يكرم في جوار او ابتياع حاجة وما اشبه ذلك "

وبلغ من عناية الحكم المستنصر بالعلم والكتب العلمية ان بعث الى افريقية وبلاد فارس ومصر وبلاد العرب يشتري الكتب او ينسخها اذا لم يتهيأ لهُ ابتياعها وكتب بنفسهِ الى مؤلفي زمانهِ يطلب منهم كتبهم واجازهم عليها خير الجزاء حتى جمع على ما يقال اربع مئة الف مجلد او ست مئة الف مجلد

قال ابو الفرج الملطي نقلاً قال القاضي صاعد بن احمد الاندلسي قاضي طليطلة الذي توفي سنة ٤٦٢ للهجرة " ان العرب في صدر الاسلام لم تعن بشيء من العلوم الاَّ بلغتها ومعرفة احكام شريعتها حاشا صناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد منهم غير منكورة عند جماهيرهم لحاجة الناس طرًّا اليها فهذه كانت حال العرب في الدولة الاموية . فلما ادال الله تعالى للهاشمية وصرف الملك اليهم ثابت الهمم من غفلتها وهبَّت الفطن من ميتتها فكان اول من عني منهم بالعلوم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور وكان مع براعتهِ في الفقه كلفاً في علم الفلسفة وخاصة في علم النجوم . ثم لما افضت الخلافة فيهم الى الخليفةِ السابع عبد الله المأمون ابن هرون الرشيد تمم ما بدأ بهِ جدهُ المنصور فاقبل على طلب العلم في مواضعهِ وراسل ملوك الروم وسأَلهم صلتهُ بما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليهِ منها ما حضرهم فاستجاد لها مهرة التراجمة وكلفهم احكام ترجمتها فترجمت لهُ على غاية ما امكن ثم حرَّض الناس على قراءتها ورغَّبهم في تعلمها فكان يخلو بالحكماء ويأْنس بمناظرتهم و يلتذ بمذاكرتهم علماً منهُ بان اهل العلم هم صفوة الله من خلقهِ ونخبتهُ من عبادهِ لانهم صرفوا عنايتهم الى نيل فضائل النفس الناطقة وزهدوا في ما يرغب فيهِ الصين والترك . . . فلهذا السبب كان اهل العلم مصابيح الدُّجى وسادة البشر واوحشت الدنيا لفقدهم "

واقتفى كثيرون من العباسيين آثار المأمون واقتدى بهم الفاطميون في مصر والامويون في الاندلس فانتشرت مدارس العرب من سمرقند وبخارى شرقاً الى فاس وقرطبة غرباً . وكان الملوك والامراء ينفقون عليها النفقات الطائلة فقد نقل المؤرخ جبون الانكليزي ان احد الوزراء انفق مئتي الف دينار (نحو ١٢٠ الف جنيه) على انشاء مدرسة جامعة في بغداد واوقف عليها ما ريعهُ خمسة عشر الف دينار (تسعة آلاف جنيه) كل سنة (ولعلهُ نظام الملك الطوسي والمدرسة

هي المدرسة النظامية المشهورة التي جاء وصفها في المجلد السابع والعشرين من المقتطف)

وكان في احدى مكاتب القاهرة مئة الف مجلد في العلوم والفنون وكان يباح لكل احد ان يطالع فيها ويستعيرها شاء منها وبلغ عدد كتب الفلك والطب فيها ٦٥٠٠ مجلد

هذا ولا نطيل اكثر من ذلك في وصف مدارس العرب وخدمتهم للعلم ولكن لم يدخل القرن الحادي عشر والثاني عشر حتى مالت شمس المعارف من المشرق الى المغرب وجعلت اشعتها تنتشر في ربوع اوربا وتتقلص عن ربوع اسيا وافريقية وكان انتشارها اولاً في ايطاليا . فانشئت مدرسة سالرنو في القرن التاسع واشتهرت بفرعها الطبي في القرن الحادي عشر حتى كان الطلبة يفدون اليها من كل اقطار اوربا . وانشئت مدرسة بولونا في اواخر القرن العاشر واشتهر قسمها الحقوقي في القرن الثاني عشر وصارت سنة ١٢٠٦ تعطي لقب الدكتورية في الطب والحقوق واللاهوت

ونشأت مدرسة باريس منذ عهد بعيد ثم انتظمت اقسامها الاربعة الحقوق والطب والفنون واللاهوت في اوائل القرن الثالث عشر وانشئت مدرسة سوربون فيها سنة ١٢٥٣ ولم يختم القرن الرابع عشر حتى صار في فرنسا اربعون مدرسة كلية . وانشئت مدرسة سلامنكا سنة ١٢٤٢ وظلت خمس مئة سنة فخرًا لاسبانيا . ولا يعلم الزمن الذي انشئت فيهِ مدرسة اكسفرد تمامًا ولكنها كانت في بداءة القرن الثاني عشر وناظرت مدرسة باريس في القرن الثالث عشر . وصارت مدرسة كمبردج جامعة سنة ١٢٣٣ . وانشئت مدرسة براغ الجامعة سنة ١٣٤٨ ومدرسة فينا سنة ١٣٦٥ . ثم كثر انشاء المدارس الجامعة حتى عمّت اوربا واقتفى الاميركيون آثار اسلافهم الاوربيين وفاقوهم في الانفاق على المدارس الجامعة حتى لا يندر ان يوقف احدهم على المدرسة مليون جنيه او مليوني جنيه او اكثر

وقد طالما وددنا لو انشئت مدرسة جامعة في هذا القطر وخاطبنا بعض اصدقائنا الاميركيين في نقل المدرسة الكلية الاميركية من بيروت الى القطر المصري وتتبعنا الهبات الاميركية التي توهب للمدارس الجامعة حتى صارت مطلبنا الاول في الجرائد الحليّة فنفتش عنها قبل غيرها ونثبتها في المقتطف لعلنا نثير الغيرة والحميَّة في نفوس بعض الاغنياء فيقتدوا بكرماء الاميركيين وكدنا ننال المراد بما اظهرهُ المرحوم منشاوي باشا من العزم على القيام بذلك قبَيْل وفاتهِ . ومن المحتمل ان كثيرين اهتموا بهذا الامر مثلنا او اكثر منا ولم يظهر للاهتمام ثمرة الا حينما قام احد وجهاء بني سويف وهو مصطفى بك كامل الغمراوي ودعا سكان القطر الى هذا العمل واكتتب لهُ بخمس مئة جنيه ونشر منشورًا هذا بعض ما جاء فيهِ

"كثر بحث الجرائد في الزمن الاخير في ارتقاء المعارف في مصر، والمعارف والعلوم كما يعلم الناس حياة الامة وركن ترقيها وتقدمها . وقد استلفت احد المحامين بمقالة نشرها في احدى الجرائد انظار المرحوم منشاوي باشا الى تخليد ذكره بانشاء مدرسة جامعة فصادف الاستلفات اذنًا واعية وكان في نية المرحوم انشاؤها لو لم يعاجله القضاء فهل تعجز الامة المصرية وهي تزيد على عشرة ملايين عن ان تقوم بمشروع حيوي نوى تنفيذهُ فرد واحد لم تكن ثروتهُ تبلغ جزءًا يسيرًا من ثروة غيره من الافراد ؟ وهل لا يعد احجام اغنياء الامة عن الاكتتاب دليلاً على انها لا تزال بعيدة عن الترقي الحقيقي وهل يعتقد الناس ان الوطنية تقوم بشقشقة اللسان او ببذل النفس والنفيس في سبيل الوطن وترقيته بالطرق التي تفيد ولا تضر؟ بالطرق التي يجمع عليها العقلاء المعتدلون ؟

هذه الامور جالت في خاطري زمنًا ووجدت ان من العار علينا ان نقف وغيرنا يتقدم وان نكتفي بالشكوى والتحسر من الزمان والاقدار وحقنا ان نشكو من قلة وطنيتنا وبخلنا على الاعمال العظيمة المرقية للوطن

لذلك ولاعتقادي بان على كل منا دينًا لوطنهِ يجب وفاؤُهُ وعدم المماطلة فيهِ بادرت للاكتتاب بخمسمائة جنيه افرنكي لمشروع انشاء مدرسة جامعة مصرية على الشروط الآتية :

اولاً — ان لا تختص بجنس او دين بل تكون لجميع سكان مصر على اختلاف جنسياتهم واديانهم فتكون واسطة للألفة بينهم

ثانيًا — ان تكون ادارتها في السنين الاولى في ايدي جماعة ممن يصلحون لادارة مثل هذا المعهد العلمي الكبير وثبت كفاءتهم للملاء"

واثبتت الجرائد المحلية هذا المنشور برمتهِ ووافقت عليهِ وحثت القراء على العمل بهِ فلبي الدعوة بعض الفضلاء واجتمعوا في دار القاضي الفاضل سعد بك زغلول وتداولوا في هذا الموضوع مليًا ونشروا خلاصة ما اقروا عليهِ في المنشور التالي

"في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٤ شعبان سنة ١٣٢٤ الموافق ١٢ اكتوبر سنة ١٩٠٦ اجتمع في مجلس حضرة عزتلو سعد بك زغلول بجهة الانشاء الموقعون على هذا بصفتهم من المكتتبين الاولين لانشاء الجامعة المصرية وان كلاً منهم اكتتب للجامعة كما هو مذكور بعد وقرروا

اولاً انتخاب لجنة تحضيرية مؤلفة من حضرات

سعد بك زغلول وكيلاً للرئيس العام وقاسم بك امين سكرتير اللجنة وحسن بك سعيد وكيل البنك الالماني الشرقي امينًا للصندوق

ومحمد بك عثمان اباظه ومحمد بك راسم وحسن بك جمجوم وحسن باشا السيوفي واخنوخ افندي فانوس وزكريا نامق افندي ومحمود بك الشيشني ومصطفى بك كامل الغمراوي اعضاء

ثانياً تأجيل انتخاب الرئيس العام الى الجلسة القادمة

ثالثاً نشر الدعوة الآتية في جميع الصحف المحلية عربية وافرنجية

رابعاً الاجتماع مرة اخرى بدعوة خصوصية لانتخاب الرئيس واعضاء اللجنة النهائية

خامساً تسمية هذه الجامعة بالجامعة المصرية

اسماء المكتتبين

جنيه			
١٠٠	قاسم بك امين	١٠٠	زكريا نامق افندي و٥٠ سنوياً
١٠٠	خالد بك سعيد	١٠٠	الدكتور عبد الحليم افندي
٢٠٠	محمد بك فريد و ٢٠٠ سنوياً	١٠٠	منشاوي سيد احمد افندي
١٠٠	محمد بك سليمان اباظه	١٠٠	اخنوخ فانوس افندي
١٠٠	صادق بك اباظه	١٠٠	محمود بك حسيب
٢٠٠	حسين بك ابو حسين	٠٥٠	حسن بك سعيد
٢٠٠	علي بك فهمي	٠٢٠	الشيخ عبد العزيز جاويش
٢٠٠	حنفي بك ناجي	٥٠٠	محمد بك راسم
١٠٠	محمود بك الشيشني	١٠٠	سعد بك زغلول
٢٠٠	عثمان بك اباظه	١٠٠	محمد بك يوسف
٠١٥	حفني بك ناصف	١٠٠	احمد بك رمزي
١٠٠	عبد الله بك اباظه	١٠٠	محمد بك هاشم و ٢٥ سنوياً
٥٠٠	مصطفى كامل بك الغمراوي	١٠٠٠	حسن بك جمجوم
		٤٤٨٥	المجموع

وهذه صورة الدعوة التي تقرر نشرها للامة المصرية

ظهرت بمصر في هذه السنين الاخيرة حركة نحو التعليم تزداد كل يوم انتشاراً في جميع طبقات الامة . ورغم ما تبذله الحكومة من الجهد في توسيع التعليم فانهُ غير كافٍ للقيام بحاجات الامة والزيادة المستمرة في ميزانية نظارة المعارف لا تفي بمطالبها ولذلك التجأت الحكومة لان تحرك همم الافراد وتهز من غيرتهم لمساعدتها على نشر التعليم فنهضوا لمعاونتها وتسابقوا الى الاكتتاب في انشاء الكتاتيب واقبلوا على تأسيسها كل اقبال مع عدم تعودهم على

القيام من انفسهم بمثل هذه الاعمال فانهُ لا يمر يوم الا ونرى فيهِ انشاء كتّاب جديد في جهة من جهات القطر ولا يبعد ان نرى عما قليل ان هذا الغرس قد نما وازهر فتجني اولادنا ثماره ُ ولكن من الاسف ان الحكومة والافراد مع اعتنائهم كثيرًا بنشر التعليم الابتدائي لم يتمكنوا من توجيه العناية للتعليم العالي بل اهملوهُ اهمالاً تامًا ولا نشك في انهم انما اهتموا اول الامر بما رأَوا ان الحاجة شديدة اليهِ وانهم لم يجدوا من المال والزمان ما يساعدهم على الاشتغال بالتعليم العالي

ولكن يسرنا ان نرى ان الامة قد شعرت الآن بان هناك نقصًا في التعليم يجب عليها سدهُ وتردد في خواطر كثير من افرادها منذ عشر سنوات تقريبًا انشاء جامعة واخذت هذه الفكرة مكانًا عظيمًا من اهتمامهم حتى شرعوا عدة مرات في تحقيقها غير انهم لم يوفقوا لان الفكرة لم تكن فيما يظهر ناضجة حتى تخرج من عالم الأمل الى عالم العمل

في هذه السنة هب في الرأي العام تيار من نفسهِ لتحقيق هذه الامنية لان الامة انتبهت بان تفهم تمام الفهم ان طريقة التعليم فيها ناقصة ودائرتهُ ضيقة تقف وتنتهي بالطالب قبل بلوغ الغاية وان من وراء الحدود التي انحصر فيها معارف سامية وحقائق عالية وقضايا جليلة ومشكلات غامضة تشتاق النفوس الى حلها واختراعات جديدة وتجارب بديعة واختبارات كثيرًا ما شغلت وتشغل عقول كبار العلماء في اوربا ولا يصل الينا منها الا صداها الضعيف فمنها ما يختص بالوجود وما يتعلق بالهيئة الاجتماعية وما يبحث فيهِ عن لغة الانسان وعن الآداب والفلسفة والشرائع والتربية وكل ما يهم ماضي الانسان وحاضرهُ ومستقبلهُ هو موضوع علوم شتى لا يعرف واحد شيئًا منها ولا يهتم بما كمل منها ولا بما هو سائر نحو الكمال وابلغ من ذلك انهُ لا يوجد لدينا درس تعرف منهُ قيمة المؤلفات العربية في الآداب والفلسفة والعلوم ولا قيمة من اشتهروا من مؤلفيها عند الاوربيين الذين بحثوا عنهم وعرفوهم فوفوهم حقهم من الاجلال والاحترام

ان جميع الذين يشعرون منا بنقص تربيتهم العقلية يرون من الواجب ان التعليم يجب ان يتقدم خطوة في بلادنا نحو الامام وان امتنا لا يمكنها ان تعد في صف الامم الراقية لمجرد ان يعرف اغلب افرادها القراءة والكتابة او ان يتعلم بعضهم شيئًا من الفنون والصناعات كالطب والهندسة والمحاماة بل يلزم اكثر من ذلك

يلزم ان شباننا الذين يجدون في اوقاتهم سعة ومن نفوسهم استعدادًا يصعدون بعقولهم ومداركهم الى حيث ارتقى علماء تلك الأمم الذين يشتغلون اناء الليل وآطراف النهار بالهدو

والسكينة لاكتشاف الحقيقة ونصرتها في العالم

هذا هو العمل الذي نريد ان نشرع فيهِ ونطلب المساعدة عليهِ من جميع سكان القطر

نحن نعلم ان عمل الحكومة وحدهُ لا يفي بكل حاجاتنا وانهُ مهما كان لديها من الرغبة ومن القوّة فلا تستغني عن مساعدة الافراد لها ولذلك نأمل ان يسمع نداءنا كل ساكن في مصر مهما كان جنسهُ ودينهُ

ربما اختلفت الافهام في حقيقة المشروع الذي ندعو اليهِ ولذلك وجب علينا ان نبين بالاجمال المقصود منهُ

اولاً ان الجامعة التي نريد انشاءها هي مدرسة علوم وآداب تفتح ابوابها لكل طالب علم مهما كان جنسهُ ودينهُ

ثانياً ليس لهذه الجامعة صبغة سياسية ولا علاقة لها برجال السياسة ولا المشتغلين بها فلا يدخل في ادارتها ولا في دروسها ما يمس بها على اي وجه كان

ثالثاً ان اشتمال الجامعة على درجات التعليم الثلاث وهي العالي والتجهيزي والابتدائي وان كان من اقصى الرغبات التي يلزم بذل الجهد في تحقيقها عاجلاً او آجلاً ومن ضمن ما ترمي اليهِ غايتنا متعذر الآن لانهُ يكون مشروعاً جسيماً جداً وتنفيذهُ برمتهِ دفعة واحدة يستدعي نفقات وعمالاً ونظامات لا يتيسر الحصول عليها الآن فلا بدَّ من التدرج في تنفيذهِ والبدء فيهِ بما يمكن عملهُ وتقديم ما الحاجة اليهِ اشد من غيرهِ

نرى ان التعليم الابتدائي والثانوي والفني موجود الآن في هذه البلاد بمقدار ما يفي بحاجاتها على حسب الامكان ويظهر انهُ يمكننا بدون ان نخشى ضرراً ان نؤجل الاشتغال بهذه الانواع الثلاثة من التعليم وان نوجه جميع مساعينا الآن الى تأسيس دروس عالية مما لا وجود لهُ عندنا ولا يمكننا الاستغناء عنهُ

دروس ادبية وعلمية وفلسفية تنور عقول طلابها وتربي ملكاتهم وتهذب عواطفهم وتبلغ بهم مراتب الكمال في انواع ما يتلقون منها

دروس تؤخذ عن اساتذة ينتخبون من رجال العلم هنا وفي اوربا تحت ادارة لجنة علمية يرأسها رجل من اهل الفن ذو خبرة تامة بالتعليم ولا حاجة للقول بان عدد هذه الدروس وموضوعاتها واهميتها يتعلق بما يكون للجامعة من الايراد

رابعاً يلزم ان يكون للجامعة تلامذة خصوصيون وهم الذين يقيدون اسماءهم في دفاترها ويلازمون تلقي الدروس فيها المدة التي تقرر لها ويمتحنون فيها ويحصلون على شهاداتها وتكون

لهذه الشهادات قيمة ادبية مع الامل ان الحكومة تمنحها المزايا التي تراها جديرة بها في المستقبل ومع ذلك فانهُ يباح لكل راغب في التعلم من غير هؤلاء التلامذة ان يحضر دروساً لها ليفقه في العلم وليقتبس منها ما يتم بهِ كمالهُ العلمي

خامساً ان جمعية المكتتبين تنتخب لجنتين احداها فنية لوضع نظام الجامعة وما يتعلق بلوازم التعليم فيها والاخرى لجمع الاكتتابات من المتبرعين . هذا هو مشروع اول من اكتتبوا لتأسيس الجامعة المصرية وتلك غايتهم قد يجدهُ البعض كبيراً عليهم محفوفاً بكثير من الصعوبات التي اعتادت ان تقوم في وجه كل مشروع فتقف بهِ دون الغاية فنقول لهؤلاء اننا سنسعى جهدنا بتحقيقهِ واذا سعى كلٌّ معينا فلا شك في نجاحهِ لانهُ لا معنى للنجاح في مثل هذه المشروعات الاَّ ان يتحد الكل ويعمل الكل فكل يائس يدعو الى الخيبة وكل آمل يدعو الى النجاح . على اننا اذا لم نتمكن من الوصول الى تمام المطلوب فاننا نرجو الله ان يوفق لاتمامهِ غيرنا ممن وهب لهم همة اعلى وفكراً اسمى وحزماً اقوى واملاً اوسع

وبعضهم وهم الاكثر يرون مشروعنا جزئياً ليس لهُ من الاهمية ما كانوا يرغبون فنقول لهؤلاء ان نجاح كل عمل يتوقف على معرفة العامل مقدار قوتهِ وان التدرج في الامور اقرب الى النجاح فيها من الطفرة والتأني في السير أضمن للوصول الى الغاية ونجاحنا في هذا المشروع الجزئي يشجعنا على الاستزادة فيهِ وتوسيع حلقتهِ فاذا جاء اليوم الذي نشعر فيهِ بان في قوتنا ان نوسع دائرة التعليم وننفذ كل مشروعنا وضعنا ايدينا في ايديهم وسرنا جميعاً متكاتفين الى تلك الغاية السامية . والله ولي التوفيق "

وقابلت الجرائد العربية هذا المنشور بالاستحسان التام وجعل المكتتبون يرسلون اسماءهم الى لجنة الاكتتاب وهي تبعث بها الى الجرائد لتنشر فيها لكن الجرائد الافرنجية التي تنشر في هذا القطر اعترضت عليهِ حاسبةً انهُ نتيجة نهضة يراد بها مناوأة المحتلين ثم عدل بعضها عن ذلك لدى انعام نظرها اذ تبيَّن لها جلياً ان غرض لجنة المشروع عليٌّ محض . ولو اتصلت مدرسة الطب المصرية ومدرسة الحقوق ومدرسة الهندسة ومدرسة الزراعة بمدرسة من المدارس الثانوية حتى صارت كلها فروعاً لمدرسة واحدة لحق لهذه المدرسة ان تسمَّى جامعةً ولا ينقصها الاَّ اساتذة يدرّسون او يخطبون في بعض العلوم الفلسفيَّة والطبيعيَّة والاجتماعيَّة لكن ذلك غير ميسور للحكومة الآن على ما يظهر

وغاية ما نرجوهُ مع محبي هذا المشروع ان تزيد الاموال المكتتب بها حتى تكفي لانشاء مدرسة تعلم فيها هذه العلوم الاخيرة لمن يقصدها من متخرجي المدارس العالية

علم الاخلاق

لسبنسر

(٢) الغزو (السلب والنهب)

بين الإضرار بالمرء اما بجرحه او بقتله وبين الاضرار به بالاستيلاء على جسمه او عمله او ملكه — علاقة واضحة . وكلا الامرين يندرج تحت باب الاعتداء وقد كان يمكن ردهما اليه والكلام عليهما فيه ولكنني فضلت الفصل بين الاعتداء الذي يرافقهُ سفك الدماء والاعتداء الذي لا يسفك فيه دم وجعلت الثاني تحت هذا الباب

وغاية ما ينتهي اليه الاعتداء الذي نحن بصدده أسر الفرد واسترقاقهُ . وفي إدراج هذا ضمن باب الغزو تساهل لا يخفى على احد ولكن استعباد انسان واستخدام قواهُ لمقاصد ليست مقاصدهُ هو ابعد ما يبلغهُ الغزو فلا بدع ان يسمى كذلك . فانهُ يحرمهُ ثمرة عمله الذي يساق اليه اضطرارًا بدلاً من ان يحرمهُ ثمرة عملٍ سابق عملهُ اختيارًا . وسواء كانت تسميتهُ بالغزو صحيحة أو لا فهو ولا ريب من قبيل الاعتداء وان لم يكن مثل القتل في فظاعته فهو ثانيه لا محالة

ولا حاجة بنا في هذا المقام الى ايراد الشواهد والادلة على ان هذا النوع من الاعتداء كان مصاحبًا للحرب منذ اول عهد الانسان بها . وكان النالبون يأكلون اسراهم او يستعبدونهم . ونشأ عن اخذ الاسرى اتفاقًا اخذهم قصدًا ثم صار الناس يغزو بعضهم بعضًا قصد الحصول على العمال فصار الاسر — وهو ابعد غايات الغزو كما تقدم — مصاحبًا للحرب سواء كان ذلك قصدًا او اتفاقًا وما كان انتشارهُ ممكنًا لولا الحرب

ومما لهُ اتصال شديد بالغزو خطف النساء وربما كان خطفهن اقدم من الغزو لاننا نجدهُ بين القبائل الهمجية التي لم تعرف الرق . فكان النالبون يستحوذون على غير المقاتلة من المغلوبين ويمتلكونهم والنساء في جملتهم . وجرى ذلك زمانًا طويلاً حتى صار عادة بينهم ووجدوا ان الحصول على النساء بالحرب او الخطف خير الوسائط اذ يكفون به مؤونة الانفاق على تربيتهن وتنشئتهن

فالحقيقة التي يرام تقريرها هنا هي ان العاطفة الادبية في الطبقات الدنيا من المجتمع الانساني لا ترى عارًا في انواع الغزو المتقدم ذكرها بل بالضد من ذلك تستصوبها . وفي

صور المصريين القدماء والاشوريين ونقوشهم التي تمثل تنكيلهم بالاسرى دليل على صحة ذلك وعلى رضائهم عن استعباد الاسرى . ولسنا نرى في كتب اليونانيين ولا العبرانيين ما يدلُّ على انهم كانوا يستقبحون الاسترقاق من الوجهة الادبية . وهكذا يقال في سبي النساء ثم اتخاذهنَّ زوجات او سراري . وكان الآريون القدماء يستجلون خطف النساء كما يستدلُّ من كتاب " مهبهاراتا " ثم حلالتهُ كتبهم الدينية واوصت بهِ

اما الهيئة الاجتماعية الحديثة فامتاز ارتقاؤُها بنبذ افظع اشكال الغزو هذه تبعاً لنماء عاطفة التواد الداخلي وانقراض عاطفة العداء الخارجي . وذلك لان العاطفة الادبية ارتقت حتى بلغت الحدَّ اللازم لنبذ تلك الاشكال

هذا ولما كان الانتصار في الحرب امرًا ممدوحاً فقد عدَّ كذلك كلُّ ما تعلق بهِ من مثل استرقاق الاسرى واتخاذ نسائهم زوجات او حظايا كما تقدم ومثل الاستحواذ على ممتلكاتهم . وانبنى على ذلك ان غزو الاعداء — والغرباء في الجملة لانهم كانوا يوضعون في مصافّ الاعداء — صار يفرق بينهُ و بين غزو الاقرباء فكان الاول يستحسن في حين كان الثاني يستهجن . مثال ذلك ان بعض القبائل الهمجية لم تكن تعدُّ الشابَّ مستحقاً لان ينظم في مصفّ الابطال المحاربين ما لم يعُد ظافرًا من احدى غزواتهِ . وكانت تعدُّ اعاظم اللصوص اولى الناس بالاكرام . ويعتقد اهل بتغونيا(في اميركا الجنوبية) ان الذي لا يحسن السرقة من الغرباء لا يستطيع ان يعول امرأة . قال لفنستون عن سكان شرقيّ افريقية ما يأتي " ان القبائل التي اعتادت سرقة المواشي لم تكن تعدُّ سرقتها امرًا محرَّماً كما تعدُّ السرقة عادةً . فقد قلت مرة لاحد زعمائهم قبلما أحسنت لغتهم " انت سرقت مواشي فلان " فأجاب " كلاَّ لم اسرقها وانما انتشلتها " . وقال بلاس في كلامهِ على احدى قبائل سيبيريا انها سرَّاقة نهابة ولكن من الغريب لا من القريب . وقال آخر عن قبيلة الكرجس من قبائل سيبيريا ايضاً " اذا سرق احد من قريبهِ فرساً او جملاً عوقب على ذلك ولكن اذا نهب بلدة غريبة عدَّ عملهُ هذا حقيقاً بالاكرام والتعظيم "

وعلى ذلك تجري سائر القبائل الغازية والبدو في جملتها فانها تكرم الضيف ما دام نازلاً عندها فاذا رحل عنها اقتفت اثرهُ لتسلبهُ ما معهُ . قال احد السياح الاوربيين " نزلنا على زعيم من زعماء الكرجس فاخبرنا عن زعيم آخر كنا ننوي استضافتهُ انهُ لا يسيءُ الينا ونحن عندهُ فاذا ارتحلنا انفذ في اثرنا نفرًا من رجالهِ ليسلبونا ما معنا "

ولعلَّ قبائل التركمان اعظم القبائل افتخارًا بالسرقة ، فاهل مرو (من بلاد التتر) لم

يكونوا يعدُّون الغزو حتى بين القبيلة الواحدة امرًا ادًّا الاَّ في الزمان الاخير . قال بعضهم " ومن الغريب ان قبيلة التكّه تعيش بالقتل والنهب ولكنها تحتقر السارق الذي يسرق شيئًا من آخر او من دكان في السوق " وقال غيره " عقد المرو مجلسًا من زعمائهم وكنت نازلاً بينهم فأشرت عليهم بالكفّ عن الغزو وشنّ الغارات فأجابني احدهم وهو بين مغيظ ومدهوش قل لنا بحقّ الله كيف نعيش اذا انقطعنا عن الغزو " . والنساء في بعض القبائل يدعون في صلواتهن ان ينشأ ابناؤهنّ لصوصًا لا يشقّ لهم غبار ولا يصطلى بنار . واغرب من ذلك ان من اشتهر بالسلب والنهب بين قبائل التركمان حتى فاق الاقران جُعل من الاولياء بعد موتهِ وحجّ الناس مقامهُ يتبركون ويسجدون ويتطهرون بترابهِ ويتهجَّدون . وقال دلتون عن قبيلة الكوكيس انها تكرم الماهر في السرقة فوق كل اكرام . وقال جلمور " ان اهل منغوليا يجلون قدر اللصوص المعروفين وما داموا ناجحين في حرفتهم فلا عار عليهم " وقيل عن قبيلة اخرى من القبائل الاسيوية ان رجالها لصوص ماهرون يباهون بحرفتهم . ولا تعدُّ السرقة بينهم عارًا يستحق صاحبها العقاب الاَّ اذا قُبض عليهِ متلبسًا بالجناية كما كانت الحال عليهِ عند اهل سبارطة القدماء وكما هي الآن عند بعض قبائل اميركا . والذنوب عند بعض قبائل افريقية نسبية لا تعدُّ ذنوبًا الاَّ اذا افتضح امرها فكلُّ ما يعمل في السرّ حلال وكلُّ ما ينكشف حرام . فترى في الامثال والشواهد المتقدمة ان المهارة او الشجاعة تبرّر الاعتداء على حقوق الغير

ويستفاد من درس احوال الامم المتوغلة في القدم انهُ كلما قلَّت اسباب العداء الخارجي واشتدت اواصر التواد الداخلي تغيرت التصورات والعواطف الادبية . ورد في كتاب الهنود الديني المسمى ريج فيدا كثير من اخبار ارتكاب الآلهة للسرقة والنهب فالاله فشنو سرق ما طبخ من الطعام في وليمة صنعها الاله اندرا لشرب الراح . وحذا الهنود حذو آلهتهم عملاً بما أوصوا بهِ في كتبهم من مثل قولها " اذا اشتهي احد قنية غيرهِ لزمهُ كهنديٍ ان يستولي عليها بالقوة لا بالتسوُّل " ثم تغيرت هذه التصورات والافكار فيما بعد حتى اننا نرى في كتب الهنود التالية ما يناقضها وينافيها

وكان هذا شأن سكان شمالي اوربا القدماء فانهم كانوا يرفعون قدر النهب والقرصنة فيكرمون اللصوص والقرصان. قال يوليوس قيصر يصف الجرمانيين الاوّلين " لم يكن في اعتداء القبيلة على املاك القبيلة الاخرى اقلُّ عار او شنار عندهم . فاذا راموا الحرب عقدوا مجلسًا ووقف زعيمٌ من زعمائهم فقال " مَنْ للحرب فاليَّ " فيلتفُّ حولهُ مريدوهُ فيهتف الناس

لم هتاف-الاستحسان . واما الذين يحجمون ولا يلبُّون النداء فكانوا يعدُّون خونة مارقين ويفقدون ثقة قومهم بهم فيما بعد" . وقال سان باله يصف اهالي فرنسا في اوائل عصر الاقطاعات "كان ابطالنا القدماء يوسمون بالبخل والطمع والغش والحنث والسلب والنهب والسرقة وسائر الموبقات التي لا شكيمة لها تكبح جماحها وكانوا خلوًّا من كل مبدإٍ وعاطفة ادبيّة" وفي حرب المئة سنة سادت دولة اللصوصية وبات السلب والنهب غاية الغارات والغزوات التي كان اشراف ذلك العهد يشنُّونها . وابتنت سرايا اللصوص وعصاباتهم المعاقل والحصون في كل ناحية وعاثوا في الارض مفسدين يعيشون بالترف والتنعم على الاسلاب والغنائم ويسبون الاولاد فيجعلون منهم خدمًا واعوانًا والنساء فيتخذونهنَّ وصائف وسراريَّ ويؤمنون المسافرين على ارواحهم ومتاعهم لقاء مبالغ فاحشة يَنقدونها . ومع السلب والنهب على البرّ جرى السلب والنهب على البحر او القرصنة . وفي حرب الثلاثين سنة في المانيا (وهي التي انتهت بمعاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨) كانت حكومة اللصوصية هي الحكومة المرضية المطاعة فكان الجنود لصوصًا . ولم يكونوا يقتصرون على السلب والنهب أيان ساروا واين حلوا بل كانوا يذيقون الناس الوان العذاب ليحملوهم على الاقرار بالامكنة التي دفنوا فيها اموالهم حرصًا عليها ان تمتدَّ ايدي السالبين اليها . وكان الفلاَّحون يحرثون الارض وهم مدججون بالسلاح . وزد على ذلك ان ضباط الجنود كانوا يغشون جنودهم ويحتالون على سرقتهم حتى كانوا يجمعون الثروة الطائلة منهم

ومع ما هناك من اختلاط الادلة وعدم جلائها فما من احد الاَّ ويرى من خلالها هذه الحقيقة وهي انهُ كلما كانت الجماعات تنتظم وترتقي الى حال تقلُّ الحرب عندها ويقلُّ اشتراك الافراد فيها كان الغدر ينحطُّ والوفاء يرتفع وظلَّ الاول في انحطاط والثاني في ارتفاع حتى بات سلب الغريب الآن جرمًا مساويًا لسلب القريب . نعم انهُ لا يزال هناك سرقة وغش كثير ولكن السرقات اقلُّ عددًا مما كانت قبلاً ووسائل الغش دون ما كانت عليهِ فظاعة . وقد ارتقى الناس كثيرًا عن الحال التي كان الملوك فيها يغشون مداينيهم واصحاب الحوانيت يباهون بقدرتهم على تصريف النقود الزائفة بل ان الفرق واضح في مقدار الاعتداء على الاملاك بين الحروب التي انتهت سنة ١٨١٥ (حروب نبوليون التي انتهت بمعركة ووترلو) والحروب التي بعدها . واوضح منهُ الفرق بين القبائل الهمجية المحاربة المذكورة آنفًا والقبائل الهمجية المسالمة . قال بعضهم يصف قبيلة مسالمة "ان الواحد منها غاية في الامانة والوفاء بل انهُ لا يستطيع ان يتصوَّر كيف ان الانسان يستولي على ما ليس لهُ" والاسكيمو قوم لا

يعرفون الحرب وقد قال فيهم بعض واصفيهم " انهم على اقصى درجات الامانة والوفاء " واما الاسكيمو الذين وصفوا بغير ذلك فهم من الذين انحطوا من اختلاطهم بالتجار البيض. وقال بعضهم في وصف قبيلة نازلة على ساحل غينيا الجديدة الجنوبي ان رجالها اكثر صدقاً وامانة في معاملاتهم التجارية من الاوربيين انفسهم وان فيهم ميلاً طبيعياً الى الصدق والعدل وفيهم مبادئ ادبية راسخة فيحسبون السرقة جرماً عظيماً جداً وهي نادرة بينهم. وقال آخر في كلامهِ على احدى القبائل الهندية " ان الهندي صادق امين وندر ان يسرق ولو عرض لهُ اعظم التجارب " وقال مورجان عن قبيلة الاروكوى " ان السرقة وهي ادنى الجرائم الانسانية قلما يعرف لها اثر عندهم "

عظمة اميركا

ان ما يأتي مقتطف من خطبة خطبها حضرة الاستاذ الفاضل بولس افندي الخولي من اساتذة الكلية الاميركية في بيروت على جمعية شمس البر في احتفالها السنوي الاخير في ابريل الماضي. وكان قد سافر الى اميركا في صيف سنة ١٩٠٤ وشاهد كثيراً من دلائل عظمتها وارتقائها الغريب. قال بعد المقدمة في كلامهِ عن رومية واذا زرت رومية العظيمة وشاهدت خرائبها وآثارها القديمة ودلائل مجدها السالف فلا تقل كما قال الشاعر

" هي الدنيا تقول بملء فيها حذارِ حذارِ من بطشي وفتكي
فلا يغرركمُ مني ابتسامٌ فقولي مضحك والفعل مبكي "

ولا تقف عند قولهم " ان الله يديل الايام بين الانام " بل قل هو الافراط في الشهوات والانغماس في الملذات واهمال التربية في العيال وسوء تصرف العمال والضغط على الطبقة المسكينة. هذا ما يدك العمران ويخرب البلدان ويترك الآثار والخرائب شواهد نواطق صوامت

واذا قُدر لك ان تؤلف تاريخ قوم فلا تجعل همك سرد الحوادث في اوقاتها فقط بل افسح بين صفحات تاريخك مكاناً لذكر السبب والمسبب واُرِ كيف يكون العدل اساس الملك والعلم دعامة العمران وكيف تقوم امة وتسقط أُخرى طبقاً لنواميس الطبيعة العاملة في الجماد والحي

واذا بلغت نيويورك لاول مرة فلا اواخذك اذا وقفت حيران تنظر الى ما حولك من مظاهر المدنية الاميركية فلا يأخذ عينك الاَّ الحركة الدائمة — حركة الناس والقطرات

والعربات والمركبات على اختلاف انواعها ومسمياتها وكلها تجري بسرعة لم تألفها عينك من قبل

يسافر الواحد منا الى اميركا وفي رأسهِ صور عنها رسمتها اختباراتهُ الماضية من قراءة الكتب وسماع الخطب ومحادثة الاميركيين والسوريين وغيرهم — صور مهما كانت متقنة الالوان والخيالات والنسب فلا يمكن ان تنطبق على الاصل لان الخبر ليس كالعيان فضلاً عن ان الناس قلما يحدثون الاّ ويلوّنون احاديثهم بالوان عواطفهم . فاذا كان في رأس هذا مثلاً ان الاميركيين كلهم من الطبقة الفاضلة التي يمثلها المرسلون هنا — طبقة اهل العلم والفضل والامانة وانكار الذات فلا يلبث ان يعدل عن زعمهِ هذا لانهُ يرى من المنكرات والمفاسد ما لم يكن يعرف بهِ قبلاً . واذا كان في رأسهِ ان اميركا مهبط العدل والمساواة ورأى فيها تلوُّن الحاكم وتعوج الاحكام وقرأ عن الظلامات الكبيرة التي لم يكن يسمع بها قال في نفسهِ الناس ناس اينما كانوا " وكلنا في الهوى سوا "

واذا كان يعتقد ان اميركا بلاد الغنى والثروة — البلاد التي تفيض ذهباً وفضة وان الناس هناك كيفما ساروا يرون الاموال تنهال عليهم انهيالاً فلا يطول بهِ المطال حتى يغير اعتقادهُ هذا اذ يرى ان تحصيل الرزق في اميركا يقتضي شق النفس وان فيها من الفقراء من يمضي عليهم ايام لا يذوقون فيها طعاماً . وهكذا القول في اشياء كثيرة نسمعها من الناس فنعتقد صحتها حتى اذا اختبرناها بنفوسنا عدلنا عن اعتقادنا الى ما هو اصح منهُ

بلغت نيويورك في منتصف آب (اغسطس) الماضي فاستقبلتنا سماؤُها ببروق ورعود وامطار من اهول ما رأتهُ عيناي حتى خلت نفسي في ليل أليل من كانون لا اواسط آب وقلت في نفسي اعوذ بالله من بلاد صيفها شتاء ثم سافرت غرباً الى سنت لوس وشاهدت معرضها الفخيم فتمثلت لديَّ عظمة المال والعلم ثم رجعت عن طريق شيكاغو وشلالات نياغرا وفيلادلفيا الى نيويورك وكنت في كل هذه المدة مأخوذاً بالظواهر ابصر الاشياء ولا ارى ما وراءها شأن كل غريب يرى ما لم يرهُ من قبل

ولكن بعدما اقمت في نيويورك ادرس في احدى جامعاتها المشهورة واسمع خطب اساتذتها واطالع كتب علمائها واتابع حركة الشعب الفكرية كما كانت تتجلى من يوم الى يوم على صفحات جرائدهم ومجلاتهم وفي العابهم وملاهيهم واستقرئ الحوادث واحال الامور صرت ارى ما وراء هذه المظاهر وتجلى لي نوع من فلسفة هذا الوجود فاحتقرت المدنية الحاضرة لانها تقضي بسحق الضعيف لا لانهُ لا يصلح للبقاء بل لانهُ لا يخادع في معاملاتهِ ويظلم الناس كما يفعل الغني

رأيت تنازع البقاء في ميدان التجارة ولم ارَ بقاء الانسب فيها بل بقاء الأدمى فقلت في نفسي لا بد من ان يبدل علماء الاجتماع كلمة بقاء الانسب بكلمة بقاء الادمى . رجعت في تصوراتي الى الشرق وقلت في نفسي متى ينتبه الشرق من غفلتهِ فيرى مقاصد الغرب فيهِ ومتى يفتح عينيهِ على اوربا ويرى انها انما تجاسنهُ لنيل مأرب منهُ لا لمجرد الحفاوة تدهنهُ بالزيت ليسهل عليها ابتلاعهُ لا لتلين اعضاؤُهُ ويقوى . هذا هو عصر الاتجار والمزاحمة الدولية والغربيون يجوبون اقطار الارض لتوسيع متاجرهم ويتخاطفون آسيا وافريقية بداعي تنوير اهلها وادخال المدنية الحديثة اليهم وبئس ما يفعلون

رأيت عظمة اميركا فتساءلت ما الذي سبب عظمتها . بلاد لم تشتهر بتواريخها ولا بتقاليدها فلا يقصدها السائح ليقف على اطلالها و يدرس آثارها ولا ليزور كنائسها و يتعهد متاحفها . بلاد فسيحة الارجاء غنية التربة كثيرة المعادن والاحراش كبيرة الانهار والبحيرات واسعة السهول عالية الجبال مختلفة الاقاليم اسباب العمران متوفرة منها الى درجة حملت بعضهم ان يقول ان اميركا اعظم من اهلها . ولكن هل السرُّ في المكان ام في السكان ؟ ومن هم سكان اميركا ؟

خليط من كل امة ولسان . من الذين هجروا مواطنهم من اجل حريتهم الدينية والسياسية . من مضطهَدي العالم القديم وفقرائهِ الذين سُدَّت في وجوههم ابواب الرزق . من طالبي الثروة عبَدة الاصفر والابيض الذين لا يثنيهم عن مقاصدهم مصاعب واخطار . من الزنوج الذين كانوا عبيداً فتحرروا . من هؤُلاء جميعاً تتألف الهيئة الاميركية وتكوّن جنسية عظيمة قوية بماليتها وتجارتها وسياستها . هذه الامة الحديثة النشأة مع كثرة المفاسد الجارية فيها قد بلغت شأْوًا بعيداً في الحضارة والعمران حتى صارت في مقدمة الدول الاوربية فما هو سر تقدمها ؟ والجواب ان الاميركيين امة عصامية قامت على مبادىء الاخاء والمساواة والحرية تركت القديم والتقيد بسلاسلهِ واخذت بالجد واستنباط مطالبهِ . حررت عبيدها وهم اليوم تسع سكانها وجعلتهم مساوين لها في عين الشرع والاحكام . شعرت بافتقارها الى العلم فهبت تطلب افضلهُ من المانيا وانكلترا وفرنسا وافلحت في تنظيم مدارسها وترقيتها حتى اصبحت انكلترا نفسها في السنين الاخيرة تنفذ اليها البعثات العلمية لتقف على نظامات التعليم والدروس فيها . فتحت بلادها للمرتزقين والمهاجرين فازداد عمرانها وارتقت صناعتها وتجارتها وزراعتها واصبحت اليوم امة كبيرة تبلغ الثمانين مليونًا رائدها الاتحاد وشعارها العمل وحليفها الغنى

في اميركا ترى عظائم الطبيعة وغرائب ابناء الطبيعة . هنالك تتجلى لك عظمة الفكر ومقدرة

القلم وصولة اللسان وسؤدد المال . هنالك يتشرف العمل في عينيك وتقرأُ على السكك والبيوت آية غير مكتوبة بالحروف — آية مؤداها انهُ ليس من عار في الاعمال مهما كانت انما العار كل العار ان يكون الانسان بلا عمل وان يكون حلمة يعيش على دم غيرهِ . هنالك ترى كل واحد مندفعاً في عملهِ يرمي الى الغاية التي في نفسهِ لا يلويه عنها شيءٌ . حتى ان النساء ثمن يزاحمن الرجال في اعمالهم وكنّ الفائزات في كثير منها

الشغل قبل اللذات . هذه آيتهم الذهبية . يسعون وراء المال ولا يألون جهداً في تحصيلهِ ولو بطرق محرّمة احياناً لكنهم انما يحصلونهُ لينفقوهُ في الوجوه التي تسرهم لا ليذخروهُ ويعيشوا في الضيق والتقتير . اميركا اليوم في العصر المالي اي ان الامة باسرها مندفعة وراء كسب المال . هنالك الشركات العظيمة — شركة اللحوم شركة الجليد شركة البترول شركات السكك الحديدية والترام الكهربائي شركات ضمانة الحياة . شركات لاعداد لها وكلها لاحتكار موارد الثروة والاستئثار بها

ومن اهم ما يستخدمونهُ لترويج بضائعهم واعمالهم الاعلانات — وما اكثر تفننهم بها — هذه من غرائب اميركا فانهُ حيثما التفت الناظر او سار يرى منها ما يأخذ نظرهُ اما في الوانهِ او كلماتهِ او كيفية وضعهِ ومعظم هذه الاعلانات حلقات من الكذب السائغ عندهم . يتهمون الشرقي بالكذب والمداهنة ولو انصفوا لقالوا الشرقي يكذب بلسانهِ لان الضغط احوجهُ الى ذلك واما الغربي فيكذب بافعالهِ ويجد مسوغاً تجارياً لكذبهِ

واهم الذرائع لنشر الاعلانات ايضاً الجرائد . وهي بكثرتها وسرعة اصدارها وانتشارها ورخص اثمانها ومقدرتها على جمع الاخبار وتركيبها وكيفية قراءة الناس لها من اغرب ما يكون . ففي نيويورك وحدها كثير من الجرائد التي تطبع وتنشر عدة مرات في اليوم وحجمها من عشر الى اثنتي عشرة صفحة كبيرة وثمنها سنت واحد (مليمان) . ترى باعة الجرائد في كل محطة وموقف وعلى كل زاوية ومجتمع ينادون على جرائدهم والناس يشترون وهم ذاهبون لاشغالهم او راجعون منها ويقرأونها لقصر وقتهم وهم في مركبات الترام والقطارات لكن " اقرأ تفرح جرّب تحزن " يصح على كثير من اخبار تلك الجرائد واعلاناتها . الاّ ان جرائدهم هذه مع خلطها في اخبارها ومبالغاتها في اقوالها وتطرفها في التشيع لاحزابها هي عنوان مجدهم وارتقائهم . واطلاقها في مباحثها يجعلها قائدة افكار الامة فلا تسكت عن نقص العمال ومظالم اصحاب الشركات والاحتكارات بل تشنع عليهم وتظهر اعمالهم المجحفة بحقوق الشعب وتشير الى مواقع الخلل وكيفية سدّها

انتِ يا مصر ملجأُ الاحرارِ

ان سجع الحمام في الاسحارِ وهبوب النسيم بعد القطارِ
وبريق الندى على الازهارِ وخرير الماء الزلال الجاري
موحياتٌ اليَّ بالاشعارِ

فاذا ما دعا الحمام هديلا سحرًا والنسيم هبَّ بليلا
وارانى الندى محيًّا صقيلا وجرى الماء حيث الفى مسيلا
جاش شدوٌ بالشعر في افكاري

فترنمتُ كالطيور صباحا بكلام يمازج الارواحا
ذاك سرّ الهوى بهِ القلب باحا في هتاف يولي النفوس ارتياحا
قد تعلمتهُ من الاطيارِ

حبذا الروض في زمان الربيعِ ان حسن الازهار فيهِ طبيعي
مرَّ فيهِ النسيم غير سريعِ فوق سطح مثل السماء بديعِ
فيهِ تزهو النجوم بالانوارِ

وشدا الطير منشدًا بالبديهِ غزَلاً رائقًا تفنّنَ فيهِ
ايهِ يا طير ايهِ احسنتَ ايهِ ان لحنًا في الروض تسمعُنيهِ
هو احلى من نغمة الاوتارِ

اشدُ يا طيرُ لا تعدّاك خيرُ صوتك القصدُ فاعتمدْ لا غيرُ
لا تخف ما عليك منّي ضيرُ انا ايضًا يا طير مثلك طيرُ
فمي في شدوِ الهوى منقاري

لستُ انسى فيما سمعتُ الهزارا إنهُ كان فتنًا سحّارا
صاحَ في الروض صيحةً ثم طارا فكأن الهزار اضرم نارا
عندما صاح في حشى الجلّنارِ

وتلا بلبلٌ اناشيدَ وجدِ طائرًا من نهدٍ هناك لنهدِ
بين نبتٍ يضوع عرفًا وورد من خزامٍ وياسمينٍ ورندِ
وشقيقٍ ونرجسٍ وعرارِ

ونحا العندليب دعصًا جميلا نسج الزهرُ فوقهُ اكليلا

فتدانى منهُ قليلاً قليلا وتلا في الغرام فصلاً طويلا

بانَ تأثيرهُ على الازهارِ

واتى زهرةً تألَّقُ زهوا فاطالا تناجياً بالشكوى

ثمَّ غنى وقال في الوصف شَدْوا موقفٌ جامعي ومن انا اهوى

طال فيهِ عتابهُ واعتذاري

قُربَ جوريةٍ يفوح شذاها ذاتِ لونٍ من السماءِ اتاها

في شعاع للشمس وفق هواها قبّلت فاهُ وهو قبّل فاها

لتلاقٍ من بعد شطِّ المزارِ

ان حسن الربيع للعين فاتنْ كم بهِ من زهرٍ كثيرَ المحاسنْ

غير انَّ الزمان يا قوم خائنْ فلأزهارهِ جمالٌ ولكنْ

هي آهٍ قصيرةُ الاعمارِ

حُبَّ بالروض انهُ قد تزيّنْ ببهارٍ والقحوانٍ وسوسنْ

زرتهُ في الصباح حين تبيّنْ واطلت الجلوس فيهِ الى انْ

صعّدتْ في السماء شمس النهارِ

حيث ظلٌّ للسرو فوقي ظليلُ وعلى السرو للحمام هديلُ

وبساطٌ للزهر تحتي خميلُ وامامي مَرْجٌ رُواهُ جميلُ

وغديرٌ للماء صوب يساري

وبذات اليمين مني تفورُ عينُ ماءٍ كأنهُ بلورُ

ذاب لطفاً فاهتز فيهِ النورُ وعلى العينِ وهي تجري طيورُ

رفرفت من فواختٍ وقماري

اذ تمشت ريحٌ تريد وصولا لغصونٍ بسقن في البعد طولا

فتخطّت بنفسجاً مطلولا ثمَّ مرّت عجلى تجرُّ ذيولا

فوق ماءٍ يسيل في انهارِ

عبرتهُ حتى انتهت للغصونِ ولوت من اعطافها والمتونِ

فبكت من حزنٍ عليها عيوني يا بنات النبات هجتِ شجوني

اذ تلوّيتِ في ذرى الاشجارِ

يا بنات النبات رعتِ حياتي اذ تأوّدتِ يا بنات النباتِ

ليت ما فيكِ من اذاة بذاتي بابي انتِ فاسكني من بناتِ
تنحني في الهوى بكل انكسارِ
والقماريُّ حاضناتٌ فروعا مبدياتٌ بسجعهنَّ خشوعا
يتشاكينَ بينهنَّ الولوعا وانا صامتٌ اصبُّ دموعا
هنَّ مني على الخدود جواري
وتغنَّى بعض الحمام غناء ذا فنون اجادها ما شاء
فشكا في غصونها البرحاء وبكى واستثار مني بكاء
لم يكن منع فيضهِ في اقتداري
انما يا حمام جدَّدتَ دائي بالذي قد رجَّعتهُ من غناء
لِمَ تبكي مفتشاً في السماء أوَ هل يا حمام الفكَ نائي
ولهُ انت جائم في انتظارِ
قال والقول من حمام هديرُ طار الفي صبحاً ولست اطيرُ
قد رماني بسهم غدر شريرُ فجناحي بما رماني كسيرُ
فانا جائمٌ هنا باضطرارِ
انني قد بسطتُ واضح عذري فأفدني خبرًا بما لستُ ادري
ان احبابك استقلوا بفجرِ فلماذا والحبُّ للمرء مغري
ما كنْتَ انت بعدهم في الديارِ
انَّ من كان بين جنبيهِ قلبُ ما كذا يصرم الذين يحبُّ
ليس ينسي الاحبابَ من هو صبُّ انَّ دعواكَ للمحبةِ كذبُ
وهو عن صبغة الحقيقة عاري
قد كذبتَ الهوى فما انتَ الاَّ مدعٍ ليس يتبعُ القولَ فعلا
رحلوا ثم لم تزل انت حِلاَّ انت لو كنتَ في الحقيقة خِلاَّ
لتتبَّعتهم على الآثارِ
حوّلنْ يا حمامُ ظنَّك عني فالذي قد ظننتَ آثمُ ظنِّ
يا حمام اتئد ولا تتهمني انا مأمور بالمقام لاني
بين قومي من مطلقي الافكارِ
شاعرٌ بالعراق ينظم شعرا فيرى دون نشر ما قال عسرا

فيهادي بهِ على البعد مصرا - حيث يلقى الشعر المهذبُ نشرا
ان مصرًا ريحانةُ الامصارِ

تبلغُ النفس عند مصرٍ مناها   طيَّبَ اللهُ بالسلام ثراها
بلدة صيّبُ النجاح سقاها   يجد الحرُّ مأمنًا في ذراها
انتِ يا مصرُ ملجأُ الاحرارِ

يا ربوعَ الهوى عليكِ السلامُ   انت للنفس مقصدٌ ومرامُ
في حماكِ النزيل ليس يُضام   لأُولي العلم في ذراكِ احترامُ
واعتبار في الجاه ايّ اعتبارِ

قد رمتني الاحداث فارحمْ الهي   بدوامِ الممَنّ اثرَ دواهي
ما لآلامِ روعِها من تناهي   آهِ من روعة الحوادثِ آهِ
انها اذهبتْ جميل اصطباري

ليت شعري هل حالُ همي تحولُ   وظلام الكروب عني يزولُ
ام كذا في الحياة كربي يطولُ   انا كالسيف فيهِ بانت فلولُ
بعد ان سلّ وهو ماضي الغرارِ

انني في طبيعتي عصبيُّ   ليَ حسٌّ سامٍ وقلبٌ ابيُّ
ما تذللتُ منذ اني صبيُّ   ليس يرضى بأسرهِ عربيُّ
معشر الناس اطلقوا من اساري

لي طبعٌ عن الاسارة ينبو   وفؤادٌ الى الحضارة يصبو
ولسانٌ رطبٌ وشعري عذب   ونجارٌ عدا نجاريهِ ثلبُ
فاسألوا ان جهلتمو عن نجاري

خلق الشعرُ لي اخًا وخدينا   فاذا ما حزنتُ كان حزينا
مرَّ عمرٌ فيهِ جميعًا حيينا   فاتلُ شعري تكسب بحالي يقينا
انّ شعري مخبرٌ عن شعاري

كنسيم في آخر الليل يسري   او كظلّ يروق فوق الزهرِ
انا منهُ ان لم يرُق متبرّي   رقّقتْ حرقة الصبابة شعري
وكذا النور اصلهُ من نارِ

ملخص رواية (الانسان)

هي رواية ظهرت اولاً في نهاية القرن الخامس عشر باللغة الهولاندية وتُرجمت الى الانكليزية وغيرها · والظاهر ان المصنف كان راهباً او قساً قصد بها تنبيه الناس الى صلاح العمل · وقد مثّلوها حديثاً في بعض المراسح الانكليزية فكان لها وقع عظيم عند الجمهور · شهدتها منذ اربع سنوات فرأيت فيها ما يرجى منهُ الفائدة لكل قوم ولكل احدٍ فعزمت على ترجمتها الى العربية ولكن لم يتيسر لي ذلك حتى الآن . ولما كانت طويلة مملّة لمن لا يحضرها ويسمعها في المرسح فقد لخصتها واختصرتها واخترت من عباراتها ابلغها معنىً · واما تسميتها "بالانسان" (واللام لاستغراق الجنس كلهِ) فلأن الكلام فيها موجه الى جميع الناس ولكن يقوم مقامهم واحد منهم فقط في ساحة الملعب

ومضمون الرواية انهُ لما رأى الله الناس عاكفين على اهوائهم وآثامهم غافلين عن سرعة زوال الدنيا ارسل اليهم نذيراً هو الموت يدعو الانسان الى سفرٍ لا فرار منهُ ويأمرهُ ان يُحضِر معهُ كتاب اعمالهِ بلا تأخُّر · ولما وقعت عينا الانسان على النذير وسمع بلاغهُ احتجَّ بقصر المدة وطلب المهلة وعرض عليهِ رشوة كبيرة فابى النذير ان يسمع شيئاً من ذلك واشار عليهِ ان يسأل اهلهُ وخلانهُ لعلَّ احداً منهم يرافقهُ في هذا السفر المحتوم · فاستغاث بهم الواحد بعد الاخر وهم يعرضون عليهِ ان يغيثوهُ بكل ما يكون من امر هذه الدنيا الاَّ مرافقتهُ حتى الموت والنزول معهُ الى القبر · ولما يئس منهم جميعاً تذكر ان لهُ صديقاً هو ابعد اصدقائهِ يقال لهُ العمل الصالح فدعاهُ واستغاثهُ . فاجابهُ العمل الصالح انهُ يرافقهُ وينحدر معهُ الى القبر ولكنهُ ضعيف لا يكاد يستطيع النهوض لانهُ كان مطروحاً على الارض مكبلاً بخطايا الانسان · ثم لما شرع الانسان بهذا السفر وتاب الى الله وقارب الاحتضار ودَّعهُ رفاقهُ واحداً واحداً وهم الجمال والقوَّة والحزم ولم يبقَ معهُ الاَّ العمل الصالح فدخلا معاً القبر ونزل ملاك من السماء وحملهما اليها · وخاتمة الرواية كفاتحتها تتضمن المعنى المقصود بها

وما يلي نخبة مما ورد من الحديث الذي جرى بين الممثلين ومثال لما بقي منهُ واكثرهُ تلخيص

يوحنا ورتبات

الفاتحة للمصنف

اسمعوا ايها الناس طرًّا ما في هذه الرواية من الكناية عن زوال الدنيا وعما تنتهي اليهِ

واذكروا ان الشر الذي ترونهُ شديد الحلاوة في البداية يؤدي اخيرًا الى البكاء وانكم اذا ادرجتم في التراب زالت الرِّفعة والافراح والقوَّة والجمال كما تزول ازهار الربيع وان الله ملك السموات والارض يدعو الانسان الى الحساب · فاسمعوا وانتبهوا الى ما يقولهُ

الله يقول

نسي الناس اجمع اني انا الله إلههم واتَّبعوا الدنيا وملاهي الحياة ونبذوا شريعتي ولم يخشوا عدلي · سعى كل انسان منهم حسب هوى نفسهِ وهو لا يعلم ما سيكون · خانوني ولم يشكروني على ما انعمت بهِ عليهم وقلَّ مَن يطلب الرحمة التي عرضتها عليهم · استكبروا وطمعوا وحسدوا وحنقوا وفسقوا وفجروا · فاذا تركتهم زاد شرّهم ولذلك ابادر في الحال الى محاسبة كل واحد منهم · تعال ايها الموت لارسلك اليهم رسولاً نذيرًا

الموت · لبَّيك اللهمَّ اني فاعلٌ ما تأمر بهِ

الله · اذهب الى الانسان وامرهُ بالشروع في سفرٍ لا مفر لهُ منهُ حاملاً في يدهِ كتاب الحساب بلا مطل ولا مهل

الموت (بزيّ رجل قبيح الصورة والثياب والصوت يقرع طبلاً يصمُّ الآذان في ساحة المرسح) يقول

هاك الانسان ماشيًا مشغول البال بشهوات الجسد وكنوز المال

الانسان (بصورة شاب جميل عليهِ افخر الحلل وبيدهِ عودٌ يعزف بهِ يدخل المرسح ممثلاً بني آدم)

الموت · قِفْ يا انسان الى اين تذهب وانت لاهٍ هل نسيت خالقك

الانسان · لماذا تسأل هذا السؤال وماذا تريد

الموت · اني رسول اليك من الله

الانسان · أأرسلك اليَّ

الموت · نعم اليك · نسيتهُ وهو لم ينسك كما سترى قبل ان نفترق

الانسان · ماذا يطلب الله مني

الموت · يأمرك بسفرٍ طويل وبيدك كتاب الحساب الذي كُتبت فيهِ سيئاتك الكثيرة وحسناتك القليلة

الانسان · لستُ مستعدًا لهذا الحساب · ولا اعرفك · من انت

الموت · انا الموت ارصد للكل ولا اترك احدًا وقد قضى الله ان يكون الكل طائعين لي

الانسان · أتيتني ايها الموت وانا ذاهل عنك · إصرف عني هذا الامر الى يوم اخر فاعطيك مالاً جزيلاً

الموت · كلاّ ايها الانسان لا قيمة للمال عندي ولا قيمة للملوك والامراء · لا أمهلك ساعة · هلمَّ ولا تبطئ

الانسان · لم اعدَّ كتاب حسابي فاطلق سبيلي رحمك الله الى ان اجهز امري

الموت · لا فائدة من البكاء والنحيب والابتهال · أسرع فان كل حيٍّ فانٍ واستنجد اصحابك اذا شئت لعلهم ينجدونك

الانسان · اذا سرت معك وقدَّمت حسابي فهل اعود الى الدنيا عن قريب

الموت · كلاّ فانك اذا صرتَ هناك مرةً فلن تعود الى هنا ابداً

الانسان · ربي الطف بي وارحمني هل تسمح لي برفيق يهديني الطريق

الموت · نعم اذا اجترأ احد على مرافقتك ولكن هلمَّ ولا تتأخر اتظن انك أعطيتَ الاموال لتحرزها مدى الدهر

الانسان · هكذا ظننت

الموت · كلاّ ثم كلاّ بل هي دَين عليك فتبقيها لمن يأتي بعدك ثم يذهب هو فارغاً كما ذهبت انك مجنون ايها الانسان ألك عقل ولا تصلح حياتك على الارض حتى افاجئك من حيث لا تدري

الانسان · ويحي انا الشقي ألا مفرٌّ من هذا البلاء امهلني ايها الموت الى الغد لاصلح شأني

الموت . لا أمهل احداً تهيأ سريعاً وقل هذا يوم لا يفر منهُ حيٌّ (انتهى حديث الموت ثم توارى)

الانسان · ويلاهُ ليتني لم اولد ولا كنت في الوجود ولكنَّ الندب عبثٌ والنهار قارب الزوال ولا اعلم ماذا افعل ولا الى من أبثُّ شكواي · هوذا صديقي متبلاً وقد كنا خلّين منذ الصبا فاشكو اليهِ همي لعلهُ يرافقني . اهلاً بك ايها الخليل

الخليل · السلام عليك يا صاح · ولكني اراك كئيباً فما السبب قلْ لعلي اكشف غمتك

الانسان · نعم يا خليلي اني في ضيقٍ عظيم

الخليل · قل ماذا اصابك فاني لا اتركك ابداً بل اكون لك خير رفيق

الانسان · احسنت واجملت

الخليل · ان كان احد قد اذاك فأنتقم منهُ ولو قتلتُ في سبيلك

الانسان · لك الشكر حقاً يا صديقي

الخليل · شكرك وعدمهُ عندي سيان فاكشف لي همك

الانسان · اذا ابديتُ لك ما في نفسي واعرضتَ عني تضاعف حزني وغمي

الخليل . انا لا اقول الاَّ ما انا فاعل

الانسان · اذا فعلتَ كنتَ خليلاً صادقاً وهكذا عرفتك في ما مضى

الخليل · وهكذا ستعرفني الى الابد فوالله ان ذهبتَ الى النار ذهبتُ معك فما هي قصتك

الانسان · أُمرتُ بسفر طويل كثير المشاق والمخاطر الى ان اقف لدى الديَّان العادل وأُحاسَب على عملي · فاذهب معي كما وعدت

الخليل · ما ارهب ذلك . نعم الوفاء بالعهد واجب ولكن هذا السفر شاق مخيف فهلمَّ نتشاور في ما يكن عملهُ لان كلامك يهول اشدَّ الناس بأساً

الانسان · الم تقل انك لا تفارقني ابدًا بل ترافقني ولو الى النار

الخليل · بلى هكذا قلتُ . ولكن لندع الهزل ونأتِ الى الجد · اذا مضينا في هذا السفر فمتى نعود منهُ

الانسان · لا نعود ابدًا الاَّ يوم الدين

الخليل · اذن لا اذهب معك · من اتاك بهذا الخبر

الانسان · الموت الذي كان عندي الآن

الخليل · اذا كان الموت هو الرسول فلن اذهب ابدًا ولو كنت ابي الذي ولدني · فاذهب وحدك وانا مودّعك

الانسان · آه لقد تركني خليلي وصديقي من قال الاصدقاء في زمن الرخاء لا في زمن الشدة · فإلى من الجأ الآن الاَّ الى اهلي وذوي قرباي وها هم سائرون · اين انتم ايها الاهل والانسباء

الاهل · لبيك فمرْ بما تريد يا ابن العم فاينما ذهبت ذهبنا معك وعشنا معاً

الانسان · شكرًا لكم يا احبائي وانسبائي الكرام فقد اتاني رسول رهيب من ملك عظيم وامرني بسفر لا اعود منهُ ابدًا وبأن اقدم حساباً دقيقاً

الاهل · ما هذا الحساب الذي يُطلب منك

الانسان · يُطلب مني ان ابين كيف عشت وكيف قضيت ايامي منذ أُعطيت الحياة وما هي السيئات التي عملتها والحسنات الذي اهملتها فالتمس منكم ان ترافقوني الى هذه المحاكمة

ابن عمهِ . ان كان الامر كما قلت فالعيش على الخبز والماء احب اليَّ من هذه الرفقة

الانسان . ويلي ليتني لم اولد

الاهل . تشجع ولا تندب وتيقن اننا لا نذهب معك

الانسان . يا ابن عمي ألا تسير معي

ابن عمهِ . كلاَّ فان رجلي توجعني وعليَّ ايضاً حساب لا بد من اعدادهِ فاذهب وحدك بحفظ الله

الانسان . ربي اهكذا يعدون ولا يفون ثم مني يهربون . الكلام مع هؤلاء اضاعة للوقت فالتجئ الى من احببتهُ طول عمري . وهو المال لعلهُ يزيل كربتي . اين انت يا اموالي ويا كنوزي

المال . من يناديني . ألا ترى اني محوَّط بالصناديق والاكياس لا استطيع حراكاً فقُل ماذا تريد

الانسان . هلمَّ ايها المال لاستشيرك في امرٍ هام

المال . ان كنت يا مولاي في ضيقٍ او شدةٍ فانا أُفرج همك في الحال

الانسان . همي ليس من هذه الدنيا بل انا مطلوب لاقف امام الديَّان وأُحاسَب على عملي . فالتمس منك ان ترافقني لعلك تساعدني في اصلاح حسابي امام الله لانهُ قيل ان المال يصلح كل سوء

المال . لا ايها الانسان انا لا اتبع احداً في مثل هذه الاسفار واذا سرت معك فذلك شرٌّ لك لانك لما أُولعت بي طمستَ الدفاتر لكي لا يفهم الحساب

الانسان . وا أَسفاه . أحببتك وعطفت عليك كل عمري أفلا تسعفني وقت حاجتي اليك

المال . كانت هذه المحبة شرًّا عليك لانك لو احببتني اقل وتصدقت ببعضي على الفقراء والمساكين لما وقعت في هذه الورطة . أَظننت اني ابقى لك

الانسان . هكذا ظننت

المال . اخطأْت انما كنتُ قرضاً الى اجلٍ مسمًّى واعلم ان شأْني قتل الانفس فان خلَّصتُ واحداً اهلكت الفاً . واذا مُتَّ وتركتني لغيرك خدعتهُ كما خدعتك

الانسان . لعنة الله عليك ايها الخائن . نصبت لي شركاً وخدعتني فاصطدتني فيهِ

المال . انما انت الذي اتيت بنفسك الى هذه التهلكة . واني لأفرح بذلك فالضحك شأْني لا الحزن

الانسان · اواه لمن اشكو همي واطلب منهُ ان يرافقني في هذا السفر الخطير · وعدني الخليل اولاً ان يذهب معي ثم تركني · وقال اهلي كما قال ثم نعلوا كما فعل · ولما استنجدت المال الذي احببتهُ اكثر منهم قال ان عملهُ ارسال الناس الى النار · ويلاهُ ثم ويلاهُ لم يبقَ لي ملجأ الاَّ حسناتي وهي ضعيفة لا طاقة لها على السير ولا على الكلام لكن اخاطر واستنجد بها لعلّي اجد خيرًا . تعالي ايتها الحسنات

الحسنات (بزيّ راهبة تحسن الى الفقراء وتعود المرضى وتزور المسجونين)

ها انا مطروحة على الارض مثقلة موثوقة باثامك لا استطيع حراكًا

الانسان · أعينيني في اعداد حسابي والاَّ هلكت الى الابد فان دفتري مطموس لا ارى فيهِ حرفًا

الحسنات . اني حزينة عليك لما اصابك من هذه البلوى وكنت ارغب في مساعدتك لو كنت قادرة على ذلك

الانسان . ما العمل إذن

الحسنات · لي اخت اسمها المعرفة تذهب معك وانا اجرّ نفسي معكما

المعرفة · (وهي الوصايا الدينية التي تهدي الانسان الى التوبة) انا اذهب معك يا ايها الانسان واهديك الطريق الى حيث تحاسب لدى الله ·

الانسان · والحمد لله فقد انفرجت كربتي

المعرفة . لنذهب معًا الى النهر المطهر الذي يقال لهُ التوبة

الانسان · هلمّ هلمّ اين منزل التوبة

المعرفة · ها هي اركع واطلب الرحمة

الانسان . ايها الينبوع المجيد المطهر من كل دنسٍ اغسلني من ادران اثامي النجسة فها انا تائب الى الله واقف عند بابهِ ضارعًا ذليلاً

التوبة · ثِقْ برحمة الله التي لا ريب فيها ولا يُمنع احد منها

الحسنات · الحمد لله . قد صرت الآن قادرةً على السير معك

المعرفة · افرح ايها الانسان وابتهج فان حسناتك قد برأت من سقامها وقامت للذهاب معك · بقي ان تدعو الى رفقتنا هذه الثلاثة وهي الحزم والقوّة والجمال

الانسان · تعالوا يا اصحابي ورافقوني

الجمال . لبّيك · بماذا تأمر

الحسنات . أتُرافقونهُ في سفرهِ

القوَّة . نعينهُ ونريحهُ

الحزم . نذهب معهُ جميعاً

الانسان . (وقد وصلوا الى قبر مفتوح) اوّاهُ خارت قواي وضعفت رجلاي فلا استطيع الوقوف . فالى هذا الكهف ادبُّ واعود الى التراب

الجمال . انا لا ادخل هذا القبر واختنق فيهِ ولذلك اذهب واتركك

القوَّة . وانا ايضاً . اوصلتك اليهِ فاتركك هنا

الحزم . وانا كذلك لانهُ حيثما تذهب القوَّة ذهبتُ

الحسنات . كلٌّ ما عليها فانٍ . الاصحاب والانسباء والجمال والقوة والحزم كلهم يعدون وينكثون ثم يهربون الاَّ انا العمل الصالح

الانسان . (يدخل القبر ومعهُ الحسنات) ربِّ ارحمني واليك ايها القدير اسلم نفسي

الخاتمة

انتبهوا ايها الناس كباراً وصغاراً الى ما ورد من الحكمة في هذه الرواية . اهجروا الكبرياء التي تخدعكم . واذكروا انهُ لا يصاحبكم الى الآخرة الاَّ الحسنات ولا تأخذون معكم الى هناك الاَّ العمل الصالح . اللهمَّ وفقنا لذلك ولله الحمد

فتاوى الصحافيين

سرّ النجاح في الصحافة

نشرنا في بعض اعداد هذه السنة مقالة بعنوان " فتاوى الاطباء " منقولة عن المجلة الانكليزية المسماة غراند مغازين ذكرت فيها آراء كثيرين من مشاهير الاطباء في خير الامور للمحافظة على الصحة . وقد اطلعنا الآن على مقالة في المجلة المذكورة موضوعها " سرُّ النجاح في الصحافة " فان تلك المجلة استفتت نفراً من اعاظم كتَّاب الجرائد في خير الامور للنجاح في الصحافة فأجابها كلٌّ بما جال في خاطرهِ ورآهُ لازماً حسب اختبارهِ

وقد صدَّرت المجلة هذه الفتاوى بتمهيد وجيز قالت فيهِ ان حرفة الصحافة مفتحة الابواب يلجها كلٌّ من شاء ولكنَّ ذلك يزيد المصاعب في سبيل من يروم معرفة الشروط اللازمة للنجاح

فيها اذ لا بدَّ لهُ من ان يبرهن على كفاءتهِ عملاً لا قولاً . وعليهِ فلا غرابة ان يهتمَّ القراء كل الاهتمام بالاجوبة الآتية ويعيروها جانب التفاتهم وهي اجوبة لسؤَال سأَلناهُ رهطاً من كبار الصحافيين وكان السؤَال "ما هي الشروط التي ترونها أَلزم للنجاح في الصحافة" فاجابوا بما يأْتي

السر هيو جلزين ريد

وهو من اعظم الذين اشتغلوا باعلاء فنّ الصحافة في انكلترا . قال

" يصعب التعبير بالكلام عما يحسبهُ الواحد سرَّ النجاح في الصحافة . فاذا رأَى احد قرائكم العدد الاول من الجريدة الاولى التي اصدرتها وانا ابن سبع عشرة سنة (اي منذ نحو ٥٠ سنة) انكشف لهُ ذلك السرُّ . فقد تقلَّبت في مناصب عديدة بين مخبر ومحرر ورئيس. ثم أُلقيت عليَّ مسؤُولية الجريدة الاولى واطلقت لي الحرية في ادارتها فكان القاء المسؤُولية عليَّ واطلاق الحرية لي امرين لا يثمَّنان بثمن لما فيهما من التمرين في الحرفة التي اخترتها لنفسي وهاك ما قلتهُ في احد اعداد الجريدة المشار اليها بهذا الصدد : لا يسعني الاَّ ان اقول لاخواني الصحافيين ما اسعدني بارتقاء الدرجة الاولى من هذا السلَّم (الصحافة) واما لا ازال غضَّ الاهاب وبتسليم مقاليد الامر اليَّ بما يتبعهُ من الواجبات والحرية التامة والمسؤُولية . وتدطالما قلت للشبان الذين اختاروا هذه الحرفة مثلي ولكنهم حاولوا الابتداء من رأْس السلَّم لا من اسفلهِ اذهبوا انتم ايضاً وافعلوا كذلك

وكثيرون من الصحافيين لا ينالون من الارتقاء حظاً إما لانهم لم يتعلموا التعلم الكافي في حداثتهم ولا تمرنوا التمرُّن الوافي . واما لانهم لا يتقنون عملهم ولا يواظبون عليهِ . فكم را بنا من مخبر يسمع خبرًا ناقصاً فيتمهُ بما يضيف اليهِ من نتف يجمعها من مصادر لا يوثق بها ثم يرويهِ تاماً في ظاهرهِ ناقصاً في باطنهِ . على ان هناك امرًا لا بدَّ لي من ذكرهِ وهو ان بين المشتغلين بالصحافة مئات من الاكفاء المجتهدين الطاهري النمة قضوا العمر في تحرير الجرائد وتحبيرها ولم يكادوا يحصلون قوتهم الضروري منها . فلا ريب ان للبخت يدًا في الامر . على ان اليد الطولى انما هي لاغتنام الفرص متى سنحت وكثيرون لا يغتنمونها

وخلاصة الامر ان الصحافيَّ الصميم مفطور لا مصنوع وسلامة الذوق في كتابة الجرائد وبُعد النظر والقدرة على تنسُّم الاخبار مواهب يزيدها الدرس والاختبار ولكن لا يمكن خلقها "

ولیم ستد

صاحب مجلة المجلات المشهور . قال

" الصفة الاولى الاساسية اللازمة للنجاح في الصحافة ان يهتمّ الانسان بكلّ شيء وبندفع الى كلّ موضوع وهو يجد لذة وسرورًا في ذلك

والثانية قدرتهُ على تصوير ما يريد ان يقولهُ تصويرًا واضحًا في ذهنهِ والتعبير عنهُ بشكل جليّ جدًّا حتى لا يشكل فهمهُ على احد

والثالثة قدرتهُ على النوم نومًا عميقًا متى مكنتهُ الفرص من ذلك وعلى استيفاء ما تأخر لهُ منهُ . هذا فضلاً عن امور اخرى لا بدّ منها مثل حسن الصحة والاجتهاد ومعرفة الواجبات وما اشبه . وفوق الكل يجب ان يكون الصحافيُّ بعيد النظر في الامور "

السر جيمس هندرسُن

صاحب جريدة بلفاست . قال

" من ألزم صفات الصحافي شدّة المراقبة والملاحظة وهي صفة تهمل غالبًا ولكن اذا عني بها وهذّبت التهذيب الواجب رأى الانسان بها من اللذة والفائدة في شؤون الحياة العادية ما لا يراهُ بدونها . ولا بدّ ان يكون قادرًا على وصف ما يعاينهُ ويراقبهُ بلغة موجزة واضحة تستدعي انتباه القارىء لا بلغة مطوَّلة مرتبكة . فمن حوى الصفة الاولى واعوزتهُ الثانية فلن يصير صحافيًا

ومن الامور اللازمة لهُ ايضًا قدرتهُ على ادراك النقط الجوهرية في ما يسمع من الخطب ويرى من الحوادث والّا جاء وصفهُ لها ناقصًا غير وافٍ بالمراد وهو ان يقع الوصف وقعًا مقبولاً في نفس القارىء

ولا حاجة الى القول في هذا العصر الذي يرى الناس فيهِ على اختلاف طبقاتهم لزوم التعليم والتهذيب ان الواجب ان يكون الصحافي على درجة سامية من العلم والتربية . وكلما زادت معرفتهُ زادت اهليتهُ لاتقان حرفتهِ . نعم قالوا " ان القليل من العلم خطر " ولكن الصحافي يجد انهُ مهما قلّت معرفتهُ في موضوع من المواضيع لم تخلُ من فائدة لهُ . وهو لا يحتاج الى ما لا يتعلمهُ في المدرسة فقط بل الى ما يتعلمهُ من اختبار الناس وممارسة شؤونهم "

الفرد سبندر

محرّر وستمنستر غازت . قال

" اذا فرضنا ان الصحافي قادر على الكتابة فاول ما يلزمهُ بعدها المواظبة والمثابرة . يخرج الشبان من مدارسهم ويأتون اليَّ رأساً ليشاوروني في امورهم فيلوح لي من خلال الحديث بينهم انهم يعتقدون بقدرتهم على انشاء مقالات ذات شأن كبير من بدء الامر . وبعبارة اخرى انهم يرومون ان يحسبوا صحافيين اكفاء بلا تمرين ولا تهذيب . وليست الحال كذلك في الفنون الاخرى كالحقوق والطب والتعليم وما اشبهها فان الذين يتعلمونها يعلمون تمام العلم ان لا غنى لهم عن التمرُّن عليها قبل استعمالها . ولست انكر ان المقدرة على الكتابة ضرورية ولكنها ليست كلَّ شيء فان الذي يحترف الصحافة يجب عليهِ ان يتمرن عليها مدة طويلة قبلما تظهر آثار نبوغهِ فيها مهما كان استعدادهُ الفطريُّ لها قوياً

ومن الصفات اللازمة لهُ ان يكون مطَّلعاً على مجرى العمل في الجريدة التي يساعد في تحريرها وخبيراً بلهجتها ومذهبها حتى يكتب فيها ما يطابق الزمان والمكان فلا يشذُّ عن خطتها ولا يطيل في ما يجب الايجاز فيهِ ولا يوجز في ما يجب التطويل . ويجب على كلّ جريدة ان يكون لها خطة معلومة لا تعريج فيها ولا تذبذب . وافضل الكتَّاب لا يصلح للجريدة ما الاَّ اذا وافقت خطة جريدتهِ موهبتهُ . ومن الواجب على مخبر الجريدة ان يتسقط الاخبار حيثما كان وان يبتعد عن المصادر والموارد العادية ويستقي من موارد اخرى اخباراً يهتمُّ الجمهور بها . فقد حزت قصب السبق مرة باستقاء الاخبار من الجرائد الاجنبيَّة التي ترد من اوربا ومن المستعمرات الانكليزية

ومما يهمُّ في الصحافة الحديثة معرفة احوال الناس واطوارهم في اعمالهم اليومية . فان باب النجاح مقفلٌ في وجه الصحافي الذي يقضي عمرهُ في مكتب جريدة واحدة يكتب المقالات السياسية والاجتماعية على مهل . ولكن باب النجاح مفتوح والمجال واسع في وجه الشاب الذي يوضح المشكلات المستبهمة باختبارهِ الشخصي وكثرة ملاحظتهِ للاشياء التي يراها حولهُ في روحاتهِ وغدواتهِ

وعلى طالب الاشتغال بالصحافة ان يكون شجاعاً مقداماً فان كثيرين يحجمون عنها لانهم سمعوا الناس يقولون انها حرفة غير مأمونة ولكن اذا كان الصحافي مقداماً فلا يخشَ بأساً . ولا بدَّ ان يكون في صدرهِ نَفَس من روح المخاطرة واحتقار المناصب السائغة مثل مناصب الحكومة "

جوزف هتون

محرر جريدة الشعب . قال

" لا معرفة تضيع في الصحافة . فقد قال لي المرحوم السر أدون ارنولد مرة وهو من كبار الصحافيين ان كلَّ ما تعرفهُ وتراهُ وتختبرهُ من امور الحياة تجدهُ مفيداً لك في الصحافة عاجلاً او آجلاً . وانا أُضيف الى ذلك انهُ يجب على الصحافي ان يتعلَّم جميع فروع العلوم التي تعلَّم في المدارس وان يتمرَّن تمرُّناً دقيقاً على الاشغال التجارية . فكن في الاول مخبرًا ثم مساعداً في التحرير وانتهز كلَّ فرصة للتعمق في كلّ دقيقة من دقائق شغلك حتى لا تفوتك فائتة . ومما يجب على الصحافي المحافظة على الوقت في اعمالهِ ومواعيدهِ . والسعي بهمة وإقدام في جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع الذي تحوم الافكار عليهِ والامانة في ايرادها . وابداء الحزم والفطنة طبقاً لواجباتهِ نحو نفسهِ ورئيسهِ والجمهور . وفوق ذلك كلهِ الصحافي كالشاعر مخلوق لا مصنوع "

السر دوجلاس سترايت

محرّر البال مال غازت . قال

" للصحافة عدة فروع . اعني ان الصفات اللازمة لمنشىء المقالات الافتتاحية تختلف عن الصفات اللازمة لمخبر الجريدة كاختلاف الجبر عن الجبن . ففي كلا الحالين لا غنى عن الاجتهاد والهمة والرزانة في ساعات الشدَّة وتفاقم الخطوب ولكن الصفات العقلية الخفة اللازمة للنبوغ في احد الفروع قد لا تكون لازمة للنبوغ في الآخر . فقد يكون الصحافي من خيرة الكتَّاب في كتابة المقالات ولكنهُ لا يصلح لكتابة الاخبار ولا لوصف حفلة عمومية وصفاً وافياً شافياً . ومثل ذلك يقال في الكاتب الذي ينتقد الكتب اذا طلب منهُ كتابة مقالة افتتاحية فانهُ قد يخبط خبط عشواء ولا يدري ما يقول واذا قال شيئاً جاء ناقصاً او مبهماً لانهُ يقول ما لا يدري

وواقع الامر انهُ ليس هناك مقياس يقاس بهِ استعداد من يطلب الاشتغال بالصحافة ولكن لا بدَّ لهُ من معرفة اشياء عمومية لا يستغنى عنها لاتمام عملهِ واتقانهِ . وكلُّ شابٍ يروم احتراف الصحافة يجب عليهِ اولاً ان يمتحن نفسهُ امتحاناً دقيقاً ليعرف مزاياهُ العقلية وما هو اليق بها من فروع الصحافة المختلفة . وليكن مستعداً للعمل الشاق وعالماً انهُ سيلقى كثيرًا من دواعي الخيبة والفشل "

ماريون سبيلمان

من مشاهير المنتقدين والكتاب . قال

" يلوح لي ان اول ما يلزم للنجاح في الصحافة صحة واقدام وادب وحسن سياسة لأن ميل الكاتب الى الخصام والشحناء يفقده ثقة رصفائه بهِ . وكذلك نقل الاخبار عن المصادر الموثوق بها والتدقيق فيها . ويجب ان يعتمد الانسان في ذلك على نفسهِ لا على غيرهِ . ويحسن بالصحافي ان يكون ذا اطلاع خاص على بعض فروع المعارف طبقاً للمثل السائر القائل اتقن فرعاً واحداً وتعلم بقية الفروع الماماً وهذا يصدق على الصحافي اكثر مما يصدق على غيرهِ من ارباب الحرف المختلفة

ويجب عليهِ ان يكون متيقظاً ولكن ليس الى درجة يتلق بها راحة غيرهِ . وان يكون كاتباً اي ان ينبذ الجمل والعبارات المطروقة التي يكثر الكتاب من ترديدها وتوقر مسامع ادباء القراء . وان يكون حسن الاسلوب في الانشاء فلا يرتكب الاغلاط السخيفة ولا يتأنق في المحافظة على قواعد اللغة . وخير له ان لا يكون له اسلوب خاص من ان يكون اسلوبهُ ركيكاً . ولا يقتصر على وصف الحوادث وصفاً سطحياً بل ليتعمق فيها ويبحث في اسبابها ونتائجها ويذيلها بشروح يستلذها القارئ ويستفيد بها . وليمعن في قراءة جياد المؤلفين ولينظر في غيرهم نظراً سطحياً من قبيل العلم بالشيء . وليكتب في مذكرتهِ كل ما يستحسنهُ ولينقدهُ جيداً قبل اختيارهِ "

الدكتور تشارلس كوبر

محرر جريدة السكوتسمان . قال

" استقلت من الصحافة الآن بعد ان اشتغلت بها ستين سنة . وآرائي قد تعد قديمة ولكن لا بأس بايرادها

الزم شرط للنجاح في الصحافة الميل الطبيعي اليها فانهُ يستحيل ان يصير الانسان صحافياً بوضعهِ في مكتب الصحيفة وتشغيلهِ بها اي ان فطرة الصحافي مخلوقة لا مصنوعة . واذا كان مفطوراً ليبرع في الصحافة فهو يبرع فيها مهما كانت معارفهُ . ويصعب تعيين الصفات الاخرى اللازمة للصحافي لا سيما وانها كثيرة مختلفة فيجب ان يكون على خبرة تامة بعلم التاريخ مطلعاً على مؤلفات الكتَّاب الاقدمين قادراً على توجيه افكارهِ الى موضوع . واحد شديد الانتباه والملاحظة دقيق النظر ماهراً في رد المسببات الى اسبابها كثير الاجتهاد والدأب "

المناعة في السل

(تابع ما قبلهُ)

ظهر من البحث الطويل في عدوى المكروب ومناعة الجسم انهُ اذا دخلت المكروبات الجسم واحدثت فيهِ اعراضاً خاصة بها بمجرد وجودها فيهِ فلا يمكن الحصول على المناعة من استعمال مفرزاتها وسوائلها. لان تأثر الجسم من دخول المكروبات فيهِ لا يتوقف على وجود نوع مخصوص من الجواهر السامة فيها بل على وجود عدة انواع مختلفة ومنها ما يوجد في جسم المكروب نفسهِ ولا ينتقل الى السائل الذي يعيش ويتوالد فيهِ . وعليهِ وجدوا ان الجسم يحصل على المناعة حالاً بحقنهِ بمقدار صغير من بعض انواع المكروبات حية او ميتة بطريقة باستور في حين انهُ لا يمكن الحصول عليها بحقنهِ بسوائلها . ومن تلك الانواع البثرة الخبيثة وكوليرا الدجاج فانها تعالج بالحقن بالمكروبات بعد إضعافها

اما السلّ فلا يمكن حصول المناعة فيهِ بحقن الجسم المصاب بمستنبت المكروبات بعد إماتتها بالحرارة او نور الشمس او غيرها . فان المكروبات الميتة سامة تؤثر في الجسم تأثيراً شديداً ولكن هذا التأثير لا يولّد فيهِ المناعة . ولا يبعد ان المكروبات الميتة تزيد قدرة الجسم على مقاومة السلّ اذا حقن بها بعد ما تسحق جيداً ليسهل امتصاصهُ لها ولكنها لا تمكّنهُ من مقاومتهِ تمام المقاومة . وقد ظهر من تجارب كوخ التي عملها قبل اكتشاف التيوبركولين انهُ اذا حقنت خنازير غينيا المصابة بالتدرُّن بمكروبهِ أثّر فيها تأثيراً خصوصياً وذلك انهُ كان يظهر ورم حول محلّ الحقنة الثانية وتخرج المكروبات منهُ مع الصديد وتتكون عليهِ قشور كثيرة تحتوي على عدد وافر من المكروبات عند سقوطها ثم يلتئم مكانهُ من غير ان يترك ندبة او يحدث تضخماً في الغدد المجاورة لهُ كما يحدث بعد الحقنة الاولى . وهذا فعل المكروبات في الجسم المصاب حية او ميتة فان الجسم يحصل على المناعة بحقنهِ مرتين فلا يعود يعدى ولا يعود سمّ التدرن يؤثر فيهِ ولكن مناعتهُ هذه لا تمنع الحقنة الاولى من بث مكروباتها في جميع اعضائهِ تقريباً

فيستنتج من ذلك كلهِ انهُ اذا سمّ الجسم بمكروب التدرُّن بات شديد الانفعال بسمهِ ويظهر هذا الانفعال من كيفية تأثر المسلول على اثر حقنهِ مرة ثانية بالتيوبركولين وبمكروبات التدرن حية او ميتة . ولكن الجسم الذي يلقح بسمّ المكروبات الميتة لا يتدرَّن بل يصير

يشعر بسم التدرُّن · وعليهِ يقال ان جسم المسلول يحصل على بعض المناعة في حين ان الجسم الذي يلقح بسمّ المكروب يبقى خاليًا منها

واني واصف لكم نتائج التجارب التي بني عليها اعتقادنا بامكان الحصول على المناعة بالطرق الصناعية · وقد استعمل في هذه التجارب كلها المكروب الحيّ وظهر ان المكروبات التي تنيل الجسم المناعة تسلك في اثناء اقامتها فيهِ سلوكاً يختلف عن سلوك المكروبات التي تستنبت بالصناعة · وسبب هذا الاختلاف هو ان المكروبات التي في الجسم توجد حولها سوائل مختلفة وخلايا اكثر اختلافًا من السوائل · فاذا اخذت في النموّ فاما ان تفرز مفرزات تختلف عن المفرزات التي تفرزها في المستنبتات او ان المواد الخميرية التي توجد في سوائل الخلايا والتي لا بدّ للمكروبات من الاختلاط بها تؤثّر في المكروبات وتغير طبيعتها · وقد ابان الاستاذ ولتش سبب هذا الاختلاف فارضًا ان المكروبات في الجسم تفرز موادّ لا تستطيع افرازها خارجهُ · ومهما يكن من ذلك فان ما احرزناهُ من المناعة حتى الآن انما احرزناهُ بواسطة التلقيح بالمكروب الحيّ

واول التجارب التي عملت للحصول على المناعة في الحيوانات الصغيرة بتلقيحها بمستنبتات مكروب السل نشرت سنة ١٨٩٠ .ولكن اول التجارب التي نجحت حقيقة تمت على يد ترودو سنة ١٩٠٢ ودي شوانتز سنة ١٩٠٤ · اما ترودو فانهُ لقح الارانب تحت الجلد بمستنبت مكروب سلّ الطيور لوقايتها فلقحها مرتين بين الاولى والثانية ٢١ يومًا فمات ارنب من كلّ اربع وهي شديدة النحول ولكن بلا تدرُّن · واما الارانب الباقية فكانت تشفى فيلقحها في اعينها بمستنبت مكروب سلّ الحيوانات الثدوية ويلقح معها ارانب لم تطعم بشيء قبلاً · فكانت النتيجة ان هذه الارانب لم تكن تتأثر بالتلقيح او تتأثر قليلاً وكانت اعينها تبقى صحيحة نحو اسبوعين ثم تصاب بمثل ما تقدَّم في صدر هذه المقالة· وبعد عدة اسابيع يلتهب نسيج العين كلها ويتجبن محلُّ التلقيح فتتلف العين · ولكن المرض يبقى محصورًا في العين غالبًا مدة اشهر كثيرة وربما لم يتجاوزها وذلك يتوقف على عدد المكروبات التي تحقن وقوة سمها

واما الارانب التي كانت تطعم بمكروب سل الطيور قبلاً لوقايتها فكانت تتأثر تأثرًا ظاهرًا اثر تلقيحها بالمكروب الآخر· فمن اليوم الثاني الى الخامس كانت الاوعية الدموية في ملتحمة العين تتضخم وتظهر آثار الالتهاب في مقدَّم العين وفي القزحية (نتيجة المناعة) · وفي آخر الاسبوع الثاني واوائل الثالث حين كانت اعين الارانب الاخرى تزيد التهابًا كانت هذه الارانب تتقدم الى الشفاء ويقلُّ الالتهاب في اعينها تدريجًا حتى تشفى تمام الشفاء

فيزول الالتهاب ولا يبقى فيها الاَّ ندب الجرح وهذا كلهُ يتمُّ في ستة اسابيع الى ثلاثة اشهر. فهذه التجربة لا تترك مجالاً للريب في المناعة التي تحصل الحيوانات عليها من حقنها بمكروبات سل الطيور . ومع ان بعض الحيوانات التي كانت تطعم بمكروب سل الطيور كانت تموت بعد تلقيحها بالمكروب الآخر فان هذه التجربة تدلُّ على امكان وقاية الارانب من السل بالتلقيح لا على امكان حصول المناعة التامة

هذا ما اتصل ترودو اليهِ . واما دي شوانتز فنشر سنة ١٨٩٤ نتيجة تجارب جرّبها في خنازير غينيا والمواشي . وخلاصتها انهُ لقح الخنازير بمكروبات السلّ البشري بعد توالد المكروبات عشرين مرة في المستنبت حتى ضعفت جداً ولكنها كانت كافية لوقاية الخنازير الى حدّ انها لقحت بعد ذلك بلقاح اخذ من بقرة مسلولة فبقيت سليمة . على حين ان خنازير اخرى لقحت بهذا اللقاح من غير ان تلقح قبلاً لوقايتها فاصيبت بالسل وماتت في نحو سبعة اسابيع . ولقح دي شوانتز المواشي بكميات كبيرة من مكروبات السل البشري فلم تصب بضرر

ومن التجارب التي عملها ترودو انهُ لقح بعض خنازير غينيا بالمكروبات الميتة . والبعض بمكروبات حية اخذت من الحيوانات ذات الدم البارد (كالسمك) . والبعض بمكروبات السلّ البشري بعد تربيتها اكثر من عشرين سنة . والبعض بهذه المكروبات بعد تربيتها اكثر من ١٤ سنة . فكانت النتيجة ان الصنفين الاولين لم يقيا الخنازير التي لقحت بهما . واما الصنفان الآخران فوقيا الخنازير التي لقحت بهما ولكن الرابع كان احسن وقاية من الثالث لان مكروباتهِ اقوى واشدُّ بخلاف مكروبات الثالث فانها لم تكد تنمو في الجسم

اما في الانسان فقد ظهر من حوادث كثيرة ان الذين أُصيبوا بالتدرن الموضعي في الغدد اللمفاوية كما في الخنازيري مثلاً او غيرهِ لم يحصلوا على المناعة من السلّ الرئوي . ومع ذلك فان الاحصاءات تدلُّ على ان الانسان يصبح اقلّ تعرُّضاً للداء واكثر مناعة بعد ما يصاب بهِ مرة ويشفى بدليل ان عدد الذين اصيبوا بنوع من انواع التدرن البسيطة في احد ادوار عمرهم كثير جداً بالنسبة الى عدد الذين يموتون بالسلّ او يصابون بانواع شديدة منهُ . فقد قدر هرش ان نسبة وفيات السلّ الى سائر الوفيات كنسبة ٣ الى ٢٢ اي انهُ يموت بالسل نفس من كل سبعة انفس . ولكن هذه النسبة لا تدلُّ على عدد الذين يصابون بهذا الداء تماماً فانهم في الحقيقة اكثر مما تشير هذه الارقام اليهِ بكثير . ومن الصعب تحقيق ذلك بالاحصاء في الاحياء ولكن يؤخذ من تشريح جثث الموتى ان ٩٠ في المئة من الذين يموتون باية علة كانت قد اصيبوا في دورٍ من ادوار عمرهم بنوع من التدرُّن . وفي معظم

الاصابات يبقى الداء محصورًا في الغدد الشعبية او غيرها من الغدد اللمفاوية او قمة الرئة فلا يضرُّ والحالة هذه بسائر الجسم . وعليهِ يستنتج ان في الجسم الانساني ميلاً شديدًا الى التغلب على عدوى مكروب السل . هذا كلُّ ما يمكن العلم بهِ اما اذا كان انحصار الداء في موضعهِ يزيد قدرة الجسم على قهر مكروب السل الذي قد يدخلهُ فيما بعدُ فمن المسائل التي لا يمكن الجزم بها الآن . ومن المؤكد ان الحقائق المتقدمة لا تنفيها . وبعض الثقات يعتقدون ان الانسان قد يحصل على درجة من المناعة

وفي ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠١ مُنح بيرنغ جائزة من جوائز نوبل فخطب خطبة قال فيها انهُ يشتغل بدرس المناعة الصناعية في المواشي من جهة السل وانهُ اهتدى الى طريقة لتطعيم المواشي ضد السل . وكان مآل تجاربهِ محاولة الحصول على المناعة في المواشي بحقنها بالتيوبركولين وغيرهِ من سموم مكروب السل مثل المكروبات الميتة والمكروبات المضعفة بالمستحضرات الكيماوية والمكروبات الحية . وطرأ على خطة المناعة عدة تغييرات منذ ذلك الحين فصار مدارها الآن على حقن اوردة العجول بمستنبت مكروب السل ويفضل حقنها حين يكون عمرها ثلاثة اشهر . وهذا المستنبت يباع الآن بيع السلع . وبعد الحقنة الاولى بثلاثة اشهر تحقن مرة ثانية وتكون الكمية التي تحقن بها هذه المرة اكثر . فتحصل بعد ذلك على المناعة اي انها اذا حقنت بكمية معلومة من مستنبت سل البقر لم تضرَّ بها ضررًا دائمًا ولكن اذا حقنت المواشي التي لم تطعم قبلاً بمثل تلك الكمية ظهر السلُّ فيها وماتت بعد اسابيع قليلة . وقد لقح بالمستنبت (المصل) الذي صنعهُ بيرنغ الوف من المواشي فلم يحدث فيها انزعاجًا يذكر ولو كانت مصابة بالتدرن بل انها كانت تصاب بحمى تبقى عدة ايام وقد تصاب بسعال ايضًا ويقلُّ اكلها ويخفُّ وزنها ولكنها لا تلبث ان تعود الى حالتها الطبيعية

واكتشف ماك فديان ما اكتشفهُ بيرنغ بل ان هناك ما يدلُّ على انهُ كان السابق في هذا الاكتشاف . وجرَّب بيرسن وجليلند الاميركيان مثل هذه التجاربِ سنة ١٩٠٢ وذهبا الى ابعد مما ذهب بيرنغ اليهِ فانهما سعيا في توقيف سير السل في المواشي المصابة بهِ ولعلهما الوحيدان في هذا المسعى . والمرجَّح ان المواشي لا تعالج بطريقة التلقيح هذه ولكن مبدأ العمل بها مهمٌّ في حد نفسهِ لا سيما وان المصابين بالسل من الناس يعالجون بمثلها

ولقد قام الجدال بين نيوفلد تلميذ كوخ وبيرنغ في من هو السابق الى الاكتشاف المتقدم وادَّعى كلٌّ انهُ هو السابق ومهما يكن من ذلك فلا ريب ان الفضل فيهِ لماك فديان مهما ان لم يكن قد سبقهما . ومبدأ المعالجة الذي جروا عليهِ ليس جديدًا في الطب بل اقتبسوهُ

عن باستور مبتكره . ولا ريب ان الفضل لبيرنغ في جعل مسألة وقاية المواشي من السل مسألة يسهل درسها وليس ذلك بالامر القليل

هذا ولم يقتصر العلماء على اجراء التجارب في مختبراتهم لوقاية المواشي من العدوى بل اطلقوا المواشي المطعمة في الحظائر التي زربت فيها مواشٍ مصابة بالسل ليختبروا نتيجة عملهم فلم تُفِدْ . واخبرني الدكتور بيرسن انهُ طعّم هو والدكتور جليلند بعض المواشي وزربوها مع مواشٍ اخرى مصابة بالسل مدة سنتين فلم تُصب بسوءٍ . وزربا مواشي اخرى لم تطعم قبلاً حيث زربا الاولى فاصيبت بالسل ومنها ما كانت عدواهُ شديدة الى حد انها ماتت في مدة قصيرة

ثم بحث الخطيب في مدة المناعة فقال نقلاً عن الدكتور بيرسن ان المناعة تبقى سنة على ما ظهر بالتجربة ولم يثبت بالبرهان حتى الآن انها تبقى مدى عمر الحيوان . ومن راي بيرنغ ان تكون المدة بين الحقنة والحقنة ثلاثة اشهر ولكن غيرهُ يرون ان تكون اقصر من ذلك . ثم قال ومن المسائل التي تستوجب الالتفات في هذا الشان ما اذا كان اكل لحم المواشي التي حقنت لوقايتها من السل وشرب لبنها يضرّان الناس ويعرّضانهم للخطر لا سيما اذا تذكرنا ان المواشي تحتقن بمكروبات السل الحية . فاقول انهُ ظهر ان مكروبات السل البشري لا تحدث في المواشي المحقونة بها آثارًا درنية تكتنف المكروبات وتكوّن حولها غلافًا يقيها من الهلاك . واقول من الجهة الاخرى انهُ لا يمكن استبدال المكروبات الحية بالميتة للحصول على المناعة بل ان المناعة متوقفة على بقاء المكروبات حية وربما توقفت على توالدها وتكاثرها الى حدٍ محدود . فمن الواجب ان نتحقق اولاً كم تبقى المكروبات حية في جسم المواشي المطعمة بعد ذبحها . وثانيًا هل تفرز مع لبن المواشي . وجوابًا على ذلك اقول ان المعلومات التي عندنا من هذا القبيل لا تكفي حتى الآن لتقرير حقيقة علمية يركن اليها ويصحّ السكوت عليها

وختم الدكتور فلكسنر خطبتهُ قائلاً

من المسائل التي تخطر على البال في هذا الموضوع المهم ماذا تكون النتيجة اذا نال المواشي اولاً والناس ثانيًا المناعة في السل . هل ينقرض مكروب السل من العالم . فاذا كان ذلك كذلك فنعمت النتيجة ولكن الدكتور سمث قال في خطبة خطبها حديثًا انهُ لا بدَّ ان تكون النتيجة توازن بين الانسان والمكروب وعليهِ فان زيادة قدرة الانسان على مقاومة المكروب قد تفضي الى نتيجة الانتخاب الطبيعي المشهور عند علماء البيولوجيا فيبقى المكروب القويُّ الذي هو اصلح للبقاء وينقرض الضعيف الذي لا يصلح لهُ . فاذا جرى ذلك ولا يبعد ان يجري

قياساً على ناموس بقاء الاصلح اخذ المكروب يرتقي مع الانسان حتى يبلغا غاية القوة والارتقاء وحينئذٍ فاما ان يكون النصر الاخير للانسان او للمكروب

ومهما يكن من ذلك فلا يصحُّ ان نقف مكتوفي الايدي خشية ذلك الخطر المتوقع فان مكروب الجدري لم يزد قوة منذ شرع الانسان في استعمال التطعيم على ما اعلم ولكن يقال من الجهة الاخرى ان قرناً من الزمان ليس بالزمن الطويل في تاريخ حياة الحيوان . انتهى ملخصاً

مفاخر البطالسة

بطليموس الخامس الملقَّب ايفانس

هو ابن بطليموس الرابع من اختهِ ارسنوي ولد سنة ٢١٠ قبل المسيح واشركهُ ابوهُ معهُ في الملك في السنة الثانية من ولادتهِ وخلف اباهُ وعمرهُ خمس سنوات . وليس في الآثار المصرية التي كشفت حتى الآن ما يُعلم منهُ كيف استوى على عرش الملك ولا ما هي الحوادث المهمة في ملكهِ فلا بدَّ من الاكتفاء بما ذكرهُ المؤرخون من هذا القبيل

قال بوليبوس المؤرخ انهُ بعد موت بطليموس فيلوباتر بثلاثة ايام او اربعة اقام اغاثوكليس وسوسبيوس دكَّة واستدعيا الحرس الخاص وقوَّاد الفرسان والمشاة وصعدا على الدكة واعلنا موت الملك والملكة وطلبا ان تجدَّ البلاد عليهما حسب المعتاد ثم وضعا تاجاً على رأس ابنهما ونادياً بهِ ملكاً باسم بطليموس ايفانس وقرأا وصيَّة مزورةً يقال فيها ان الملك جعلها وصيين على ابنهِ . ثم اتيا بحقتين من الفضة قالا ان في احداهما رماد الملك وفي الاخرى رماد الملكة . وكانت الحقة الاولى تتضمن رماد الملك حقيقة واما الحقة الثانية فلم يكن فيها شيء

ولما شاع موت الملكة حزن الشعب عليها حزناً مفرطاً لانهم علموا انها قتلت بيد اولئك الاثمة . لكن اغاثوكليس وزَّع على الجند راتب شهرين هبةً واخذ عليهم يمين الطاعة وجعل فيلامون قاتل الملكة والياً على كيرين وسلم الملك لامهِ واختهِ اغاثوكليا واوفد الى انطيوخس ملك سورية يطلب منهُ البقاء على صداقة مصر والى فيلبس ملك مكدونية يستنجدهُ بداعي القرابة لبطليموس . والى رومية واليونان يستدعي المسترزقة منهما . ثم عكف على السكر والخلاعة والفحش في ذلك حتى انَّت البلاد منهُ ومن اعوانهِ

وكان في بلوزيوم والٍ اسمهُ تليوليموس فلما رأى ان اغاثوكليس قبض على زمام المملكة

خاف عاقبة ذلك فجعل يحشد الجنود ويجمع الاموال ويولم الولائم لاعوانهِ ويجاهر فيها بانتقاد الخطة التي جرى عليها اغاثوكليس واختهُ وبلغ اغاثوكليس ذلك فاتهم تلبوليموس بالخيانة وادَّعى انهُ استدعى انطيوخس ملك سورية لاجتياح مصر لكي يوغر صدور المصريين عليهِ لكنهُ حبط سعياً لان الشعب كان يحب تلبوليموس ويرجو النجاة على يدهِ من اغاثوكليس واختهِ . ولما تفاقم الخطب جمع اغاثوكليس الحرس المكدوني ووقف امامهم هو واختهُ والملك وجعل يمسح عينيهِ مدعياً ان الدموع تمنعهُ من الكلام ثم ضبط عواطفهُ ورفع الملك بين يديهِ وقال خذوا هذا الطفل الذي سلمهُ ابوهُ وهو على فراش الموت لهذه السيدة (واشار الى اختهِ) خذوهُ ايها المكدونيون واحتفظوا بهِ لان حب هذه السيدة لهُ لا يكفي لحمايتهِ من الذين ينوون اغتيالهُ فانتم المسؤولون عنهُ منذ الآن وحياتهُ في يدكم لانهُ قد شاع وذاع منذ زمن طويل ان تلبوليموس يتطاول الى ما هو فوق طورهِ وقد عيَّن اليوم الذي يضع فيهِ تاج الملك على رأسهِ . وانتم لستم مكلَّفين تصديق كلامي لكن اسألوا الذين اتوا من عندهِ الآن تعلموا صدق قولي

ثم احضر اليهم رجلاً قال انهُ رأى بعينهِ الجنود يهيئون الضحايا ليضحوها ساعة وضع التاج على رأس تلبوليموس فلما سمع الحرس المكدوني ذلك صاحوا باغاثوكليس وهزأُوا بهِ فخرج من بينهم كاسف البال ولم يرَ سبيلاً للانتقام من تلبوليموس الا بان قبض على حماتهِ وامر ان تجرَّ في الشوارع مكشوفة الرأس وتطرح في السجن فزاد غيظ الشعب منهُ وحنقهم عليهِ . واجتمع الجنود المكدونيون وتآمروا فاجمع رأيهم على التنكيل بهِ وباعوانهِ حتى اذا خيمَّ الليل امتلأَت الشوارع بالنوغاء وبلغ اغاثوكليس ذلك فقام هو واهل بيتهِ واخذ الملك بيدهِ وحاول الهرب بهِ وكان المكدونيون قد استولوا على جانب القصر الذي فيهِ الملك وطلبوا ان يسلَّم اليهم فتوسَّل اغاثوكليس الى حرَّاسهِ ليقولوا لهم انهُ استعفى من الوصاية على الملك ومن كل المناصب التي لهُ ولا يطلب منهم الاَّ ان يعفوا عنهُ وعن ذويهِ وبعث اليهم واحداً من حرسهِ فكادوا يقتلونهُ . ولما رأى ان لا مناص لهُ منهم مدَّ يديهِ اليهم من خادعة صغيرة في الباب وكشفت اختهُ اغاثوكليا عن ثدييها وهي تقول ارحموني فمن هذين الثديين ارضعت الملك . لكن توسلاتها وتوسلات اخيها لم تجدهما نفعاً بل اصرَّ المكدونيون على طلب الملك منهما فارسلاهُ اليهم مع الحرس الخاص فاركبهُ المكدونيون على فرس وساروا بهِ بالهتاف الى ساحة المدينة واقاموهُ على دكَّة وسأَلهُ سوسبيوس قائلاً ألا تسلم للشعب كل الذين اذوك واذوا امك فأَومأَ برأسهِ علامة القبول فقال سوسبيوس للشعب ان الملك اباح لكم ان تقتصُّوا

من كل الذين اذوهُ واذوا امهُ فتابل الشعب كلامهُ بالهتاف والتصفيق وذهب الجنود يفتشون عن اغاثوكليس واختهِ فقبضوا عليهِ وجروهُ وقتلوهُ . ثم قبضوا على اغاثوكليا واختيها وجردوهنَّ من ثيابهنَّ وجرُّوهنَّ عاريات وجرُّوا امهنَّ معهنَّ وسلموهنَّ للشعب ففقأُوا عيونهنَّ ومزقوا لحمهنَّ تمزيقًا حتى لم يبقَ لهنَّ اثر . وكان فيلامون قاتل الملكة ارسنوي قد عاد من كيرين وعرف بعودتهِ بعض الفتيات اللواتي تربين مع الملكة فهجمن على بيتهِ وقتلنهُ رجمًا بالحجارة وخنقنَ ابنهُ وهو طفل وجررنَ زوجتهُ في الشوارع عارية وقتلنها. واذا أُطلق العنان للغوغاء فلا حدَّ لفظائعهم ولا سيما في هذا القطر

وجُعل تلبوليموس وزيرًا وكان مبذرًا متلافًا فانتقلت السلطة من يدهِ الى يد ارستومينس وتحالف انطيوخس ملك سورية وفيلبس ملك مكدونية لما بلغهما موت بطليموس الرابع ونهضا لاسترجاع ما تملكهُ مصر من بلادهما ولاسيما لما علما ان رجالها مشتغلون بانفسهم عن حماية المملكة فنهض فيلبس على بعض الجزائر ومدن الساحل ولكنهُ لم يستطع ان ينجد انطيوخس باسطولهِ ونهض انطيوخس لاسترداد غربي سورية وفلسطين وكل ما خسرهُ في واقعة رفح فبعث تلبوليموس وارستومينس جيشًا كثيفًا بقيادة القائد سكوباس فدخل سورية واوقع باليهود ثم التقى بجيوش انطيوخس فدارت الدائرة عليهِ واستولى انطيوخس على اورشليم وسائر مدن فلسطين وغربي سورية . وخاف رجال بطليموس من تقدُّم انطيوخس فكتبوا الى رومية يستنجدونها فارسلت رومية الى انطيوخس تحذرهُ من الامتداد في فتوحهِ الى مصر وسعى البعض في الصلح بين انطيوخس وبطليموس على ان انطيوخس يزوج ابنتهُ كليوباطرة لبطليموس ويعطيها البقاع والسامرة واليهودية وفينيقيَّة صداقًا

ثم القيت مقاليد البلاد لارستومينس فاحسن سياستها وانقذها من الفوضى والافلاس وردَّ اليها ما خسرتهُ من السلطة فقاومهُ القائد سكوباس المار ذكرهُ فحاكمهُ ارستومينس وحكم عليهِ وعلى اهل بيتهِ ان يقتلوا انفسهم بشرب السم واستولى على اموالهِ وكانت كثيرة جدًّا لانهُ كان مشهورًا بالطمع . ورأَى رجال السلطنة حينئذٍ انهُ يحسن بهم ان يسلموا الملك ازمَّة الاحكام فيزيد خضوع الشعب لهُ وتنتفي الفتن فاعلنوا انهُ استلم ازمَّتها واحتفلوا بذلك احتفالاً عظيمًا كُتب وصفهُ باليونانية والهيروغلفية والديموتية وهي الكتابة التي وجدت على الحجر الرشيدي وكانت مفتاحًا لقراءة الكتابات المصرية القديمة

وتاريخ الكتابة على هذا الحجر اليوم الثامن عشر من الشهر الثاني من فصل برت من السنة التاسعة لبطليموس الخامس ويقال فيها ان الكهنة اتوا من البلاد كلها واجتمعوا في منف

احتفالاً بتسليم زمام الاحكام لبطليموس ايبفانيس الذي اظهر اكرامهُ للآلهة ووهب النفقات اللازمة للهياكل وتجاوز عن بعض الضرائب وخفَّف البعض الآخر واطلق المسجونين وعفا عن العصاة وجهز سفناً وجيوشاً لحماية البلاد وهياكلها وفتح مدينة ليكوبوليس عنوةً بعد ان استولى العصاة عليها وقاصَّ زعماءهم ووهب الهبات لهياكل الثيران المقدسة ورتَّب امر دفنها ورمَّ الهياكل والمعابد في البلاد كلها ولانهُ فعل ذلك كلهُ اعتمدوا على ان يزيدوا اكرامهُ واكرام اسلافهِ ويقيموا لهُ تمثالاً في كل هيكل

ويلي ذلك كلام عن كيفية عمل تلك التماثيل وعبادتها وحملها في المواكب . وعن ان يوم ميلاد الملك ويوم تتويجهِ يجب ان يكونا عيدين وطنيين . وان ذلك كلهُ يجب ان ينقش على صفائح من الحجر بالهيروغليفية والديموتية واليونانية وتوضع نسخة منهُ في كل هيكل من هياكل الدرجة الاولى والثانية والثالثة

اما الالقاب التي اختارها بطليموس لنفسهِ او لقبهُ بها وزراؤهُ ومتملقوهُ فهي " الولد الذي ينهض مثل ملك الجنوب على عرش ابيهِ . الجبَّار المضاعف القوَّة . مقوي البلادين . مجمّل مصر الطاهر القلب لدى الآلهة محيي الناس . رب مواسم الثلاثين سنة الاله الجميل الحي المنبثق من را ابن ارباب خمانو ابن التاج الابيض وابن التاج الاحمر الذي رضع لبان الالهة ارهكات " . الى غير ذلك من الترهات التي كان الكهنة يدجّلون بها على الملوك ويدجل الملوك والكهنة بها على الشعب . وتوجد صورهُ حتى الآن وهو يقدم القرابين للمعبود خومو كما ترى في الشكل الاول او لابساً ملابس الكهنة يطلق البخور امام الالهة كما ترى في الشكل الثاني

وبعد ثلاث سنوات سار بطليموس هذا بموكب عظيم الى رفح لملاقاة عروسهِ كليوباطرة ابنة انطيوخس ملك سورية وتزوَّج بها هناك واعطاها ابوها غربي سورية وفلسطين في صداقها لكنهُ ابقى فيهما حامية سورية

وسارت امور البلاد على ما يرام كل المدة التي كان بطليموس يعمل فيها بمشورة وزيرهِ ارستومينس ولكن المتملقين المداهنين صرفوهُ عنهُ واحفظوهُ عليهِ فامرهُ بالانتحار ثم انغمس في الملاهي والملذات

ولم تكشف آثار كثيرة من عهد هذا الملك لان الثورة التي فشت في الوجه القبلي في السنة السادسة عشرة من ملك ابيهِ لم تخمد نارها الا في السنة التاسعة عشرة من ملكهِ والمرجح انهُ حكم الصعيد في تلك الآونة ملكان وطنيان جعلا كرسي ملكهما في طيبة وهما هروخوتي وانخمخو وكانت مدة ملكهما عشرين سنة

وبطليموس الخامس اقل البطالسة شهرة وكان ضعيف الرأي كسولاً كذوباً لا يؤمن شرُّهُ ولا تصدَّق كلمتهُ عصى عليهِ وجوه ليكوبوليس (اسيوط) ثم امنَّهم فاستأمنوا لكنهُ خان عهدهُ معهم وعذَّبهم اشد العذاب وعصاهُ غيرهم ثم استأمنوا فامنهم ولما صاروا في يدهِ ربطهم الى المركبات وجرَّهم في الشوارع ثم عذَّبهم عذاباً اليماً الى ان ماتوا

وسنة ١٨٢ قبل المسيح حاول جمع الجنود والخروج لقتال الملك سلوقس الرابع الذي خلف اباهُ الطيوخس ليسترد منهُ فلسطين وغربي سورية ورأَى وجوه المصريين هذه الحرب عبئاً ثقيلاً عليهم فدسوا لهُ السم فمات مسموماً وعمرهُ ٢٨ سنة وترك ولدين خلفاهُ على سرير الملك

مفاخر اهل الادب

من العجم والعرب

لعلَّ أَبرع شعر نظمهُ العرب جاهليتهم ومحدثوهم انما هو من باب الفخر ولعلَّ اعظم فخير فيهم طرًّا ابو الطيب المتنبي اذ لا تكاد قصيدة من قصائدهِ تخلو منهُ . ولو جئت تبوّب الشعر العربي لكفتك اربعة ابواب الغزل والمدح والفخر والرثاء . بل ان القصيدة الواحدة قد تتضمن الاربعة معاً . خذ قصيدة المتنبي في رثاء اخت سيف الدولة الصغرى فانهُ استهلها بمدح سيف الدولة فقال

ان يكن صبر ذي الرزيئة فضلا   تكن الافضل الاعزَّ الاجلاَّ

واتبع الاستهلال باثنين وعشرين بيتاً كلها مدح لسيف الدولة وفيها اشارة خفية الى الحزن والاسى والتعزية والسلوان وغير ذلك مما يتطلبهُ الرثاء . ثم تخلص الى الرثاء ثم عاد بمدح . وخذ قصيدتهُ في رثاء والدة سيف الدولة . فانهُ بدأَها بالفخر بصبرهِ على رزايا الدهر فقال

رماني الدهر بالارزاء حتى   فؤَادي في غشاء من نبالِ
فصرت اذا اصابتني سهام   تكسرت النصال على النصالِ

ثم تخلص الى التغزل بجمالها وخصالها فقال

صلاة الله خالقنا حنوط   على الوجه المكفن بالجمالِ

على المدفون قبل الترب صونًا وقبل اللحد في كرم الخلالِ

حتى عابوا عليهِ ذلك فقال بعضهم ان وصفهُ ام الملك بالجمال غير مختار . ثم تخلص الى مدح سيف الدولة ورثاء امهِ

أعود الى موضوعنا الخاص فأقول ان عيون القصائد في الشعر العربي من باب الفخر. فما من شاعر الاّ قرأ قصيدة طرفة التي يفتخر فيها بقومهِ واعجب بها وهي التي يقول فيها

سائلوا عنّا الذي يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللمم

ومن الفخر قول عبيد بن الابرص الاسدي

واني لاطفي الحرب بعد شبوبها وقد اوقدت للغيّ في كلّ موقدِ
واني لذو رأي يعاش بفضلهِ وما انا من علم الامور بمبتدِ

وقول ابي العلاء المعرّي

ألا في سبيل المجد ما انا فاعل عفاف واقدام وحزم ونائلُ
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم باخفاء شمس ضوءها متكاملُ
يهمُّ الليالي بعض ما انا مضمرٌ ويثقل رضوى بعض ما انا حاملُ
واني وان كنت الاخير زمانهُ لآتٍ بما لم تستطعهُ الاوائلُ

وقول ابي تمام

انا ابن الذين استرضع الجود فيهم وقد سار فيهم وهو كهل ويافعُ
مضوا وكأن المكرمات لديهم لكثرة ما اوصوا بهنّ شرائعُ

وقول ابي فراس الحمداني

ووالله ما قصرت في طلب العلا ولكن كأن الدهر عني غافلُ
فمثلي من نال الاعادي بسيفهِ ويا ربما غالتهُ عنها الغوائلُ

وقول بشر الاسدي في قومهِ

نعلو القوانس بالسيوف ونعتزي والخيل مشعلة النحور من الدمِ
نحبو الكتيبة حين تفترش القنا طعنًا كإلهاب الحريق المضرمِ

وقول عروة

سلي الساغب المعترّ يا ام مالك اذا ما اعتراني بين قدري ومجزري
أأبسط وجهي انهُ اول القرى وابذل معروفي لهُ دون منكري

وقول الطغرائي

أبى الله ان اسمو بغير فضائلي اذا ما سما بالمال كلُّ مسوَّدِ
وان كرمت قبلي اوائل أسرتي فاني بحمد الله مبدأُ سؤْددي

وقول الفرذوق

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومأْنا الى الناس وقَّفوا
ولا عزَّ الأَّ عزُّنا قاهر لهُ ويسالنا النصفَ الذليلُ فننصفُ

وتكاد ترى للمتنبي شيئاً من الفخر في كلّ قصيدة من قصائدهِ ولو في بيت واحد منها . عزم على مدح علي التنوخي فبدأ بمدح نفسهِ فقال

افكرٌ في معاقرة المنايا وقود الخيل مشرفة الهوادي
زعيم للقنا الخطيّ عزمي بسفك دم الحواضر والبوادي

ثم تخلص الى مدح ممدوحهِ . وهكذا فعل في القصيدة التي مدح فيها المغيث حيث قال

فؤاد ما تسليهِ المدامُ وعيش مثل ما تهب اللئامُ
ودهر ناسهُ ناس صغار وان كانت لهم جثث ضخامُ
وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغامُ

ثم تخلص الى مدح ممدوحهِ بعد مدح نفسهِ . وقولهُ في قصيدة مدح فيها بدر بن عمار

ارى المتشاعرين غروا بذمي ومن ذا يحمد الداء العضالا
ومن يك ذا فم مرٍّ مريض يجد مرًّا بهِ الماء الزلالا

وقولهُ

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من بهِ صممُ
انام ملءَ جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرَّاها ويختصمُ

ومن غريب فخرهِ قولهُ

ضاق ذرعاً بان اضيق بهِ ذر عاً زماني واستكرمتني الكرامُ
واقفاً تحت اخمصي قدر نفسي واقفاً تحت اخمصيَّ الانامُ

وكان يرثي جدَّتهُ وقد غلبهُ الاسى فلم ينسَ نفسهُ فبينما هو يقول

حرامٌ على قلبي السرور فانني اعدُّ الذي ماتت بهِ بعدها سمَّا

تراهُ يقول بعد ذلك بعدة ابيات

فاصبحتُ استسقي الغمام لقبرها وقد كنت استسقي الوغى والقنا الصما

وبينما هو يمدح منبتها وكرم اصلها يرى من العار ان لا يمدح نفسهُ ايضاً فيقول في بيت واحد

ولو لم تكوني بنت اكرم والد لكان اباك الضخم كونك لي أمّا

ويقول ايضاً في القصيدة نفسها

لئن لذَّ يوم الشامتين بيومها لقد ولدت مني لأنفهم رغما
وما الجمع بين الماء والنار في يدي باصعب من ان اجمع الجدَّ والفهما
واني لمن قوم كأن نفوسهم بها انف ان تسكن اللحم والعظما

ومن اغرب فخرهِ جمعهُ بين مدح ممدوحهِ ومدح نفسهِ في بيت واحد وهو

شاعر المجد خدنهُ شاعر اللفـ ـظ كلانا ربُّ المعاني الدقاقِ

وقصيدتهُ المشهورة التي مطلعها

أُطاعن خيلاً من فوارسها الدهرُ وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبرُ

نظمها لمدح احمد بن عامر الانطاكي فجعل معظمها في الفخر بنفسهِ

وليس الفخر من شيمة ادباء العرب فقط بل ترى كتب الادباء في كل عصر وملة موسومة بهِ ولا بدع ان يكون ذلك كذلك ما دام الافتخار بالنفس والاهل والوطن خلة فطر الانسان عليها . وهاك بعض الامثلة على ذلك

قال ارستوفانيس من شعراء اليونان القدماء الذين اشتهروا بكتابة الروايات التمثيلية من نوع الكوميديا عن نفسهِ انهُ افضل شاعر وانهُ يستحق اعظم الاكرام بالنظر الى ما ابدى من الجرأة في تقبيح المساوىء والمفاسد العمومية والطعن على اصحابها

وقال يوريبيدس من شعراء اليونان الذين اشتهروا بنظم الروايات التمثيلية من نوع التراجيديا وقد فاخرهُ متشاعر بكثرة ما نظم " ان اشعارك الكثيرة متنسى حالاً واما اشعاري فستبقى ذخراً "

وقال هوراس الشاعر الروماني المشهور " لقد نصبت تمثالاً أبقى على الدهر من تماثيل النحاس وأفخم من الاهرام . ولست اموت بل أنمو الى الابد ويكون ذكري جديداً عند الخلق "

وقال ثوسيديديس المؤرخ اليوناني المشهور " كتبت تاريخي ليكون ذخيرة العصور لا مقالة او خطبة يصفق لها تصفيق الاستحسان وقتياً ثم ينقضي خبرها "

وقال بلينيوس " أسعد الناس من يتأكد في حياتهِ ان سمعتهُ طيبة خالدة ويتمتع بالمجد والفخر اللذين يبقيان لهُ في الازمنة المقبلة . أليس هذا الجزاء نصب عيني "

وقال دانتي الشاعر الايطالي ان اسمهُ ومؤلفهُ سيكونان عظيمين خالدين

وقال ملتون الشاعر الانكليزي وصاحب " الفردوس المفقود " و " الفردوس المردود " انهُ انما كتب للاجيال المقبلة

وقال شكسبير المشهور " لا الرخام ولا التماثيل المذهبة التي تنصب للامراء تبقى بقاء قوافيَّ المتينة "

وكان سرفنتس الاسباني صاحب المؤلف المعروف باسم " دون كيشوت " يلوم معاصريهِ على كسلهم وتراخيهم ويقول " كلٌّ من ينمُّ شعرهُ عليهِ ويدلُّ على انهُ شاعر يجب ان يعجب بنفسهِ ويصدّق المثل القائل من يظنُّ نفسهُ خبيثاً فهو كذلك "

وتلا جونسن الكاتب الانكليزي على مسمع جولد سمث الشاعر الانكليزي بيتاً من ابيات اوفيد الشاعر الروماني ترجمتهُ " لعلَّ اسماءنا تمتزج باسمائهم " اشارة الى انهُ يعتقد ان سيكون لما يتركهُ هو وصديقهُ من الآثار الادبية ما لمنظومات اوفيد من الشهرة

وشرع المستر كليمنس الكاتب الاميركي المشهور الذي انتحل اسم " مارك توابن " في كتابة تاريخ حياتهِ على ان ينشر بعد موتهِ وصدَّرهُ بمقدّمة اكثر فيها من الفخر فقال : —

" غايتي ان يكون هذا التاريخ انموذجاً ينسج على منوالهِ من يكتب سيرة حياتهِ . وان يقرأهُ الناس ويعجبوا بشكلهِ وطريقتهِ قروناً طوالاً . وقد بني على اساس اردت ان يكون على تمام الاختلاط والارتباك . ولا ينتهي حتى اموت . ولو اني وقفت اتلو على كاتب الخط المختزل ما يحوك في صدري ويجول في خاطري ساعتين كلَّ يوم مدة مئة سنة ما سطّر عشر ما رأيت وخبرت من الامور المهمة في هذا العمر

وقد قلت لصديقي هولس ان هذا التاريخ يعيش الفي سنة عفوًا بلا جهد ولا كلفة ثم ينتفض ويجدّد شبابهُ ويعيش ما بقي من الزمان . . فوافق صديقي على قولي وقال انهُ يعتقد اعتقادي وسألني عما اذا كنت انوي ان اجعلهُ مجلدات كثيرة فأجبتهُ ان هذا غرضي ولكني اذا عشت طويلاً لا تسع مدينة مجلداتهِ بل تقتضي بلاداً باسرها . ولا يستطيع رجل من ارباب الملايين الكثيرة مشتراها كلها الا اذا دفع ثمنها اقساطاً مقسطة . فأمّن صديقي على كلامي وأطنب في مدحي ونعم ما فعل اذ لو لم يفعل ذلك لقذفت بهِ من الشباك . فاني احب الانتقاد بشرط ان يكون على مقتضى هواي "

أقول والذي يعرف انطباع مارك توابن على الهزل والمزاح في كتاباتهِ يعلم ان ما ابداهُ من الادعاء في هذه المقدمة انما هو هزل في معرض الجد ...

ولم يمنع الفلاسفة حبُّهم للحكمة من حبهم للفخر والفخفخة بل ان اكثر الكتّاب فخرًا شوبنهور الفيلسوف الالماني فانهُ كان يهزأُ بكتابات معاصريهِ من الفلاسفة مثل فختي وهيجل وشلنغ ويقول عن هؤلاء الفلاسفة انهم طبول فارغة ومشعوذون . وترك كتابًا بخط يدهِ عنوانهُ " انا " وملؤُهُ دعوى وغطرسة . وفيهِ مقالة في تاريخ الفلسفة خصَّ منها فصلاً بذكر محاسن فلسفتهِ وفضائلها فقال " وسيعلم الناس بعد موتي ان كلَّ ما كتبهُ غيري من نوع ما كتبتهُ انا انما هو قول هراء . فقد اعلمت الناس اموراً شتى بهذا الصدد لن ينسوها وسيبقى ما كتبتهُ أبد الدهر " . ولا ينكر ان فلسفة شوبنهور من الطبقة الاولى ومن رأي كثيرين انها تستحق مفاخرهُ

واختم هذا المقال بقول الشاعر الروماني مارسيال " كلما قلّت بضاعة الشاعر وركّت عبارتهُ كثر فخرهُ " فاذا صحَّ ذلك كان المتنبي اقل الشعراء بضاعة واركهم عبارة لانهُ اكثرهم فخرًا ولكنهُ ليس بصحيح لانهُ اشعر من نطق بالضاد بلا خلاف . ويظهر مما تقدم من المفاخر ان شعراء العرب الذين ذكرتهم لم يكادوا يفتخرون بغير نسبهم وكرم عنصرهم وشرف منبتهم وبسالتهم ولم يفتخر بادبهِ منهم سوى المتنبي . واما شعراء العجم الذين نقلت ما نقلتُ من الامثلة المتقدمة عنهم فانما افتخروا بما كتبوهُ وصنفوهُ ولم يشر احد منهم الى اصله وفصلهِ فهم وشعراء العرب في ذلك على طرفي نقيض (ن . ش)

حقوق الامم

(٣) حقوق الحكومات وواجباتها

الحكومات مثل الافراد لها حقوق وعليها واجبات

فكما ان الفرد الانساني يخلق مكتنفاً ببني جنسهِ وبعادات وظروف لا بدَّ لهُ من تكييف معيشتهِ بموجبها كذلك الحكومة وسط الحكومات الاخرى لها ان تطالب بحقوق يقضي بها عليها مجرَّد وجودها كما ان عليها واجبات لا بدَّ من العمل بها واتباعها اذا شاءت ان تحافظ على كيانها

اما حقوق الحكومات فكثيرة عدَّدها بعض المؤلفين وحصرها ولم يقيدها البعض الآخر بروابط بل اكتفى بوضع مبدإٍ عمومي تستنتج هذه الحقوق منهُ

على ان من ينظر الى اختلاف هؤلاء المؤلفين يجدهُ سطحيًّا لا وجود لهُ لا بل يجد

الجميع متفقين في المبدإ ولكنهم يختلفون في تطبيقهِ اذ يغلب على معظمهم داء التحيز للجنسية فيدخل ضمن حقوق الحكومات ما تدعيهِ حكومتهُ ويخرج ما تخرجهُ

والحقيقة التي لا ريب فيها والتي يجب النظر اليها خالصةً من اختلاف المؤلفين السطحي ومن ضعفهم الطبيعي ان مجرّد وجود الحكومات هو اساس حقوقها وواجباتها

يخلق الانسان في بلدٍ بين اهلٍ ومعارف واجانب فتخلق معهُ عند ولادتهِ حقوق اقتضاها مجرد ظهورهِ في هذا الكون كذلك الحكومة فان مجرد وجودها هو اصل ما لها من الحقوق فتكتسب ما يسمونهُ حق الوجود. ومن حق الوجود هذا تتفرع حقوق اخرى يمكن قسمتها الى قسمين يجمعان كل ما أجمعت الثقات على وضعهِ في هذا الباب — حق المحافظة على الكيان وحق الحرية

حق المحافظة على الكيان . للحكومة ان تتخذ جميع الوسائل التي تؤدي الى انماء ثروتها وزيادة رفاهية افرادها. لها ان تتسلح استعداداً للطوارىء الخارجية والداخلية. وان تشيّد الآثار الفنية او العلمية وترغب الناس في الاقبال على مدارسها فيعظم نفوذها. وان تمنع سكان بلادها من المهاجرة الى الخارج اذا رأت في ذلك ضرراً يعود عليها بشرط ان لا تمس حرية الافراد الشخصية. وان ترغب الاجانب في المهاجرة الى ربوعها والتجنس بجنسيتها. وان تزيد موارد التجارة في الداخل والخارج. وبالاختصار ان تعمل كل ما يعملهُ الفرد محافظةً على وجودهِ وتطلباً للنجاح والارتقاء

وليس حق الدفاع عن النفس الا واسطةً من وسائط المحافظة على الكيان فعلى الحكومة ان تدفع القوة بالقوة وتردّ جنود المهاجمين والفاتحين والغزاة اذا مسوها بسوء وان تحتاط بالقوة المادية لردّ كل ضرر يلحق بتجارتها او صناعتها او شرفها

ومن حقوق المحافظة على الكيان حق حفظ السلم والنظام العام داخل الحدود . فلها ان تزيد عساكرها او تقلل عددهم متخذةً في ذلك الطرق التي تختارها من تقوية الحربية او البحرية او انقاص هذه وزيادة تلك كما ان لها ان تنفي من شاءت من ضمن دائرة نفوذها اذا رأت ان وجودهُ فيها يدعو الى انشغال بالها وزوال اطمئنانها. وقد توسعت الحكومات في المحافظة على هذا المبدإ مبدإ حفظ السلم لجملتهُ يتعدى حدودها الى حدود غيرها لا بل حصرت كلّ قواها في المحافظة عليهِ . وليست هذه المزاحمة في تجييش الجيوش واعداد معدات الهلاك برًّا وبحرًا الا نتيجة حق المحافظة على الطأنينة في الداخل والخارج

ولقد اجهد رجال السياسية عقولهم وانفق رجال الحرب رجالهم في المحافظة على الموازنة في

القوى واختلفوا في القاعدة التي يجب تطبيقها لكي تحصل كل حكومة على قوة معلومة اذا تجاوزتها تصبح خطرًا على جاراتها الحكومات الاخرى. فقال البعض بوجوب وضع مبدإ الجنسية اساسًا لهذا التوازن فلا يدخل تحت حكومةٍ واحدة الاَّ شعب من جنس واحد فاللاتيني يخضع لحكومة لاتينية والسلافي لسلافية والجرماني لجرمانية . وقال البعض بوجوب عقد محالفات بين الحكومات فتنقسم الدنيا الى محالفتين او ثلاث تحفظ التوازن فيما بينها . على ان في مثل هذه الآراء تحيزًا ظاهرًا من الاوربيين لاوربا وعدم اعتدادهم بما سواها من القارات . فهم يمنعون بعضهم البعض عن الاخلال بالموازنة الاوربية ضمن قارة اوربا ولكنهم لا رادع لهم ولا نظام يسيرون عليهِ في معاملاتهم مع الامم الشرقية والاميركية وظلّوا على هذا الاستبداد — استبداد القوي بالضعيف — الى ان قامت الولايات المتحدة ووضعت حدًّا لمطامعهم فوقفوا دون الوصول الى اميركا الشمالية ثم قلدتهم الولايات المتحدة فوضعت مذهب منرو المشهور رادعًا لاوربا ضامنًا كل ما يسمى باميركا للولايات المتحدة. وطمع الجميع بالشرق اقصاهُ وادناهُ الى ان وقفت اليابان في وجوههم اخيرًا ولكن المجال لا يزال فسيحًا امامهم فالشرق كلهُ ما عدا اليابان لا يزال مطمح ابصارهم

هذه الحوادث الواقعية مما يؤيد قول القائلين بعدم وجود نظام للحقوق يعمل بهِ غير نظام القوة والجبروت وهو قول صحيح من بعض وجوههِ وموافق لمبدإ الكون الاصلي اي مبدإ النشوء والارتقاء وغايتهُ بقاء الاصلح . فلا ريب ان القوي ادبيًّا وماديًّا سيظلُّ غالبًا ظافرًا الى ان يقوى الضعيف وينشط ويصبح مثل القوي فاذا تساويا بطلت المنازعات واكتفى كلٌّ بما لديهِ او يصبح الكل شركاء على الشيوع في هذا الكون . وربما كان الكون جاريًا نحو هذا الغرض فيجيء يوم يصير الناس فيهِ متضامنين لا حامية تحميهم غير الانسانية فلا يكون هناك شرقي وغربي وانكليزي والماني وفرنساوي يسعى كلٌّ منهم الى نكاية الآخر والايقاع بهِ ولا يرى الخير الاَّ اذا كان في بني جنسهِ ولا يعمل الاَّ لهُ فان هذا الداء داء التعصب للجنسية ذميم لا يفرق بشيءٍ عن التعصب الديني وليس هو الاَّ آلة للوجود اساسهُ الانسانية . بل ليست هذه الجامعات الجنسية بافضل من اخواتها الدينية بشيءٍ اللهمَّ الاَّ اذا كان بقليلٍ من اتباع المعقول وما يوحيهِ العقل ولكنها مع ما يحتويهِ هذا الكون من جمعيات تتألف تلك لغرض سياسي وهذه لخيري كالماسونية وما شاكلها ليست الاَّ بعض مظاهر تقتضيهِ المنافسة في البقاء والمحافظة على الوجود . كلُّ ذلك مبنيٌّ على العمل للنفس والايقاع بالغير حالة اقتضتها فطرة الانسان الاصلية .

حق الحرية . قلنا ان حقوق الحكومات يجمعها حقان — حق المحافظة على الكيان وحق الحرية وقد اوفينا الكلام عن الاول حقهُ

اما حق الحرية فحق اولي ضروري لا بد منهُ للحكومة اذا قصدت ان تتم وظيفتها القانونية وسط الحكومات الاخرى فبدون الحرية لا تكون المسؤولية وبدون المسؤولية لا يجوز لها ان تكون عضوًا في المجتمع الاممي ويستنتج من اعطاء الحكومة حق الحرية حصولها على حقوق السيادة الداخلية والسيادة الخارجية

فبالسيادة الداخلية تضمن لنفسها حق التشريع ووضع الدستور لهيئة حكومتها الادارية وسن النظامات القضائية وتنفيذ احكامها ووضع النظام المالي والاداري والصحي وكل ما من شأنهِ راحة الرعايا في علاقاتهم بعضهم ببعض ضمن حدود ملكهم وليس لحكومة اخرى ان تتعرض لها فيما تصنعهُ من هذا القبيل ما زال لا يسري الا في ارض واضعة القانون وعلى رعاياها

وبالسيادة الخارجية تضمن الحكومة لنفسها ملء حرية التعامل مع الحكومات الاخرى فتكون مثلهن على السواء كبرت عنهن او صغرت لا فرق في ذلك . فلا تتعرض حكومة لنظام الحكومة الاخرى الداخلي بل يجب ان يعتبر كلٌّ ما يسنهُ الاخر وما يقررهُ وان كان يخالف هذا ذاك . على ان هذه السيادة الخارجية قد تؤدي الى ما لا تحمد عقباهُ بين الحكومات وخصوصًا فيما يختص بمحاكمة حكومة لرعايا حكومةٍ اخرى في محاكمها فقد يحدث ان هذه تطلب بموجب السيادة الخارجية التي لها ان لا يُتعرض لرعاياها اينما كانوا وتلك تطلب الامر نفسهُ ضمن حدودها وكلاهما مصيب فيما يدَّعي . ولا حاجة لنا الآن ان نبحث في هذا الموضوع القضائي المحض بل نكتفي بالقول ان معظم الحكومات يربطها بهذا الشأن معاهدات تعقدها الواحدة مع الاخرى وتسير عليها وليست امتيازات الاجانب والمحاكم المختلطة في هذا القطر الاّ مظهرًا واحدًا من هذه الحالة

وقد توسع المؤلفون في تطبيق حق الحرية فادخل المؤلف الانكليزي " السر فردريك تويس " والفرنساوي " بونفيس " حق الاحترام وحق المساواة وحق التجارة تحتهُ وقالا ان كل حكومةٍ عليها ان تحترم الاخرى مثل احترامها لنفسها اولاي حكومة ثانية لا فرق في هذه الحكومة قوية كانت او ضعيفة غنية او فقيرة وان يتساوى الكل في المعاملة الدولية فلا يقدَّم مندوب حكومة على اخرى وان لا تعطي حكومة حقًّا تجاريًّا لا يعطى لاخرى الاَّ اذا كانت احدى الحكومات تمنع صنف تجارةٍ لحكومة اخرى تمنع صنفًا آخر

هذا مجمل ما يمكن ذكره من حقوق الحكومات . وسننظر في واجبات الحكومات اذ لا بد لمن كانت لهُ حقوق ان يكون عليهِ واجبات اولية ضرورية توجد معهُ عند وجودهِ

سامي الجريديني
محامٍ



ديوان الرافعي

اصدر الشاعر النابغة مصطفى افندي صادق الرافعي الجزء الثالث من ديوانهِ وجعلهُ تمام هذا الديوان ليستأنف الشعر بعد ذلك منطلقاً من هذه القيود التي اخذ بها نفسهُ تقليداً لغيرهِ من المتقدمين كترتيب الشعر على ابواب معروفة والنظم في طرق مألوفة ونحو ذلك . والشعر العربي لو وجد من يجعلهُ في هذا العصر كما حوَّلهُ نوابغ المولدين عن زمن الجاهلية الى حالة عصورهم من الرقة والتفنن لساوى بذلك الشعر الافرنجي بل لفاتهُ في اشياء كثيرة هي من مميزات اللغة العربية

وذلك هو النمط الذي اخذ الرافعي على نفسهِ إحياءهُ في الشعر العربي ولعلهُ يوفق بما اوتيهِ من توقد الخاطر ورقة الشعور والثبات الى الدأب على ذلك او بعضهِ

اما الجزء الذي بين ايدينا فقد افتتحهُ بمقدمة بليغة في " نوع من نقد الشعر " استهلها بقولهِ " الشعر تصوير عالم حي من المعاني والالفاظ فالجيد من جعلهُ مختصراً من صورة العالم كلهِ ولا بد فيهِ من شعاع من الروح اذا تجردت لهُ النفس امتزجت لطافتها بلطافتهِ " ثم قال انهُ ينظر الى نقد الشعر من هذه الجهة التي يتمثل فيها حيًّا من الاحياء تتنازع انواعهُ البقاء . وافاض في طبقات الشعر ودرجات الشعراء باعتبار القوة الادبية فيهم وقال في خلاصة ذلك " فاذا لم يكن فكر الشاعر عند ارادتهِ ولم تكن ارادتهُ عند اتجاه عواطفهِ أخذت عليهِ منافذ القول فاختل واضطربت جهات رأيهِ فانجل وصار من نضوب المادة في آخرة امرهِ كمن يكتب بقلم ليس عليهِ الاَّ مسحة من ردغ المداد فكلما كدَّهُ جمد وكلما هزهُ ركد فاذا كتب مع ذلك جاء الحرف مفرق الجهات لثياً في الحروف فلا هو كتابة ولا هو

محبوب» وعلى هذا المثال جرى في هذه المقدمة وتناول فيها كثيرًا من المواضيع . ومما امتاز به هذا الديوان على كل ديوان آخر مقدماتهُ التي صدّرت بها اجزاؤُهُ الثلاثة

ويلي ذلك الابواب التي نظم فيها وهي التهذيب والحكمة والنسائيات والوصف والغزل والنسيب وباب الاغراض والمقاطيع . والذي يلقي نظرهُ على اجزاء ديوان الرافعي يرى في الجزء الاول تصوير الشعور وانسجام التعبير وفي الثاني سمو المعنى واحكام القريض وفي الثالث دقة الوصف والخيال وقوة الابتكار والتفنن وللناس في الشعر اذواق لا تتعدى جملة ما ذكرناهُ

ومن بدائع هذا الجزء الاخير قولهُ في فلسفة الحياة والجود

فأعدد همة الغد كل يوم   فما الدنيا سوى يوم وثانِ
وما غير العظائم باقيات   يكرر ذكرها في كل آنِ
كساعات الزمان تنال ذكرًا   وما الاهمال الاَّ للثواني
تجدُّ النفس في الدنيا لتبقي   لها اثرًا على ارض الزمانِ

وقولهُ في الطبيعة والناس

إخوةٌ كالغصون ينبتها الجذ   ع قصارًا تكون تحت طوال
أيهذي النفوس ملت عن الفطرة   م حتى بليت بالإذلالِ
الثرى ينبت الحبوب جزافًا   والورى يقسمون بالمكيالِ

وقولهُ في قلب المرأة من ارجوزة طويلة

وقلب ذات الحسن في اعتباري   صحيفة من صحف الاقدارِ
اكثر ما تكتب « باحمرار »   في لغة الاخيار والاشرارِ
سطورها اشعة الابصار   توقيعها من الاله الباري
عنوانها الى القضاء الجاري   مفادها سرٌّ من الاسرارِ

يجمع بين الصفو والاكدار

وقولهُ في وصف قِصر الليل من ابيات عنوانها شمس الربيع

والليل مثل السفين باتت   يهزها الموج لاندفاعِ
فلم تكن ساعة واخرى   حتى أتى الفجر بالشراعِ
ولاحت الشمس من بعيدٍ   كأنها قبلة الوداعِ

وقولهُ في وصف القلب المتعب

ليَ قلبٌ كلهُ صداٌ   من غبار الهجر والحزنِ

فيهِ من صدعِ الهوى اثرٌ هو بابُ الهمّ والشجنِ
اغرقتهُ الحادثات الى . أن رماهُ شاطئُ الزمنِ

وقال في حالة مصر الاجتماعية سنة ١٩٠٥

ومما يزيدُ الهمّ لهفًا وحسرةً تصايحُ فتيانٍ بنا ان تقدّموا
يريدون ان يجري الى مُرتقى العلى رجال ضعافٌ ان جروا يتحطموا
ويبغون ان نرقى وهاتيك حالنا وما عندنا الاّ لأسفل سُلّمُ
كمن يكرهُ الاطفال ان يحفظوا الذي يكلمهم من قبل ان يتكلموا

وقال ايضاً في هذا المعنى

تُعوزنا الاخلاق نسمي بها فلا يُرى مقبلنا مُدبرا
للجند مهما ظفروا كسرة وعسكر الاخلاق لن يُكسرا

وقال في سقوط الخير بين الناس

الدهر في هزّته ضاربٌ من اهلهِ الآخر بالاولِ
والناس في كفيهِ قد اشبهوا ما نخلتهُ ربة المنزلِ .
فالخير يهوي وحُثالاتهم تُمسكها دائرة المنخلِ

وقال في اصحاب هذا الزمان

ان اصحاب ذا الزمان اذا ما أملوا الخير ساعدوك على الهمْ
فاذا لم يؤملوك تخلّوا عنك والدهر قد نبا وتجهمْ
كنساء ينحنَ « مستأجرات » كل صوت ودمعتين بدرهمْ

وقال في الطبيعة

روحي لماذا لم اكن طائرًا في شجر الجنات بين الحمامْ
روحي لماذا لم اكن في السما او ملكًا يسبحُ بين الغمامْ
روحي لماذا لم اكن قطعةً من الضيا او قطعةً من ظلامْ
فكل ما لله تدبيرهُ اسعد مما فيهِ ايدي الانامْ

وقال وقد دعي الى محفل لاحدى مدارس البنات

ارى فتيات كالغصون وانما تنزّهن ان تلوي بهنّ النسائمُ
اراهنّ كالالماس فضلاً وانما مدارسنا هذي لهنّ مناجمُ
واحقر شيء في يد البنت ابرةٌ ولكنها لم تغنِ عنها الخواتمُ

وقال

تالله ما الوردة قد اصبحت ترشف من ريق السماء الندي
واخبأت ما بين اوراقها ريح كنفح الزمن الأرغدِ
وما العيون النُّجلُ قد كُحلت من اثمد الحسن بلا مروَدِ
وانبعثت ما بين اجفانها اسرار حد الصارم المغمدِ
ولا شفاه الغيد قد اطبقتْ على ابتسام كان عن موعدِ
واحتبس الوجد بها قبلةً لولا الحيا قد نالها المجتدي
ما كل ذا مشبهُ قلبي وما أطهر ما في القلب من مقصدِ

وفي هذا القدر كفاية فانهُ يكفي لوصف هذا الشعر ان يقال انهُ شعر الرافعي . ويطلب الديوان من المكاتب الشهيرة في مصر وثمن كل جزء خمسة غروش واجرة البريد غرش واحد

دليل لبنان

اتحفنا حضرة الفاضل عزتلو ابرهيم بك الاسود صاحب جريدة لبنان ومدير معارف متصرفية لبنان سابقاً بكتاب " دليل لبنان " وهو يحتوي على كلّ ما يتعلق بلبنان مثل اسماء متصرفيهِ ووصف اقلامهِ ودوائرهِ واقضيتهِ ونواحيهِ المختلفة وجرائدهِ ومدارسهِ واديارهِ ومناظرهِ الطبيعية واقليمهِ وصناعتهِ وتجارتهِ وزراعتهِ وغير ذلك . وفيهِ فصول اخرى في فوائد عمومية مثل الاستحمام ومعالجة لدغ الافاعي والحشرات وحفظ الفاكهة وطعام الاطفال وقوات الدول البحرية والامتيازات الاجنبية في الممالك العثمانية وترتيب الطعام وطبخ الوانهِ وسفر البوستات وخطوط البواخر المختلفة واسماء المحامين والاطباء في لبنان . وفيهِ شيء كثير غير ما تقدَّم مما يضيق المقام عن الاشارة اليهِ فضلاً عن تعدادهِ

وثمنهُ ريال مجيدي في سورية وخمسة فرنكات في الخارج

فتاة الشرق

اهدت الينا حضرة الاديبة الفاضلة السيدة لبيبة هاشم العدد الاول من مجلة ادبية تاريخية روائية انشأتها وسمتها " فتاة الشرق " . وقد تصفحناهُ فوجدنا فيهِ مقالات تؤيد ما اشتهر عن حضرتها من البراعة في الانشاء . ففيهِ مقالة في " رجال الشرق والاقتصاد " واخرى في

" ابتسامة طفل " واخرى في " واجبات الزوجة " واخرى في " المرأة والملابس " . وقد جاء في مقالة " واجبات الزوجة ما يأتي

"ولقد جرى اكثر الناس ولا سيما الشرقيون على تهذيب بناتهم تهذيباً سطحياً لا يتجاوز صقل الظواهر الخارجية فتبدو لعين الشاب لامعة تنبئ بصفاء جوهر النفس وحسن استعدادها ولكن ذلك لا يثبت تحت محك الامتحان فاحرِ بالفتاة ان لا تتخذ الجمال اساساً لبناء مستقبلها ولا تكتفي باللباقة ومعرفة آداب المعاشرة رأس مال لنجاحها وسعادتها ولا ان تجعل العناد والتسلط وسيلة لنيل امانيها وتحقيق رغائبها بل تعتبر ان الزواج عبارة عن ضحية تقدم لهُ نفسها بجملتها فمن كانت لا تقوى على ذلك او تأسف على نفسها ووقتها وقلبها وافكارها ان تضحيها على هذا المذبح المقدس تخير لها ان تبقى عذراء فتنقذ بذلك رجلاً من العذاب واولاداً يشاطرونهما المصاب والشقاء

"وينبغي على الزوجة ان تحفظ اسرار زوجها فان ذلك من مقتضيات الادب والتيقظ التي تعود على رجلها بالفائدة وعليها بالاحترام فان شقشقة اللسان من اعمال الطيش ونتيجتها الخسران والكلمة التي ينطق بها صاحبها تملكهُ واما التي يحفظها فيملكها

"ولا بد من الفكاهة بالحديث فان الابتسام زينة الكلام وهو لازم للحياة لزوم الملح للطعام ولكن مع الحذر خوف ان يقع ذلك في غير محلهِ فتكون النتيجة لطمة لشعائر الزوج وداعياً لفتح جراب ملامهِ وعذابهِ

"وافضل صفاتٍ في المرأة الاقتصاد فانهُ مدعاة الراحة والثقة بين الزوجين وهي كلما زادت بالحرص والتوفير زادها في البذل والعطاء لانهُ يعلم حينئذٍ ان اموالهُ لا تذهب من يدها عبثاً وان ما تذخرهُ من المال يحفظ لهُ ولاولادهِ وبعكس ذلك متى رآها مائلة نحو البذخ والزينة فانهُ لا يلبث ان يقتر عليها ويشكو دهرهُ ابداً لديها فلتجتهد ان تكتسب ثقتهُ بتوفيرها ورصانتها وان تجتذب رضاهُ وارتياحهُ بتدبيرها وحسن نظام معيشتها فان الثقة والسلام مع المعيشة البسيطة اجمل جداً من كافة زخارف العالم يتبعها التعب والخصام "

وختمت العدد الاول برواية عنوانها " جزاء الاحسان "

والمجلة شهرية وقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشاً في القطر المصري و١٢ فرنكاً خارجهُ . وهي مكتوبة بلغة سهلة ممتنعة كما يظهر لقارئ النبذة المتقدمة ومطبوعة طبعاً جميلاً . ومهما قلنا في مدح اجتهاد صاحبتها وغيرتها على الآداب فلا نبالغ . اكثر الله من امثالها

اساس الشرائع الانكليزية

عرَّب هذا الكتاب من الانكليزية حضرة الكاتب الاديب نقولا افندي حداد وطبعهُ حضرة الاديب ابرهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية . وفيهِ اثنا عشر فصلاً تبحث في النورمنديين وعهد الاقطاعات من سنة ١٠٦٦ — ١١٥٤ ومجلس الحلفين وادورد الاول والبارلمنت وسلطة آل تيودر وظلم آل ستوارت والثورة الانكليزية وغير ذلك . وهاك ما جاء في الكلام على البارلمنت

"كان مجلس الحكماء مؤلفاً من عقلاء الامة الذين يساعدون الملك في اعمالهِ القضائية والتشريعية وكان احترامهُ احتراماً للامة . وكان المجلس الكبير لعهد النورمنديين وملك اسرة بلانتجنت مؤلفاً من زعماء المزارعين اي الشرفاء وحدث احياناً انهُ اشتمل ايضاً على بعض المزارعين الذين استقطعوا الارض من اولئك الزعماء . وكان البارونات والاكليروس منهم ايضاً ينتدبون شخصيًّا الى المجلس وكان شيوخ الولايات (الشرفاء) يكلفون بتهيئة الفرمان وزعماء المزارعين الصغار كلهم او العدد الممكن منهم لحضور المجلس . وفي سنة ١٢١٣ لما اخذ البارونات زمام الحكم من يد الملك يوحنا العاجزة اشتمل المجلس الكبير في سنت البانس على اربعة نواب من كل اقليم وزعيم ذلك الاقليم وجميع الملاك ولكن لما دنا القرن الثالث عشر واضطرت الامة ان تحارب لتأييد " اللائحة الكبرى " اصبحت النيابة عن الاقاليم عرضية وغير ثابتة وعند حدوث ازمة شديدة وخصوصاً عند جباية ضريبة خارقة العادة في الظلم كان المجلس قوميًّا اي نيابيًّا اكثر من العادة ومن ثم ابتدأ (المجلس الكبير) ان يكون بارلمانًا

وفي عام ١٢٩٥ انعقد البارلمنت بامر ادورد الاول اذ كانت مملكتهُ مضطربة لما كان فيها من المشاكل واذ احتاج اموالاً غزاراً . وكان على شكل البارلمنت الحالي اذ اجتمع فيهِ جميع الاكليروس الشرفاء وكبراء البلاد (الذين كانوا يؤَلفون المجلس الكبير) بملء قوتهم والاكليروس غير الشرفاء وحينئذٍ هيأ كل شيخ (شريف) فارسين من كل ولاية لينوبا عن ولايتها واخيراً كان يحضر البارلمنت وطنيان من كل مدينة ورجلان حران من كل قرية . وهكذا كان البارلمنت في سنة ١٢٩٥ ممثلاً الامة التي دام الملك ان يثقل كاهلها بالضرائب وان يسن لها شرائع

وكان البارلمنت لعهد ادورد الاول مؤلفاً من نواب كنواب البارلمنت الحالي وانما كان مضافاً اليهِ بعض نواب خصوصيين من الاكليروس الذين ليسوا اساقفة . وهكذا كان

البارلمنت مؤلفًا من ثلاث مراتب — الاكابروس والاشراف والعامة »

تربية النحل

أُلِّف هذا الكتاب المفيد شابٌّ من شبان مصر المجتهدين المشتغلين بما ينفع والمبتعدين عما يضرُّ وهو حضرة الاديب محمد افندي نجيب شاهين سكرتير الجمعية الزراعية الخديوية في الوجه القبلي سابقًا · استعفى من هذه الوظيفة للاشتغال بالزراعة مستقلاً فكان هذا الكتاب باكورة ثمرات اجتهادهِ · وقد اهداهُ الى صاحب الدولة البرنس حسين كامل باشا عمّ الجناب العالي ورئيس الجمعية الزراعية الخديوية · وبحث فيهِ في النحل وتاريخهِ الطبيعي وانواعهِ وغذائهِ واطوارهِ وخلاياهُ وطرودهِ وعسلهِ وشمعهِ وفرز العسل والشمع وسائر ما يتعلق بهذه الصناعة والكتاب نفيس لا غنى لمربي النحل عنهُ وقد زين ببعض الصور ونقلنا فصلاً منهُ في باب الزراعة · فنثني على اجتهاد مؤلفهِ

الاسلام

THE RELIGION OF ISLAM (1)
By the Rev. F. A. Klein.

الدكتور كلين معروف في هذه العاصمة وفي بلاد الشام بانهُ من العلماء المدققين اقام في بلاد الشام احدى وثلاثين سنة وفي هذا القطر احدى عشرة سنة وقد كان عارفًا بالعربية مطلعًا على كتبها جمع فيها مكتبة واسعة استخلص منها هذا الكتاب وتوفي قبل ان يطبعهُ فطبعتهُ جمعية التبشير الكنسية في بلاد الهند . وفيهِ شرح مسهب لاصول الدين وعقائد الايمان وقواعد الفقه او علم الاصول وهو بالانكليزية متنًا وشرحًا ولكنهُ يذكر الحدود والاقتباسات بالعربية ولعلهُ اصح كتاب في هذا الموضوع نشر في اللغة الانكليزية لانهُ يستند فيهِ الى اشهر الكتب والشروح العربية الموثوق بها . ومما يؤسف عليهِ انهُ لم يطلع على مسوداتهِ رجل عارف بالعربية فوقع في كتابهِ العربية كثير من الخطإِ المطبعي والتحريف وهو لا يخفى على علماء العربية ولكنهُ قد يخفى على غيرهم فحبذا لو عني طابعوهُ باضافة اصلاح لخطإِهِ

(1) Messrs. KEGAN PAUL, TRENCH, TRÜBNER & Co. Ltd. 43, Gerrard Street, Soho, London, W. *Publishing Price: 7/6.*

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النوم والارق

من اعظم نعم الطبيعة على الانسان قدرتهُ على التمتع بالراحة بعد التعب والتنزُّه عن هموم الحياة ومشاغلها بعد انهماكهِ بها . فان هذه النعمة من اعظم الادلَّة على وجود قوة التسلط على النفس واهوائها ومن اعظم البواعث على حفظ الصحة وبالتالي على التعمير . وبهذه المزية وامثالها يحفظ الاصلح للبقاء من الناس طوعاً لناموس الانتخاب الطبيعي المشهور

ترى في مقالة فتاوى الصحافيين قول المستر ستد محرّر مجلة المجلات ان من الشروط اللازمة للنجاح في الصحافة قدرة المحرّر على النوم نوماً عميقاً متى مكنتهُ الفرص من ذلك وعلى استيفاء ما تأخر لهُ منهُ . فان وسائط الراحة بعد التعب كثيرة كالرياضة على انواعها والنزهة في الخلاء والجلوس بلا عمل ولا شغل ولكن النوم اعظمها بل هو من ضروريات الحياة التي لا يستغني الانسان عنها البتة وهي لازمة لهُ لزوم الخبز والماء بل اكثر

ومن الناس مَن لا يكلُّ من العمل ولا يملُّ ما دام في اليقظة فالنوم الصحيح لمثل هذا شرط لازم والاَّ اختلَّ توازن جسمهِ ودبَّ المرض اليهِ

وفي هذا العصر عصر العمل والدأب لا ترى الزم للناس من معرفة طرق الحصول على الراحة بحيث يكون تجدُّد قوى الجسم معادلاً لما أُنفق منها والاَّ لم يعمَّر الانسان واذا عمّر كان كثير الاسقام قليل الهناء اذ ليس العمر مجرد العيشة بل العيشة الهنية . قال ابو اليبط

آلة العيش صحة وشبابٌ فاذا وليا عن المرء ولَّى

وليس الناس متساوين في حاجتهم الى الراحة بل ان للعمر والحرفة وحال الصحة تأثيراً في عدد ساعات الراحة اللازمة . فان الشيوخ والصغار اشدُّ حاجة الى النوم من الشبان والكهول وارباب الحرف العقلية اشدُّ حاجة اليهِ من ارباب الحرف البدنية والمرضى عموماً اشدُّ حاجة اليهِ من الاصحاء

والراحة لا بدَّ منها للجسم لانها ناموس طبيعيٌّ لا يتغير فاذا لم ينل حاجتهُ منها ابتلي بالاسقام فيستدعى الطبيب حينئذ فاذا شفي عدَّ المرض امرًا لا بدَّ منهُ بدلاً من ان يعدَّ امرًا يمكن اتقاؤُهُ قبل وقوعهِ . وقد اشتهر عن كثيرين من كبار ارباب الاشغال العقلية انهم عرفوا كيف يستريحون بعد التعب فلم تؤْذهم كثرة الاشغال ولا اضرت بصحتهم . يروى ان اديصن الاميركي صاحب المخترعات المشهورة في الكهربائية يشتغل ساعات كثيرة بلا انقطاع ثم اذا احسَّ بحاجتهِ الى الراحة ترك الشغل تمامًا وجلس للطعام وبعد ما يتناول طعامهُ تقرأ لهُ قصة مسلية قبل النوم وهكذا على التوالي

ويروى عن المستر برايان الذي رشح مرارًا لرئاسة الولايات المتحدة الاميركية وزار القطر المصري في اوائل هذه السنة وخطب في الكنيسة الاميركية — انهُ يدرك قيمة الراحة ويعرف كيف يحصل عليها . فقد ذكروا انهُ لما رشح لرئاسة الجمهورية سنة ١٨٩٦ دار في الولايات يخطب خطبًا لا تحصى في بيان محاسن سياستهِ والحضّ على تأْييدهِ والاخذ بناصرهِ وبقي متمتعًا بالصحة التامة مع كلّ ما لقي من التعب والمشقة . والسبب في ذلك انهُ كان اذا طلب النوم نام في دقيقة او دقيقتين واذا طلب الراحة بعد الشغل انقطع عنهُ بتاتًا

وقد سمَّى شاعر الانكليز شكسبير النوم " افضل غذاء في وليمة العمر " وهي تسمية لا يدرك صحتها ولا يفقه معناها الأ من تولاهُ الارق مدة من الزمان . والارق ليس مرضًا بنفسهِ بل عارض غير طبيعيّ سببهُ اختلال توازن الجسم وعلاجهُ الانتباه لقواعد الصحة وقد يعالج بالمنوّمات ولكنَّ النوم الطبيعي خير من النوم الصناعيّ بما لا يقاس وذلك لان الاول يفضي الى تجدّد المادة والقوة اللازمين لقوام الجسم ولكن الثاني يخدّر الحواس بغير ان يمكن الجسم من اتمام عمل التجديد

والارق نوعان فمنهُ ما ينشأُ عن الافراط في شرب المنبهات وقلة الرياضة البدنية او زيادتها وعدم انتظام اوقات النوم وسوء الهضم وكثرة الهموم والمشاغل . وعلاج هذا النوع منع هذه الاسباب فلا حاجة فيهِ الى طبيب . ومنهُ ما ينشأُ عن داء في الجسم فتجب مشاورة الطبيب حينئذٍ ولكن تنظيم امور المعيشة مفيد في الحالين

وكثيرًا ما ينشأُ الارق عن خلل في الجسم مع استعمال بعض العادات المضرة كما اذا اصيب احد بضعف عصبيّ واكثر من شرب المنبهات فلا تنجع المخدّرات فيهِ بل يجب عليهِ ان ينام نومًا كافيًا منتظمًا ولا يطيل السهر . وان يأْكل طعامًا بسيطًا مغذيًا ولا يحمل معدتهُ فوق طاقتها . وان يستحمّ في مواعيد محدودة . وان يستعمل الحقن بالماء السخن ثلاث

مرات في الاسبوع على الاقل · وان ينام وحدهُ في فراشهِ وفي غرفة مطلقة الهواء · وان يروّض جسمهُ باعتدال

واذا شعر احد انهُ لا يستطيع النوم بسبب وجود طعام غير مهضوم في معدتهِ فليتقيأهُ لان النوم افضل للجسم من الطعام المختمر

وكثيرًا ما يفيد الأرِق الاستحمام بحمام درجة حرارتهِ بين ١٠٠ و١٠٤ بميزان فارنهيت (نحو ٤٠ س) فيبقى فيهِ بين ١٠ دقائق و١٥ دقيقة ويضع على رأسهِ خرقة مبلولة بماء بارد ثم ينشف جسمهُ جيدًا وينام في غرفة مهوّاة ويحسن ان توضع زجاجة ماء سخن عند قدميهِ وخرقة مبلولة بماء بارد على رأسهِ

ويعالج الارق بالدلك والكهربائية ايضًا · وكثيرون من الناس لا يستطيعون النوم وهم جياع فيحسن بهم ان يأكلوا طعامًا خفيفًا وافضلهُ طعام سخن سائل كاللبن مثلاً

اذواق الناس في الطعام

اشتهرت كلُّ امة من الامم بولعها بلون من الوان الطعام · فعند المصريين الملوخية وعند السوريين الكبيبة وعند الايطاليين المكرونة وعند الالمانيين السجق وعند الانكليز البطاطس وعند الصينيين الرزّ وعند اليابانيين السمك وهلمَّ جرًّا · ولكن اشتهر عن الانكليز محافظتهم على القديم من كلِّ شيءٍ حتى الطعام فلا يقلدون غيرهم ولا يقتبسون شيئًا جديدًا منهم · خذ البزّاق مثلاً فان اهل باريس يأكلون كلَّ سنة ٢٠٠ مليون بزاقة او ما وزنهُ عشرة طنّات ومعظم اهالي اوربا يحسبونهُ من المطاعم الانيقة وقد كان كذلك حتى في لندن نفسها في القرن الثامن عشر · اما الانكليز فلا يأكلونهُ الآن مطلقًا

وافخاذ الضفادع لا يأكلها الانكليز على حين ان اهل اوربا واميركا وكندا يحسبونها من المآكل الفاخرة · وهي تؤكل في بعض بلاد الشرق ويقول آكلوها انها الذُّ من لحم السمك والطير · وكثيرون يأكلون القنافذ والجراد وفقراء الصينيين يفاخرون بأكل دود الحرير وهي زيزان

ملابس النساء في افغانستان

كتب احد كتّاب الانكليز مقالة في احدى المجلاَّت النسائيَّة عن بلاط امير الافغان جاء فيها عن تغيير الامير لازياء نساء الافغان ما يأتي : —

"كان نساء افغانستان يلبسنَ الإزار الابيض والبرقع حينما يخرجن من منازلهنَّ فرأى

حبيب الله ان ذلك يجذب ابصار السابلة نحوهنَّ فأمر سنة ١٩٠٣ ان يستبدل الازار الابيض بازار اصفر غامق للنساء المسلمات واحمر او اصفر فاتح للهنديات ورمادي غامق لغيرهنَّ . وامر ان يعمل بهذا الامر بعد صدوره باربعة عشر يوماً ومن خالفتهُ غرمت بدفع ٥٠ روبلاً "

اغنى عروس

ما من احد الاَّ سمع باسم معامل كروب التي تصنع فيها المدافع الضخمة . وهذه المعامل في مدينة اسّن من مدن المانيا وهي تنسب الى كروب صاحبها . وقد توفي سنة ١٩٠٢ عن ثروة طائلة وخلَّف ابنتين اسم الكبرى برتا واسم الصغرى برباره . وكان عمر الكبرى عند موت ابيها ثماني عشرة سنة فتولت ادارة المعامل بنفسها وفيها من العمال ٤٠ الفاً وهم وعائلاتهم يبلغون ربع مليون نفس يعتمدون في معاشهم عليها

ولم يكد ابوها يموت حتى جعلت الرسائل ترد عليها تترى من كلّ حدب وصوب يطلب كاتبوها فيها ان تنفحهم بالمال وجعل الفوضويون وغيرهم يترصدونها ليقتلوها او يخطفوها ثم يطالبوا بفكاكها . فعين لها حرس من الجواسيس السرّيين يحرسونها نهاراً وليلاً

وكانت تقول منذ ترعرعت انها لا تتزوج الاَّ رجلاً تحبهُ مهما كان مركزهُ في الهيئة الاجتماعية وحالهُ . واخيراً اختارت رجلاً اسمهُ هلباخ وهو من الاشراف الموظفين في احدى السفارات الالمانية ولكنهُ فقير . وقد احتفل بقرانهما احتفال شائق حضرهُ امبراطور المانيا . ولما انتهى الاكليل كان اول من صافحها وهنأَها بقرانهما الميمون ودعا لها بالصفاء . وشرب نخبها على الطعام وخطب خطبة بليغة عدّد فيها فضائل العروس وذكر ما لها من الاحترام في قلوب اهل اسّن جميعاً

وتبلغ ثروة هذه العروس ٢٠ مليون جنيه وقد وزعت مئة الف جنيه على العمال تذكاراً لعرسها . ولبست يوم الاكليل ثوباً بسيطاً بالنسبة الى ما كان ينتظر ان تلبس ولكنهُ كلف خمسة آلاف جنيه

وصايا الام لابنتها في اليابان

يوم تزف العروس الى زوجها في بلاد اليابان توصيها امها الوصايا التالية

(١) لم تعودي ابنتي من الآن فصاعداً فيجب عليك ان تطيعي حماكِ وحماتكِ كما كنت تطيعين اباكِ وامكِ

(٢) زوجك سيدكِ الوحيد فاتضعي امامهُ ولاطفيهِ وافضل مناقب المرأَة طاعتها التامَّة لزوجها

(٣) يجب ان تظهري الحب لحماتك دائمًا

(٤) اياكِ والغيرة فانها تميت محبة زوجكِ لكِ

(٥) لا تغتاظي من زوجكِ ولو اخطأَ بل اصبري ثم كلميهِ بلطف حينما يبرد خلقهُ

(٦) لا تكثري الكلام ولا تغتابي جيرانك ولا تكذبي ابدًا

(٧) انهضي من النوم باكرًا ولا تنامي بعد الظهر . ولا تكثري من شرب الخمر ولا تدخلي الاجتماعات العمومية قبلما يصير عمركِ خمسين سنة

(٨) لا تستشيري العرَّافات

(٩) احسني تدبير بيتك وكوني مقتصدة

(١٠) لا تكثري من الاجتماع مع صغار السن ولو تزوجتِ صغيرة السن

(١١) لا تلبسي ثيابًا زاهية الالوان ولتكن ثيابك ثياب الحشمة والادب ولكن يجب ان تكون نظيفة دائمًا

(١٢) لا تفتخري بغنى ابيك ولا بمقامهِ واذا كان غنيًّا فلا تشيري الى غناهُ امام اقارب زوجك

وهذه الوصايا قديمة في بلاد اليابان وكانت مرعيَّة فيها دائمًا

راحة النهار

لا بدَّ من الراحة في النهار وذلك بان يجلس الشخص ويبسط يديهِ ورجليهِ بحيث يستريح راحة تامة ويلبث كذلك خمس دقائق على الاقل من غير اقل حركة فاذا فعل ذلك مرتين او ثلاثًا في النهار انتعش جسمهُ مهما كان شغلهُ شاقًّا

اما ما يسمَّى بالمسيجورنو اي نوم نصف النهار او القيلولة فشرطها ان تكون بعد الطعام تمامًا وان لا تتجاوز مدتها نصف ساعة على الاكثر والاَّ فاذا طالت كثيرًا شعر القائل بعد الافاقة من النوم بانزعاج واضطراب في جسمهِ . وكثيرون يفضلون الاستلقاء في كراسي خصوصية مصنوعة لهذا الغرض على النوم في الأَسرَّة



تربية النحل

اقتطفنا ما يلي من كتاب تربية النحل لمحمد افندي نجيب شاهين (انظر باب التقريظ والانتقاد) . قال في تاريخ صناعة خلايا النحل

" في ابتداء الامر كانت النحل تقطن الصخور ذات الشقوق وسيقان الاشجار المجوفة او فروعها المشتبكة ولما تحققت القدماء مزايا النحل وفوائد تربيتها اهتموا بنقل مساكنها من تلك المواضع الخشنة الى بساتينهم بحيث يمكنهم مراعاتها والاعتناء بها ولكنهم لم يهتموا بتغيير شكلها عن اصلهِ تغييراً كبيراً بل حسنوا تلك التجاويف الخشبية واستعاضوا الشقوق الصخرية باسطوانات من الطين كما يرى في بلادنا والذين حسنوا التجاويف الخشبية هم سكان البلاد ذات الاشجار المرتفعة والاحراش العديدة بخلاف البلاد التي ليس فيها مثل تلك الاحراش والاشجار فانها استعملت الخلايا الطينية بدل الشقوق الصخرية

وبما ان راحة النحل وحفظها من التأثيرات المضرة كالبرد والتغييرات الجوية كانت موضوع اهتمام الموكلين بتربيتها اخذوا بتحسين هاتهِ الخلايا بان ابتدعوا لها اولاً اغطية تقيها من الطوارىء والمؤثرات وبتوالي الزمن ارتأوا ثانياً ابدالها بسلات مصنوعة من حشائش يابسة

واليونانيون كانوا اول من صنع الخلايا على تلك الصورة التي لم تزل تستعمل عندهم وعند من نقلها عنهم الى وقتنا هذا وكانت هذه الخلايا مما يرقي معيشة النحل ويحسن احوالها الا انها لم تزل كثيرة العيوب قليلة الفوائد

ثم توالت الازمان وانقرضت الدهور وتلك الخلايا لم تزل بشكلها هذا البسيط حتى اتت سنة ١٨٥١ مسيحية حيث نبغ مهرة النحالين ونهضوا النهضة العظمى وابتدعوا الخلايا العجيبة التركيب والجميلة الشكل واول من وضع الخلايا ذات البراويز المتحركة هما القس لانجستروس الاميركي والدكتور زيزون الالماني ولكل انسان الحق في عمل خلاياها على حسب اختراعهما لان مدة امتيازهما قد انقضت "

وقال في انواع النحل

" اشهر انواع النحل هو نحل ايطاليا المسمى لوجوريا ونحل قبرص او الشام ونحل تونس

وكارنيولا ومصر غير ان كلاًّ من هذه الانواع يمتاز عن غيره اما بصفات حسنة او رديئة

والنحل المصري شرس الاخلاق سيّء المعاملة كثير النسل ماهر في جمع العسل ولسنا ننسب شراستهُ او سوء طباعهِ واخلاقهِ لغريزة فيهِ بل نعزيها الى معاملة النحالين المصريين لهُ التي هي اقرب الى الخشونة والهمجية من الملاطفة واللين

نحل قبرص والشام . هو نحل صغير الحجم يشبه النحل المصري في القد ولكنهُ يختلف عنهُ في اللون وهو اكثر انواع النحل لمعانًا واجملها منظرًا وشكلاً اما اخلاقهُ فتختلف فمنهُ ما يكون معتدلها ومنهُ ما يكون فظًّا فتاكًا غير ان النحالين اجمعت على براعتهِ الفائقة في جمع العسل وتكاثر النسل وقد قيل ان خلية واحدة منهُ جمعت مرة الف رطل من العسل في فصل واحد وهذا النوع اقوى الانواع الاخرى في الاشغال ولهُ مثابرة وثبات غريب في ذلك ويحمي مسكنهُ جيدًا حتى لا يتأتى لغيرهِ سرقتهِ الاَّ ان في عملهِ عيبًا عسر الاصلاح يكاد يذهب بجميع محاسنهِ وهو كونهُ يملأ بيوت العسل تمامًا حتى لا يدع محلاً للتغطية وعند ما يشرع في تغطيتها تقع الاغطية على العسل نفسهُ فاذا لمست الاقراص انتزعت عنها الاغطية بسهولة وسال منها العسل سريعًا ولذا يصعب الشغل بها وقد دلت التجارب العديدة في ازمان مديدة ان حسنات هذا النوع لا توازي سيئاتهِ ولذا نشير بعدم الاهتمام بامرهِ

نحل تونس . هذا النوع ليس دون النحل المصري في سوء الطباع وجمع العسل وانما يفوقهُ في جمع الصمغ الغير المطلوب عند نحي جمع العسل

نحل كارنيولا . هو نحل مقاطعة صغيرة في الجنوب الغربي من بلاد النمسا على جبال البين وهو ألطف معاملة وارق جانبًا من جميع الانواع الاخرى ويمكن مزاولتهُ بسهولة وبدون دخان او قناع وهو ايضًا ماهر في الاشغال وجمع العسل ودائمًا يكون متجمعًا على الاقراص ومن الغريب انهُ اذا هزت هذه الاقراص حين نزعها من الخلية للبحث فيها او لفرز العسل منها ترى النحل تقع دفعة واحدة داخل الخلية ولا تميل قط للطيران او الهرب وهذا النوع ولو انهُ متصف بلين العريكة فانهُ يحمي خلاياهُ الى الممات اذا اراد نحل غريب التحرش بهِ

واقراص نحل كارنيولا بيضاء جدًّا لكونهِ يستعمل فيها قليل من المادة الصمغية ورونق العسل فيها لا يضاهيهِ شيء من الاعسال الاخرى والعيب الوحيد في هذا النوع هو ميلهُ الى التطريد وبالاخص في الطقوس الحارة لانهُ متعود على البرد في بلادهِ وامهاتهُ شديدة التناسل ولكنهُ يمكن سد ذلك النقص بتهوية الخلايا وتوسيعها

والآن لمناسبة ما قيل عن لطف معاملة نحل كارنيولا وحسن اخلاقهِ وحميد فعالهِ ننصح

نحاليبا بالاعتناء بتوليد نحلنا المصري منهُ او من نحل قبرص ليجمع في نتاجهِ كامل الصفات كذا نشير على المبتدىء في تربية النحل بتفضيل نحل كارنيولا على غيرهِ لسهولة التمرين عليهِ نحل ايطاليا اولوجوريا · موطن هذا النوع في اواسط جبال الالب بين بلاد سويسرا وايطاليا وقد استحسنهُ جميع من باشروا تربية النحل لانهم وجدوهُ وسطاً مناسباً جمع فيهِ لطف المعاملة وجميل الصفات والفضائل ولذا اجمعوا على تفضيلهِ وتوليد نحلهم منهُ ونحن نتبعهم في ذلك "

البلدان الزراعية

النمسا والمجر

بلغت مساحة الاراضي الزراعية في بلاد النمسا ٢٨ ٢٤٩ ٨٦٤ هكتاراً سنة ١٩٠٤ وهي مقسومة كما يلي

اراضٍ للزرع	١٠ ٦٢٤ ٨٥٢ هكتاراً
بساتين	٣٧١ ٢٤٢ «
مراعٍ ومروج	٧ ١٢٧ ٣٢٧ «
كروم	٢٤٢ ٠٦٣ «
غابات	٩ ٧٧٧ ٩٣٥ «
بحيرات ومصايد سمك	١٠٦٤٤٥ «

وهذا جدول آخر يتضمن مساحة الاراضي التي زرع فيها اهم الحبوب في السنة المذكورة بالهكتار ومحصولها بالهكتولتر

القمح	١ ١١٥ ٠٠٠ هكتاراً	١٨ ٨٤٤ ٠٠٠ هكتولتر
الشعير	١ ١٨٤ ٠٠٠ «	٢١ ٧٤٩ ٠٠٠ «
الاوتس	١ ٨٢٢ ٠٠٠ «	٣٣ ٧٧١ ٠٠٠ «
الراي	١ ٩٢٦ ٠٠٠ «	٣٢ ٨٩٢ ٠٠٠ «
الذرة	٣٢٨ ٠٠٠ «	٤ ٣٥٩ ٠٠٠ «
القطاني	٢٩٠ ٠٠٠ «	٣ ٣٥٠ ٠٠٠ «
الكروم	٢٤٩ ٠٠٠ «	٤ ٤٨٤ ٠٠٠ «
البطاطس	١ ٢٧٧ ٠٠٠ «	١٠٨ ٣٩٩ ٠٠٠ قنطار
البنجر	٢١٨ ٠٠٠ «	٤٠ ٧٢٠ ٠٠٠ «

ومعظم الشعير والخمر يرسل الى الخارج . واما القمح فيرسل مقادير عظيمة منهُ الى الخارج في بعض السنين

وفي سنة ١٩٠٠ كان في النمسا ١٧١٦٤٨٨ رأس خيل و٩٥١١١٧٠ رأس بقر و٢٦٢١٠٢٦ خروفاً و٤٦٨٢٦٥٤ خنزيرًا و١٠١٩٦٦٤ عنزة . فقدر ثمنها كلها يبلغ ٤٨٧ مليون فلورين او نحو ٤٩ مليون جنيه . وصادرات الخيل والبقر والغنم تفوق وارداتها بكثير

وبلغ محصول الشرانق ٢٦٣١٧٦٢ كيلو غراماً سنة ١٩٠٠ و٢٤٤١٧١٠ سنة ١٩٠١ و٢١٥٠٢٦١ سنة ١٩٠٢ و١٦٧٤١٤٩ سنة ١٩٠٣ و٢١٦٥٠١٦ سنة ١٩٠٤

ومساحة الغابات ٩٧٧٧٩٣٥ هكتارًا كما تقدَّم منها ٩٨٢٨٤١٥ هكتارًا من حراج الصنوبر

بلغ عدد سكان المجر ١٩٢٥٤٥٥٩ نفساً في احصاء سنة ١٩٠٠ منهم ١٣١٦٥٠٨٣ نفساً يعتمدون في معاشهم على الزراعة ومتعلقاتها مثل تربية المواشي ورعايتها وعمل الجبن وما اشبههُ والعناية بالغابات واماكن الصيد والقنص وعمل الفحم . والاراضي الزراعية مقسومة فيها كما يأتي

اراض للزرع	١٣٣٩٤٧٠٥ هكتارًا
بساتين	٤٣٠٩٣٤ "
مراعٍ ومروج	٧٥٦٤١٨٥ "
كروم	٣٣١٧٥١ "
غابات	٨٩٨٧٢٤٣ "
اراضٍ بور	١٥٤٠٣٥١ "

وهذا جدول آخر يتضمن مساحة الاراضي التي زرع فيها اهمُّ الحبوب بالهكتار ومحصولها بالقنطار سنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٠٤

	سنة ١٩٠٣		سنة ١٩٠٤	
	هكتار	قنطار	هكتار	قنطار
القمح	٣٧٣٤٠٠٠	٤٨٠٦٩٠٠٠	٣٦٩٥٠٠٠	٣٩٩٨٥٠٠٠
الشعير	١١١٢٠٠٠	١٤٨٩٦٠٠٠	١٠٩٠٠٠٠	١١٣٦٥٠٠٠
الاوتس	١١٢٤٠٠٠	١٣٧٤٠٠٠٠	١٠٩٤٠٠٠	٩٨٢٤٠٠٠

الراي	١١٣٤٠٠٠	١٢٨٨٩٠٠٠٠	١١١٧٠٠٠	١١٦٦٤٠٠٠
الذرة	٢٦٦٢٠٠٠	٤٠٥٢٢٠٠٠	٢٣٥٩٠٠٠	١٧٩٧٥٠٠٠
البطاطس	٦٠٩٠٠٠	٥٠٢٧٤٠٠٠	٥٩٠٠٠٠	٣٢٥٨٦٠٠٠
بنجر (للسكر)	٩٦٠٠٠	٢١١٢٥٠٠٠	٩١٠٠٠	١٥٩٩٨٠٠٠
بنجر (للعلف)	١٨٤٠٠٠	٤٩٤٤٥٠٠٠	١٧١٠٠٠	٣١٣١٨٠٠٠
		هكتولتر		هكتولتر
كروم	٢٧٨٠٠٠	خمر ٢٩٤٩٠٠٠	٢٨٩٠٠٠	خمر ٤٢٥٧٠٠٠

وفي سنة ١٨٩٥ كان فيها ٢٣٠٨٤٥٧ رأس خيل و ١٩١١ بغلاً و ٢٣٨٥٨ حماراً و ٦٧٣٨٣٦٥ رأس بقر و ٨١٢٢٦٨٢ رأس غنم و ٧٣٣٠٣٤٣ خنزيراً و ٣٠٨٨١٠ رؤوس من المعزى و ٣٢٧٦٧٠٨٥ طيراً من الدجاج و ٧٦٩٠٧٤ قفيراً من النحل . والصادر من الخيل والمواشي والغنم يزيد كثيراً على الوارد

وتقدمت تربية دود القز تقدماً عظيماً فقد كان فيها ١٠٥٩ عائلة تعمل في تربية الدود سنة ١٨٧٩ فبلغ عددها ١١٢٧١٢ سنة ١٩٠٤ . وبلغ محصول الشرانق ١٦٣٣٤٥٢ كيلوغراماً سنة ١٩٠٤ ثمنها نحو ٦٣٦٦٥٩ جنيهاً

وكان فيها ٦٥ مدرسة زراعية سنة ١٩٠٤ عدد تلامذتها ٢٦٦١ تلميذاً

وبلغ وزن ما أصدر منها سنة ١٩٠٤ من الخشب وسائر حاصلات الغابات ١٠٤٤٣٣٠٢ قنطاراً ثمنها ٢٠١٦٣٢٥٠ جنيهاً . وما ورد عليها منها ٥٤٧٤٠٧٤ قنطاراً ثمنها ٦٩٠٠٥٠٠ جنيه

قطن الهند

موسم القطن في الهند اكبر مواسم القطن في العالم كلهِ بعد الولايات المتحدة ولكنهُ مع ذلك صغير بالنسبة الى كبر المساحة التي يمكن زرع القطن فيها وجودتها فانها اكبر كثيراً من مساحة الارض التي تزرع قطناً في الولايات المتحدة . والسبب في ذلك ان حالة الطقس في بعض جهات البلاد لا توافق القطن اذ يكثر وقوع المطر احياناً ويطول القيظ اخرى وكلاهما مضرٌّ بهِ . ولما اشتدت الحاجة الى القطن بسبب الحرب الاهلية الاميركية اقبل الناس على زرعهِ في الهند فارتفع الصادر منها الى انكلترا من نحو مليون بالة قبل الحرب الى ١٣٧٤٠٠٠ بالة في اثناء الحرب ثم لما عادت المياه الى مجاريها في اميركا قلَّ زرعهُ في الهند

ومتوسط محصول الفدان هناك ٦٠ رطلاً من القطن المحلوج ولا يزيد المحصول عن قنطار على الاكثر. وزاد متوسط مساحة الارض التي زرعت قطناً في الخمس السنوات الماضية حتى بلغ ١٦٤٧٥١٤١ فداناً وكان في الخمس السنوات التي قبلها ١٣٨٦٦٠١٣ فداناً

وزراعة القطن معروفة في الهند منذ اربعة آلاف سنة ولكنها لم تتقدم تقدماً يذكر الأ في المئة السنة الاخيرة اي منذ اخذت البلاد تصدر قطنها الى الخارج. ثم اخذ الناس يهتمون بانشاء المعامل في البلاد لنسج القطن وزادت المعامل زيادة عظيمة افضت الى نقصان الصادر منهُ الى الخارج كما جرى في الولايات المتحدة لاسيما وان المعامل الانكليزيَّة قلما تهتم بقطن الهند لرداءة اصنافهِ. وهذا مما يوجب الاسف لان مساحة الارض التي تصلح لزرع القطن عظيمة واجرة العمل قليلة. وسبب هذا كلهِ اهمال الحكومة لزراعة القطن ولا يؤمل انها تصلح خطاءها من هذا القبيل فتعير المسألة اهتماماً عظيماً. بل ان جهد ما تسعى اليهِ الآن هو تحسين اصناف القطن الاهلية بانتقاء البزرة واصلاح طرق الحراثة. وقد اخذت بعض البذور المصرية وجربتها فجاءت بالمرام



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

سعادة الدنيا

حضرة مدير المقتطف الفاضل

لم يتيسَّر لي قبل الآن الاطلاع على ما كتبهُ الاديب الذي اكرمني بقولهِ انهُ احد تلامذتي

وقد احتجَّ حضرتهُ بان اسباب السعادة اكثرها في مزاج الانسان لا في السعي الى امر يطلبهُ او ينالهُ ولا في مكروهٍ يزول او رغبي في ما يقع او مراعاة السنن الطبيعية التي تقضي

بما فيهِ خير الانسان او الطاعة لما يأمر بهِ الدين من صلاح السيرة وما ينهى عنهُ من المنكرات وحاصل كلامهِ "ان اللذة والالم او السعادة والشقاوة حالتان طبيعيتان متوقفتان على امزجة الناس" . وهذا القول فيهِ شيء من الحق ولكن صدقهُ ليس بالمطلق الذي ذهب اليهِ الكاتب وذلك لسببين الاول لان الغالب جدًّا في الامزجة انها مختلطة لا مفردة فاذا نسبنا السعادة للمزاج الدموي والشقاوة للمزاج الصفراوي او السوداوي انحصر الامر في قليل من الناس . والثاني ان المعهود من اصحاب المزاج الدموي انهم يفرحون ويطربون لاسباب طفيفة حقيرة ويحزنون ويغتمون لاسباب مثلها. وهم الذين لا يكترثون للهمّ الا متى ادركتهم النائبة فيرونها كبيرةً ولا طاقة لهم في احتمالها كما يحتملها غيرهم . وهم الذين يأملون كثيرًا ويطمعون بكثير فاذا لم يدركوا ما تمنوهُ او لم يجدوا فيهِ ما توقعوهُ من السعادة كان كدهم عظيمًا

واما اللذة الاصطناعية التي تنال بالحشيش وغيرهِ فليست من نوع السعادة الحقيقية التي يجب ان يكون مدار الكلام عليها بل هي نوع كاذب ضررهُ اكثر من نفعهِ . ومن هذا الباب ايضًا لذة المقامرة والمضاربة والاكثار من المشروبات الروحيَّة وتدخين التبغ فهي جميعها مما يجب على العاقل الذي يعرف قيمة صحتهِ وراحة بالهِ وسعادتهِ ان يفرّ منها كما يفرّ من الشيطان واعمالهِ

والنوع الاخير الذي ذكرهُ من اللذة هو ما يأتي من خداع النفس او خداع الغير واستشهد لهُ ببعض اعمال كهنة بلاد المكسيك القدماء وغيرهم وحكمهُ حكم المخادعة او مغالطة النفس في الحقائق وايثارهُ خطاء ومذمَّة

هذا واني افتخر بهذا التلميذ العاقل الفاضل الذي أخفى اسمهُ واتمنى لو كان كل الناس مثلهُ يتفكرون في ما يقرأُون فان ذلك — لا ما يمرُّ في الذهن مرور السحاب — من اول شروط الفائدة من القراءة سواء وافقوا الكاتب او خالفوهُ وسواء أصاب انتقادهم او اخطأ

بيروت — يوحنا ورتبات

خلود النفس

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

جاء في الجزء التاسع من المقتطف في مقالة موضوعها انتقادات وعادات ان اليهود القدماء "كانوا يجهلون الاعتقاد بخلود النفس ولم يشر اليهِ ولو تلميحًا في كتبهم الدينية"

فكيف ذلك ونحن نرى في التوراة كلاماً صريحاً على خلود النفس فقد جاء في سفر دانيال ما نصهُ "وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون هؤلاء الى الحياة الابدية وهؤلاء الى العار للازدراء الابدي والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين الى البر كالكواكب الى ابد الدهر". وهذا السفر كتب قبل الانجيل بستمئة سنة وقبل ولادة سقراط

وجاء في سفر الجامعة ما نصهُ "فيرجع التراب الى الارض كما كان وترجع الروح الى الله الذي اعطاها". وايضاً "فلنسمع ختام الامر كلهِ اتقِ الله واحفظ وصاياهُ لان الله يحضر كل عمل الى الدينونة على كل خفي ان كان خيراً او شرًّا". وهذا السفر كتب قبل الانجيل بالف سنة

وجاء في سفر ايوب "اما انا فقد علمت ان وليّ حيّ والآخر على الارض يقوم وبعد ان يفنى جلدي هذا وبدون جسدي ارى الله الذي اراهُ انا لنفسي وعيناي تنظران وليس آخر الى ذلك تتوق كليتاي في جوفي". وهذا الكلام كتب قبل الانجيل بالف وخمسمائة سنة

وهذه الآيات وامثالها تثبت ان اليهود كانوا يعتقدون بخلود النفس خلافاً لما جاء في المقتطف

حمص حنا خباز

[المقتطف] في العبارة التي وردت في المقتطف شيء من الغموض فان المراد بالتوراة كتب موسى الخمسة وهذا هو المراد بها حقيقة وليس فيها نص صريح على الاعتقاد بالخلود ولذلك بقيت فرقة كبيرة من اليهود الى زمن المسيح لا تعتقد بالخلود . اما الاسفار التي استشهدتم منها فكثيرون من علماء التفسير يعتقدون الآن انها حديثة كتبت قبل المسيح بزمن قصير ففي سفر دانيال مثلاً اسماء يونانية لا يعقل انها وصلت الى اليهود الا بعد اختلاطهم باليونان . ولهذا يقول المسيحيون ان المسيح هو الذي انار الحياة والخلود ويفسرون ذلك بقولهم ان عقيدة الخلود كانت غامضة فانارها المسيح . وقد كان قدماء اليهود يعتقدون ان النفوس كلها تنزل الى الهاوية (شاول) وهي عندهم قبر واسع جداً لهُ ابواب واقفال وتنام النفوس فيها كالجثث في قبورها من غير تمييز ادبي بينها ولم يشيروا الى هذا التمييز الا بعد السبي . اما المزامير التي تشير الى ان النفوس لا تترك في الهاوية فكتبت بعد السبي . وربما عدنا الى تفصيل هذا الموضوع في فرصة اخرى

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعيّن حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) مشاهدة التمثيل

مصر . ت . الرافعي . لماذا نرى اكثر الآباء يمنعون ابناءهم من مشاهدة تمثيل الروايات فاذا كانت مضرة بالاخلاق على زعمهم فما هو وجه ضررها والاَّ فلماذا يمنعونهم عن مشاهدتها

ج انكم لم تبينوا ما هي الروايات التي يمنع الابناء من مشاهدتها ولا ما هو سن الابناء فمن الروايات ما مشاهدتهُ لا تضرُّ المتقدمين في السن الذين تكيفت اخلاقهم على صورة معلومة حتى لم تعد المؤثرات تؤثر فيها كثيرًا ولكنها تضر غيرهم بما فيها من ذكر الحيَل واساليب الغرام او من طرق التهتُّك . ومن مشاهدة الروايات ضرر آخر لا شبهة فيهِ وهو السهر الى نصف الليل او الى ما بعد نصف الليل فان السهر الى هذا الحد يضرُّ كل احد ولا سيما صغار السن ولا عبرة بالذين يعتادونهُ ولا يظهر اثرهُ فيهم فانهم يضطرون ان يتأخروا في نومهم صباحًا وتضيع عليهم ساعات الصباح وهي افضل ساعات النهار للعمل

(٢) الصور المتحركة

ومنهُ . ما هي حقيقة الصور المتحركة المتكلمة وغير المتكلمة وكيف تتكلم

ج اذا اردتم بالصور المتحركة صور السيناماتوغراف فهذه صور فوتوغرافية مأخوذة على التوالي للاشياء المتحركة . فاذا نظرت الواحدة منها بعد الاخرى على الترتيب الذي صُوّرت فيهِ ظهر من مجموعها صورة الحادثة التي صُوّرت بها . مثال ذلك اذا وضعنا آلة التصوير الشمسي امام رجل وهو يأكل وصوّرناهُ حينًا وضع يدهُ في صحفة الطعام وحينًا رفعها منها قليلاً وحينًا صارت في عشر الطريق الى فمهِ ثم في تسع الطريق الى فمهِ وهلمَّ جرًّا الى ان وصلت اليهِ ثم جعلنا هذه الصور تمرُّ امام العين على ترتيبها وبالسرعة التي تحركت بها اليد من الصحفة الى الفم رأينا امامنا صورة رجل يحرك يدهُ من الصحفة الى فمهِ كأَننا حللنا هذه الحركة الى صور عديدة ثم جمعناها . اما الصوت اذا كان هناك صوت فيكون من فونوغراف او من

رجل يغني حول الستار ويكيف صوته حسب مدلول الصور . فاذا كانت الصور تمثل رجلاً يغني وكان وراء الستار فونوغراف او رجل يغني ظهر كان الصور نفسها تغني

(٣) المنشاة

المنشاة . غالي افندي مرقس . المنشاة بلد اثرية بدليل ما وجد فيها وما يوجد من الآثار وما تحتوي عليهِ من التلال والشقف وبعض الابنية القديمة وهذه اكثرها حياض للماء مبنيَّة بالطوب والجبس وهي متينة جدًّا ويوجد فيها كثير من الفصوص القديمة وتماثيل الغرانيت منقوش عليها حروف هيروغليفية وعلى بعضها نقوش باللغة اللاتينية ومع شهرة هذه المدينة وتوجه انظار محبي الآثار اليها فاننا لم نجد لها اسماً في التاريخ لا سيما كتاب العقد الثمين تأليف محمد كمال بك فانهُ ذكر فيهِ جميع البلاد القديمة المجاورة لنا ولم يذكر المنشاة فالرجاء افادتنا عما تعلمونهُ عنها

ج ذكر المرحوم علي باشا مبارك المنشاة في خططهِ وهي منشاة اخميم فقال انها تسمى المنشاة الكبرى او منشاة النيدة وكانت تسمى في الكتب القديمة ابصاي او بطوليمايس . قال استرابون وكانت اشهر بلاد الصعيد ولم تكن اقل من منفيس وكان بها عساكر رومية . والمنشاة الآن مدينة متسعة شرقي آثار المدينة القديمة وسميت منشاة النيدة لان النيدة كانت تعمل بها من قديم الزمان وهي على ما وصفها بهِ الشيخ عبد اللطيف البغدادي بمنزلة الخبيصة حمراء الى السواد وتتخذ من القمح بان ينبت ثم يطبخ حتى يخرج نشاؤهُ وقوتهُ في الماء ثم يصفى ويطبخ ذلك الماء حتى يغلظ ثم يذرُّ عليهِ الدقيق فيعقد ويرفع فيباع بسعر الخبز وهذه نيدة البوش وقد يطبخ ذلك الماء وحدهُ حتى ينعقد من غير دقيق وتسمَّى النيدة المعقودة وهي اغلى من الاولى واعلى . انتهى ما نقلناهُ عن الخطط

اما الآثار الحاضرة فلا تؤيد كلام سترابون لانها لا تدل على مدينة كبيرة تقرب من منف اتساعاً . وقال ليون الافريقي انها لم تكن متقنة البناء بل كانت شوارعها ضيقة كثيرة الغبار صيفاً ملكها البربر واقاموا بها مدة ثم طردهم منها السلطان سليمان القانوني

(٤) الزار

الزقازيق . السيدة ماري مقلع . ما معنى كلمة الزار المستعملة كثيرًا في بلاد مصر وهل فيها شيءٌ من الصحة وهل هي نفس التربنة التي يقول بها اهالي الشام

ج يطلق الزار في القطر المصري على اعمال يقصد بها ايهام المرضى واستهواؤُهم . ويدعي النساء اللواتي يمارسن الزار ان المرض عفريت يحلُّ في جسد المريض ويخرج منهُ بالتطبيل والتزمير والرقص واحراق البخور فيصدّق بعض النساء هذه الدعوى ولا سيما اذا كنَّ عصبيات ويعتقدن

ان فيهنَّ عفريتًا ويستدعين شيخة الزار لاخراجهِ منهنَّ بهذه الاعمال ونحوها . وقد وصفنا عملية الزار في رواية فتاة مصر . والظاهر ان كلمة الزار هي نفس الفعل زار اعتقادًا بانهُ من زيارة الشيخ للمصاب . اما القرينة التي يعتقد بها اهالي الشام فليست مثل الزار بل هي تابع او جان يعتقدون انهُ يزور الفتاة عند اول بلوغها

(٥) اتقاء النمل

كنستن بجمايكا . الخواجه فريد خليل حنا . عندي خزانة صغيرة لها اربع قوائم اضعها في وسط الغرفة واضع تحت قوائمها اربع صحيفات صغيرة مملوءة ماء ولكن اذا وضعت في هذه الخزانة خبزًا او لحمًا لا تمضي الاَّ بضع دقائق حتى يصل النمل اليها فما هي الواسطة لمنع وصولهِ اليها

ج ابدلوا الماء برماد ناعم جاف وامزجوهُ بقليل من مسحوق الحشرات وهو مادة صفراء ناعمة تباع في اماكن الادوية واذا لم توجد فالرماد الناعم قد يكفي وحدهُ لمنع النمل لانهُ يستصعب المشي عليهِ

(٦) اراضي البناء في مصر

مصر . امين افندي يوسف . كم مساحة الاراضي في مصر وضواحيها التي تباع الآن لاجل البناء وهل يمكن ان تبنى كلها

ج اذا اضفنا الى مساحة القاهرة نفسها مساحة كل الاراضي المعدة الآن للبناء من مصر الى حلوان ومن الدمرداش الى المرج ومن كبري الجيزة الى الاهرام والاراضي التي بين الولي وروض الفرج والجزيرة والروضة فالمساحة نحو تسعين كيلومتر مربع اي تسعون مليون متر فاذا طرح ربعها للشوارع بقي منها نحو ٦٨ مليون متر مربع فاذا خصص نصفها لبيوت الايراد التي يشغل البيت منها ٣٠٠ متر وجعل اربع طبقات في كل طبقة خمس انفس وسعت هذه المساحة مليونين و ٢٥٠ الف من السكان والنصف الثاني اذا جعل لسكن الاغنياء وبني في كل الف متر منهُ بيت واحد سكنهُ خمسة انفس وسع ١٧٠ الف نفس فجملة ما تسعهُ هذه الاراضي كلها مليونان و ٤٢٠ الف نفس اي نحو مليونين ونصف . وبناؤُها كلها ممكن ولكن بعد زمن طويل جدًّا لان عدد السكان لا يبلغ هذا المقدار في اقل من خمسين سنة

(٧) تاريخ ايران

المنيا . رزق افندي منقريوس . هل يوجد تاريخ عربي لبلاد ايران واين يباع وهل لها تاريخ باللغة الانكليزيَّة

ج لا نعرف كتابًا في تاريخ ايران باللغة العربية معروضًا للبيع اما اللغة الانكليزيَّة ففيها كتب كثيرة عن ايران احدثها كتاب جكسن ايران ماضيها وحاضرها طبع في السنة الماضية Jackson's Persia Past and Present



اوجه القمر في شهر نوفمبر ١٩٠٦

	اليوم	الساعة	الدقيقة
البدر	١	٦	٤٦ صباحاً
الربع الاخير	٩	١١	٤٥ «
الهلال	١٦	١٠	٣٧ «
الربع الاول	٢٣	٢	٣٩ «

السيارات

يظهر عطارد في المساء لكنهُ يقترب من الشمس في اواسط الشهر

الزهرة نجم المساء

المريخ يشرق قبل شروق الشمس بثلاث ساعات

المشتري يشرق بعد الغروب باربع ساعات

زحل يغيب بعد نصف الليل بقليل

سباق البلون

جرى سباق البلونات الذي اشرنا اليهِ في الجزء الاخير بعد ظهر الاحد الواقع في ٣٠ سبتمبر الماضي. وكان المتسابقون ستة عشر نفساً منهم ثلاثة من الانكليز وثلاثة من الفرنسويين وثلاثة من الالمانيين وثلاثة من الاسبانيين واميركيان وايطاليٌّ وبلجيكيٌّ. واهمُّ الجوائز اربع الاولى كاس من الفضة ثمنها ٥٠٠ جنيه. والثانية ٥٨٠ جنيهاً نقداً. والثالثة ٤٩ جنيهاً. والرابعة ٢٦ جنيهاً

وبدأ السباق من حدائق التويلري في قلب باريس فاجتاز سبعة من المتسابقين بحر المانش ونزلوا في جهات متفرقة من انكلترا واما التسعة الباقون فنزلوا في فرنسا وكان السابق الملازم لاهم من جيش الولايات المتحدة وكان هو وسنتوس ديمون نائبين عن اميركا وكلٌّ منهما يركب بلوناً فقطع لاهم ٤٨٥ ميلاً في ٢٣ ساعة (وفي رواية اخرى ٤٠٠ ميل في ٢٣ ١/٢ ساعة) ونزل قرب مكان اسمهُ هوتبي الساعة ٣ بعد الظهر من غرة اكتوبر. اما سنتوس ديمون فلم يعبر البحر بل نزل في فرنسا

ومما ساعد الملازم لاهم على قطع المسافة الكبرى مرافقة الماجور هرمي اياهُ نائباً عن المكتب المتيورولوجي الاميركي فسارا في جهة لقيا فيها اقلَّ مقاومة وكان متوسط سيرهما ٢١ ميلاً في الساعة وارتفع البلون اولاً الى علو ٣٠٠٠ قدمٍ وحملتهُ ريح خفيفة الى جهة الماقو ثم خفت الريح فهبطا بالبلون الى علو

١٥٠٠ قدم لعلهما يصادفان ريحاً اكثر موافقة لهما . ولما قربا من بحر المانش هبطا الى علو ٣٠٠ قدم وقطعاهُ وحبل البلون يمس الماء في اربع ساعات . وفي ظهر اول اكتوبر جعلا يفرغان اكياس الرمل التي معهما فصعد البلون بهما الى علو نحو ١٠ آلاف قدم

واسم هذا البلون " الولايات المتحدة " وهو من صنع الفرنسويين وسعتهُ ٢٢٥٠٠ قدم مكعبة . واسم بلون سنتوس ديمون " لي ديزامريك " وبينما كان يحاول ادارة آلتهِ ليحلّق بهِ في الجوّ علق كمُّهُ بها فقطعتهُ وجرحت ذراعهُ فنزل وعاد الى باريس

اما البلون الثاني فلرجل ايطالي قطع بهِ ٣٧٠ ميلاً ونزل عند مدينة صغيرة في انكلترا اسمها هولندا الجديدة . والثالث للكونت دي لا فول الفرنسوي

جامعة ابردين

احتفل في ٢٥ سبتمبر الماضي بمرور اربع مئة سنة على تأسيس جامعة ابردين في اسكتلندا وبتدشين البناء الجديد الذي أُقيم لها بمال اهل البرّ والاحسان وخصوصاً اللورد ستراثكونا . وراًس الاحتفال ملك انكلترا وملكتها وحضرهُ ستمئة مندوب من قبل جميع الجامعات الشهيرة والجمعيات العلمية في العالم وجلس الفا نفسٍ على موائد الوليمة التي اقيمت في قاعة اعدت خصوصاً لهذا الغرض ودام الاحتفال ثلاثة ايام فخطب الخطباء بالنيابة عن ممالك الارض المختلفة ومنحت شهادة الجامعة الاكرامية لستين من العلماء والاطباء والمكتشفين والمخترعين وقد رأَينا بين اسمائهم اسم الدكتور جورج بوست استاذ الجراحة في مدرسة بيروت الكلية والاستاذ فلندرس بتري والماجور رونلد روس مكتشف علاقة البعوض بالملاريا وسعادة يعقوب باشا ارتين وكيل المعارف المصرية . وقد حضر الاحتفال ايضاً ثلاثة من الاساقفة الكاثوليك من قبل قداسة البابا وكان قداستهُ قد صنع مدالية مخصوصة تذكاراً لهذا الاحتفال فارسلها مع احد الاساقفة المشار اليهم هدية الى الجامعة . ومما يذكر عن هذه الجامعة انها انشئت بمنشور بابويّ اجابة لملتمس اسقف اسكتلنديّ فاجتماع الاساقفة الكاثوليك الآن في مدرسة انجيلية دليل على زوال التباغض القديم الذي فرّق بين الطائفتين

جزيرة جديدة

ظهرت جزيرة جديدة في بحر بيرين . وسبب ظهورها انفجار جرى تحت الماء على ما يظهر وهي مجاورة لجزيرة اخرى ظهرت مثلها منذ قرن . ويؤخذ مما رواهُ الصيادون عنها ان كثيراً من الصخور انتثرت عند الانفجار وملأَت مساحة واسعة من الارض

ومما يدل على ان ذلك حدث بفعل بركاني ان مياه البحر كانت حارة جدًّا على مسافة طويلة حول الجزيرة وكان هواؤُها حارًّا الى حدٍّ ان الصيادين لم يطيقوا الدنوَّ منها

عنصر جديد

شاع منذ مدة قصيرة ان الاستاذ ڤاتلي من كلية بيزا اكتشف عنصرًا جديدًا اقوى من الراديوم فاقام هذا الخبر الدوائر العلمية واقعدها . وتفصيلهُ ان الاستاذ المذكور رأَى شيئًا لامعًا في مياه سان جوليانو منذ سنة فعمل عدة تجارب اثبتت لهُ ان المياه كثيرة المواد المشعة فجمع شيئًا من الغاز المشع وضغطهُ ضغطًا شديدًا ووضعهُ في انابيب مخصوصة ثم طهرهُ مما فيهِ من الشوائب ووضعهُ في انابيب اخرى غطسها في الهواء السائل بعد ان طلاها بالاليومنوم . فتكاثف الغاز فيها وصيَّر الاليومنوم اخضر اللون . ولم تعلم ماهية هذا الغاز بعد

فعل الراديوم بالحيوانات

جرَّب الدكتوران الفرنسويان بوشار وبلتوزار عدة تجارب لمعرفة فعل الراديوم بالحيوانات . ومن تجاربهما انهما وضعا ٣٠ قمحة من سلفيد الباريوم الذي يشع الراديوم في كيس من الكولوديون ووضعا الكيس في جوف ارنب فلم تمضِ خمسة ايام حتى خفَّ ثقل الارنب من ٢,١ رطل الى ٠,٩٤ من الرطل وماتت في اليوم العاشر بعد ان أُصيبت بالشلل من فعل الاشعة المنبعثة من المادة المذكورة . وظهر من تشريح جثتها انها اصيبت باحتقان في الرئتين والامعاء . وفعلا مثل ذلك بخنزير من خنازير غينيا فمات في ثمانية ايام . واخذا خنزيرًا آخر ووضعا في جوفهِ كيسًا عاديًّا من الكولوديون فلم يصب بشيءٍ بل زاد ثقلهُ . وفي اليوم الثامن من العملية فحصا دمهُ فوجدا ١٦٠٠٠ كرية من الكريات البيضاء و ٥٢٠٠٠٠٠ من الحمراء حيث وجدا ٥٦٠٠ من البيضاء و ٤٦٠٠٠٠٠ من الحمراء في الحيوانات الاولى . فاستدلاَّ من ذلك انهُ اذا كان اشعاع الراديوم دائمًا قتل الحيوان ولو كانت كميتهُ قليلة . وهو اما ان يتفرَّق في جسم الحيوان كلهِ او ينحصر في بعض اعضائهِ وخصوصًا الرئتين

التلفون اللاسلكي

روت جرائد باريس ان المسيو مايش من المخترعين المعروفين اخترع تلفونًا جديدًا بلا سلك وكان قد شرع فيهِ منذ خمس سنوات وعمل اولاً تجارب جعل الارض فيها موصلاً فاستطاع ايصال الصوت مسافة ميلين . وبعد ذلك بسنة استخدم الماء موصلاً ففاز بايصال الصوت من طولون الى اجاشيو في جزيرة كورسكا والبعد بينهما ١٨٠ ميلاً

ولكن تجاربهُ كانت سرّية فلم يبح باختراعهِ حتى تمكن من ايصال الصوت من مكان الى مكان من غير ان يستخدم الارض مولاً لهُ وذلك انهُ وضع تلفوناً وبطرية وعدداً اخرى من هذا القبيل في حديقتهِ ووضع مثلها في غرفة من غرفهِ فاستطاع ايصال الكلام جلياً على بعد ١٠٠ قدم وهو يؤمل ان يتدرج من ذلك حتى يمكن المخاطب بتلفونهِ على اي بعد كان

اللستك

ذكرنا في الجزء الماضي شيئاً عن اللستك وقلنا ان المستخرج منهُ كل سنة يكاد يساوي ما ينفق في الصناعة واوردنا ما اقترحهُ بعضهم من استخدام اللستك المعدني او الصناعي او زيادة العناية بالطبيعي (انظر صفحة ٨٥٨) وقد قرأنا في جريدة السينتفك اميركان بعد ذلك ان اللستك كان يستخرج الى عهد قريب خصوصاً من حراج افريقية ومن حراج برازيل وفيها الشجرة البرية المعروفة باسم "هيڤيا برازيلينسز" ومنها يستخرج لستك بارا المشهور في التجارة . ولكن زيادة طلب اللستك افضت الى الاهتمام بزرع شجرة بارا في سيلان وشبه جزيرة ملقا وهذه الشجرة تخرج اللستك بعد ست سنوات او سبع سنوات من زرعها واللستك المستخرج منها اغلى ثمناً من لستك برازيل المستخرج من الاشجار البرية . ويقدرون انهُ لا تمضي سبع سنوات حتى تصير الاشجار المزروعة في سيلان وشبه جزيرة ملقا تخرج بين ١٠ ملايين رطل و١٥ مليوناً كل سنة ولا يبعد ان يزيد المستخرج منها على كل ما يستخرج من برازيل بعد ١٥ سنة

تبييض الدقيق

لا ندري لماذا يفضّل الناس ان يكون لون الدقيق شديد البياض وهم يفضلون كثيراً من الالوان على الابيض في اشياء كثيرة مع ما ثبت من ان شدة تبييض الدقيق تفقدهُ بعض خواصهِ الغذائية . وقد اخذوا هذه الايام يقصرونهُ بالكهربائية وذلك انهم يطلقون مجرى من الهواء في غرفة مسدودة فيها آلة لتوليد الكهربائية فتكهرب الهواء فيطلقونهُ على الدقيق فيقصرهُ . ويقال ان سبب ذلك هو ان المجرى الكهربائي يولد مركبات من النتروجين والاكسجين تبيض الدقيق

اشعة رنتجن والشيب

كان الدكتور إمبر والدكتور ماركه من كلية مونبلييه الفرنسوية يجرّبان التجارب في فعل اشعة رنتجن في الامراض المختلفة فوجدا ان شعر راس احدهما ولحيتهِ اخذ يسودُّ بعد ان كان ابيض . ووجدا وهما

يعالجان الذئب الاكال في خدّ رجل عمرهُ ٥٥ سنة ان الشعر يسقط من حول اذنهِ وكان ابيض فنبا اسود وان شعر شاربهِ الذي عرّض للاشعة صار اقلّ بياضاً من شعر الشارب الآخر . وقد مضى على ذلك عدة اشهر ولا يزال شعر الرجل اسود مع انهُ يقصّهُ من حين الى حين . وهذه احسن بشرى تزفُّ للشائبين ولا سيما الذين ابيضّ شعرهم وهم لا يزالون في عنفوان الشباب . واما الشيوخ الذين اشتعلت رؤُوسهم شيباً فانهم يفضلون اللون الاسود على الابيض ايضاً وان كان المشيب فيهم وقاراً وكمالاً . ورحم الله ابا الطيب حيث يقول

وما خضب الناس البياض لانهُ
قبيحٌ ولكنْ احسن الشعر فاحمهُ

الحامض الكربونيك في الطبيعة

في فرنسا مقاطعة اسمها اوڤرن تحتوي ينابيعها على كثير من غاز الحامض الكربونيك ويتصاعد الغاز منها على الدوام ولكنهُ لما كان اثقل من الهواء فانهُ يتجمع في شقوق الينابيع فاذا ورد حيوان الماء ليشرب تنفّس الغاز ومات مخنوقاً . ومن هذه الينابيع ينبوع يلقبونهُ " الينبوع المسموم " وذلك لان الحيوانات التي تردهُ تختنق بغازهِ وتموت فترى جثث الطيور والحيوانات كالارانب والكلاب والغنم ملقاة على صعيدهِ تردهُ ولا تصدر منهُ . ويقدر كمية الغاز التي تنبعث يومياً من الشقوق والينابيع العديدة في المقاطعة المذكورة بمليون قدم مكعبة ويمكن زيادة هذه الكمية اذا أُريد الانتفاع بذلك الغاز واستخدامهُ في التجارة . وقد حفرت الارض على عمق ١٥ قدماً عند بعض الينابيع فوجدوا فيها آنية غالية رومانية وهياكل اناس وخيل وبقر وغنم وقد اخذت تتحجَّر . ووجدوا على عمق ١٧ قدماً آثار الحيوان المعروف بالموث واستدلوا من نابيهِ انهُ كان من النوع الضخم جدًّا

حياة البذور

مما يحكى من شدة القوة الحيوية في البذور ان القبطان جريلي رئيس البعثة التي سافرت لاكتشاف القطب الشمالي سنة ١٨٨١ اخذ معهُ بذوراً كثيرة من الخضر المضادة للاسكربوط فزرع بعضها في حصن كونجر عند الدرجة ٨١ والدقيقة ٤٤ من العرض الشمالي فنمت . ثم أُخلي القبطان وجماعتهُ الحصن المذكور سنة ١٨٨٢ . وفي سنة ١٨٩٩ عثر القبطان بيري قائد بعثة اخرى من البعثات التي سافرت لاكتشاف القطب على الخطة التي كانت البعثة الاولى تسكنها في حصن كونجر فوجد في جملة ما وجدهُ فيها صرة من بزر الفجل موضوعة في صندوق مفتوح في احدى غرف الحصن .

وقد مرَّ عليها ١٦ شتاء كانت الحرارة تهبط فيها الى درجة ٧٠ تحت الصفر بميزان فارنهيت . فأُرسلت الى انكلترا وبقيت بلا زرع حتى ربيع سنة ١٩٠٥ فزرعت فأخرج ٥٠ في المئة منها نجلاً تامَّ الشكل وكانت البذور قد اخذت من نباتها نحو سنة ١٨٨٠ والمظنون ان طول تعرضها للمجاري الكهربائية التي تملأُ الجو في الاصقاع المتجمدة الشمالية حفظ قوتها الحيوية اذ قد ظهر ان تلك المجاري تضاعف سرعة نموّ النباتات وتزيد لونها وتقوي الرائحة الذكية في الازهار العطرية

رصاص وبارود قديم

وجدوا حديثاً في سقف قلعة درهام بانكلترا اناء فيهِ رصاص بنادق وبارود قديم يظن انهُ وضع هناك منذ سنة ١٦٤١ . والرصاص بحجمين مختلفين وقد حلل فوجد فيهِ ٩٩ في المئة من الرصاص والباقي حديد وفضة وبزموت وزرنيخ وانتيمون (حجر الكحل) واما البارود فليس محبباً كبارود هذه الايام مما يدلُّ على ان صانعيهِ كانوا يخلطون مركباتهِ خلطاً بسيطاً . والمواد التي صنعت منهُ على نسبة المواد التي نصنع منها البارود الآن اي ٧٥ في المئة من ملح البارود و ١٥ في المئة من الفحم و ١٠ في المئة من الكبريت هذا اذا كان البارود تام الجفاف واما البارود المشار اليهِ فوجد فيهِ ١ في المئة ماء

ابيضاض الشعر في الشتاء

من المعروف ان شعر بعض الحيوانات وريش بعض الطيور يبيضُّ شتاء في بعض الاقاليم الباردة ويعود اليهِ لونهُ الطبيعي في الفصول الاخرى . وقد بحث الاستاذ متشنيكوف المشهور في ذلك فعلَّلهُ بوجود خلايا في الجسم تزيل اللون من داخل الشعر والريش وتنقلهُ الى سطح الجلد . وقال انهُ رأى الخلايا تعمل في الارنب وبعض انواع الطيور ومنها الدجاج

الفحم الحجري في اميركا

تعدُّ الولايات المتحدة الاولى بين بلدان الدنيا في كمية الفحم المستخرجة من ارضها والثالثة في كمية الفحم المصدرة منها الى الخارج فقد بلغت قيمة ما أُصدر منهُ سنة ١٩٠٥ ما يزيد على ستة ملايين جنيه يقابلها مليونا جنيه او اكثر سنة ١٨٩٥ اي انها زادت ثلاثة اضعاف ما كانت عليهِ منذ عشر سنوات

جبال القمر

سمّى دوق ابروزي ابن عمّ ملك ايطاليا الثلاث القمم العالية من جبال القمر التي صعد اليها واحدة باسم الملكة مرغريتا ام ملك ايطاليا الحالي وواحدة باسم الملكة الكسندرا ملكة انكلترا وواحدة باسم الملك ليوبولد ملك البلجيك

فهرس الجزء الحادي عشر من المجلد الحادي والثلاثين

المقتطف

الجزء الثاني عشر من المجلد الحادي والثلاثين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٠٦ — الموافق ١٥ شوال سنة ١٣٢٤

عدوى الطاعون

اشتهرت علاقة الجرذان بالطاعون في الهند من قديم الزمان حتى صار عند الهنود مثل يقول "متى سقطت الجرذان من السقوف فليهجر الناس بيوتهم". وذلك لان الجرذان تعشش في سقوف الاكواخ وجدرانها فاذا ادركها الطاعون وماتت جعلت تتساقط افراداً وازواجاً. والغالب ان يعقب اصابة الجرذان بالطاعون اصابة الناس بهِ. ولم تعلم كيفية اصابة الناس بهِ تماماً بل رجح من مقارنة الاحوال انهُ ينتقل اليهم بالعدوى ولكنهم وجدوا صعوبة عظيمة في اثبات ذلك بالبرهان ووجه الصعوبة تعيين طرق العدوى. على ان هذه الصعوبة زالت منذ عينت حكومة الهند اللجنة العلمية الاخيرة فجعلت توالي ابحاثها وتجاربها ولا تزال تواليها حتى الآن. وقد كان لابحاث السنة الاولى شأن عظيم لاحتوائها على نتائج قاطعة مهمة فقد اثبتت بما لا محل فيهِ للريب ان اعظم واسطة لنقل مكروبات الطاعون من جرذ الى جرذ ومن الجرذ الى الانسان براغيث الجرذان المعروفة بالاسم اللاتيني " Pluex cheopis "

وقد شرعت هذه اللجنة في ابحاثها صارفة النظر عن التجارب والآراء المتناقضة التي توصل اليها الباحثون قبلها. لانهُ وان تكن الادلة قد توفرت على وجود علاقة بين طاعون الجرذان وطاعون البشر منذ اكتشف يرسن وكيتساتو مكروب الطاعون فقد ظهرت نتائج سلبية كثيرة عند البحث في اثبات ذلك ايجابياً. واكثر الذين درسوا اطوار الطاعون في الهند نفسها ذهبوا الى انهُ داء اصلهُ خاص بالجرذان ثم ينتقل منها الى الانسان. وقد درس كثيرون علاقتهُ بالانسان ولم يتصل احد الى نتيجة باتة عن مقدار علاقة الجرذان بنشر الوباء حتى ولا في سنة ١٩٠٣ وهي السنة التي اصدرت فيها لجنة الطاعون الهندية الاخيرة تقريرها بهذا الصدد. فانها قالت في مقدمة التقرير انهُ لم يتضح لها ما اذا كانت الجرذان تصاب بالوباء بعد

اصابة الناس بهِ او اذا كانت تصاب بهِ اولاً او اذا كانت الناس والجرذان تشترك فيهِ على السواء

ومن المصاعب التي عرضت في هذا السبيل معرفة الطريقة التي ينتقل الوباء بها من الجرذان الى الناس او من الجرذان الى الجرذان فان من طرق العدوى عادة اكل الجرذان بعضها بعضاً ولكن ظهر بالبحث انهُ لا بدَّ للجرذان ان تأكل مقداراً كبيراً من الجثث المطعونة حتى تعدى بالطاعون · وقد خطر لكثيرين من الباحثين انهُ لا يبعد ان تكون الحشرات هي التي تنقل العدوى ففحصوا الذباب والنمل والبراغيث والبقَّ فوجدوا مكروب الطاعون في ابدانها · على ان آخرين خالفوا هذا المذهب بانين مخالفتهم على اسباب اهمها ان براغيث الجرذان مختصة بالجرذان دون غيرها فلا تلذع الناس ولا الحيوانات الاخرى ولكن قولهم هذا أُبطل بعد ما ثبت ان براغيث الجرذان تلذع الحيوانات الاخرى

وهذه خلاصة نتائج التجارب التي اجرتها لجنة الطاعون لاثبات ذلك

(١) وضعت جرذاناً سليمة في صندوق شريط وجرذاناً مطعونة في صندوق شريط آخر فأُصيبت السليمة بالطاعون دلالة على ان البراغيث نقلت مكروب العدوى اليها

(٢) أبانت ان خنازير غينيا تعدى بالطاعون بهذه الطريقة

(٣) اثبتت من وجه آخر ان اختلاط الجرذان السليمة بالمطعونة لا يكفي لعدوى السليمة بل لا بدَّ من وجود البراغيث في المطعونة لتنقل الوباء . حتى ان الجرذان المطعونة لا تعدي صغارها التي ترضع منها اذا كانت خالية من البراغيث

(٤) حالما اطلقت البراغيث بين الجرذان السليمة والمطعونة اخذت السليمة تصاب بالطاعون وكانت سرعة انتقالهِ على نسبة عدد البراغيث (اي كلما زادت البراغيث زادت السرعة) · وقد اتخذت اللجنة الاحتياطات اللازمة لمنع نقل العدوى بالهواء في هذه التجارب

وهكذا ثبت انهُ يمكن نقل الطاعون من حيوان الى حيوان بواسطة براغيث الجرذان وترجح ان البراغيث اهمُّ اسباب العدوى بالتجربة الآتية وهي انهم أُطلقوا خنازير غينيا في بيوت كانت ملوثة بالطاعون ولكنها طهرت منهُ وأُبقي فيها عدد من البراغيث فأُصيبت الخنازير بالطاعون بواسطة البراغيث التي وجدت عليها وظهر ان هذه البراغيث تستطيع نقل الوباء الى الحيوانات السليمة ، ووضعت خنازير اخرى في صناديق شريط دقيق الخروب لا تدخلها البراغيث ثم وضعت الصناديق في بيوت ملوثة بالطاعون فلم تصب بهِ . ووضعت خنازير اخرى في صناديق تدخلها البراغيث فمات بعضها مطعوناً · وقد فحصت البراغيث التي علقت بالخنازير في البيوت الملوثة بالطاعون فوجد مكروبات الطاعون في امعائها

مفاخر البطالسة

بطليموس السابع الملقَّب فيلومتور

لما توفي بطليموس الخامس خلفهُ ابنهُ الاكبر بطليموس السادس الملقَّب يوباتور والظاهر انهُ شارك اباهُ في الملك بضع سنوات ولكنهُ لم يملك وحدهُ سوى بضعة اشهر او بضعة اسابيع ولا يعلم عنهُ شيء آخر ولم يذكرهُ احد من المؤرخين ولكن وجد اسمهُ في الآثار القديمة مع اسم ابيهِ

ولما توفي بطليموس الخامس كان عمر ابنهِ الثاني نحو سبع سنوات فجُعلت زوجتهُ كليوباطرة ابنة انطيوخس نائبةً للملك والظاهر انها كانت حازمة حسنة السياسة فاحسنت سياسة البلاد وقرَّبت منها جماعة من اليهود واستعانت بهم على حفظ املاكها في سورية وقرَّبت ايضاً جماعة من وجوه المصريين او ان الذي قرَّبهم زوجها باعهم الالقاب والوظائف بيعاً واقامت يينايوس السوري معلماً لابنها بطليموس السابع حتى اذا بلغ اشدَّهُ سنة ١٧٣ قبل المسيح احتفلت بذلك احتفالاً عظيماً جدًّا حضرهُ الوفود من اليونان والرومان. والظاهر انها توفيت في ذلك الحين ولم تكد تُغمض عينيها حتى قام انطيوخس الرابع ملك سورية واستصفى ريع املاكها فعزم بطليموس ان يخرج اليهِ محارباً لكن انطيوخس لم يمهلهُ بل جاءهُ بجيوشهِ ودخل القطر المصري وحارب بطليموس عند بلوزيوم (الطينة) فدارت الدائرة على المصريين ولجأ بطليموس الى الفرار واستولى انطيوخس على بلوزيوم وسار الى منف واستولى عليها وسمَّى نفسهُ ملك مصر وقبض على بطليموس وجاء بهِ الى منف وكان لهُ اخ اصغر منهُ فنادى بنفسهِ ملكاً في الاسكندرية وهو المعروف ببطليموس التاسع. ونزل انطيوخس الى الاسكندرية وحاصرها فخرج اليهِ بطليموس هذا وتغلَّب عليهِ فترك الاسكندرية وعاد الى منف وجعل بطليموس السابع نائباً عنهُ وترك حاميةً سورية في بلوزيوم وعاد الى سورية ولكنهُ لم يكد يخرج من القطر المصري حتى اتفق الاخوان على ان يقتسما حكم البلاد ويملكا معاً وبلغ انطيوخس ما اتفقا عليهِ فعاد الى مصر لكن رومية دخلت بينهُ وبين المصريين وامرتهُ بالرجوع الى بلادهِ

ثم اختصم الاخوان وطرد بطليموس التاسع اخاهُ بطليموس السابع من الاسكندرية فهرب الى رومية ولجأ الى شيوخها فردوهُ الى مصر وامروا اخاهُ ان يذهب الى كيرين ويكتفي بامتلاكها و يترك القطر المصري لبطليموس السابع ففعل بطليموس التاسع كما امروهُ ومضى الى

كثيرين ثم سار منها الى رومية واقنع مجلس الشيوخ فملكوهُ قبرص ايضاً ولكنهم لم يستطيعوا ان يسلموهُ اياها لان اخاهُ بطليموس السابع كان قد وصل اليها بجيش كثيف . ولما كان الاخوان يختصمان على امتلاك قبرص قام ديمتريوس من سورية لامتلاكها فاغتاظ بطليموس السابع منهُ ونصر اسكندر بالوس عليهِ وملَّكهُ سورية وزوَّجهُ بابنتهِ كليوباطرة وقام الى عكاء ليعينهُ على ديمتريوس . وحاول رجل اسمهُ امونيوس اغتيالهُ وهو في عكاء وكان هذا الرجل من اعوان صهرهِ الاسكندر فاعتقد فيهِ الخيانة واخذ ابنتهُ منهُ وزوجها لديمتريوس وانحاز اليهِ وسار الى انطاكية فقوبل فيها باحتفال عظيم ونودي بهِ ملكاً على سورية اما هو فملَّك ديمتريوس . وقام الاسكندر لمحاربتهما فحارباهُ وتغلبا عليهِ لكن بطليموس وقع عن جوادهِ بعد ظفرهِ فانكسر رأسهُ ومات وكان ذلك سنة ١٤٦ قبل المسيح

قال بوليبيوس المؤَرخ "انهُ كان كريماً محسناً لم يقتل احداً من رجالهِ ولا امر بقتل احد من اهالي الاسكندرية ولكن نجاحهُ المستمر افسد عقلهُ فعكف على الملاهي والملاذ"

وفي عصرهِ اوقع انطيوخس الرابع باليهود فنهب اورشليم وقتل كثيرين من اهاليها لانهُ وجد اليهود في مصر منتصرين للبطالسة ثم عاد اليها بعد سنتين وجرَّد الهيكل من كل ثمين واخذ منهُ المنارة الذهبية ومذبح البخور ومائدة خبز الوجوه ومذبح المحرقة والحجاب ومنع تقديم الذبائح وقتل كثيرين من الرجال والنساء وسبي منهم عشرة الاف نفس وحرق اكثر مباني المدينة وهدم اسوارها وبنى حصناً في القسم الاسفل منها ووضع فيهِ حامية مكدونية ونصب صنماً على المذبح وذبح عليهِ خنزيراً وامر الشعب ان يقيموا المذابح و يذبحوا عليها الخنازير ومنع اليهود من الختان وامر بجلد كل الذين يخالفون ذلك وتمزيق اجسادهم وصلب كثيرين منهم . والنساء اللواتي ختنَّ اطفالهن علقهنَّ على الصلبان وعلَّق اطفالهنَّ حول اعناقهنَّ واتلف كل نسخ الشريعة التي وجدها وقتل كل الذين وجدت عندهم (يوسيفوس عاديات اليهود ١٢ : ٥)

ومن الذين هربوا من جورهِ اونياس بن اونياس رئيس الكهنة فهذا وصل الى مصر وقال لبطليموس انهُ ان سمح لهُ ببناء هيكل فيها لعبادة اليهود جعل اليهود كلهم يحاربون معهُ . قال يوسيفوس ان اونياس قدَّم طلبهُ الى بطليموس كتابةً فاجابهُ بطليموس بكتاب هذه ترجمتهُ

"من بطليموس الملك وكيلوباطرة الملكة الى اونياس سلام

قرأْنا عريضتك التي تطلب فيها ان نسمح لهُ بتطهير الهيكل المخرب في ليونتو بوليس في اقليم هليوبوليس المسمَّى هيكل بوباستس باسم البلاد التي هو فيها فاستغربنا كيف يسرُّ الله ان يقام لهُ هيكل في مكان غير طاهر مثل هذا المكان ولكن من حيث انك قلت ان اشعيا

النبي انبأ بذلك منذ زمن طويل فنحن نأذن لك في ذلك اذا كان على موجب شريعتكم حتى لا يقال اننا اغضبنا الله " . ولذلك بنى اونياس حصناً وهيكلاً ليس مثل هيكل اورشليم بل مثل برج . وكان ارتفاع البناء ستين ذراعاً ولهُ سور من الآجر بابواب من الحجر وفيهِ مذبح مثل مذبح الهيكل في اورشليم ومصباح من الذهب المطروق معلق بسلسلة من الذهب . واسم المكان اونيون وهو على ١٨٠ غلوة من منف على ما قالهُ يوسيفوس

وواضح ان غرض بطليموس من السماح لليهود ببناء هيكل في مصر سياسي محض . وظلت اونيون مدينة عامرة زمناً طويلاً ونهبها لوبوس حاكم الاسكندرية في زمن أسبسيانوس على ما رواهُ يوسيفوس واقفل هيكلها . ثم خلفهُ باولنيوس فنهب الهيكل وطرد الكهنة

وقد ذهب المسيو نفيل الى ان اونيون بنيت في المكان الذي كان يسمّى في عهد رعمسيس الثالث بيت را شمالي انو (هليوبوليس) و يعرف هذا المكان الآن بتل اليهودية وهو قرب شبين القناطر على سكة الحديد بين القاهرة والمنصورة . والمرجح ان يوسيفوس خلط بين اونيون وليونتوبوليس التي هي قرب الزقازيق عند تل بسطة

وابقى بطليموس السابع آثاراً كثيرة في القطر المصري و بلاد النوبة فانهُ رمم هيكل كرنك وعاد الى اتمام هيكل ادفو الذي شرع في بنائهِ بطليموس الثالث ثم بطل العمل بهِ من السنة السادسة عشرة من ملك بطليموس الرابع وهيكل دير المدينة الذي اسسهُ بطليموس الرابع واسّس هيكل هاثور في جزيرة انس الوجود الذي اتمّهُ اخوهُ بطليموس التاسع واضاف اضافات كثيرة الى هيكل ايسس الذي اسّسهُ بطليموس الثاني وبنى هيكلاً في دبوت على ١٣ ميلاً من انس الوجود جنوباً وعلى هذا الهيكل كتابة يونانية فيها ذكر هذا الملك وزوجتهِ باليونانية وذكر ملك النوبة اركامون

وآثار بطليموس كثيرة في الوجه القبلي ولكن لم يكشف لهُ اثر حتى الآن في الوجه البحري وقد ظن الاستاذ مهافي ان المصريين اقنعوهُ بان اسلافهُ بنوا كل مبانيهم في الوجه البحري واهملوا الوجه القبلي لذلك عصى اهلهُ عليهم ولا سبيل لمصالحتهم واخماد ثورتهم الا بالاهتمام بهياكلهم ومعبوداتهم

وقد استدلّ الاستاذ مهافي على ان بطليموس السابع كان من اعلى البطالسة همة واشدهم عزيمة وان البلاد ارتقت في ايامهِ واستعزّت وانهُ لا محل لما اتهمهُ بهِ المؤرخون من انهُ عكف على الملاهي والملاذ لما سكر من خمرة النجاح

مياه النيل

وما فيها من المواد المحمولة والذائبة

النيل حياة القطر المصري لولاهُ لم يكن في هذا القطر ارض تزرع ولا حيوان يرتع ولذلك لا عجب اذا اهتمت بهِ كل دولة ملكت هذا القطر. ويختلف اهتمام الدول بهِ باختلاف مقدرتها العلمية والمالية ولا مشاحة في ان اعتناء الحكومة الحاضرة بهِ في مصر والسودان اشد ما لقيهُ منذ جرت فيهِ اول قطرة من الماء الى الآن

لما اهتمَّ اللورد كتشنر بجمع المال من ذوي اليسار لانشاء كلية غوردون قدَّرنا انها ستكون مصدر نور وعرفان لبلاد السودان كلها وان نفعها يتناول هذا القطر ايضاً فجاءت الايام مؤيدة لذلك . ولدينا الآن تقرير ما جرى في معاملها العلمية في العام الماضي وفي جملتهِ البحث عما في ماء النيل من المواد المحمولة فيهِ والذائبة وعن اختلاف مقدارها باختلاف الفصول والشهور

وقد جرى البحث في ماء قسميهِ اي البحر الابيض والبحر الازرق قبل اقترانهما فأُخذت المياه التي عرضت للامتحان من البحر الابيض من نقطة على ميلين فوق اقترانهِ بالبحر الازرق ومن البحر الازرق من نقطة على ثلاثة اميال فوق اقتران البحرين

اما المواد الجامدة المحمولة بماء النيل فتختلف كثيراً باختلاف الشهور و باختلاف الفرعين فانها تنقص في البحر الابيض حتى يصل متوسطها الشهري الى ٢٦ درهماً في كل مليون درهم من الماء وتزيد حتى يبلغ متوسطها ١٤٢ درهماً في كل مليون درهم وتنقص في البحر الازرق حتى يبلغ متوسطها الشهري اربعة دراهم فقط في كل مليون درهم من الماء وتزيد حتى يبلغ متوسطها ٩٩٣ درهماً في كل مليون درهم كما ترى في هذا الجدول

	البحر الابيض	البحر الازرق
شهر نوفمبر ١٩٠٤	٨٢٫٧	٥٧٫٦
« دسمبر «	٧٤٫٠	١٩٫٤
« يناير ١٩٠٥	٧٠٫٨	٦٫٦
« فبراير «	٧٦٫٠	٤٫١
« مارس «	٥٥٫٠	٨٫٩
« ابريل «	٥٦٫٢	٦٫٥
« مايو «	٥٢٫٢	٧٫٠
شهر يونيو ١٠٩٥	٤٩٫٠	٧٫٠
« يوليو «	٧٥٫٧	٤٧٢٫٠
« اغطس «	١٤٢٫٦	٩٩٣٫٥
« سبتمبر «	٢٦٫٥	لم يعين
« أكتوبر «	٣٢٫٥	١١٠٫٠
« نوفمبر «	٤٤٫٠	٦٦٫٠

هذا هو المتوسط الشهري وقد يكون مقدار المواد اكثر منهُ او اقل في بعض ايام الشهر

فالمواد التي يحملها البحر الابيض تكون في اكثر شهور السنة من ٥٠ الى ٨٠ درهماً في كل مليون درهم من الماء وتزيد في شهر اغسطس حتى تبلغ ١٤٢ درهماً ومن المحتمل ان هذه الزيادة تدخل البحر الابيض من البحر الازرق لان ماء البحر الازرق يطغى في يوليو واغسطس وسبتمبر ويصل الى مجرى البحر الابيض ويوقف ماءهُ عن الجريان فتتكون منهُ بحيرة ترسب فيها الاجزاء الثقيلة من المواد المحمولة بهِ ولا يبقى فيهِ الاَّ الاجزاء الخفيفة ولذلك تقلُّ المواد المحمولة بهِ في سبتمبر واكتوبر.

ومهما قلَّت المواد المحمولة بماء البحر الابيض لا تنقص عن ٢٦ في المليون ولذلك لا يصفو ماؤُهُ ابداً اما البحر الازرق فتقلُّ المواد التي يحملها ماؤُهُ حتى لا يبقى منها الاَّ اربعة في المليون كما تقدم ولذلك يكون ماؤُهُ نقيًّا صافيًا كل مدة الشتاء والربيع من يناير الى يونيو ثم تزيد حتى تبلغ اكثر من الف درهم في كل مليون درهم وقد بلغت ١١٦٦ دهماً في ١٢ اغسطس سنة ١٩٠٥

والمواد الذائبة في البحرين تختلف ايضاً باختلاف الفصول والشهور كما ترى في هذا الجدول

	البحر الابيض			البحر الازرق		
	٢٠ دسمبر ١٩٠٤	١٠ يناير ١٩٠٥	٤ جون ١٩٠٥	٢٠ دسمبر ١٩٠٤	١٣ يناير ١٩٠٥	٤ جون ١٩٠٥
جوامد محمولة	٦٥	٧٤	٤٩	١٦٫٥	٦	٧
جوامد ذائبة	١٦٥٫٤	١٦٠	١٩٨	١١٠	١١٥	١٦٥
امونيا	٫٠١٥	٫٠٢٠	٫٠٢٣	اثر	٫٠٠٦	٫٠٣٢
البيمينويد	٫٢٨٠	٫٣٤٠	٫٣٠٠	٫٠٩٨	٫٠٧٥	٫١٩٨
نيترات	٫٠٨٥	٫٠٩٥	٫٠٨٩	٫٠٢٠	٫٠١٥	٫٠٥٤
كلوريدات	٤٫٩٠	٥٫٣٩	١١٫٥٠	١٫٠٥	١٫٥٠	٤٫٧٠
كربونات	٥٢٫٨٠	٥٧٫٦٠	٩٤٫٠٠	٤٢٫٠٠	٤٧٫٤٥	٥٩٫٨٩
كبريتات	٠٠	٠٠	١٫٣٢	٥٫٤٠	٧٫٠٠	٧٫٦١
كلسيوم	١٢٫٣٠	١٣٫٢٠	٢٠٫٩٦	١٨٫٤٠	٢١٫٨١	٢٥٫٥٣
مغنيسيوم	٣٫٨١	٣٫٩٨	٦٫٤٩	٤٫٣٧	٤٫٦٥	٥٫٨٩
صوديوم	٢٢٫٧٠	٢٣٫٤٠	٣٦٫١٩	٥٫٥٧	٦٫٠١	٧٫٨١

بوتاسيوم	٩,١٤	٨,٩٠	١٤,٢٧	١,٤٠	١,٥	١,٩٠
سلكا	٢٤,٠٠	٣٥,٠٠	٢١,٠٠	٢٦,٠٠	٢٤,٠٠	٢٣,٥٠

لون الماء في البحرين — تقدم ان ماء البحر الابيض لا يصفو ابدًا ولو كانت المواد المحمولة فيهِ قليلة . والمواد التي يحملها هي في الغالب طين ناعم جدًّا ولا سيما بعد ما ترسب منهُ الاجزاء الخشنة واذا وُضع ماؤُهُ في اناء زجاجي صافٍ ظهر لهُ لون لبني ابيض ويبقى هذا الطين منتشرًا فيهِ زمانًا طويلاً . واما ماء البحر الازرق فيصفو ولا سيما من يناير الى يونيو ويصير لونهُ ضاربًا الى الزرقة اذا نظر اليهِ في اناء عميق مملوء بهِ مثل كل المياه الصافية التي فيها قليل من المواد الآلية

وسبب ذلك ان ماء البحر الابيض يحتوي على قليل من مركبات المغنيسيوم وكثير من كربونات الصوديوم والبوتاسيوم وبي كربوناتهما . واما ماء البحر الازرق فاكثر منهُ في ما يحويهِ من الكربونات القلوية

واذا مزج الماء بالطين العادي لم يرسب الطين كلهُ سريعًا بل بقي فيهِ شيء منهُ ممتزج بهِ مهما مرَّ عليهِ من الزمن ولكن بعض المواد يؤَثر بهذا الماء فيجعل الطين يرسب منهُ سريعًا وبعضها يؤَثر فيهِ تأْثيرًا مضادًا للتأْثير الاول فيمنع الطين من الرسوب . فمن المواد الاولى الحوامض ومركبات الكلسيوم والمغنيسيوم وبعض الاملاح ولاسيما ملح الطعام (والشب الابيض من هذا القبيل وكذلك دهن اللوز) . واما المواد القلوية فتمنع رسوب الطين والامونيا من اقواها وكذلك مركبات الامونيا . وقد وجد سكلوزنج ان صفاء مياه الانهر وعكرها متوقفان على ما فيها من مركبات المغنيسيوم والكلسيوم فاذا كان في النهر ٧٠ الى ٨٠ درهمًا من المغنيسيا في كل مليون درهم من الماء صفا الماء سريعًا

وتزيد المواد الذائبة في ماء البحر الازرق وماء البحر الابيض حينما يكونان منخفضين ولاسيما من شهر مارس الى شهر يونيو وسبب ذلك ليس من كثرة التبخُّر بل من ان جانبًا من الماء يكون راجعًا من الاراضي التي غمرها ماء الفيضان وفيهِ كثير من الكلس والمغنيسيا ذائبين فيهِ وقد بلغ مقدار الكلس والمغنيسيا في ماء البحر الازرق في شهر يونيو ٤٥ في المليون وهو اقل من المقدار اللازم لتصفية مياه الانهر على قول سكلوزنج ولكنهُ كافٍ لتصفية ماء النيل بسبب طول مجراهُ وبطء جريهِ فيصفو ماؤُهُ ويزرقُّ . ويكون الكلس والمغنيسيا كثيرين في ماء البحر الابيض ايضًا في هذه المدة ولكن يكون فيهِ مواد قلوية تمنع رسوب العكر المنتشر فيهِ فيبقى عكرًا او مبيضًا وهذا سبب تسمية الاول بالبحر الازرق والثاني بالبحر الابيض

غوائل الصحة

البحث في فائدة الرياضة البدنية تحصيل حاصل . فقد ادرك الناس فائدتها وعملوا بها منذ قديم الزمان . وكلمة جمنستيك التي تنسب الالعاب الرياضية اليها كلمة يونانية مشتقة من كلمة جمنازيوم وهو مكان عمومي كان اليونان القدماء يقيمونهُ لتمرين اولادهم على الالعاب البدنية مثل المحاضرة والمصارعة . ولم ينخفض مقام الرياضة على مرّ السنين والعصور بل ربما كان بعض الامم الحديثة اشدّ تعلقاً بها من اليونان القدماء كالامة الانكليزية مثلاً فان اعتمادها على الالعاب الرياضية في تربية ابنائها معروف مشهور

ولكن الحكمة قبل الرياضة . ومن الحِكَم قولهم الاعتدال خير الامور وقول الشاعر العربي

كثر التناهي غلطٌ خير الامور الوسطُ

وهذه الحكمة تصدق على الرياضة البدنية كما تصدق على غيرها . فقد عرف ان المتطرفين في ترويض ابدانهم قصيرو الاعمار على الغالب لانهم يقوون عضلاتهم الصلبة على نفقة اعضائهم الحيوية . فان تمرين العضلات يقويها ولكن اجهادها بين انقباض وارتخاء يؤثر في مرونة الشرايين فتفقد بعضها وفي حركة القلب وسائر الاعضاء الحيوية فيوقع الخلل فيها ويفقدها انتظام عملها . وقد ادرك الاطباء ذلك حديثاً وخافوا ان يفضي التمادي فيهِ الى الاضرار بالصحة العمومية فقاموا يكتبون ويخطبون في بيان مضارّهِ ويحذرون منها . ومن احسن ما كُتب في هذا الصدد مقالة من قلم الدكتور الكسندر بريس من مشاهير اطباء الانكليز قال :

لا ينكر احد فائدة الرياضة البدنية هذه الايام حتى ان الاطباء يعالجون بها كثيرًا من الامراض والعوارض التي تطرأ على الجسم مثل السلّ والسمن ومرض القلب وسوء الهضم وبعض العاهات . ولكن زاد اقبال الناس عليها وتناهيهم فيها الى حدّ ان صار الخطر على الصحة العمومية من ذلك اعظم من الخطر الناشئ عن اهمالها . خذ مثلاً اسوج ونروج والمانيا وانكلترا وهي في مقدمة الدول الاوربية اهتماماً بالرياضة . ففي اسوج يموت ثلث الاهالي قبلما يبلغ الواحد منهم سن الحادية والعشرين ويُرفض ربع الشبان الذين يعيشون بعد بلوغ ذلك السنّ من الخدمة العسكرية لعدم لياقتهم . وفي نروج باث السلّ كثير الانتشار . وفي المانيا يقبل في العسكرية ٥٤ في المئة من الشبان ويرفض الباقون . وفي انكلترا بلاد الالعاب والرياضة في الخلاء ترى الحال شرًّا من ذلك كلهِ

ومعلوم ان غاية الرياضة تأهيل الانسان لاعمالهِ واشغالهِ اليومية حتى يكون على احسن

ما يمكن من الصحة ورضى الخلق والقدرة على العمل · وفي اثناء الرياضة يمرُّ من الهواء في الرئتين سبعة اضعاف ما يمرُّ فيهما وقت الراحة والنتيجة ان الوظائف الحيوية تقوى لان اكسجين الهواء المتنفس يحرق فضول الجسم وينقيهِ من السموم التي تولّدها الانسجة الحية . فان الأرق والامراض العصبية والبول الزلالي نتيجة قلة الحركة · والرجل الذي لا تستدعي حرفتهُ حركة لا بدَّ ان يصاب بسوء الهضم عاجلاً او آجلاً · ولا يُبعد الضعف الملازم للهرم والشيخوخة غير الرياضة فقد اشتهر عن جميع المعمرين انهم كانوا كثيري الحركة في اعمالهم

اذًا فلِمَ الصحة العمومية على انحطاط في البلدان المذكورة آنفًا واهلها على ما وصفنا من الاهتمام بالرياضة · لذلك اسباب اولها عدم وجود نظام للرياضة · فان الرياضة التي لا نظام لها قلما تفيد · ويشترط في النظام الذي يوضع لها ان يكون مستوفيًا سهل التنفيذ لا يستغرق وقتًا طويلاً فتحصل الفائدة المطلوبة منهُ حينئذٍ والاَّ فلا · ولا يمكن استنباط نظام شامل للجميع على السواء وافٍ بحاجات كل احدٍ · على ان اوفى تلك النظامات بالحاجة النظام الذي وضعهُ لنغ ثم توسع فيهِ وسمي "النظام الاسوجي للتربية البدنية" والغاية منهُ ترويض الجسم لا اجهادهُ وتعليمنا كيف نستعمل كل عضلة من عضلاتنا على احسن ما يمكن ونُبلغ كل عضو حدهُ التام من القوة والحيوية والعمل

يقول كثيرون ان الانسان يحصل على قدر كافٍ من الرياضة في اعمالهِ واشغالهِ اليومية حتى اذا فرغ منها لم يجد من نفسهِ ميلاً الى الزيادة منها ولا قدرة عليها · ولكن مما لا ريب فيهِ ان العمل ليس رياضة اذ في العمل يبذل الانسان كل حيلتهِ ليقتصد في قوتهِ ويوفر جهدهُ وقلَّما يجهد عضلة من عضلاتهِ لان غايتهُ توفير تعب العضلات ما امكن والاعتماد على عملها الذاتي اذ يكون دماغهُ مشتغلاً بما امامهُ من العمل لا بعمل العضلات · ولا بدَّ لترويض العضلات ترويضًا مفيدًا من توجيه الدماغ كلهِ اليها

ويحسن بالذين يعملون في الخلاء كالبستانيين مثلاً ان يعمدوا الى طريقة من طرق الرياضة منعًا لتشوُّه الجسم من تعود عمل واحد كل يوم كما يشاهد في اصحاب الحرف المختلفة · فان البستنة افضل الحرف للصحة ومع ذلك فيندر ان تجد بستانيًا صحيح البنية سليم الجسم من المرض خفيف الحركة · ومعظم البستانيين يصابون بامراض روماتزمية وتيبس عضلات ظهورهم تيبسًا غير طبيعي يمكن تداركهُ بالرياضة المناسبة · ومن رأيي ان الخدمة العسكرية الالزامية خير الوسائط لمنع انحطاط اجسام الشبان

والسبب الثاني في انحطاط الصحة العمومية اتباع نظام فاسد للرياضة · والنظام الفاسد

شرٌّ من لا نظام لانهُ يؤْذي الاعضاء الباطنة بسهولة والغالب ان يفضي الى اختلال الصحة تمام الاختلال . هذا ويمكن قسمة الناس عموماً الى قسمين كبيرين من هذا القبيل القسم الواحد الضعفاء والقسم الآخر الاقوياء . ومما لا ريب فيهِ انهُ لا يستطيع كلُّ ضعيف البنية ان يصير قويًّا مهما روَّض جسمهُ اذ الاقوياء مفطورون لا مصنوعون . والرياضة البدنية تصيّر الضعيف قويًّا اذا كان من صغيرِ الاقوياء لان القوة صفة طبيعيَّة تزيد بالاستعمال وغاية التربية البدنية ابلاغ قوى الجسم اقصى حدّها الفسيولوجي وهو الحدُّ الذي اذا جاوزتهُ تعرَّض الجسم للخطر

ويقال من جهة اخرى ان كلَّ ضعيف الجسم تقريباً يمكن ان يصير صحيح الجسم ولكن من الحمق ان يحاول مجاراة قويّ البنية ومقاربتهُ في قوتهِ مهما بالغ في الرياضة . ومن الاسف ان الضعفاء لا يدركون هذا الامر على الغالب الاَّ بعد ان يصابوا باضرار جسيمة ولا سيما في القلب والجهاز العصبي . فان الافراط في اجهاد الجسم لا يفيد البتة بل يؤُول غالبًا الى ضرر لا يمكن تلافيهِ مثل انفجار وعاء دموي اوتمدّد في القلب

والسبب الثالث سوء التغذية . قام كثيرون من الكتَّاب كبارًا وصغارًا هذه الايام يقولون ويكتبون ان الناس وخصوصاً المتمدنين يفرطون في الاكل الى حدّ النهم . وفي ذلك من الضرر ما فيهِ . اما انا فقد اقنعني اختباري كما اقنع غيري من زملائي بان فريقاً كبيرًا جدًّا من الناس يأكلون دون ما يجب ان يأكلوا فلا تنال اجسامهم من الغذاء ما يكفيها . وحقيقة الخطاء الافراط في تناول البروتييد (المادة المغذية في اللحم) . فقد أبان الاستاذ تشتندن من رجال المكتب الزراعي في الولايات المتحدة الاميركية انهُ يمكن الانسان ان يعيش تامَّ الصحة على اوقية (١٢ درهمًا) من اللحم مع غيرهِ من الطعام كلَّ يوم . ولكن اجراء التجارب في هذا الصدد لا يكفي للاقناع لأن ليس كل الناس سواءً في هذا الامر فلا يصحُّ القول ان ما يلائمني لا بدَّ ان يلائم غيري

وقد كان المتروضون من قبل يعتمدون في تقوية اجسامهم وترويضها على اكل مقدار كبير من اللحم الهبر وهذا خطاء شديد الخطر وكثيرًا ما أفضى الى انحطاط اجسامهم وخسارة صحتهم . نعم ان الطعام الحيواني منبّه للجسم وخواصهُ المقوية اسرع انتقالاً الى انسجة الجسم ولكن المتروضين الذين يعتمدون عليهِ في طعامهم اقلُّ صبرًا على المتاعب من الذين يعتمدون على بروتييد الخضر والنباتات وعليهِ ففي المبارزات والمصارعات التي تقتضي احتمالاً او ثباتًا تُرجح الغلبة لآكلي المواد النباتية على آكلي المواد الحيوانية

هذا وقد ذهب الناس مذاهب في عدد وجبات الطعام التي يجب ان تؤْكل يومياً فمنهم من أشار باثنتين ومنهم من قال انهُ يكتفي بواحدة ولكن الاختبار الطويل أثبت ان ثلاث وجبات افضل للانسان العاديّ واما الشاي الذي يتناول بعد الظهر مع ما يتبعهُ من الزبدة والكعك فلا ريب في انهُ من اعظم البواعث على سوءِ الهضم وغيرهِ من الادواء والاعراض كشدّة السمن مثلاً فلو أُبطل شرب الشاي على هذه الصورة لخفّ سِمَن كثيرين من الذين يشكون شدة السمن فان المادة السكرية السخنة والنشاء والمواد الدهنية المتضمنة في الشاي وتوابعهِ كلها تجلب السمن . فطريقة اعدادنا للشاي خطاء يمكن تلافيهِ اذا كان لا بدَّ من شربهِ وذلك باقتباس طريقة اليابانيين فانهم يغلون الشاي بكيفية يحفظون بها الزيت العطري الذي هو سبب نكهتهِ من غير ان يحلّ في السائل كثير من الثابين (المادة المنبهة في الشاي) ثم يشربونهُ بلا لبن ولا سكّر

والسبب الرابع الخطاء المستولي على الناس عموماً من حيث الاستحمام . فان الغرض الاوّلي من الحمَّام تنظيف الجسم ولكننا نسينا هذا الغرض او تناسيناهُ . ولست انكر ان الاستحمام بالماء البارد صباحاً منبّهٌ لاكثر الشبان الاقوياء الابدان ومقوٍ لهم ايضاً ولكن استعمال المقويات غلطٌ مبدئيًا وخصوصاً في الصباح لان الجسم يكون حينئذٍ اقلّ احتياجاً الى ما يقويهِ منهُ في وقت آخر بسبب طول الراحة ليلاً . والمقوّيات ضربٌ من المنبهات وعليهِ فان من يكثر منها عادةً لا بدَّ ان ينالهُ ما ينال الذي يكثر من تناول المنبهات عاجلاً او آجلاً . ويقاس نفع الاستحمام بالماء البارد بردّ الفعل الذي يعقبهُ فاذا شعر الانسان بعد الاستحمام بنشاط وحرارة قيل لهُ ان الحمام البارد ينفعهُ والاَّ فلا وهذا القياس فاسد لان الذين لا يشعرون بنشاط وحرارة بعيد الاستحمام بالماء البارد قلالٌ جدًّا ولكن القياس الصحيح لنفع الحمام البارد هو ان يشعر المستحم بذلك النشاط وتلك الحرارة طول النهار فان كثيرين من الذين يستحمون بالماء البارد يشعرون برد الفعل بعيدهُ ثم لا يلبثون طويلاً حتى يشعروا بتعب وانقباض صدر وبرد وتهيج ولكنهم لا ينسبون هذه الاعراض الى الاستحمام بالماء البارد على حين انها دلائل صادقة على وجوب ابطالهِ . وعليهِ نرى كثيرين يغترُّون بما يشعرون بهِ بعيد الحمام البارد من النشاط والحرارة ولا ينتبهون لما يعقبهما من النعاس والانقباض فيستمرُّون على الاستحمام في حين انهُ يؤْذيهم وهم لا يشعرون . وفي هذا الامر كما في امور كثيرة غيرهِ نرى اليابانيين قد سبقونا الى الطريق السوّى فان كبار مَروضيهم من مصارعين ومبارزين وجمنازيين لا يستحمون بالماء البارد مطلقاً ولكنهم يفضلون الاستحمام

بالماء الشديد الحرارة و يواظبون عليه مرة كل يوم على القليل ويبقون في الحمام ساعة او اكثر كل مرة. وخير طرق الاستحمام لاكثر الناس الاستحمام بالماء الفاتر صباحاً مع الصابون ثم الفرك بمناشف خاصة بذلك

والسبب الخامس سوء الوقوف والجلوس والمشي. فاننا نقف عادة على رجل واحدة فتصير احدى الكتفين اعلى من الاخرى. ونجلس جلسة واحدة واحدى الرجلين فوق الاخرى غالباً فتنفتل السلسلة الفقارية والجذع وتتعطل اعصاب الرجلين من الضغط. ونعمل اعمالنا بيد واحدة فيختلف شطر الجسم الايمن والايسر توازناً وشكلاً. ونمشي وبطوننا امامنا ورؤوسنا ممدودة بين اكتافنا بدلاً من ان نمشي منتصبين. وكثير منا يصابون بتشوه في اجسامهم واسقام متعددة وخصوصاً سوء الهضم من سوء الجلوس على المائدة. فان من عادات الشرقيين ان يتكئوا على مساند وهم يأكلون وليس هذا ناشئاً عن كسل اذ قد عرف ان الهضم يسهل بالاستلقاء على الظهر نصف ساعة بعد الطعام ورفع الفخذين وسند الراس بمسند

والسبب السادس قلة العيشة في الخلاء واكثر ما يكون ذلك بين ساكني المدن. فانهُ يلزمهم قضاء ساعتين في الخلاء كل يوم لمقاومة النتائج المضرة التي تنتج عن استنشاقهم الغبار في منازلهم واماكن عملهم وشوارعهم. فاذا شئنا اجتناب كثير من الادواء الناشئة عن استنشاق الغبار مثل السل وامراض الحنجرة وذات الرئة وغيرها فلا غنى لنا عن التنزه في الخلاء كل يوم. ثم ان كثيراً من امراض القناة الهضمية وخصوصاً الاسهال الحاد ينشأ عن اكل طعام عرّض لهواء كثير الغبار مثل اللبن واللحم والفاكهة والخضر. فيجب والحالة هذه وقاية ما يعرض من هذه الاطعمة في الدكاكين من الغبار والذباب لانهُ ينقل جراثيم الامراض اليها بوقوعه عليها

والسبب السابع شديد العلاقة بالسادس وهو مسألة النزهة. فان النزهة والرياضة ليستا شيئاً واحداً. فالأولى تشمل الالعاب والمسليات التي لا تقتضي اجهاد فكر والغرض منها تنزيه العقل من المشاغل لا ترويض الجسم. والثانية تشمل الالعاب الرياضية التي تقتضي توجيه الفكر الى كل حركة من حركات اعضاء الجسم وشرطها ان لا تجهد الاعضاء الى حد الكلل وان لا تتجاوز مدتها ٢٠ دقيقة يومياً. اما ما زاد منها على ذلك فانهُ يؤول الى مجرد تقوية العضلات وتكبيرها الى اكثر مما يتطلبهُ الجسم وتحميل اعضاء الدورة الدموية والتنفس فوق طاقتها. فترى المتروضين غالباً سريعي التعب عند الحركة كثيري القلق وسبب ذلك تجمع فضول التعب في الجهازين العضلي والعصبي وامتلاؤهما منها ففي هذه الحالة

يتطلَّب الجسم راحة وعوِّداً الى مقدار الرياضة الطبيعية الذي دلَّ الاختبار على انهُ كافٍ لهُ

اما اصحاب الاعمال والاشغال التي لا تقتضي حركة عنيفة فاذا شعروا بالتعب دلَّ ذلك على وجوب الانقطاع عن اعمالهم واشغالهم والانصراف الى عمل لا يقتضي انفاق قوة عصبية باجهاد الذهن والتريحة مثل لعب البلياردو والكرة . ومشاهدة لعب الكرة قد تكفي احياناً لتنزيه الفكر ولكن يجب ان لا يقتصر على المشاهدة فقط في كل حال

والسبب الثامن الانغماس في الملذات والملاهي كما هو مذهب اهل هذا العصر . فقد قيل ان تأكُّل الحديد خير من صدإِه ولكن الانهماك في البسط واللذة اشدُّ وطأة على الجسم من العمل لان الشعور باللذة والالم ينقل الى الدماغ ومنهُ على اعصاب واحدة . وكثرة تكرار الشعور باللذة لا بدَّ ان يعقبها عاجلاً قلة ذلك الشعور ثم استبدالهُ بالالم

ضخامة الملك

تستعدُّ الحكومة المصرية منذ الآن لاحصاء سكان القطر احصاء جديداً . ولا بدَّ ان يكون عدد الانفس في هذا البلد السعيد قد زاد زيادة محسوسة عن التعداد السابق وتضاعف عدد المتعلمين فيهِ بفضل النهضة الحلية الحديثة وكثر ارباب الحرف والتعيش من الوطنيين بسبب اتساع نطاق الاعمال واحياء موات الارض ومعالم الصنائع . وقد بلغ سكان قطرنا في عهد الفراعنة قديمًا نحو سبعة ملايين واخذوا بعد ذلك في الزيادة والنمو الى ان فتح العرب البلاد ودالت عليها الدول فدبَّ الفناء في اهلها ولم يبقَ منهم سنة ١٨٤٤ سوى مليونين ونصف مليون ثم عادوا الى النموّ السريع فبلغوا خمسة ملايين سنة ١٨٥٩ ونحو سبعة ملايين سنة ١٨٨٢ ونحو عشرة ملايين سنة ١٨٩٧

واحصاء عشرة ملايين من النفوس مع ايضاح اسم كل منهم ولقبهِ وسنهِ وجنسهِ وحرفتهِ وديانتهِ وعشيرتهِ وسكنهِ الخ ليس بالامر الهين الذي يستخف بهِ . ولكن ما نسبة هذا القطر وسكانهِ الى تعداد افخم البلدان ملكاً واوسعها سلطانًا التي لا تغيب الشمس ابداً عن لوائها وفيها من الشعوب المختلفة الالوان واللغات المتنوعة المذاهب والعادات ٤٠٠ مليون من النفوس وهم متفرقون في كافة انحاء المعمورة ومنتشرون على ١٢ مليونًا من الاميال المربعة اعني بها السلطنة البريطانية

وقد نشرت الحكومة الانكليزية حديثًا في "كتاب ازرق" بيان الاحصاء الذي تمَّ اخيرًا في املاكها المترامية الاطراف ومنهُ يثبت بالارقام ما علمناهُ بالخبر عن اتساع سلطتها

برًّا وبحرًا . واستخلصت احدى المجلات من هذا الاحصاء بيانًا موجزًا وضعتهُ في قالب الرسم المقابل تقريبًا لهُ الى الاذهان فاوضحت فيهِ باللون الاسود من الخريطة ما للسلطنة البريطانية من الاملاك والمستعمرات على وجه البسيطة ومثلت فيهِ نسبة الشعب البريطاني القليل العدد الى ما يحكمهُ من الشعوب العديدة في اسيا واميركا وافريقيا وجزائر البحار وما اشبه ذلك بصبي حديث السن ذي عقل راجح قابض على زمام جمل ضخم الجثة يتودهُ بهِ وهو صاغر . وكذلك نسبة اتباع كل دين الى غيرهم من اتباع الاديان الاخرى التي يدين بها سكان السلطنة البريطانية

ويشتمل هذا الاحصاء على خلاصة ما لا يحصى من التقارير المفصلة الواردة الى الحكومة الانكليزية من جميع اجزاء المملكة اصغرها كراسة ذات عشر صفحات من جزائر فوكلندا واعظمها ستون مجلدًا كبيرًا من امبراطورية الهند . وهاك مثال ما جاء في احصاء تلك الجزائر النائية وهي على مقربة من الساحل الشرقي الجنوبي لقارة اميركا الجنوبية يبلغ سكانها ٢٠٤٣ نفسًا يأوون الى ٣٥٩ بيتًا وبها ٥١ بيتًا خاليًا من السكان واهلها اكثرهم رعاة ومزارعون وبينهم صاحب فندق وصانع احذية ومعلمان للموسيقى وثلاث معلمات وثلاثة ائمة للدين وثمانية اصحاب مخازن للتجارة

واما مساحة السلطنة البريطانية العظيمة الآن فاكثر من خمس مسطح اليابسة ناهيك بما لها من السلطان على البحار . وكانت مساحة اراضيها سنة ١٨٦١ ثمانية ملايين ونصف مليون من الاميال المربعة فبلغت سنة ١٨٩١ عشرة ملايين ونصف مليون واصبح الآن ١١٩٠٨٣٧٨ اي نحو اثني عشر مليونًا من الاميال المربعة

هذا وقد زاد سكان السلطنة بنسبة الزيادة في مساحتها فكان تعدادهم سنة ١٨٦١ نحو ٢٥٩ مليونًا وبلغوا في الاحصاء الاخير نحو ٤٠٠ مليون من النفوس وهم موزعون كما يأتي

	مليون			
في اوربا (الجزائر البريطانية)	٤١ ١/٣	من السكان على	١٢١٠٨٩	ميل مربع
في اسيا «	٣٠١	« « « «	٢ ١/٣ مليون	«
في افريقية «	٤٣	« « « «	٢ ١/٣	« «
في اميركا «	٧ ١/٢	« « « «	٤	« «
في اوستراليا «	٥	« « « «	٣	« «
المجموع	٣٩٨	« « « «	١١٫٩	« «

ويختلف عدد ما يشغلهُ الميل المربع من السكان في السلطنة البريطانية باختلاف الجهات فمعظم ازدحامهم في الجزائر البريطانية حيث يعادل ٤٢ر٣٤٢ نفس في الميل المربع واقلهُ في اوستراليا حيث لا يتجاوز ٣ر١ . ويبلغ المتوسط في المملكة كلها ٥ر٣٣ نفس في الميل المربع. وهو في الهند ١٧٢ نفساً وفي شرقي افريقية ٥٢ وفي جنوبيها ١ر٤ وفي جزائر الهند الغربية ٥ر٨٢ وفي كندا ٤ر١ وفي زيلندا الجديدة ٨ر٧

ويتلو مدينة لندن في كثرة السكان مدينة كلكوتا فمدينة جلاسكو . وهاك تعداد سبع من امهات المدن في السلطنة البريطانية

لندن (بانكلترا)	عدد سكانها	٤ ٥٣٦ ٥٤١	نفساً
كلكوتا (بالهند)	« «	٨٤٧ ٧٩٦	«
جلاسكو (باسكوتلندا)	« «	٧٦١ ٧٠٩	«
ملبورن (باوستراليا)	« «	٤٩٦ ٠٧٩	«
مونتريال (بكندا)	« «	٢٦٧ ٧٣٠	«
جوهنسبرج (بالترنسفال)	« «	١٥٥ ٦٤٢	«
مدينة الراس (بمستعمرة الراس)	« «	٧٧ ٦٦٨	«

ويعلم من الاحصاء الذي نحن بصددهِ ان عدد الاناث في الجزائر البريطانية يفوق عدد الذكور بسبب المهاجرة المستديمة وكثرة الحروب وبعكس ذلك في المستعمرات ففي اوستراليا مثلاً يبلغ عدد الذكور من النازحين اليها ٨٦ الفاً ومن الاناث ٤٥ الفاً . ونسبة الرجال الى النساء في كوينسلند ٥٥ الى ٤٤ وفي الترنسفال ٥٥ الى ٤٥ وفي مستعمرة الاورنج ٥٤ الى ٤٦ وذلك بين المتوطنين فيها (لا الوطنيين) . وعدد المتزوجات من النساء يربو كثيراً على غير المتزوجات في الهند ويقلُّ عنهُ جدًّا في ايرلندا

وقد ثبت ان ايرلندا بلاد العجائز دون غيرها ففي كل الف من سكانها ٦٤ رجلاً و ٦٣ امرأة يبلغ سن الواحد منهم ٦٥ سنة فأكثر . وما ذلك الاَّ لكثرة الراحلين عنها من الشبان والصبايا

وقد تخوَّف بعض الكتاب من النقص الحاصل في المواليد بين الشعب البريطاني رغماً عن ازدياد مجموع سكان السلطنة بالنسبة الى دوام اتساع نطاقها فاذا استثنينا سكان الهند كانت الزيادة في المواليد ٨ر١١ في المئة من سنة ١٨٦١ الى سنة ١٨٧١ فارتفعت الزيادة في العشر السنوات التالية الى ٥ر١٤ في المئة ثم اخذت في الهبوط وبلغت ٦ر١١ في المئة من سنة ١٨٨١

الى سنه ١٨٩١ و ٨٫٦ فقط من سنة ١٨٩١ الى ١٩٠١ . ومعظم هذا النقص في اوستراليا وفي انكلترا . وهم يبنون تطيرهم هذا على انحطاط الممالك الغابرة حالما ابتدأ معدل مواليدها في النقصان

ويعسر حصر بيان الحرف في مملكة بلغت من التمدن والعمران التدرج الملي كالسلطنة الانكليزية ففيها من جميع انواع المهن المعروفة ومع ذلك فالزراعة لها النصيب الاوفر من العمال بين شعوب السلطنة اجمالاً ففي الهند مثلاً ٩٠ مليونًا او ثلث سكانها يحترفون بها وبرعاية المواشي . وقد تفردت الهند ايضًا ببعض الحرف الغريبة على الاسماع ففيها ٣٧٦ الفًا " من الشحاذين " و ٦٦١٦ " من السحرة والمشعوذين "

وبلغ عدد المسيحيين في السلطنة البريطانية نحو ٥٨ مليونًا منهم نحو تسعة ملايين ونصف مليون تابعون للكنيستين الارثوذكسية والكاثوليكية والبقية بروتستانت وهم على مذاهب شتى . واليهود ٨٧٢١٤ فقط . وبلغ عدد اتباع كل دين بوجه التقريب ما يأتي بالملايين

البرهميون (ديانة الهند)	٢٠٨
المسلمون	٩٤
المسيحيون	٥٨
البوذيون	١٢
الوثنيون	٢٦
المجموع	٣٩٨

اما نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة الى الاميين (بعد سكان الجزائر البريطانية) فمعظمها بين اهالي اوستراليا وهي ٧٨٫٧ في المئة من السكان واقلها بين اهالي الهند وهي لا تتجاوز ٥٫٣ في المئة

اما السرّ الذي به تسود الامة البريطانية على عشرة اضعافها من سكان الارض فلا يزال موضوع العالم اجمع . وقد قال الوزير تشمبرلين حديثًا في مجلس النواب بهذا الصدد :

" ان دعائم المملكة الانكليزية قائمة على العدل والانفة والقوة ومحبة الخير فبهذه السجايا الاربع دون غيرها تقوم اعجوبة العصر الحالي وهي نظام الحكومة الانكليزية على شكلها الحاضر ولولا تلك المزايا لما تمكن شعب هاتين الجزيرتين الصغيرتين ان يسوس قسمًا عظيمًا كهذا من الكرة الارضية بغاية الحكمة والسداد "

يوسف بشتلي

الخيل العراب

لم يُجمع الكتّاب من اوربيين وعرب على الإعجاب بحيوان كما اجمعوا على الاعجاب بالخيل ولا على مدح نوع منها كما على مدح الخيل العراب

اما الاوربيون الذين يغالون بخيل الرهان حتى يشتروا الجواد منها بثلاثين الف جنيه او اكثر فيعترفون للخيل العربيّة بانها اجمل الخيول منظرًا واشدها صبرًا على الجوع والعطش وقطع المسافات الشاسعة . ويقولون ان في جيادهم شيئًا من دم الجياد العربيّة وهو الذي اكسبها ما تمتاز بهِ من ملاحة الشكل وسرعة العدو

قال كاتب في الجزء الاخير من مجلة وندزور الانكليزية ان دول اوربا عرفت مزايا الجياد العربية فابتاعت منها الذكور لتجنيس الخيل لجنودها كما جُنّست خيل السباق الانكليزية من الجواد الذي اشتراهُ المستر دادلي الذي كان قنصلاً لانكلترا في حلب منذ مئتي سنة . وقد جرت حكومة الهند هذا المجرى الآن فابتاعت الجياد العربية لتجنيس خيل جنودها . والظاهر ان فرسان البوير كانوا يعتمدون على الخيل العربية وقد اعتمد عليها فرسان الجنود المصرية وفرسان الجنود الانكليزية في حرب السودان اما الجنود المصرية فخيلها شامية وهي من اصل عربي واما الجنود الانكليزية فربطت خيلها الانكليزية في القاهرة وركبت الخيول الشامية لانها اخف واصبر . وقد ركب الجياد العربية كل القواد العظام من نبوليون الاول الى لورد روبرتس . والذين يصطادون البقر الوحشية في اميركا الجنوبية يركبون خيولاً عربية لانها تعرف كيف تتقي قرون الثيران ولا تتقيها خيول غيرها . انتهى

والجياد العربيّة اقدم الجياد كلها واعرقها اصلاً ولا يخفى ان المزايا العريقة الراسخة تنقل الى النسل وتتغلّب على غيرها من المزايا التي هي اقل رسوخًا منها . والظاهر ان مزايا الخيل العربية هي المزايا الاصلية الطبيعية وقد بلغت حدَّها من الكمال قبل الهجرة بثلاثة قرون وبقي الاصل العربي هذه المدة الطويلة صميماً خالياً من الشوائب فاذا مزج بدم الخيول الافرنجيّة الكبيرة تغلبت مزاياهُ على مزاياها لان مزاياهُ اعرق وارسخ من مزايا الخيول الافرنجية فيصغر قدها ويزيد تحمّلها للمشاق فتصير اصلح للفرسان من كل وجه . ولذلك بادر اهالي اوربا واميركا والهند واليابان وجاوى الى مشترى الجياد العربية ولتجنيس خيولهم بها

ولا يعلم بالتحقيق الزمن الذي ذلّل فيهِ العربُ الخيل ولكن المرجح انهم ركبوها في القرن

الثالث بعد المسيح ولما ظهر الاسلام كانوا قد بلغوا الغاية القصوى من المغالاة بها ولذلك كثرت الاحاديث النبوية عنها كما سيجيء وبالغ شعراؤهم في وصفها في الجاهلية والاسلام ومن ذلك ما يروى لابن عبّاس في صدر الاسلام وهو قوله

احبّوا الخيل واصطبروا عليها فانّ العزّ فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيّعها اناسٌ ربطناها فاشركتِ العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ونكسوها البراقع والجلالا

وروي لشداد بن معاوية العبسي فارس جروة قوله

فمن يكُ سائلاً عني فاني وجروة كالشجي تحت الوريدِ
اقوّتها بقوتي ان شتونا والحفها ردائي في الجليدِ

ومن ذلك ما قالهُ الشاعر التميمي في فرس اسمهُ سكاب وقد طلبهُ احد الملوك فاباهُ عليهِ

ابيتَ اللعن ان سكابِ علقٌ نفيس لا تعار ولا تباعُ
مفدّاة مكرّمة علينا يجاع لها العيال ولا تجاعُ
سليلة سابقين تناجلاها اذا نُسبا يضمهما الكراعُ
فلا تطمع ابيتَ اللعن فيها ومنعكها بشيءٍ يُستطاعُ

ثم لما دوخ العرب الممالك دخلت البراذين بلادهم وامتزج دمها بدم الخيل العراب فصارت خيولهم اربعة انواع العربي والهجين والمقرف والبرذون . فالعربي العتيق من الخيل ابوهُ وامهُ عربيان لم يمتزج دمهما بدم البراذين . والهجين الذي ولدتهُ برذونة من حصان عربي قال الشاعر

ولا يدرك العرَبَ الهجينُ بجريهِ ولا حليهِ في سرجهِ ولجامهِ

والمقرف وهو الذي ابوهُ عجمي وامهُ عربية . والبرذون الذي ابوهُ وامهُ عجميان قال الشاعر

نجّى علاجاً وبشراً كل سلهبةٍ واستلحمَ الموتُ اصحابَ البراذينِ

وتقسم الخيل العربية العتاق الى خمسة اقسام حسب الوانها وهي الاشقر والاحمر والادهم والاشهب والاصفر وهاك اوصاف كلٍّ منهما منقولة عن كتاب الصافنات الجياد

(١) الاشقر — هو ما كان اشد حمرةً من الوردي وتحتهُ انواع اشقر مذهب وخلوقي ومدمى وامغر وسلغد ووردي . فالمذهب هو الذي تعلو حمرتهُ صفرة . والخلوقي هو الذي اشتدت شقرتهُ وعليها صفرة كلون الزعفران . والمدمى الذي تعلو شقرتهُ حمرة . والامغر الذي ليس بناصع الحمرة

ولم يشب شقرتهُ بشيءٍ من الصفرة · والسلغد الصافي الخالص ويسمَّى قرفياً · والوردي الذي تعلوهُ حمرة تضرب الى الصفرة · ومن الاحاديث النبوية خير الخيل الشقر · وقال موسى بن نصير فاتح الاندلس اصبر الخيل الشقر ونقول العرب شقر الخيل سراعها قال الصلاح الصفدي

يا حسنهُ من اشقر قصرت عنهُ بروق الجوّ في الركضِ
لا تستطيع الشمس من جريهِ ترسمهُ ظلاً على الارضِ

وهو على ما فيهِ من المبالغة يكاد يكون حقيقة لان الجسم السريع لا تتبيَّن العين ظلهُ

(٢) الاحمر او الكميت — والفرق بين الكُمَيت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا احمرين او اصهبين فهو اشقر وان كانا اسودين فهو كميت · وتحتهُ انواع يقال كميت احم ومدمي واحمر ومذهب ومخلف · فالكميت الاحم هو الذي اشتدَّت حمرتهُ قال الاصمعي اشدُّ الخيل جلوداً وحوافر الخيل الكُت الحمُّ · والمدمى هو الذي اشتدَّت حمرتهُ وسراتهُ اشد حمرةً من سائر جسدهِ · والاحمر اشد حمرةً من المدمى وهو احسن الكُت · والمخلف ادنى الكتة الى الشقرة وعرفهُ وذنبهُ يميلان الى السواد وهو بين الاصهب والاحمر قال الشاعر

كميتٌ غير محلفة ولكن كلون الصرف عُلَّ بهِ الاديمُ

والمراد بمحلفة اي خالصة اللون لا يُحلَف عليها انها ليست كذلك · وفي الحديث التمسوا الحوائج على الفرس الكميت الارثم المحجل الثلاث المطلق اليد اليمنى (والرثم بياض في الشفة العليا) · وقال ابن امية سأَلت ابن ثعلبة عن اصبر الخيل فقال الكميت · وسأَل عمر بن الخطاب قيس بن زهير العبسي اي الخيل وجدتموها اصبر في حربكم فقال الكميت · وحكى الاسوردي قال قالت بنو عبس ما صبرت معنا في الحرب من النساء الاَّ بنات العم ومن الخيل الاَّ الكمت ومن الابل الاَّ الحمر · والكميت من احب الالوان الى العرب قال عمر ابن ابي ربيعة المخزومي

تشكى الكميت الجري لما جهدتهُ وبيَّن لو يسطيعُ ان يتكلما
لذلك ادني دون خيلي مكانهُ واوصي بهِ ان لا يهان ويكرما

(٣) الادهم — اي الاسود يقال ادهم حالك واحوى واحم واصدى واخضر · فالادهم الحالك اشد هذه الانواع سواداً واصفاها شعرةً تراهُ يبرق · ومن الاحاديث النبوية الخير في الادهم الاقرح الارثم محجل الثلاث طلق اليمنى (والقرح بياض دون الغرَّة) قال الطاهر الجذولي

وادهم كالليل البهيم مطهَّم فقد عزَّ مَن يعلو بساحة عرفهِ

يفوت هبوب الريح سبقًا اذا جرى   تُراهِنُ رجليـهِ مواقعَ طرفهِ

وقال ابرهيم بن خفاجة الاندلسي في استرجاع بلنسية

من ادهم اخضر الجلباب تحسبهُ   قد استعار رداء الليل واشتملا

واشهب ناصع القرطاس مؤتلفٍ   كانما خاض ماء الليل فاغتسلا

وهو دليل على ان عرب الاندلس اخذوا الجياد العراب معهم الى تلك البلاد

والاحوى وهو الكميت الذي يعلوهُ سواد . والاحم مثل الاحوى الّا انهُ اقل سوادًا منهُ . ومن الاحاديث النبوية " اليمن في الخيل في كل احوى احم " . والاصدى الذي يخالط سوادهُ شقرة . والاخضر الذي فيهِ غبرة تخالطها دهمة وفي الحديث انهُ ذكر الخيل فقال " خضرها اصلبها وكمتها ديباجها وشقرها جيادها اللهمَّ بارك في الاخضر اللهمَّ بارك في الاشقر "

(٤) الاشهب — وهو اذا غلب عليهِ البياض قرطاسي صريح . فان غلبت عليهِ الحمرة فهو صنابي والارمد الذي على لون الرماد والابرش الذي فيهِ لمع بيض كالرقط فاذا عظمت النكت فهو مدنَّر . والابلق يقال لهُ ابلق ادرع ومولَّع ومطرَّف فالابلق الادرع ما شمل البياض جميع جسدهِ وخلص عنقهُ ورأسهُ والمطرف ما ابيضَّ رأسهُ وذنبهُ والمولع الذي بهِ توليع سواد وبياض والتوليع استطالة البلق . قال ابو تمام يصف فرسًا ابلق حملهُ عليهِ الحسن بن وهب

مسودُّ شطرٍ مثلما اسودَّ الدجى   مبيضّ شطرٍ كابيضاض المهرقِ

صافي الاديم كأنما البستهُ   من سندس بردًا ومن استبرقِ

والمهرق الصحيفة من الورق . ومن الاحاديث النبوية " اوتيتُ بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليهِ قطيفة من سندس " . ويقال ان الملائكة جاءت يوم بدر على خيل بلق وكذا يوم حنين . ولم تكن العرب تحب اللون الابلق ولذلك قالوا يجري بُلَيْق ويذمُّ بليق

(٥) الاصفر — واشكالهُ الفاقع والناصع والاصدأ والابيض والاعفر والاكلف فالاصفر الفاقع الذي تعلو شعرهُ صفرة تكاد تشاكل الحمرة وشعر عرفهِ وذنبهِ اسود ومن معرفتهِ الى ذنبهِ خط اسود واوظفتهُ سود وهو احسن الوان الاصفر . والناصع الذي صفرتهُ صافية وشعر عرفهِ وذنبهِ اسود حالك . والاصدأ الذي تعلو صفرتهُ كدرة . والابيض الذي تضرب صفرتهُ الى البياض وشعر عرفهِ وذنبهِ اصهب . والاعفر الذي في شعرهِ صفرة على لون التراب . والاكلف الذي صفرتهُ مشوبة بسواد ومن معرفتهِ الى ذنبهِ خط اسود

واوظفتهُ سود . وكانت العرب تكره من الالوان المتقدمة ما كان ابيض او اصفر او اشهب تعلوهُ حمرة وبداخل جحافلهِ وعلى خارج لحييهِ سواد وما كان ادهم وبداخل جحافلهِ نقط بيض وبداخل شدقيهِ فقط سود وعلى خارج جحفلتهِ نقط كحب السمسم وما كان منها صنابياً مبقعاً . والرمادي اللون وما كان لونهُ كلون الذئب او القرد او الفيل او الاسد . انتهى

ويقال ان الجياد العربية قلَّت الآن في بلاد العرب فلم يبقَ فيها من الاناث الكرائم الاَّ ثلاثة آلاف وقلَّت في سائر الاقطار فليس فيها سوى الفين فجملة الاناث من الخيل العتاق خمسة آلاف لا غير . واذا شاع ركوب الدراجة والموطر في الحرب كما شاع ركوبهما في السلم فلا يبعد ان يقلَّ الاعتماد على الخيل رويداً رويداً الى ان ينقرض نوعها بعد ان خدمت الانسان من العصر الجليدي الى الآن

الاخوان والصداقة والنصيحة

من كتاب "الاخلاق والسير" للامام ابن حزم الاندلسي القرطبي
المتوفى سنة ٤٥٦ هجرية

إستبقاك من عاتبك . وزهد فيك من استهان بسيئاتك . العتاب للصديق كالسَّبْك للسبيكة فإما تصفو واما تطير .

من طوى من اخوانك سرَّهُ الذي يعنيك دونك أخوَنُ لك ممن افشى سرَّك لأنَّ من افشى سرك فانما خانك فقط ومن طوى سرهُ دونك منهم فقد خانك واستخونك

لا ترغب فيمن يزهد فيك فتحصل على الخيبة والخزي

لا تزهد فيمن يرغب فيك فانهُ باب من ابواب الظلم وترك مقارضة الاحسان وهذا قبيح

لا تنصح على شرط القبول ولا تشفع على شرط الاجابة ولا تهب على شرط الإثابة لكن على سبيل استعمال الفضل وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف

حد الصداقة الذي يدور على طرفي محدودهِ هو ان يكون المرءُ يسوءُهُ ما يسوء الآخر ويسرهُ ما يسرهُ فما سفل عن هذا فليس صديقاً ومن حمل هذه الصفة فهو صديق وقد يكون المرءُ صديقاً لمن ليس صديقهُ واما الذي يدخل في باب الاضافة فهو المصادق فهذا يقتضي فعلاً من فاعلين اذ قد يحب الانسان من يبغضهُ واكثر ذلك في الآباء مع الابناء وفي الاخوة

مع اخوتهم وبين الازواج وفيمن صارت محبتهُ عشقاً وليس كل صديق ناصحاً لكن كل ناصح صديق فيما نصح فيهِ

وحد النصيحة هو ان يسوءَ المرء ما ضر الاخر ساء ذلك الآخر او لم يسؤْهُ وان يسرهُ ما نفعهُ سرَّ الآخر او ساءهُ فهذا شرط في النصيحة زائد على شروط الصداقة

واقصى غايات الصداقة التي لا مزيد عليها من شاركك بنفسهِ وبمالهِ لغير علة توجب ذلك وآثرك على من سواك . ولولا اني شاهدت مظفرًا ومباركًا صاحبي بلنسية لقدَّرت ان هذا الخلق معدوم في زماننا ولكني ما رأيت قط رجلين استوفيا جميع اسباب الصداقة مع تأتي الاحوال الموجبة للفرقة غيرهما

وليس في الرذائل اشبه بالفضائل من محبة المدح ودليل ذلك انهُ في الوجه سخف ممن يرضى بهِ وقد جاء في الاثر في المداحين ما جاء الا انهُ قد ينتفع بهِ في الاقصار عن الشر والتزيد من الخير وفي ان يرغب في ذلك الخلق الممدوح من سمعهُ . ولقد صح عندي ان بعض السائسين للدنيا لقي رجلاً من اهل الاذى للناس وقد قلد بعض الاعمال الخبيثة فقابلهُ بالثناء عليهِ وبانهُ قد سمع شكرهُ مستفيضاً ووصفهُ بالجميل والرفق منتشرًا فكان ذلك سبباً الى إقصار ذلك الفاسق عن كثير من شرهِ

لا تكلف صديقك الا مثل ما تبذل لهُ من نفسك فان طلبت اكثر فانت ظالم . ولا تكسب الا على شرط الفقد . ولا تتولَّ الا على شرط العزل والا فانت مضرٌّ بنفسك خبيث السيرة

مسامحة اهل الاستئثار والاستغنام والتغافل لهم ليس مروءة ولا فضيلة بل هو مهانة وضعف وتضرية لهم على التمادي على ذلك الخلق المذموم وتغبيط لهم بهِ وعون لهم على ذلك الفعل السوء وانما تكون المسامحة مروءة لاهل الانصاف المبادرين الى الانصاف والايثار فهؤلاء فرض على اهل الفضل ان يعاملوهم بمثل ذلك لا سيما ان كانت حاجتهم أمسَّ وضرورتهم اشد

من اردت قضاء حاجتهِ بعد ان سألك اياها او اردت ابتداءهُ بقضائها فلا تعمل لهُ الا ما يريد هو لا ما تريد انت والا فامسك فان تعديت هذا كنت مسيئاً لا محسناً ومستحقاً للوم منهُ ومن غيرهِ لا للشكر ومقتضياً للعداوة لا للصداقة

لا تنقل الى صديقك ما يؤلم نفسهُ ولا ينتفع بمعرفتهِ فهذا فعل الارذال ولا تكتمهُ ما يستضرّ بجهلهِ فهذا فعل اهل الشر ولا يسرك ان تُمدح بما ليس فيك بل ليعظم غمك

بذلك لانهُ تقدمك ينبه الناس عليهِ ويسمعهم اياهُ وسخرية منك وهزؤ بك ولا يرضى بهذا الاَّ احمق ضعيف العقل . ولا تأس ان ذممت بما ليس فيك بل افرح بهِ فانهُ فضلك ينبه الناس عليهِ ولكن افرح اذا كان فيك ما تستحق بهِ المدح وسواء مدحت بهِ او لم تمدح واحزن اذا كان فيك ما تستحق بهِ الذم وسواء ذُممت بهِ او لم تذم

الناس في اخلاقهم على سبعة مراتب فطائفة تمدح في الوجه وتذم في المغيب وهذه صفة اهل النفاق من العيّابين وهذا خلق فاش في الناس غالب عليهم . وطائفة تذم في المشهد والمغيب وهذه صفة اهل السلاطة والوقاحة من العيّابين . وطائفة تمدح في الوجه والغيب وهذه صفة اهل الملق والطمع . وطائفة تذم في المشهد وتمدح في المغيب وهذه صفة اهل السخف والنواكة . واما اهل الفضل فيمسكون عن المدح والذم في المشاهدة ويثنون بالخير في المغيب او يمسكون عن الذم . واما العيّابون البرآء من النفاق والقحة فيمسكون في المشهد ويذمون في المغيب واما اهل السلامة فيمسكون عن المدح وعن الذم في المشهد والمغيب ومن كلّ من اهل هذه الصفات قد شاهدنا وبلوناهُ

اذا نصحت ففي الخلاء وبكلام ليّن ولا تسند سبّ من تحدثهُ الى غيرك فتكون نماماً فان خشّنت كلامك في النصيحة فذلك اغراء وتنفير وقد قال الله تعالى " فقولا لهُ قولاً ليناً " وقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم " لا تُنفّروا " وان نصحت بشرط القبول منك فأنت ظالم ولعلك مخطئ في وجه نصحك فتكون مطالباً بقبول خطئك وبترك الصواب

لكل شيء فائدة ولقد انتفعت بمحك اهل الجهل منفعة عظيمة وهي انهُ توقد طبعي واحتدم خاطري وحمي فكري وتهيج نشاطي فكان ذلك سبباً الى تواليف لي عظيمة المنفعة ولولا استثارتهم ساكني واقتداحهم كامني ما انبعثت لتلك التواليف

لا تصاهر الى صديق ولا تبايعهُ فما رأينا هذين العملين الاَّ سبباً للقطيعة وان ظن اهل الجهل ان فيهما تأكيداً للصلة فليس كذلك لان هذين العقدين داعيان كل واحد الى طلب حظ نفسهِ والمؤثرون على انفسهم قليل جداً فاذا اجتمع طلب كل امرئ حظ نفسهِ وقعت المنازعة ومع وقوعها فساد المروءة واسلم المصاهرة مغبّة مصاهرة الاهلين بعضهم بعضاً لان القرابة تقتضي العدل وان كرهوهُ لانهم مضطرون الى ما لا انفكاك لهم منهُ من الاجتماع في النسب الذي توجب الطبيعة لكل احد الذبّ عنهُ والحماية لهُ

علم الاخلاق

لسبنسر

(٣) الإثآر او الانتقام

ان التنازع على البقاء بين المخلوقات العاقلة يستلزم الاعتداء ولما لم يكن هذا الاعتداء مثل اعتداء حيوان من أكلة اللحوم على آخر قصد افتراسهِ بل اعتداء حيوان على مثلهِ تنازعًا على الطعام لم يفضِ الى قتل احدهما ضرورةً ولو كان في الغالب شديدًا . يعض الجوع الحيوانات فتحاول التهام كل ما تعثر عليهِ من الطعام فتتولد بينها العداوات وهذه تنتهي عادةً باضرار مختلفة الشدة . ثم ان الاعتداء يأول الى مثلهِ لمقاومتهِ . واذا كان للفريقين سلاح للهجوم استعملاهُ ولاسيما اذا كان متقاربًا اي اذا كان الحيوانان المتنازعان من نوع واحد

وكلُّ قتال انما هو سلسلة ثارات — عضة بعضة ولطمة بلطمة . والغالب ان الواحدة تتلو الاخرى سريعًا . هذا هو الغالب ولكن كثيرًا ما لا تتلوها حالاً بل تؤَجل الى حين وهذا ما يسمَّى بالانتقام او الإثآر. والتأجيل اما ان يكون قصير المدة جدًّا فيستأنف القتال بعد راحة قليلة كأنهُ لم يؤَجل واما ان يكون اياماً بل شهورًا وسنين . اذًا فمقابلة المثل بالمثل التي نسميها بالإثآر او الاخذ بالثار تفترق عن مقابلة المثل بالمثل التي يجري في خلال القتال وافتراقهما تدريجيٌّ لا يكاد يشعر بهِ . وسواءٌ كان الإثآر عاجلاً او آجلاً فانهُ يعدُّ عقبة في سبيل الاعتداء اي اذا عرف قاصد الاعتداء ان اعتداءهُ يجرُّ اعتداء آخر عليهِ قصد الإثآر منهُ وقفت معرفتهُ سدًّا حائلاً دون اعتدائهِ فتمنعهُ منهُ او تعوقهُ عنهُ

وقد كان الناس في عهد همجيتهم يعتقدون ان الاخذ بالثار فرض محتمٌ عليهم. قال السر جورج غراي في كلامهِ عن اهل استراليا الاصليين ما يأْتي : —

"ان اقدس واجباتهم ان ينتقم الواحد منهم من قاتل قريبهِ الاقرب والإ لأعيرتهُ العجائز وهجرتهُ زوجاتهُ اذا كان متزوّجًا . واذا كان عزبًا لم تكلمهُ فتاة . وامهُ لا تكفُّ عن العويل والبكاء قائلة ليتني لم أَلد ابنًا ساقط الهمة مثل هذا . وابوهُ يحتقرهُ ولا ينثني عن توبيخهِ وتعنيفهِ"

وقال برتون في بعض قبائل اميركا الشمالية" ان شدة ميلهم الى الاخذ بالثار يضرب بها المثل وبغضهم قبيح لا يُدانى . فاذا لم يستطيعوا الانتقام من المعتدي انتقموا من البريء في

قومهِ لتشابه في الجنس او اللون بينهما "

وقال آخر عن قبيلة من اميركا الجنوبية " لقيت رجلاً من قبيلة جيانا اشتبه في ان رجلاً من احدى العائلات سمّ قريباً لهُ . وسمعتهُ يقول ان انتقامي لم يتمّ اذ لا يزال رجلٌ من تلك العائلة المكروهة حيّاً "

وقال آخر في قبائل جزائر فيجي " ان الفيجيَّ لا ينسى عدوَّهُ حتى ساعة موتهِ ولا يصفح حينئذٍ عن مذنب اذنب اليهِ . فاذا كان يحتضر ذكر عدوَّهُ حتى تبقى عداوتهُ ارثاً لاولادهِ من بعدهِ فيقتلوهُ ولو كان واحدًا منهم "

وقال غيرهُ عن اهل زيلندا الجديدة ان من لا يأخذ بثار القتلى عندهم حسب قانونهم يعدُّ خسيساً جباناً

وقال غيرهُ عن قبيلة القوقس في اسيا " ان القوقس شديدو الانتقام مثل غيرهم من القبائل الهمجيَّة ولا بدَّ عندهم من الدم بالدم . واذا سقط احدهم من شجرة ومات قضاء وقدرًا اجتمع كلُّ اقربائهِ وقطعوا الشجرة إرباً إرباً "

وقال بثريك " ان القتل عند العرب جرم لا يمحوهُ مرُّ زمان ولا مرُّ ندم فتراهم يتوارثون طلب الثار خلفاً عن سلف ويتناقلونهُ من الاب الى الابن ومن القبيل الى القبيل[1]

---

(1) الاخذ بالثار من شيم العرب المشهورة ودواوينهم تفيض بذكرهِ. قال قريط بلوم قومهُ

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرةً ومن إساءة اهل السوء احسانا
فليت لي بهم قوماً اذا ركبوا شنوا الاغارة فرساناً وركبانا

وقال قيس بن الخطيم يفتخر بأخذهِ بثار جدّهِ عديّ وابيهِ الخطيم

متى يأتِ هذا الموت لم يلفَ حاجة لنفسي الاَّ قد قضيتُ قضاءها
ثأرتُ عدياً والخطيم فلم أُضع ولاية اشياخٍ جعلت ازاءها

وقالت كبشة اخت عمرو بن معدي كرب تحض قومها على الاخذ بالثار وتحذرهم من قبول الدية

ولا تأخذوا منهم افالاً وابكرًا واترك في بيت بصعدة مظلمِ
فان انتمُ لم تثأروا واتديتمُ فمشوا بآذانِ النعام المصلَّمِ

والافال والابكار الجمال . واتديتم قبلتم الدية . ومعنى العجز الاخير سيروا سير الاصم او الذليل

وقال تأبط شرًّا

قليلٌ غِرار النوم اكبر همّهِ دم الثأر او يلقى كمياً مسفعا

وقال ايضاً

فادّركنا الثار منهم ولمّا ينجُ ملحيينِ الاَّ الاقلُّ

ملحيين اي من الحيين

وقال برتون عن سكان شرقي افريقية " ان الإثآر خلق تسلط عليهم كما يستدل من الحروب الطاحنة التي تثيرها قبائلهم بعضها على بعض "

فيرى مما تقدم ان الاخذ بالثار يعدّ واجباً ادبياً سواءٌ كان ذلك صراحة او ضمناً

وكان الاقدمون ينسبون الى آلهتهم حب الانتقام . ورد في كتاب الهنود الديني المسمى ريج ڤيدا " ان الاله اجني يبتلع اعداءه ويمزّق جلدهم ويفرم اعضاءهم ويطرحها امام الذئاب لتنهشها او امام العقبان الناعبة لتنقدها " وكانوا يدعون الى الآلهة في صلواتهم ويقولون " أيها الالهان اندرا وسوما احرقا الركشيين وأبيداهم ودوسا ايها الثوران الشعب العائش في الظلام . واحصدا الجانين واخنقاهم واقتلاهم وبدّداهم واذبحا الشرهين النهمين . وانهضا معاً لمقاتلة الشيطان الرجيم . وليحترق كما يحترق الذبيحة في النار وانزلا غضبكما الابدي بالقوم اللؤماء "

وهكذا نرى العبرانيين ينسبون النقمة الى الههم ويفعلون ذلك . ورد في سفر التثنية (ص ٢٥ ع ١٩) قوله " تمحو ذكر عماليق من تحت السماء " (والمقام مقام امر) فلبى شاول وصموئيل هذا الامر و بالغا في اتمامه حتى ذبحا العمالقة ومواشيهم كلها (ولما استحيا شاول سمانها نزع الملك منهُ) وكان الآباء يخلفون الانتقام والاخذ بالثار ميراثاً لاولادهم . فان داود الملك اوصي ابنهُ سليمان بان لا يعفو عن ابن رجل لعنهُ قائلاً " وأحدر شيبتهُ بالدم الى الهاوية " (مل ١ ص ٢ ع ٩)

ويضيق بي المقام لو شئت تفصيل ما كان اهالي اوربا عليه من هذا القبيل في العصور الوسطى وانما اقول ان الاخذ بالثار كان فرضاً لازماً عندهم كما هو عند المتوحشين في ايامنا . واذا خمدت روح الانتقام في صدور الرجال كان النساء يروّحنها بالحضّ والتحريض . وما عصر الفروسية سوى عصر سداهُ الضغينة ولحمتهُ الاخذ بالثار

وقال المتلمس

فمنْ طلبِ الاوتار ما حزّ أنفهُ قصيرٌ وخاض الموتَ بالسيف بيهسُ

وقال المهلهل يمدح قومهُ التغلبيين

لا يرقدون على وترٍ يكون لهم وان يكن عندهم وتر العدى رقدوا

وحرب البسوس التي دارت رحاها بين قبيلتين اخيتين هما بكر وتغلب مدة اربعين سنة حتى كادتا تلتيان الواحدة الاخرى انما قامت سوقها طلباً بثار كليب اخي المهلهل من قاتلهِ عمرو بن مرة البكري الملقب بجساس . وغنيٌّ عن البيان ان الحروب التي كان الثار غايتها كانت في زمن الجاهلية ايام كان العرب اقرب الى الفطرة — أروج منها في الاسلام

اما العصور الحديثة فانهُ وان تكن خصومات اهلها اقلّ عدداً واطول فترة لا يزال لروح الانتقام القديم اثر في الصدور · فانك تسمع كلَّ يوم بالمبارزات بين الافراد في مدائن اوربا المختلفة · ومن اعظم الادلة على وجودها بين الجماعات تشوق الفرنسويين الى محاربة الالمانيين اخذاً بالثار عما نالهم منهم في الحرب السبعينية حتى ان دعاة الحرية ورافعي رايات المساواة والاخاء لم يستنكفوا سعياً الى هذا الغرض من مدح القيصر المستبد بأمرهِ وعقد محالفتهم المشهورة معهُ · فكأنهم يقولون اننا لسنا اقلّ حباً للحرية مما كنا عليهِ ولكننا نحبُّ الانتقام اكثر منها

وبينما كانت طوائف الهيئة الاجتماعية تنمو وتتوحد كانت كتبها تشير احياناً الى عواطف وتصورات تخالف ما تقدم ويمكن ان تعدَّ نتيجة تصاغر الاميال الحربية لوقوعها في زمن كانت الهيئة الاجتماعية فيهِ اهدأ حالاً واقلّ تلمناً . فقد جاء في كتاب مانو الهندي قولهُ " لا تجرح احداً ولو أثار غيظك ولا تؤذهِ بفكر او فعل ولا تفه بكلمة تؤلم بني جنسك " وقولهُ " لا تعامل احداً بالازدراء والاحتقار وتحمل بالصبر الكلام البذيء ولا تقابل الغاضب بالغضب بل بارك من يلعنك "

وجاء في كتاب آخر " عدم الاضرار باحد من الناس حتى الاعداء رأس الفضائل "

وقيل في كتاب للفرس القدماء كتب في القرن السابع " لا تظنَّ ان قيمة الانسان شجاعتهُ وقوتهُ فقط . فاذا تنزهت عن الغضب وصفحت فقيمتك لا تثمَّن "

وجاء في احدى حكايات سعدي قولهُ " أأصابك ضرٌّ فاحتملهُ ونقِّ نفسك من الزلَّة بالصفح عن ذنوب الغير "

وتناهى حافظ في ذلك فقال " تعلَّم من الصدَفة الشرقية ان تحبَّ اعداءك وتذخر مع اللآلىء تلك اليد التي تنيلك الشرَّ والويل . واسلم من كبرياء النقمة الدنيئة وزيّن بالجواهر المعصم الذي مزّق جانبك "

وقال لاوتسي الصيني " جازِ الضرَّ بالمعروف "

وقال منشو " الرجل الصالح لا يذخر الغضب ولا يكرهُ اخاهُ بل يعاملهُ باللطف والحبّ "

وقال كنفوشيوس " وماذا تقول في مقابلة الشرّ بالاحسان · وبِمَ تقابل الاحسان اذاً · جازِ الشر بالانصاف والخير بالخير "

ونرى في اواخر عهد تمدن العبرانيين تضارباً في الآراء والتصورات من هذا القبيل فبينا نرى يشوع بن سيراخ يغبط أباً " خلَّف منتقماً من الاعداء " (ص ٣٠ ع ٦) نراهُ

في موضع آخر ينهى عن الحنق حيث يقول " اذا ظلمك القريب في شيء فلا تحنق عليهِ " (ص ١٠ ع ٦) وفي هذا النهي جرثومة المبدإ الادبي الذي بنيت الديانة المسيحية عليهِ بعد ذلك بعدة قرون

هذا ويصعب ان يجرّد من الحقائق المتقدمة برهان على ان انحطاط روح الانتقام والاخذ بالثار ونموّ روح الصفح والغفران مصاحبان لانحطاط روح الحرب ونموّ روح التعاون السلمي وسبب الصعوبة ان روح الحرب وروح السلم كانتا متلازمتين في كلّ زمان ومكان على نسب مختلفة . ولكننا نزيد على الادلة العمومية المتقدمة ادلة أُخرى نأخذها من الهيئة الاجتماعية الحاضرة فنقول

ان تضاغن العائلات في كل امة من امم اوربا العظمى زال بقلة اسباب الشحناء بين الامم المختلفة وبزيادة اسباب الاخذ والعطاء وقد كان اسرع الى الزوال حيث كانت الصناعة والتجارة اسرع الى الظهور اي بيننا . وهناك امر آخر ظاهر عندنا وهو زوال روح الانتقام من بين الافراد عما يبدر من اهانة الواحد للآخر خلافاً لما هي الحال عليهِ في سائر اوربا حيث الجيوش ضخمة بالنسبة الى جيشنا والميل الى الحرب اعظم واعمّ بالنسبة الى ما هو عندنا . وقد انحطّ الميل الى الانتقام والاخذ بالثار بيننا الى حدّ انهُ اذا اظهر المعتدى عليهِ عداء مستمرًّا للمعتدي قابل الناس عملهُ بالاستهجان بدلاً من الاستحسان لان الصفح عن الاساءة صار القاعدة المتغلبة

لكن اذا طلبنا شاهداً على العمل بفضيلة تعدّ مسيحية بوجه خاصٍ وجدناهُ بين الامم غير المسيحية . فاسمع ما يقولهُ بعضهم في وصف بعض القبائل الهندية

" وهم على غاية الصدق والامانة لا يكادون يرتكبون السرقة ولا يكادون يتخاصمون . ونرى لهم صفحًا غريبًا عمّن يسيء اليهم اذا أُمهلوا بعد التسرُّع الى الغضب . واذا اعتدى احدهم على الآخر اسرع فشكاهُ الى القاضي ولكنهُ قلما يستمرُّ في دعواهُ بل يفضل غالبًا ان يحل الخلاف بالتحكيم او بالتساهل المتبادل . وهم يكرهون الجندية فلا يسلمون بالانتظام في الجيش الهندي ولو للخدمة المحلية في وطنهم "

فهذه ادلة ايجابية وسلبية على ان روح الانتقام والاخذ بالثار في كلّ طائفة من طوائف البشر هي على نسبة ما بينها وبين الطوائف الاخرى من الحروب وانهُ اذا وجد للانتقام والاخذ بالثار مسوغ ادبي من الجهة الواحدة فللصفح والغفران مسوغ ادبي من الجهة الاخرى

الذكور والاناث

تسأل زيداً عن نسبة الذكور الى الاناث في المواليد فيقول لك ان الذكور اكثر من الاناث كثيراً وتسأل عمراً فيقول ان الاناث اكثر من الذكور كثيراً وكلٌّ منهما يعدّد لك بيوتاً كثيرةً اكثر اولادها ذكور او اناث . والمظنون انهُ ليس لولادة الذكور والاناث قاعدة على الاطلاق لان هذه المرأة لا تلد الاَّ ذكوراً وتلك لا تلد الاَّ اناثاً والثالثة نصف اولادها ذكور ونصفهم اناث او ذكورهم اكثر من اناثهم او اناثهم اكثر من ذكورهم . ولكن اذا احصينا سكان بلد من البلدان او مملكة من الممالك او قارَّة من القارات وجدنا عدد الذكور مثل عدد الاناث تقريباً او ان عدد الذكور يزيد على عدد الاناث واحداً في المئة او اثنين في المئة الى ثلاثة في المئة او اكثر من ذلك وقد يزيد عدد الاناث على عدد الذكور واحداً في المئة او اثنين في المئة او ثلاثة في المئة او اكثر من ذلك لاسباب معلومة اكثرها مهاجرة الذكور الى بلدان اخرى في طلب الرزق فتزيد نسبة الاناث في البلاد التي هاجروا منها ونسبة الذكور في البلاد التي هاجروا اليها ويتضح ذلك من الجداول التالية

القطر المصري

البلاد	الاحصاء	الذكور	الاناث	نسبة الذكور الى الاناث	
القطر المصري	١٨٩٧	٤٩٤٧٨٥٠	٤٧٨٦٥٥٥	١٠٣	١٠٠

وبعض الزيادة في الذكور من وجود جيش الاحتلال

السلطنة الانكليزية (١) البيض

البلاد	الاحصاء	الذكور	الاناث	نسبة الذكور الى الاناث	
انكلترا وويلس	١٩٠١	١٥٧٢١٧٢٨	١٦٨٠٤٣٤٧	١٠٠	١٠٧
سكتلندا	١٩٠١	٠٢١٧٣٧٥٥	٠٢٢٩٨٣٤٨	١٠٠	١٠٦
ارلندا	١٩٠١	٠٢٢٠٠٠٤٠	٠٢٢٥٨٧٣٥	١٠٠	١٠٣
استراليا	١٩٠١	٠١٩٧٩٤٩١	٠١٧٩٦٧٨٢	١٠٨	١٠٠
زيلندا الجديدة	١٩٠١	٠٠٤٠٥٩٩٢	٠٠٣٦٦٧٢٧	١١١	١٠٠
كندا الخ	١٩٠١	٠٢٨٦٢٩٥٦	٠٢٧٢٥٣٩٦	١٠٥	١٠٠
جنوبي افريقية	١٩٠٤	٠٠٥٧٨٣٥٩	٠٠٤٤١٣٣٨	١٣١	١٠٠
والجملة		٢٥٩٢٢٣٢١	٢٦٦٩١٦٧٣	١٠٠	١٠٣

(٢) سكان البلدان الاسيوية

البلاد	الاحصاء	الذكور	الاناث	نسبة الذكور الى الاناث	
الهند البريطانية	١٩٠١	١١٧٧٧٤٤١٢	١١٤٠٨١١٢١	١٠٣	١٠٠
الولايات الاهلية	١٩٠١	٠٣٢١٤٦٨٨٢	٠٣٠٣١٤٦٦٧	١٠٦	١٠٠
سيلان	١٩٠١	٠٠١٨٩٦٢١٢	٠٠١٦٦٩٧٤٢	١١٤	١٠٠
المجموع		١٥١٨١٧٥٠٦	١٤٦٠٦٥٥٣٠	١٠٤	١٠٠
(٣) الزنوج					
الترنسفال	١٩٠٤	٠٠٠٤٩٩٧١٩	٠٠٠٤٣٧٤٠٨	١١٤	١٠٠
اورنج	١٩٠٤	٠٠٠١٢٨٥٢٤	٠٠٠١١٦١١٢	١١١	١٠٠
الراس	١٩٠٤	٠٠٠٩٠٠٣٩٦	٠٠٠٩٢٩٦٦٧	١٠٠	١٠٣
الجملة		٠٠١٥٢٨٦٣٩	٠٠١٤٨٥١٨٧	١٠٣	١٠٠
والمجموع لكل المعدودين في السلطنة الانكليزية		١٧٩٢٦٨٤٦٦	١٧٤٢٤٠٣٩٠	١٠٣	١٠٠
الولايات المتحدة الاميركية					
البيض	١٩٠٠	٣٤ ٣٤٩ ٠٠٧	٣٢ ٦٤١ ٧٨١	١٠٥	١٠٠
السود	١٩٠٠	٤ ٣٩٣ ٢٢١	٤ ٤٤٧ ٥٦٨	١٠٠	١٠١
هنود اميركا	١٩٠٠	١٣٤ ٥٦٠	١٣٢ ٢٠٠	١٠٢	١٠٠
اليابان	١٩٠٣	٢٣ ٦٠٠ ٠٣١	٢٣ ١٣٠ ٢٠٧	١٠٢	١٠٠
ممالك اوربا					
روسيا ما عدا فنلندا	١٨٩٧	٦٣ ٣٣٩ ٨٨٦	٦٣ ٢٧٦ ٥٤٧	١٠١	١٠٠
فرنسا	١٩٠١	١٨ ٩١٦ ٨٨٩	١٩ ٥٣٣ ٨٩٩	١٠٠	١٠٣
المانيا فوق ٩ سنوات	١٩٠٠	٢٧ ٧٣٧ ٢٤٧	٢٨ ٦٢٩ ٩٣١	١٠٠	١٠٣
ايطاليا	١٩٠١	١٢ ٥٤١ ٨٠٨	١٢ ٨٤٤ ٦٩٩	١٠٠	١٠٢
النمسا	١٩٠٠	١٢ ٨٥٢ ٦٩٣	١٣ ٢٩٨ ٠١٥	١٠٠	١٠٣
المجر	١٩٠١	٩ ٥٨٢ ١٧٢	٩ ٦٧٢ ٣٨٧	١٠٠	١٠١
هولندا	١٩٠٤	٢ ٧٣٠ ٥٠٥	٢ ٧٧٩ ١٥٤	١٠٠	١٠٢
بلجيكا	١٩٠٠	٣ ٣٢٤ ٨٣٤	٣ ٣٦٨ ٧١٤	١٠٠	١٠١

البلاد	الاحصاء	الذكور	الاناث	نسبة الذكور الى الاناث	
الدنمارك فوق ٩ سنوات	١٩٠١	١ ١٩٣ ٤٤٨	١ ٢٥٦ ٠٩٢	١٠٠	١٠٥
اسوج « «	١٩٠٤	٢ ٥٦٦ ٦٣٤	٢ ٦٩٣ ٨٧٧	١٠٠	١٠٥
نروج « «	١٩٠٠	١ ٠٨٧ ٦٠٣	١ ١٥٢ ٤٢٩	١٠٠	١٠٦
اسبانيا « «	١٩٠٠	٩ ٠٨٧ ٨٢١	٩ ٥٣٠ ٢٦٥	١٠٠	١٠٥
البرتغال « «	١٩٠٠	٢ ٥٩١ ٦٠٠	٢ ٨٣١ ٥٣٢	١٠٠	١٠٩
سويسرا بسن الزواج	١٨٨٨	٨٦٤ ٠٧٦	١ ٠٠٢ ١٤٤	١٠٠	١٠٦
والجملة ما عدا روسيا		١٠٥ ٠٨٧ ٦٣٠	١٠٨ ٥٩٣ ١٣٨	١٠٠	١٠٣
		امیركا الجنوبية			
المكسيك	١٩٠٠	٦ ٧١٦ ٠٠٧	٦ ٨٢٩ ٤٥٥	١٠٠	١٠٢
البرازيل	١٨٩٠	٧ ٢٣٧ ٩٣٢	٧ ٠٩٥ ٩٨٣	١٠٢	١٠٠
الارجنتين	١٨٩٥	٢ ٠٨٨ ٩١٩	١ ٨٦٥ ٩٩٢	١١٢	١٠٠
شيلي	١٨٨٥	١ ٢٦٣ ٦٤٥	١ ٢٦٣ ٦٧٥	١٠٠	١٠٠
اوروغواي	١٩٠٠	٤٧٤ ٨١١	٤٤٠ ٨٣٦	١٠٨	١٠٠
والجملة		١٧ ٧٨١ ٣١٤	١٧ ٤٩٥ ٩٤١	١٠٢	١٠٠

ومجموع المعدودين من الاوربيين ونسلهم في اميركا الشمالية والجنوبية وافريقية واستراليا وزيلندا ١٦٨ ٦٤٧٠ ٢٤ من الذكور و ٠٨٠ ٦٩٩ ٢٤٨ من الاناث فنسبة الذكور الى الاناث نسبة ١٠٠ الى ١٠١

والنسبة في مجموع الشعوب الاسيوية التي احصيت في الهند ١٠٤ من الذكور الى ١٠٠ من الاناث لان اهالي الهند لا يعتنون بيناتهم وهن في سن الطفولية كما يعتنون بابنائهم. وفي اهالي اليابان ١٠٢ الى ١٠٠ للسبب نفسهِ

وفي مجموع السود الذين احصوا في اميركا ١٠٠ الى ١٠١

ومجموع كل الذين احصوا في اسيا واوربا واميركا وافريقية واستراليا وزيلندا ٤٣٢٨٩١٨٦٥ من الذكور و٤٢٨٧٤٥٣٢٧ من الاناث فنسبة الذكور الى الاناث فيهم كلهم كنسبة ١٠١ الى ١٠٠ اي ان الذكور يزيدون على الاناث واحداً في المئة وذلك يدلُّ على ان الاذكار والايناث يجريان على قاعدة ثابتة في نوع الانسان وعلى ان الإضرار اي التزوج باكثر من زوجة واحدة لا يمكن ان يشيع في الدنيا لان عدد الاناث ليس اكثر من عدد الذكور بل هو اقل منهُ ....

تغير الاقليم

للاستاذ روبرت وورد من جامعة هارفرد

اعتقاد العامة في تغير الاقليم — من الاعتقادات الشائعة في كل زمان ومكان وبين المتعلمين وغير المتعلمين ان الاقليم يتغير تغيرًا محسوسًا في مدى العمر حتى انك لتسمع الشيوخ يقولون في هذه البلاد ان هواءها بات اكثر اعتدالاً مما كان عليهِ وهم شبان وفي تلك ان الشتاء اشدُّ قرصًا الآن مما كان قبلاً او انهُ اكثر جفافًا او اكثر مطرًا . وكلما زاد تقلب الهواء في بلاد حتى توجهت الخواطر اليهِ زاد هذا الاعتقاد تمكنًا وانتشارًا . وتسمع الناس يؤيدونهُ بتغير اوان ظهور الازهار ونضج الاثمار فيقولون لك ان العنب او القمح او الزيتون كانت تنمو عندنا في ايام اجدادنا وآبائنا واما اليوم فلا وما ذلك الاَّ من تغير اقليمنا من حال الى حال

تغيُّر الاقليم في زمن التاريخ — يورد العلماء الدلائل على حدوث تغيرات ظاهرة في اقليم كثير من البلدان . فان ما يكتبهُ المكتشفون والسياح عن اقليم البلاد التي يكتشفونها مبنيٌّ على تغير مساحة البحيرات الداخلية التي توجد فيها او اكتشاف خرائب اماكن كانت مسكونة او خرائب اقنية ماء للشرب او ترع للري وما اشبه ذلك . وعليهِ يروون ان قسمًا كبيرًا من اسيا الوسطى كان غامرًا فاخذ ماؤُهُ يغور وينضب في زمن التاريخ . وان بحيرات تركستان الشرقية تنضب الآن فبحيرة بلقاش تهبط مترًا كل ١٥ سنة وبحيرة ألاقول تنضب وتترك رواسب الملح في قعرها . ومثل هذا يجري في بحيرات شمالي القوقاس وبحيرات البامير . ومن رأي البرنس كروبتكين (الكاتب الرومي المشهور) ان نضوب الماء الذي كان يغمر اواسط اسيا جعل الناس يقصدون الاماكن المنخفضة حولها ليسكنوها ثم افضى اجتماعهم فيها الى مهاجرتهم غربًا لغزوة اوربا في اوائل التاريخ المسيحي . وكتب هنتنتون الانكليزي كتابًا في شرق ايران وسستان قال فيهِ ان تاريخ سستان يدلُّ على انها كانت مغمورة بالماء فنضب الماء في عهد التاريخ وان الناس كانوا يهجرون القرية اثر القرية مصعّدين في البلاد على ضفاف الانهر طلبًا للماء . وان الآجام والغياض كانت تكسو بلادًا هي الآن تغزُّ بلقع لا يخرج نباتًا

واستدلَّ بعض الكتاب من كتابات تاريخية قديمة على ان وقوع المطر قلَّ تدريجًا في سواحل افريقية الشمالية منذ ٣٠٠٠ سنة الى الآن وان اطلال المدن القديمة وآثار اعمال الري تدلُّ على ان تلك السواحل كانت اكثر سكانًا واغزر ماء مما هي الآن . ثم ان وجود حيوانات فيها لا وجود لها الآن كما يؤْخذ من الكتابات القديمة يشير الى تغير اقليمها . ورأى

جوتيبه وهو يجتاز الصحراء بين الجزائر والنيجر ما يشير الى ان سكانها كانوا اكثر عدداً في سالف الزمان وعليهِ استنتج انها كانت مغمورة بالماء ثم جفت . ويظهر الآن ان منطقة الامطار الاستوائية تتسع شمالاً (اي في جهة الصحراء)

اما في الجهة الجنوبية فقد ذكروا اسماء عدة بحيرات تنضب تدريجاً منها بحيرة تشاد ونجامي وفكتوريا . واكتشف شفالييه في اراضي بحيرة تشاد بقايا نباتات وحيوانات تدلُّ على ان اقليم السودان كان فيما مضى مثل اقليم الصحراء الآن . وآثار العصر الحجري فيهِ تنبئُ بانهُ كان اكثر عمراناً ورخاء

ويقول كثيرون من العلماء ان وقوع المطر قلَّ ايضاً على التدريج في بلاد اليونان وسورية وغيرهما من البلدان التي في شرق بحر الروم فنشأ عن قلة وقوع المطر فيها انحطاط سكانها شيئاً فشيئاً

دلالة الانباء المتيورولوجية — اوردنا في صدر هذه المقالة ما يعتقدهُ الناس عموماً في تغير الاقليم ونزيد على ذلك انهُ لا يمكن اثبات هذا المعتقد او نفيهُ استناداً الى التقليد او التواتر او اقوال الشيوخ . فان ذاكرة الانسان لا يعوَّل عليها وخصوصاً في امر مثل هذا فلا غنى للتوصل الى الحقيقة عن الآلات التي تقيس الحرارة والمطر والثلج لان الآلات الصماء لا تكذب ولا تنسى ولا تعرف الغرض . وقد قرئت ارصاد اقدم هذه الآلات ولا يزيد تاريخها في الغالب على ١٥٠ سنة فلم تدلَّ على تغيرُّ في الاقليم ولا في مقدار المطر والثلج . اما دلالة بعضها على زيادة دائمة في الحرارة او المطر او نقصان فيهما فدلالة ظاهرة لا يبنى عليها حكم وسببها خطأ في عمل الترمومتر وميزان المطر . فان القدماء لم يكونوا يعنون بعمل الآلات المتيورولوجية ولا تركيبها وكانوا ينصبونها غالباً في المدن فتؤَثر حرارة جدرانها في الترمومتر فتجيءُ دلالتهُ على حرارة الهواء غير صحيحة . واما مقاييس المطر فان قيام حائط او شجرة قربها كافٍ لوقوع الخطاء في مدلولها . ثم انهُ يجب الانتباه لتفسير ما تدل الآلات عليهِ ولو كانت غاية في الضبط والدقة . فاذا دلَّت في مكان ما على زيادة او نقصان في الحرارة والمطر مدة سنين متتابعة لم يصح الحكم بان اقليم ذلك المكان تغيرَّ تغيرًا دائمًا اذ يكون التغيير وقتيًا يعقبهُ رجوع الى الحالة الاصلية

ومنذ عشرين سنة فحص شوت الاميركي جميع التقارير القديمة عن الحرارة والمطر والثلج في الولايات المتحدة الاميركية من ولاية ماين في اقصى الشرق الى ولاية كليفورنيا في اقصى الغرب وقابلها بعضها ببعض فلم يجد فيها ما يستدلُّ منهُ على تغير في اقليم البلاد منذ شرع في

رصد ظواهرها الجوية . وانما دلّت على تغيرات طفيفة في الحرارة على مساحة واسعة من البلاد وهذه التغيرات متشابهة وخواصّها تشبه خواصّ امواج للحرارة غير منتظمة فتارة تجيءُ حارة واخرى تجيءُ باردة ولكن الحرارة لم تكن تختلف عن المتوسط الاَّ درجة او درجتين عند كل تغير فلا يصحُّ والحالة هذه ان يقال ان اقليم البلاد تغير الى احرَّ او الى ابرد منهُ . ووجد شوت ايضاً ان الفترة بين كل موجة واخرى من هذه الامواج على ساحل الاتلنتيكي نحو ٢٢ سنة وفي داخل البلاد نحو ٧ سنوات . اما ميعاد تجمُّد الماء في الانهر الصالحة للملاحة مثل نهر هدصن فلم يدلّ على تغير دائم في مئة السنة الماضية . فاقليم الولايات المتحدة لم يتغير منذ اول مهاجرة الاوربيين اليها حتى هذا اليوم

لماذا لا يصحُّ الاخذ باعتقاد العامة من جهة تغير الاقليم – لو سأل سائل لِمَ ترى اعتقاد الناس بتغير الاقليم عمومياً راسخاً في الاذهان مع ان الارصاد تدلُّ على خلاف ذلك لقلت انهُ ليس من السهل الجواب عن هذا السؤَال جواباً شافياً وربما كان لذلك عدة اسباب اهمها اننا نثق تمام الثقة بذاكرتنا ونحاول الجزم بتقلبات الهواء على كثرتها بناء على ما نتذكر منها مع ان الذاكرة قاصرة لا يعوَّل عليها مهما قويت . والنتيجة اننا نبالغ في الحوادث الماضية ونتذكر فصولاً خصوصية اثرت فينا تأثيراً عميقاً لسبب من الاسباب وننسى غيرها فيخرج حكمنا ناقصاً لا يركن اليهِ

ومن هذه الاسباب اختلاف تأثير التقلبات الجوية في الصغار والكبار فان زوابع الثلج الشديدة تؤَثر تأثيراً شديداً في ذهن الشاب يدوم سنين طويلة فاذا كبر وشاخ وحدثت زوابع مثلها في الشدة لم يرَها كذلك بل رآها دونها . وهكذا يقال في المطر والقيظ والفيضان

ومنها تغير مكان السكن فان الذي يولد في داخلية البلدان الباردة حيث يشتدُّ وقوع الثلج ويعسر جرفهُ من الطرق ثم ينتقل وهو شابٌ الى المدن حيث الحرارة اعلى والثلج اسهل جرفاً يظنُّ ان الشتاء صار الطف واكثر اعتدالاً مما كان عليهِ وهو اصغر سناً ايام كان يسكن في داخلية البلاد . وكذا لو انتقل من الجبل وسكن السهل او انتقل من السهل وسكن الجبل فان لكل انتقال تأثيراً مخصوصاً فيهِ . على ان كثيرين يقتنون موازين للحرارة والمطر ويقيدون نتائج القياس سنين كثيرة ثم يؤَكدون لك ان الحرارة والمطر ليسا على ما كانا عليهِ منذ سنين خلت بل انهما اكثر او اقلُّ . ويكون سبب ذلك ان مقياس الحرارة ومقياس المطر نقلا من مكان الى مكان فكان نقلهما باعثاً على تغيير في مقدار الحرارة والمطر افضى الى ذلك التأكيد .

قيمة الادلة على تغير الاقليم — ان الامور التي يقدمونها ادلة على تغير الاقليم في زمن التاريخ (وقد وردت الاشارة اليها) ليست كافية ليبنى عليها حكم عام ولكن هناك اعتبارات لا بدَّ من النظر فيها قبل الجزم بحدوث تغير في الاقليم . فاولاً تقدَّم القول انهم عدُّوا ما يطرأ على وجود الاثمار والحبوب ومواعيد جني الاثمار وحصاد الحبوب من الاختلاف دليلاً صادقاً على اختلاف الاقليم . ولكن هذا الاستنتاج ليس لازماً اذ قد ظهر ان كثيرًا من التغير الذي طرأ على زرع الاثمار والحبوب من قلة او كثرة او استبدال هذا الصنف بذاك انما نشأ عن طلب الربح الاكبر . فقد كانت كروم العنب تكسو القسم الشمالي من اوربا في القرون الاخيرة فاخذ غرسها يقلُّ فيها تدريجاً حتى انحصر في بقاع معلومة وجعل ينتقل جنوباً لانهم وجدوا ان الكروم اكثر جنياً واقل نفقة في البلدان الجنوبية (مثل فرنسا واسبانيا وايطاليا) حيث الاقليم اكثر اعتدالاً منها في البلدان الشمالية (مثل المانيا وسواحل البلطيق) ثم ان الناس يبطلون زرع صنف معلوم متى رأوا ان جلبهُ من خارج بلادهم اقلُّ نفقة من زرعهِ فيها . فقد كان القمح يزرع قديماً في شمال البلاد الانكليزية لانهُ كان يفي بنفقاتهِ ويزيد ثم لما خفض رسم الجمرك على الحبوب رأى اهالي الشمال ان زرعها في بلادهم يعود عليهم بالخسارة فابطلوهُ . وكلما سهل جلب الحبوب من بلاد الى أُخرى وقلَّت نفقتهُ تغيرت احوال زرعها في البلادين سريعاً . ثم ان ادخال نبات جديد الى بلاد يكون اكثر ملاءمة لحال التربة والاقليم من غيرهِ يفضي الى حلول الجديد محلَّ القديم . وقد قابل العالم الفرنسوي انجو بين مواعيد قطف الكروم في فرنسا من القرن الرابع عشر الى هذه الايام فلم يجد ما يؤيد الاعتقاد الشائع فيها من ان اقليم البلاد كان في العهد الاول اكثر ملاءمة للكروم منهُ الآن وانما وجد ان المواعيد تتراوح بين مبكرة ومتأخرة . فمن سنة ١٧٧٥ الى سنة ١٨٧٥ كان متوسط ميعاد قطف الكروم في اوبون ابكر بعشرة ايام منهُ في المئة السنة التي قبلها (١٦٧٥—١٧٧٥) واكثر تأخرًا بثلاثة ايام منهُ في المئة السنة التي قبل هذه (١٥٧٥ — ١٦٧٥) والمتوسط الآن فيها مثلما كان في اواخر القرن السادس عشر . ودرس اجينيس احوال النخل في البلاد التي الى شرقي بحر الروم منذ القرن الرابع قبل المسيح فحكم بان اقليم تلك البلاد لم يتغير تغيرًا يذكر مدة ٢٣ قرناً . وقابل بيو بين مواسم الزراعة والحرير وطلوع الطيور في الصين ماضياً وحاضرًا فوصل الى مثل النتيجة المتقدمة

ثانياً ان كثيرًا مما يرويهِ السيَّاح واهل الاكتشاف عن البلاد المجهولة متناقض . فقد روى برج حديثاً ان بحيرة ارال تتسع في حين انها اخذت تضيق منذ سنين كثيرة وعكسها

بحيرة بلقاس . وأجمع الذين رأوا بحيرة فكتوريا من السياح ان ماءها كان يغيض بين سنة ١٨٧٨ وسنة ١٨٩٢ ولكن عرف عنها الآن ان ماءها آخذ في الارتفاع . وقيل ما يشبه ذلك عن بحر ازوف وبحيرة تشاد وغيرهما ثم ظهر انهُ مخالف للواقع وانهُ لا يمكن ان يتخذ دليلاً على انقلاب الاقليم . فان هبوط الماء في هذه البحيرة او تلك قد ينشأ احيانًا عن زيادة استعمال الماء لارواء الاراضي التي حولها كما جرى في بحيرة الملح الكبيرة (في اميركا) . وكثير من البحيرات عرضة للتقلبات بين هبوط وارتفاع مما لا يشير الى تغير في الاقليم البتة

ثالثًا اذا ظهر ان اقليم بلاد ما آخذ في الجفاف وجب ان تسأل هذه السؤالات وهي هل المطر فيها اقل وقوعًا مما كان عليهِ . وهل سكانها اقل همة ونشاطًا مما كانوا قبلاً . وهل تحولها من بلاد زاكية الزرع والضرع الى بلاد قفراء جدباء نتيجة قلة وقوع المطر فيها او مهاجرة اهليها الى بلاد أُخرى . فربَّ بلاد كانت جنة الله في ارضهِ خصبًا بسبب تشديد الحكام على الرعية واكراههم على الحرث والزرع فلما ارتفع التشديد والاكراه تحولت ارضًا بورًا . ثم ان ضعف همة الحكومة وخوار عزيمة الاهالي وكسلهم هي في الغالب سبب جدب الارض حيث عُدَّ الجدب نتيجة تغير الاقليم . فقد ظهر بالاختبار ان كثيرًا من البقاع المهملة حول بحر الروم زرعت فزكا الزرع فيها واخرجت ثمارًا يانعة مثلما كانت عليهِ في الزمان السالف بعد ما شاع انها آخذة في الجفاف فلا تصلح للزرع . وكثيرًا ما يراد بازدياد الجفاف نقص مياه الانهر والينابيع وقد عرف واشتهر ان تغيير طرق الحرث واختلاف مساحة الغابات والحراج في بلاد قد يفضي الى تغيير ظاهر في مقدار ماء الانهار والينابيع من غير ان يتغير مقدار المطر . وهذه الطوارئ اكثر حدوثًا في البلاد التي لا يقع الثلج فيها بل يقع المطر اشهرًا قليلة على مدار السنة (مثل سواحل بحر الروم) . واستدلَّ بعضهم من درس الكتابات والآثار الرومانية المتعلقة بطرابلس الغرب والتدقيق في مراجعتها ان اقليمها من حيث احوال الجو والتربة لا يزال كما كان عليهِ قدمًا . اما اهمال الزراعة فيها الآن فسببهُ كسل سكانها العرب حتى طويت الآبار وباتت الارض مواتًا بعد ما قضى الرومان عدة قرون يبنون السدود ويحفرون الآبار في بطون الاودية حتى صيروا التربة صالحة للزراعة . فعلى كدّ الاذهان وعرق جبينهِ يتوقف نجاح الزراعة في البلاد . فكم من بلاد خصبة التربة كثيرة المياه ترى الزراعة فيها منحطة بسبب كسل اهلها وتراخيهم وكم من بلاد مجدبة قليلة المطر والانهار صيرها اهلها رياضًا زاهرة وجنانًا ناضرة

واخيرًا ان كثيرًا من البلدان التي لا يكاد مطرها يكفي لارواء تربتها قد ينزح اهلها عنها

اذا توالى القيظ عليها عدة سنوات ولا يعودون اليها ولو زال القيظ عنها وكثر وقوع الامطار فيها . ومما يستحق الذكر في هذا الصدد ان البلاد التي هي اكثر البلدان شواهد على تغير الاقليم في زمن التاريخ انما هي البلاد المحاذية للاقاليم الحارة والاستوائية اي التي اذا قلّت حرارتها او زادت قليلاً كثر وقوع المطر فيها او اشتدَّ القيظ

[المقتطف] ويلي هذه المقالة كلام في تقلبات الاقليم الزمنية والجيولوجية وكلف الشمس وادوارها وغير ذلك مما نأتي عليهِ في الجزء القادم

بركة قارون وملوحتها

في مديرية الفيوم بحيرة مشهورة تسمَّى بحيرة قارون او بركة قارون ويكتفي اهالي الفيوم بقولهم البركة يعنون بها تلك البحيرة

وقد اطَّلعنا الآن على كلام وجيز عنها في الجزء الاول من مجلة مصلحة المساحة المصرية وهي باللغة الانكليزية فاقتطفنا منها الفوائد التالية

ينصبُّ في هذه البحيرة كل مياه الصرف التي تصرف من اطيان الفيوم ما عدا اطيان الغرق وليس لها مخرج ظاهر تخرج المياه منهُ ومع ذلك لا يزيد ماؤُها بل هو آخذ في النقصان فقد كان سطحهُ اخفض من سطح بحر الروم اربعين مترًا سنة ١٨٨٦ فصار في اول مارس سنة ١٩٠٥ اخفض من سطح بحر البحر ٤٣ مترًا و ٧٧ سنتيمترًا اي انهُ انخفض ٣ امتار و٧٧ سنتيمترًا في مدة ١٩ سنة وهذا يدل على ان الاراضي المجاورة لها آخذة في الاتساع خلافًا لما يظنهُ البعض من ان ماء البحيرة آخذ في الازدياد وغمر ما يجاورهُ من الاطيان

ومساحة سطح البحيرة الآن ٢٣٣ مليون متر مربع وعمقها الاعمق ٨ امتار ونصف ومتوسط عمقها ٥ امتار والارض حولها منبسطة في الغالب

وقد وجَّه الاستاذ شوينفورث الانظار سنة ١٨٩٣ الى ان ملوحة مائها قليلة جدًّا ولذلك يعيش فيها سمك المياه العذبة مثل سمك النيل كأن ليس فيهِ ملوحة . وقد استغرب الاستاذ شوينفورث كيف ان مياه المصارف تصبُّ فيها سنة بعد سنة من قديم الزمان وفيها كثير من الملح والمياه تتبخَّر منها وتبقى ملوحتها قليلة الى هذا الحد وعلَّل ذلك بان في قاعها شقوقًا تتصرَّف المياه منها. ولكنهُ لم يذكر مقدار الملح في مياه البحيرة ولم يحلّل احدٌ ميلهها لمعرفة ما فيها من الملح قبل مصلحة المساحة

اما مصلحة المساحة فقد اخذت ٥٣ مثالاً من مائها من اماكن مختلفة منها وذلك من سنة ١٩٠١ الى ١٩٠٦ وحللتها فوجدت ان الاملاح الذائبة في الدرهم من مائها هي ربع ما في الدرهم من ماء الاوقيانوس. وقد تقدم ان مساحة سطح البحيرة ٢٣٣ مليون متر مربع ومتوسط عمقها خمسة امتار فمساحة مائها ١١٦٥ مليون متر مكعب ومقدار الاملاح الذائبة فيهِ ١٠٨٤٢ مليون كيلوغرام

وقد كانت هذه البحيرة تغطي اكثر مديرية الفيوم فكانت مساحة سطحها ٢٠٠٠ مليون متر مربع ومتوسط عمقها اكثر من ٧٠ مترًا وكان ذلك لما كان ماء النيل ينصبُّ فيها عند فيضانهِ وينصرف منها في زمن التحاريق من تلقاء نفسهِ

ثم تصرَّف الناس فيها في عهد الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية فتحكموا بما ينصبُّ فيها من ماء الفيضان وفي ما يعود منها الى النيل واستحيوا جانبًا من الارض التي كانت تغمرها في زمن الفيضان فقلَّت مساحة سطحها وصارت ١٦٠٠ مليون متر مربع وهذا كان حالها في زمن هيرودوتس على ما يرجح وهو الدور الثاني من ادوارها

والدور الثالث ابتدأ في زمن البطالسة حينما لم تعد تستعمل مثل خزان لتخزين مياه الفيضان فقلَّ الماء الداخل اليها لسبب من الاسباب وطُمر المجرى الذي كان الماء يخرج بهِ منها فجعل سطحها ينخفض رويدًا رويدًا بالتبخُّر الى ان بلغت حالتها الحاضرة وجعلت ملوحتها تزيد رويدًا رويدًا وقد زادت قبل ذلك قليلاً من عهد الدولة الثانية عشرة الى زمن البطالسة لان اتصالها بالنيل كان في هذه المدة قد تقيَّد. ثم زادت ملوحتها لما انسدَّ المجرى الواصل بينها وبين النيل فاذا فرضنا ان مساحة سطحها كانت حينئذٍ ١٦٠٠ مليون متر مربع وان متوسط عمقها ٣٦ مترًا ونصف متر وفرضنا ان ملوحة مائها كانت حينئذٍ مثل ملوحة ماء النيل وان ملوحة ماء النيل كانت حينئذٍ مثل ملوحتهِ الآن [1] فمقدار ما كان فيها من الملح حينئذٍ يعدل ١٠٨٦٢ مليون كيلوغرام اي مقدار ما في مائها من الملح الآن فماذا جرى بملح المياه التي انصبَّت فيها من عهد البطالسة الى هذا العهد اي مدة ٢١ قرنًا

ان اراضي الفيوم لا تخلو من الاملاح القابلة الذوبان. ومقدار الملح في ما حُلل منها يختلف من ٢ في الالف الى ١١ وسبعة اعشار في الالف والغالب ان الطبقة السفلى تحوي من الملح اكثر مما تحويهِ الطبقة العليا. ويظهر الملح احيانًا على سطح الارض الزراعية وهو في

(١) الملح في ماء النيل الآن ١٨٦ غرامًا في كل مليون غرام من الماء

الغالب كبريتات الصوديوم وكلوريد الصوديوم· وعلى شاطىء البحيرة برك قريبة القاع ماؤُها شديد الملوحة

ولا يخفى ان جانباً كبيرًا من ماء بحر يوسف الذي يدخل الفيوم لا يصل الى البحيرة بل تروى بهِ الارض وتمتص المزروعات ملحهُ فالمياه التي دخلت الفيوم من حين صار فيها ارض زراعية بقي جانب من ملحها في الارض وقد اخذتهُ المزروعات منها· والملح الذي بقي في ارض الفيوم لما انحسر ماء البحر عنها ذاب بعضهُ في الماء الذي تكونت منهُ البحيرة · والآن لا يزال الملح كثيرًا في الارض الزراعية واكثر منهُ في البور · وقد اخذت المحصولات مقداراً كبيرًا من الملح منذ ٢١ قرناً الى الآن ولذلك لا داعي لفرض شقوق في قاع البحيرة ينصرف الماء بها كما فرض الاستاذ شوينفورث الاَّ اذا ثبت ان مقدار الملح الذي اخذتهُ المزروعات كان قليلاً او اذا ثبت ان الملح الذي وصل الى البحيرة منذ انسد المخرج الذي تخرج مياهها بهِ هو اكثر كثيرًا من الملح الموجود فيها الآن . انتهى ملخصاً

وتفصيل رأي الاستاذ شوينفورث ان في كل ١٠٠٠ غرام من ماء البحيرة نحو ١٠ غرامات من الملح ولنفرض ان في كل ١٠٠٠ غرام من ماء الصرف الذي يصب في البحيرة غراماً واحداً من الملح اي اكثر من خمسة اضعاف الملح الذي يوجد عادةً في ماء النيل فكلما صبَّ ١٠٠٠ غرام من ماء الصرف الى البحيرة زاد ملحها غراماً واحداً فاذا كان في قاعها شق ينزح بهِ ١٠٠ غرام فقط من مائها كلما انصبَّ فيها ١٠٠٠ غرام من ماء الصرف بقيت ملوحتها على حالها اي اذا تبخرَّ منها تسعة اعشار الماء الذي ينصب فيها وغار فيها ما يقابل عشرهُ من مائها بقي مقدار مائها على حالهِ وبقيت ملوحتها على حالها

والفرض الذي فرضناهُ لمقدار الاملاح في ماء البحيرة وفي ماء الصرف الذي ينصبُّ فيها مبنيٌّ على تحليل مصلحة المساحة فقد ظهر من تحليل ماء البحيرة في شهر مارس سنة ١٩٠١ وفي فبراير سنة ١٩٠٦ وفي مارس سنة ١٩٠٦ ايضاً ان متوسط الاملاح الذائبة في الماء هو نحو ١١ درهم في كل الف درهم من الماء · وظهر من تحليل ماء الصرف ان مقدار الاملاح الذائبة فيهِ يختلف فيكون على اكثرهِ في ابريل وعلى اقلهِ في دسمبر وهو على الغالب ١١ او ١٢ في كل عشرة آلاف درهم فماء البحيرة اشد ملوحةً من ماء الصرف عشرة اضعاف اي اذا كان في الالف الدرهم من ماء الصرف درهم واحد من الاملاح الذائبة فيهِ ففي الالف الدرهم من ماء البحيرة عشرة دراهم من الاملاح ذائبة فيها · ولكن ان كان بعض ماء البحيرة يغور في ارضها دواماً فالى اين يذهب ومن اين يخرج ثانيةً

حقوق الامم

(٤) واجبات الحكومة

حقوق الحكومة في كفة ميزان وواجباتها في كفة اخرى — فكما انها تتمتع بحقوق كذلك عليها ان تتحمل واجبات شأن كل شيء خاضع لناموس الطبيعة — للناموس الذي سماه امرسون الكاتب الفيلسوف الاميركاني ناموس المتاصة The Law of Compensation

وقد سبق لنا الكلام على حقوق الحكومات وها نحن نذكر اجمالاً ما عليها من الواجبات. فلا شكَّ ان هناك واجبات عمومية لا تقع تحت تعريفٍ واحد كواجبات كل حكومة ان تحافظ على كرامة اخواتها الحكومات الاخرى واطمئنانها فلا تسمح بوجود مؤامرة في ارضها ضدَّ اية حكومة ثانية سواء قام بها رعاياها هي او رعايا دولة اجنبية . او ان تفسح في ديارها مجالاً للاشقياء المطرودين من بلادهم لكي يحرّضوا على الفتن والثورات ضدَّ الحكومة التي طردتهم او اجبرتهم ان يهاجروا . او ان تزيف نقود دولة اخرى او تسمح بمثل هذا التزييف ان يقع في بلادها او ان تحتكر استعمال نهر او بحيرة او جبل مشترك بينها وبين دولة ثانية او بعض دول . كلُّ هذه الواجبات امور اولية تسري على الحكومات سريانها على الافراد

على ان هناك واجبات اخرى وضع اساسها روحُ الانسانية وحبُّ الجنس البشريّ على العموم وقد اتفق معظم الدول المتمدنة ان لم نقل كلها على الاعتراف بها والعمل بمقتضاها . واولُّ هذه الواجبات واجب تبادل المساعدة . ويدخل تحت هذا ان كل حكومة مضطرة ان تقبل في مرافئها مراكب الحكومة الاخرى اللاجئة اليها لتأخذ ذخيرتها من الطعام او المؤونة او لتصلح ما اختلَّ من آلاتها في عرض البحار او لمجرد الالتجاء خوف هيجان البحر والزوابع — كما ان على كل دولة بحرية ان تتخذ الاحتياطات اللازمة وتهيء كل معدات انتشال الغرقى ومساعدتهم وتأمين سير المراكب بالقرب من موانيها وان تراقب امر تسفير الغرقى المنتشلين الى بلادهم

ومن واجب تبادل المساعدة وضع قوانين ولوائح تسهل على الدول المعاملات القضائية بعضها مع بعض كأن تكون محاكم احداها على تمام الاهبة للسير في خطةٍ من الاجراءات القانونية بناء على طلب حكومة اخرى توصلاً لاظهار الحق سواء في الامور الجنائية او المدنية . على ان معظم هذه الاجراءات يتمُّ الاتفاق عليهِ في ايامنا هذه بمعاهدات خصوصية

توضع لهذا الشأن كالاتفاقية الاخيرة بين مصر والسودان على تنفيذ الاحكام مثلاً

ومن اهمّ ما يقع تحت باب تبادل المساعدة وجوب اتفاق الدول واتحادها على سنّ نظام من شأنهِ المحافظة على الصحة العمومية ومنع انتقال الاوبئة او الامراض المعدية وانشاء لجن دولية صحية بيدها مراقبة الصحة العمومية واتخاذ الطرق الضرورية لوقاية بعض البشر مما يصاب بهِ البعض الآخر كمجلس الصحة والكورنتينات في مصر

ومختصر القول في واجب تبادل المساعدة انهُ مبنيٌّ على مبدإٍ سامٍ شريف يقضي باعتبار الناس كلهم اخواناً في الضراء

وهناك واجب آخر على الحكومات بعضها ازاء البعض وهو عدم تعرض الواحدة لشؤون الاخرى

وقد اختلف المؤلفون كثيرًا في هذا الموضوع واكثروا من البحث فيهِ شأنهم في كل امر يتولّد من نفع مادي او يتولد عنهُ ذلك النفع . والحكومة القوية لا يوافقها ان تقول بمبدإ عدم التعرض مثلاً لما يأتيها من تعرضها لشؤون غيرها من النفع كما ان الحكومة الضعيفة تتشبث بهذا المبدإ وتطلب العمل بهِ فلا تجد من ينصرها الا اذا انتفع منها وربح

ولا مشاحة اننا اذا نظرنا الى الامر نظرة صادقة مجردةً عن الغرض نقول مع القائلين ان لا حقّ لحكومةٍ ان تتعرض لشؤون حكومة اخرى الاّ اذا كان تعرضها لقصد دفع الضرر عن نفسها اي ليس لها التعرض لمسائل جارتها الخارجية ولا الداخلية سواء كان ذلك في الامور المادية او الادبية لان الانسان حرٌّ في نفسهِ وفي ملكهِ وفي كلِ ما يتعلق بشخصهِ وليس لآخر ان يمسّ لهُ هذا الحق او يتعرض لهُ في هذه الحرية اللهمّ الاّ اذا لحقهُ منهُ ضرر

هذا هو المبدأ العادل المطلق المبدأ الصحيح نظريًّا ولكنهُ بعيد عن الوقوع لا يُعمل بهِ فان العدل المطلق او الفضيلة المطلقة غير موجودة على ما يظهر وان حسن القول بها بل كل شيءٍ نسبيٌّ يختلف باختلاف الظروف والعادات والاميال فالمبدأ الذي اشرنا اليهِ لا يعمل بهِ لانهُ وان كان حسنًا في النظر لكنهُ ليس بالموافق

فمن المعلوم ان المصلحة هي اساس المعاملات بين الافراد وبين الدول — المنفعة لا غير هي محور سياسة الامم وكلُّ ما بني على غير هذا الاساس — اساس العواطف والاميال اساس الوهم لا الحقيقة — فاسد لا يدوم

وما دام الامر كذلك يصبح من المستحيل العمل بمبدإ عدم التعرض . فان الدول كالافراد واقف بعضها للآخر بالمرصاد يغتنم فرصة ضعفهِ او فقرهِ او اختلال ادارتهِ حتى يجرّ

مغنمهُ ويسدّ بعض ابواب مطامعهِ منتحلاً لذلك اعذارًا لا يقبلها منهُ القويُّ القادر ان يردّ هجماتهِ

او لا ترى دول اوربا تتألب مطالبة الدول الضعيفة بالاصلاح وتسكت عن القوية ولو ملأت الارض فسادًا . تستأسد على تركيا مثلاً وتجفل من روسيا . تتعرض لامور الضعيف رغماً عنهُ زاعمةً انها تقصد ان تهديهُ الصراط المستقيم صراط الاصلاح والمدنية ولا غرض لها الاَّ جرُّ مغنم او دفع مغرم

ألا تراها تأتي قبائل افريقية باسم التمدن والاصلاح وهو وان كان حقيقيًّا في كثير من الاحوال الاَّ ان القصد الاصلي منهُ المنفعة المحضة التي تتطلبها الدولة المتداخلة . سنَّة اقتضاها ناموس الارتقاء في هذا الكون . ذلك الناموس الذي لا يعرف وطنًا ولا جنسًا ولا دينًا بل ينظر الى الكون كلهِ كبيتٍ واحدٍ لا يسود فيهِ الاَّ من احسن ادارتهُ

ومجمل القول في هذا البحث ان مبدأ عدم التعرض مبدأٌ معمول بهِ بالقول ولكنهُ لا يعمل بهِ بالواقع . ولا يضع حدًّا لهُ الاَّ مزاحمة الدول بعضها بعضًا حتى تصبح كلها متساوية القوى فيقف كلٌّ عند حدهِ آمنًا شر خصمهِ

⁂

اجملنا في ما تقدم لنا من المباحث ماهية علم حقوق الامم وما هي الحكومات مع ما لها من الحقوق وعليها من الواجبات

فلننظر الآن الى الفرد الانساني لنرى علاقاتهِ مع المجتمع كلهِ من حيث هو عاملٌ يكوّن مجموعًا ذا حقوق وواجبات

وليس الغرض فيما يلي من المباحث ان نحدّد حقوق الفرد في علائقهِ مع الافراد نظيرهِ وما ينتج عنها من القوانين والنظامات لترتيب قواعد معيشتهِ وسيرهِ فتلك دروس خصوصية يجمعها القانون المدني والقانون الجنائي وما شاكلهما انما الغرض ان ننظر الى الفرد مع الحكومة من جهة ومع الهيئة الاجتماعية من جهة اخرى اي الى مواقف لهُ في هذه الحياة ينتج عنها ما تسنهُ الدول من قوانين بعضها يربط وبعضها يحلُّ

سامي الجريديني
المحامي

قيام الممالك وانحطاطها

ومستقبل المملكة البريطانية

نشرت مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية مقالة لمستر السر باركر موضوعها مستقبل المملكة البريطانية جاء فيها على خلاصة من تاريخ الممالك العظيمة التي قامت ثم انحطت وانقرضت منذ ثلاثة آلاف سنة الى الآن فاقتطفنا منها ما يلي

بدأ الكاتب مقالتهُ بثلاثة اقوال حكمية لثلاثة من الفلاسفة الاول قول افلاطون وهو "ان الممالك في حرب عوان بعضها مع بعض وما نسميهِ سلماً انما هو سلم بالاسم . والحقيقة ان الطبيعة اثارت الشعوب بعضهم على بعض فهم في حرب دائمة ولو لم تعلن"

وقال ديونيسيوس الهاليكارناسي "أن القوي يتغلب على الضعيف وذلك ناموس طبيعي عام"

وقال توماس هُبس "ان كثيرين يطلبون شيئاً واحداً في وقت واحد وقد يتعذر عليهم ان يشتركوا فيهِ او ان يقتسموهُ فتدعو الحال ان يكون من نصيب الاقوى ولا يُعرَف مَن هو الاقوى الاَّ بالقتال"

ثم شرع الكاتب بعد هذا التمهيد في بسط الحقائق التاريخية التي بنى عليها حكمهُ فقال ان الاخبار ابو الحكمة والتاريخ فلسفة قواعدها الامثلة ونواميسها ثابتة مثل نواميس الطبيعة فاذا شئنا ان نعرف مستقبل بريطانيا العظمى لم نستطع الاعتماد على آراء اهل النظر مهما كان مقامهم رفيعاً بل لا بدَّ لنا من الالتفات الى حوادث الماضي والاسترشاد بوقائع التاريخ التي يقاس عليها وحينئذٍ نستطيع ان نبني حكمنا على العلم والاختبار

بريطانيا العظمى ومستعمراتها اعظم مملكة تجارية بحرية وعظمتها قائمة بتفوقها في التجارة وسلك البحر وهذه العظمة حديثة العهد ولا قديم في هذه الدنيا ولا شيء يدوم فيها الاَّ التغير فقد تفقد بريطانيا عظمتها وتخسر ثروتها . واذا اردنا ان نعرف ما يمكن ان يؤول اليهِ امرها بعد زمن بعيد او قريب وجب ان ننظر في تاريخ الممالك التي فاقت غيرها في التجارة وسلك البحر ونبحث عن الاسباب التي دعت الى انحطاطها سياسياً ومالياً

فينيقية اقدم الممالك التجارية البحرية التي وصل الينا تاريخها فقد كان الفينيقيون تجاراً وبحارين من الطبقة الاولى والداعي الاكبر لذلك طبيعة بلادهم وموقعها الجغرافي فانها جبلية

صخرية ولكنها كثيرة الاشجار الصالحة لبناء السفن فاضطرتهم طبيعة بلادهم الى ركوب البحار في طلب الرزق . ومما يستحق الذكر ان اسم مدينتهم صيداء مشتق من صيد السمك . و يقال ان ادوات الصيد اختُرعت في مدينة صور فكان صيد السمك اساس عظمة فينيقية كما كان اساس عظمة اثينا والبندقية وجنوى ومرسيليا وهولندا وانكلترا . وموقع فينيقية الجغرافي من افضل المواقع التجارية فان العمران كان على اعظمهِ بين القرن العاشر والخامس عشر قبل المسيح في اشور و بابل ومادي وفارس ومصر . فكانت فينيقية في مركز البلدان العامرة ولذلك برع الفينيقيون في التجارة بين تلك الممالك يبدلون بضائع الواحدة ببضائع الاخرى . وقد كشفت الان آثار تجارهم في نينوى ومنف وهي واسعة النطاق جدًّا وتدلُّ على انهم كانوا على ثروة طائلة . والسعة تزيد عدد السكان فزاد سكان فينيقية واضطروا ان يجدوا منتجعًا في البلدان المجاورة فجعلوا ينشئون المستعمرات في جزائر البحر المتوسط وعلى سواحل اسيا وافريقية . قال استرابو المؤرخ انهم انشأوا ثلث مئة مدينة على ساحل افريقية الغربي وشملت تجارتهم البلاد المتمدنة واستخرجوا الذهب والفضة والنحاس من مناجم اسبانيا وفتحوا مناجم القصدير في كورنول (بيلاد الانكليز) وجزيرة صقلية . وقال هيرودوتس انهم داروا حول رأس الرجاء الصالح فعرفوا تلك الارجاء قبلما وصلها احد من الاوربيين بالفي سنة . فهم روّاد العمران وهم ممدنو العالم ومصلحوهُ . وكانوا يجلبون البضائع من البلدان التي وصلوا اليها ويتعلمون صنائع اهلها ويزيدونها اتقانًا فصاروا اعظم صنَّاع الدنيا . وقد ابان هوميروس في الالياذة والاودسي ان فينيقية كانت في ايامهِ معمل العالم فكانت مشهورة بمنسوجاتها البديعة المصبوغة بابهى الالوان وبآنيتها وادواتها المعدنية والزجاجيَّة . والمهندسون الفينيقيون بنوا هيكل سليمان وجسر زركسيس . وسفن الفينيقيين كانت تحمل تجارة الارض كلها واساطيلهم كانت متسلطة على كل البحار . وكان القدماء يعتقدون ان الفينيقيين هم الذين استنبطوا حروف الكتابة وارقام الحساب وصناعة بناء السفن وسلك الابحر واستعمال الموازين والمقاييس والنقود واخترعوا ما لا يحصى من المخترعات الصناعية . ولا شبهة ان نسبتهم الى العصور الغابرة نسبة الانكليز الى هذا العصر

ونمت مستعمرات الفينيقيين وتقدَّمت صناعتها وتجارتها فجعلت تناظر امها فيهما . ثم ان العمران الذي نشرهُ الفينيقيون نشأ عنهُ مراكز جديدة للعمران في سواحل اليونان وايطاليا وجنوبي فرنسا واسبانيا وغربي افريقية قام منها امم اشتهرت بالصناعة والتجارة ففتحت البلدان المتوحشة التي وراءها وكان حظ قرطاجنة اوفر من حظ غيرها لوقوعها عند منتصف البحر

المتوسط فكان موقعها اصلح للتجارة من موقع فينيقية نفسها فاستأثرت بالجانب الاكبر من تجارة الفينيقيين لكنها لم تغظهم لانها من مستعمراتهم واهلها من جاليتهم . ثم ان اهالي مدن اليونان الذين تعلموا من الفينيقيين انشأوا مستعمرات في اسيا الصغرى جعلت تناظر الفينيقيين هناك وتمتد في تجارتها الى بلاد فارس

يقال في كتب الاقتصاد السياسي ان المناظرة مفيدة للتجارة . وهذا صحيح ولكن فائدتها مقتصرة على الذين يشترون البضائع لانها ترخصها لهم ولكنها لا تفيد الذين يصنعونها ولا الذين يتجرون بها ولا تستفيد امة من التجارة فائدة كبيرة الا اذا احتكرتها بطريقة من الطرق اما المناظرة فاذا كانت بين ابناء الامة الواحدة فقد تدعوهم الى اقتسام المكاسب على السواء واما اذا كانت بين ابناء امم مختلفة دعت الى تقليل المكاسب حتى لا يبقى منها شيء فما دامت الامة الصناعية التجارية قادرة على تحديد المكاسب من صناعتها وتجارتها كانها محتكرة لها فهي في سعة وغنى ونجاح مستمر ولكن اذا حُرِمت هذا الاحتكار زالت سعتها وافل نجم نجاحها

وكان سكان قرطاجنة من الفينيقيين انفسهم فسهل على اهل فينيقية احتمال مناظرتهم ولكنهم لم يستسهلوا مناظرة اليونان لهم . وكان اليونان قرصان بحر من قديم الزمان فوقع النزاع بينهم وبين الفينيقيين على السيادة في البحر المتوسط لان الذي يستأثر بهذه السيادة يستأثر بالتجارة والثروة ولا يفصل في ذلك الا بالحرب . ويظهر مما قالهُ هيرودوتس ان قيام الفرس على اليونان كان بتحريض الفينيقيين وقامت فينيقية وقرطاجنة وضربتا اليونان ومستعمراتها بحرًا لانهُ بينما كانت جنود الفرس والفينيقيين تهاجم بلاد اليونان برًّا وبحرًا كانت سفن فينيقية وقرطاجنة تنازل مستعمرات اليونان في صقلية وهي ثلاثة آلاف سفينة فيها ثلثمئة الف محارب ويقال ان الدائرة دارت عليها في اليوم الذي دارت فيهِ الدائرة على الفرس والفينيقيين في معركة سلامس المشهورة وكانت سفن اليونان قليلة بالنسبة الى سفن الفينيقيين ولكن اليونان لم يكونوا مترفهين متنعمين كالفينيقيين فتغلبوا عليهم وانتقلت السيادة في النصف الشرقي من البحر المتوسط الى يد اليونان

واتسع نطاق العمران ونطاق المعمور فاتسع المجال لامتين بحريتين تجاريتين قرطاجنة واليونان وكانت قرطاجنة واقعة بين اسبانيا وبلاد اليونان وبين المغرب الاقصى واسيا الصغرى فاستأثرت بالسيادة في النصف الغربي من البحر المتوسط . وكانت بلاد اليونان واقعة بين مستعمرات اليونان في اسيا الصغرى وبين مستعمراتهم في ايطاليا فاستأثرت بالسيادة في النصف الشرقي من البحر المتوسط . وبلاد اتكا صخرية كما لا يخفى فلجأ الاثينيون اهلها الى

الصيد والتجارة وعلا كعبهم بعد معركة سلامس فصار لهم الشأن الاكبر في القسم الشرقي من البحر المتوسط واحتكروا تجارتهُ ففاضت عليهم ميازيب الثروة وصارت اثينا مركز مملكة عظيمة وجعلت جزر اليونان تؤدي لها الجزية مقابل حمايتها لها من الاعداء حتى صار اليونان يعدون اثينا مركز تجارة الدنيا وصارت نفائس السلع واعلاق البضائع ترسل اليها من كل الاقطار كما قال زينفون · واشتهرت مصنوعات اثينا في كل العالم القديم وكان فيها المحكمة العليا لفصل الخصومات التي تقع بين مستعمرات اليونان والسوق المالية للمملكة اليونانية والمدرسة الجامعة لسكان الارض والدار التي يتعلمون فيها الفنون فاصبحت اثينا مقر الثروة ومنها كانت الاموال ترسل الى كل الارخبيل الرومي على ما قالهُ ديموستنس فجعل اهلها يعيشون من تعب غيرهم ومن ريع اموالهم "الموظفة" في غيرها من البلدان ومما يأتيها من الجزية والاتاوة الواردتين اليها من الجزائر والمستعمرات فاغتر سكانها بما نالوهُ من الثروة وحسبوا ان الطبيعة قدرت ان تكون بلادهم اغنى البلدان صناعة وتجارة وستبقى ارفعها مقاماً · قال زينفون

"ان الاثينيين هم الامة الوحيدة بين اليونان وغير اليونان التي تستطيع ان تكون ذات ثروة طائلة لانهُ ان كانت بلاد اخرى غنية بالخشب الذي تبنى منهُ السفن او بالحديد او بالنحاس او بالكتان فكيف يصرّف اهلها هذه البضائع ان لم يبيعوها لسيدة البحار ونحن قد حرمنا اعداءنا من البحر وبواسطتهِ نتمتع بكل خيرات الارض من غير تعب ولا نصب"

فاعتزَّ الاثينيون بنجاحهم واغترُّوا بتضليل اهل السياسة منهم فعكفوا على الراحة والرفاهة وكانت البلاد جمهورية فجعل محبو السلطة فيها يعززون مقامهم بتملُّق الجمهور وتضليلهِ فبنيت المباني الفاخرة لتسلية السكان وكان الدخول اليها مباحاً لجميع مجاناً ثم صار الداخل اليها يُعطى اجرة دخولهِ وتسليتهِ · والمناصب التي كانت مناصب شرف صارت سُبلاً للكسب وزاد عددها جداً حتى صار جانب كبير من السكان يعطي الرشوة على سبيل الراتب وصارت مناصب الحكومة تعطى بالقرعة ويؤجر الناس لحضور الاجتماعات العمومية · قال ارسطوطاليس ان عشرين الفاً من السكان كانوا يعيشون من اموال البلدان الخاضعة لاثينا او المحالفة لها · وصارت الحنطة توزَّع على الناس مجاناً ففسدت اثينا وامتلأَت بالكسالى الخاملين الذين غرضهم من الحياة ان يأكلوا ويشربوا ويترفهوا وانتظم الغرباء في جيوشها البرية والبحرية بدل رجالها فاضطرت ان تزيد الجزية على البلدان الخاضعة لها لتقوم باجور المسترزقة من جنودها ولتشبع رجالها الكسالى واهملت الزراعة تمام الاهمال

وغارت اسبرطة من غنى اثينا وجعلت تنظر الى الاثينيين بعين الازدراء وتقول انهم لا

يستحقون النعمة التي هم فيها وعزمت على الايقاع بهم فنشبت الحرب البلوبونسية غيرةً من اثينا ونجاحها التجاري فدارت الدائرة على الاثينيين لانهم كانوا قد انغمسوا في الملاذ واعتمدوا على ثروتهم لا على اسلحتهم ففقدوا سيادتهم البحرية والتجارية وفقدوا معهما مستعمراتهم ولم يعد احد يؤدي لهم الجزية ولا عاد مستدينو اموالهم يدفعون الربا فسقطت اثينا من علو مقامها وزالت ثروتها الواسعة وتولاها الانحطاط

وبقيت رودس على الحياد في تلك الحرب فتحولت التجارة البحرية اليها فصارت بلاداً تجارية وساعدها على ذلك توسطها بين اليونان ومصر واسيا الصغرى وايطاليا وأمن مرفإها ومهارة ملاحيها وكان اهاليها غاية في الهمة والاجتهاد والاقتصاد فانقادت اليهم التجارة البحرية في شرقي البحر المتوسط فملكوا ناصيتها وخلفت رودس اثينا رصارت اغنى بلدان اليونان واضحت مقرًّا للعلم والحكمة ففيها تعلم شيشرون وبمبايوس وكان قيصر ذاهباً الى مدرستها لما اسره القرصان

وبقيت السيادة لقرطاجنة في النصف الغربي في بحر الروم كما تقدم فانتشرت مصنوعاتها في المسكونة ولم يكن لتجارتها مناظر ولا لاسطولها غالب فتدفقت ينابيع الثروة على تجارها كما تدفقت على تجار اسلافهم الفينيقيين فأهملت زراعتها وجيوشها البرية ولم تعنَ الاَّ بسفنها وجيوشها البحرية حاسبة انهم يكفون لحمايتها كما فعلت فينيقية من قبلها . وكانت الحنطة تأتيها من صقلية والصوف والمعادن من اسبانيا فحسدتها رومية على غناها واحتقرتها لترفُّه اهلها . وغزا الرومانيون صقلية واسبانيا وحرموا قرطاجنة موارد رزقها واثاروا عبيدها عليها فاضطرت ان تحارب لحفظ كيانها ولم يكن لها مندوحة عن الحرب فبنى الرومانيون سفناً حربية على مثال السفن القرطاجنيَّة واستنبط احد قوادهم الخطاطيف وهي ادوات من الحديد لها كلاليب تلقى على سفينة العدو فتمسك بها حتى يتعذر عليها الافلات فتمكنت رومية من الايقاع باسطول قرطاجنة والتغلب عليهِ . وبعد حرب عوان تمكن الشعب الفقير الباسل من الفوز على الجنود المسترزقة التي استأجرها الشعب الغني المترفه فقُضي امر قرطاجنة

وقد لخَّص شيشرون سياسة البلدان الحربية بقولهِ . هل تصفو الايام لمملكة معروفة بالغنى وهل ترك قواد رومية بلاداً غنية من غير ان يجتاحوها، ولما تغلبت رومية على قرطاجنة امتلكت زمام الثروة وملكت الدنيا سياسيًّا وماليًّا . والرومانيون جنود وفلاَّحون بالفطرة والثروة تنقاد للاقوى ولو لم يكن طالب مال لان القوة ثروة فاكتسحت رومية ثروة العالم واتت بها الى ايطاليا وميزت التجار الرومانيين على غيرهم في كل مملكتها الواسعة فصارت لها السيادة البحرية والتجارية

ثم انقلبت رومية من الملكية الى الجمهورية وجعل رجال السياسة فيها يتناظرون في الانتخابات فينتخب اقدرهم على ارشاء المنتخبين فقوي شأن العامة لان انتخاب الخاصة صار في يدهم وتعلموا الكسل واعتادوا الترفه بما كانوا يعطون من الاموال ولم يعد فلاحو ايطاليا قادرين على مناظرة البلدان التي تعتمد على عمل العبيد فاضطروا ان يهملوا اراضيهم ويجعلوها مراعي للمواشي او يعتمدوا على العبيد في زراعتها وينتقلوا الى المدن فانحط امر الزراعة وصارت رومية تعتمد في طعامها على البلدان البعيدة · قال تاشيتس " ان ايطاليا كانت ترسل الطعام الى جنودها وهم في البلدان البعيدة لان بلادها خصيبة فصار الشعب يجلب طعامهُ من مصر وافريقية ويعتمد على السفن ومخاطر البحار " · وقال شيشرون " ان معتمد رومية الى الجزية التي تجبيها من اسيا " ولذلك توالت عليها المجاعات ونخر سوس الفساد عظامها لا لان الخبز غلا فيها بل لان سكانها انقطعوا عن العمل وعاشوا بالكسل فان كايوس غراكوس خفض ثمن الحنطة وجعل يبيعها للسكان بثلث ثمنها حتى يبقوا في قبضة يدهِ ثم جعلت الحكومة تعطي الحنطة مجانًا وكان ٣٢٠ الفًا من السكان يأخذون الحنطة مجانًا في زمن قيصر · وبلغ من امر حكومة رومية ان صارت توزع الحنطة والخبز واللحم والزيت والملح والخمر وصار سكان رومية فريقين فريق التجار الاغنياء وفريق الكسالى العائشين من اموال الحكومة واحسان المحسنين يشبعون يومًا ويجوعون يومين مع ان الحنطة كانت ارخص في رومية منها في كل مكان آخر · ولقد كان مدار سياسة رومية على ترخيص الطعام للرومانيين ولكن ترخيص الطعام لم جعلهم اشد الناس افتقارًا اليهِ فاذا اتتهم سنة محل ماتوا جوعًا · قال تاشيتس " ان الاسكندرية مفتاح مصر فاذا حصرت ومُنع خروج الحنطة منها مات سكان ايطاليا جوعًا " وبفساد اخلاق الرومانيين فسدت اخلاق جنودهم وزالت قوتهم فاضطرت رومية ان تنظم جنودها من المسترزقة فجعلت حاميتها من الالمانيين وحرَّاس قياصرتها من الهولنديين ولم يبقَ فيها الاَّ التجار الاغنياء والغوغاء الفقراء والجنود الغرباء حتى اذا هجم عليها برابرة الشمال تداعت اركانها وتقوض بنيانها ونقلت عاصمتها الى القسطنطينيَّة

وخلفت القسطنطينيَّة رومية في كل شيء وساعدها مركزها الجغرافي البديع على ان تصير اغنى مدن الدنيا وجعل اغنياؤُها يطعمون فقراءها لكي يشتروا اصواتهم في الانتخابات واضطرت ان تعتمد على الغرباء لحمايتها حتى لما دخلها محمد الفاتح سنة ١٤٥٣ كان ١٠ من كل ١٢ من قواد جنودها اجانب واكثر جنودها من الايطاليين ستأتي البقية



البلدان الزراعية

فرنسا

مساحة ارضها ٥٣٦٤٦٣٧٠ هكتارًا منها ٨٣٩٧١٣١ هكتارًا من الغابات و٣٦٩٧٧٠٩٨ هكتارًا من الاراضي التي تزرع ومن المروج · وهاك جدولاً يتضمن مساحة الاراضي التي زرع فيها اهمّ الحاصلات في اربع سنوات · والقياس بالهكتار

	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢	١٩٠٣
القمح	٦٨٦٤٠٠٠	٦٧٩٣٧٨٣	٦٥٦٣٧١١	٦٤٧٥٧٢٨
الشعير	٧٥٧١٩٣	٧٤٤٠٨٩	٦٩٣٩١٤	٦٩٧٠٦٤
الاوتس	٣٩٤١٤٢٠	٣٨٥٥٦٩٤	٣٨٣٢١٣٤	٣٨٤٣٧٧٥
الراي	١٤١٩٧٨٠	١٤١٢١٣٢	١٣٣١٧٥٥	١٢٩٧٢٢٧
الذرة	٥٤١١٩١	٥٤٧٠٨٦	٥٠٢٦١٢	٥٠١٦٢٨
البطاطس	١٥٠٩٨٩٨	١٥٤٥٩٠٢	١٤٥٨٢٤٦	١٤٣٦٠٨٩
بنجر (للسكَّر)	٣٢٩٦١٧	٣٣٨٨٠٨	٢٥٢٥٩٢	٢٤٠٤٥٤
بنجر (للعلف)	٤٩٣٠١٣	٥٠٤٨٩٢	٥٣٣٦١٣	٥٧٥٠٩٧
الكروم	١٦٠٩٣٥٣	١٦١٨٣٩٨	١٥٨٧٧٠٠	١٥٨٨٢٧٤
حشيشة الدينار (للبيرة)	١٠٢٢٤٢٢	١٠٠٥٩٩٧	١٠ ٥٦٥٧	١٠٢٦٥٧٤
مراعٍ ومروج	٥٥٦٦٢٥٨	٥٥٧٦٠١٤	٦٨٨٦٩٢٦	٦٢٢٩٢٦٥

وهذا جدول آخر يتضمن حاصلات هذه الاراضي في السنوات المذكورة . والقياس بالهكتولتر

	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢	١٩٠٣
القمح	١١٤٧١٠٨٨٠	١٠٩٥٧٣٨١٠	١١٥٥٣٠٦٩٢	١٢٨٣٨٥٥٣٠
الشعير	١٤٣٩٤٣٢٠	١٣٦٩٣١٤٠	١٤٧٨٢٥٢٦	١٥٢٧٤٧٠٤
الاوتس	٨٨٣٠٩٩٢٠	٧٩٣٨٩٣٠٠	٩٧٥٩٦٠٨١	١٠٥٨٤٨٣٢

الراي	٢٠٨٨٩٠٠٠	٢٠٥٠٩٠٣٠	١٦٥٨٠٧١٩	٢٤٢١٧٩٠
الذرة	٧٨٣٤٦٦٠	٩٣٠٠٨٣٦	٨٧٨٤٤٦٩	٨٩٣٦٦٤٤
الخمر	٦٨٥١٤٩٠٦	٦٠٠٧٤١١٠	٤٣٢٥٧٣٣٦	٣٥٢٤٠٢٥٧

والحاصلات الآتية مقيسة بالكوينتال وهو ٢٢٠ ليبرة ونصف

البطاطس	١٢٢٥٤١٢٣٠	١٢٠١٦٥٩٥٩	١١١٨٧٠٧٦٣	١١٦٠٥٣١٥٤
بنجر (للسكر)	٨٥٨٦١٥١٠	٩٠١٧٤٦١٧	٦٣٨٢٣٣١٤	٦١١٢٨٣١٠
بنجر (للعلف)	١١٠٢٨٨١٦٠	١٢٤٢٧٥٢٢٣	١٣٨٢١٦١٤٩	١٧٦٦٣٥٨١٥
حشيشة الدينار	٣٥٠١٦٢٧٥	٣١٩٣٨٤٣١	٣٨٢٦٢٩٤٧	٣٩٢٦٥٥٩٦
مراعٍ ومروج	١٦٠٧٤٣٤٥٩	١٥٦٧٤٣٩٨٦	١٩٤٠٣٦٩١١	١٩٩٦٨١٤٥٥

وقدر ثمن حاصلات الكستنا والزيتون وورق التوت وبعض انواع الفاكهة سنة ١٩٠٢ بمبلغ ٩٠٢ ٦٦٨ ١٧١ فرنكاً وسنة ١٩٠٣ بمبلغ ٤١٠ ٩٩٣ ١٣٥ فرنكات

وكان عدد المواشي في آخر دیسمبر سنة ١٩٠٣ ما يأتي : الخيل ٠٦٣ ٠٨٢ ٣ . البغال ٤١٥ ٢٠٨ . الحمير ٢٥٨ ٣٥٧ . البقر ٠٩٠ ١٠٥ ١٤ . الغنم ٢٣٠ ٩٥٤ ١٧ . الخنازير ٦٥٠ ٥٦٠ ٧ . المعزى ٦٠٨ ٥٦٢ ١

ودود الحرير يربى في ٢٦ مقاطعة والحكومة تمنح الجوائز لمربيه مساعدة لهم واخصُّ تلك المقاطعات جارد ودروم وارديش وفوكلوز . وفي سنة ١٩٠٣ كان عدد الذين يعملون في تربيته ٢٦٦ ١٢٠ نفساً وبلغ وزن الشرانق ٤٨١ ٩٨٥ ٥ كيلوغراماً فأُصدر منها الى الخارج ٣٤٣ ٢٧٣ كيلوغراماً ثمنها ٧٥٩ ٥٩٦ ٢ فرنكاً و١٧٦ ١٨٥ ٤ كيلوغراماً من الحرير الخام ثمنها ٦٦٦ ٩٠١ ٨٤ فرنكاً

اسبانيا

ثلث الاراضي التي تصلح للزراعة في اسبانيا يزرع حبوباً وخضراً و٣٫٧ منها مزروع كروماً و١٫٦ شجر زيتون و١٩٫٧ ينبت فيهِ العشب لرعي المواشي و٢٠٫٨ مزروع شجر فاكهة وهاك جدولاً يبين مساحة الاراضي التي زرع فيها اهمُّ الحبوب ومقدار حاصلاتها في سنتي ١٩٠٢ و١٩٠٣ . وقياس المساحة الهكتار والحاصلات الكوينتال

	سنة ١٩٠٢		سنة ١٩٠٣	
	المساحة	مقدار الحاصلات	المساحة	مقدار الحاصلات
القمح	٣٧٠٢٩٢٤	٣٦٣٣٩٠١٥	٣٦٣٥٥٠٦	٣٥١٠٢٤٣٤

الشعير	١٤٥٦٨٥٣	١٧٦٩٦٥٣٦	١٤٣٢٥٢٠	١٤٠١٢٤٧٨
الراي	٧٨٤٢٤٩	٦٦٥١٩١٥	٧٨١٣٦٤	٥٧١٨١٦٥
الاوتس	٤٤٩٩٣٩	٣٣٨٩٠٩٦	٤٥١٦٠٨	٣٣٢٩٩٥٣
الذرة	٤٦٢٤١٨	٦٤١٩٤٢٢	٣٧٢٧١٩	٤٧٦٤٩٠٠
الرز	٣٣٩٣٧	١٦٣١٧٩١	٣٤٥٣٧	١٨٩١٨٨٩

وفي سنة ١٩٠٣ بلغت مساحة كروم العنب ١٤٤٠٧٢٥ هكتاراً أُخرجت ١٤٨٥٠٣٠٤ هكتولترات من الخمر. وبلغت مساحة كروم الزيتون ١٣٣٣٣٠٣ هكتارات أُخرجت ١٩٧٥٨٠٣ كوينتالات من الزيت

واسبانيا تصدر كثيراً من البرتقال والبندق الى الخارج . وفيها معامل كثيرة لعمل الخمر ولتقديد الاثمار او عمل المربيات منها . ويربى دود الحرير في كثير من مقاطعاتها مثل فالنسية ومرسية

وقدّر عدد مواشيها سنة ١٩٠٣ فكانت الخيل ٣٩٧١٧٢ رأساً والبغال والحمير ١٥٢١٨٤٢ والبقر ٢٢١٧٦٥٩ والغنم ١٣٣٥٩٤٧٣ والمعزى ٢٥٣٤٢١٩ والخنازير ١٩٢٧٨٦٤

رومانيا

أُحصي سكان رومانيا سنة ١٨٩٩ فكانوا ٥٩٥٦٦٩٠ نفساً . وقدّروا سنة ١٩٠٥ فكانوا نحو ٦٤٠٠٠٠٠ منهم ٦٠ في المئة يعملون في الزراعة . ونحو ٩٠٠٠٠٠ نفس من رؤوس العائلات فلاحون ما عدا العمال . و ٤٠٫٨ في المئة من الارض يزرع حبوباً و١٫١ في المئة مزروع كروماً و ٠٫٤ في المئة شجير خوخ (برقوق) وما بقي مراعٍ ومروج وغابات واراضٍ لا تخرج نباتاً

وهذا جدول في بيان مساحة الاراضي التي زرع اهمّ الحبوب فيها ومقدار حاصلاتها في سنتي ١٩٠٣ و١٩٠٤ . والمساحة بالهكتار ومقدار الحاصلات بالهكتولتر

	سنة ١٩٠٣		سنة ١٩٠٤	
	المساحة	مقدار الحاصلات	المساحة	مقدار الحاصلات
القمح	١٦٠٥٦٥٦	٢٥٩٧١٦١٥	١٧٢١٨٢٤	١٨٩٢٧١٥٣
الشعير	٥٣٠٨٩٦	١٠٤٧١٨٩٠	٥٣٤٢١٨	٤٠٧٦٢٦٩
الراي	١٥٨٠٢٠	٢٥١٧٧٩٨	١٣٣٩١٨	٧٧٥٥٨١
الاوتس	٤٢٦٧٢٨	١١٠٦٧١٥٠	٤٢٥٧٢٠	٤٤٤٢٩٦٧

الذرة	٢٠٧٢٠٧٦	٢٨٢٨٧٧٦٠	٢٠٩٣٧٦٣	٦٩٠٦٢٨٩
الخمر	١٣٣٠٠٨	١٨٥٤٠٥٥	١٠٢٧٦٦	٨٣٥٦٦٣
الخوخ	٨٠٧٨٤	١٣٩١٩٩٠ كونتالاً	٧٠٦٩٦	٢٨٥١٧٠٢ كونتالاً
الدخان	٥٧٦٩	٤٥٨٧٤	٦٢٧٤	١٨١٣٨

وسنة ١٩٠٥ بلغت مساحة الكروم ٨٩٨٩٠ هكتارًا وما استخرج من الخمر ١٧٥٩٦٦٨ هكتولترًا . ومساحة الاراضي التي زرعت بنجرًا ٨٩٤٤ هكتارًا وغلتها ١٤٥٠٩٢٢ كونتالاً

ومساحة الغابات في رومانيا ٩٢١٦٤٤ هكتارًا وقيمة محصولها السنوي نحو ٢٣٣٨٣١٠ رنكات . ومعظم اشجارها من السنديان

ريّ ما بين النهرين

قالت الليفانت هرالد التي تطبع في الاستانة ان جلالة السلطان اصدر ارادة سنية الى عمال الدولة في ما بين النهرين بان يتخذوا التدابير اللازمة لارواء السهل الفسيح الذي بين دجلة والفرات . والذي حمل جلالتهُ على ذلك رؤْيتهُ النتائج الحسنة التي نتجت عن الاهتمام باعمال الريّ في بعض البلاد الاجنبية وعلمهُ ان اصلاح الاراضي التي بين النهرين يعود على البلاد بايراد وافر لخصبها وجودة تربتها . وقد شرع عمالهُ في اصلاح قسم من السهل على ضفتي دجلة قرب خرائب بابل القديمة وفي حفر احدى الترع التي كان ملوك اشور قد حفروها قديمًا لارواء الزروع ثم طويت على مرّ الزمان لجاءت اعمالهم بما فاق المنتظر اذ أُصلحت اراضٍ واسعة واتت بدخل وافر

اما مساحة الاراضي التي تصلح للزراعة في تلك الانحاء فاربعون الف ميل مربع وهي مهملة الآن اهمالاً تامًا ولكنها تصلح لزرع جميع انواع الحبوب والاثمار . وقد شهد كثيرون من مؤرخي القدماء بجودة تلك التربة مثل هيرودتس وبلينيوس وغيرهما . وفي سنة ٩٠٠ للميلاد زار ابن سبرون تلك الجهات ووصف الترع والجسور والقناطر والسدود التي رآها في بابل وبغداد وسلوقية وكتسيفون واوبيس وكانت كلها على غاية الكمال والاتقان

وتربة ذلك السهل او الدلتا جيدة جدًا تخرج كل سنة موسمًا من القمح وموسمين من الذرة والذرة تخرج مئتي ضعف . او تخرج موسمين من القطن وموسمًا من السكر . اما الاثمار التي تجود فيها فالتمر والتين والزيتون والبرتقال والليمون واشجار البهارات والصمغ

باب المراسلة والمناظرة

اعتراض على سبنسر

سيديَّ الفاضلين

لا أراكما تملاَّن من جسارة هذا الداعي في انتقاد ما يرد في مقتطفكما الزاهر لان غرضكما فيهِ تمحيص الحقائق . لا سيما وقد نقلتم عن الفيلسوف سبنسر وهو معروف القدر عند اهل الخافقين فورود الخطإِ عنهُ يؤَثر في الآخرين لحلولهِ فيهم محل اليقين . فألتمس ان تأذنوا بنشر هذه السطور في مجلتكم البهية خدمةً للحقيقة واصلاحاً لما ورد في كلام الفيلسوف سبنسر من الخطإِ ولكم الشكر سلفاً

قال الفيلسوف في صفحة ٨٢٣ من مقتطف هذه السنة ما نصهُ

" خذ العبرانيين مثلاً فانهُ بعد ان قطع سبيهم اسباب الشحناء المستعصية التي كانت تملأُ صدورهم وهم في حالة البداوة . وبعد ان انتهت حروبهم وفتوحهم التالية بزمان ساد فيهِ السلام – ظهرت عواطف الغيرية في كتاباتهم وقوانينهم ظهوراً بيناً حتى انك لترى في سفر اللاويين تقرير مبدإٍ يعدُّ مسيحياً محضاً وهو "حبَّ قريبك كنفسك" هذا هو كلام الفيلسوف بحروفهِ . ويلزم ان نوضح للقارىء الكريم نسبة الوقائع التي اشار اليها في تاريخ العبرانيين ليكون على بصيرة مما تقول

العبرانيون هم شعب اليهود . وكانوا يدعون قبلاً عبرانيين نسبة الى ابرهيم العبراني جدهم الاول . وقد دعوا يهوداً في ملك ارتزركسيس الفارسي قبل المسيح بخمسمئة سنة

وفي السنة الالفين قبل المسيح كانوا مجتمعين في شخص واحد هو يعقوب الملقب اسرائيل وقد حدث لهُ ولبنيهِ ما الزمهم ان ينزلوا الى مصر . وبقوا هنالك في المذلة والاضطهاد اربعمئة سنة . وبعدها خرجوا بقوة الله بواسطة موسى النبي وذلك سنة ١٥٠٠ قبل المسيح . وبقوا في حال البداوة اربعين سنة . ثم اجتاحوا ارض كنعان بقيادة يشوع الباسل وتمدنوا فيها ونشأَت فيهم الحكومة الملكية . وظهر فيهم الكتَّاب والشعراء . وكانت لهم وقائع مع الامم المجاورة معروفة في التاريخ . وفي اوائل القرن السادس قبل المسيح — في عصر كنفوشيو

وثاليس – سبوا الى بابل وبقوا فيها اربعين سنة وسنة ٥٣٦ قبل المسيح رجعوا الى بلادهم . والى هذا اشار الفيلسوف بقولهِ " بعد ان قطع سبيهم الخ . "

فقد نصَّ الفيلسوف ان عبارة " احبَّ قريبك كنفسك " كتبت بعد كل الحوادث التي اشرنا اليها بالاختصار من بداوة وحروب وسبي وسلام . وحقيقة الحال ان سفر اللاويين من كتابات موسى وهو متقدم على كل هذه الامور . فقد كتب نحو سنة ١٥٠٠ قبل المسيح . وذلك قبل رجوعهم من السبي بالف سنة . وقبل ظهور الشوكة الملكية بخمسمئة سنة . وقبلما فتحوا البلاد وقبلما ساروا في حال البداوة في البرية . اعني في اول خروجهم من مصر وهم تحت جبل سيناء في حدود مصر . وهذه العبارة وجدت في كتب شعب الله قبل سقراط الفيلسوف بالف سنة وقبل كنفوشيو وليتيس الصينيين بتسعمئة سنة . وقبل زرادشت الفارسي بنحو سبعمئة سنة . وقبل تمدُّن الفرس واليونان والرومان والبابليين بمئات من السنين

والمطالع اللبيب غنيٌّ عن الحاجة الى القول انني لست اقصد بذلك معارضة الفيلسوف في قولهِ ان احوال كثير من الامم في هذه الايام قد تغيرت عن ذي قبل فأصبحوا اميل الى اللين بعد القسوة واللطف بعد الخشونة بفضل المبادئ الادبية التي نشرت بينهم ولا سيما مبادئ الغيرية التي بلغ من سبنسر انهُ صار يبشر بها . ومعلوم ان الذين نادوا بمبادئ الغيرية في البشر هم غير الفلاسفة . او بالحري هم فلاسفة غير هذا العالم الوهمي . فغرضي الخاص هو اصلاح ما أخطأ بهِ بنسبتهِ الغيرية الى عصر هو بعد عصرها باكثر من الف سنة تأييدًا لرأيهِ

على انهُ قد ورد في التوراة قبل هذه الآية باكثر من الف سنة ما ينافي روح الشراسة وسفك الدم وهو قول الله لنوح " سافك دم الانسان بالانسان يسفك دمهُ لان الله على صورتهِ عمل الانسان " وهذه العبارة تفيد انكار الاعتداء عند الاقوام الاقدمين

واقدم من هذه العبارة باكثر من الف سنة ورد ما يفيد انكار الاعتداء وانهُ ليس من الامور الموجبة للفخر . وهو حادثة قايين التي فيها اظهر الله غيظهُ ودينونتهُ على المعتدين . ولما تذلَّل قايين واتَّضع هدَّد تعالى كلَّ من يمسهُ باذًى بسبعة اضعاف من الانتقام

فلا يمكن ان شعبًا هذه قواعدهُ الدينية يحسب الاعتداء وسفك الدم من المفاخر . ولو فسح لنا المجال لاوضحنا من الكتاب القديم – التوراة – انكار الاعتداء والانتقام للذات . وان حروب اليهود لم تكن الأَّ من الحوادث السياسية التي يجري مثلها بين الدول المتجاورة اليوم

وغدًا . فلا تورد دليلاً على توحشهم . وان العصر الذي كان سبنسر فيهِ لم يبلغ مبلغًا يحق لهُ عندهُ ان يهزأ بامة اليهود الذين كانوا ارباب دراية واخلاص في عصرهم أكثر من امدن الممالك الموجودة اليوم . هذا ما رغبت في اثباتهِ خدمة للحقيقة ولضمائر قراء المقتطف الكرام . مع احترامي حضرة الفيلسوف والناقلين عنهُ ومن حذا حذوهُ وحذوهم من رافعي لواء العلم وخادمي الحق والانسانية اصابوا ام اخطأُوا والسلام

حمص حنا خباز
واعظ بروتستانت

[المقتطف] لو كان سبنسر حيًّا وقرأَ ما كتبهُ حضرة الكاتب لشكرهُ ولاعتذر بأَن علماء التفسير المعروفين الآن باصحاب " الانتقاد العالي " اتفقوا او كادوا يتفقون على ان التوراة لم تكتب قبل السبي بل بعدهُ فان كان هذا القول صحيحًا فلا غبار على كلام سبنسر وان لم يكن هذا القول صحيحًا اي اذا كانت اسفار موسى كتبت كلها قبل المسيح بالف وخمسماية سنة فيكون كلام سبنسر فاسدًا . ويحسن بحضرة الكاتب ان يطالع ما كتب حديثًا في هذا الموضوع ولا سيما في سكلوبيذيا التوراة وغيرها من كتب التفسير والانتقاد العالي

قبل الولادة وبعد الموت

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطَّلعت على ما كتبتموهُ في هذا الموضوع وما كتبهُ احد الجزويت في جريدة المشرق التي يطبعها الجزويت في بيروت وقد استغربت جدًّا تحمُّل جريدة المشرق وتحاملها عليكم ومحاولتها ان تلصق بالمقتطف تهمة لا اثر لها في ما كتبهُ في هذا الموضوع فاننا قرأْنا مقالتكم الاولى وردكم على المشرق انا وجماعة من اهل الادب ففهمنا مما قرأْناهُ انهُ لم توجد حتى الآن ادلَّة طبيعيَّة محسوسة على اين تكون نفس الانسان قبلما يولد ولا على اين تذهب بعد ما يموت ولكن بعض الناس ادعوا انهم اكتشفوا الآن ادلة طبيعيَّة تدلُّ على ذلك اي على اين تكون نفس الانسان قبلما يولد واين تذهب بعد ما يموت . ولكي لا يسيءَ احد فهم مقالكم ابنتم ان العلوم الدينية المبنية على الالهام الالهي او على الاوهام والخرافات والعلوم الفلسفية المبنية على الشعور الداخلي تحلُّ هذه المسأَلة ولكن بحثكم الآن ليس في ادلتها بل في ادلة العلوم الطبيعية

واسمحوا لي ان اوضح ذلك بمثل ذكرهُ احد الادباء الذين كنت اقرأُ مقالتكم معهم وهو لنفرض ان زيدًا سُرق بيتهُ فاتَّهم خالدًا بسرقتهِ وشكاهُ الى المحكمة وادَّعى انهُ عرف بالهام

المي ان خالدًا هو السارق واقام ادلة كثيرة على ان الله يوحي اليهِ احيانًا فان القاضي لا يقبل دعواهُ ولا يحكم على خالد بالسرقة . وكذلك اذا قال زيد انهُ عرف بشعور داخلي في نفسهِ ان خالدًا هو السارق وان هذا الشعور الداخلي صحيح وطالما كشف لهُ الغوامض فان القاضي لا يقبل دعواهُ ولا يحكم بموجبها . ولكن اذا اقام زيد ادلة طبيعية محسوسة على ان خالدًا هو السارق وذلك بانهُ اثبت وجود الامتعة المسروقة في بيت خالد واستشهد اثنين من الشهود العدول فشهدا وقالا اننا رأينا خالدًا يحاول فتح باب زيد ونهيناهُ عن ذلك فلم ينتهِ فسرنا في طريقنا وبعد نصف ساعة عدنا من ذلك الطريق فرأينا خالدًا خارجًا من البيت ومعهُ الامتعة التي يدعي زيد انها سرقت من بيتهِ فمضينا واخبرنا زيدًا بذلك. وسأل القاضي خالدًا كيف وصلت اليهِ هذه الامتعة فلم يستطع ان يقدم سببًا صحيحًا فان القاضي يأخذ بهذه الادلة المحسوسة ويحكم على خالد بالسرقة مع انهُ لم يأخذ بادلة الوحي ولا بادلة الشعور الوجداني لا لان ادلة الوحي غير صحيحة ولا لان ادلة الشعور الوجداني غير صحيحة بل لان القانون يضطرهُ ان يبني حكمهُ على الادلة المحسوسة او المستنتجة من امور محسوسة . ولو شعر القاضي ان وحيًا الهيًا نزل عليهِ يقول لهُ ان خالدًا هو السارق او لو شعر بوجدانهِ ان خالدًا هو السارق لما جاز لهُ قانونًا ان يحكم على خالد بالسرقة لمجرَّد اعتقادهِ صحة الالهام او صحة الشعور بل لا بدَّ لهُ من ان يبني حكمهُ على الادلة والقرائن المحسوسة

هذا واكرر القول اننا فهمنا من كلامكم ان بعض الناس يدَّعون الآن انهُ توجد ادلة علمية طبيعيةٌ يستدلُّ منها اين كانت النفس قبل الولادة واين تذهب بعد الموت وان ما ذكرتموهُ عن الفتاة متعلق بهذا الاستدلال فلم تنكروا ما تقولهُ الاديان ولا ما يقولهُ الفلاسفة ولم تتعرَّضوا لذلك لا بنفي ولا باثبات . ولم تشيروا الى ما يقولهُ الفلاسفة واصحاب الاديان الاَّ للفرق بينهُ وبين البحث الطبيعي الذي اشرتم اليهِ . فكما اننا لا ننكر الوحي اذا قلنا ان القضاة لا يأخذون بادلتهِ في احكامهم على الجانين ولا ننكر الشعور الوجداني اذا قلنا انهم لا يأخذون بهِ في احكامهم هذه كذلك لا ننكر الوحي ولا الوجدان اذا قلنا ان الادلة الطبيعيةَ العلمية تدل على ان الماء مركب من الاكسجين والهيدروجين وان ملح الطعام مركب من الكلور والصوديوم وان جسد الانسان ينحل الى عناصرهِ بعد الموت ويدخل بعضها في بناء النباتات التي تنمو على رفاتهِ . ومن قال ضد قولكم او فهم منهُ غير ما فهمناهُ فهو سخيف العقل او فاهم ما فهمناهُ تمامًا ولكنهُ متمحِّل محاول مكابر

القاهرة احد المشتركين

[المقتطف] اننا نشكركم على ما بينتموهُ في رسالتكم من الشرح والتفصيل ولقد كنا نظن اننا اوضحنا مرادنا لكل القراء. فاذا وجدنا ان مرادنا لم ينجلِ لواحد منهم فلا نلومهُ بل نلوم انفسنا لانهُ يجب على الكاتب ان يوضح مرادهُ حتى لا يبقى في فهمهِ اقل التباس. وعسى ان يكون مرادنا قد اتضح الآن لحضرة مكاتب المشرق وهو هل توجد ادلة علمية طبيعيَّة على وجود النفس وعلى المكان الذي تكون فيهِ قبل الولادة والمكان الذي تذهب اليهِ بعد الموت فان هذا هو المراد من مقالتنا التي موضوعها " قبل الولادة وبعد الموت " كما يظهر لكل من يعيد مطالعتها لا سيما وان بعض العلماء يدَّعون ان نفوس الموتى تبقى حول الاحياء توثر فيهم على طرق مختلفة واذا كانت دعاوي الفتاة المشار اليها صحيحة كلها ولم تعلل بتعليل آخر طبيعي فتكون دعوى هؤُلاء العلماء صحيحة

ثم اننا نسأل مكاتب المشرق او محرر المشرق مسائل نطلب منهُ ان يرشدنا الى حلها وتقبل في حلها الادلة الكتابية او الفلسفية. وهي اين تكون نفس الانسان قبلما تكون في بطن امهِ وفي اي وقت تدخل جسم الجنين وهل تكون حينئذٍ كاملة في كل مداركها والى اين تذهب بعد موتهِ. وعسى ان يكون كلامهُ في ذلك محدوداً كأن يحدد المكان الذي كانت فيهِ النفس والزمان الذي تدخل فيهِ جسم الجنين والمكان الذي تذهب اليهِ والوقت الذي تذهب فيهِ. ونود ان يكون تحديد المكان والزمان واضحاً جدًّا تدركهُ عقولنا القاصرة. ولنفرض ان المسؤُول عنهُ صيني اسمهُ تيانسي او هندي اسمهُ جهوار او عربي اسمهُ مصطفى ونطلب من حضرة الكاتب ان يجيب عن نفس واحد منهم بعينهِ

ولا يخفى علينا ان مسائلنا هذه تظهر من قبيل التعجيز ولكننا نؤكد لحضرة مكاتب المشرق اننا نودُّ ان نطلع على الادلة الكتابية او غير الكتابية التي يُعلَم بها اين كانت نفس هذا الرجل او ذاك قبلما دخلت جسدهُ وفي اي وقت دخلت الجسد والى اين ذهبت بعد ما خرجت منهُ ونعطي جائزة عشرين جنيهاً لمن يكتب لنا مقالة في هذا الموضوع تملأُ عشر صفحات من المقتطف على الاكثر وتقرُّ لجنة من كبار علماء القاهرة على انها وفت بالمطلوب وتستحق الجائزة ثم ننشر المقالة تحت اسم كاتبها ولا نعقب عليها بكلمة واذا طلب منا ان نفرض رجلاً مخصوصاً فرضنا لهُ احمد باشا الجزار او الامير بشيرًا الشهابي المعروف بالمالطي او يوسف بك كرم ليثبت لنا بالادلة الكتابية اين كانت نفس احدهم قبلما دخلت جسمهُ ومتى دخلت جسمهُ والى اين ذهبت بعد وفاتهِ

باب التقريظ والانتقاد

التشخيص في الامراض الباطنية

اتحفنا حضرة صاحب السعادة الدكتور عيسى باشا حمدي بكتاب طبي نفيس موضوعهُ المعاينة والعلامات التشخيصية للامراض الباطنية وقد جرى في وضعهِ وتنسيقهِ على الطريقة الطبيعية وهي شرح التركيب والوظيفة لكل جهاز وعضو على وجه الاجمال ثم ذكر الاعراض المرضية المدركة للمريض ثم العلامات المرضية الاكلينيكية لكل جهاز. وقد رسم الاعضاء والميكروبات المختصة بالامراض المختلفة وفي الكتاب ١٤٧ رسماً من هذا القبيل · وهو حديث في بحثهِ يصل الى حيث وصل علم الطب الآن فتجد فيهِ صورة ميكروب الطاعون وصورة ميكروب الجذام وصور المراكز المخية المتسلطة على الحس والحركة . وينقصهُ كما ينقص اكثر كتبنا العربية فهرس قاموسي مرتب على حروف الهجاء حتى يسهل على المطالع ان يجد الموضوع الذي يطلبهُ · واننا نشكر لحضرة مؤلفهِ الفاضل اعتناءهُ بنشر الكتب الطبية المفيدة ونتمنى ان يسد هذا النقص في الطبعة التالية

وقائع الحرب

هذا عنوان اربع قصائد غراء في تاريخ حرب الروس واليابان دبجتها يراعة حضرة الشاعر المجيد فارس افندي الخوري نزيل دمشق الشام · واهداها الى صديقهِ الفاضل الدكتور حسين افندي حيدر فطبعها على نفقتهِ . وهي جاهلية في نفَسها متينة في مبناها بليغة في معناها على وجه الاجمال

القصيدة الاولى من بحر الوافر وهي تتضمن وصف اعلان الحرب والوقعة البحرية الاولى وغيرها من الوقائع حتى وقعة مكدن . وهاك مثالاً منها في غرق الاميرال مكروف قال :

على مكروف قد بكت البواكي ... واطلقت المدامع والشعورا
بمصرعهِ عزوم الروس خارت ... وحقٌّ لها بذلك ان تخورا
رجاه القوم معقود عليهِ ... ليدفع عنهم الخطب العسيرا
فكان بهديهِ قمراً مضيئاً ... وكان بكرّهِ اسداً مزيرا

والثانية من البحر نفسهِ وربما كانت ابلغ القصائد الاربع وهي في وصف وقعة مكدن . وهذا شيء منها

ودارت للمنون رحيّ طحون — لما الاجساد قد صارت طحينا
وطبّق كل ناحيةٍ دخانٌ — كثيفٌ اسودٌ يُعمي العيونا
فليس بمبصرٍ احدٌ اخاهُ — ولا هو سامعٌ منهُ الأنينا
فصار الحزن من دكٍّ مسهولاً — وصار السهل من جثثٍ حزونا
كأن الارض بالابطال حُبلى — تدفعهم حيارى صارخينا
كأن حجارها الصمّ استحالت — رجالاً بالحديد مسربلينا
فلا وادٍ بتلك الارض الا — ويخرج من معاطفهِ كمينا
ومنفجر الكرات يخط متناً — وتشرح النصل السيف المتونا
ترى كرةً تفجرُ من حشاها — وتبعث مع شظاياها المنونا
وافواه البنادق فاغرات — ترشُّ كراتها غيثاً هتونا
ومصلتة الحراب مسددات — الى الاحشاء تخترق المتونا
والسنة اللهيب بكل وجهٍ — كأن الارض قد صارت اتونا

الى ان قال واصفاً مدافن الصينيين

ويا اشلاء من باتوا قديماً — بارماس القبور مُدفّنينا
رقدتم في مضاجعكم طويلاً — بمكدن مُكرَّمين مبجّلينا
لئن افنت جسومكم قرونٌ — فان رموسكم تفني القرونا
ترشُّ ظهورها نداً ومسكاً — ويحرسها بنوكم واقفينا
أمنتم في الثرى حدث الليالي — وهم فوق الثرى متخوّفونا
كذاك الموت راحة كل حيٍّ — ومن نزل الثرى اضحى امينا
جدود بني السماء ألا استفيقوا — فنارُ الحرب تمنعكم سكونا
فها قد اطبقت للروع ريح — تُقصف من ظلالكم الغصونا
وها قد أُضرمت شُعل المنايا — واصبح عزكم ذلاً وهونا

والثالثة في وقائع اسطول البلطيك وعقد الصلح وهي من الكامل . قال في وصف طوغو

حولٌ تمرّس بالصعاب محنكٌ — بطل شديد في الحروب مجربُ
بمضيق سوشيما تخير مجثماً — حتى اذا ازف القضا يتوثبُ

كالليث يأتيهِ القضاء برزقهِ وهو المقيم بارضهِ يترقبُ
لمعت بروقها فبرق صادقٌ في قصد مرماهُ وبرق خلّبُ
فكأنهُ اذ هبّ فيها ضيغمٌ وكأن هاتيك الدوارع ربربُ

والرابعة في مولد ولي عهد روسيا وهي من الكامل ايضاً . قال يخاطب الطفل

يا ايها الطفلُ الموسدُ هل ترى كيف أستفزّ اباك هذا المولدُ
لمّا ظهرت أنجاب افقٌ ادكن بحياتهِ وابيضّ يومٌ اسودُ
قد جئتهُ والحرب فاغرةٌ فما تجتاح مضرب جندهِ وتبددُ
اجمدتَ عبرتهُ على قتلى الوغى ولفاقديهم عبرةٌ لا تجمدُ
بردت حسرتهُ وعند جنودهِ لنوى بنيهم حسرةٌ لا تبردُ
امر المدافع فانبرت صعقاتها باذاعة البشرى تعجّ وترعدُ
هل ذكّرتهُ ان سيف منشوريا نار المدافع للكتائب تحصدُ

وهي مصدرة بفصل عنوانهُ " عبارة الاهداء " من قلم حضرة الناظم يليهِ مقدمة بليغة من قلم حضرة الناشر تتضمن تلخيص وقائع الحرب . ومختومة بالكتاب الذي بعث بهِ الفيلسوف تولستوي الى القيصر . فنشكر الناظم والناشر على هذه التحفة السنية

كلمة شاعر

في وصف خطب نادر

اتحفنا حضرة الشاعر السوري الاريب امين افندي ظاهر خير الله نزيل اميركا بوصف شعري لزلزال سان فرنسيسكو سماهُ " كلمة شاعر في وصف خطب نادر " وهو ديوان يتضمن ٨٤٠ بيتاً قسمها الى رباعيات كلٌّ رباعية في معنى مخصوص وصدرهُ بقصيدة مدح فيها تاجرًا سوريًّا مقيمًا في مدينة لوس بكليفورنيا اسمهُ الخواجا نقولا بيضا وذلك لانهُ " لما درى بنبإ الفاجعة ركب القطار ذاهبًا بنفسهِ الى مواقف الشدة فاجتاز ٤٨٥ ميلاً وولج في قلب المدينة التي كانت تفرّ سكانها منها خوفًا وغامر بنفسهِ بدخولهِ لان الجند كان يطلق النار على القادمين خشية من ان يكونوا من رجال السلب والاعتداء وبقي اسبوعًا كاملاً يتفقد ابناء الوطن السوري ويهتم بشؤونهم وارسل على نفقتهِ الرسائل البرقية الى حيث يستطاع مبشرة بسلامتهم ونظر في وجوه مساعدتهم نظر الاب الشفوق غير مدخرٍ سعيًا ولا مالاً في سبيل راحتهم " وقد تبرّع بنفقة طبع الكتاب

وهذه نبذ من الديوان نقلناها مثالاً لما فيهِ من البراعة والفضل . قال في مطلعهِ

ايا نائماً في ظلال الصفا أفق حذراً من صروف المدى
فان الدجى والضحى فرسان بمركبة الدهر قد قُرنا
واعجب بمركبة الدهر شاناً ففيها الهوان وفيها المنا
وكم حادثات غرائب وقعاً تجارينَ بين الدجى والضحى

وقال في حدوث الزلزال

تأمل دياراً نتيه فخارا بما بلغتهُ علًى واقتدارا
حبتها الطبيعة ابهى جمالٍ عجيب بهِ مثل الحسن سارا
وسكانها في سماء المعالي يساراً ومعرفةً واقتدارا
فمرّت دقائق كانت كفاء لتدرجها بين ما قد مضي

وقال في وصف البحر

ترى البحر سجادة سندسيه تغرُّ غرورَ الاماني الشهيه
وسيع كمتّسع الرغباتِ لمن كان مولى ايادٍ نديه
تراءى بنور الضحى موجهُ نظير عقود لجين وضيه
وماج كما ماج قلب محبٍّ يودّعهُ الحبُّ يوم النوى

وقال في وصف ابنية سان فرنسيسكو

وبعض شوارعها كعقود أُسقن صفوفاً على سفح جيدِ
فتعلو ارتفاعاً رويداً رويداً كما الحب في العقد حتى الوريدِ
وتهبط من بعد ذاك بوادٍ وتصعد من ثم اسمى صعودِ
ثلاثون منعرجاً فاواناً بقعر وطوراً باوج علا

وقال في وصف ام حاملة طفلاً رضيعاً تحاول النجاة بهِ

ترى الامَّ ذاربة ادمعا مطوّقة طفلها اذرعا
وقد برزت لا دثار عليها وكشفت الصدر والاضلعا
تريد المسير ولا تستطيع وتبصرُ داعي الردى مسرعا
فترفع اجفانها للسماء تقول ايا ربِّ رفقاً بنا

قال في وصف خطيب وخطيبتهِ

وآخر يُعنى بمن خطبا . فتاة كبدرٍ جلا غيهبا
فلما رأت ذلك الهول امست ووجنتها تشبه الترُبا
فيعضدها قائلاً لا تخافي ثقي بي فانتزع الكربا
انا ابن جلا في شداد الخطوب وما ريع في ما مضى ابن جلا

وقال في الكلام على الصحف

واما المجلات والصحفُ فمسلكها كلهُ شرَفُ
واقلامها ومواهبها تبارت معًا سحبًا تكفُ
فلو ان صخرًا وعى قولها لكان الى البر ينحرف
وذاب اكتئابًا على من اصيب وسال على الترب سيل الحيا

وقال في وصف خطباء الاميركيين

فحولٌ اذا سابقوا سبقوا ومهما نحوا مطلبًا شوَّقوا
بديع البيان بيانهمُ وآصل في المنطق المنطق .
وقد نسقوا حكمةً حكمةً كما الدرُّ بالدرِّ ينتسقُ
معانٍ هي الخمر خمر المقولِ بلفظ هو الزهر زهر الربى

والديوان كلهُ على هذا النسق من دقة الوصف والتفنن في ابتكار المعاني مما يشهد بشاعرية الناظم وسلامة ذوقهِ

مقامات بديع الزمان الهمذاني

ما من كاتب بليغ او بياني ضليع الاَّ قرأ مقامات بديع الزمان الهمذاني مثنى وثلاث ورباع لعلو كعبهِ في الادب وبعد صيتهِ في بلاغة الانشاء حتى ناظر ابا بكر الخوارزمي صاحب المقامات المعروفة باسمهِ فغلبهُ . وقد تناول هذه المقامات حضرة الاديب محمد افندي محمود الرافعي فشكلها تشكيلاً تامًا وفسر معانيها الغامضة والفاظها الغريبة وطبعها على نفقتهِ

ولا يخفى ان الاباء اليسوعيين اقترحوا على المرحوم الشيخ محمد عبده شرح مقامات بديع الزمان فشرحها لهم احسن شرحٍ وقد طبعوا المتن والشرح في مطبعتهم ببيروت

وبديع الزمان مكنَّى بابي الفضل وهو منسوب الى همذان احدى مدائن فارس توفي سنة ٣٩٨ للهجرة او اوائل القرن الحادي عشر من التاريخ المسيحي

جغرافية جديدة

A NEW GEOGRAPHY

هذا اسم جغرافية بالانكليزية الفها حضرة الاديب احمد افندي حافظ واهداها الى سعادة يوسف باشا سابا مدير البوستة العام وجعلها مطابقة لبرنامج نظارة المعارف العمومية لفائدة التلامذة المصريين وفيها تفاصيل خصوصية عن مصر والسودان . والنسخة التي بين ايدينا من الطبعة الثالثة منقحة ومضافًا اليها

رواية موريس

رواية موريس او الابن الغريب ادبية عصرية تاريخية غرامية عرَّبها عن الانكليزية حضرة الاديب كامل افندي بطرس في قلم حسابات سكة الحديد المصرية واهداها الى حضرة صديقهِ الشاعر الاديب محمد افندي امام العبد وهي رشيقة العبارة بليغتها يجدر بكل اديب مطالعتها . وقد جاء فيها عن وصف الحب هذه الابيات الرقيقة

انما الحبُّ كهرباء عيون لعيون تسري الى الاجسامِ
ما خضعنا لدهرنا وهو ليثٌ وخضعنا لنظرة الآرامِ
كان هذا الغرام يجري ورائي في شبابي فصار يجري امامي

ولعلَّ هذه الابيات من نظم الذي اهديت الرواية اليهِ فان نَفَسهُ ينمُّ عليهِ

مرشد المترجم

هو كتاب لتعليم الترجمة من الانكليزية الى العربية ومن العربية الى الانكليزية الفهُ حضرة الاديبين محمد افندي السيد ناظر مدرسة بنها الاميرية وعوض افندي ابرهيم المدرس في مدرسة راس التين بالاسكندرية . وقد نقحهُ حضرة المستر ستيفنس المدرس في مدرسة راس التين المذكورة والشيخ عبد العزيز جاويش مدرس العربية في كلية اكسفورد بانكلترا . والكتاب جزيل الفائدة لكل من يروم التمرُّن على الترجمة وخصوصاً تلامذة المدارس ويمتاز على كل الكتب التي من نوعهِ بصحة عبارتهِ العربيَّة والانكليزية ولا غرابة في ذلك اذ قد وقف عليهِ عالمان عالم بالانكليزية وعالم بالعربية ويظهر ذلك بنوع خاص في ترجمة ما فيهِ من الامثال والحكم فانهُ يعسر على المرء ان يعرف ايها الاصل وايها المترجم . وثمن الكتاب ١٠ غروش صاغ

تقرير مصلحة المساحة عن سنة ١٩٠٥

Report on the Work of the Survey Department.

اتحفنا جناب العالم الفاضل الكبتن ليونس المدير العام لمصلحة المساحة بهذا التقرير وهو عن اعمال المصلحة في تخطيط الوجه القبلي بالمثلثات حيث اتمت الوصل بين بني سويف والقليوبية . وعن الارصاد الجوية في مراصدها المختلفة في حلوان والاسكندرية وبورت سعيد والمحلة الكبرى والعباسية والجيزة واسيوط واصوان والطور والداخلة من الواحات وفي وادي حلفا ومروي وبربر والخرطوم وكسلا والقلاَّبات وود مدني والرصيرص والدويم والابيض وكذلك وحلة دليب وواو ومنجلاً وبورت سودان وسواكن · وعن اعمال المعمل الكيماوي ونحو ذلك مما يطول شرحهُ · وفي هذا التقرير فوائد جمة تدل على الهمة التي يبذلها جناب الكبتن ليونس ورجالهُ في انجاح هذه المصلحة وسننشر بعض فوائده

مجلة المساحة

Survey Notes.

تضمُّ مصلحة المساحة المصرية جمهورًا من العلماء في الرياضيات والطبيعيات فمنهم المساحون والفلكيون والجيولوجيون والباحثون عن الاحداث الجوية وما اشبه وقد اتفقوا على ان يصدروا مجلة شهرية باللغة الانكليزية ينشرون فيها خلاصة مباحثهم العلمية فصدر منها الآن جزءان في الاول منهما خمس مقالات الاولى عن التسهيل القديم في القطر المصري والثانية عن ملوحة بحيرة قارون وقد لخصناها في هذا الجزء من المقتطف والثالثة عن مساحة الشلالات والرابعة عن الدور الجاف في مصر والخامسة عن ارصاد الزلازل ويتلو ذلك مراسلات وانتقادات مختلفة· وفي الجزء الثاني كلام عن فيضان النيل سنة ١٩٠٦ وعن استعمال الزوايا القائمة في مساحة الصحاري الجبلية وعن الطين القديم المصري والروماني وعن رسوم البيوت المصرية ونحو ذلك من المواضيع المفيدة

صحة المولود

اتحفنا حضرة الدكتور المجتهد عبد العزيز افندي نظمي الطبيب بمستشفيات الاوقاف بكتاب " صحة المولود " . وقد قال في مقدمتهِ انهُ جعلهُ " في قالب مدرسي حتى يجوز

استعمالهُ في المدارس وخصوصاً مدارس البنات وهنَّ احوج الى مثل هذا الكتاب منهنَّ الى باقي العلوم العصرية التي تعتبر بمثابة معلومات ثانوية اوكمالية بجانب قوانين صحة المولود وتدبير المنازل اذ لا يخفى ان بنات اليوم هنَّ اللاتي سيقمن بتربية الاطفال وهم رجال الغد فان كانت الامهات عالمات عاملات باصول التربية نشأ الاطفال في صحة قوية واخلاق محمودة فيرتقي بهم الوطن وتتقدم البلاد ". ومن مواضيع هذا المولف ما يأْتي : نظافة المولود . كيفية غسلهِ . ملابسهُ . غرفتهُ وسريرهُ . غذاؤُهُ . رضاعتهُ . غذاء المرضع . نموُّ الطفل . تسنينهُ . فطامهُ . نومهُ ونحو ذلك . وقد نقلنا فصلاً عنهُ في باب تدبير المنزل

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مضارُّ الهموم

اعظم اسباب ضعف الجسم انشغال البال وتكاثر الهموم عليهِ . ولقد كتبت احدى الكاتبات الاميركيات مقالة في الهمّ نقتطف منها ما يأْتي قالت :—

كان لي جدٌّ لهُ املاك وعقارات واسعة فاذا اشتدَّ الحر وكثرت الرطوبة في الهواء خاف على زرعهِ من التلف واذا برد الهواء وجف خاف عليها من التلف برداً وفي كلا الحالين كنت أراهُ مشغول البال قلق الخاطر وكانت والدتي مثلهُ كأَنها ورثت هذا الخلق منهُ وجئت انا مثلها ايضاً فلما كنت صغيرة السن كنت اخشى ان يدهمني الموت على غرة وانا نائمة غير مستعدة لهُ . ثم لما كبرت تغيرت اطواري وصار همي بشيءٍ آخر . وكنت اظن ان الهم لازم للانسان لزوم الهواء لهُ حتى صرت احسب خليي البال قليلي الهموم قوماً مجرمين لانهم يجهلون ما لهم وما عليهم من الواجبات . ولم يخطر لي ابداً ان هدوءَ بال الانسان وسعة خلقتهِ ومطابقتهُ بين نفسهِ واشغالهِ غاية ما يجب ان يكون عليهِ وهو يعمل اعمالهُ

ولكن شتان ما بين همٍّ وهمٍّ . فان من الهموم ما لا غنى للانسان عنهُ وهو النظر الى المستقبل بسكون بال وتدبير مهام الحياة برصانة واطمئنان في النفس . فهذا النوع من الهموم

حقٌّ وصواب وما سواهُ بطل وخطاءٌ . وهذا يساعد الجسم على اتمام وظائفهِ الطبيعية ويجلب النوم الهنيّ والآخر يفقدهُ موازنتهُ ويقلق راحتهُ ويجلب لهُ الارق الوبيل. وعجيب اننا نحن الاميركيين مع حذقنا وكثرة سعينا في طلب الحقائق خفيت علينا هذه الحقيقة التي عرفها البوذيون وخصوصاً اليابانيين منذ القدم وجروا عليها

والطريقة التي يجري الناس عليها عادة لطرد الهموم من الراس خطأٌ في خطاءٍ . فكثيرًا ما سمعنا الطبيب يقول للمريض أبعد عنك الهموم وكن قرير العين مشروح الصدر دائمًا فان هذا أنفى للداء عنك من كل دواء . فيجيبهُ المريض قائلاً ألا أُريد انا ذلك ولكني لا استطيعهُ ولو استطعتهُ منذ سنة لما كنت مريضًا الآن . وربما كان قولهُ هذا صحيحًا . والغالب ان الطبيب يقتنع بهِ ولا يجد طريقة لمساعدة عليلهِ . وخير ما يجب على العليل عملهُ في هذه الاحوال ان يعزم عزمًا صادقًا على التنزه عن الهموم فيرى من الطبيعة خير مساعد لهُ لان الانسان خلق لكي لا يهتمّ والهموم عوارض تطرأُ عليهِ فاذا سعينا في طردها كنّا نساعد الطبيعة على ذلك

حقوق النساء في الانتخاب

كتبت كاتبة انكليزية مقالة في حقوق النساء الانتخابية في انكلترا قالت فيها اننا نطلب مساواتنا بالرجال في الانتخاب اولاً لانهُ ثبت لنا بعد طول الاختبار انهُ يستحيل اصلاح الهفوات القانونية التي نشكو منها ما لم يكن لنا يد في اصلاحها ولاننا ندرك حقَّ الادراك الخطر الذي يتهدد خير النساء ورفاههنَّ من الاستمرار على سنّ القوانين المضرّة بهنَّ المجحفة بحقوقهنَّ

وثانياً لان مساواة المرأة بالرجل لازمة لنموّ عاطفة العدل الاجتماعي والسياسي في الرجل

وثالثًا لان اعطاء هذا الحق لنساء بريطانيا العظمى يعجل اعطاءهُ للنساء في سائر البلاد المتمدنة ويأُول الى اعلاء شأن الآداب الاجتماعية والسياسية في العالم كلهِ

قالت واني اكتب بقلب منكسر ونفس مرّة عندما اتذكرّ المساعي الخائبة التي سعيتها بنفسي لتعديل قانون الطلاق الانكليزي على ما فيهِ من الاثم والخطإ وقانون الوصية المعيب وقانون الزواج وغيرها من القوانين التي تتناول علاقة الرجل بالمرأة . وقد تبين لي الآن ان المرأة لا تستطيع ان تنال انصافًا في حقوقها هنا ما لم تكن علاقتها بمجالس الحكومة مساوية لعلاقة الرجل بها

وختمت مقالتها بقولها واننا نأبى قبول اعذار فارغة يراد بها تحويلنا عن مطالبنا وتأخيرنا عن بلوغ غايتنا. فان ما نعملهُ يجب ان يعمل الآن باوفر سرعة. واننا نستنجد كلَّ امرأَة ذات قلب وشرف نفس وكلَّ رجل منصف ليهبوا الى مساعدتنا فان سبيلنا واضح بيّن وهو ان تكون اخواتنا مستقلات سياسيًّا فيسعينَ الى خلاصهنَّ الاقتصادي والاجتماعي وبالتالي الى خلاص سائر النساء

وكتب بعضهم مقالة في مجلة القرن التاسع عشر قال فيها ان حركة النساء الانتخابية اصبحت ظاهرة يشعر بها في اوربا كلها حتى تركيا المعروفة بشدة محافظتها على القديم. وقد تشابهت ظواهرها كلَّ التشابه في انكلترا وفرنسا ولكن اختلافها في المكانين جوهريٌّ واعظمهُ انهُ ليس في فرنسا شخص ذو وجاهة ونفوذ يقود الحركة فيها بل ان اصحاب الحركة جماعة من اهل الطبقتين الوسطى والدنيا بخلاف ما هي الحال عليهِ في انكلترا . ومع ذلك فقد نجحت حركة النساء نجاحاً غريباً فانك لا تكاد تفتح جريدة او مجلة او رواية الاَّ وتجد فيها اشارة الى هذه الحركة الجديدة . ثم ان من النساء محاميات وطبيبات وكاتبات في الجرائد وقد اخذن يتعاطين الفنون الجميلة ويحللن محلاًّ رفيعاً منها ولكنهنَّ لا يزلن بالمعنى السياسي حيث كنَّ في عصر الرومان تقريباً. ويستدلُّ من الاحصاءات ان نصف عمل فرنسا وشغلها يتمُّ الآن على يد النساء فلا عجب اذا افضى نيلهنَّ حق الانتخاب الى انقلاب عظيم في حال البلاد

وقال آخر في مجلة اميركا الشمالية اننا مقتنعون ان قد حان الاوان الذي يكون فيهِ لمنح النساء حق الانتخاب وتقليدهنَّ المناصب السياسية اليد الطولى في توفير اسباب الخير للشعوب فقد ثبت لنا الآن ان قوى المرأَة العقلية مساوية لقوى الرجل المتوسط وان آداب المرأَة اسمى من آداب الرجل وهذا الامر الاخير هو الذي يحملنا على الاعتقاد بوجوب مشاركة المرأَة للرجل في الشؤُون السياسية ان لم يكن من قبيل الحق فمن قبيل حسن السياسة

هذا وان الاخطار التي تتهدد البلاد الاميركية ثلاثة الاول الانحطاط الادبي في السياسة والاعمال. والثاني اجتماع ثروة الشعب في ايدي افراد قلائل . والثالث استيلاء السخط والاستياء على جمهور الامة لغير سبب معقول . والمرأَة الاميركية قادرة على مقاومة هذه الاخطار ودفعها مثل الرجل الاميركي

شهادة رجل لامرأتهِ

عند الاميركيين كاتب مشهور وهو مستر كليمنس المعروف باسم " مارك توابن " كتب

حديثاً مقالة في مرور ٣٦ سنة على زواجهِ بعد عشرين شهرًا من وفاة قرينتهِ وهي اشبه بالتأبين لها وكان كثير التعلق بها فلما ماتت جزع عليها جزعاً شديدًا حتى كاد يفقد رشدهُ ويضيع صوابهُ . وبلغ من تعلقهِ بها انهُ لم يفارقها يوم واحد الاَّ كتب اليها . وهاك بعض ما جاء في التأبين قال :

اول ما رأيت منها شخص عاج صغير كان في قمرة اخيها وذلك ايام زيارتهِ لازمير في صيف سنة ١٨٦٧ . ثم رأيتها هي لاول مرة في نيويورك في الشتاء التالي وكانت نحيفة البنية جميلة كثيرة الدلال تروع مهابة وتذوب ظرفاً فما تدرى أعجوز هي ام فتاة . وقد بقيت امرأة وفتاة الى آخر نسمة من حياتها . وكان فؤادها يتقد حبًّا وحنانًا وهمة وغيرة وعندها من الرجاء والشجاعة كنز لا يفنى وجعبة لا تنفد . فطرت على الصدق الكامل والامانة الكاملة والحرية التامة صادقة الفراسة صادقة البداهة . وقد قابلتها بمئات من الخلق فكانت احسنهم كلهم " وكان احسن ما في الاحسن الشيم "

وقد قضينا معاً تسع سنوات في الفاقة والدَّين فكانت تبذل مجهودها لتنهض بي من وهدة اليأس والقنوط وتصوّر لي العالم ابيض ناصعًا وتريني اياهُ كذلك . وفي تلك المدة كلها لم اسمعها تفوه بكلمة تذمر او شكوى من انقلاب الزمان بنا ولا سمعت احدًا من اولادنا يشكو من شيء لانها علّمتهم الصبر على البلوى فرسخ علمها فيهم رسوخ الصخر . وكانت تتودد الى اولادها وتظهر لهم عطفها وحنوّها بعبارات رقيقة لا تنقطع حتى كنت ادهش لذلك

مقلاة العجة

لا يجوز غسل مقلاة العجة ولا استعمالها لقلي شيء آخر غير البيض وتنظف بمسحها من الداخل والخارج بقطعة ورق ثم بخرقة

طبخ الرز

يغسل الرز جيدًا ثم يوضع في الماء وهو يغلي ويترك كذلك ثلث ساعة ثم يوضع على نار خفيفة الى ان ينشف الماء فيخرج الرز ناصع البياض . ومن الناس من يأكلهُ بلا ادام والغالب عندنا ان يضاف اليهِ السمن بعد سلقهِ او يسلق بمرق اللحم

لون الخضر المطبوخة

يضع بعض الناس شيئًا من كربونات الصودا مع الخضر المطبوخة حفظ لونها ولكن طعم

الصودا كثيراً ما يؤثر في طعمها فلمنع ذلك استبدل الصودا بشيء من السكر العادي فانهُ يحفظ لون الخضر ولا يغير طعمها

حفظ السمك

يقدد بعض الاوربيين السمك بهذه الطريقة وهي انهم ينظفونهُ جيداً ويرشون شيئاً من السكر الاسمر داخلهُ ويتركونهُ على وضع افقي ليتشرب السكر جيداً ثم يملحونهُ ويدخنونهُ فيحفظ جيداً من غير ان تتغير نكهتهُ . ونصف اوقية سكر تكفي لثلاثة ارطال سمك

ترتيب غذاء الاطفال المفطومين

من كتاب صحة المولود لحضرة الدكتور عبد العزيز افندي نظمي

كما ان لبن الوالدة هو احسن غذاء للمولود في السنة الاولى فكذا اللبن البقري او الجاموسي والعيش والبيض وبعض اغذية أُخرى يشير بها الطبيب هي احسن غذاء للطفل من نهاية السنة الاولى لنهاية ظهور جميع الاسنان

ويمكن استخراج اشكال كثيرة من هذه الانواع الثلاثة (اللبن والعيش والبيض) فمثلا يمكن جعل اللبن بشكل مهلبية او طبخهُ بالارز المدقوق او بالشوكولاته — الخ هذه الاشكال التي تعرفها السيدات . كذلك يمكن ان يكون العيش من القمح او الذرة او الشعير وان يكون على شكل بسكويت ناشف او طري بملح او بسكر او بشكل شعرية او مكرونة او تابيوكا — الخ كل هذه الاطعمة التي تدخلها المواد النشوية . كذلك يمكن تغذية الطفل احياناً بقليل من البطاطس والبسلة والعدس والفول والفاصولية وتكون مسلوقة و يضاف عليها قليل من الملح والزبدة

وقد تباع في الاجزاخانات ومحلات البقالة انواع اغذية للاطفال بعضها مفيد لغذاء الطفل ولكن فائدتها لا توازي فوائد الاغذية التي ذكرناها فضلاً عن غلو ثمنها وعدم قدرة كثير من العائلات على استعمالها دائماً لغذاء اولادهم

وبالاختصار فان احسن غذاء اساسي للطفل في سنتهِ الثانية هو اللبن وتليهِ الاغذية النشوية ثم البيض

ومن الواجب اعطاء الطفل المقدار الكافي لغذائهِ بدون زيادة عليهِ فمثلاً يعطى لهُ في كل ٢٤ ساعة لتر واحد من اللبن وجزء قليل من الاغذية النشوية وبيضة او اثنتان ولا بأس من استشارة الطبيب لترتيب الغذاء اللازم للطفل حسب صحتهِ وسنهِ

والحذر كل الحذر من كثرة تغذية الاطفال اذ تسبب لهم تلك الزيادة امراضاً صعبة الشفاء مثل لين العظام اي الراشيتيزم الذي تظهر مباديهِ عند الطفل بكبر البطن وضعف الجسم والشراهة في الاكل

ويجب على الوالدة ان تراعي في غذاء الطفل وهو في السنة الثانية من عمرهِ كل الاحتياطات التي ذكرناها في موضع الرضاعة الصناعية من حيث غلي اللبن وتعقيمهِ ونظافة اواني الأكل .. الخ كل هذه النصائح الاساسية

ويجب ان لا تعطي لولدها ما تبقى من غذائهِ الماضي بل يلزم ان تطبخ لهُ في كل مرة المقدار الكافي لهُ لهذه المرة فاذا تبقى شيء منهُ لا تعطيهِ لهُ مرة اخرى

واذا حصل للطفل امساك من بعض الاغذية سيما من البيض يغير لهُ نوع الغذاء ويعطى لهُ لبن كثير مطبوخ بدقيق الشعير وفي حالة الاسهال يعطى لهُ ارز مطبوخ باللبن وعلى كل حال ففي حالة حصول اي تغير في تبرزات الطفل ولو في صحتهِ العمومية يجب استشارة الطبيب خوفاً من استفحال الداء

ومن الافضل تغذية الاطفال وحدهم مع القائمة بشؤونهم اي ان لا يحضروا مائدة والديهم خوفاً من تعلقهم بالاكل من شيء غير صالح لصحتهم مثل اللحم او بعض الخضارات او الاطعمة الحريفة فيتسبب لهم من ذلك ضرر عظيم .



(١) سور الصين

الاسكندرية . محمود افندي رمضان القولي . ما فائدة الحائط العظيم المقام شمالي الصين

ج هو سور منيع أقيم بين الصين الاصلية ومنغوليا ليمنع عن الصين هجمات القبائل الشمالية . بني نحو سنة ٢٢٠ قبل المسيح وطولهُ نحو الف ميل وهو مبني بالحجارة والاجر وارتفاعهُ نحو عشرين قدماً وعرضهُ من اسفلهِ ٢٥ قدماً ومن اعلاهُ نحو ١٥ قدماً وفيهِ ابراج كثيرة ارتفاع البرج منها نحو اربعين قدماً

(٢) اقدام الصينيات

ومنهُ . سمعت ان اقدام جميع النساء الصينيات صغيرة ولذلك لا يستطعن المشي

بسهولة فهل ذلك خلقة او هو حادث بالصناعة

ج هو حادث بالصناعة فان الصينيين يربطون اقدام بناتهنَّ وهنَّ في سن الطفولية لكي يمتنع نموها لكن ذلك خاصٌّ ببنات الطبقة العليا من الصينيين فلا يشترك فيهِ بنات منشوريا ولا بنات الطبقات الدنيا الأَّ نادرًا والعادة غير قديمة في بلاد الصين فلا يمتد تاريخها الى ابعد من ١٤ قرنًا

(٣) تدبير البلاد

ومنهُ . ايهما افضل تدبير داخلية البلاد ام الحرب وما وجه افضلية احدهما على الآخر مع التمثيل

ج لعلكم تريدون هل الافضل لبلاد مثل فرنسا او انكلترا ان تقصر اهتمامها على تدبير بلادها أو ان تهتم بفتح البلدان الخارجية وضمها اليها . فان كان هذا هو مرادكم فتدبير داخلية البلاد افضل ما دامت خيراتها كثيرة تكفي سكانها وتزيد عليهم ولكن اذا زاد عدد السكان ولم تعد خيرات بلادهم تكفيهم فلا بد لهم من انتجاع موارد اخرى للرزق ولا بدَّ لحكومتهم من ان تفتح لهم بلادًا اخرى يعيشون منها . واذا كانت بلادهم صناعية كالبلاد الانكليزية فلا بدَّ لحكومتهم من ان تمهد لهم السبيل لبيع بضائعهم في بلدان اخرى واذا استطاعت ان تستولي على تلك البلدان لكي لا يبقى لها مزاحم فيها كان ذلك افضل لرعيتها ولو لم يكن افضل للبلاد التي تستولي عليها . وقد الغى الناس الاستعباد ولكنهم لا يزالون يسعون في استعباد غيرهم او الاستيلاء على جانب كبير من جنى غيرهم فصاحب منجم الفحم يتمتع بنصف تعب مئات من المعدّنين . وصاحب معمل الغزل يتمتع بنصف تعب مئات من العمال . وصاحب الاموال الوافرة يتمتع بنصف جنى مئات والوف من الذين يشتغلون باموالهِ وهلمَّ جرًّا ولذلك تسعى الممالك الاوربيَّة الى الاستيلاء على بلدان تستطيع ان تستخدم اهاليها كما يستخدم شعبها بعضهم بعضاً وهذا لا بد منهُ اذا ضاقت موارد الرزق في البلاد نفسها

(٤) تغير اللغات

ومنهُ . ما سبب تغير اللغات مع كون جميع الناس من انسان واحد وهو آدم

ج ان اللغة تتغير دوامًا مثل كل الاشياء الحيَّة باختلاف المؤثرات التي تؤثر فيها وفي اهلها فاذا كان لقوم لغة واحدة ثم نموا وكثروا وتفرَّقوا وقع الاختلاف في لغتهم لكنهُ لا يكون كبيرًا بحيث لا يفهم بعضهم لسان البعض الآخر كما ترى في لغة اهالي مصر واهالي الشام فان العربيَّة التي دخلت مصر مثل العربية التي دخلت الشام ولكن اختلفت الواحدة عن الاخرى على مدى الازمان . وتجد اختلافًا يقرب من هذا بين عربية الوجه القبلي وعربية الوجه البحري وعربية الجهات الشرقية والجهات الغربية من

المديرية الواحدة وتجد اختلافاً مثلهُ بين لغة الانكليز ولغة الاميركان مع انهما لغة واحدة ولم يفرق بينهما الاَّ منذ سنين قليلة لكن الاختلاف بين فرعي اللغة الواحدة لا يبلغ الفرق الذي نراهُ بين اللغة الصينية واللغة العربية مثلاً وما ذلك الاَّ لان عصر الانصال بين هاتين اللغتين بعيد جداً . ويفرض علماء اللغات ومن جرى مجراهم من العلماء الطبيعيين ان الناس الاولين كانوا ينطقون بكلمات قليلة جداً اكثرها مقاطع مفردة مثل اصوات الحيوانات وكان ذلك قبلما كثر الناس وتفرقوا على وجه البسيطة ثم نمت لغة كل قوم منهم بعد ما تفرقوا وتشعّبت كثيراً بتفرقهم فصار ما نراهُ من الاختلاف في اللغات وهو مثل الاختلاف في اشياء كثيرة افترقت وبعُد بعضها عن بعض وتنوعت اسباب التغير التي طرأت عليها فتباين بعضها عن بعض تبايناً كبيراً

(٥) السل والغبار

فوڤو اورزونت بالبرازيل . الخواجه خليل اسطفان . هل يوجد ميكروب السل في كل انواع الغبار وان كان الامر كذلك فما هي الطريقة للوقاية منهُ

ج لا يكون ميكروب السل موجوداً في الغبار ما لم يصل اليهِ نفث المسلول فاذا تفل المسلول في مكان وجفَّ نفثهُ وتطاير في الهواء اختلط ميكروب السل الذي فيهِ بالغبار المتطاير في الهواء مهما كان نوعهُ . وقلما يخلو بلد من وجود المسلولين وقلما يخلو مكان كثير السكان من وجود ميكروبات السل في غبارهِ حتى قيل ان ٩٥ من الناس اصيبوا بشيء من السل الرئوي في حياتهم ثم شفوا منهُ وهم لا يدرون . وطريق الوقاية تتوقف على المسلولين انفسهم فانهم اذا لم يتفلوا على الارض بل تفلوا في اناء فيهِ مادة سامَّة او في ورق معدّ لذلك ثم حُرق الورق قلَّ انتشار ميكروب السل كثيراً . وعلى اصحاب مركبات سكك الحديد وسائر الاماكن العمومية ان يمنعوا القاء النفث فيها

(٦) سنة الزواج

ومنهُ . في اي عهد وضعت سنَّة الزواج ومَن اول مَن وضعها

ج هي قديمة جداً قبل زمن التاريخ فنتعذَّر معرفة الزمن الذي وضعت فيهِ واسم واضعها . والظاهر انها تولَّدت رويداً رويداً في العصور الغابرة وبلغت درجة سامية عند الكلدانيين قبل المسيح بنحو ثلاثة آلاف سنة كما يظهر من شرائع همورابي التي ذكرنا خلاصتها في المجلد الثامن والعشرين من المقتطف . ومما ذكر فيها ان عقد الزواج لا يتم الاَّ بتسجيلهِ ويجوز للرجل ان يطلق زوجتهُ اذا كانت عاقراً والاَّ لزمتهُ نفقتها ونفقة اولادها وتعطى من ميراثهِ نصيب ابن من ابنائهِ ويجوز لها ان تتزوج رجلاً آخر .

ويجوز للمرأة ان تطلب طلاقها من زوجها واذا كانت مريضة جاز لهُ ان يتزوج غيرها ولكن لا يجوز لهُ تطليقها حينئذٍ . واذا ارادت ارملة اولادها قصَّر ان تتزوج وجب عليها ان تستأذن القاضي فاذا اذن لها وجب عليهِ ان يسلم الى زوجها الثاني بيت زوجها الاول وممتلكاتهِ كلها ويأخذ عليهِ صكًّا بها مشترطًا عليهِ ان يعتني بالممتلكات وباولاد زوجتهِ من زوجها الاول ويحفظ لهم املاكهُ ولا يجوز لهُ ان يبيع شيئًا منها وان باع أُلزم المشتري برد ما اشتراهُ ويخسر ثمنهُ (انظر المقتطف المجلد ٢٨ صفحة ٣٦٣) ولكن سنة الزواج لم تبلغ هذا الحد من الارتقاء في كل البلدان بل لا تزال حتى الآن في حالة حقيرة جدًّا عند قبائل كثيرة من سكان افريقية واستراليا

(٧) الدخان

ومنهُ . الى اين يذهب الدخان

ج الدخان دقائق فحم صغيرة منتشرة في الغازات والابخرة التي تتطاير من المواد المشتعلة اما الغازات فتبقى منتشرة في الهواء الى ان تمتزج بالمطر ويمتصها النبات . واما الابخرة فتتكاثف وتعود الى الارض وكذلك دقائق الفحم ترسب من الهواء رويدًا رويدًا وتعود الى الارض ولذلك تسود جدران المباني في المدن التي تكثر فيها المعامل من دقائق الفحم الراسبة عليها من الدخان

(٨) البخار

ومنهُ . اذا وضعنا ماء في اناء قلَّ من نفسهِ رويدًا رويدًا فالى اين يذهب

ج . يطير بخارًا ويمتزج بالهواء ثم يعود الى الارض مع الندى والمطر او يصير رطوبة تمتصها الارض والاشياء التي عليها

(٩) حركة الرياح

ومنهُ . ان الرياح تهيج من وقت الى آخر فما هي اسباب ذلك وهل هذا الهيجان والسكون لازمان للكون

ج ان السبب الاكبر للرياح حرارة الشمس فانها تسخّن الهواء في بعض الاماكن فيتمدد ويخف ويصعد ويجري الهواء البارد مما حولهُ الى المكان الذي كان فيهِ لرد الموازنة وقد يمكنكم ان تروا ذلك عيانًا بان تشعلوا شمعة صغيرة وتضعوها امام حائط وتضعوا وراءها بعيدًا عنها قنديلاً ساطع النور حتى يقع ظلها على الحائط فانهُ يظهر حول ظل لهيبها ظل الهواء المتحرك حولها ليقوم مقام الهواء الذي سخنتهُ فارتفع . ثم ان الحراج والجبال تعارض حركات الهواء فتتولد منها رياح شديدة كما اذا كان الماء جاريًا جريانًا بطيئًا ثم اعترضهُ مكان ضيق فانهُ يخرج بسرعة شديدة لازدحامهِ فيهِ . والرياح لازمة لانها تُرسَل بشرًا بين يدي رحمتهِ

(١٠) تاريخ البابيا

القاهرة . عبد المجيد افندي سليمان .

ألا يوجد كتاب في تاريخ البانيا (بلاد الارناوود) باحدى اللغات العربيَّة والفرنسوية والانكليزية

ج يوجد بالفرنسوية كتاب هرغار Haute Albanie وبالانكليزية كتاب نيط Travel in Albania وكتاب ابنة القنصل وموضوعهُ عشرون سنة بين البلغار واليونان والارناوود والترك والارمن وهو في مجلدين . وليس في العربية كتاب على ما نعلم

(١١) الحمراء والخورنق والسدير والابلق

الاسكندرية . احد المشتركين . ما تاريخ كل من الحمراء والخورنق والسدير والابلق الفرد

ج الحمراء او القلعة الحمراء حي محصَّن من احياء غرناطة فيهِ بقايا قصر ملوكها ويحيط بهِ سور منيع طولهُ اكثر من ميل عليهِ ابراج كثيرة وفي الابراج الشمالية منها الدار المعروفة بدار السفراء وفي داخلهِ قصر قديم شرع في بنائهِ ابن الاحمر سنة ١٢٤٨ للميلاد واتمَّهُ حفيدهُ محمد الثالث سنة ١٣١٤ . ومن المباني الباقية منهُ دار الاسود ودار بركة السمك وفي كل منهما اروقة وغرف كثيرة وحدائق وفساقي وارض مرصوفة بالفسيفساء وليس في مباني البشر ما يفوقها في جمال اعمدتها وقناطرها وما فيها من النقش والزخرفة والادهان المعدنية البديعة الاَّ دار ابن سراج وهي من الحمراء ايضاً وسقفها من الارز مرصَّع بالعاج والفضة والصدف وفيها رواق قناطرهُ وعمدهُ من المرمر

وفي الحمراء يقول الرعيني

رعى الله بالحمراء عيشاً قطعتهُ . ذهبت بهِ للانس والليل قد ذهبْ

ترى الارض منها فضة فاذا اكتست . بشمس الضحى صارت سبيكتها ذهبْ

ولعلَّ الحمراء اجمل مباني العرب الباقية الى الآن

والخورنق قصر كان بظاهر الحيرة بناهُ الملك النعمان ويقال انهُ كان جالساً فيهِ ذات يوم فاشرف على النجف وما يليهِ من البساتين والنخل والجنان والانهار مما يلي المغرب وعلى الفرات مما يلي المشرق فاعجبهُ ما رأى من الخضرة فقال لوزيرهِ أرأيت مثل هذا المنظر وحسنهِ فقال لا ايها الملك ما رأيت مثلهُ لو كان يدوم . قال فما الذي يدوم . قال ما عند الله في الآخرة . قال فبمَ ينال ذلك . قال بترك هذه الدنيا وعبادة الله والتماس ما عندهُ . فترك ملكهُ في ليلتهِ ولبس المسوح وخرج مختفياً هارباً . وفي ذلك يقول عدي بن زيد

وتبيَّن رب الخورنق اذ اشر ف يوماً وللهدى تفكيرُ

سرَّهُ ما رأى وكثرة ما يملك والبحر معرضاً والسديرُ

فارعوى قلبهُ وقال فما غب طة حي الى الممات يصيرُ

ويظهر ان القصة موضوعة . وقال القزويني ان الحيرة قديمة كانت على ساحل البحر بقرب ارض الكوفة وكان هناك في قديم الزمان شجر والآن ليس بها اثر الشجر ولا المدينة بل هو دجلة واثار طامسة . وقال القرماني ان بحر فارس كان ممتداً الى الكوفة وان الحيرة بقيت عامرة ٥٠٠ سنة . ويظهر من التواريخ العربية ان ملوك الحيرة كانوا عمالاً للاكاسرة منذ القرن الثالث للميلاد الى زمن الفتح فبنيت الكوفة حينئذٍ وجعل اهل الحيرة ينتقلون اليها شيئاً فشيئاً فعمرت الكوفة وخربت الحيرة وتمَّ خرابها في زمن المعتضد

والسدير نهر بالحيرة على ما في التهذيب وهذا ينطبق على البيت المتقدم الذي عطف فيهِ السدير على البحر . وقيل السدير كلمة فارسية معناها قبة في ثلاث قباب متداخلة وهي بالفارسية سه ديس اي القبب الثلاث

والابلق الفرد الحصن المنسوب الى السموأل بن عادياء اليهودي . قال ياقوت انهُ مشرف على تيماء بين الحجاز والشام على راية من تراب فيهِ آثار ابنية من لبن وهو خراب

وقال الاعشى ان بانيهُ سليمان بن داود وفي ذلك يقول

بناهُ سليمان بن داود حقبةً

لهُ ازجّ عالٍ وطيٌّ موثّق

والمحقق من كل ذلك الحمراء لانها لم تزل قائمة الى الآن وقد وصفها كثيرون من كتاب الافرنج ورأينا مثالاً لبعضها في قصر البلور ببلاد الانكليز وهو من اجمل ما فيهِ

(١٢) طائفة الزنكانه

ومنهُ . ما اصل طائفة الزنكانه المنتشرين في اغلب البلدان وهم المسمون في مصر بالنَوَر وبالانكليزية جبسي

ج اصلها من الهند كانت تسكن على نهر السند فهجرت بلادها من وجه تيمورلنك ومرَّت بمصر وانتشرت فيها وفي سورية ووصلت الى اوربا في اوائل القرن الخامس عشر للميلاد

(١٣) صور السيناماتوغراف

ومنهُ . قلتم في باب المسائل في عدد نوفمبر الماضي عن صور السيناماتوغراف انها صور فوتوغرافية مأخوذة على التوالي للاشياء المتحركة . ولكن توجد بعض المناظر مما لا يتأتى حصولهُ حقيقة كقتل انسان وقطعهُ وعودتهُ حياً مراراً فما حقيقة ذلك

ج ان ما كان كذلك ينقل عن صور مصنوعة باليد او عن صور فوتوغرافية ممتزجة من صور مختلفة فلا يعسر على المصور رسم ما يشاء من الصور التي تدل رؤيتها الواحدة بعد الاخرى على عمل من الاعمال كأنها صور درجاتهِ فاذا نقلت صورة هذه الصور بالفوتوغراف واظهرت في الآلة الواحدة بعد الاخرى بان لمن ينظر اليها انهُ يرى العمل الذي تدل عليهِ ومتى اتضح لكم المبدأ سهل عليكم كل ما ترونهُ من مناظر السيناماتوغراف

(١٤) مرض النقطة

الاسكندرية . عبد اللطيف افندي ابو الوفا . ما هو مرض النقطة وهل هو تغيُّر في الدم ولماذا يحدث في وقت لم تتقدمهُ عوارض

ج هو مرض وظيفي مزمن في المجموع العصبي لم يعلم سببهُ الحقيقي حتى الآن . كان القدماءُ يعتقدون انهُ من فعل الارواح لكنَّ بقراط ابا الطب قال انهُ مرض مثل سائر الامراض سببهُ طبيعي مثلها . وقال الشيخ الرئيس ابن سينا ان سبب الصرع الاكثر آفة تصيب البطن المقدَّم من الدماغ فتحدث فيهِ سدة غير كاملة فيمنع نفوذ قوة الحس والحركة فيهِ وفي الاعضاء نفوذاً تامًّا من غير انقطاع بالكلية . وقد اطال في هذا المعنى واستشهد بكلام "الفيلسوف الاكبر ارسطاطاليس" لكن مرادهُ غير جلي ومهما يكن منهُ فان علماء هذا العصر شرَّحوا ادمغة المصروعين بعد وفاتهم فلم يجدوا فيها آفة ما ولذلك قالوا عن الصرع انهُ علة وظيفية ولا يبعد ان المباحث الجديدة تكشف العلة الحقيقيَّة التي تسببهُ

(١٥) كتب المتيورلوجيا

ومنهُ . نرجو افادتنا عن اسماء الكتب العربيَّة التي أُلفت في علم المتيورولوجيا (علم حوادث الجو) غير كتاب الظواهر الجوية المشهور

ج لم يبلغنا انهُ أُلِف في العربيَّة كتاب غير كتاب الظواهر الجوية حتى الآن

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر دسمبر ١٩٠٦

	اليوم	الساعة	الدقيقة	
البدر	١	١	٧	صباحاً
الربع الاخير	٩	٣	٤٥	«
الهلال	١٥	٨	٥٤	مساءً
الربع الاول	٢٢	٥	٤	«
البدر	٣٠	٨	٤٤	«

السيارات

عطارد نجم الصباح ويرى في النصف الاخير من الشهر

الزهرة نجم الصباح

المريخ يشرق قبل الشمس بنحو اربع ساعات

المشتري يرى الليل كلهُ تقريباً

زحل يغيب قبل نصف الليل

ناظر المعارف المصرية

مضت مدة طويلة وليس للمعارف المصرية ناظر خاص بها بل كان ناظرها ناظر الاشغال او ناظر المالية فاشار جناب اللورد كرومر في اواخر الشهر الماضي بتعيين ناظر مخصوص للمعارف يتولى شؤونها واختار لذلك رجلاً موصوفاً بعلو الهمة وشدة العزيمة والاستقلال في الرأي وهو سعد بك زغلول احد مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية فعينهُ الجناب الخديوي ناظراً للمعارف ومنحهُ رتبة ميرميران فسر تعيينهُ اهالي القطر على اختلاف اميالهم ويرجى ان يكون للمعارف عصر جديد في ايامهِ ترتقي فيهِ فوق ارتقائها الحالي وتزيد الرغبة في العلوم والفنون

لقاح السلّ

اكتشف الدكتوران كالمت وجاران من مستوصف باستور في ليل لقاحاً يقي البشر من داء السلّ. وهاك ما قالهُ الدكتور جاران في عدوى السلّ ودوائهِ ننقلهُ عن جريدة السينتفك اميركان :

"لما كانت التجارب الكثيرة قد اثبتت ان مكروبات السلّ التي أُميتت بالحرارة او غيرها من الوسائط تخترق جدران الامعاء مثل المكروبات الحية وتوجد في العقد المساريقية والرئتين عملنا التجارب الآتية وهي انا كنا نأخذ المواشي الصغيرة مثل العجول والجداء ونعطيها جرعتين من المكروبات الميتة او المكروبات التي خفف سمها وبين الجرعة الاولى والثانية ٤٥ يوماً ومقدار الجرعة من ٥ غرامات الى ٢٥ غراماً . ثم نعطيها جرعة من المادة الدرنية التي اخذت من بقرة حية ومقدار الجرعة ٥ سنتغرامات وهي تعدي بلا ريب في الاحوال الاعتيادية . وغرضنا من هذه التجارب ان نعلم هل تعدى العجول والجداء من هذه الجرعة اولا. فثبت لنا منها ان مكروب سلّ البقر الذي يُقتل بالاغلاء مدة خمس دقائق يقي الحيوان الذي يتناولهُ مدة خمسة اشهر او مدة اطول لا يمكن تعيينها الآن ويدفع عنهُ العدوى بطريق المعدة. وانهُ يمكن تطعيم العجول بهذه الطريقة من غير ضرر . واذا أُجيز استعمالها لوقاية المواشي بعد البحث الدقيق فلا مانع يمنع استعمالها في الناس . وعندنا انهُ يمكن وقاية الاولاد من العدوى بمناولتهم جرعات صغيرة جداً من مكروبات سلّ البقر وسلّ البشر مع اللبن بعد اماتتها بالحرارة وذلك بعد ولادتهم بايام قليلة ثم بعد ذلك بعدة اسابيع . اما الاحتياط الوحيد الذي لا بدّ منهُ والذي يعسر اتخاذهُ فهو الانتباه للاولاد الذين يطعمون بهذه الطريقة لابعادهم عن كلّ ما يعرضهم للعدوى مدة اربعة اشهر على الاقلّ. وخير سبيل الى ذلك اقامة مستشفيات

خصوصية لهم يوقون فيها خطر العدوى الى ان يفعل اللقاح فيهم فعلهُ المروم"

التنفس الصناعي

اخترع الدكتور ايستمنجر المجري آلة لاعادة التنفس بتحريك البطن والمعدة دون الصدر . وهي مؤلفة من درع تربط فوق البطن واسفل الصدر ويترك محل فارغ بينها وبين سطح الجلد يملأ هواء ويفرغ الهواء منهُ بنوع من الممص فيزاد الضغط على البطن ويقلل على التوالي ويتصل التأثير الى الحجاب الحاجز فيرتفع ويهبط كما في التنفس الطبيعي وينشط القلب الى العمل

رحلة القومندان بيري

القومندان بيري هو الرحالة الاميركي الذي سافر لاكتشاف القطب الشمالي في صيف السنة الماضية ونقل البرق اخيرًا انهُ بلغ الدرجة ٨٧ والدقيقة ٦ ثم انقلب راجعًا بسبب ذوبان الجليد . ويؤخذ من اخبار رحلتهِ ان سفينتهُ واسمها "روزفلت" غادرت نيويورك في ١٦ يوليو سنة ١٩٠٥ بقيادة الكبتن بارتلت وكان فيها عشرون من البحارة وسارت قاصدة رأس بريتون حيث انضم القومندان بيري الى رجالها ثم سافرت من رأس بريتون في ٢٦ يوليو الى مكان في لبرادور ثم الى جرينلند . وكان يصحب السفينة سفينة اخرى اصغر منها واسمها "ايريك" فمرّت ببعض ثغور جرينلند واستأجرت رجالاً من الاسكيمو وكلابًا لمساعدة الحملة في نقل الاحمال وجرها وكان عدد رجال الاسكيمو ٢٣ والكلاب نحو ٢٠٠

ولم تعلم تفاصيل الرحلة بعد لان بيري لا يزال على الطريق في عودتهِ الى اميركا وكل ما يعلم عنهُ مأخوذ من رسالة بعث بها من هو بدايل في لبرادور وهي التي طيرها البرق الى سائر انحاء المعمور . وهذه خلاصتها

" شتّت السفينة روزفلت على الساحل الشمالي من جرانت لند . وفي فبراير سافرنا على المزالق شمالاً حتى اذا بلغنا ما بين الدرجة ٨٤ و ٨٥ تأخرنا بسبب وجود بحر امامنا وعاودنا المسير مسافة ستة ايام شمالي الدرجة ٨٥ فهاجت الزوابع والعواصف وكسرت الجليد واتلفت زادنا وقطعت خطوط المواصلات بيننا وبين معسكرنا العام . وحملتنا شرقًا بشمال فبلغنا الدرجة ٨٧ والدقيقة ٦ على الجليد . وفيما نحن عائدون اكلنا ثمانية كلاب وبلغنا ساحل جرينلند الشمالي ونحن على آخر رمق فاصطدنا بعضًا من حيوان الرنة وعدنا متبعين في سيرنا خط الساحل فالتقينا بجماعتين ارسلتا لنجدتنا في ساحل جرينلند الشمالي وكانت احداهما قد ضلّت السبيل ونفد الزاد منها فادركناها وهي تكاد تتضور جوعًا وانقذناها من الموت . ولما بلغنا سفينتنا استرحنا

اسبوعًا واستأنفنا المسير عائدين وطريقنا محفوفة بالمكاره من جليد وزوابع وعواصف ولم يمت او يمرض احد منا "

والحدُّ الذي بلغهُ بيري شمالاً ابعد مما بلغهُ غيرهُ من السياح كما يتبين من الجدول الآتي

	السنة	الدرجة
بيري	١٩٠٦	٨٧,٠٦
دوق ابروزي	١٩٠٠	٨٦,٣٤
ننسن	١٨٩٦	٨٦,١٤
بيري	١٩٠٢	٨٤,١٧
جريلي	١٨٨٢	٨٣,٢٤
نايرس	١٨٧٦	٨٣,٢٠
بري	١٨٢٧	٨٢,٤٥
هول	١٨٧٠	٨٢,١١
باير	١٨٧٤	٨٢,٠٥
ولمان	١٨٨٩	٨٢,٠٠

وبيري المذكور في هذا الجدول سنة ١٨٩٦ هو القومندان بيري نفسهُ فانهُ سار لاكتشاف القطب اربع مرات

صنع الورق من البرديّ

اشتهرت مصر قديمًا بكثرة ما كان ينبت فيها من البرديّ وعني الاقدمون بزراعتهِ لعمل الورق منهُ وبقيت زراعتهُ زاهية نامية الى القرن السابع بعد المسيح ثم اهملت فلم يعد ينمو . واما ما ينمو الآن على ضفاف النيل ويسميهِ السيّاح بابيرس فليس منهُ ولا يصلح لعمل الورق . قالت الغازت ان المستر نورتن الانكليزي جلب نبات البردي من اقاصي سورية وفلسطين وخصوصًا نواحي بحيرة طبرية ونهر الاردنّ وزرعهُ في بعض جهات القطر المصري من قبل شركة مخصوصة فنما نموًّا غريبًا وشهد العارفون انهُ هو البردي الذي كان الورق يصنع منهُ قدمًا واستخرج بعض الكيماويين منهُ ربًّا ملائمًا لعمل الورق فلم يبق سوى زرع مقادير كثيرة منهُ ليرخص ثمنهُ . ويقدّر الخبيرون انهُ يحلُّ سريعًا محلَّ المواد الاخرى التي يصنع الورق منها لا سيما وانهُ يمكن الحصول على ثلاثة مواسم منهُ في السنة . ثم ان من الورق العادي ما يصنع من الخشب حتى قطعت لهُ غابات برمتها في بعض البلاد واضطرت الحكومات مثل حكومة نروج ان تسنَّ قانونًا تحظر فيهِ على الاهالي قطع الاشجار لعملهِ . فاذا صنع الورق من البرديّ امتنع قطع الاشجار من نفسهِ . وهو يزرع مرة كل خمس سنوات

وفي نية الشركة المشار اليها ان تزرع اولاً نحو ثماني مئة فدان بحيث تصدر نحو مئة الف طنٍ من البردي الى انكلترا في خلال سنة تبتدئُ في الربيع القادم فتحولهُ المعامل هناك الى رُب . ثم تبني معامل في مصر لهذه الغاية فتقلُّ بذلك نفقة شحنهِ . وقد ظهر بالتجربة ان الورق الذي يصنع منهُ يفوق سائر اصناف الورق منظرًا وقوة ولا

غرابة في ذلك فان الاقدمين كانوا يصنعون الملابس منهُ . انتهى

ومما يذكر بهذا الصدد ان انكلترا تنفق من الورق كلَّ سنة ما ثمنهُ اربعة ملايين جنيه وتصنع منهُ ما زنتهُ ٢٤٦٠٥١ طنًّا . اما الولايات المتحدة فتصنع منهُ ما زنتهُ ٦٣٩٧٣٤ طنًّا والمانيا ٣٩٣٦٨٣ طنًّا وفرنسا ١٩٦٩٤٢ طنًّا والنمسا ١٤٧٧٠٦ طنَّات وايطاليا ١٦٣٠٢٦ طنًّا . وفي الولايات المتحدة شركة لعمل الورق عندها ٣١ معملاً فيها ٩٦ آلة تعمل بلا انقطاع وتصنع من الورق اكثر مما تصنعهُ معامل النمسا وقدر ما تصنعهُ معامل انكلترا كلها وراس مالها نحو ٢٥ مليون جنيه

اما من حيث اصدار الورق الى الخارج فان المانيا في المقدمة فانها تصدر ٥١٠٠٠ طنٍ كلَّ سنة وتليها انكلترا وما تصدرهُ ٤٩٢١٠ طنَّات ثم الولايات المتحدة وما تصدرهُ ١٦٨٨٠ طنًّا ففرنسا وما تصدرهُ ١٣٠٩٠ طنًّا

واما من حيث الاستهلاك فان الولايات المتحدة الاولى ايضاً اذ يبلغ متوسط ما يستهلكهُ الفرد فيها كلَّ سنة ٣٨٫٦ الرطل . وفي انكلترا ٣٤٫٣ الرطل . وفي المانيا ٢٩٫٩٨ . وفي فرنسا ٢٠٫٥ . وفي النمسا ١٩ . وفي ايطاليا ١٥٫٤ وآخر الكلّ السرب ومتوسط ما يستهلكهُ الفرد فيها ١٫١ الرطل . هذا في اوربا واما في اسيا فان متوسط ما يستهلكهُ الهندي ٠٫٢٢ من الرطل سنويًّا . والصيني ١٫١ الرطل ونحو ذلك في مصر . ونصف الورق يستعمل للطبع و ٢٠ في المئة يستعمل في الاشغال والحرف والصنائع المختلفة و ٢٠ في دوائر الحكومة والمدارس والباقي وهو ١٠ في المئة في الاشغال الخصوصية

علاج جديد لدوار البحر

ارتأى بعض مشاهير السياح ان احسن علاج لدوار البحر وضع خرق مبلولة بالماء الحار على الرأس تكون حرارتها على قدر ما يحتملهُ الشخص المصاب بالدوار . ولكنَّ هذا ليس ميسورًا لكلّ من يصاب بالدوار ولا سيما اذا كان فقيرًا لا يستطيع ان يستخدم رجلاً يضع لهُ الخرق على رأسهِ ويغيرها على التوالي ثم انهُ اذا كان غنيًّا وكان خادمهُ يصاب بالدوار مثلهُ فلا فائدة منهُ في هذه الحال . وعليهِ اخترع بعضهم آلة تفي بالحاجة وتغني عن الخادم وهي مؤلفة من قبعة من الجلد مبطنة باللبد فيبلّ اللبد بالماء وتثبت القبعة على الرأس وتحمى بشريط يصل بينها وبين الجهاز الكهربائي الذي يوضع في البواخر لانارتها . والنتيجة ان توارد الدم الى الدماغ يزيد فيزيل الانيميا التي تحدث فيهِ وتفضي الى الدوار . وهذه الآلة رخيصة يسهل على كلّ مشتراها ويقال انها وفت بالغرض في

كل الذين استعملوها فلا بدع اذا عمَّ استعمالها قريباً · ولكنَّ ما يقال في هذا العلاج الآن قيل في كثير من علاجات الدوار قبلهُ ثم ظهر انها كلها اخطأَت المرمى

نياشين الجمعية الملكية الانكليزية

منحت الجمعية الملكية الانكليزية هذه السنة نشان كوبلي للاستاذ متشنيكوف على علم الحيوان والباثولوجيا · ونشان رمفورد للاستاذ هيو لونبورن كالندر على تجاربهِ في الحرارة · والنشان الملكي الاول للاستاذ جرينهل على الرياضيات وخصوصاً الخطوط الاهليلجية · والثاني للدكتور هنري سكوت على مباحثهِ واكتشافاتهِ المتعلقة بتركيب النباتات المتحجرة وعلاقتها بعضها ببعض · ونشان دافي للاستاذ رودلف فيتج على مباحثهِ الكيماوية · ونشان دارون للاستاذ هيو دي فريس على تجاربهِ في الوراثة وتغير الانواع ونشان هيو لمسز ارتون على تجاربها في القوس الكهربائية · وقد قلدوا هذه النياشين في الجلسة التي عقدتها الجمعية في ٣٠ نوفمبر الماضي وهو يوم عيد القديس اندراوس

السرطان

اقترح الدكتور بواريه استاذ التشريح في اكادمية باريس الطبية انشاء لجنة علمية تضمُّ معاً مباحث الفرنسويين الذين يبحثون في السرطان على مثال اللجان العلمية التي انشئت في انكلترا والمانيا والولايات المتحدة لهذا الغرض · وقد اكتتب الدكتور هنري دي روتشيلد بمبلغ ٤٠٠٠ جنيه في هذا السبيل

النيل الطبيعي والاصطناعي

يقلُّ زرع النيل الطبيعي شيئاً فشيئاً في الهند لمزاحمة النيل الصناعي لهُ · فقد كانت مساحة الارض التي زرعت نيلاً فيها ٢٢٣١٠٠ فدان سنة ١٩٠٤ فقلَّت حتى بلغت ١٧٠٧٠٠ فدان السنة الماضية و١٣٨٣٠٠ فدان هذه السنة

الفحم والاشعة الفعَّالة

وجد الاستاذ رذرفورد ان الفحم يمتص الاشعة الفعَّالة مثل اشعة الراديوم ولا سيما فحم جوز الهند ويمتص ايضاً اشعة الثوريوم والاكتيوم سواء أُحمي الفحم حتى خرج الهواء من بين دقائقهِ او لم يحمَ فبقي الهواء فيهِ · ثم اذا أُحمي الى درجة الحمرة زال اكثر الاشعة منهُ · وهذا الاكتشاف مفيد لحفظ الاشعة الفعالة

مستخرج الفلور

مرَّ عشرون سنة منذ استخرج الاستاذ مواسان عنصر الفلور فاجتمع تلامذتهُ وصنعوا لهُ نشاناً ليهدوهُ اليهِ تذكاراً لذلك

اللبن النباتي

كتب العالم كتاياما في مجلة المدرسة الزراعية بطوكيو في اللبن النباتي الذي يستخرج ويكشف في بلاد اليابان ليسهل نقله من مكان الى آخر. قال انهُ يصنع بنقع بزر السوجا ومرثهِ واغلاء نقاعتهِ فتصير مثل لبن البقر منظرًا وطعماً. وقد اضاف اليها كتاياما سكرًا وقليلاً من فصفات البوتاسيوم وجففها فصارت كاللبن المجمد وهي تغني عن لبن البقر في الطعام وثمنها رخيص جدًّا

العلف السام

يحدث في بعض الاحيان ان المواشي تأكل حبوبًا غير سامّة فتسمّ بها وقد بحث الدكتور لذر عن سبب ذلك فوجد انهُ يكون في تلك الحبوب مادة من نوع السكر فتفعل بها مادة مخمّرة وتحولها الى الحامض الهيدروسيانيك السام وهو مثل المادة الموجودة في اللوز المر فتسم بهِ المواشي التي تأكلهُ

الامتحان في الصين

ذكرنا غير مرة اساليب الامتحان العلمي التي يمتحن بها طلاَّب العلم في بلاد الصين وما يقتضيهِ من الدرس الكثير مدة سنين كثيرة وقد ابطلت حكومة الصين ذلك الآن وابدلتهُ بامتحان بسيط يدخلهُ كل من طلب العلم سواء طلبهُ في بلاد الصين او في اوربا او في اميركا وقد دعي طلبة العلم كلهم الذين بيدهم دبلومات اجنبية للامتحان في نظارة المعارف الصينية فلبى الدعوة ٤٢ طالبًا ٣٣ منهم معهم دبلومات صينية و٧ معهم دبلومات اميركية وواحد معهُ دبلوما انكليزيَّة وواحد معهُ دبلوما المانية فنال ٩ منهم رتبة الدكتوريَّة الصينية و٢٣ رتبة معلم في العلوم ورفض عشرة

الملاريا في اليونان

ذكرنا في عدد اكتوبر الماضي ان الماجور رونلد روس الذي اكتشف علاقة البعوض بالملاريا وانتدب لدرسها في الاسمعيلية خطب في لفربول خطبة وصف فيها ما رآهُ في بلاد اليونان من الملاريا واثرها في الاهالي. وقد دعتهُ جمعية اكسفورد الطبية في ٩ الماضي فقرأ امامها مقالة في هذا الموضوع ومما قالهُ فيها انهُ وجد اقل متوسط لحوادث الملاريا بين الاولاد من ٢٥,٥ الى ٩,٤٠ في المئة وذلك في خمسة مواقع من وادي بحيرة كوبايس وهو الوادي الذي زارهُ ودرس فتك الملاريا باهلهِ

جنائن الحيوانات وتاريخها

كتب احد علماء الالمان مقالة في جنائن الحيوانات وقدَمها فقال انها كانت معروفة

عند قدماء الصينيين والهنود واليونان والرومان واهالي المكسيك القدماء · واقدمها جنينة صينية انشئت سنة ١١٥٠ قبل المسيح . وجبُّ الاسود المذكور في سفر دانيال مثال منها . واقدم الجنائن الاوربية التي يصحُّ تسميتها جنينة حيوانات بالمعنى المفهوم الآن هي جنينة الحيوانات في باريس

الفحم الحجري في انكلترا

زاد المستخرج من الفحم الحجري في انكلترا السنة الماضية عن كلّ ما سبقهُ فبلغ ٢٣٦١٢٨٩٣٦ طنًّا منها ٤٧٤٧٦٧٠٧ طنًّا أُصدرت الى الخارج و ١٩٢٥٥٥٥٥ طنًّا استعملت في صهر الحديد · وبلغ متوسط ما انفقهُ الفرد منهُ ٣٫٩١ من الطن

الدكتور سليم عطية

فجع ابناء المدرسة الكلية بوفاة احدهم الدكتور سليم عطية توفاهُ الله في ٢٠ اغسطس الماضي وعمرهُ ٥٤ سنة وهو من اول صف درس الطب فيها وكان ماهرًا في صناعتهِ محبوبًا من جميع معارفهِ يجري في العلاج على طريقة كبار الاطباء طريقة الحمية والاقلال من شرب الدواء

وقد بلغنا انهُ اكتشف علاجًا لداء السل الوبيل عالج بهِ كثيرين من المسلولين فشفاهم . وكان بعض فضلاء المصريين الذين عالج انسباءهم بهِ قد عزموا على بناء مستشفى لداء السل في جبل لبنان ليعالج فيهِ المسلولين ولكن عاجلهُ القضاء قبل ان يتم شيء من ذلك . وسنصف العلاج متى وقفنا على وصفهِ

الدكتور نقولا نمر

فجعنا بوفاة الدكتور نقولا نمر شقيق احد منشئي هذه المجلّة ولهُ في المقتطف مقالات كثيرة وكنا نعتمد عليهِ في الاجابة عن كثير من المسائل الطبية وسنأتي على ترجمتهِ في الجزء التالي

الطب واطالة العمر

بحث الدكتور اليوت الاميركي في تقرير مستشفى جونس هوبكنس في مستقبل فن الطب فتنبأ بانهُ سيأول الى تخفيف آلام المرضى والمسقومين وإطالة عمر الانسان واستئصال شأفة الامراض التي يمكن منعها او حصرها في دوائر ضيقة

وقال الاستاذ متشنيكوف المشهور انهُ يمكن اطالة عمر الانسان الى ١٤٠ سنة فمن ٢٠ الى ٥٠ يجب على الفرد ان يعيش لنفسهِ وعائلتهِ . ومن ٥٠ الى ١٠٠ للعلم والانسانية ثم يقف الباقي وهو ٤٠ سنة على خدمة بلادهِ ودولتهِ . ومن رأيهِ ان هذا متعذر علينا نحن وجهد ما نستطيعهُ تمهيد السبيل لاولادنا واولاد اولادنا ليعمّروا طويلاً

الغذاء في السمك

كتب بعضهم مقالة في احدى الجرائد الطبية قال فيها ان معظم السمك كثير الغذاء سهل الهضم ولا يقدح فيهِ كونهُ اقلّ غذاء من لحم البقر بل ان الاطعمة الكثيرة الغذاء ليست افضل من غيرها في كلّ الاحوال اذ العبرة بما يهضم من الغذاء لا بما يكون منهُ في الطعام

الورق من سوق نبات القطن

اشتغل الدكتور روبرتس منذ خمس سنوات بالبحث في نبات القطن وتحليلهِ فاهتدى الى طريقة يحوّل سوقهُ الياقاً دقيقة في ٣٤ ساعة ويصنع من الالياف ورق يفوق سائر انواع الورق

ضباب بركانيّ

في صباح ١١ ابريل الماضي استولى على باريس ضباب جافٌ مصفرٌ وكان كثيفاً الى حدّ ان عرقل مسير السفن في نهر السين فظنّ المسيو مونييه المشهور في علم المتيورولوجيا ان سببهُ هيجان بزوف وليتأكد ذلك اخذ صفائح مدهونة بالجليسرين ووضعها على سطح منزلهِ ليجمع بها شيئاً من الغبار المنتشر في الهواء ثم غسلها بالماء فظهر فيهِ كثير من السناج والمواد الآلية · ثم فصل الذرات الدقيقة وفحصها بالمكرسكوب فأيدت حدسهُ وقابلها بذرات الرماد والرمل التي قذفها بزوف سنة ١٨٢٢ (وعندهُ انموذج منها) فوجدها مشابهة كل الشبه لها

الأَرَضة الاسترالية

(نقلاً عن النشرة الاسبوعية)

الأَرَضَة وتسمى السرفة ايضاً حشرة صغيرة تأكل الشجر · والظاهر من اوصافها في الكتب المختلفة انها صنوف منها صنف ابيض دودتهُ ضاربة الى الحمرة ومنها الأرضة الاسترالية واسمها عند علماء الحيوان الاوربيين ابكاريا بُرشامي ويسميها العامة بالقشر القطني والمنّ الابيض تأكل الاشجار اوراقها وخشبها وقد ظهرت في هذه الايام في بيروت في حي المسيطبة منها واضرّت بكثير من الاشجار ولاسيما الليمون على اختلاف انواعهِ وصنوفهِ · وقد اتى رقيم من ادارة المزروعات في قبرس اطلعنا عليهِ خلاصتهُ ان الذكر من هذه الحشرة ذو جناحين والانثى لا جناح لها تبيض الواحدة بيوضاً كثيرة يمكن ان تبلغ الالف وهي رقيقة لونها ابيض كالقطن (ولهذا سماها العامة بالقشر القطني) ومتى تكوّن البيض فيها قامت على راسها فلا يرى منها سوى المبيض والانثى تضرُّ بالاشجار اكثر من الذكر · وتنقف البيوض عن ديدان صغيرة خيطية الشكل بيضاء ضاربة الى الحمرة طول الواحدة جزء من اربعة وعشرين من

المثمر وهي كثيرة الحركة تنتقل من شجرة الى اخرى . وكثيرًا ما تنقلها الطيور والذبان والنحل وتطير بها الى الاشجار فتضرّ بها كثيرًا اذ تنتشر في سوقها وفروعها واوراقها واحسن العلاجات ان يُحلّ الصابون في الماء على نسبة واحد من الصابون الى اربعة من الماء وترشّ بهِ الاوراق والعسالج وسائر اجزاء الشجرة ويكون الرش بالمضخات المعروفة بالطلمبات والطرمبات المعروفة عند العامة . وهذا الرشّ يجب ان يكون في مثل هذا الوقت اي آخر الصيف وفي اول الربيع . والمبادرة الى ذلك الان تمنع خسارة الوف من الليرات"

وانبا الدكتور هنري جسب ان ارباب البساتين في بعض انحاء المسيطبة قطعوا اشجار الليمون وعالجوا الاصول بالكلس والكبريت لكن ذلك قلّ ان ينفع . وقال ان "الدكتور داي احد اساتذة المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت ارسل الى ادارة المزروعات في واشنتون عاصمة الولايات المتحدة الاميركية رقيمًا وبعض الأرَضات او السرفات المذكورة فاتاهُ الجواب وفيهِ ان اسم الحشرة ايكيريا برشاسي وان اصلها من اوستراليا حملتها السفن الى كاليفورنيا ففتكت ببساتين الليمون وكادت تلاشيها . ثم بلغ الحكومة ان في اوستراليا نفسها حشرة اخرى اسمها لادي بغ lady-bug وهي عدوّ الأرضة الازرق فجلبت تلك الحشرة فتوالدت في اميركا وانتشرت ولاشت الأرضة المذكورة".

قال جناب الدكتور المومإ اليهِ فمن اين اتت هذه الأرضة الى بيروت . واجاب على ذلك بقولهِ المرجح ان بعض المهاجرين حمل تلك الأرضة من اوستراليا الى المسيطبة وهي آخذة في الانتشار فيخشى ان تتلف كل الاشجار الجيدة في بساتين بيروت وجنَّاتها ولكن الاستاذ داي لما تحقق ما ذكر ارسل الى كاليفرنيا يطلب بعض الحشرات المهلكة لهذه الأرضة فيربيها فتتوالد وتكثر وتوزع في بساتين بيروت وجنَّاتها فتنقذها باهلاك متلفاتها

قال ونحن نحذر اهل صيدا وطرابلس والوادي من ان ينقلوا شيئًا من غروس الليمون وغيرها من بيروت في هذه الايام واذا افلح الاستاذ داي بان حصل على بعض مهلكات هذه الأرضة نشرنا النبأ في حينهِ

ثم نشر اللسان مقالة للاستاذ الفاضل داي ترجمها الى العربية الاستاذ الفاضل جبر افندي ضومط وهي ما يأتي بحروفهِ

عدوّ البرتقان

منذ اشهر سطت على شجر البرتقان واشجار غيرها في بعض جهات بيروت دويبة (حشرة) تجمع بكثرة على ساق الشجرة واغصانها واوراقها وتسبّب لها ضررًا فاحشًا فاخذت بعض هذه الحشرات وارسلتها الى رئاسة فحص الهوام والحشرات في الولايات المتحدة

الاميركية فاتاني الجواب مؤخرًا انها حشرة تعرف عمومًا باسم مخدة القطن او باسم الحراشف المضلعة واسمها العلمي المعروفة بهِ (ايكاريا برشاسي) Icerya Purchasi

ان من يرى هذه الحشرة يدرك حالاً سرّ تسميتها اما بمخدة القطن او بالحراشف المضلعة فانها تفرز مادّة قطنية شبيهة بالمخدَّة تكون تحت جسمها ومنها سميت المخدة القطنية ثم عند امعان النظر يرى ان هذه المخدة متلمة او مقناة كاعمدة الهياكل القديمة ومن هذا سميت الحراشف المضلعة اما هذه الحشرة فهي نفس الفصيلة التي من انواعها الفلكسرة Phylloxera الحشرة المشهورة التي تسطو على الكرمة وتضرّ بها ضررها المعروف وقد يوجد من هذه الفصيلة انواع اخرى مضرّة كما ان بينها انواعًا نافعة كحشرة الصبغ الاحمر المعروفة بالدودة

وهذه الحشرة اي مخدة القطن موطنها الاصلي في اوستراليا ومنها انتشرت في سنة ١٨٦٣ الى زيلاندا الجديدة وجنوبي افريقيا وكاليفورنيا وقد كثر عددها جدًّا في سنة ١٨٨٦ وتفاقم شرّها حتى خيف منها ان تأتي على اشجار الليمون والبرتقان في كاليفورنيا جميعها وفيما هم كذلك اذ عثروا على خنفساء صغيرة (زيز) تاكل هذا النوع من الحشرات وتغتذي بهِ وهذه الخنفساء او الزيز تشبه شبهًا كثيرًا بعضًا من زيزان هذه البلاد وهي في شكلها نصف كروية حمراء اللون مبقعة باسود واسمها بالانكليزية لايدي بارد Lady-bird (وهي لادي بغ عينها فالاسمان لمسمى واحد) اما اسمها العلمي فهو فيداليا كاردينالس Vedalia Cardinalis

وقد نقل بعض هذه الزيزان من اوستراليا الى كاليفورنيا ووضعت على شجرة مصابة بالمخدة القطنية ثم غطيت الشجرة بالشاش جيدًا بحيث اصبح النوعان الآكل والماكول (الزيزان والدويبات) محصورة معًا فلم تمضِ ٣ اشهر حتى هلكت المخدة القطنية تقريبًا عن آخرها وكثر عدد الزيزان حتى انهُ صار ممكنًا ان تنقل الى بقية الاشجار والبساتين ثم كثرت ايضًا فاصبحت لكثرتها تتفرق من نفسها ولم تمضِ سنوات قليلة حتى قلَّ عدد هذه الحشرات المضرَّة في كاليفورنيا ولم يعد يخشى منها على الاشجار

ربما يخطر لاول وهلة ان في جلب هذه الزيزان خطرًا اذ يتوهم انها تسطو على النبات والحيوان وتضرّ بها فلرفع هذا الوهم نقول : انهُ قد ثبت ان هذه الزيزان لا تاكل الا تلك الحشرات تاركةً ما سواها وانها تموت جوعًا اذ لم يتهيأ لها اكلها وقد طلبت الى وزير الزراعة في ولاية كاليفورنيا ان يرسل لي عددًا من هذه الزيزان الى بيروت ويرجى اذا وصلت سالمة انها تلاشي هذه الحشرات المضرَّة كما فعلت في كاليفورنيا اه

فهرس الجزء الثاني عشر من المجلد الحادي والثلاثين

